



مطبوعات المجمع

أَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ وَمَالِحَتَاهُمَا مِنْ أَعْمَالِ



العقود الدرية

في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

الإمام الجاوي محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي

(٧٠٥ هـ - ٧٤٤ هـ)

تحقيق

علي بن محمد العنزي

وفوق للنهج المعتبرين الشيخ العلامة

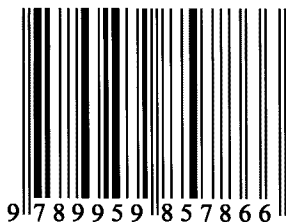
بكر بن عبد الله بن جزي

(رحمه الله تعالى)

دار ابن حزم

دار عطاء العباد

ISBN: 978-9959-857-86-6



جميع الحقوق محفوظة

لدار عطاءات العلم للنشر

الطبعة الثالثة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع



هاتف: +٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣

فاكس: +٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨

info@ataat.com.sa

رَاجِعَ هَذَا الْجُزْءِ

مُحَمَّدًا أَجْمَلَ الْإِضْلَاحِي

جَمَاعَةِ بَنِي مُجْتَدِبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيد ولد آدم، المبعوث رحمة وهدى للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فهذا كتاب مفرد في ترجمة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى سنة (٧٢٨ت) من تأليف تلميذه الإمام الحافظ محمد بن أحمد ابن عبد الهادي المقدسي (المولود سنة ٧٠٥-المتوفى سنة ٧٤٤) ولم يجاوز الأربعين من العمر.

وهذا الكتاب يعدُّ من أهم مصادر ترجمة شيخ الإسلام، وهو أصل أكثر الكتب التي جاءت بعده في ترجمة الشيخ، خلا كتاب أبي حفص البزار «الأعلام العلية» فهو كتاب مبتكر...

وهذان العالمان مع الحافظ الذهبي هم الذين ألفوا في ترجمة الشيخ، من تلاميذه، ووُجِدَت مؤلفاتهم، وقد وعد غير واحد منهم بالتأليف في ترجمته، كما هو الحال في الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤) فقد وعد بذلك^(١)، ولا أدري هل وفَّى به أم لا؟

وهذه الترجمة على أنها أطول ترجمة للشيخ وُجِدَت إلا أن المؤلف في مقدمته يقول: إنها «نبذة يسيرة مختصرة في ذكر حال سيّدنا وشيخنا،

(١) في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٣٠٤).

شيخ الإسلام، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية ... وذُكر بعض مناقبه وبعض مصنفاته». ويؤيده قول الذهبي: إن ترجمة الشيخ تحتل أن ترصع في مجلدين^(١).

وكنْتُ قبل سنوات خلت تزيد على العشر نشرتُ بالاشتراك مع الأستاذ المحقق محمد عزيز شمس كتاب «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» في مجلد ضخّم، ثم أعيد طبعه ضمن هذا المشروع المبارك - إن شاء الله تعالى - مع استدراك ما فات، وقد ذكر شيخنا العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - عليه رحمة الله - أن ترجمة شيخ الإسلام تستفاد من خمسة مصادر، أحدها هذا «الجامع» وقد طُبِع بحمد الله. وثانيها كتاب «العقود الدرية»، ودعا الشيخُ إلى إعادة تحقيقه فقال: «وأرى إعادة تحقيق وطبع «العقود الدرية» ويضمُّ إليه ما زاد عليه من كتب التراجم المفردة المذكورة تحشيةً في محلها المناسب من هذا الكتاب، حتى يغني عنها»^(٢).

ف نكون في هذا المشروع المبارك قد جمعنا ما في كتب التراجم في «الجامع»، ثم أتبعناه بـ «العقود الدرية» باعتباره أهمّ كتاب مفرد، ويضم إلى حواشيه ما أشار إليه الشيخ، وبهذا النحو تكتمل ترجمة ابن تيمية، إلى أعمال ثلاثة أخرى مكملّة ذكرها الشيخ في مقدمة «الجامع» (ص ٣٥) وفي «المداخل إلى آثار شيخ الإسلام» (ص ١٢-١٣).

(١) نقله المصنف في كتابنا هذا (ص ٣٤).

(٢) تقديمه لكتاب «الجامع» (ص ٣٥ ط الثالثة).

وقد طبع هذا الكتاب باسم «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله سنة ١٣٥٦ هـ، وبهذا الاسم العَلَمِيّ اشتهر. واعتمد في تحقيقه على نسخة واحدة متأخرة، وهي المرموز لها بـ (ك) (انظر وصفها ص ٤٦) ثم توالى طبعاته تصويرًا عن هذه الطبعة أو اعتمادًا عليها، ثم طُبِعَ عن قريب طبعتين اعتمدتا على نفس النسخة الخطية مع نسخة القدس (ق) التي تمثل نصف الكتاب فقط، لكن كلا التحقيقين لم يضيفا جديدًا إلى الكتاب.

وتأتي هذه الطبعة أخيرًا بعد طول انتظار مستوفية - إن شاء الله - جوانب خدمة الكتاب؛ من تحرير نصّه على أهمّ نُسخه الخطية، والعناية به، والتعليق عليه، وعمل الفهارس الكاشفة لألفاظه وفوائده، والتقديم المُعرّف به.

وبين يدي تحقيق الكتاب نقدم عددًا من المباحث، هي:

* ترجمة مختصرة للمؤلف.

وقد ترجمت له ترجمة مختصرة؛ لأنه قد كُتِبَ عنه عدّة مرات في دراسات جامعية وغيرها.

* التعريف بالكتاب من حيث:

- اسمه.
- تاريخ تأليفه.
- إثبات نسبته إلى المؤلف.
- موارده.
- مباحث الكتاب، وترتيب المؤلف لها.

- أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده.
- مطبوعاته.
- مخطوطاته.
- منهج التحقيق.
- نماذج من النسخ الخطية.



ترجمة المؤلف^(١)

- اسمه ونسبه:

هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، المقدسي، الجماعيلي الأصل، ثم الصالحي، يُرفع نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- مولده:

اختلف في تحديد تاريخ مولده اختلافاً يسيراً، فقليل: إنه ولد في رجب سنة خمس وسبعمئة.

وقيل: سنة أربع وسبعمئة. والأمر قريب.

- نشأته:

نشأ ابن عبد الهادي في دمشق، في أسرة علم وصلاح، وكان أبوه من أهل العلم^(٢)، فاعتنى الوالد بابنه النجيب الذي بدت عليه مخايل الذكاء والنبوغ من صغره. وكانت دمشق إذ ذاك زاخرةً بالعلماء المحققين في كافة

(١) أهم مصادر ترجمته: «المعجم المختص» (ص ٢١٥)، «تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٥٠٨)، «أعيان العصر»: (٤/ ٢٧٣-٢٧٥)، «الوافي بالوفيات»: (٢/ ١١٣-١١٤)، «البداية والنهاية»: (١٨/ ٤٦٦-٤٦٧)، «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٥/ ١١٥-١٢٣)، «الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٣١-٣٣٢)، «الرد الوافر» (ص ٦٣-٦٥). و«تاريخ ابن قاضي شهابية»: (٢/ ٣٩٥-٣٩٦). ومقدمات تحقيق كتبه: «التنقيح» بطبعته، و«مجموع الرسائل».

(٢) ترجمته في «الدرر الكامنة»: (١/ ١٩٥).

الفنون والتخصصات، فنهّل ابن عبد الهادي من علومهم، وظفر بالأخذ من كبار علماء عصره علوّاً في الإسناد، وجلالة في العلم، وتبحراً في فنونه، وقد تيسر له ملازمة جهابذتهم وأئمتهم^(١)، فكان لهذا الأمر، مع ما أعطاه الله من كمال التهيؤ، للعلم أثره المحمود في شخصيته العلمية.

- شيوخه:

ونشير هنا إلى أبرزهم:

١ - شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨).

قال ابن عبد الهادي واصفاً دراسته على ابن تيمية في سنة ٧٢١ هـ بعد خروجه من السجن، وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً:

«وكنْتُ أتردد عليه في هذه المدة أحياناً، وقرأتُ عليه قطعة من «الأربعين» للرازي، وشرّحها لي، وكتب لي على بعضها شيئاً، وكان يُقرأ عليه في تلك المدة من كتبه، وهو يصلح فيها، ويزيد وينقص.

ولقد حضرتُ معه يوماً في بستان الأمير فخر الدين بن الشمس لؤلؤ، وكان قد عمل وليمة، وقرأت على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثاً، وكتب بعض الجماعة أسماء الحاضرين، وأخذ الشيخ بعد ذلك في الكلام في أنواع العلوم، فُبّهت الحاضرون لكلامه، واشتغلوا بذلك عن الأكل»^(٢).

(١) ولعل هذا هو السبب في عدم رحلة ابن عبد الهادي إلى خارج الشام، فكأنه اكتفى بالأخذ عن جهابذتها عن الرحلة إلى غيرها.

(٢) «العقود الدرية»: (ص ٣٩٧).

وتتجلى علاقة ابن عبد الهادي بشيخه ومدى احتفائه وإعجابه به: أنه صاحب أوسع ترجمة للإمام ابن تيمية من بين تلاميذه - وهم أكثر - ومن بعدهم. ويتضح أيضًا من عنايته بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية واختياراته، بل وعدَّ بتأليف كتاب مفرد في مؤلفات الشيخ، قال: «وسأجتهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنّفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيبًا حسنًا غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيتته»^(١).

٢- أبو الحجاج يوسف المزّي (ت ٧٤٢هـ).

الإمام الحافظ، شيخ المحدثين في زمانه، صاحب الكتابين العظيمين: «تهذيب الكمال»، و«تحفة الأشراف».

قال ابن عبد الهادي بعد الثناء على شيخه ومدى إفادته منه وتخرّجه عليه: «وصنف كتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»...، وهو كتاب حافل عديم النظير، وكتاب «الأطراف»، وأوضّح في هذين الكتابين مشكلات لم يُسبق إليها، وقد ملكْتُ الكتابين بخطه، والحمد لله.

وهو شيخني الذي انتفعت به كثيرًا في هذا العلم، وكان إمامًا في السُّنة، ماشيًا على طريقة سلف الأمة... وكان صحيح الذهن، حسن الفهم، سريع الإدراك، يرُدّ في الإسناد والمتن ردًّا ينهر له فضلاء الحاضرين، وربما يكون في أثناء ذلك يطالع وينقل الطُّبَّاق»^(٢).

(١) «العقود» (ص ١٠٧).

(٢) «مختصر طبقات علماء الحديث»: (٤/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

وقد أثنى المزي على تلميذه ابن عبد الهادي ثناء عاطراً كما سيأتي، مما يدل على توثق العلاقة بينهما، واحتفاء الشيخ بتلميذه الذي يُعدّ من ثمار غرسه. وأما بقية شيوخه فنسرد أسماءهم، ولتراجع تراجمهم.

٣- أبو الفضل سليمان بن حمزة، تقي الدين المقدسي (ت ٧١٥).

٤- أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي (ت ٧١٨).

٥- يحيى بن محمد سعد الدين الأنصاري المقدسي (ت ٧٢١).

٦- محمد بن أحمد بن الزرّاد الصالحي (ت ٧٢٦).

٧- محمد بن مسلم شمس الدين الزيني الصالحي (ت ٧٢٦).

٨- إسماعيل بن محمد بن الفراء مجد الدين الحرّاني (ت ٧٢٩).

٩- أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجّار (ت ٧٣٠).

١٠- محمد بن أحمد بن بصخان الدمشقي المقرئ (ت ٧٤٣).

١١- محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي الحافظ (ت ٧٤٨).

١٢- محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١).

- ثناء العلماء عليه:

١- الحافظ المزي (ت ٧٤٢):

وهو من شيوخه، قال ابن ناصر الدين^(١): «ولقد كتب الحافظ أبو الحجاج المزي على كتاب «ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية» تأليف ابن عبد الهادي، ما صورته: كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام شيخ

(١) في «الرد الوافر» (ص ٢٣٠).

الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني،
وذكر بعض مناقبه ومصنفاته رضي الله تعالى عنه، جَمَعَ الشيخ الإمام
الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي
المقدسي، أدام الله النفع بفوائده.

وقال الحافظ ابن حجر^(١): «قال المزي: ما التقيت به إلا واستفدت
منه». وستأتي نحو هذه العبارة للذهبي.

٢ - الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨):

وهو من شيوخه أيضًا، قال^(٢): «الفقيه البارع، المقرئ المجود،
المُحدث الحافظ، النحوي الحاذق، صاحب الفنون».

وقال: «سمع الكثير... وعني بفنون الحديث ومعرفة رجاله، وذهنه
مليح، وله عدة محفوظات وتوالييف وتعاليق مفيدة، كتب عني واستفدت
منه، والله يصلحه ويسعده».

وقال^(٣): «الإمام الأوحد الحافظ ذو الفنون شمس الدين محمد بن
أحمد بن عبد الهادي... واعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وتصدَّى
للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو، وله
توسُّع في العلوم وذهن سيَّال».

(١) «الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٣٢).

(٢) «المعجم المختص» (ص ٢١٥).

(٣) «تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٥٠٨).

وقال فيما نقله عنه الحسيني^(١): «وسمعت شيخنا الذهبي يقول ...: ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه رحمه الله تعالى».

٣- الحافظ الحسيني (ت ٧٦٥):

وهو من أقرانه، قال^(٢): «الإمام العلامة ... اعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وصنف وتصدر للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو واللغة».

٤- صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤):

وهو من أقرانه، قال^(٣): «لو عُمِّر لكان يكون من أفراد الزمان، رأيته يواقف الشيخ جمال الدين المزي ويرد عليه في الرجال، واجتمعت به غير مرة، وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك، وكان صافي الذهن، جيد البحث، صحيح النظر».

وقال أيضًا^(٤): «الشيخ الإمام الفاضل المتفنن الذكي النحرير... كان ذهنه صافيًا، وفكره بالمعضلات وافيًا، جيد المباحث، أطرب في نقله من المثاني والمثالث، صحيح الانتقاد، مليح الأخذ والإيراد، قد أتقن العربية، وغاص في لُجَّتها على فوائدها ونكتها الأدبية، وتبحَّر في معرفة أسماء

(١) «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٤٩).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) «الوافي بالوفيات»: (٢/ ١٦١).

(٤) «أعيان العصر»: (٤/ ٢٧٣).

الرجال، وضيّق على المزي فيها المجال... كان من أفراد الزمان، رأيته يواقف شيخنا جمال الدين المزي ويرد عليه في أسماء الرجال، واجتمعت به غير مرة، وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة عربية فأجده فيها سيلاً يتحدّر، ولو عاش كان عجباً».

٥ - الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤):

وهو من أقرانه، قال^(١): «صاحبنا الشيخ الإمام العالم العلامة الناقد البارع في فنون العلوم... لم يبلغ الأربعين وحصل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف والفقه والتفسير والأصلين والتاريخ والقراءات، وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال وطرق الحديث، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم له، جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقيماً على طريقة السلف، واتباع الكتاب والسنة، مثابراً على فعل الخيرات» اهـ.

٦ - الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥):

قال^(٢): «المقرئ، الفقيه، المحدث الحافظ، الناقد، النحوي، المتفنن... قرأ بالروايات وسمع الكثير... وعني بالحديث وفنونه، ومعرفة الرجال والعلل، وبرع في ذلك، وتفقه في المذهب وأفتى، وقرأ الأصلين والعربية وبرع فيها».

(١) «البداية والنهاية» (١٨/٤٦٦ - ٤٦٧)

(٢) «ذيل الطبقات» (٥/١١٦).

٧ - الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢):

قال^(١): «الشيخ الإمام العلامة الحافظ، الناقد، ذو الفنون، عمدة المحدثين، متقن المحررين».

وقال أيضًا: «قرأ القرآن العظيم بالروايات، وسمع ما لا يحصى من المرويات... ورافق الحفاظ والمحدثين، وعني بالحديث وأنواعه، ومعرفة رجاله وعلمه، وتفقه وأفتى، ودرس وجمع وألف، وكتب الكثير وصنف، وتصدى للإفادة والاشتغال في فنون من العلوم... وكان إمامًا في علوم: كالتفسير، والقراءات، والحديث، والأصول، والفقه، واللغة العربية».

- مصنفاته:

يُعَدُّ ابن عبد الهادي - على قصر عمره - من المكثرين من التأليف، فقد تجاوز عدد مؤلفاته السبعين عنوانًا، مما دعا عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي - أخا المؤلف - أن يؤلف كتابًا في أسماء مصنفات أخيه شمس الدين^(٢).

وقد اعتنى مترجموه بذكر مؤلفاته، ولعل أهم قائمتين في ذلك: ما ذكره ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»، وابن قاضي شهبه في «تاريخه»، وسنذكر هنا ما طبع منها، مع الإشارة إلى معلومات الطبع أو

(١) «الرد الوافر» (ص ٦٣).

(٢) انظر: «الجوهر المنضد» (ص ٥٥).

تعدد الطبعات باختصار^(١).

١ - اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

طبع مرتين، إحداهما في ضمن هذا المشروع المبارك إن شاء الله تعالى سنة ١٤٢٤هـ بتحقيق سامي جاد الله. والثانية بتحقيق حسين عكاشة ضمن مجموع فيه من تراث ابن تيمية (مرتباً على أبواب الفقه) سنة ١٤٢٤هـ. ومرة أخرى ضمن رسائل ابن عبد الهادي (دون ترتيب) سنة ١٤٢٨هـ، كلاهما من طبع الفاروق الحديثة.

٢ - إقامة البرهان على عدم وجوب صوم يوم الثلاثين من شعبان.

طبع عدة مرات، منها بتحقيق سامي جاد الله عن دار الوطن ١٤١٨هـ.

٣ - تعليقة على «العلل» لابن أبي حاتم.

طبع مرتين، الأولى بتحقيق مصطفى أبو الغيط، وإبراهيم فهمي عن الفاروق الحديثة سنة ١٤٢٢هـ. والثانية بتحقيق سامي جاد الله عن دار أضواء السلف سنة ١٤٢٣هـ.

٤ - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق.

له عدة طبعات، أكملها وأفضلها طبعة دار أضواء السلف ١٤٢٨هـ، في خمسة مجلدات، تحقيق سامي جاد الله، وعبد العزيز الخباني. وكان

(١) ولمعرفة بقية قائمة أسماء كتبه راجع مقدمة تحقيق «تنقيح التحقيق» بطبعته، ومقدمة تحقيق «مجموع رسائل ابن عبد الهادي».

الكتاب قد حَقَّقَ قسماً منه إلى كتاب الزكاة الدكتور عامر حسن صبري وطبع في مجلدين عن المكتبة الحديثة سنة ١٤٠٩ هـ، وأكمل باقيه إلا سيراً من آخره الصديق الدكتور أحمد القرني في رسالته للدكتوراه.

٥- جزء في المراسيل.

طبع ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ١١٣ - ١٤٠).

٦- جزء في الكلام على حديث: «أفرضكم زيد».

طبع ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ٤٣ - ٨١).

٧- رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة.

طبع عدة مرات، منها طبعة ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ٨٣ - ١١١).

٨- شرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي «غرامي صحيح».

طبع ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ٢٦٣ - ٢٨٣).

٩- الصارم المنكي في الردّ على السبكي.

طبع عدة مرات، وهو يحتاج إلى تحقيق علمي يليق بمكانة الكتاب. ومنه نسخ خطية عديدة.

١٠- مختصر طبقات علماء الحديث.

طبع في مؤسسة الرسالة، في أربعة مجلدات متوسطة الحجم، تحقيق أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق. وهو في غالبه مختصر من «تذكرة الحفاظ» للذهبي، مع إضافات وفوائد.

١١ - الطرفة في النحو.

طبع ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ٢٨٥ - ٣٠٨).

١٢ - ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، المسمّاة: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية.

وهو كتابنا هذا.

١٣ - فضائل الشام.

طبع ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ٢٣٧ - ٢٦١).

١٤ - الكلام على أحاديث لبس الخفين للمحرم.

جزء، لم يوجد كاملاً، وطبع ما وُجد منه ضمن مجموع رسائل المؤلف (ص ١٤١ - ١٥٨).

١٥ - الكلام على مسألة الاستواء على العرش.

طبع عن دار الفلاح بمصر، بتحقيق الدكتور ناصر السلامة.

١٦ - المحرّر في أحاديث الأحكام.

طبع عدة مرات، وأحسنها طبع دار العطاء سنة ١٤٢٢ هـ في مجلد، تحقيق عادل الهدايا ومحمد علوش.

١٧ - مناقب الأئمة الأربعة.

طبع عن دار المؤيد بالرياض سنة ١٤١٦ هـ بتحقيق سليمان بن مسلم الحرش.

- وفاته:

مرض نحو ثلاثة أشهر بقرحة وحمى سُل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه، إلى أن توفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى من سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ولم يبلغ الأربعين^(١).

قال ابن كثير^(٢): «أخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فُصلي عليه يوم الخميس بالجامع المظفرى، وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من العلماء والأمرء والتجار والعامة، وكانت جنازته حافلة مليحة، عليها ضوء ونور، ودفن بالروضة، رحمه الله تعالى».



(١) ذكرته في كتابي «العلماء الذين لم يتجاوزوا سن الأُشد» (ص ١٣٥)، دار العاصمة، ط الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) «البداية والنهاية»: (١٨/٤٦٧).

التعريف بالكتاب

- اسم الكتاب:

وقع اختلاف في اسم الكتاب على عدة أنحاء:

١ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية.

بهذا العنوان طبع الكتاب أول مرة عام ١٣٥٦هـ بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله. وعنه اشتهرت هذه التسمية، ولم يذكر مستنده فيها، مع أن النسخة التي اعتمد عليها ليس عليها عنوان، وهي نسخة الكويت المرموز لها عندنا بـ (ك).

لكن وجدنا من ذكره بهذا الاسم قبل الشيخ الفقي، فوجدناه أولاً على نسخة خطية من مخطوطات الحرم المكي الشريف منسوخة سنة ١٢٩٥هـ (وسأأتي وصفها ضمن نسخ الكتاب) ونص العنوان فيها: «العقود الدرية في ذكر بعض مناقب ابن تيمية».

ووجدنا ثانياً الشيخ أبا بكر بن محمد خُوَير المكي (ت ١٣٤٩) قد ذكر الكتاب بهذا الاسم، قال: «وقد ألف الحنابلة في ذلك (يعني ترجمة ابن تيمية) قديماً وحديثاً، فمنهم تلميذ المؤلف شيخ الإسلام الحافظ ابن عبد الهادي.. له: العقود الدرية في نحو خمسة عشر كراساً»^(١)هـ. ويمكن أن تكون النسخة التي يشير إليها خُوَير هي نسخة الحرم نفسها، والله أعلم.

(١) في خاتمة طبعته لكتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» (ص ٤٠) من الطبعة الأولى سنة ١٣١١هـ. وقد أوقفني على هذه الفائدة الصديق المحقق عزيز شمس.

فنسخة الحرم وكلام الشيخ خوقير قبل أن يطبع الشيخُ الفقي الكتاب، فلعله اطلع على ما يشهد لتسميته بهذا الاسم، غير أنه لم يذكر مستنده صراحة، وها نحن قد ذكرناه فأزلنا عنه بعض العتب.

وقد اخترتُ الإبقاء على هذا العنوان كما ورد في نسخة الحرم المكي، لوجوده على نسختين خطيتين، ولأن الكتاب طُبِع واشتهر بهذا العنوان، ولأن المؤلف لم يضع له عنواناً علمياً.

٢- العقود البهية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.

وهذا العنوان ثابت في نسختي مكتبة الملك فهد (ف)، ومكتبة جامعة الملك سعود (د). وهما نسختان متأخرتان - كما سيأتي - والثانية منسوخة من التي قبلها على ما يظهر.

٣- الدرر البهية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية.

نصّ على هذا الاسم العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه «غاية الأمانى في الرد على النبهاني»: (١/ ٥٠٠ - ط الرشد) قال: «وقد رأيت كتاباً كتب على ظهر ترجمة شيخ الإسلام وبيان مناقبه وهي: الدرر البهية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، للحافظ الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي المقدسي..» اهـ. فقد وقف الألوسي على نسخة خطية بهذا العنوان. غير أنه لم يصفها لنعرف قيمتها العلمية.

٤- كتاب الانتصار في ذكر أحوال قاصع المبتدعين وآخر المجتهدين تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية.

وهذا العنوان مكتوب على الصفحة الأولى من نسخة القدس (ق)،

وبه طُبِع الكتاب بتحقيق الدكتور محمد السيد الجليند بالقاهرة سنة ١٤٢٣ هـ. وقد زعم في مقدمة طبعته (ص ٣٩) أن هذا هو الاسم الصحيح للكتاب، وأنه من ميزات هذه النسخة! ومن ميزات طبعته!

ولم يتنبه الأستاذ الفاضل إلى أن هذا العنوان مكتوب بخط مغاير لخط النسخة، فهو إما لأحد المطالعين أو ممن تملك النسخة الخطية. ويضعف من شأنه أيضًا أن كاتب ذاك العنوان أخطأ في اسم مؤلف الكتاب - كما أخطأ في عنوانه - فقال: إنه من تصنيف سيدي عبد الرحمن المقدسي! كما أن هذا العنوان الفريد لم يذكره أحد ممن ذكر الكتاب أو نقل منه، ولا هو في أي من نسخته الخطية العديدة. وعليه فإن غاية الأمر أن يقال: إن ذلك العنوان ليس هو إلا أحد العناوين التي وردت على إحدى مخطوطات الكتاب، وأنه لا مزية له على غيره من العناوين، وأنه في نهاية الأمر من ابتكارات من كتبه فحسب.

٥- كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني وذكر بعض مناقبه ومصنفاته.

هذا العنوان جاء على صفحة الغلاف من نسخة الأصل - كوبريللي، ونسخة (ب). ونسخة الأصل هي أقدم نسخ الكتاب إذ كتبت سنة ٧٥٨ هـ أي بعد موت المؤلف بأربعة عشر عامًا فقط. وقد نصّ ناسخها أنه نقل هذه الترجمة (أي العنوان) من خط الإمام الحافظ جمال الدين المزي (ت ٧٤٢). وقد اطلع أيضًا على هذه الترجمة بخط المزي الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي ونقلها في كتابه «الرد الوافر» (ص ٢٣٠).

وهذه الترجمة التي كتبها المزي أتبعها بذكر مصنفها ابن عبد الهادي

فقال : « جَمْعُ الشيخ الإمام... أدام الله النفع بفوائده ». وهذا دليل على أن هذه العنوان بخط الحافظ المزي على ظهر نسخة من الكتاب في حياة مؤلفه. وهذا دليل كاف في إثبات أن هذا العنوان هو الأوثق من بين العناوين التي وردت للكتاب، وأن ابن عبد الهادي لم يكتب له عنواناً مسجوعاً، وأن العناوين المسجوعة السالف ذكرها من صنع النساخ أو غيرهم من ممتلكي النسخ. وقد ذكره ابن ناصر الدين مرتين آخرين في كتابه (ص ٦٤، ١٠٩) ولم يسمه إلا بنحو ذلك الاسم.

٦ - مناقب ابن تيمية.

ذكره هكذا الشيخ مرعي الكرمي (ت ١٠٣٣) في كتابيه «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» في مقدمته (ص ٥١). وفي كتابه «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» (ص ٥٢).

وبعد، فهذه الأسماء التي وردت للكتاب، وتعدُّها يدلُّ على أن المؤلف لم يضع للكتاب اسماً علمياً مسجوعاً، بل كان اسم الكتاب هو العنوان الوارد على نسختي الأصل و(ب) وعند ابن ناصر الدين الدمشقي: «كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني وذكر بعض مناقبه ومصنفاته». مما دعا بعض النساخ أو مُلَّاك النسخ إلى اختيار اسم مسجوع له، فتعددت تسمياتهم بحسب اجتهاداتهم في التسمية كما سبق.

وقد رأيتُ في طبعتنا هذه أن أبقى على التسمية التي اشتهر بها الكتاب وهي: «العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، خاصة وقد وجدنا ما يشهد لهذا الاسم في النسخ الخطية للكتاب كما سبقت الإشارة إليه.

- تاريخ تأليف الكتاب:

ليس بين أيدينا نص يحدّد تاريخ تأليف هذا الكتاب بدقة، لكن يمكن القول أنه ألفه بعد سنة ٧٣٠هـ وقبل سنة ٧٤٠هـ. ويمكن تقريب ذلك بالقول: إن شيخ الإسلام توفي سنة ٧٢٨هـ، في العشرين من ذي القعدة، والكثير من مباحث الكتاب تدلنا أن مؤلفه لم يكتبه بعد وفاة الشيخ مباشرة، بل أخذ بعض الوقت في جمع مادة الكتاب ومصادره، سواء من كتب الشيخ أو رسائل تلاميذه أو المعلومات والوثائق والشهادات التي ساقها، ومن أصرح تلك المواضع:

ما يتعلق بسرد مؤلفات الشيخ، وما وقع لها من الحفظ والتلف، قال: «ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه، وجمعها وإصلاح ما فسد منها، وردّ ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجباً، يعلم به كلّ منصف أن الله عناية به وبكلامه...»^(١).

وأيضاً نقله لكتاب أبي عبد الله ابن رُشيق (ت ٧٤٩) في وصف مؤلفات الشيخ وتعدادها، الذي ألفه بعد وفاة الشيخ، وأرجّح أنه ألفه بناء على طلب من البعض ومنهم الشيخ عبد الله بن حامد الشافعي، الذي أرسل رسالة لابن رُشيق بعد وفاة الشيخ بهذا الخصوص^(٢).

ومنها أيضاً ذكر أعداء الشيخ، وأنهم قد وقعت بهم أنواع العقوبات مما كانوا يكيّدون به للشيخ رحمه الله، قال ابن عبد الهادي عند كلامه على محنة

(١) «العقود» (ص ١٠٧ - ١٠٨).

(٢) انظرها في «الجامع» (ص ٢٤١ - ٢٤٥).

الشيخ في مسألة الزيارة وكانت قبل وفاته بقليل: «ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق الشيخ، فقال أحدهم: يُنْفَى، فنفي القائل.

وقال آخر: يُقَطَّع لسانه، فقطع لسان القائل.

وقال آخر: يُعْزَّر، فعزر القائل.

وقال آخر: يحبس، فحبس القائل.

أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها^(١).

أما كونه ألف نحو سنة ٧٤٠ هـ فيؤخذ مما جاء على ظاهر نسخة الأصل من كلام الإمام جمال الدين المزي (ت ٧٤٢) وفيها: «هذا كتاب مختصر في ذكر حال شيخ الإسلام... جَمَعَ الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد ابن قدامة المقدسي، أدام الله النفع بفوائده».

فهذا دليل أنه ألف قبل وفاة الحافظ المزي بمُدَّة، مما مكَّنه من الاطلاع على الكتاب وكتابة عنوانه.

(١) «العقود» (ص ٣٩٩).

- إثبات نسبته إلى المؤلف:

الكتاب ثابت النسبة لابن عبد الهادي رحمه الله، ودلائل ذلك متعددة،

وهي:

١- أنه منسوب إلى الحافظ ابن عبد الهادي في جميع نسخ الكتاب الخطية، سواء على صفحة العنوان أو في دياحة النسخة، عدا نسخة القدس (ق) فقد وهم أحد المطالعين أو ملاك النسخة فنسب الكتاب فيها إلى سيدي عبد الرحمن المقدسي! ووضع له عنوانًا مغايرًا لباقي النسخ والمصادر التي ذكرت الكتاب^(١).

٢- ما كتبه الحافظ جمال الدين المزي (٦٥٦-٧٤٢) - رفيق شيخ الإسلام صاحب الترجمة، وشيخ ابن عبد الهادي صاحب الكتاب - على ظهر نسخة من الكتاب، وفيها ذكر اسم الكتاب وذكر مؤلفه، والدعاء لمؤلفه بإدامة النفع لفوائده^(٢). وهذا دليل لو انفرد لكان كافيًا في إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٣- أن من ترجم للمؤلف ذكروا هذا الكتاب من جملة مؤلفاته، راجع مصادر ترجمته.

٤- وكذلك من اقتبس من الكتاب نسبته لابن عبد الهادي، كما في «الرد الوافر» (ص ٦٤، ١٠٩، ٢٣٠). وكذلك من لخصه كالشيخ مرعي

(١) انظر ما سبق عند الكلام على اسم الكتاب (ص ٢١ - ٢٣)، وما سيأتي في وصف النسخ الخطية (ص ٤٠).

(٢) انظر النص كاملاً في مبحث وصف النسخ الخطية (ص ٤٠).

الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣) في كتابه «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» كما ذكر في مقدمته^(١). واقتبس منه في كتابه «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» (ص ٥٢-٥٣).

٥- أن ترجمة الشيخ من كتاب «طبقات علماء الحديث»: (٤/ ٢٧٩- ٢٩٦) للمؤلف متطابقة مع ترجمته هنا، لا تكاد تغادر منها شيئاً، حتى في العبارات الإنشائية التي هي من تعبيره وإنشائه، وكذلك في المعلومات والفوائد والنقول التي انفرد بها ابن عبد الهادي. مما يدل أنهما لمؤلف واحد. وأرجح أنه ألف الطبقات قبل الترجمة المفردة، بدليل أن لم يذكر في الطبقات أنه أفرد ترجمة الشيخ بكتاب مستقل. ولما ذكر مؤلفاته في الطبقات قال: إنها تحتاج إلى أوراق كثيرة، ولذا ذكرها موضع آخر.

- موارده:

تعددت موارد المؤلف في كتابه؛ ما بين كتب، وروايات شفهية، ومشاهدات، ورسائل شخصية، أو كتب لصاحب الترجمة، أو مناظرات، وقصائد.

ونستطيع القول إن المؤلف بنى كتابه على ثلاثة مصادر:

(١) (ص ٥١).

المصدر الأول: جماعة من الأعلام المعاصرين لشيخ الإسلام.

وقد تعددت طرق نقله عنهم:

- فإما أن يصرَّح بمصدر النقل، كما في نقله عن الذهبي من طبقة بخطه على كتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» (ص ١٥)، وعن ابن الزمِّلَكَاني من خطه على كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل» (ص ١٤)، وعن البرزالي من «معجم شيوخه» (ص ١٩).

- أو يصرَّح باسم العَلَم فقط ونعلم بالمقارنة مصدره، كما نَقَلَ عن الذهبي في المواضع الآتية (ص ٩، ٣٣، ٣٥، ١٦٨) وهذه النقول من رسالته «الدرة اليتيمية في السيرة التيمية»^(١). ونَقَلَ عن ابن سيّد الناس اليعمري (ص ١٦-١٩) والنقل من كتابه «أجوبة ابن سيّد الناس على سؤالات ابن أَيْبِكَ الدميّاطي». ونَقَلَ عن البرزالي (ص ٢٥٣، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٣، ٤٤٤) من كتاب «المقتفي لتاريخ أبي شامة». والموضع الأخير ليس في المطبوع من كتاب أبي شامة؛ لأنه ينتهي في سنة ٧٢١هـ. ونقل عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن رُشَيْق المالكي في (ص ٣٩، ٤٢، ١٠٧) من رسالته «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام»^(٢)، والنقل الأخير ليس في المطبوع من كتاب ابن رُشَيْق إذا المطبوع فيه نقص كما بيناه في «مقدمة الجامع».

- أو يصرَّح باسم العَلَم ولا نعلم مصدر نقله. كما نقل عن ابن النجار

(١) نَشَرْتُهَا ضمن «تكملة الجامع لسيرة شيخ الإسلام».

(٢) نشرناه ضمن «الجامع لسيرة شيخ الإسلام». وصححنا نسبته لابن رُشَيْق، وكان قد طبع منسوباً لابن القيم.

(ص ٤)، وابن الزمليكاني (ص ١٣)، والمزني (ص ١٢).

- وقد تكون تلك النقول خاصة بالمؤلف، بالسماع المباشر، والنقل الخاص، والمكاتبه، وهذه على نوعين:

الأول: أن يصرح باسمه، كما قال في موضع: «أخبرني الذهبي» (ص ١٧٢)، أو: «كتب إليّ المقاتلي» (ص ٣٤٥)، وقوله: «جلست يومًا إلى قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي» (ص ٣٤٦). وقوله: «هكذا أخبرني أخوه زين الدين» (ص ٤٤٣).

الثاني: أن يُبهم المنقول عنه ولا يصرح باسمه؛ كنقله من نبذة في سيرة شيخ الإسلام لبعض قدماء أصحاب الشيخ (ص ١٠-١١). وقوله: «بلغني عن بعض مشايخ حلب» (ص ٨). وقوله: «أخبرني غير واحد» (ص ١٠٨)، وقوله: «قرأت بخط بعض أصحابه في وقعة التتر» (ص ٢٢٦-٢٣٣)، وقوله: «قرأت بخط بعض أصحاب الشيخ» (ص ٣٠٨)، و«أخبرني بعض أصحابنا» (ص ٣٤٢)، و«أخبرني بذلك مَنْ حَضَرَ المشورة» (ص ٣٩٧)، وقوله: «أُخْبِرْتُ» (ص ٣٠٧).

المصدر الثاني: النصوص والاقتباسات التي أودعها الكتاب.

وهذه على نوعين:

الأول: نصوص لشيخ الإسلام رحمه الله. وهي كما يلي بحسب ورودها في الكتاب:

١- نقله للغز الرشيد الفارقي، وحلّ الشيخ له (ص ٢١-٢٩).

٢- نقل مقدمة كتاب «تنبيه الرجل العاقل» (ص ٤٥-٥١).

- ٣- نقل مقدمة «الحموية» ومواضع منها (ص ١١١-١٤٤).
- ٤- نقل مناظرات الشيخ مع ابن المرحّل (ص ١٤٥-١٦٧).
- ٥- نقله لكتاب الشيخ في حادثة غزو التتار لبلاد الشام ومقارنتها بغزوة الأحزاب (ص ١٧٣-٢٢٦).
- ٦- رسالة الشيخ إلى الملك الناصر بعد غزوة جبل كسروان (ص ٢٣٥-٢٤٧).
- ٧- نقله لحكاية المناظرة في العقيدة (ص ٢٦٢-٣٠٦).
- ٨- رسائل الشيخ إلى أقاربه وهو في مصر (ص ٣٢٦-٣٢٨، ٣٤٧-٣٥٠).
- ٩- فتوى الشيخ في مسألة الزيارة (ص ٤٠٠-٤١٠).
- ١٠ - ورسائله التي كتبها بالفحم من سجن قلعة دمشق (ص ٤٣٨-٤٤٢).

الثاني: نصوص لغيره.

- ١ - نقله لكتاب «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار» لعماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزامين (ص ٣٥٦-٣٨٧).
- ٢- أجوبة العلماء انتصاراً للشيخ في مسألة الزيارة (ص ٤١٢-٤٣٤).
- ٣- قصائد الرثاء والمديح (ص ٤٥٢-٥٩٠).
- قلت: وهذه النصوص - على طولها إذ بلغت ثلثي حجم الكتاب -

مهمة جدًا من جهة الإفادة في ترجمة الشيخ، ومن جهة أن كتابنا هذا أصبح المصدر الوحيد لأكثر تلك النصوص المنقولة، فلولا نقله لها لضاعت مع ما ضاع من تراثنا.

المصدر الثالث: أخبار يرويها بنفسه من مشاهداته.

وهي قليلة مقارنة بحجم الكتاب، وكان من المتوقع أن تكون مصدرًا ثرا في الترجمة لقرب ابن عبد الهادي من صاحب الترجمة وتلمذه عليه. وقد تعددت عباراته في ذلك، كقوله: «جلستُ يومًا إلى قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي» (ص ٣٤٦)، وقوله: «كنتُ أتردد عليه، وقرأتُ الأربعين»، و«حضرتُ معه يومًا بستان الأمير الشمس لؤلؤ» (ص ٣٩٥). وقوله: «بلغني عن بعض مشايخ حلب» (ص ٨). وقوله: «أخبرني غير واحد» (ص ١٠٨)، وقوله: «قرأت بخط بعض أصحابه في وقعة التتر» (ص ٢٢٦-٢٣٣)، وقوله: «قرأت بخط بعض أصحاب الشيخ» (ص ٣٠٨)، و«أخبرني بعض أصحابنا» (ص ٣٤٢)، و«أخبرني بذلك مَنْ حَضَرَ المشورة» (ص ٣٩٧)، وقوله: «أُخْبِرْتُ» (ص ٣٠٧).

- مباحث الكتاب، وترتيب المؤلف لها:

- افتتح المؤلف كتابه بذكر نسب الشيخ ومولده، وانتقاله من حران مع أهله، ثم ذكر بعض شيوخه المسندين، ونشأته العلمية، ونبوغه المبكر، وثناء العلماء عليه وهو في صغره. ثم انتهاء الإمامة إليه في العلم والعمل

وهو شاب في الثلاثين. ثم ذكر نصوصاً في الثناء عليه للمزي وابن الزملاكاني والذهبي وابن سيد الناس والبرزالي. (ص ٣-٢٠).

- ثم استطرد وذكر لغز الرشيد الفارقي وجواب شيخ الإسلام عليه في أسرع وقت وله نحو العشرين. (ص ٢٠-٣٢).

- ثم عقد فصلاً طويلاً في ذكر مصنفات الشيخ، واستفاد من رسالة مؤلفات ابن تيمية لأبي عبد الله بن رُشَيْق (ت ٧٤٩) وقد استوعبها أو كاد. وساق مقتطفات من بعض كتبه، مثل كتاب «تنبيه الرجل العاقل»، و«الحموية». (ص ٣٨-١٤٤).

- ثم تطرّق إلى بعض مناظرات الشيخ، فذكر مناظرتين له جرتا مع الشيخ صدر الدين ابن المرحّل (ت ٧١٦) في «الحمد والشكر» ومناظرة في قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾. (ص ١٤٥-١٦٧).

وعاد من جديد إلى نقل ثناء مطول للذهبي، ثم لابن دقيق العيد. (ص ١٦٨-١٧٠).

- وانفصل إلى ما فعله الشيخ في نوبة غازان، ومجيء التتار بعد ذلك بعام سنة ٧٠٠هـ وقيام الشيخ في ذلك أتم قيام وسفره إلى مصر واستنهاض الهمم إلى مقاتلة التتار... ثم ساق كتاباً مطولاً للشيخ في هذه الحادثة ومقارنتها بما وقع في غزوة الأحزاب. (ص ١٧٠-٢٢٨).

- ثم ذكر ما كان في وقعة شقحب، وما ظهر فيها من نصر المسلمين، وكرامات الشيخ وشجاعته وقوة بأسه. وما وقع بعدها من التجهيز لغزو

جبل كسروان وتطهيره من أنواع المبتدعة الخارجين عن الشريعة وعلى ولاية الأمور وجماعة المسلمين. وذكر نصّ كتاب الشيخ إلى الملك الناصر بهذا الخصوص (ص ٢٢٨ - ٢٤٩).

- ثم أشار إلى ما وقع للشيخ مع الأحمديّة الرفاعيّة وبيان فساد ما هم عليه. (ص ٢٥٠ - ٢٥١).

- ثم ذكر من كلام الذهبي (مختصرًا) والبرزالي (مطوّلًا) ما وقع للشيخ من المحنة في تأليف «الحموية» عام ٦٩٨هـ، وما جرى من السؤال عن معتقده عام ٧٠٥هـ واستدعائه إلى مصر. (ص ٢٥١ - ٢٦٣).

- وبعده ذكر ما وقع للشيخ من المناظرة في العقيدة في المجالس الثلاثة المعقودة لذلك، وذكر فصلًا طويلاً من تأليف الشيخ في ذلك. (ص ٢٦٤ - ٣٠٨).

- ثم استدعاء الشيخ إلى مصر، وتوجّهه إلى هناك، وما وقع له من السجن والمناظرات وغيرها (ص ٣٠٩ - ٣١٧).

- ثم ساق المؤلف عدة كتب أرسلها الشيخ من مصر إلى والدته وأقاربه وأصحابه (ص ٣١٨ - ٣٣٠، ٣٤٩ - ٣٥٢).

- ثم ذكر كتابًا من شرف الدين ابن تيمية إلى أخيه لأمه بدر الدين (ص ٣٣٨ - ٣٤٣).

- وعاد المؤلف إلى ذكر بعض ما وقع للشيخ من أمور وأحداث بمصر مع الصوفية والغوغاء وغيرهم، ثم تسفيره إلى الإسكندرية، ثم

رجوعه إلى القاهرة ومقابلته للسلطان الملك الناصر معزًا مكرّمًا، وما جرى له في مجلسه، وعفوه عمن ظلمه، ثم إفادته للناس وبثه للعلم. (ص ٣٣٠-٣٥٦).

- ثم ذكر رجوع الشيخ إلى دمشق ومعه أخواه وجماعة من أصحابه، بعد غيبته عنها سبع سنين وسبع جُمع. (ص ٣٥٦-٣٥٨).

- بعده ذكر كتابًا للشيخ عماد الدين الواسطي (ت ٧١١) في الثناء على الشيخ والوصاية به، سمّاه «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار» (ص ٣٥٨-٣٨٩).

- ثم ذكر ما كان من الشيخ بعد عودته، مِنْ نَشْر العلم والاجتهاد في الأحكام الشرعية، وتخلّص إلى ذكر بعض اختياراته الفقهية التي خالف فيها المذاهب الأربعة أو بعضها. وانفصل إلى ذكر فتياه في الحلف بالطلاق وما جرى له فيها من محنة وسجن. (ص ٣٩٠-٣٩٨).

- وانتهى به القول إلى ذكر ما وقع للشيخ في مسألة شدّ الرحل إلى قبور الأنبياء والصالحين، ومحنة الشيخ وسجنه، وذكر صورة الفتيا التي أوجبت ذلك، ثم ذكّر انتصار علماء بغداد والشام وغيرهم له في المسألة وإرسالهم بكتب كثيرة بموافقة الشيخ والالتماس من السلطان الإفراج عنه، وأنه لم يخالف العلماء، بل قال ما أداه إليه اجتهاده الذي قد سبق إليه. (ص ٣٩٨-٤٣٧).

- ثم ذكر وفاة الشيخ شرف الدين عبد الله ابن تيمية أخي الشيخ سنة ٧٢٧هـ (ص ٤٣٨-٤٣٩).

- ثم وصف حاله في سجنه بقلعة دمشق، وما آل به الحال إلى إخراج الكتب والأوراق والدواة والقلم، وما كان حاله من التعب والتلاوة والذكر. ثم ذكر أن الشيخ كان يكتب لأصحابه أوراقًا بعضها مكتوب بالفحم، وساق رسالتين منها. (ص ٤٤٠ - ٤٤٥).

- ثم ذكر وفاة الشيخ، ومن دخل عليه وغسله، ووصف جنازته وكثرة اجتماع الناس فيها، كل ذلك من كلام البرزالي. ثم ذكر أبياتًا وجدت بخطه قالها بالقلعة. (ص ٤٤٦ - ٤٥٣).

- وانتهى إلى ذكر بعض المدائح والمراثي التي قيلت في الشيخ، فساق طرفًا صالحًا منها يقارب حجمها خمس الكتاب. (ص ٤٥٤ - ٥٤٦).

وبعد هذا العرض الموجز لموضوعات الكتاب بحسب ترتيب المؤلف لها أسجل ملاحظتين:

الأولى: أن الكتاب كان بحاجة إلى مزيد من الترتيب والتسلسل في ذكر الأحداث والمواقف، ولعل المنية عاجلت المؤلف فلم يتمكن من إعادة النظر فيه إذ توفي شابًا دون الأربعين، ولعل قوله لما ذكر مؤلفاته (ص ١٠٧): «وسأجتهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من أسماء مؤلفاته في موضع آخر غير هذا... وأرتبه ترتيبًا حسنًا غير هذا الترتيب..» يشهد لما قلته.

الثانية: هناك حوادث لم يذكرها المؤلف في كتابه، وقد ذكرت في المصادر الأخرى، وكان من المتوقع أن يذكرها المؤلف لأهميتها وشهرتها، مثل حادثة عساف النصراني وتأليف شيخ الإسلام على إثرها كتاب «الصارم المسلول»، وحادثة تكسيره للأحجار والأصنام التي كانت بدمشق، ووصف ما جرى له في مجلس غازان، إلى غير ذلك من الحوادث والمآثر. وربما يعود

ذلك أيضًا إلى ما أسلفته في الفقرة السالفة.

- أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده:

سلف القول إن هذا الكتاب هو أهم كتاب في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتتضح أهميته من النقاط الآتية:

- أن مؤلفه من تلاميذ شيخ الإسلام، الآخذين عنه، وقد عاصر كثيرًا من الأحداث التي جرت، وأخذ عمن عاصرها.

- أنه أوسع كتاب في ترجمة الشيخ، سواء من المعاصرين له أو ممن جاء بعدهم.

- أن المؤلف متبّت في أخباره وسياقه للنقول، فهو إما يعزو إلى كتاب معروف ذاكرًا اسمه، أو إلى طبقة سماع نقل منها، أو ينقل من خطوط أصحاب الكتب، أو ينقل من خط الشيخ، أو من خط بعض أصحابه. أو يعتمد على سماعاته من الرواة أو مشاهداته.

- أنه حفظ لنا نصوصًا عزيزة وكتبًا نادرة لم تعرف إلا من خلال هذا الكتاب، منها مقدمة «تنبيه الرجل العاقل» التي ساقها بتمامها، ومناظرات الشيخ مع ابن الوكيل، وكتاب الشيخ في حادثة غزو التتر، ومقارنتها بما قصّه القرآن يوم الأحزاب، وكتاب عماد الدين الواسطي «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار»، ورسائل الشيخ إلى أقاربه وأصحابه، ورسائله من السجن، والكثير من القصائد التي مُدح بها الشيخ.

فهذه الميزات جعلت منه عمدة لمن جاء بعده ممن كتب في ترجمته،

سواء في الكتب المفردة، أو الدراسات المعاصرة، فقد نقل منه:

١ - ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) في «الرد الوافر» في مواضع (ص ٦٤، ١٠٩، ٢٣٠).

٢ - ولخصه الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣) في كتابه «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» كما ذكر في مقدمته^(١).

٣ - واقتبس منه أيضًا في كتابه «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» (ص ٥٢-٥٣).

٤ - واقتبس منه العلامة محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢) في كتابه «غاية الأمان في الرد على النبهاني»: (١/٥٠٠).

٥ - وتوسعت مدى الإفادة منه بعد طبعه سنة ١٣٥٦ هـ؛ فصار عمدة التراجم التي يرجع إليها، فلا تخلو دراسة عن ابن تيمية من النقل عن هذا الكتاب أو الإشارة إليه.

- طبعات الكتاب:

للكتاب عدة طبعات:

١ - طبعة مكتبة السنة المحمدية، تحقيق محمد حامد الفقي رحمه الله، وهي الطبعة الأولى للكتاب سنة ١٣٥٦ هـ. وقد اعتمد فيها

(١) (ص ٥١) فقد كان عمدته مع كتابين آخرين هما: «الأعلام العلية» للبرار، وترجمة ابن فضل الله العمري من كتاب «مسالك الأبصار».

على نسخة خطية واحدة كانت من ممتلكاته، ثم آلت أخيراً إلى مكتبة إحياء التراث بدولة الكويت، وهي التي رمزت لها بـ (ك). وقد استفدت منها وأشارت إليها بـ (ط).

٢- طبع بمطبعة المدني، بتقديم علي صبح المدني. بدون تاريخ نشر أو رقم الطبعة.

٣- طبعة الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، سنة ١٤٢٢هـ بتحقيق طلعت بن فؤاد الحُلواني. واعتمد فيها على نسختين خطيتين، الأولى نسخة الكويت (ك)، والثانية نسخ القدس (ق).

٤- طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة النبوية بوزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، سنة ١٤٢٣هـ بتحقيق الدكتور محمد السيد الجليند. بعنوان: كتاب الانتصار في ذكر أحوال قانع المبتدعين وآخر المجتهدين تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية^(١). واعتمد في تحقيقه على النسختين السالفتين في طبعة الفاروق.

٥- طبعة دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٦هـ، بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ضمن مجموع يحوي خمسة كتب في ترجمة ابن تيمية، وكتابنا هو الثاني من (ص ٥١-٣١٦). ولم يذكر على أي شيء كان اعتماده، ويبدو أنه على إحدى طبعات الكتاب.

(١) انظر في نقد هذا العنوان ما سبق (ص ٢١ - ٢٢).

٦ - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، صورة من تحقيق محمد حامد
الفقي.

- مخطوطات الكتاب:

١ - نسخة كوبريللي «الأصل» رقم (١١٤٢):

تقع في (١٦٦) ورقة، كتبت سنة (٧٥٨) بخط عبد الرزاق بن
محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن علي الحلبي البزاز. نصّ على ذلك في
صفحة العنوان كما سيأتي نقله.

في كل ورقة ٢٠ سطرًا، وخطها نسخي جميل، مضبوط بالشكل، ولا
يخلو من خطأ فيه.

وقد وقع خلط في ترتيب أوراقها من (٧٩ - ١٠٦)، يبدو أنه ناتج
عن انفراط أوراق الكتاب فلم يحسن من جمعه ترتيب أوراقه، ثم رُقمت
أوراقه بهذا الخلط، وقد أعدناها إلى الصواب مستفيدين من التعقبة التي
التزمها الناسخ ومن مخطوطات الكتاب الأخرى.

جاء عنوان الكتاب كما في ظاهر النسخة: «هذا كتاب مختصر في ذكر
حال شيخ الإسلام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن
عبد الحليم ابن تيمية الحراني وذكر بعض مناقبه ومصنفاته رضي الله عنه
وأثابه الجنة بفضل رحمته آمين».

ثم كتب تحتها: «جمع الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس
الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن

عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي، أدام الله النفع بفوائده». ثم كتب تحتها بالخط نفسه: «نقلتُ هذه الترجمة من خط الشيخ جمال الدين المزي رحمه الله ورضي عنه». وعنى «بالترجمة» عنوان الكتاب، لا النسخة بتمامها كما فهمه ناسخ (ب) وغيره.

ثم كُتِبَ بخط مغاير عدة أسطر، مُحِيتَ بحيث لم يبق لها أثر يُستدل به على ما كان فيها، غير أن من محاها أبقى آخرها وهو «وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

ووضع على هذا الكلام المطموس ختم وقفية الكتاب وفيه: «هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبد الله محمد عُرِفَ بكوبرولو، عفى الله عنهما» وبجواره رقمه في المكتبة.

ثم أسفل منه من جهة اليمين عبارة قد أتى على بعضها تآكل الورقة: «... للعبد الحقير... بن أحمد بن.... من فوائده وفرائده... مؤلفه بمنه وكرمه».

وبجواره ختم صغير كتب عليه: «إنما لكل امرئ ما نوى».

وبجواره إلى جهة اليسار عبارة لناسخ الأصل ونصها: «كتبه لنفسه بيده الجانية الفانية أحوج عبيد الله إلى المغفرة: عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أبي الفتح بن علي الحلبي البزار^(١). عامله الله بلطفه».

(١) لم أَعثر على ترجمته. وقد أعاد اسمه في (ق ١٩٠) في آخر رسالة عبد الله بن حامد إلى ابن رشيقي.

ثم كتب تحته بخط آخر: «نظر فيه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن إبراهيم بن نصر الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الكنانى العسقلانى الحنبلى...»^(١).

وتحته أيضًا: «نظر فيه الفقير إلى الله تعالى.....البهوتى الحنبلى لطف الله به آمين... سنة ٩٧٤».

ويتهى الكتاب بالورقة (١٦٦ ب) وفيها قصيدة ابن فضل الله العمري في رثاء شيخ الإسلام. وقال الناسخ: «آخر ما اختُصر من المناقب، والحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد وآله وصحبه أجمعين».

ثم ألحق الناسخ بالكتاب عدة رسائل لها تعلق بترجمة شيخ الإسلام وهي:

- ١- رسالة شيخ الإسلام إلى الملك الناصر (ق ١٧٤ - ١٧٩).
 - ٢- ترجمة شيخ الإسلام لابن فضل الله العمري (ق ١٨٠ - ١٨٧).
 - ٣- رسالة عبد الله بن حامد إلى ابن رشيق (ق ١٨٨ - ١٩٠).
 - ٤- رسالة عبد الله بن حامد إلى ابن بُخيخ (ق ١٩١ - ١٩٧).
- وفي آخرها بين تاريخ نسخها قال: «وفُرج منه يوم الأحد الثاني من شهر جمادى الأولى من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، غفر الله لمن نظر فيه أو سمعه ودعا لكاتبه بالمغفرة والرحمة آمين».

(١) (ت ٨٧٦) من كبار علماء الحنابلة بمصر. ترجمته في «الضوء اللامع»: (١/ ١٣٠).

وقد قسمها الناسخ إلى أجزاء، كل جزء عشر ورقات، يشير إلى ذلك في ركن الورقة الأيسر، فبلغت أجزاء النسخة سبعة عشر جزءاً، عدا ما ألحق بالكتاب من الرسائل السالف ذكرها.

وتعتبر هذه النسخة أهم نسخ الكتاب وأقدمها، وهي جيدة، وأخطاؤها قليلة، وعليها علامات التصحيح والمقابلة، مما يدل أنها قد عورضت بأصلها، وقد أثبت الناسخ قيد المقابلة بالأصل كل عشر ورقات من أول الكتاب إلى آخره، انظر (ق ١٩ ب، ٢٩ ب، ٣٩ ب، ٤٩) وهكذا) ومن عباراته في ذلك (ق ١٩٠ ب): «بلغ مقابلة حسب الطاقة، وكتب ليلاً ونهاراً».

وهذه النسخة تتفق مع النسخ الأخرى في ترتيب موضوعاتها في عموم الكتاب، مع بعض الزيادات التي انفردت بها، كرسالة شيخ الإسلام إلى أخيه لأمه بدر الدين أبو القاسم. غير أنها تختلف اختلافاً كبيراً عما في نسخ (ف، ح، ك، د) من حيث عدد قصائد الرثاء وترتيبها وعدد الأبيات.

٢- نسخة القدس (ق):

نسخة محفوظة في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس رقم ٤٢٩/٤٢، عدد أوراقها ١٤٢ ورقة - بترقيمي، في كل ورقة ١٣ سطراً، في كل سطر من سبع إلى تسع كلمات فقط. ومنه صورة على ميكروفلم في معهد المخطوطات العربية رقم (٩١٣). وهي من منسوخات القرن التاسع تقديراً. والورقة الأخيرة (ق ١٤٢) أكملت بخط مغاير.

على صفحة عنوانها كتب: «كتاب الانتصار في ذكر أحوال قامة المبتدعين وآخر المجتهدين تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية تغمده الله برحمته».

ثم كتب تحتها: «تصنيف العلامة الأوحـد الفهامة سيدي الشيخ عبد الرحمن المقدسي عفى الله عنه آمين».

وبمحاذاة العنوان من جهة اليسار كتب تملّك نصّه: «في نوبة الفقير عبد الله الحنبلي عفى عنه».

وهذا العنوان وما بعده بخط مغاير لخط النسخة، فلعله بخط أحد المطالعين أو متملكي النسخة، فإما أن يكون قد رأى النسخة عُفلاً من العنوان، أو سقطت منها ورقة العنوان، فاجتهد في كتابة عنوان الكتاب واسم مؤلفه، فلم يصب في شيء منهما! فأما العنوان فسبق الكلام عليه في مبحث مفرد، وأما المؤلف فواضح الأمر.

والنسخة ناقصة الآخر، تنتهي عند قوله: «وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة جمع القضاة وأكابر الدولة بالقلعة لمحفل الشيخ، وأراد الشيخ أن يتكلم، فلم يَمكُن من البحث والكلام» (ص ٣٠٥) من طبعتنا.

وهي نسخة جيدة يغلب عليها الصحة، وإن لم تخل من أوهام. لكن أُقحِم في أثناء النسخة (ق ٨ - ٦٠) كتاب «الحموية» لشيخ الإسلام رحمه الله، فقد ساق المؤلف مقدمته وبعضاً من مباحثه، لكنها هنا مستوفاة بتمامها. والذي يظهر لي أن نسخة «الحموية» هنا ليست من الكتاب بل ولا من ناسخه، بل هي ملفقة وأدخلت في هذا الكتاب وهي ليست منه، إما ممن جلد الكتاب أو ممن رتب أوراقه، بدليل واضح وهو اختلاف الخط واختلاف مقاس الصفحة وعدد الأسطر، بحيث لا يبقى أدنى شك في أن هذه النسخة من الحموية ليست من الكتاب في شيء، بل هي مقحمة فيه. أما من قال: إن سياقها بتمامها يعتبر الإخراج الأول للمؤلف ثم رأى في

الإخراج الثاني الاكتفاء ببعضها^(١)؛ فهو قول بعيد بجانب للتحقيق.

وقد وقع فيها بعض العيوب في مواضع، منها: طمس نصف صفحة (ق ٥٤)، ووقع سقط في موضع آخر (ق ١٥ - ١٨).

٣- نسخة مكتبة الملك فهد (ف):

كتب عنوانها: «كتاب العقود البهية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية».

تأليف الشيخ الإمام الحافظ المحقق أبي عبد الله بن محمد بن عبد الهادي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين، وسائر المسلمين، وصلى الله على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

ثم كتب تحته بالخط نفسه تاريخ ١٢٨٥ هـ.

وعلى صفحة الغلاف ختمان، الأول: كتب عليه: «وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف ١٣٨١». والثاني: كتب عليه: «مكتبة الرياض العامة السعودية رقم ٥٢٤/٨٦، بتاريخ ١٥/١٠/١٣٩٢ هـ.

ثم آل أخيراً إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ومنها حصلنا على هذه الصورة، أحسن الله إليهم.

عدد صفحاتها (٢١٨ صفحة) أي ١٠٩ ورقات، وهي كاملة، كتبت سنة (١٢٨٤) كما جاء في خاتمتها: «وكان الفراغ منها صبيحة يوم الجمعة حادي عشر من ذا (كذا) القعدة سنة ١٢٨٤».

وهي نسخة جيدة في الجملة، وإن لم تخل من التصحيف أو السقط

(١) انظر مقدمة د. الجلند لطبعته (ص ٣٧).

وعلى هوامشها أنواع من التقييدات، فمنها: اجتهدات للناسخ في قراءة بعض الكلمات، كان يقول: «لعله كذا...»، وبعض الاستدراك للسقط مما يدل أنها قد قُوبلت، وبعض التوضيح للكلمات مصحوبة بكلمة (بيان)، وبعض العناوين للمباحث الواردة في الكتاب، وبعض التقييد للفروق بين النسخ مما يدل أن الناسخ كان بين يديه نسخة أخرى، أو كانت هذه التقييدات على نسخة الأصل فنقلها كما هي، ويشير إلى ذلك إما بـ(ن) أو (خ). وهناك رمز آخر وهو (ظ) يشير إليه غالبًا إلى إشكال في الكلمة أو بيت الشعر.

٤ - نسخة الكويت (ك):

نسخة محفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت رقم (٩٧-٦٤) تقع في (١٦٥) صفحة من القطع الكبير، يتفاوت عدد الأسطر من ٢٨ - ٣٣ سطرًا. وهي بخط فارسي جميل واضح محرر. وقد كانت من ممتلكات الشيخ محمد حامد الفقي ثم آلت إلى المركز المذكور.

وتاريخ نسخها - كما جاء في آخرها - يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ١٣١٢ هـ. وقد تعاور على نسخها أخوان عالمان، جاء في آخرها ما نصه: «وقع الفراغ التام من نسخ الكتاب المستطاب من أوله إلى صفحة ١١٥ بيد أبي عبد الله محمد بن حسن^(١) سلمه ربه. ومن صفحة ١١٦ إلى آخره بيد أبي إسماعيل يوسف حسين بن محمد حسن الصابر الحنيف السني المحمدي، رواح يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ١٣١٢ الهجرية، على صاحبها أنمي الصلاة وأزهي التحية.

(١) فوقها (رح) في الموضعين، يقصد الترحم على والده حسن.

ستبقى خطوطي في الدفاتر برهة وأنملتي تحت التراب رميم
والحمد لله اهـ.

ترجمة الناسخين:

١- محمد بن محمد حسن الخانپوري:

من علماء الهند، من تلاميذ الشيخ نذير حسين الدهلوي، له مناظرات
كثيرة وبعض التصانيف، ترجم له ابنه ترجمة طويلة في كتاب «تذكرة
علماء خانپور- بالأوردية» (ص ١٤٣ - ١٩١).

٢- يوسف حسين بن محمد حسن الخانپوري:

من علماء الهند، ومن تلاميذ الشيخ نذير حسين الدهلوي، له مصنفات
كثيرة بالعربية والأردية، وهو ممن له عناية بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله.

ترجم له ابن أخيه ترجمة طويلة في «تذكرة علماء خانپور» (ص ١٩٣ -
٢٤٩) (١).

وقد ذكر الشيخ الفقي في تقدمته للعقود (ص ١٣) أن للكتاب نسخة
وحيدة - فيما يعلم - في المكتبة الظاهرية بدمشق، وعنهما أخذت هذه
النسخة (ك) ونقلها هذان العالمان الهنديان.

أقول: وليس في خاتمة هذه النسخة ذكر للأصل الذي نُسخَت منه.

(١) وله ترجمة في «نزهة الخواطر»: (٨ / ١٤٠٤ - ابن حزم).

ولا في المكتبة الظاهرية - الأسد الآن - أثر لهذه النسخة التي ذكرها الشيخ
الفقي! فالله أعلم.

وهذه النسخة على تأخرها نسخة جيدة، تستحق أن يقابل عليها
ويُستفاد منها، وقد رفع من شأنها أنها بخط عالين من علماء الهند، وقد
قوبلت على نسخة أخرى كما يظهر من بعض هوامشها الإشارة إلى ذلك،
ويحتمل أن هذه الفروق منقولة من نسخة الأصل، كما هو مصرح به في
مواضع من النسخة.

وعن هذه النسخة طُبِعَ الكتاب أول ما طُبِعَ.

وللشيخين الفاضلين يوسف العلي ووليد العلي أجمل الثناء لتفضلهما
بتصوير النسخة وإرسالها. ولصاحبنا الشيخ زاهر بالفقيه أيضًا شكر
موصول لمقابلته الجيدة لأكثر هذه النسخة ونسخة (ف).

٥ - نسخة مكتبة الحرم المكي (ح).

نسخة محفوظة في مكتبة الحرم المكي رقم (٢٨٥٤ تراجم). وهي
في (١٥٥ ورقة) من القطع الصغير. وينتهي الكتاب إلى الورقة ١٥٣ وبعده
ورقتان بهما فوائد من كتب أخرى.

وهي نسخة تامة، كتبت في جمادى الآخرة سنة ١٢٩٥ هـ بخط
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن فوزان.

كتب عنوانها هكذا: «العقود الدرية في ذكر بعض مناقب ابن تيمية».
وهذا من فوائد هذه النسخة على تأخرها، إذ لم ترد هذه التسمية إلا في هذه
النسخة.

ولمدير مكتبة الحرم وافر الشكر على الإذن بتصوير نسخة منها على cd.

٦ - نسخة الملك سعود (د):

نسخة في جامعة الملك سعود بالرياض رقم (١٦٣٩ - مجاميع)، وهي ضمن مجموع يحوي تسع رسائل، ويقع كتابنا في (ق ٣١ - ١٢٨) أي نحو ١٠٠ ورقة.

وهي نسخة متأخرة جداً كُتبت سنة (١٣٥٢هـ) بخط ناسخ المجموع عبد الله بن إبراهيم بن محمد الربيعي^(١).

كتب على ورقة العنوان: «كتاب العقود البهية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف الشيخ الإمام الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي رحمه الله تعالى، ورضي عنه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، آمين».

ثم كتب بشكل دائري يحيط بالعنوان: «مما منَّ الله به على عبده وابن عبده وأمتِه عبد الله بن إبراهيم الربيعي، غفر الله له ولوالديه ولمشايقه ولمن أحسن إليه والمسلمين أجمعين آمين».

وجاء في آخرها: «تم هذا المجموع المبارك ضحوة الأربعاء سادس

(١) وقد لقب نفسه في آخر رسالة شيخ الإسلام في العلو التي بخطه بـ«الحنبلي السلفي». وهو ناسخ معروف من أهل القصيم ثم انتقل إلى الرياض واشتغل بنسخ الكتب (ت ١٣٦٨). انظر «مجلة الدرعية» عدد ٦، ٧، ٢، سنة ١٤٢٠ ص ١٤٠ - ١٨٠، بحث للدكتور راشد القحطاني. وعنه «ناسخو المخطوطات النجديون» (ص ١١٠) لخالد المانع.

رجب الفرد من سنة اثنتين وخمسين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة. نقل من نسخة كثيرة الغلط، اجتهد الكاتب فيما تيقن من تصليح غلط الكاتب الأول. فجزى الله الجميع خير الجزاء، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم آمين».

وقد قابلها الناسخ على نسخة أخرى، وعلق الفروق على طرر النسخة، وكان يشير إليها بـ (ن)، وقد أشار في آخرها إلى أنه قابلها على نسختين غير الأصل.

والغريب أنه قد قابلها على النسخة المطبوعة، كما نصّ على ذلك في (ق)، وكان يصلح النص منها فيما يظهر لموافقة إصلاحاته للنسخة المطبوعة في مواضع كثيرة.

ولجامعة الملك سعود الموقرة خالص الشكر؛ إذ أتاحت الإفادة من ذخيرة مكنوناتها العلمية على الشبكة.

٧- نسخة باريس (ب):

وهي نسخة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس برقم (٥٦٦)، وتقع في (٣٥ ورقة) من القطع الكبير. في كل ورقة ٣٥ سطرًا تقريبًا. حصلت على نسخة منها من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية جزاهم الله خيرًا.

جاء عنوانها مطابقًا لعنوان نسخة الأصل «هذا كتاب مختصر في ذكر حال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن

عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني...».

ثم كتب تحته: «نقلت هذه الترجمة من نسخة نُقلت من خط الشيخ جمال الدين المزي». فالظاهر أنها منقولة من نسخة الأصل (كوبريللي)؛ لأنها كثيرة الموافقة لها في القراءة والترتيب. وفهم ناسخها أن نسخة الأصل منقولة من خط المزي، وليس كذلك، فليس المنقول من خطه إلا عنوان النسخة، واسم مؤلفها فقط.

إلا أن ناسخها عمّد إلى اختصار جملة من نصوص الكتاب، وهي تلك النصوص التي يذكرها المؤلف نقلاً من كتب شيخ الإسلام، كما هو الحال في نقله لمواضع من «الحموية»، أو للمناظرات مع ابن الوكيل، أو رسالة الشيخ في واقعة التتار وموافقتها لما وقع في غزوة الأحزاب.. فكان يختصر هذه المواضع ويشير إلى ذلك بقوله: «ثم ساق المؤلف بقية... وحذفناه اختصاراً» أو نحو هذه العبارة. وقد أشرت إلى كل هذه الاختصارات في هوامش الكتاب. وتنتهي النسخة (ص ٥١٢) من المطبوعة، ولم يُشعر الناسخ بانتهائها إلا بعلامة الدائرة المنقوطة ⑤.

ويظهر على صفحة عنوانها عدة تملكات أحدها مؤرخ في غرة رجب سنة ١٠٨٢.

تنبيه: ذكر الشيخ زهير الشاويش في (ص ٦٤) هامش ٣ من تحقيقه لـ«الرد الوافر» عن الشيخ الألباني قوله: إن من هذا الكتاب نسخة جيدة في مكتبة أوقاف حلب، كما في الفهرس الذي كنت قد جمعت فيه منذ سنين

منتخباً من كتب الحديث في المكتبة المذكورة. اهـ. ولا أعلم من أمر هذه النسخة شيئاً.

- منهج التحقيق:

سبق أن شرحت طريقة التحقيق في غير كتاب حققته ضمن هذا المشروع المبارك بإذن الله، فالقول هنا كالقول هناك، غير أنني أذكر هنا ما يخص هذا الكتاب فأقول:

قد توفر لنا بحمد الله تعالى مجموعة من نسخ الكتاب الخطية، أقدمها نسخة كوبريللي بتركيا، فقد كُتبت بعد موت المؤلف بأربعة عشر عاماً، فعليها كان الاعتماد في إثبات النص، ولم نكن نعدل عنها إلا لخطأ بين أو سقط يخل بالكلام.

وكانت نسخة باريس (ب) تتفق مع الأصل في كثير من المواضع، وكذلك نسخة القدس (ق)، فلعل هذه النسخ تعود إلى أصل واحد.

وأثبت فروق النسخ الأخرى في هامش النص، وكذلك الزيادات التي تفرّدت بها عن الأصل ما لم يكن النص يقتضيها كما سلف. وكانت نسختا (ف) و(ك) غالباً ما تتفق، وإن كان بينهما خلاف في مواضع دلّني على أن (ك) لم تنسخ من (ف).

أما نسختا مكتبة الحرم المكي (ح) ومكتبة الملك سعود (د) فكانت أراجعهما عند الإشكال أو للتأكد من صحة كلمة أو نحوها، ولم أثبت فروقهما في الهوامش إلا في مواضع قليلة، وهما منسوختان في غالب

الظن من نسخة (ف) وإن لم تنصَّ على ذلك.

وجريتُ في إثبات نص الكتاب على ما في نسخة الأصل، ولم يكن الخلاف بين النسخ واسعاً في ترتيب مباحث الكتاب بل كان محدوداً، إلا في آخر الكتاب عند ذكر القصائد التي رُثي بها الشيخ رحمه الله، فقد كانت نسخة الأصل تخالف من حيث الترتيب وعدد القصائد بقية النسخ، فاعتمدنا ما فيها عدداً وترتيباً، ثم ألحقْتُ في آخر الكتاب القصائد التي لم ترد في الأصل وجاءت في النسخ الأخرى، حتى لا تفوت الفائدة. وقد استفدت كثيراً في تقويم نصوص الشعر - وقد بلغت في الكتاب أكثر من ١٥٠ صفحة - من أخوي الفاضلين: الشيخ محمد أجمل الإصلاحي، والشيخ محمد عزيز شمس.

وواضح من نسخة الأصل أن الكتاب ينتهي عند هذا العدد من القصائد، ولعل هذا العدد هو الذي كتبه المؤلف رحمه الله، ثم جاء مَنْ بعده فأضاف ما وجده من قصائد وألحقها بالكتاب، فُنسخت بعد ذلك على أنها منه.

وقلُّ مثل ذلك في رسالة الشيخ عبد الله بن حامد الشافعي، والقصيدة التائية في القَدَر، فلا وجود لهما في الأصل، وهما في النسخ الأخرى. وقد جاءت أيضاً في النسخ في غير مكانها المناسب، فجاءت رسالة عبد الله بن حامد في أثناء قصائد الرثاء، والتائية في القَدَر في أول قصائد الرثاء بعد ذِكْر وفاة الشيخ. ولم نذكرهما في ملحق الكتاب؛ لأن التائية مطبوعة في

«الفتاوى»: (٢٤٥ / ٨ - ٢٥٥)^(١)، ورسالة عبد الله بن حامد مطبوعة في «الجامع»: (ص ٢٤١ - ٢٤٥).

وأشير أيضًا إلى أنني قد قابلت نصوص الرسائل التي ينقلها المؤلف أو ينقل بعضها بأصول أخرى، فمثلاً «الحموية» قابلت ما نقله المصنّف منها بنسخة خطية قديمة لم تُستخدم في أيّ من طبعاته، وذكرت فروقها في الهامش. والمناظرات مع ابن الوكيل قابلتها بما في «الفتاوى»، و«التذكرة والاعتبار» قارنتها بما في «الجامع» وهكذا.

هذا ما يتعلق بنسخ الكتاب وإثبات النص منها.

أما التعليق على النص، فقد حرصت على ذكر ما لم يذكره المؤلف من مصادر الترجمة الأخرى ما لم تكن في «الجامع»، أو كانت وكان النص يقتضي التعليق عليها، وهي فوائد قليلة. وترجمتُ للأعلام الذين ذكرهم المؤلف تراجم موجزة.

أما كتب شيخ الإسلام التي ذكرها المؤلف في مبحث طويل، فقد أوليتها بعض العناية، فذكرتُ مَنْ ذكر الكتاب غير المؤلف، وذكرت المطبوع منها وأين طُبِع، وأشارت إلى أحسن الطبعات للكتاب غالباً إن تعددت طبعاته، وحرصت على المقارنة بين ما ذكره المؤلف وبين رسالة أبي عبد الله ابن رُشَيْق في «أسماء مؤلفات شيخ الإسلام»^(٢)، كلّ ذلك بالطف إشارة وأقرب عبارة.

(١) المطبوعة في «الفتاوى» تزيد على التي في نسخ «العقود» بنحو عشرين بيتاً.

(٢) وهو بتمامه في «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص ٢٨٢ - ٣١١).

وعلقتُ على نصّ الكتاب بما رأيته يفيد القارئ ولا يطيل الكتاب،
فأرجو أن أكون وفقت في ذلك أو في بعضه.

ثم ختمت نصّ الكتاب بأمرين هما:
أولاً: القصائد التي لم تذكر في نسخة الأصل وهي في النسخ
الأخرى.

ثانياً: ختمته بفهارس كاشفة لفظية وعلمية.

ثم ألحقتُ به: كتاب «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن
تيمية» لأبي حفص عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩). وبيّنتُ هناك في مقدمته
(ص ٧٣١) سبب إلحاقه بـ «العقود الدرية».

وقدّمتُ قبل ذلك مقدمةً ذكرتُ فيها ترجمة مختصرة لمؤلف الكتاب،
ثم عرفت بالكتاب بعدة مباحث.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتب

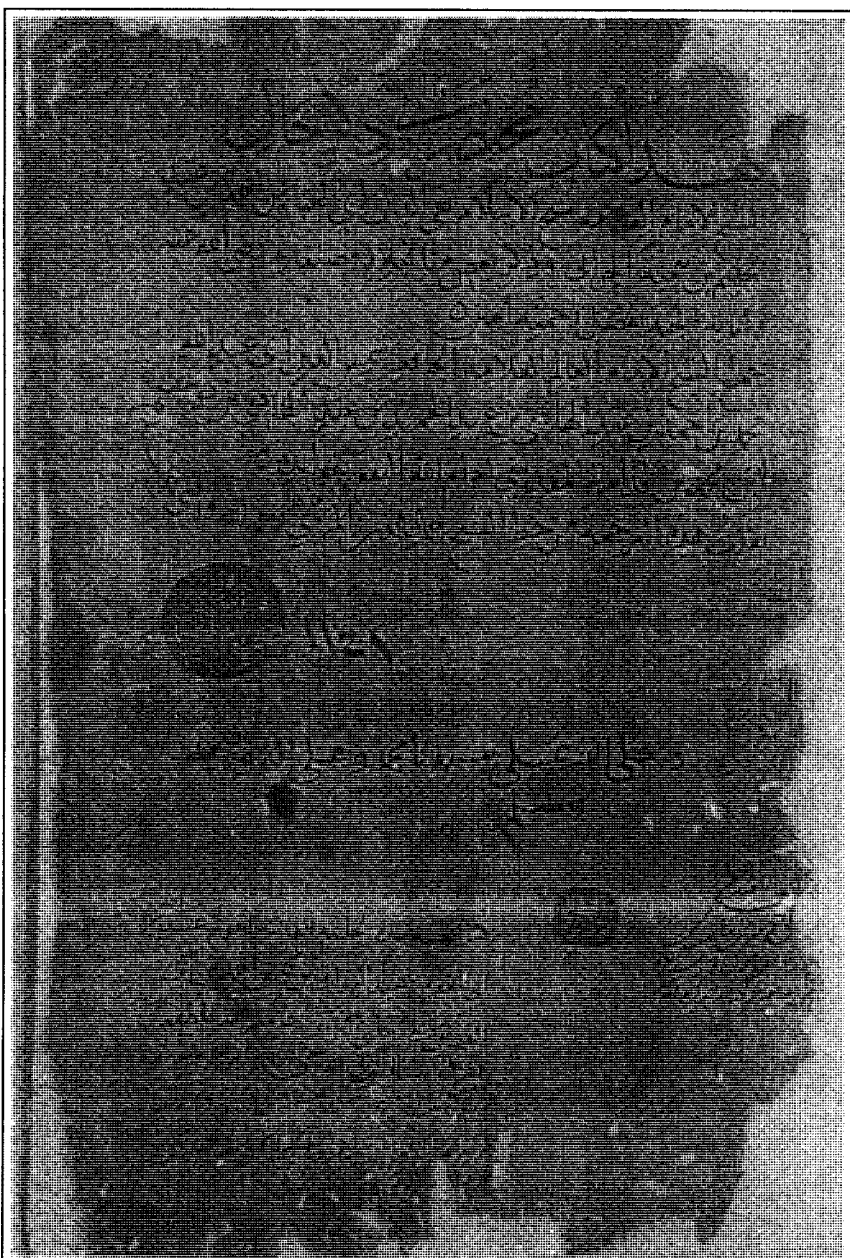
علي بن محمد العمران

في مكة المكرمة حرسها الله

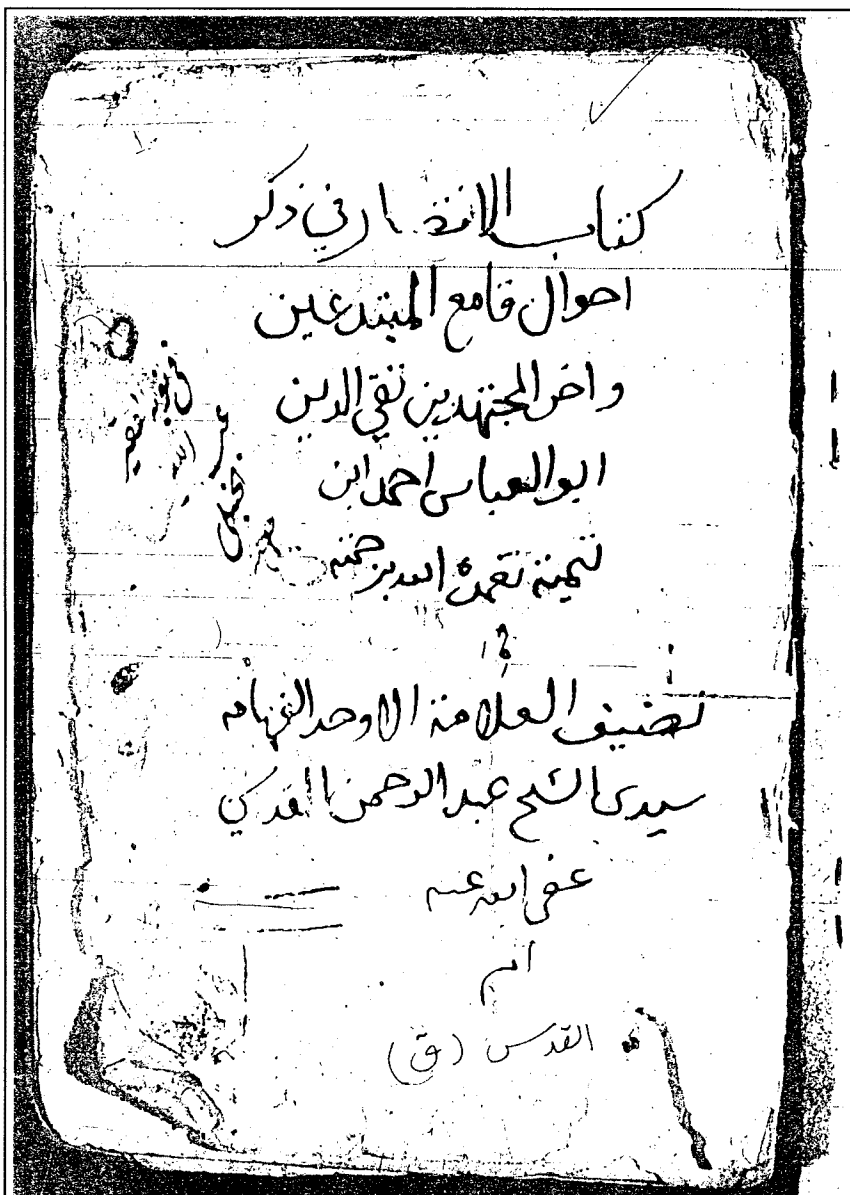
١٤٣١/٥/١٤ هـ

aliomraan@hotmail.com

نماذج من النسخ الخطية



ورقة العنوان من نسخة كوبريللي (الأصل)



كتاب الائمة ارنى ذكر

احوال قانع المبتدعين

واخر المجتهدين تقي الدين

ابوالعباس احمد ابن

تيمية نعمه اسبر حتم

تصنيف العلامة الاوحد الفخام

سيدى الشيخ عبد الرحمن القدسي

عفى الله عنه

اسم

القدس (ق)

ورقة العنوان من نسخة المكتبة الخالدية بالقدس (ق) ويبدو واضحاً أنه بخط مغاير،
والخطأ في اسم المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَسْبِيَ اللَّهُ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ مُحَمَّدٌ وَتَسْلِيمُهُ وَلَمُشْهَدِيهِ وَنَسْتَعِينُهُ
 وَنُودِيَهُ مِنْ شَرِّهِ وَرَأْفَتِهِ رَسَائِلَ أَعْمَالِنَا
 مِنْ بَعْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضَالَهَ وَمَنْ يَصِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاسْتَدِ
 لِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاسْتَدِ انْ مُحَمَّدٌ
 عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 كَثِيرًا أَمَّا بَعْدُ فَهَذِهِ سِيرَةُ مَحْتَصَرٌ فِي
 أَلْحَالِ سَيِّدِنَا وَشَيْخِنَا مُحَمَّدٍ الْإِسْلَامِ نَبِيِّ الدِّينِ الْعَامِلِ
 أَنْ يَنْمِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْجُوهُ لِحَبْلِ رَحْمَتِهِ وَلَا يَعْصِ
 مَنَاقِبُهُ وَبَعْضُ مَصْنُوعَاتِهِ هُوَ الشَّيْخُ الْأَمَامُ الرَّبَّانِيُّ الْأَمَامُ
 الْأَيْمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَحْرُ الْعُلُومِ سَيِّدُ الْحَقَائِقِ وَفَارِسُ
 الْمَعَانِي وَالْأَلْفَاظِ فِي الْعَصْرِ وَقَرِيعُ الدَّهْرِ شَيْخُ
 الْأَيْلَامِ بِرَبِّهِ الْخَلِيفَةُ مَهْدِي الرِّفَائِ انْ تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ

مازلت تغضب في ذات الالوم
فانت جبره دعي احيا الاله به
في راسك مبعوث بين كنت قد وجدت
وكل شئ به جل الوري هلكوا
وكل وصف كالي في نفاثه
كان المبرز في كل العلوم وقد
وكان كل صفات الخراجها
لما اراد عداه دحضه وحققوا
اصحت عواذك بديك فواذك
هو التقي بذا هذا التقي الفسوا
وهو الحياء الذي بان العباد به
فان اردت معاير العباد به
نرى الغوي حزينا ثم منقبضا
فغير نعمة فاز السعيد بها وجه
فانكر سبل هل خالقنا
عانا القلوب من الاسقام اجمعها
كم اوجبت كربة عنا بمنته
لا نرجى غير في رفع نازلة
ولا تكن بسواه عند مستغلا
وكن محبا له سباع يطاعته

تكن لنفسك يا ذا العلم منتقما
من دبر سننا امانها النخما
لك الامانة يا من في هذا العلم
فشحننا ذوالنقى وشره سلا
له خصا نصه لا تقتضى العدا
اصحت له في ذري اسما على
قد حل في كل حالات التقي قدما
وزاده الله عز اذا ما وسما
علي موانك في حضرة الحكم
وابعد اسر غيرة المحرم الزنا
اسكن انا واخيبتا لبيتنا
عرض يد كراه مدحا وانظر الشما
وتنظر التقي قد ستر منسما
وبغضه نعمة بها الشقي وسما
كم قرا فاض علينا في التوري نعمنا
ونعم بالجود من زوني ومن ظلا
وكم اغان وكم عافا وكم رحما
يبقى الهمة عنك والاحسان منصر
لكي تنال التقي والفوز والكرما
فالسعي في غير هذا يورث الندما

محمد بن محمد بن الله وحسن توفيقه

بمكة وكرمه ٥ ولحمد سر رب

العالمين وصلى الله على

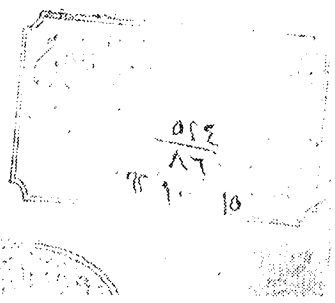
سيدنا محمد وال وصحبه

اجمعين وكان الفراغ

منها صبيحة يوم

الجمعة ١٢١٤

١٢١٤



بسم الله الرحمن الرحيم حمدي الله ونعم الوكيل
 قال الشيخ الامام الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن ابي المقدس رحمه الله ورضي عنه وانا بن الجبنة
 بفضل ورحمة وایانا وسائر المسلمين المحدثين والمستفيدين ونسبته واستحقاقه ونحو ذلك بالمدح والثناء في نفسه
 وحديثاته عظامه زينة الله في اهل بيته فضلا عما في نفسه من الفضل فلا يحد في ذلك ولا يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
 له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فبذرة نبوة خيرة
 فخره في ذراريه سيدنا وشيخنا شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن
 الجبنة برحمته وذكر بعض مناقبه بعض مصنفاته هو الشيخ الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن
 الحافظ وفارس المعاني والالفاظ فريد العصر وفتح الدبر شيخ الاسلام بركة الامام علاء الزمان وترجمان
 القرآن علم الزمان وادب العباد قاص المبتدئين آخر المجتهدين تقي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن
 العلامة شهاب الدين ابو المحاسن عبد الحلیم بن الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن
 بن احمد بن محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن تقي الدين ابو العباس احمد بن محمد بن تيمية رحمه الله ورضي عنه وانا بن
 التي لم يسبق اليها قبل ابن جده محمد بن الفخر بن علي بن حرب تيمية فزاد في هذا طفلا فارجع وجد امه قد ولد
 له بنت فقال يا تيمية يا تيمية فلقب بذلك قال ابن الفخر وكره ان ابن جده محمد كان اسمه تيمية كان تيمية
 فنبشها وعرف بها ولد شيخنا ابو العباس بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول في سنة ٨٤٦
 احدى وستين وستمائة وسبعمائة وياخوة الى الشام عند جوار القنصار وابا الليل ومهم المكتبة
 على عجلة لعدم الدواب فكاد العدو يلحقهم ووقفت العجلة فاتهموا الى السد واستغاثوا به فنجوا وسلاوا
 وقد مواد شق في انسابه بسبع وستين سنة في نفسه من الشيخ زين الدين احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي
 جزو بن عرفه ذلك ثم سمع شيخنا الكثير بن ابن البدر الكمال بن عبد الجود المجدد عساكر اصحاب المشورة في
 الجمال يحيى بن الصيرفي واحمد بن ابى الفخر والقسم الاربعي الشيخ فخر الدين بن الفخري والكمال عبد الرحيم
 وابي القسم بن علان واحمد بن شيبان وخلق كثير وسيوفه الذين سمع منهم اكثر من ثمان مائة شيخا وسمع منهم
 الامام احمد بن حنبل مرات وسمع الكعب السبعة الكبار والاجزاء من سمعته مع الطبراني الكبير ومعنى الحديث
 وفرا ونسخ وتعلم الخط والكتاب وحفظ القرآن واقتل على الفقه وقرأ العربية على ابن عبد القوي
 ثم فقهها واخذها من كتاب سيبويه حتى فهم في النحو واقتل على التفسير اقبالا كليا حتى حاز فيه القصص
 واحكام اصول الفقه وغير ذلك هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة فانه لم يزل دمشق فخر طرذ وكره سلطان
 زهنة وقوة حاضنة وسرعة ادراكه والنقد ان بعض عظماء العلماء يقدرون الى دمشق وقال سمعت في البلاد

بصبي يعقل له الحديث

لا ترجى غيره في رفع نازله
 لكني في التقوى والفور الكرام
 بقي الهدى عنك الاحسان
 ولكن بحاله ساع بطاعت
 فالحسنى في غير هذا الوارث الهدى
 فقلت بحمد الله وعونه حسن توفيقه
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 الشيخ زين الدين حفص عمر بن الوديع رحمه الله تعالى في
مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فقلت ايه البير حتى النضج
 ما زال في بحر الغرام بلججا
 ودمع سحت واشتعل على
 خذ شجرة لونها قد ضربها
 لم لا تضج اذ سمى ضد حتى قد
 ذكرت طلاء بالمنية بحسبها
 لي باحجار من ساكنة يارب
 ارض حكت حلل الحرير مدبجا
 سقت الحجاز سحابة كسبها
 سبت النبات لكل من ترجا
 يا قاعة الوسام ما هذا الشدا
 اجوت سحابة حوت سجا
 اقم سمة تبت بيان طويج
 هزت مطاف ففاح تارجا
 غمايزيد القلب نية تاجا
 يا سعدان نيت بهجة طيبة
 متضجعا متعبا متفرجا
 اعلى الورق راو غلهم تقى
 واعو من ليرة وارض من هجا
 عجبني لطق غزاله للمصطفى
 لاشق منه غيره وخرجا
 سبجا من اعطاه ليعج كصا
 في الغار لما اجمعت شجبا
 كم قال من حيت كان مقال
 لما دعاه الصقي ليل سجا
 من انزل لقرآن في زمانه
 في الهاشمي اكرم من النجا
 صلي عليك سيدا خير الورى
 مافاروز من غير كوك في الدجا
 وقيل الف الف كتاب من نسخ الكتاب المستطاب من اوله الى صفحة ١١٥ بيد
 الى عبد الله محمد بن حسين سلمه سنة ١١٦٠ الى اخره بيد ابن سبيل
 يوسف حسين بن محمد حسين الضابط خليف السيد محمد روح يوم الاثنين ١٢ شوال سنة ١٣١٢

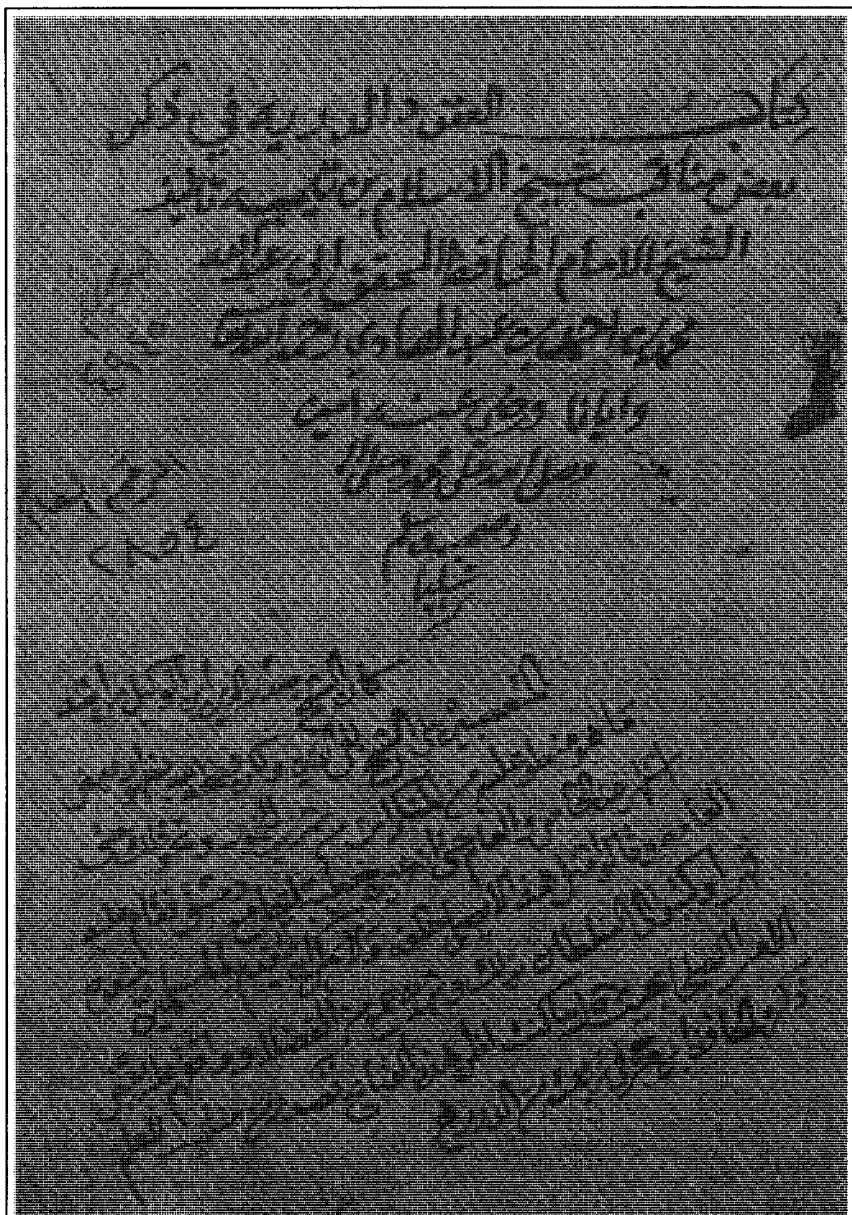
واختل تحت النازل بهم والحمد لله
 سبعة خط في الفا زهرة
 صلي على صاحبها الشاه صلوة وزهر الجنة

79

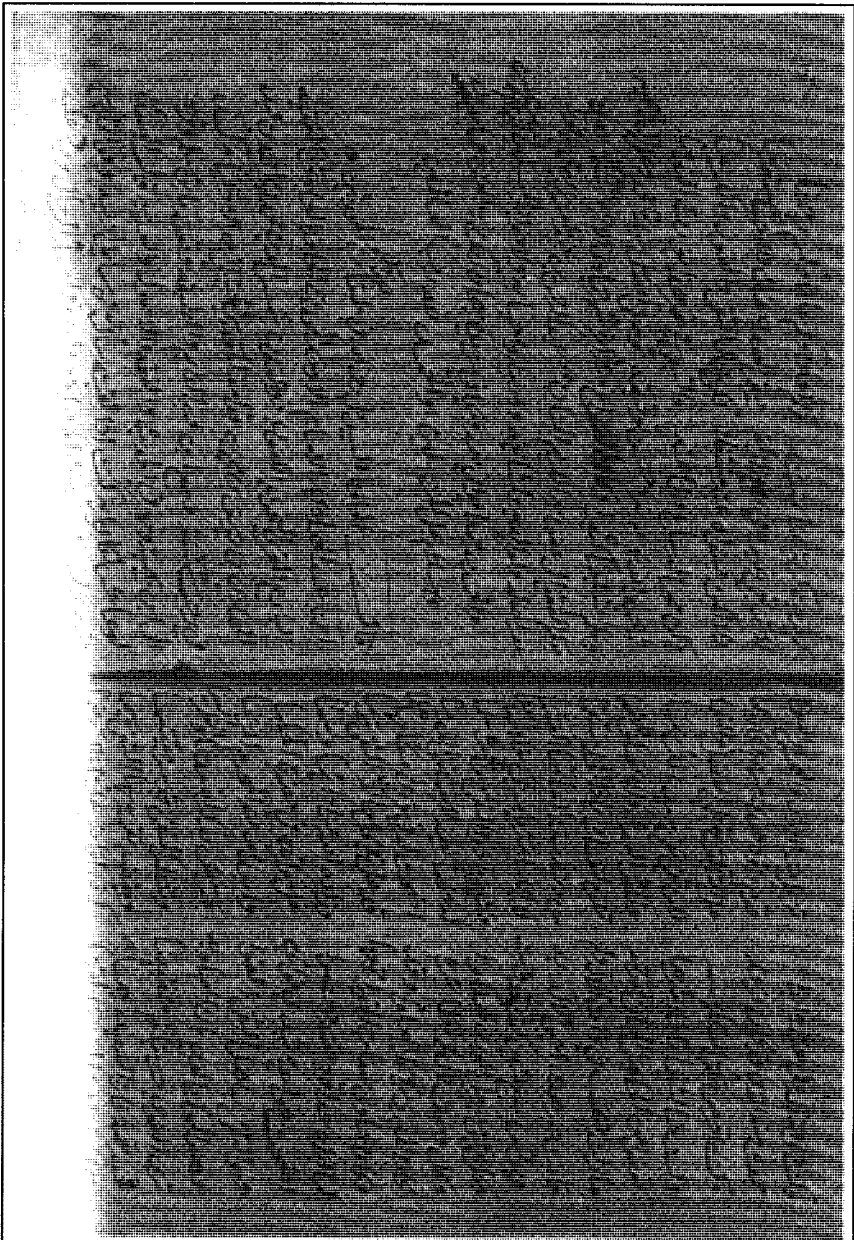
[illegible]

تخون النفوس قبل فلتانها واعجز عيونها ففطن اعينا
يا دهر الفضل الذي اصابه جيبك في فروعك لو انما
ما حاتم الفضل اعلم محض بهر الورق فصدور من
لكنه من فضل من هو قاذف ما من نور والوالية السنا
عمرت يا من لا يتق غبار في اوجم العلماء قدما فلنا
ان الذين يحاهرون عذونا فاسما منهم اربابنا سئلنا
لا غرول كنت استلكت ساسد فكم محض ما اولاد الوفا
ان عتبرت عمن اساعن جزنا وما نحن من اكون من الفضل
لو كان بها المون يبل قدس كان الانام وداوا اولهم انا

يا من اعاد اولى السند وعلد حرسا وانطق بالناس لا السنا
يا جبريل يا جبريل كم حشرت مزجهر تعبير في الفضل الكنا
ان كان داحظا فوقك صديق عنه ولو كان الزمان له انا
اسست بيانا على تقوى وروى ان فلاسيما قد ارفع السنا
جاهدت ذوات المديم صابرا عند الذي قالت بشار ان السنا
اسم قد اتى على العلماء في نص الكتاب وانت اولى من عشا
اسلوا الذين انزلوا في كتاب من فروع في افتقادكم صبا
سقبيا للملك الدوح من سجب الرضى وتبوا حبات عذرت لها



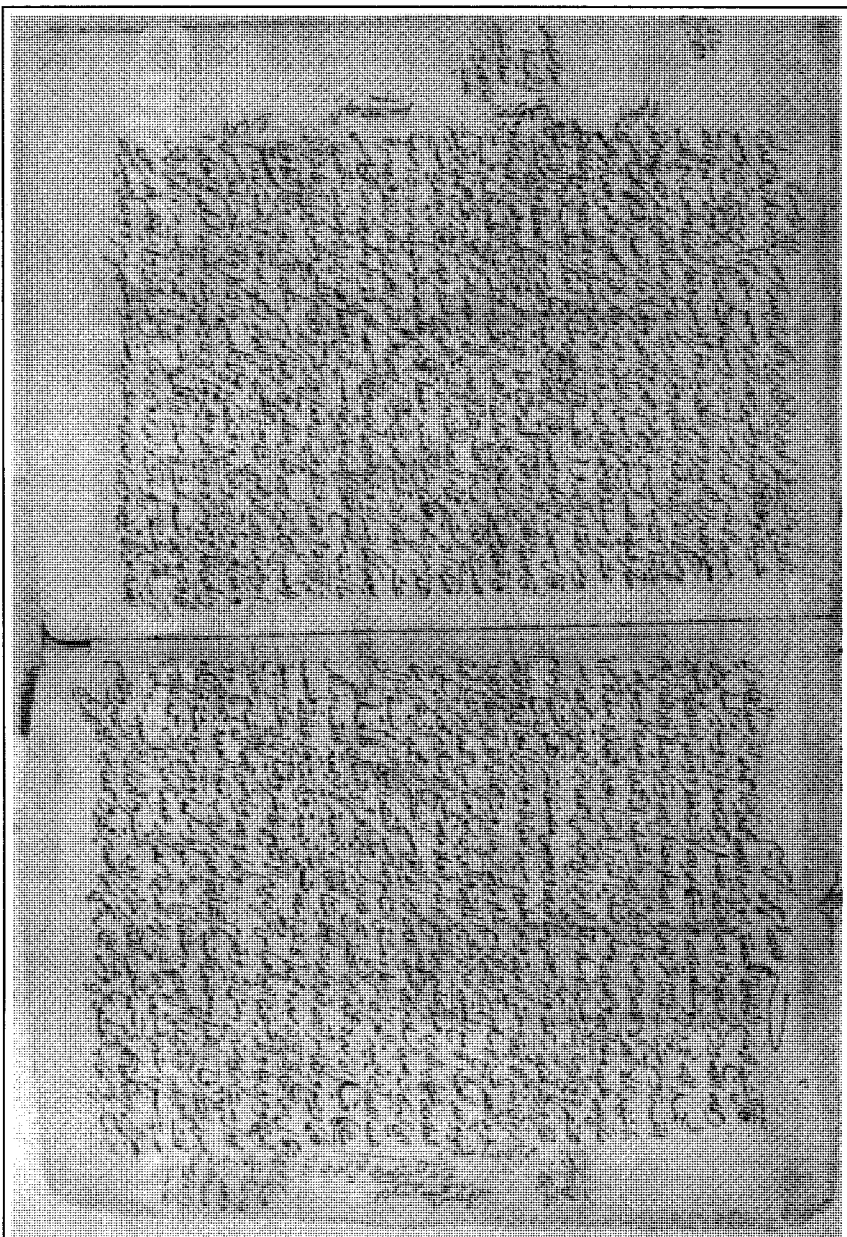
ورقة العنوان من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف
ويبدو الاسم واضحاً (العقود الدرية)



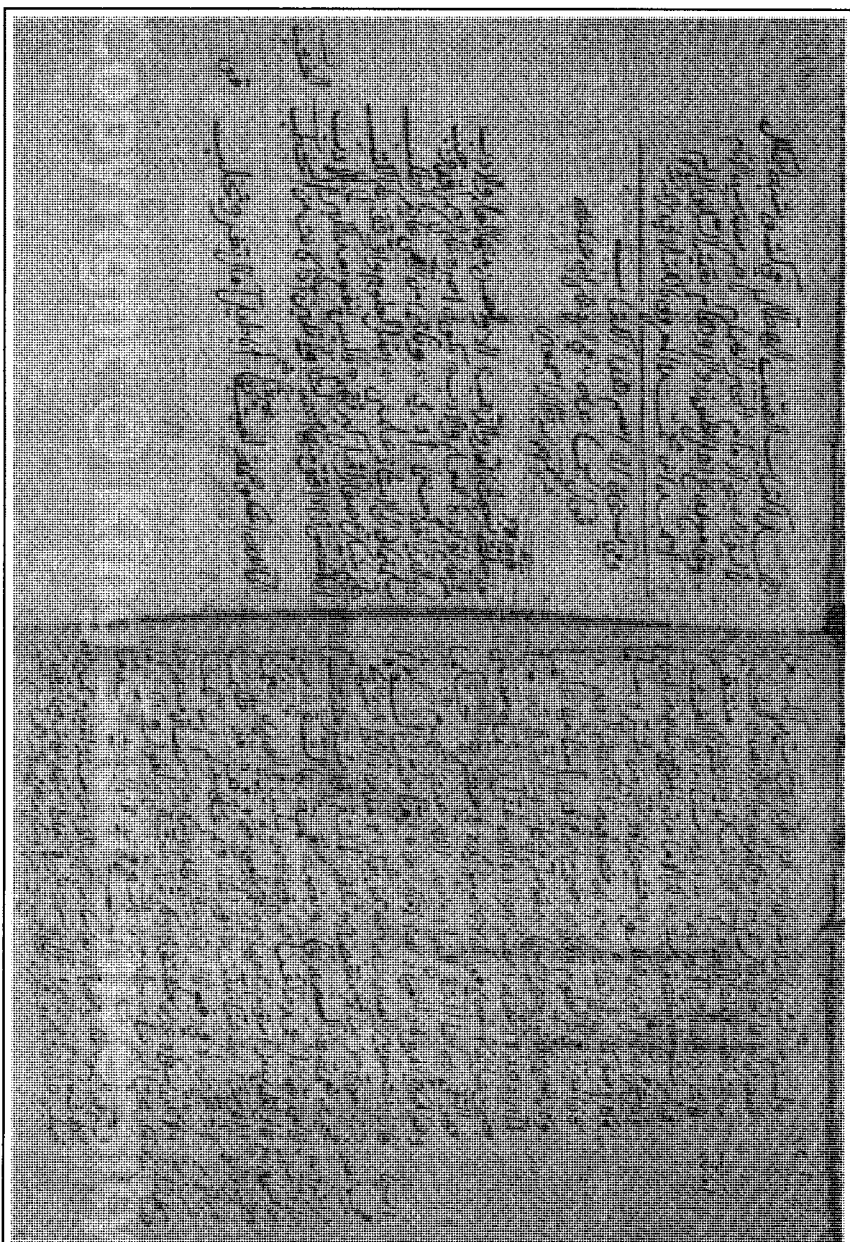
الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف (ح)



ورقة العنوان من نسخة الملك سعود (د)



الورقة الأولى من نسخة الملك سعود (د)



الورقة الأخيرة من نسخة الملك سعود (د)



مطبوعات المجمع

أَمَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَمَالِحَتُهُمَا مِنْ أَعْمَالِ



العقود الدارسية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف
الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي
(٧٠٥ هـ - ٧٤٤ هـ)

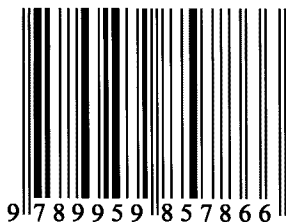
تحقيق
علي بن محمد العمران

وفق الشيخ المقدس الشيخ العلامة
بكر بن عبد الله الجوراني
(رحمه الله تعالى)

دار ابن حزم

دار عطاء العجايب

ISBN: 978-9959-857-86-6



جميع الحقوق محفوظة

لدار عطاءات العلم للنشر

الطبعة الثالثة

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

أحد مشاريع



هاتف: +٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣

فاكس: +٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨

info@ataat.com.sa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم تسليماً.

قال الشيخ الإمام الحافظ المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، رحمه الله ورضي عنه، وأثابه الجنة بفضلته ورحمته، وإيانا وسائر المسلمين^(١).

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً^(٢).

أما بعد، فهذه نبذة يسيرة مختصرة في ذكر حال سيدنا وشيخنا، شيخ الإسلام، تقي الدين أبي العباس أحمد^(٣) ابن تيمية - رحمه الله ورضي عنه، وأدخله^(٤) الجنة برحمته - وذكر بعض مناقبه وبعض مصنفاته.

هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد

(١) هذه الديباجة من الأصل، وهي بنحوها في (ك، ف) بدون التصلية. وبعد البسملة في

(ق): «حسبي الله»، وزاد في (ك): «ونعم الوكيل». وفي (ف): «بفضل رحمته».

(٢) ليست في (ب).

(٣) ليست في (ب).

(٤) (ك): «وأثابه».

الحَفَظَ، وفارس المعاني والألفاظ، سيّد^(١) العصر وقرّيع الدهر^(٢)، شيخ الإسلام، بركة الأنام علامة الزمان وتّرجمان^(٣) القرآن، علّم^(٤) الزُّهَّاد وأوحد العبّاد، قامعُ المبتدعين وآخر المجتهدين: تقيّ الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام ابن أبي محمد عبد الله ابن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله^(٥) ابن تيميّة الحرّاني. نزّل دمشق، وصاحبُ التصانيف التي لم يُسبَقْ إلى مثلها.

قيل: إن جدّه محمد بن الخضر حجّ على دَرْبِ تَيْمَاء^(٦)، فرأى هناك طِفْلةً، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت [ق٢] له بنتًا فقال: يا تيميّة يا تيميّة! فلقّب بذلك.

(١) بقية النسخ عدا الأصل: «فريد».

(٢) «وقريع الدهر» سقطت من (ف).

(٣) (ب، ق): «ترجمان» بدون واو.

(٤) من هنا إلى قوله ص ١٢: «ثم ذكر» ساقط من (ق).

(٥) (ف): «بن محمد بن علي عبد الله».

(٦) تَيْمَاء: بالفتح والمد. بلدة في أطراف جزيرة العرب بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق. انظر «معجم البلدان»: (٢/ ٦٧). وهي الآن تابعة لأمانة مدينة تبوك وبينهما (٢٦٤) كيلاً. انظر «المعجم الجغرافي للسعودية» (١/ ٣٢٢-المختصر).

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في «التبيان لبديعة البيان - الجامع» (ص ٤٩٢): «ومن زعم أن أمهم من وادي التيم فقد تقوّل، وليس بصحيح ما عليه عوّل».

وقال^(١) ابنُ النَجَّار^(٢): ذُكِرَ لَنَا أَنَّ جَدَّهُ مُحَمَّدًا كَانَتْ أُمُّهُ تَسْمَى تَيْمِيَّةً،
وَكَانَتْ وَاعِظَةً، فَتُنَسَّبُ إِلَيْهَا وَعُرِفَ بِهَا.

وُلِدَ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بَحْرَانُ^(٣) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشِرٍ - وَقِيلَ: ثَانِي عَشَرَ -
رَبِيعَ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَسِتْمِائَةِ. هَاجَرَ وَالِدُهُ^(٤) بِهِ وَبِاخْوَتِهِ إِلَى
الشَّامِ عِنْدَ جَوْرِ التَّتَارِ، فَسَارُوا بِاللَّيْلِ وَمَعَهُمُ الْكُتُبُ عَلَى عَجَلَةٍ لَعَدِمَ
الدُّوَابُّ^(٥)، فَكَادَ الْعَدُوُّ يُلْحَقُهُمْ وَوَقَفَتِ الْعَجَلَةُ^(٦)، فَابْتَهَلُوا إِلَى اللَّهِ
وَاسْتَغَاثُوا بِهِ، فَتَجَّوَا وَسَلِمُوا.

وَقَدَمُوا دِمَشْقَ فِي أَثْنَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَسِتْمِائَةِ^(٧)، فَسَمِعُوا مِنْ
الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ بْنِ نِعْمَةِ الْمُقَدَّسِيِّ «جَزَاءَ ابْنِ

(١) (ك): «قال».

(٢) لَعَلَّهِ فِي كِتَابِ «الْمُتَّفَقِ وَالْمُفْتَرَقِ»، أَوْ كِتَابِ «إِنْتِسَابِ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى الْأَبَاءِ وَالْبُلْدَانِ»
كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ نَقْلُ ابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ عَنْهُ فِي «التَّبْيَانِ».

(٣) حَرَّانُ: بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ نُونٌ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا: حَرْنَانِي عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ
حَرَّانِي وَالْعَامَّةُ عَلَيْهَا. وَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً مِنْ جَزِيرَةِ أَقْوَرٍ، وَهِيَ قَصْبَةُ دِيَارِ
مُضَرَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّهَا يَوْمٌ، وَبَيْنَ الرُّقَةِ يَوْمَانِ. انْظُرْ «مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ»: (٢) / ٢٣٥ -
٢٣٦. وَهِيَ الْآنَ إِحْدَى مَحَافِظَاتِ وَلايَةِ أَوْرُفَهَ بِجُمْهُورِيَّةِ تَرْكِيَا. انْظُرْ «الْمَعْجَمُ
الْجُغْرَافِي لِلْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْعُثْمَانِيَّةِ» (ص ٢٥٠).

(٤) (ف): «وَقَدِمَ وَالِدَاهُ». وَ(ك): «وَسَافَرَ وَالِدَاهُ». وَيُؤَيِّدُ مَا فِي الْأَصْلِ مَا فِي «مَخْتَصَرِ
عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ - الْجَامِعِ» (ص ٢٤٩) لِلْمُؤَلِّفِ.

(٥) قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي «ذِيلِ تَارِيخِهِ - الْجَامِعِ» (ص ٢٦٧): «فَإِنَّ الْعَدُوَّ مَا تَرَكَوْا فِي الْبَلَدِ
دُوبَابٌ سِوَى بَقَرِ الْحَرِثِ، وَكَلَّتِ الْبَقَرُ مِنْ ثِقَلِ الْعَجَلَةِ، وَوَقَفَ الْفَرَانُ (كَذَا)».

(٦) «وَوَقَفَتِ الْعَجَلَةُ» لَيْسَتْ فِي (ب).

(٧) «وَسِتْمِائَةُ» لَيْسَتْ فِي (ق).

عَرَفَةً»، وغير ذلك^(١).

ثم سمع شيخنا الكثير من ابن^(٢) أبي اليُسْر، والكمال ابن عَبدٍ، والمجد ابن عساكر، وأصحاب الخُشوعي^(٣)، ومن الجمال يحيى ابن الصيرفي، وأحمد ابن أبي الخير سلامة^(٤)، والقاسم الإربلي^(٥)، والشيخ فخر الدين ابن البخاري، والكمال عبد الرحيم، وأبي الغنائم^(٦) بن علّان، وأحمد بن شيبان، وخلق كثير^(٧).

(١) سقطت «وغير» من (ك). وتنبه الناسخ لذلك فأشار إليه بوضع ثلاث نقاط (...) في موضع السقط وفي الهامش. واستشكلها في (ط) فغيرها إلى «ابن عرفة كله!» وموضع «ابن عرفة وغير» في (ف) بياض.

(٢) سقطت من «الأصل».

(٣) هو: أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الدمشقي الخُشوعي الأنماطي المعمر مسند الشام (ت ٥٩٨). والخُشوعي نسبة إلى الجد الأعلى الذي كان يؤم الناس، فتوفي في المحراب، فسمّي الخشوعي انظر «سير النبلاء»: (٢١ / ٣٥٥-٣٥٨) وحاشيته.

(٤) «سلامة» ليست في (ف، ك). وانظر ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (ص ١٥٠) للذهبي، «الدرر الكامنة»: (١ / ١٤٠).

(٥) في (ب) زيادة «والشيخ شمس الدين ابن أبي عمر». وابن أبي عمر هذا ذكره المصنف في «مختصر علماء الحديث - الجامع» (ص ٢٤٩) بلقبه شمس الدين الحنبلي.

(٦) تحرفت في (ك) إلى «القاسم».

(٧) زاد المصنف في «مختصر علماء الحديث - الجامع» (ص ٢٤٩): «القاضي شمس الدين ابن عطاء الحنفي، والنجيب المقداد، وأبي بكر الهروي، والشرف بن القواس، وزينب بنت مكي».

وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ.

وسمع «مسند الإمام أحمد بن حنبل» مرات، وسمع الكتب^(١) الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته «معجم الطبراني الكبير»^(٢).

وعُني بالحديث، وقرأ ونسخ وانتقى^(٣)، وتعلّم الخطّ والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ أيامًا في العربية^(٤) على ابن عبد القوي^(٥)، ثم فهمها، وأخذ يتأمل «كتاب سيبويه» حتى فهمه وبرع في النحو^(٦)، وأقبل على التفسير إقبالًا كليًا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم^(٧) أصول الفقه، وغير ذلك.

(١) في (ك) زيادة «الستة».

(٢) انظر نموذجًا من مسموعاته وقراءاته على شيوخه وهو دون العشرين «سماعات البرزالي - الجامع» (ص ٢١٦-٢٢٣)، ومما قرأه الشيخ في مجلس واحد: «الغيلانيات» ذكره المصنف في «مختصره» السالف.

(٣) ليست في (ف، ك). أقول: فمما نسخه «سنن أبي داود» ذكره الذهبي في «ذيل تاريخه - الجامع» (ص ٢٦٨)، ومما انتقاه: مئة حديث من عوالي «صحيح البخاري» وقد طبعت مرارًا.

(٤) (ك): «وقرأ العربية».

(٥) هو: محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدسي، المرداوي، شمس الدين أبو عبد الله، الفقيه المحدث النحوي (ت ٦٩٩). وقد ذكر ابن رجب قراءة ابن تيمية عليه. انظر «تاريخ الإسلام». (وفيات ٦٩٩ ص ٤٤٦-٤٤٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة»: (٤/٣٠٧-٣٠٩).

(٦) (ف، ك): «حتى فهم في النحو».

(٧) سقط من (ف).

هذا كله^(١) وهو بعدُ ابن بضع عشرة سنة، فانبهر الفضلاء^(٢) من فَرَط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوَّة حافظته، وسرعة إدراكه!

ولقد بلغني^(٣) أن بعض مشايخ العلماء بحلب قَدِم إلى دمشق وقال: سمعت في البلاد بصبيَّ يقال له: أحمد^(٤) ابن تيمية، وأنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلِّي أراه. فقال له خياطٌ: هذه طريق كُتَّابه، وهو إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يجيء يغبرُّ علينا ذاهباً إلى الكُتَّاب؛ فجلس الشيخُ الحلبيُّ قليلاً، فمرَّ صبيانٌ، فقال الخياط للحلبي: هناك^(٥) الصبي الذي معه اللوح الكبير هو أحمد ابن تيمية، فناداه الشيخ، فجاء إليه، فتناول الشيخُ اللوحَ فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي امسح هذا حتى أُملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملَى عليه من متون الأحاديث أحدَ عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا، فلم يَزِد على أن نظر فيه^(٦) مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: أسمعْه عليّ، فقرأه عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع. فقال له: يا ولدي امسح هذا، ففعل فأملَى^(٧) عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة، فقام الشيخ وهو يقول: إن عاش هذا

(١) «هذا كله» ليس في (ب).

(٢) (ف): «فانبهر أهله»، (ك): «أهل دمشق».

(٣) (ك): «واتفق» بدل «ولقد بلغني».

(٤) ليست في (ف).

(٥) (ف): «هذا».

(٦) (ك): «على أن تأمله».

(٧) (ب): «ثم أملَى».

الصبي ليكون له شأن عظيم، فإنّ هذا لم يُر مثله. أو كما قال (١).

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي (٢): نشأ - يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله - في تصوّن تامّ وعفافٍ وتعبّد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صِغَرِه [ق٣] ويناظر (٣) ويُفحِم الكبار، ويأتي بما يتحيز منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة (٤)، بل أقل. وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكبَّ على الاشتغال.

ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرّس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره وبُعْدَ صِيتِه في العالم. وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام (٥) الجُمُع على كرسيٍّ من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلثم (٦)، وكذا كان يورد (٧) الدرس بتؤدّة وصوت جَهْوَريّ فصيح (٨).

(١) «أو كما قال» ليست في (ب).

(٢) في «الدرة اليتيمة - ضمن تكملة الجامع» (ص ٣٧).

(٣) (ب): «فيتكلّم ويناظر...».

(٤) في «مختصر علماء الحديث - الجامع» (ص ٢٥٠): «وله نحو سبع عشرة سنة». وفي غيره: «وهو دون التاسعة عشرة»، أو «دون العشرين» فيحتمل أن سبعة عشر وتسعة عشر مصحفة إحداهما عن الأخرى، أو هما قولان، ومن عبر بـ «دون العشرين» لم يجزم بتاريخ محدّد.

(٥) ليست في (ف)، وفي (ك): «في».

(٦) (ك): «يتلثم» تحريف.

(٧) سقطت من (ف)، (ك).

(٨) بعده في كتاب الذهبي: «فيقول في المجلس أزيد من كراسين أو أقل، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع إلى غاية التعليق والإغلاق».

وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا - وقد ذكر نبذةً من سيرته -: أمّا مبدأ أمره ونشأته، فإنّه^(١) نشأ من حين نشأ في حجور العلماء، راشقاً كؤوس الفهوم^(٢)، راتعاً في رياض التفقه ودوحات الكتب الجامعة لكل فنٍّ من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور، خصوصاً علم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمهما ولم يزل على ذلك خَلْفاً صالحاً سلفياً متألّهاً، برّاً بأُمّه، ورعاً عفيفاً عابداً ناسكاً صوّاماً قوّاماً، ذاكراً لله تعالى في كلّ أمر وعلى كلّ حال، رجّاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقّافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر بالمعروف.

لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا^(٣) تَرَوِي من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ عن^(٤) البحث. وقُلَّ أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حُذّاق أهله، معضودةً بالكتاب^(٥) والسنة.

ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء^(٦) أو الحالة التي تُشكل عليّ، فأستغفر الله تعالى ألف مرّة أو أكثر أو أقل، حتى ينشرح الصدر وينحلّ إشكال ما أشكل.

(١) (ك): «فقد».

(٢) (ك): «الفهم».

(٣) (ك): «فلا».

(٤) (ب، ف، ك): «من».

(٥) (ك): «مقصودة بالكتاب».

(٦) (ب، ف، ك): «أو الشيء».

قال: وأكون إذ ذاك في السوق أو^(١) المسجد أو الدَّرب أو المدرسة، لا^(٢) يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبِي^(٣).

قال هذا الصاحب: ولقد كنت في تلك المدة وأول النشأة إذا اجتمعتُ في خُتمة أو مجلس ذِكر خاصٍّ مع أحد المشايخ المذكورين، وتذاكروا وتكلم - مع حداثة سنه - أجدُ لكلامه صَوْلَةً على القلوب، وتأثيرًا في النفوس، وهيمنة^(٤) مقبولةً ونفعًا يظهر أثره وتنفعل له النفوس التي سمعته أيامًا كثيرةً بعقبه، حتى كأنَّ مقالَه بلسان حاله، وحالُه ظاهر له في مقاله. شهدتُ منه ذلك^(٥) غير مرَّة.

قلت: ثم لم يبرح شيخنا رحمه الله في ازديادٍ من العلوم وملازمة للاشتغال^(٦) والإشغال، وبثَّ^(٧) العلم ونشره، والاجتهاد في سُبُل^(٨)

(١) (ب): «أو في».

(٢) (ب): «ولا».

(٣) تَعَلَّقُ شيخ الإسلام بالذكر أمرٌ مشهور، نَقَلَهُ طلابه الملازمون له، قال ابن القيم في «الوابل الصيب» (ص ٩٦): «وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي. أو كلامًا قريبًا من هذا. وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحته لاستعدَّ بتلك الراحة لذكرٍ آخر». وانظر ما ذكره تلميذه أبو حفص البزار في «الأعلام العلية» (ص ٣٨).

(٤) (ك): «وهيبة».

(٥) (ف، ك): «ذلك منه».

(٦) (ب، ف، ك): «الاشتغال».

(٧) (ف): «بيث».

(٨) (ب): «سبيل».

الخير. حتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والزُّهد والورع، والشجاعة والكرم، والتواضع والحلم^(١) والإنابة، والجلالة والمهابة^(٢)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسائر أنواع الجهاد، مع الصّدق والأمانة^(٣)، والعِفّة والصّيانة، وحُسْن القصد [ق٤] والإخلاص، والابتغال إلى الله، وكثرة الخوف منه، وكثرة^(٤) المراقبة له، وشدة التمسك بالأثر، والدّعاء إلى الله، وحُسْن الأخلاق، ونَفْع الخلق والإحسان إليهم، والصبر على من آذاه والصفح عنه والدعاء له، وسائر أنواع الخير.

وكان رحمه الله سيفًا مسلولًا على المخالفين، وشجّي في حلق أهل الأهواء المبتدعين^(٥)، وإمامًا قائمًا ببيان الحق ونُصرة الدين. وكان بحرًا لا تكدره الدّلاء، وجبرًا يقتدي به الأخيار^(٦) الألباء، طنّت بذكره الأمصار، وضنّت بمثله الأعصار.

قال شيخنا الحافظ أبو الحجّاج^(٧): ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه.

(١) (ف): «والحكم».

(٢) سقطت من (ب).

(٣) سقطت من (ك).

(٤) (ب): «ودوام».

(٥) (ف): «هؤلاء المبتدعين».

(٦) (ف): «الأخبار».

(٧) هو: يوسف بن عبد الرحمن المزّي (ت ٧٤٢) صاحب الكتابين العظيمين: «تهذيب الكمال» و«تحفة الأشراف». ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (ص ٣٨١-٣٨٦). و«طبقات الشافعية»: (١٠/٣٩٥) للسبكي.

وقال العلامة كمال الدين ابن الزمّلكاني^(١): كان إذا سئل عن فنٍّ من العلم ظنَّ الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفنّ، وحكّم أنّ أحدًا لا يعرفه مثله^(٢). وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يُعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم، سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلّا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه. وكانت له اليد الطولى في حُسْن التصنيف، وجودة العبارة، والترتيب والتقسيم والتبيين.

ووقعت مسألة فرعية في قسمة^(٣) جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر، فكتب فيها مجلّدة كبيرة. وكذلك وقعت مسألة في حدٍّ من الحدود، فكتب فيها مجلّدة كبيرة أيضًا^(٤). ولم يخرج في كلّ واحدة عن

(١) هو: محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الشافعي الدمشقي، قاضي حلب (ت ٧٢٧). «طبقات الشافعية»: (٩/ ١٩٠) للسبكي، و«الدرر الكامنة»: (٤/ ٧٤-٧٦). وقد كان ابن الزمّلكاني ممن يُثني على الشيخ، ثم صار من مناوئيه كما سيأتي. (٢) (ف): «غيره مثله».

(٣) «في قسمة» سقطت من (ب). وهو ما سيذكره المصنف لاحقًا بعنوان «التحرير في مسألة حفير».

(٤) «أيضًا» ليست في (ك، ف). ولعله يعني «الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ» فإنه ألفه عقب حادثة عسّاف النصراني لما سبّ الرسول ﷺ. انظر «البداية والنهاية - الجامع» (ص ٤٠٦-٤٠٧).

وقد كتب ابن الزمّلكاني على ظهر نسخة (الصارم) التي بخط البرزالي ترجمةً للشيخ، كما صنع مع كتبه الأخرى التي سيذكرها المصنف. انظر مقدمة تحقيق «الصارم المسلول»: (١/ ١٨٧-١٨٨).

المسألة، ولا طَوَّل^(١) بتخليط الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء، وأتى في كلّ واحدة بما لم يكن يجري في الأوهام والخواطر. واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها.

(٢) وقرأت بخطّ الشيخ كمال الدين أيضًا على كتاب «بيان الدليل على إبطال التحليل»^(٣) لشيخنا - وقد ذكر ترجمته^(٤) - فقال: من مصنفات سيدنا وشيخنا وقدوتنا، الشيخ السيد الإمام^(٥) العلامة، الأوحد البارع الحافظ، الزاهد الورع القدوة، الكامل العارف، تقي الدين شيخ الإسلام ومفتي الأنام، سيّد العلماء قدوة الأئمة الفضلاء، ناصر السنة قانع البدعة حُجّة الله على العباد^(٦)، رادّ أهل الزيغ والعناد، أوحد العلماء العاملين، آخر المجتهدين، أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحرّاني. حفظ الله على المسلمين طول حياته، وأعاد عليهم من بركاته، إنه على كل شيء قدير.

وقرأت أيضًا بخطّه على كتاب «رَفَع الملام على الأئمة الأعلام»:

(١) (ف): «طولب».

(٢) من هنا إلى قوله (ص ١٦) «رضي الله عنه» سقط من (ب).

(٣) وهذه النسخة التي كَتَبَ عليها ابن الزملكاني هذا التصدير محفوظة في مكتبة شيخنا الأستاذ محمد زهير الشاويش، والتقريظ موجود على ظاهرها، وقد كُتبت سنة ٧١٤ هـ وقد تفضّل شيخنا وأرسل صورةً منها جزاءه الله خيرًا.

(٤) (ف، ك): «ترجمته».

(٥) بخط الزملكاني زيادة: «العالم».

(٦) بخط الزملكاني: «في عصره».

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة، الأوحد الحافظ المجتهد، الزاهد العابد القدوة، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة الأعلام، بُرْهان المتكلمين، قانع المبتدعين، محيي السنة وَمَنْ عَظُمَتْ بِهِ اللَّهُ عَلَيْنَا الْمِنَّةُ^(١)، وقامت به على أعدائه الحجة، واستبانت ببركته وهديه المَحَجَّة: تقيّ الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني. أعلى الله منارَه وشيّد به من الدين أركانه.

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلّت عن الحصر
[قه] هو حُجَّةٌ لله قاهرة هو بيننا أعجوبة الدّهر
هو آيةٌ للخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

وقرأتُ على آخر هذا الكتاب طبقة^(٢) بخطّ الدّهبي يقول فيها: سمع جميعَ هذا الكتاب على مؤلّفه شيخنا الإمام العالم العلامة الأوحد، شيخ الإسلام، مفتي الفِرَق، قدوة الأمة، أعجوبة الزّمان، بحر العلوم، حبر القرآن، تقيّ الدين سيد العبّاد: أبي العباس^(٣) أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه.

(١) (ف): «ومن علينا به الله المنّة».

(٢) الطبقة أو الطّباقي: مصطلح عند المحدثين يعنون به ما يُكتب في آخر نسخة الكتاب - غالباً - من أسماء من حضر مجالس القراءة والسماع وتواريخها وإجازة المستمع لهم. وتسمى «السماعات» أيضاً. انظر «عناية المحدثين بتوثيق المرويات» (ص ١٤-٢٣) لأحمد نور سيف، و«توثيق النصوص» (ص ٦٨-٧٥) لموفق عبد القادر.

(٣) «أبي العباس» ليست في (ك).

وقال^(١) الحافظ فتح الدين أبو الفتح^(٢) ابن سيّد الناس اليغمري المصري^(٣) - بعد أن ذكر ترجمة شيخنا الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي -: وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام^(٤) ابن تيميّة، فألفيته ممن أدرك من العلوم حظًا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظًا، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مُدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته^(٥)، أو حاضر بالنحل والملل لم يُر^(٦) أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته. برز في كلّ فنّ على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه. كان يتكلّم في التفسير فيحضر مجلسه الجُمّ الغفير، ويردون من بحر علمه العذب النмир، ويرتعون من ربيع فضله في روضة وغدير، إلى أن دبّ إليه من أهل بلده داءُ الحسد، وأكب^(٧) أهل النظر منهم على ما يُنتقد عليه^(٨) من أمور المُعتقد، فحفظوا عنه في ذلك كلامًا، أو سعوه بسببه ملامًا، وفوّقوا لتبديعه

(١) (ف، ك): «وقال الشيخ...».

(٢) «أبو الفتح» ليست في (ب).

(٣) في كتاب «أجوبة ابن سيد الناس على سؤالات ابن أبيك الدميّاطي»: (٢/ ٢٢١ - ٢٢٤). وانظر «الجامع» (ص ١٨٨ - ١٩٠).

(٤) «بن عبد السلام» سقطت من (ب).

(٥) (ف): «رايته».

(٦) (ب، ف، ك): «تر».

(٧) (ب): «وألّب».

(٨) بعدها كلمة غير واضحة في (ف) وفي (ك) بياض بمقدار كلمة ثم «حنبلية».

سهامًا، وزعموا أنه خالف طريقتهم وفرّق فريقهم، فنازعهم ونازعه، وقاطع بعضهم وقاطعه.

ثم نازع طائفةً أخرى ينتسبون من الفقر إلى طريقة، ويزعمون أنهم على أدقّ باطن منها وأجلى حقيقة، فكشف تلك الطرائق، وذكر لها على ما زعم بوائق، فأضت^(١) إلى الطائفة الأولى من مُنازعيه، واستعانت بذوي الضُّغن^(٢) عليه من مقاطعيه، فوصلوا بالأمرء أمره، وأَعْمَل كُلُّ مِنْهُمْ فِي كُفْرِهِ فِكْرُهُ^(٣)، فكتبوا^(٤) محاضر، وألبوا الرُّويضة للسعي بها بين الأكابر، وسَعَوْا فِي نَقْلِهِ إِلَى حَضْرَةِ الْمَمْلَكَةِ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ، فَنُقِلَ وَأُودِعَ السِّجْنَ سَاعَةً حَضُورَهُ وَاعْتُقِلَ، وَعَقِدُوا لِإِرَاقَةِ دَمِهِ مَجَالِسَ، وَحَشَدُوا لَذَلِكَ قَوْمًا مِنْ عُمَمَارِ الزَّوَايَا^(٥) وَسُكَّانِ الْمَدَارِسِ؛ مِنْ مُجَامِلٍ^(٦) فِي الْمُنَازَعَةِ مُخَاتَلٍ بِالْمُخَادَعَةِ، وَمِنْ مُجَاهِرٍ بِالتَّكْفِيرِ مُبَارِزٍ بِالْمُقَاطَعَةِ، يَسُومُونَهُ رَيْبَ الْمُنُونِ، وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ^(٧). وَلَيْسَ الْمَجَاهِرُ بِكُفْرِهِ بِأَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْمَخَاتَلِ.

(١) (ب): «فأفضت». أض أي: صار.

(٢) (ف، ك): «الظعن».

(٣) الأصل: «في كفره فكفره» تحريف.

(٤) (ب): «فرتبوا».

(٥) (ف) زيادة في: «سكان الزوايا».

(٦) الأصل، و(ك): «محامل».

(٧) اقتباس من الآية ٦٩ سورة القصص.

وقد دَبَّتْ إليه عقاربُ مكره، فردَّ الله كيد كلِّ في نحره، فنجَّاه^(١) على يد من اصطفاه، والله غالب على أمره.

ثم لم يَخُلْ بعد ذلك من فتنه بعد فتنه، ولم يتقل طول عمره من محنة إلا إلى محنة، إلى أن فُوض أمره لبعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله، ولم يزل بمحبسه^(٢) ذلك إلى حين ذهابه إلى رحمة الله تعالى وانتقاله، وإلى الله تُرْجَع الأمور، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تُخفي الصدور.

وكان يومه مشهودًا؛ ضاقت بجنائزه الطريق، وانتابها^(٣) المسلمون [ق٦] من كلِّ فجٍّ عميق، يتبركون بمشهده يوم يقوم الأشهاد، ويتمسكون بشُرْجَعِه^(٤) حتى كسروا تلك الأعواد، وذلك في ليلة العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، بقلعة دمشق المحروسة.

وكان مولده بحرَّان في عاشر شهر^(٥) ربيع الأول من سنة إحدى وستين وستمائة رحمه الله تعالى^(٦).

ثم قال: قرأت على الشيخ الإمام، حامل راية العلوم، ومُدرِك غاية الفهوم، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن

(١) (ب، ف، ك): «ونجاه».

(٢) (ف): «بمجلسه».

(٣) (ف): «وانتخابه».

(٤) الشرح: السرير الذي يُحمل عليه الميت. «لسان العرب» (٨/ ١٧٩).

(٥) «شهر» ليست في (ب، ف، ك).

(٦) (ف، ك، ب): «رحمه الله وإيانا».

تيمية رحمه الله بالقاهرة - قدم علينا - قلت له: أخبركم الشيخ الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، ثم ذكر حديثاً من «جزء ابن عرفة»^(١).

وقال الشيخ عَلم الدين البرزالي في «معجم شيوخه»^(٢): أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله^(٣) ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، الشيخ تقي الدين أبو العباس، الإمام المُجمع على فضله وُبله^(٤) ودينه، قرأ القرآن^(٥) وبرع فيه، والعربية والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يُلحق غباره في كل شيء، وبلغ رتبة الاجتهاد، واجتمعت فيه شروط المجتهدين.

وكان إذا ذَكَرَ^(٦) التفسير أبْهَتَ الناسَ من كثرة محفظه وحُسن إيرادِه،

(١) من قوله: «ثم قال....» إلى هنا سقط من (ب).

(٢) نقل هذا النص أيضاً من «معجم شيوخ البرزالي» ابن ناصر الدين في «الرد الوافر» (ص ٢١٨). وهذا المعجم خَرَّجَه البرزالي لنفسه وذكر فيه ثلاثة آلاف شيخ: ألفان بالسماع وألف بالإجازة. وقد أنشد فيه الذهبي:

إن رمتَ تفتيش الخزائن كلها وظهور أجزاء حوت وعوالي
ونعوت أشياخ الوجود وما رووا طالع أو اسمع معجم البرزالي
انظر «الدرر الكامنة»: (٣/ ٢٣٧)، و«الرد الوافر» (ص ٢١٧).

(٣) «بن عبد الله» سقط من (ب).

(٤) (ك): «ذبله» تحريف.

(٥) (ف، ك): «قرأ الفقه».

(٦) (ف): «ذاكر».

وإعطائه كلّ قولٍ ما يستحقّه من الترجيح والتضعيف والإبطال، وخوضه في كلّ علم. كان الحاضرون يقضون منه العجب، هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة والاشتغال بالله تعالى، والتجرّد من أسباب الدنيا، ودعاء الخلق إلى الله تعالى.

وكان يجلس في صبيحة كلّ جمعة على الناس يُفسّر القرآن العظيم، فانتفع بمجلسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله، وأناب إلى الله خلقٌ كثير. وجرى على طريقة^(١) واحدة من اختيار الفقر والتقلّل^(٢) من الدنيا، وردّ ما يُفتَح به عليه.

وقال في موضع آخر: كان قد نظم شيئاً يسيراً في صغره وكتبت عنه إذ ذاك، ثم إنه ترك ذلك وأعرض عنه.

وسُئِل عن مسألة القَدَر بنظم، فأجاب فيها بنظم^(٣)، وقد قرئ عليه وسُمع منه.

وحلّ لغز الرّشيد الفارقيّ بأبيات تشتمل على نحو مائة بيت على وزن اللغز، وذلك في حياة والده رحمه الله تعالى، وله نحو العشرين من العمر،

(١) (ف، ك): «طريق».

(٢) (ف): «والتقليل».

(٣) يعني الأبيات التي نُظِّمت على لسان ذمّي في إنكار القدر، ومطلعها:

أيأ علماء الدين ذمّي دينكم تحيّر دلوّه بأعظم حجة

وهي في «مجموع الفتاوى»: (٨/ ٢٤٥ - ٢٥٥). وقد سأل شيخ الإسلام عيسى بن إبراهيم الماردي الشاعر سؤالاً منظوماً في القدر في عدة أبيات، فأجاب عنه الشيخ نثراً. انظر «مجموع الفتاوى»: (٨/ ٤٤٨ - ٥١٦)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٢٠٠ - ٢٠١).

وكان حلُّه له (١) في (٢) أسرع وقت.

قلت: هذا اللغز الذي أشار إليه الشيخ علّم الدين نظمه الشيخ الإمام العلامة رشيد الدين أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي (٣) في اسم الغَزَه، بوصف أبرزه، في لفظٍ أوجزه، لفهمٍ أعجزه، وهي هذه (٤):

ما اسمٌ ثلاثي الحروف فثلثه مثلٌ له والثلث ضِعْف جميعه
والثلث الآخر جوهرٌ حلَّت به الـ أعراض جمعاً فاعجبوا لبديعه
وهو المثلث جذره مثلٌ له وإذا يربَّع بان في تربيعه

(١) «له» سقطت من (ك).

(٢) من هنا إلى قوله (ص ٢٣): «ابن عبد السلام» ساقط من (ق).

(٣) (ت ٦٨٩). ترجمته في «تاريخ الإسلام»: (وفيات ٦٨٩، ص/ ٣٧٦-٣٨١) للذهبي، و«الوافي بالوفيات»: (١٢٩/٢٢-١٣١) للصفدي. وقد ذكر الصفدي هذا اللغز - ووصفه بالمشهور - بتمامه، وأشار إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية قد حلَّه في «علم» بنحو مئة بيت وذكر أن أولها قوله:

بغزيرِ علمٍ وامتنانٍ واسعٍ ألغزتَ (علماً) في فنونٍ وسيعه

وهذا البيت هو السابع في جواب شيخ الإسلام الذي ذكره المصنف هنا.

وأشار الصفدي إلى اللغز أيضاً باختصار في «أعيان العصر»: (١/ ٢٤٦).

أقول: وللعلامة ابن الخشاب النحوي (ت ٥٦٧) قصيدة تُعرف بـ «القصيدة البديعة الجامعة لأشتات الفضائل» وهي نحو ١١٢ بيتاً فيها مسائل زعموا أن أحداً من أرباب العلوم لم يستطع الإجابة عنها. قال ناقلها: إن شيخ الإسلام ابن تيمية وقف عليها وقال: يمكن الإجابة عما فيها من المسائل لكن ليس لي فراغ للإجابة عنها. انظر حاشية أستاذنا العلامة عبد الرحمن العثيمين على «المقصد الأرشد»: (٢/ ١٠ - ١٤) فقد أورد نماذج منها، وعنه استفدنا هذه الفائدة.

(٤) «وهي هذه» ليست في (ف، ك)، وفي (ب) بدلاً منها: «فقال».

جزء من الفلك العليّ وإنما
حيّ جمادٍ ساكن متحرّك
وتراه مع خُمُسيه علة كونه
وبغير خمسيه بغير النحو مو
وبحاله فعل مضى مستقبلًا
[٧ق] قيدٌ لمطلّقه (٤) خصوص عمومه
شيء مقيم في الرّحيل وممكن
وأهمّ ما في الشرع والدين اسمه
ودقيق معناه الجليل مناسبٌ
وإذا عروضيّ تطلّب حلّه
وإذا ترصّعه بدرّ (٥) فريدة
للمنطقيّ وللحكيم نتاجه
وله شعارٌ أشعريّ واعتقا
وتماؤه في قول شاعر كنده:
يُرويك في ظمأ ندى بوروده

بأقيه خوفٌ أو أمان (١) مروعه
إن كنتَ ذا نظرٍ إلى تنويعه
معلوله سرًّا لغير (٢) مذيعة
جوّدٌ ومحمول على موضوعه
حُمِدَت صناعته بحمد (٣) صنيعة
زيدٌ لمفرده على مجموعته
كالمستحيل بطيئه كسريعه
ومضافه بأصوله وفروعه
علم الخليل وليس من تقطيعه
ألفاه في المفروق أو مجموعته
عَقْدًا يَزِين الدَّرَّ في ترصيعه
وعلاجه بذهابه ورجوعه
دُّ حنبليّ فاعجبوا لوقوعه
ما حافظ للعهد مثل مُضيّعه
ويريك في ظلمٍ هُدَى بطلوعه

(١) تحتل في (ك): «أبان».

(٢) (ك): «بغير».

(٣) (ك): «لحمد».

(٤) (ف): «لمطلع».

(٥) ضبطها في الأصل: «بدرّ» ويمكن أن يضبط هذا الشطر «وإذا يرصّعه بدرّ فريده...».

ولقد حللتُ اللغزَ إجمالاً وفي تفصيله تفصيل روض ربيعہ
 فاستَجَلْ بكَراً من وليِّ بالحُلَى تُهْدَى لكَفِّ الفضل بين رُبوعه
 فأجاب العبد الفقير إلى ربه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن
 تيمية حلاً لمعضله، وفصلاً لمجمله، وفتحاً لمقفله، وشرحاً لمشكله:

يا عالمًا قد فاق أهل زمانه بفنونه وبيانہ وبديعہ
 وغدا لأعلام العلوم منارهم يَهْدِي الهُدَاةَ إلى منار ربوعه
 وأجاد نظماً عقداً جيد عقيلة من درّ بحر العلم في ترصيعه
 وجلالاً^(١) المعارف في عوارف لفظه^(٢) أخذًا لَعَرَفَ^(٣) العلم من ينبوعه
 وأبان عما قد حوى من كل فن من قد أحاط بأصله وفروعه
 ببيانہ السَّحَرِ الحلال ولفظه الـ عذب الزُّلال ولفظ^(٤) حُسْنِ صنيعه
 بغزير علمٍ وافتنانٍ واسع ألغزت (علمًا) في فنون وسيعه
 حليته بدقيق وصفٍ صُنِّتِه بجليل لفظٍ ناءٍ عن موضوعه
 ووصفته بِحُلَى العلوم وأهلها ونعتُه بضروبه وضروعه^(٥)
 وجمعتَ في أوصافه الأضدادَ حَتَّى استيأسَ الطُّلاب من تتيبعه
 والعبدُ لَمَّا أن تأملَ نظمكم بنظامه أُلْقِيَ له في رُوعه

(١) الأصل: «وحكى»، والمثبت من (ب، ق، ك)، و(ف): «وأجلى».

(٢) (ب، ق): «فضله».

(٣) (ق): «لغرف».

(٤) (ب، ق): «ولطف».

(٥) (ق): «وضروعه» بالمهمله. وضروعه: أي وأشباهه.

أن الذي أَلْغَزْتُمْ «عِلْم» ولم
لكنه أَمْسَى يُحْلِيهِ بما
حتى تجلَّى الحقُّ من ظُلُمائه (٢)
فإذا الذي قد عنَّ أول مرة
ورأيتُ فيه الوصف إما باديًا
لدقيق مغزاه ولطف إشارة
فغدوتُ أكشفُ عنه كشفًا موجزًا
فاسمع لحلَّ حُلاه في تفصيله
«العلم» لفظ ذو ثلاثة أحرف
فإذا يكون مركبًا من تسعة
ومربعًا ساواه جذر حسابه
ويكون أثنائًا فثلثٌ مثله
والميمُ في الجمل الكبير حسابه
والميم (٤) في الجمل الصغير حسابه
والثلثُ عينٌ عينٌ كلُّ ذاته
إذ كانت الأعيان قائمةً بها الـ

لا يجعل المظنون من مقطوعه
حليَّتُم (١) ويغوص في توقيعه
في ليلة من قبل وقت هُجُوعه
حقُّ تبلَّج فجره بطلوعه
أو خافيًا معناه في مسموعه
فيه (٣) ويُعدُّ حُلاه عن موضوعه
بإشارة تهدي لشطر بقيعه
واشهد بقلبٍ مقبلٍ بهطوعه
وهجاء كلِّ مثل ما مجموعته
جذرًا لها فانظر إلى تربيعة
ومثلثًا بحدوده وضلوعه
هو لاهمه إن خُضت في توزيعه
هو أربعون بقول أهل ربيعه
عشرون هذا الثلث ضعف جميعه
هو جوهرٌ والوصفُ في موضوعه
أعراض جمعًا فافطنوا لجموعه

(١) (ك): «حليته».

(٢) (ف): «ظلماته».

(٣) سقطت من (ك).

(٤) جميع الأصول «والعلم». والمثبت هو الصواب.

حكمٌ يَخْصُّ العينَ حرفًا واحدًا [ق٨] هو تسعةٌ في أصله والعالم العُدُّ العرش والكرسيّ والسبع السم من عالم الملكوت أعني الغيب إذ لم يبق إلا جنّةٌ أو جاحِمٌ بالعلم يُحيي الله قلبًا ميتًا فلأنّه يحيى اسمه حيّ^(٢) إذ ال ولأنه يسري اسمه متحرّك ذا الوصفُ عقليّ وفي حِسِّيه إذ كان نوع العلم معنى جنسه والحيّ والمتحرّك الوصفان يخ إذ كان في المحسوس ليس بقائم أما إذا ما جُرِّد المعقول فال ثلثاه حرفا العين والميم هما وإذا جمعتَ حسابه في أكبر^(٣)

من بين جنس الحرف في تنويعه سوي منه تسعة برقيعه وات الطّباق فالاسم جزء رفيعه عنه كنى لعلو شأن ضليعه^(١) فيه المخافة أو أمان مروعه يسري كنور ضاء حين سطوعه أحياء فرغ حياة ربّ صنيعه لو حًا تنقله بذهن قريعه هو جامد هو ساكن بربوعه عَرَض يقوم بمستوى موضوعه تصّان شخصًا جوهرًا ببقيعه عرضٌ بآخر مثله وتبيعه ووصفان في المعنى له بريعه في اللفظ من عدم وفي تنويعه وأضفت خمسياه إلى مجموعه

(١) كذا بجميع النسخ.

(٢) (ف): «حتى».

(٣) (ف، ك): «أكثر»، وكتب فوقها في (ك): لعله، وفي هامشها: «لعله: أكبر». وهي غير

محررة في (ق).

فمربعاً يُضحى ويُضحى^(١) جذره
 فالجذر عِلته ومعلول له
 فالجذر معلول لجذر كائن
 فلكونه معلول معلول^(٣) له
 ويقول إن العلم^(٤) منه النحو هـ
 فإذا يكون الضمّ علة كون هـ
 وبغير خُمسيه يعود لأصله
 وإذا اعتبرت حروفه ألفيته
 حكمٌ على المستقبلات وغيرها
 إذ من خصائصه تعلُّقه بكُل
 أكرم به أمراً عظيماً نفعه
 والفعل فيه مصدرٌ وزمانه
 فلذلك كان مقيداً ومخصّصاً
 هو مفرد^(٧) نوعٌ حوى أشخاصه

مع أربع عشرًا لدى^(٢) تريعه
 من حيث ما هو علة لوقوعه
 معلوله فافهم مدار رجيعة
 قد صار معلولاً له برجوعه
 لذا إن تُرد حملاً على موضوعه
 لذا الجمع علة نفسه وجميعه
 علماً وعلم النحو بعض فروع
 فعلاً مضى لغةً وفي موضوعه^(٥)
 لعمومه متعلّقاً وذيو عه
 لـ محقق مع سَبْقُه لوقوعه
 حُمدت صناعته بحمد صنيعة
 وضعاً وملزومٌ لربّ صنيعة^(٦)
 لعموم جنس العلم في تنويعه
 فإذا تركّب خُصّ في تجميعه

(١) (ق): «يضحى».

(٢) ما عدا الأصل: «لذي».

(٣) (ف): «معلولاً»، (ق): «معلول».

(٤) (ب، ق): «ونقول...»، (ك): «ويقول...»، (ف): «ويقولوا أهل...».

(٥) الأبيات الثلاثة سقطت من (ف).

(٦) البيت ساقط من (ف).

(٧) (ب، ق، ف): «مفرداً».

فيصَحُّ حينئذٍ مقالة قائل
هو ثابتٌ في كلِّ حال ممكن
حتى يُنال فيَحْمَد القومُ السُّرى
فالْبُطْءُ والإسراع ليس بنفسه
والعلمُ بالرحمن أول واجبٍ^(١)
وأخو الديانة طالبٌ لمزيده
والمرء فاقته إليه أشدَّ من
في كلِّ وقتٍ، والطعام فإنما
وهو السبيل إلى المحاسن كلّها
وإليه يُسند كلُّ فنٍّ نافع
لجلالة المعلوم واللفظ^(٢) الذي
فالعلم ميزانُ الحقائق والعرو
والاسم بالتحريك^(٤) من مفروقه
[ق٩] هو واسطُ^(٥) عِقد الفضائل كلّها

قد زاد مُفرده على مجموعهِ
ذو عِزَّة صعب على مُسْطِيعهِ
وإذا يقال: بطيئهِ كسرِيعهِ
بل في الطريق وفي اقتناص منيعهِ
وأهمُّ فرض الله في مشروعه
أبدًا ولمّا ينهه بقطوعهِ
فقر الغداء لعِلم حُكم صنيعه
يحتاجه في وقت شدّة جوعهِ
والصالحات فسوأة لمضيّعه
بل فارع بأصوله وفروعهِ
للعلم كان مناسبًا لبديعه
ض كذاك^(٣) ميزان لدى تقطيعهِ
والفعل بالتسكين من مجموعهِ
وبه يُزان الحَلِّي في ترصيعهِ

(١) (ف، ك): «صاحب».

(٢) (ف): «واللفظ».

(٣) (ك): «وكذاك».

(٤) كذا في الأصول. وبهامش الأصل: «صوابه: بالتسكين». أقول: وكذلك في الشطر الثاني «والعقل بالتحريك». ولعل مراد المؤلف أن اسم «عِلْم» (وتد مفروق)، أي متحرك بينهما ساكن. والفعل عِلِمَ (وتد مجموع) متحركان ثم ساكن أو متحرك.

(٥) (ف): «واسطة».

وعلاجه بالجدِّ في تحصيله
ولكلِّ قومٍ منه حظٌّ وافر
بشعائر لمشاعر وقواعدٍ
وجميعه متفرِّق في قوله:
فَلِعَيْنِهِ وَلِلَامِهِ وَلِمِيمِهِ
يُروِي بماء حياته في وِزْدِهِ
ويُري بنور هداه في تبينه
كطلوعه لمّا أبان بنوره
جلّى المجلّى بعد بُعد بُدُوّه
وأبان مجملّه وفصل عِقْدَه
وجلّى^(٤) جمال البكر في حلّى الحلى
فخذ الجواب مخلصاً فيه اللبا
مع أنّ نظم الشعر غير مُحصّل
من خاطرٍ مستعجل مستوفزٍ

بمقدمات نتاجه وينوعه
وحقائق التوحيد^(١) في مشروعه
لعقائد المعقول في مسموعه
ما حافظ للعهد مثل مُضيّعه
من ذا الكلام الحظ في تبضيّعه^(٢)
ظمان تحقيق إلى ينوعه
حيران تدقيق طلوع سطيعه
قصد السبيل لحلّ عقد بديعه
مع فتح مُقفله وقرب شِسوعه^(٣)
ولروضه الأنف ارتعى برتوعه
فافتضّها كُفء ثَوْت بربوعه
بُ مُلَخَصّاً في نظمه لسميعه
لكمال مغزاه^(٥) وشرح جميعه
لم يُنعم^(٦) التفكير في مرجوعه

(١) بقية النسخ: «التحقيق».

(٢) البيت ليس في الأصل.

(٣) الأصل: «شيوعه»، (ف): «هسوعه»، (ك): «مع قرب... مسوعه». ولعله ما أثبت أي: بعيده.

(٤) (ك): «وحلى» بالمهملة.

(٥) (ك): «مغزاه».

(٦) (ب، ق، ك): «يمعن».

لم يجعل التحليل من مقصوده^(١) إذ كان مخلوقاً لأكبر غايةٍ وعليه من أمر الإله ونهيه لكنه لا بدّ للمصدور من مع أنه مُزجى البضاعة نظمه عبدٌ ذليل عاجز مُتضعّف لكنه لما استعان برّبّه فأعانه يُسرّ الجواب فإن يكن فالحمد والفضل العظيم لربنا إذ ما بنا من نعمة فيمنّهُ أو إن يكن خطأً فمني حيث إن فالنقصُ للإنسان وصفٌ لازم والحمد لله الرحيم بخلقه الـ وميسّر الخطب العسير بلطفه ثم الصلاةُ على النبي وآله وعليهم التسليم منّا دائماً

كلاً ولا الفضلات من مصنوعه دار القرار جميله وقطيعه ما يلفت المعقول عن تضييعه نفث يُريح فؤاده بنخوعه غرّ بحكم اللفظ في تسجيعة^(٢) في حال مبداه وحال رجوعه ثم استكان له بذلّ خضوعه حقاً بوفق^(٣) الوصف في توقيعه شكراً على محمود حُسن صنيعة والخير منه جميعه بهمّوعه لم أستطع متناولاً لرفيعة إن كان يعرف نفسّه بنخوعه ببرّ الودود بعبدّه ومُطيعه من بعد منعتّه وبعد منيعه والمُصْطَفَيْن من الأنام جميعه ما اهتزّ وجه الأرض بعد خُشوعه

(١) (ك): «مصنوعه».

(٢) (ق، ب): «تشجيعة».

(٣) (ك): «برفق».

فلما وقف الشيخ رشيد الدين^(١) على هذا الجواب كتب إلى منشئه
الشيخ تقي الدين^(٢):

أَحْسَنَ فِي حَلِّ الْمَسْئِى وَمَا	سَمَى وَلَكِنْ جَاءَ بِالْمِثْلِ ^(٣)
وَجَاوَزَ الْجُوزَاءَ بِالنُّطْقِ وَالشُّ	شِعْرِى بِشَعْرِ رَائِقٍ جَزَلَ
جَلَّتْ مَعَانِيهِ فَشُكْرِي ^(٤) لَهُ	مُصَحَّفَ وَالْحَلَّ كَالْحَلِّ
أَحْمَدُ وَزَنُ الْفِعْلِ فِيهِ وَفِي الثَّ	تَقَى وَزَنُ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
كَأَنَّمَا أَحْرَفَهُ مُثِّلْتُ ^(٥)	تُمْلِي عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَمْلِي
وَحُقَّ بِالْفَخْرِ فَتَى ^(٦) جَدُّهُ الْ	مَجْدُ وَقَدْ بوركَ فِي النَّسْلِ
فَسَهَّلَ اللَّهُ لِمَنْ فِي اسْمِهِ الْ	عَدْلُ مَكَافَاةٍ ^(٧) عَلَى الْفَضْلِ

فنظر والد الشيخ تقي الدين ابن تيمية بعد ذلك في اللُّغز^(٨)، وحلّه في
لفظة أخرى، ونظّم في ذلك قصيدة، فكتب إليه الشيخ رشيد الدين جواباً لها:

[ق ١٠] مائل^(٩) لُعْزِي وَلَمْ يُسَمِّ بِهِ مَنْ لَمْ يَمَاطِلْ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ

(١) (ك): «رشيد».

(٢) بعده في (ف، ك): «ابن تيمية رضي الله عنه».

(٣) (ف): «... في المسمى.. ولكن جاد...».

(٤) (ف، ك): «فشكراً».

(٥) (ب، ف): «مثلث».

(٦) (ف): «وحق بفتى».

(٧) (ك): «مكافآت».

(٨) الأصل: «اللفظ»، والمثبت من النسخ، وفي (ف): «ذلك اللُّغز».

(٩) (ف، ك): «ما مثل».

بخاطرِ حاضِرٍ^(١) يضيء ولا
 شيخُ شيوخ الإسلام قاطبةً
 شَتَفَ سمعي بالذُّرِّ من كَلِمِ
 حَلًّا كحلِّ فنشوتي نشأت
 وكان لغزي من فضة فعلا
 فالفخر للمجد بالشَّهاب وللش
 ذروة والعنان^(٥) يحسبها
 وإن تعفَّت رسومُ بلدته
 فبلدة الأفق حلَّها عوضًا
 وإن قلبي أضحي له وطنًا
 هذا ثنائي مع الخمول وإن
 وعش طويلاً مكَمَّلاً أدبًا
 يُنكر ضوءً لواحدٍ^(٢) الشُّهْب
 مفتي الفريقين حُجَّة العرب
 تُرَوِّى فتُروى^(٣) بالدر من سحب
 من ضرب مثلٍ أحلى من الصَّربِ
 سِعْرًا^(٤) وشعرًا وصار من ذهب
 هباب بالمجد ذروة النسب
 ذُرِّيَّة للشروق في الحَسَبِ^(٦)
 وهي خيار البلاد والترَّب
 عنها بفضل يسمو على الرُّتَبِ^(٧)
 وفيه أنْسٌ لكلِّ مغترب^(٨)
 بُنَّة حظِّي^(٩) أربى على الأرب
 بسيط فضلٍ ناءٍ ومقرب

(١) سقطت من (ف).

(٢) (ب، ق): «لواجد».

(٣) الأصل: «فتردى»، (ف): «ترى»، (ك): «فتري».

(٤) (ف، ك): «فعلى شعرًا».

(٥) (ق، ب): «ذرية والعيان».

(٦) (ف، ك): «السحب».

(٧) (ك): «الترب».

(٨) (ق، ب): «مقرب».

(٩) الأصل: «نية»، (ق، ب، ك): «نبه خطي».

وقال الشيخ علم الدين: رأيت في إجازة لابن الشهرزوري^(١) الموصلي خطَّ الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وقد كتب تحته^(٢) الشيخ شمس الدين الذهبي: هذا خطُّ شيخنا الإمام العلامة^(٣)، شيخ الإسلام، فَرَدَ الزَّمان، بحر^(٤) العلوم، تقي الدين. مولده عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقرأ القرآن والفقه، وناظر واستدلَّ وهو دون البلوغ، وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرَّس وله نحو العشرين سنة^(٥).

وصنَّف التصانيف، وصار من كبار^(٦) العلماء في حياة شيوخه، وله من^(٧) المصنَّفات الكبار التي سارت بها الرُّكبان، ولعلَّ تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كرَّاس وأكثر^(٨).

وفسَّر كتابَ الله تعالى مُدَّةَ سنين من صدره أيام الجُمُع، وكان يتوقَّد ذكاءً،

(١) (ف): «الشهروي» تحريف. وهو: محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن محيي الدين الشيباني الشهرزوري الموصلي الشافعي (ت ٧٧٨). ترجمته في «الوافي»: (٣/ ٢٢٥-٢٢٧)، و«الدرر الكامنة»: (٤/ ٢١)، و«إنباء الغمر»: (١/ ٢٢٠). وقد نقل هذا الثناء أيضًا ابن ناصر الدين في «الرد الوافر» (ص ٦٩).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) من الأصل فقط.

(٤) (ف): «محيي».

(٥) «سنة» ليست في (ب، ق).

(٦) (ب، ق، والرد): «أكابر».

(٧) «من» ليست في (ب، ق، والرد).

(٨) «وأكثر» ليست في (ب، ق).

وسماعاته^(١) من الحديث كثيرة، وشيوخه أكثر من مائتي شيخ، ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يُلحق فيه. وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين - فضلاً عن مذاهب^(٢) الأربعة - فليس له فيه نظير^(٣). وأما معرفته بالملل والنحل، والأصول والكلام، فلا أعلم له فيه نظيراً، ويدري جملةً صالحة من اللغة، وعريته^(٤) قويّة جداً، ومعرفته بالتاريخ والسّير فعجبٌ عجيب!!

وأما شجاعته وجهاده وإقدامه، فأمرٌ يتجاوز الوصف ويفوق النعت. وهو أحد الأجراد الأسخياء الذين يُضرب بهم المثل، وفيه زهد وقناعة باليسير في المأكل والملبس.

وقال الذهبيُّ في موضع آخر - وقد ذكر الشيخ رحمه الله -: كان آيةً في^(٥) الذكاء وسُرعة الإدراك، رأساً في معرفة الكتاب والسنة والاختلاف، بحراً في النقليات. هو في زمانه فريد عصره علماً وزهداً، وشجاعةً وسخاءً، وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر، وكثرةً تصانيف.

قرأ وحصّل، وبرع في الحديث والفقه، وتأهّل للتدريس والفتوى وهو ابن سبع [ق ١١] عشرة سنة. وتقدّم في علم التفسير والأصول وجميع علوم

(١) (ب، ق): «وسماعات».

(٢) (ك): «المذاهب».

(٣) (ب، ك): «فليس فيه»، (ف): «فليس له نظير».

(٤) (ك): «عريّة». وسيأتي قول الذهبي: «وله يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة».

(٥) الأصل: «من».

الإسلام؛ أصولها وفروعها، ودِقِّها وجِلِّها سوى علم القراءات^(١). فإن ذُكِرَ التفسير فهو حامل لوائه^(٢)، وإن عُدَّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق، وإن حضر الحفاظ نطق وخرسوا، وسرد وأبلسوا، واستغنى وأفلسوا. وإن سُمِّي المتكلمون فهو فردهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يُقدم الفلاسفة فلَّسهم^(٣) وتيسَّهم، وهتك أستارهم، وكشف عوارهم^(٤)، وله يدٌ طولى في معرفة العربية والصرف واللغة.

وهو أعظم من أن تصفه^(٥) كَلِمِي، أو يُنبَّه على شأوه قَلَمِي، فإنَّ سيرته وعلومه ومعارفه ومَحَنه وتنقلاته يحتمل^(٦) أن ترصَّع^(٧) في مجلَّدتين.

وهو بَشَرٌ من البشر له ذنوب، فالله تعالى يغفر له ويُسكنه أعلى جنته؛ فإنه كان ربَّاني الأمة، وفريد الزمان، وحامل لواء الشريعة، وصاحب معضلات المسلمين. وكان رأساً في العلم^(٨)، يبالغ في إطرأء^(٩) قيامه في

(١) (ف): «القرآن» خطأ.

(٢) (ب، ق): «رايته».

(٣) (ك): «فلسفهم».

(٤) (ب): «عورائهم».

(٥) (ف، ك): «يصقه».

(٦) (ف، ك): «تحتمل».

(٧) (ب، ق، ف): «توضع».

(٨) «وكان» ليست في (ب، ق، ف). و(ب): «الذكاء» بدلاً من «العلم». وزاد في (ق): «رأساً في الذكاء».

(٩) كذا في الأصول الخطية، وكذا نقله الكرمي في «الكواكب» (ص ٦٣). ولكن في =

الحق والجهد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبالغاً ما رأيتها ولا شاهدها من أحد ولا لحظتها في فقيه.

وقال في مكان آخر - ذكر فيه ترجمة طويلة للشيخ قبل وفاة الشيخ بدهر طويل^(١) -: «قلت: وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنازل، وبالصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه. وهو عجب في استحضاره واستخراج الحُجَج منه، وإليه المنتهى في عزوه^(٢) إلى الكتب الستة و«المسند»، بحيث يصدق عليه أن يقال: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، ولكن الإحاطة لله، غير أنه يغترف فيه^(٣) من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي.

= «الشهادة الزكية» (ص ٤٣) له أيضاً: «في أمر قيامه...» فإن صح ما في النسخ، فلعلّ الذهبي قصد ما وقع للشيخ في مجالس المناظرة من الثناء على نفسه لما احتاج إلى ذلك، فإنه قال: «وتكلمت بكلام احتجت إليه مثل أن قلت: من قام بالإسلام في أوقات الحاجة غيري؟ ومن الذي أوضح دلائله وبينه؟ وجاهد أعداءه وأقامه لما مال؟ حين تخلّى عنه كل أحد، فلا أحد ينطق ولا أحد يجاهد عنه، وقمت مظهرًا لحجته، مجاهدًا عنه، مرغّبًا فيه. فإذا كان هؤلاء يطمعون في الكلام في فكيف يصنعون بغيري؟! انظر ما سيأتي في كتابنا هذا (ص ٢٦٨)، و«مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٦٣).

(١) في «الدرة اليتيمية - ضمن تكملة الجامع» (ص ٣٨-٤٠). ومن قوله: «وقال في مكان...» إلى هنا سقط من (ب).

(٢) ضبطها في الأصل «عزّوه»!

(٣) ليست في (ب، ق، ك).

وأما التفسير فمسلّمٌ إليه، وله في استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوّةٌ عجيبة، وإذا رآه المقرئ تحيّر فيه. ولفرط إمامته في التفسير ولعظمة اطلاعه بيّن خطأ كثير^(١) من أقوال المفسّرين، ويوهّي أقوالاً عديدة، وينصر قولاً واحداً موافقاً لما دلّ عليه القرآن والحديث.

ويكتب في اليوم والليلة^(٢) من التفسير أو من الفقه أو من الأصلين^(٣) أو من الرّدّ على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس أو أزيد. وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة^(٤). وله في غير مسألة مصنف مفرد^(٥) في مجلد - ثم ذكر بعض تصانيفه - وقال: ومنها كتاب في الموافقة بين المعقول والمنقول، في مجلدين^(٦).

قلت: هذا الكتاب - وهو كتاب «درء تعارض العقل والنقل» - في أربع مجلدات كبار، وبعض النسخ به في أكثر من أربع مجلدات. وهو كتاب

(١) بقية النسخ: «وعظمة... كثيرًا».

(٢) (ك): «والليل».

(٣) (أ، ف، ك): «الأصولين». والمثبت من (ب، ق، جزء الذهبي).

(٤) (ف): «مجلد».

(٥) زيادة «مفرد» من بقية النسخ، وجزء الذهبي. وفي (ك): «.. غير المسألة». والكتب المفردة التي ذكرها الذهبي هي: مصنف في مسألة التحليل (بيان الدليل في بطلان التحليل)، ومصنف في مسألة حفير، ومصنف في من سبّ الرسل (الصارم المسلول)، واقتضاء الصراط المستقيم. وانظر ما سبق (ص ١٤-١٥).

(٦) (ك): «مجلدين». هنا انتهى النقل عن الذهبي.

حافلٌ عظيم المقدار، ردَّ الشيخُ فيه على الفلاسفة والمتكلِّمين^(١).

وله كتابٌ في نحو مجلد أجاب فيه عمَّا أورده [ق١٢] كمال الدين ابن الشَّريشي^(٢) على هذا الكتاب^(٣).

وللشيخ رحمه الله من المصنَّفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل، وغير ذلك من الفوائد ما لا ينضب، ولا أعلم أحدًا من متقدِّمي الأئمة^(٤) ولا متأخريها جمَّع مثل ما جمع، ولا صنَّف نحو ما صنَّف ولا قريبًا من ذلك^(٥)، مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثيرًا منها صنَّفه في الحبس^(٦)، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب.

(١) طبع الكتاب في جامعة الإمام بالرياض في أحد عشر مجلدًا، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم. وفيه يقول ابن القيم في نونيته:

واقراً كتاب (العقل والنقل) الذي ما في الوجود له نظير ثاني

(٢) هو: أحمد بن محمد بن أحمد البكري كمال الدين الشريشي الشافعي القاضي (ت ٧١٨). انظر «ذيل تاريخ الإسلام» (ص ١٥٠-١٥١)، و«الدرر الكامنة»: (١/٢٥٢).

(٣) ذكره ابن رشيقي (ص ٢٩٥ - ضمن الجامع).

(٤) كذا في الأصل ومختصره «الكواكب» (ص ٧٧)، وفي بقية النسخ: «الأمة»، و(ف): «متقدم الأمة».

(٥) قال الحافظ الذهبي في «السير»: (٣٦٧/٢١) في ترجمة ابن الجوزي: «ما عرفت أحدًا صنَّف ما صنَّف». أقول: المكثرون من التصانيف جمعهم جميل العظم في «عقد الجواهر»، ومحمد خير في رسالة له في ذلك. ولا ريب أن شيخ الإسلام من أكثرهم تصنيفًا، وأقواهم مادة وبحثًا.

(٦) (ف): «... بالحبس». (ك): «وكثير...».

[مصنفات الشيخ رحمه الله]

وها أنا أذكرُ بعضَ مصنفاته، ليقف عليها من أحبَّ معرفتها.

فمن ذلك ما جمعه في تفسير القرآن العظيم، وما جمعه من أقوال مفسري السلف الذين يذكرون الأسانيد في ^(١) كتبهم، وذلك ^(٢) أكثر من ثلاثين مجلدًا ^(٣)، وقد بيّض أصحابه بعض ذلك، وكثيرًا منه لم يكتبوه بعد ^(٤).

وكان رحمه الله يقول: ربّما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير ^(٥)، ثم أسأل الله الفهم وأقول: يا مُعَلِّم ^(٦) إبراهيم علّمني. وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها ^(٧) وأمرّغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا مُعَلِّم إبراهيم فهّمّني، ويذكر قصّة معاذ بن جبل وقوله لمالك بن يخامر لما بكى عند موته وقال: إني لا أبكي على دنيا

(١) (ب، ق): «من».

(٢) بعده في (ك): «في».

(٣) زاد في «الكواكب»: «ولو كتب كله لبلغ خمسين مجلدًا». وقال ابن القيم في «النونية» (٣٦٧٩): إنه لا يقل عن عشر مجلدات كبار.

(٤) (ب، ق): «بعد ذلك».

(٥) وذكر ابن رشيّق (ص ٣٨٣) أن شيخ الإسلام قال له مرة: وقفت على نحو خمسة وعشر (كذا ولعلها: وعشرين) تفسيرًا مسندًا.

(٦) (ف): «يا معلم آدم ويا معلم...». (ك): «يا معلم آدم وإبراهيم».

(٧) (ب، ق): «وغيرها».

كنت أصيبها^(١) منك ولكن أبكي على العلم والإيمان اللذين كنت أتعلمهما منك. فقال: إنَّ العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدتهما فاطلب العلم عند أربعة - وسمّاهم - فإن أعياك العلم عند هؤلاء، فليس هو في الأرض^(٢)، فاطلبه من معلّم إبراهيم^(٣).

قال الشيخ أبو عبد الله بن رُشَيْق^(٤) - وكان من أخصّ أصحاب

(١) (ب): «ذنب... أصبته». (ق): «أصبته».

(٢) «فليس هو في الأرض» سقطت من (ف).

(٣) الأصل: «قاطبة من معلّم». هذا كله ذكره ابن رُشَيْق (ص ٢٨٣) وسمى الأربعة: «عند أبي الدرداء، وعبد الله بن مسعود، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام». وذكره ابن القيم في «إعلام الموقعين»: (١٩٧/٦).

أقول: هذا الأثر لم أقف عليه من رواية مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل، ورواه عن معاذ جماعة، أشهرها رواية يزيد بن عَميرة الهَمْداني عن معاذ، أخرجه الترمذي (٣٨٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٦)، وأحمد (٢٢١٠٤)، وابن حبان (٧١٦٥)، والحاكم: (٩٨/١)، والبيهقي في «المدخل» (١٠٢)، وابن سعد (٣٠٤/٢) وغيرهم بألفاظ مختلفة. قال الترمذي: حسن غريب. كما في «تحفة الأشراف»: (٤١٨/٨)، ونسخة الكروخي (ق ٢٥٨)، وفي المطبوع: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

وقد نسبته شيخ الإسلام لمالك بن يخامر كما في «مجموع الفتاوى»: (٥٣١/٤)، وتابعه تلميذه ابن القيم في «إعلام الموقعين»: (٢٣/٢، ١٩٧/٦).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد، سبط ابن رُشَيْق المالكي (ت ٧٤٩) كاتب شيخ الإسلام، يقول ابن كثير: كان أبصر بخط الشيخ منه.. انظر ما كتبناه عنه في «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص ٥٩). وهذا النقل من رسالته - المنسوبة خطأ لابن القيم - «أسماء مؤلفات ابن تيمية»: (ص ٢٨٣ وما بعدها - ضمن الجامع).

شيخنا وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصًا على جمعه - : كتب الشيخ رحمه الله نقول السلف مجردة^(١) عن الاستدلال على جميع القرآن.

وكتب في أوله قطعة كبيرة^(٢) بالاستدلال.

ورأيت له سورًا وآياتٍ يفسرها ويقول في بعضها^(٣): كتبه للتذكُّر ونحو ذلك.

ثم لما حُسِبَ في آخر عمره كتبتُ له أن يكتب على جميع القرآن مرتبًا^(٤) على السور، فكتبَ يقول: إن القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها^(٥) عدة كتبٍ ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرًا ويفسر نظيرها بغيره^(٦)، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل لأنه أهم من غيره^(٧)، وإذا

(١) الأصل: «مخرَّجة».

(٢) (ف): «يسيرة».

(٣) (ب): «بعض».

(٤) (ف): «شيئًا». وموضعه بياض في (ك)، وبدا طرف الكلمة (تنا) ومقابله في الهامش بخط مغاير: «تفسير مرتبًا».

(٥) «عليها» ليست في (ب، ق).

(٦) (ك): «يفسر غيرها بنظيره».

(٧) طبعت فصول من هذه الآيات ضمن «مجموع الفتاوى» المجلدات (١٤، ١٥، ١٦)، ثم طبعت مستقلة مع غيرها بعنوان «تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ». في مجلدين، بتحقيق عبد العزيز الخليفة. وانظر ما سيأتي (٤٣٧).

تبيّن معنى آية تبيّن معاني نظيرها^(١).

وقال: قد فتح الله عليّ في هذا الحصن في هذه المرّة^(٢) من معاني القرآن وأصول^(٣) العلم بأشياء مات كثير من العلماء يتمنّونها، وندمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، أو نحو هذا^(٤).

وأرسل إلينا شيئاً يسيراً مما كتبه من هذا الجنس^(٥)، وبقي شيءٌ كثير في سلة^(٦) الحكم عند الحكّام لما أخرجوا كتبه من عنده، وتوفي وهي عندهم [ق ١٣] إلى هذا الوقت، نحو أربع عشرة رزمة^(٧).

(١) (ق، ف، ك): «نظائرها».

(٢) (ب، وابن رشيق): «المدة».

(٣) (ب، ف، ك): «ومن أصول».

(٤) انظر ما كتب الأستاذ محمد بن عبد الله أبو الفضل القونوي حول هذه الكلمة «وندمت على تضييع...» في كتابه الماتع «موقف خليل الصفدي من ابن تيمية»: (ص ٩٣-٩٤).

(٥) (ك): «في هذا الحبس».

(٦) (ف): «مسئلة»، و(ك): «سنلة» تحريف. وسلة الحكم: هو المكان الذي تحفظ فيه الوثائق ونحوها، بحيث لا يخرجها ولا يطلّع عليها إلا القاضي أو من يأذن له.

(٧) سيذكر المصنف (ص ٤٤٥) «أن هذه الكتب حُمِلت إلى القاضي علاء الدين القونوي (ت ٧٢٩)، وجُعِلت تحت يده في المدرسة العادلية». وتوفي القونوي بعد الشيخ بسنة، فبقيت الكتب عند القاضي الشافعي، حتى خلصها منه الأمير قطلوبغا الفخري بعد أربعة عشر عامًا. قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٤٤٠): «وفي يوم السبت ثالثه (أي ثالث شهر رجب من عام ٧٤٢) استدعى قطلوبغا الفخريّ (الأمير قطلوبغا) القاضي الشافعيّ، وألحَّ عليه في إحضار الكتب المُعتَقلة في سلة الحكم، التي كانت أُخِذت من عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله من القلعة =

ثم ذكر الشيخ أبو عبد الله ما رآه ووقف عليه من تفسير الشيخ^(١).
قلت: ومن مصنفاته: كتاب «بيان»^(٢) تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم
الكلامية» في ست مجلدات، وبعض النسخ منه^(٣) في أكثر من ذلك.
وهو كتاب جليل المقدار، معدوم النّظير، كشف الشيخ فيه أسرار
الجهمية، وهتك أستارهم. ولو رحل^(٤) طالب العلم لأجل تحصيله من^(٥)

= المنصورة في أيام جلال الدين القزويني، فأحضرها القاضي بعد جهد ومدافعة،
وخاف على نفسه منه، فقبضها منه الفخري بالقصر، وأذن له في الانصراف من عنده،
وهو متغضب عليه، وربما همّ بعزله لمانعته إياها، وربما قال قائل: هذه فيها كلام
يتعلق بمسألة الزيارة، فقال الفخري: كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم. واستبشر
الفخري بإحضارها إليه، واستدعي بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن، وبالشيخ
شمس الدين عبد الرحمن ابن قيم الجوزية، وكان له سعي مشكور فيها، فهنأهما
بإحضاره الكتب، ويّت الكتب تلك الليلة في خزانته للتبرُّك، وصلى به الشيخ زين
الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر، وأكرمه الفخري إكرامًا زائدًا لمحبة الشيخ
رحمه الله اهـ.

(١) انظر ما ذكره ابن رشيّق في كتابه (ص ٢٨٤-٢٩٤ - ضمن الجامع). وبهامش (ك)
دون علامة لحق أو تصحيح ما نصه: «ومن مصنفاته تفسير سورة الصمد، وجواب
سؤال عن كلام الله تعالى هل يتفاضل».

(٢) «بيان» ليست في (ب، ق).

(٣) بقية النسخ: «به». وهذا الكتاب ردّ على كتاب «أساس التقديس» للرازي. ذكره ابن
رشيّق (ص ٢٩٥). وقد طبع ما وجد من كتاب الشيخ في عشر مجلدات عن مجمع
الملك فهد، بتحقيق مجموعة من الباحثين.

(٤) (ك): «رحل رجل».

(٥) (ط): «إلى».

الصين ما ضاعت رحلته^(١).

ومنها: كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية»^(٢) في ثلاث مجلدات، وبعض النسخ في أربع مجلدات^(٣).

ردّ فيه على ابن المظهر الرافضي^(٤)، وبين جهل الرافضة وضلالتهم^(٥)، وكذبهم وافتراءهم.

ومنها: كتاب «جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» في أربع مجلدات، وبعض النسخ به^(٦) في أقل^(٧).

(١) وذكره ابن القيم في النونية فقال:

وكذلك التأسيس أصبح «نقضه» أعجوبة للعالم الرباني

(٢) (ف): «والقدرية»، (ط): «الشيعة». وقد نص الشيخ في أثناء كتابه على اسمه فقال: «ولهذا جعل هذا الكتاب: منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية». «المنهاج»: (١٩٩/٢).

(٣) صدر في تسع مجلدات عن جامعة الإمام بالرياض، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

(٤) هو: حسن (أو حسين) بن يوسف بن مطهر الحلبي العراقي أبو منصور (ت ٧٢٦) له تصانيف كثيرة. وكتابه المردود عليه هو «منهاج الكرامة» ويقال: الاستقامة – في معرفة (أو إثبات) الإمامة. ترجمته في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٢٧١-٢٧٢) و«الدرر الكامنة»: (٢ / ٧١-٧٢).

(٥) (ب، ق): «وضلالهم».

(٦) ليست في (ب، ق).

(٧) وكذا قال ابن رشيّق (ص ٢٩٤): في أربع مجلدات، وقيل: في ست مجلدات كما قال ابن القيم في نونيته:

=

وهو كتاب عزيز الفوائد سهل التناول.

ومنها: كتاب الردّ على النصارى سمّاه «الجواب الصّحيح لمن بدّل دينَ المسيح» في مجلدين، وبعض النسخ منه^(١) في ثلاث مجلدات، وبعضها في أكثر^(٢). وكذلك كثير من كتبه الكبار تختلف النسخُ بها.

وهذا الكتاب من أجلّ الكتب وأكثرها فوائد، ويشتمل على تثبيت النبوات وتقريرها بالبراهين النيرة الواضحة، وعلى تفسير آي كثير من القرآن، وعلى غير ذلك من المهمّات.

ومنها: كتاب «الإيمان» في مجلد^(٣). وهو كتاب عظيم لم يُسبق إلى

= وكذلك أجوبة له مصرية في ست أسفار كُتِبَ سمان

والمردود عليه هو: القاضي شمس الدين أحمد بن إبراهيم السّرّوجي الحنفي (ت ٧١٠) وصفه شيخ الإسلام بأفضل القضاة المعارضين. انظر «بيان تلبيس الجهمية»: (٦/١). وترجمته في «الجواهر المضية»: (١٢٣/١) للقرشي، و«البداية والنهاية»: (١٠٧/١٨).

وقد نُشرت منه قطعتان في مجلد لطيف ضمن هذا المشروع (آثار شيخ الإسلام ابن تيمية)، بتحقيق صديقنا البحاث الشيخ محمد عزيز شمس.

(١) (ق، ف، ك): «به». وسقطت «منه» من (ب)، و«في» سقطت من (ف).

(٢) وقد كتبه الشيخ ردّاً على كتاب ورد من قبرص فيه الاحتجاج لدين النصارى بما يحتجّ به علماء دينهم قديماً وحديثاً. كما ذكر في مقدمته: (٩٨/١). وقد صدر الكتاب عن دار العاصمة محققاً في سبع مجلدات، بتحقيق ثلاثة من الباحثين.

(٣) مطبوع في «الفتاوى»: (٤٦٠-٤/٧)، وطبع مستقلاً مرات، وحقق في رسالة جامعية ولم تطبع حتى الآن. ويسمى «الإيمان الكبير»، وهو غير «الإيمان الأوسط» الآتي ذكره (ص ١٠٥).

مثله.

ومنها: كتاب «الاستقامة» في مجلدين^(١). وهو من أجل الكتب وأكثرها نفعًا.

ومنها: كتاب «تنبيه الرّجل العاقل على تمويه الجدل»^(٢) الباطل» في مجلد^(٣). وهو من أحسن الكتب وأكثرها فوائد.

قال في خطبته: «الحمد لله العليم القدير الخالق، اللطيف الخبير الرّازق، السميع البصير الحكيم»^(٤) الصّادق، العليّ الكبير الفائق الرّائق^(٥)، الذي يسنّ المناهج^(٦) والشرائع ويبيّن الطرائق^(٧)، وينصّب الأعلام الطوالع لكشف الحقائق، ويُنزّل الآيات والدلائل لبيان الجوامع

(١) والكتاب أكثره في الرد على كتاب «الرسالة» للقشيري، ومناقشة ما فيه من أخطاء. وقد طبع بجامعة الإمام بالرياض في مجلدين، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

(٢) (ف): «الجدال».

(٣) والكتاب ردّ على برهان الدين النسفي (ت ٦٨٧) في كتابه «فصول في الجدل» ويقال: المقدمة في الجدل، أو المقدمة البرهانية. وقد طبع الكتاب في مجلدين ضمن هذا المشروع المبارك، بتحقيق محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران. وقد فقدت مقدمته من نسخة الكتاب الخطية، وحفظها لنا ابن عبد الهادي في كتابه هذا، والله الحمد والمنة. وقد كتبنا مقالاً مفصلاً في إثبات نسبة الكتاب الذي نشرناه إلى شيخ الإسلام في مقدمة الطبعة الثانية، ونُشر على الشبكة، فليراجعه من أحبّ.

(٤) (ف، ك): «الحليم».

(٥) (ك): «الفائق الرائق» تحريف.

(٦) (ف): «المناهج».

(٧) (ف): «الطريق».

والفوارق، ويقذف بالحقّ على الباطل فيذمّغه فإذا هو زاهق.

أحمدته ثناءً عليه بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى وشكرًا له على نعمه البواسق^(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ المغارب والمشارق،
وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله المؤيّد بالمعجزات الخوارق، الموضّح
لسبيل الحقّ في الجلائل والدقائق، صلى الله عليه وعلى آله^(٢) وسلم
صلاة وتسليمًا باقين ما بقيت الخلائق.

أما بعد، فإنّ الله سبحانه علّم ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف
والافتراق، وتباين العقول والأخلاق، حيث خلّقوا من طبائع ذات تنافر،
وابتلوا بتشعّب^(٣) الأفكار والخواطر. فبعث الله الرُّسل مبشّرين ومنذرين
ومبيّنين للإنسان ما يضلُّه ويهديه، وأنزل معهم الكتاب بالحقّ ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه. وأمرهم بالاعتصام [ق١٤] به حذرًا من الافتراق^(٤) في
الدّين، وحضّهم عند التنازع على الرّدّ إليه وإلى رسوله المبين. وعذّرهم بعد
ذلك فيما يتنازعون فيه من دقائق الفروع العملية^(٥)، لخفاء مدركها وخفّة
مسلكها وعدم إفضائها إلى بليّة، وحضّهم على المناظرة والمشاورة،

(١) (ف، ك): «السواسق».

(٢) (ف) زيادة: «وصحبه».

(٣) (ف): «بتشعّب».

(٤) (ك): «الفرق».

(٥) (ف، ك): «العملية».

لاستخراج الصَّواب في الدُّنيا والآخرة، حيث يقول لمن رضي دينهم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، كما أمرهم بالمجادلة والمقاتلة لمن عدل عن السبيل العادلة، حيث يقول آمراً وناهياً لنيِّه والمؤمنين، لبيان ما يرضاه منه ومنهم: ﴿وَحَدِّ لَهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

فكان أئمة الإسلام ممثلين لأمر المليك^(١) العلَّام، يجادلون أهل الأهواء المضلَّة، حتى يردُّوهم^(٢) إلى سواء المِلَّة، كمجادلة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج المارقين، حتى رجع كثيرٌ منهم إلى ما خرج عنه من الدين، وكمناظرة كثير من السلف الأولين لصنوف المبتدعة الماضين، ومن في قلبه ربٌّ يخالفُ اليقين، حتى هدى الله من شاء من البَشَر، وعَلَن^(٣) الحقُّ وظَهَرَ، ودَرَس ما أحدثه المبتدعون واندَثَر.

وكانوا يتناظرون في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، بالأدلة المرضيَّة والحُجَج القويَّة، حتى كان قلٌّ مجلسٌ يجتمعون فيه^(٤) إلا ظهر الصواب، ورجع راجعون إليه؛ لاستدلال المستدلِّ بالصَّحيح من الدلائل، وعِلْم المنازع^(٥) أنَّ الرجوعَ إلى الحقِّ خيرٌ من التماسي في الباطل. كمجادلة الصَّدِّيق لمن نازعه في قتال مانعي الزَّكاة حتى رجعوا إليه،

(١) (ب، ق): «الملك».

(٢) (ف، ك): «يردونهم».

(٣) (ف): «وأعلن».

(٤) بقية النسخ: «عليه».

(٥) ضبطها في الأصل و(ف): «وعِلْم المنازع».

ومناظرتهم في جَمْعِ الْمُصْحَفِ حتى اجتمعوا عليه، وتناظرهم^(١) في حَدِّ الشَّارِبِ وجاحد التحريم، حتى هُذِّوا إلى الصراط المستقيم. وهذا وأمثاله يجعلُ عن العدِّ والإحصاء، فإنَّه أكثرُ من نجوم السماء.

ثم صار المتأخرون بعد ذلك قد يتناظرون في^(٢) أنواع التأويل والقياس بما يُؤثِّرُ في ظنِّ بعض الناس، وإن كان عند التحقيق يؤول إلى الإفلاس، لكنَّهم لم يكونوا يقبلون من المناظر إلا ما يفيد ولو ظناً ضعيفاً للنَّظر، واصطلحوا على شريعة من الجدل، للتعاون على إظهار صواب القول^(٣) والعمل، ضبطوا بها قوانين الاستدلال، لتسلم عن الانتشار والانحلال. فطرائقهم وإن كانت بالنسبة إلى طرائق^(٤) الأوَّلين غيرَ وافية بمقصود الدِّين، لكنَّها غيرُ خارجة عنها بالكلية ولا مشتملة على ما لا يُؤثِّرُ في القضية، وربما كسوها من جَوْدَةِ العبارة، وتقريب الإشارة، وحُسن الصِّياغة^(٥)، وصنوف البلاغة ما يُحَلِّيها عند النَّاظرين، ويُفِقُّها عند المتناظرين، مع ما اشتملت عليه من الأدلَّة السَّمعية والمعاني الشرعية^(٦)، وبنائها على الأصول الفقهية والقواعد المرضية^(٧)، والتحاكم فيها إلى

(١) (ب، ق): «ومناظرتهم».

(٢) الأصل و(ب، ق): «من».

(٣) (ف): «التأول».

(٤) (ق): «أدلة».

(٥) (ب، ق): «الصناعة».

(٦) الأصل: «الشرعية».

(٧) (ك): «الشرعية».

حاكم^(١) الشرع الذي لا يُعزَل، وشاهد العقل المزكّي المعدّل.

وبالجملة [ق ١٥] لا تكاد تشتمل على باطل مَحْضٍ ونُكْرٍ^(٢) صِرْف، بل لا بدَّ فيها من مَخِيلٍ للحقِّ ومَشْتَمِلٍ على عُرْف.

ثم إن بعض طلبة العلوم من أبناء فارس والروم صاروا مولعين^(٣) بنوع من جدَل المُمَوِّهين استحدثه طائفةٌ من المشرقيّين^(٤)، وألحقوه بأصول الفقه في الدين، راوغوا^(٥) فيه مراوغة الثعالب، وحادوا فيه عن المسلك اللَّاحِب، وزخرفوه بعبارات موجودة في كلام العلماء قد نطقوا بها، غير أنَّهم وضعوها في غير مواضعها المستحقَّة لها، وألَّفوا الأدلَّة تأليفًا غير مستقيم، وعدَّلوا عن التركيب الناتج إلى العقيم.

غير أنَّهم بإطالة العبارة، وإبعاد الإشارة، واستعمال الألفاظ المشتركة والمجازيَّة في المقدِّمات، ووضع الظنِّيَّات موضع^(٦) القطعيَّات، والاستدلال بالأدلة العامَّة حيثُ ليس^(٧) لها دلالة، على وجهٍ يستلزمُ الجمعَ بين النقيضين مع الإحالة والإطالة، وذلك مِنْ فِعْلٍ غالِطٍ أو^(٨)

(١) (ب): «حاكم».

(٢) (ب، ف، ك): «مكر». وغير واضحة في (ق).

(٣) رسمها في الأصل: «مولفين».

(٤) من بقية النسخ، وفي الأصل: «المسرفين».

(٥) (ب، ف): «راغو».

(٦) (ف): «مواضع».

(٧) (ف، ك): «ليست».

(٨) (ف، ك): «و».

مُغالطٍ للمُجادل، وقد نهى النبي ﷺ عن أغلوطات المسائل^(١) = نَفَقَ ذلك على الأغتام الطَّمَّاطِم، وراج رواج البَهْرَج على الغِرِّ العَادِم، واغترَّ به بعضُ الأغمار الأعاجم، حتى ظنُّوا أنَّه من العلم بمنزلة الملزوم من اللازم، ولم يعلموا أنَّه والعلم المقرَّب من الله^(٢) متعاندان متنافيان، كما أنَّه والجهل المرْكَب متصاحبان متآخيان^(٣).

فلما استبان لبعضهم أنَّه كلامٌ ليس له حاصل، لا يقوم بإحقاقِ حقٍّ ولا بإبطال باطلٍ = أَخَذَ يَطْلُبُ كَشْفَ مُشْكِلِهِ وفتح مُقْفَلِهِ، ثم إبانة علله وإيضاح زَلَلِهِ، وتحقيق خطئه وخلله^(٤)؛ حتى يتبيَّن^(٥) أنَّ سالكه يسلك في الجدَل مسلك اللَّدَد، وينأى عن مسالك^(٦) الهدى والرَّشَد، ويتعلَّق من الأصول بأذيالٍ لا توصل إلى حقيقة، ويأخذ من الجدَل الصحيح رسوماً يموّه بها على أهل الطَّرِيقَة.

ومع ذلك فلا بدَّ أن يدخل في كلامهم قواعدٌ صحيحة، ونُكْتُ من

(١) أخرجه أحمد (٢٣٦٨٨)، وأبو داود (٣٦٥٦)، وغيرهما، من طرق عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية عن النبي ﷺ الحديث. وفي سنده عبد الله بن سعد مجهول، وضعف الحديث ابن القطان في «بيان الوهم»: (٦٦/٤)، وقواه الحافظ في «فتح الباري»: (٤٠٧/١٠).

(٢) «من الله» من الأصل فقط.

(٣) (ف): «ومتآخيان».

(٤) بقية النسخ: «وخطله».

(٥) (ف): «تبيين».

(٦) (ف، ك): «مسلك».

أصول الفقه مليحة، لكن إنما أخذوا ألفاظها ومبانيها دون حقائقها ومعانيها، بمنزلة ما في الدرهم الزائف من العين، ولولا ذلك لما نَفَقَ على من له عين.

فلذلك آخِذُ في تمييز حقّه من باطله، وحاليه من عاطله، بكلام مختصر مرتجل، كتبه كاتبه على عَجَل. والله الموفق لما يحبّه ويرضاه، ولا حول ولا قوّة إلا بالله». انتهت خطبة هذا الكتاب.

ومن مصنفاته أيضًا:

كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل»^(١).

وكتاب «الصّارم المسلول على شاتم الرّسول»^(٢).

وكتاب «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة»^(٣) أصحاب الجحيم»^(٤).

وكتاب «تحرير الكلام في حادثة الاقسام»^(٥)، وسماه بعضهم: كتاب

(١) طبع عدة مرات، أفضلها بتحقيق الدكتور أحمد الخليل، دار ابن الجوزي. وطبع مختصره للبعلي ضمن هذا المشروع بتحقيقي.

(٢) طبع مرارًا، وأفضلها بتحقيق الشيخين محمد الحلواني ومحمد شودري، عن دار رمادي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ في ثلاث مجلدات. وطبع مختصره للبعلي بتحقيقي.

(٣) (ب، ق، ف): «في مخالفة». وعند ابن رشيّق (ص ٣٠٥): «في الرد على أصحاب...».

(٤) طبع عدة مرات، آخرها بتحقيق الدكتور ناصر العقل في مجلدين. وطبع مختصره للبعلي بتحقيقي.

(٥) (ك): «الأقسام». انظر ما قاله ابن الزمكاني (ص ١٣ - ١٤) عن الكتاب، وقال ابن رجب في «الذيل»: (ص ٣٨٤ - الجامع): إنه مجلد في مسألة من القسمة كتبها اعتراضًا على الخوي في حادثة حكم فيها.

«التحرير في مسألة حفير»^(١).

وكتاب «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»^(٢).

وكتاب «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»^(٣).

وكتاب «تفضيل صالح الناس على سائر الأجناس»^(٤).

وكتاب «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»^(٥).

وكتاب [١٦٦] «المسائل»^(٦) الإسكندرية في الردّ على الملاحدة والاتحادية»^(٧). وتعرف بـ «السبعينية» لاشتمالها على الردّ على ابن سبعين

(١) وقع عند ابن رشيّق (ص ٣٠٦): «مسألة الخضر» تحريف.

(٢) عند ابن رشيّق (ص ٣٠٦): «دفع الملام... مجلد لطيف». طبع مرارًا، وهو في «مجموع الفتاوى»: (٢٠ / ٢٣١ - ٢٩٣).

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٦). وطبع مختصره مرارًا، وهو في «مجموع الفتاوى»: (٢٨ / ٢٤٤ - ٣٩٧). وطبع كاملاً لأول مرة ضمن مشروع آثار شيخ الإسلام ابن تيمية في مجلد، بتحقيقي.

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٨ - الجامع) وغيره. ولعله ما في «مجموع الفتاوى»: (٤ / ٣٥٠ - ٣٩٢).

(٥) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٨): «نحو ستين ورقة». وقد طبع مرارًا، آخرها بتحقيق د. يحيى الهندي، عن مكتبة الرشد بالرياض. وهو في «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ٥ - ٩٠).

(٦) (ف، ك): «مسائل».

(٧) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٥): «رد فيه على ابن سبعين وغيره، مجلد». طبع بعنوان «بغية المرناد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد» بتحقيق د. موسى الدويش، عن دار العلوم والحكم ١٤٠٨. وقد =

وأضرابه.

وكتاب « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان »^(١).

وكتاب « فضائل القرآن »^(٢).

وكتاب « أقسام القرآن »^(٣).

وكتاب « أمثال القرآن »^(٤).

وهذه المصنفات بعضها مجلد كبير، وبعضها مجلد صغير.

وله كتاب في الردّ على المنطق، مجلد كبير^(٥).

= ذكر أن هذا العنوان من النسخ، وأن المؤلف قد ذكره في كتبه بعدة أسماء، وكذلك تلاميذ الشيخ ومن بعدهم ذكروه بعناوين أخرى. راجع مقدمة التحقيق (ص ٥٣-٥٧).

(١) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): « مجلد لطيف ». طبع عدة مرات، ومن آخرها طبعة مكتبة الرشد بتحقيق د. عبد الرحمن اليحيى. وهو في « مجموع الفتاوى »: (١١/ ١٥٦ - ٣١٠).

وتأخر ذكر هذا الكتاب في (ب، ق) إلى ما بعد « أمثال القرآن ».

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٤-الجامع) بعنوان « قاعدة في فضائل القرآن ».

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٤) بعنوان « قاعدة في أقسام القرآن ». وهو في « مجموع الفتاوى »: (١٣/ ٣١٤-٣٢٨) بعنوان « فصل في... ».

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٤) بعنوان « قاعدة في أمثال القرآن ».

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٥). وطبع بتحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين رحمه الله،

عن الدار القيمة بالهند عام ١٣٦٨هـ، بعنوان « الرد على المنطقيين ». وهذا هو عنوانه الصحيح؛ لأنه هو المكتوب على غلاف نسخته الخطية التي قرئت على المصنف، =

وله مصنفان آخران في الردّ على المنطق، نحو مجلد^(١).
 وله كتاب في محنته بمصر^(٢)، مجلّدان، ردّ فيه على القائلين^(٣)
 بالكلام النفسيّ من نحو ثمانين وجهًا^(٤).
 وله في مسألة القرآن مؤلفات كثيرة، وقواعد وأجوبة، وغير ذلك، إذا

= وعليها خطه في مواضع عديدة. ويسمى أيضًا «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان» وقد لخصه السيوطي وطبع تلخيصه في «مجموع الفتاوى»: (٩/ ٨٢-٢٥٤).

(١) ذكر الصفدي في «أعيان العصر»: (ص ٣٥٤-الجامع)، و«الوافي»: (ص ٤٧٧-الجامع) أن للشيخ مصنفًا في المنطق في مجلد، ثم قال: وآخر في مجلد لطيف. أقول: وللشيخ فصل في ضبط كليات المنطق والخلل فيه، طبع ضمن «مجموع الفتاوى»: (٩/ ٢٥٥-٣١٩). أما الكتاب المطبوع باسم «نقض المنطق» فليس عنوانه من وضع الشيخ بل من اجتهاد الطابع، وليس موضوعه في المنطق، بل غالب الكتاب في عقيدة أهل الحديث، وفي آخره جواب عن المنطق وهل هو فرض كفاية؟ (ص ١٥٥-٢٠٩)، وقد استلّ هذا القسم وطبع في «مجموع الفتاوى»: (٩/ ٥-٨٢).
 (٢) وهو الكتاب المسمى بـ «التسعينية»، وسمي بذلك؛ لأن الشيخ ردّ على القائلين بالكلام النفسي من نحو تسعين وجهًا، طبع أولاً في «مجموعة فتاوى ابن تيمية»: (٥/ ٢-٢٨٨)، ثم طبع بتحقيق د. محمد العجلان، في ثلاثة مجلدات عن دار المعارف بالرياض عام ١٤٢٠ هـ. واختلف في تسميته على أقوال. انظر مقدمة تحقيقه: (١/ ٥٦-٥٩).

(٣) من هنا طمس في (ق) أكثر من نصف صفحة.
 (٤) ذكر أنها من ثمانين وجهًا ابن رشيق: (ص ٢٩٦-الجامع)، والصفدي: (ص ٣٥٤-الجامع). وذكر أنها من تسعين وجهًا ابن القيم في «النونية»: (ص ٣٤١-الجامع) وغيره. واختلافهم عائد إلى احتساب بعض الأوجه أو التفرعات في العد، أو عدم احتسابها.

جُمِعَت^(١) بلغت مجلدات كثيرة، منها ما يُبَيِّض ومنها ما لم يُبَيِّض.

فمن مؤلفاته في ذلك: الغيلانية^(٢). والبغدادية^(٣). والقاهرة^(٤).
والأزهرية^(٥). والبلبلية^(٦). والمصرية^(٧).

(١) (ك): «اجتمعت».

(٢) (ف): «الكلابية» تحريف. قال ابن رشيقي: (ص ٢٩٦-الجامع): «وهو جواب في مسألة القرآن، في مجلد لطيف». وهو في «مجموع الفتاوى»: (١٢/٣٢٣-٥٠١).
وسميت كذلك؛ لأن السؤال ورد من كيلان، وكيلان أو جيلان إحدى محافظات إيران الآن على حدود بحر قزوين، وهي اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان. وليس في جيلان مدينة كبيرة إنما هي قرى في مروج بين جبال، ينسب إليها: جيلاني وجيلي، والعجم يقولون: كيلان، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فن. انظر «معجم البلدان»: (٢/٢٠١).

(٣) قال ابن رشيقي: (ص ٢٩٧-الجامع): «وهي مسألة في القرآن». وللشيخ رسالة بعنوان «البغدادية فيما يحل من الطلاق ويحرم» في «مجموع الفتاوى»: (٥/٤٣).

(٤) (ب، ف، ك): «والقادرية» وكذا عند ابن رشيقي: (ص ٢٩٧-الجامع)، وقال: «وهي مسألة في القرآن، نحو عشر ورقات». والمثبت من الأصل، وهو المناسب لتسمية كتب المؤلف بأسماء البلدان التي وردت منها الأسئلة.

(٥) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٧): «بضع وعشرون ورقة». اقتبس نصوصاً منها الفتوح في «شرح الكوكب»: (٢/٣٤-٤٠)، والمرداوي في «التحجير»: (٣/١٢٧٨-١٢٨٢). ثم ضمت إلى «جامع المسائل-المجموعة الخامسة»: (٥/١٢٣-١٢٩).

(٦) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٦): «تكلم فيها على اختلاف الناس في الكلام، نحو عشرين ورقة». وقد طبعت عدة مرات، آخرها رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، عن نسخة عليها خطأ المؤلف. وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٢/١١٧-١٦١) ولم تعنون فيه، وتبدأ بقوله: «فصل في أن القرآن العظيم كلام الله وليس شيء منه كلاماً لغيره».

(٧) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٦): «جواب في مسألة القرآن، وردت من مصر، نحو سبعين ورقة».

وله في الردّ على الفلاسفة مجلدات وقواعد أملاها مفردة غير ما^(١) تضمّنته كتبه.

منها: إبطال قولهم بإثبات الجواهر العقلية^(٢).

ومنها: إبطال قولهم بقدّم العالم، وإبطال ما احتجّوا به^(٣).

ومنها: إبطال قولهم: إنّ^(٤) الواحد لا يصدر عنه إلا واحد^(٥).

وله كتاب في الوسيلة، مجلد^(٦).

وكتاب الردّ على البكري في الاستغاثة، مجلد^(٧).

وكتاب شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين، مجلد لطيف^(٨).

= وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٢/١٦٢-٢٣٤). ومما ذكره ابن رشيّق ولم يذكره المصنّف: «جواب مسألة في القرآن، هل هو حرف وصوت أم لا؟ نحو ثلاثين ورقة».

(١) (ب): «وغيرها».

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧).

(٣) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٧): «في مجلد كبير».

(٤) «إبطال» ليست في (ف)، و(ب، ك): «في إن».

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٩٧).

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٥). وطبع مرات باسم «قاعدة جليّة في التوسّل والوسيلة»،

وهو في «مجموع الفتاوى»: (١/١٤٢-٣٦٨). وفي «جامع المسائل-الخامسة»:

(٥/٩٥-١٢٢) قاعدة في الوسيلة.

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٥). وطبع عدة مرات، آخرها بتحقيق د. عبد الله السهلي في

مجلد، والكتاب ناقص من أوله. واختصره الحافظ ابن كثير. وطبع أيضًا.

(٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٥). والغزنوي هو جمال الدين أحمد بن محمد الحنفي =

وكتاب «شرح عقيدة الأصبهاني»، يسمى: «الأصبهانية»، مجلد^(١).
وكتاب شَرَح فيه بضع عشرة مسألة من كتاب «الأربعين» للفخر
الرازي، أكثر من مجلدين^(٢).
وكتاب يُعرف بـ «الصفديّة» في الردّ على الفلاسفة في قولهم: إن
معجزات الأنبياء عليهم السلام قُوى نفسانيّة، وفي إبطال^(٣) قولهم بقدم
العالم^(٤).
وله كتاب شرح أول المحصّل، مجلد^(٥).

= (ت ٥٩٣) وكتابه طبع في مجلد لطيف بعنوان: «أصول الدين»، عن دار البشائر عام
١٤١٨ هـ بتحقيق عمر الداوق.

(١) «الأصبهاني يسمى» من (ف، ك)، وسقط «مجلد» من (ك). ذكره ابن رشتيق
(ص ٢٩٥). وطبع عدة مرات، لكنه ناقص بمقدار الثلث. وحققه محمد السعوي
رسالة دكتوراه على نسخة تامة وطبع بدار المنهاج أخيراً في مجلد كبير.

(٢) ذكره ابن رشتيق (ص ٢٩٥). وكتاب الرازي «الأربعين في أصول الدين» مطبوع في
مجلد كبير. سيأتي (ص ٨٧) أن للمؤلف فصلاً في الرد على الرازي في الأربعين في
مسألة الصفات الاختيارية، وهو مطبوع في «الفتاوى» (٦/ ٢٧٣-٢٨٧).

(٣) «نفسانية وفي إبطال» سقطت من (ف).

(٤) طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم في مجلدين، ثم طبع في مكتبة أضواء السلف سنة
١٤٢٣ هـ في مجلد واحد، وفيها تصحيحات واستدراكات على الطبعة السابقة.

(٥) ذكره ابن رشتيق (ص ٢٩٥). وكتاب «المحصل» مطبوع في مجلد. وقد ذكر شيخ
الإسلام أن بعضهم كان ينشد فيه كما في «منهاج السنة»: (٥/ ٤٣٣):

محصّل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله علمٌ بلا دين
أصل الضلالة والإفك المبين فما فيه فأكثره وحي الشياطين

وكتاب الردّ على أهل كسروان الرافضة، مجلدان^(١).

وكتاب يسمى: الهلاوونية^(٢). وهو جواب سؤال وردّ على لسان
هولاكو ملك التتار، مجلد.

وله في الردّ على من قال: إن^(٣) الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين، عدّة
مصنفات.

وله في الردّ على منكري المعاد قواعد كثيرة.

وله تعليقة على كتاب «المحرّر» في الفقه، لجده الشيخ مجد الدين،
في عدة مجلدات^(٤).

وله كتابٌ شرح فيه قطعةً من كتاب «العمدة» في الفقه، للشيخ موفّق
الدين، في مجلدات^(٥).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٥). وهو كتاب آخر غير «منهاج السنة النبوية». وانظر ما كتبه
شيخ الإسلام عن أحوال الكسروانيين وعقائدهم بعد فتح ديارهم من جيش
المسلمين في «مجموع الفتاوى»: (٢٨/٣٩٨-٤٠٩).

(٢) (ق): «الهلاكوونية». و(ب، ك): «الهلاونية». و(ف): «الهلاوكية». وذكره ابن رشيّق
(ص ٢٩٥).

(٣) سقطت من (ق، ب).

(٤) سماها ابن رشيّق (ص ٣٠٥): «شرح المحرر».

(٥) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٥): «شرح العمدة، في أربع مجلدات». وقد شرح منه الشيخ
العبادات إلى كتاب الحج، وطبع ما وجد منه سوى شرح كتاب الزكاة فلم يُعثر عليه.
طبع قسم الطهارة بتحقيق د. سعود العطيشان، والصلاة بتحقيق د. خالد المشيّق،
وقطعة من كتاب الصلاة بتحقيق الشيخ عبد العزيز المشيّق، والصيام بتحقيق الشيخ =

وله قواعد كثيرة في فروع الفقه لم تبيّض بعد، ولو يُبّضت كانت مجلدات عدة.

وقد جمع بعض أصحابه جملةً كثيرة^(١) من فتاويه الفروعية وبوّبها على أبواب الفقه في مجلدات كثيرة، تعرف بـ«الفتاوى المصرية». وسماها^(٢) بعضهم «الدرر المضيئة من فتاوي ابن تيمية»^(٣).

وله مؤلفات في صفة حجّ النبي ﷺ، والجمع بين النصوص في ذلك.

والكلام على^(٤) متعة الحج.

= زائد الشيري، والحج بتحقيق د. صالح الحسن. وسيعاد تحقيقه ضمن هذا المشروع إن شاء الله تعالى.

(١) بقية النسخ: «قطعة كبيرة».

(٢) (ف، ك): «سماها».

(٣) قال ابن رجب: إنها سبعة مجلدات «الجامع» (ص ٤٨٢). وقد طبع منه أربعة مجلدات، وبقي اثنان أو ثلاثة، أما المطبوع في خمسة مجلدات بعنوان (مجموعة فتاوى) فقد أدخل فيها ما ليس من الفتاوى المصرية بل هي كتب مستقلة؛ كالتسعينية، وبغية المرتاد، والقواعد النورانية، وإبطال التحليل. وبالمقارنة مع مختصره المطبوع باسم «مختصر الفتاوى المصرية» للبعلي في مجلد واحد يتبين ترتيب الكتاب ومقدار النقص. وانظر مقدمة «جامع المسائل - الرابعة»: (٩/٥ - ٩).

وذكر ابن القيم في «النونية» (٣٦٧٦-٣٦٧٨) أن فتاواه تبلغ ثلاثين مجلدًا بعدد أيام الشهر، وأن الذي فاته منها بلا حُساب. فلعلّه يعني مجمل فتاواه المصرية وغيرها. والله أعلم.

(٤) (ك): «في».

والعمرة المكيّة^(١).

وطواف الحائض^(٢) وما يتعلّق بذلك = أكثر من مجلّدين^(٣).

وله مصنّفات في زيارة القبور هل^(٤) تُباح للنساء؟

والفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة [ق ١٧] البدعية.

وفي المشاهد متى حدثت، وفي النذور^(٥) لها^(٦).

وفي المشهد المنسوب للحسين^(٧).

وفي قبر علي رضي الله عنه، وغير ذلك = عدة مجلدات^(٨).

(١) قال ابن رشيق (ص ٣٠٤): «قاعدة في العُمَر المكية، وهل الأفضل للمجاور وأهل

مكة الاعتمار أو الطواف؟ نحو أربعين ورقة».

(٢) «وطواف الحائض» تأخرت في (ف، ك) إلى بعد «بذلك». وذكر ابن رشيق

(ص ٣٠٨) أن للشيخ قاعدة في طواف الحائض.

(٣) في المجلد السادس والعشرين من «مجموع الفتاوى» عدة رسائل تتعلّق بالحج

ومسائله، منها: «التمتع والقران أيهما أفضل»: (٢٦ / ٣٣-٧٨)، و«منسك شيخ

الإسلام»: (٢٦ / ٩٨-١٥٨)، و«طواف الحائض والجنب والمحدث»: (٢٦ / ١٧٦-٢١٧)، و«مسائل في الحيض يبتلى بها النساء في الحج»: (٢٦ / ٢١٩-

٢٤٢)، و«العمرة المكية»: (٢٦ / ٢٤٨-٣٠١).

(٤) (ف، ك): «وهل».

(٥) بقية النسخ: «النذر».

(٦) «جامع المسائل - الثالثة»: (٣ / ١١٧-١٤١)، و(الرابعة): (٤ / ١٥٤-١٧١).

(٧) كتب فوقها في (ك): «رض».

(٨) في المجلد السابع والعشرين من «مجموع الفتاوى» عدة رسائل، منها: «[مكان] =

وله في مسألة شدِّ الرِّحال ولوازمها التي حبس ومات في الحبس^(١) بسببها شيء كثير، يُبَيِّنُ منه مجلدات عديدة^(٢).

وله في مسائل الطلاق والخُلْع^(٣) وما يتعلق بذلك من الأحكام شيء كثير ومصنفات عديدة، بيَّن الأَصْحَابُ من ذلك كثيرًا، وكثيرٌ منه لم يبيِّن^(٤)، ومجموع ذلك نحو العشرين مجلدًا^(٥).

وله قواعد كثيرة في^(٦) سائر أنواع العلوم؛ منها:

قاعدة في الصفات والقَدَر تسمى: «تحقيق الإثبات للأسماء والصفات،

= رأس الحسين: (٢٧/٤٥٠-٤٨٩)، و«سؤال القبور ومن يستنجد بها»: (٢٧/٦٤-١٠٥) «سؤال عن استجابة الدعاء عند القبور»: (٢٧/١٢-١٤٩)، وآخر نحوه: (٢٧/١٥١-١٧٩).

(١) بقية النسخ: «السجن». وطمست هي وما بعدها في (ف).

(٢) منها: «الجواب الباهر في زوار المقابر» طبع مفردًا، وفي «مجموع الفتاوى»: (٢٧/٣١٤-٤٤٣). ومنها «الرد على الإخنائي في مسألة الزيارة» طبع في مجلد، وطبع مختصره في «مجموع الفتاوى»: (٢٧/٢١٤-٢٨٨). وله ردٌّ على ابن الزمكاني في المسألة كتاب كبير. ذكر ابن رشيِّق (ص ٣١١) كتابًا بعنوان: «الدر المنثور في زيارة القبور».

(٣) (ف، ك): «الطلاق ومسائل الخلع».

(٤) (ب، ق): «بيضوه».

(٥) وقال الصفدي: (ص ٣٨١-الجامع): إنها خمسة عشر مجلدًا. وفي المجلد الثالث والثلاثين من «مجموع الفتاوى» عدة رسائل، وكذا في «جامع المسائل-المجموعة الأولى» الرسائل رقم (١٧-٢٢).

(٦) الأصل: «من».

وحقيقة الجمع بين القَدَر والشرع»، وهي المعروفة بـ«التدمرية»^(١).
 وقاعدة في أن مخالفة الرَّسول ﷺ لا تكون إلا عن^(٢) ظنٍّ واتباع
 هوى^(٣).
 وقاعدة في أن الإيمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة^(٤).
 وقاعدة في إثبات كرامات الأولياء^(٥).
 وقاعدة في أن خوارق العادات لا تدل على الولاية^(٦).
 وقاعدة في الصبر والشكر^(٧).
 وقاعدة كبيرة في الرِّضا^(٨).

-
- (١) ذكرها ابن رشيّق (ص ٢٩٦). وطبعت مرات، منها طبعة بتحقيق محمد السعوي، في مجلد. وهي في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١ - ١٢٨).
 (٢) سقطت من (ب، ق).
 (٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧).
 (٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧). وفي «جامع المسائل - السادسة»: (٦/ ١٣١ - ١٩٩) رسالة بعنوان: فصل في أن التوحيد الذي هو إخلاص الدين لله أصل كل خير من علم نافع وعمل صالح.
 (٥) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٧): «عشرون ورقة».
 (٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧). ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٣١١ - ٣٦٢) بعنوان: قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات.
 (٧) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٨): «نحو ستين ورقة». وطبع للشيخ في الشكر رسالة في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٠٣ - ١١٨)، وفي: «جامع المسائل - الأولى»: (١/ ١٦٣ - ١٦٨).
 (٨) قال ابن رشيّق: (ص ٢٩٨): «مجلد لطيف». وطبعت في «جامع المسائل - الثالثة»: (٣/ ٢١١ - ٢١٧) رسالة صغيرة في الرضا.

وقاعدة في الشُّكر والرِّضا.

وقاعدة في أنَّ كلَّ آيةٍ يحتجُّ بها مبتدع، ففيها^(١) دليل على فساد قوله.

وقاعدة في أنَّ كلَّ دليل عقليّ يحتجُّ به مبتدع، ففيه دليل على بطلان قوله^(٢).

وقاعدة في الخلوات، وما يلقيه الشيطان لأهلها من الشُّبه، والفرق بين الخلوة الشرعية والبدعية^(٣).

وقاعدة في الفقراء والصوفية، أيُّهم أفضل؟^(٤).

وقاعدة في الفقير الصابر والغني الشاكر، أيُّهم أفضل؟^(٥).

وقاعدة في أهل الصُّفَّة ومراتبهم وأحوالهم^(٦).

(١) (ق): «منها».

(٢) «قوله» سقطت من (ف). قال ابن رشيّق (ص ٢٩٨): «مائة ورقة». وفي «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٢٨٨-٣٣٨): «فصل: فيه قاعدة شريفة، وهي: أن جميع ما يحتجُّ به المُبطل من الأدلة الشرعية والعقلية إنما تدل على الحق لا تدل على قول المُبطل». فلعله يكون هذا.

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٨).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٨). وطُبعت في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٥-٢٤).

(٥) بقية النسخ: «أيُّهما».

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣١١). وهو في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ١٢٢-١٣٢). وجواب آخر في: (١١/ ١١٩-١٢١).

(٧) طُبعت في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٣٧-٧٠).

- وقاعدة كبيرة في محبة الله للعبد ومحبة العبد لله^(١).
- وقاعدة في الإخلاص والتوكل^(٢).
- وقاعدة في الإخلاص وتقريره^(٣) بالعقل.
- وقاعدة في الشيوخ الأحمدية وما يظهرونه^(٤) من الإشارات^(٥).
- وله قواعد وأجوبة في تحريم السماع أكثر^(٦) من مجلدين^(٧).
- وقاعدة في شرح أسماء الله الحسنى^(٨).

(١) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٨): «مجلد لطيف». وهي في «جامع الرسائل»: (٢/ ١٩١ - ٤٠١) تحقيق محمد رشاد سالم.

(٢) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٨): «نحو خمسين ورقة». وذكرها (ص ٣٠٤) وقال: «قاعدة في التوكل والإخلاص، نحو أربعين ورقة». فهل هما رسالتان؟ وفي «جامع المسائل - السادسة»: (٦/ ٣-٤٢) رسالة بعنوان: «قاعدة في الإخلاص لله تعالى». وأخرى: «في تحقيق التوكل» طبعت في «جامع الرسائل»: (١/ ٨٥-١٠٠) تحقيق د. محمد رشاد سالم.

(٣) (ف، ك): «وتقديره».

(٤) (ف): «يظهرون».

(٥) قال ابن رشيقي (ص ٢٩٨): «نحو خمسين ورقة».

(٦) (ف، ك): «أكبر».

(٧) ذكر ابن رشيقي رسالتين «قاعدة في تحريم السماع، نحو عشرين ورقة، وتحريم السماع، في مجلد». وقد طبعت عدة رسائل في السماع في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٥٥٧-٥٨٦، ٥٨٧-٦٠٢). وفي «جامع المسائل - الثالثة»: (٣/ ٣٨٧-٣٨٩).

(٨) ذكره ابن رشيقي (ص ٢٩٩).

- وقاعدة في الاستغفار وشرحه وأسراره^(١).
- وقاعدة في أن^(٢) الشريعة والحقيقة متلازمان^(٣).
- وقاعدة في الخُلَّة والمحبة أيهما أفضل؟^(٤)
- وقاعدة في العلم المحكم^(٥).
- وقواعد وأجوبة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(٦).
- وقاعدة في وجوب نصيحة أولي الأمر والدعاء لهم.
- وقاعدة في أحوال الشيخ يونس القُنِّي^(٧)، والشيخ أحمد بن^(٨)

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). وقد طبع لشيخ الإسلام في مسألة الاستغفار رسالتان في «جامع المسائل - الأولى»: (١/ ١٥٧-١٦٢) بعنوان: «فصل في قوله ﷺ: «سيد الاستغفار...»، وفيها أيضًا: (السادسة): (٦/ ٢٧٣-٢٧٩) بعنوان: «مسألة في الاستغفار».

(٢) «أن» من الأصل.

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩).

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٩): «في مجلد».

(٥) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٩): «مجلد».

(٦) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٩): «مجلد». وطبعت في «جامع المسائل - السابعة»:

(٧/ ٢٦١ - ٢٧١) رسالة بعنوان: مسألة في تقديم عليّ على أبي بكر.

(٧) رسمها في الأصل: «الفيّسي»، و(ب، ق، ف): «القنّسي»، و(ك): «الغبيسي». تحريفات،

وصوابه ما أثبت نسبة إلى القنّة، قرية من أعمال دارا من نواحي ماردین. والشيخ يونس هو

ابن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي الجزري، شيخ اليونسية (ت ٦١٩) قال الذهبي:

«كان ذا كشف وحال، ولم يكن عنده كبير علم، وله شطح وشعر ملحون...». ترجمته في

«السير»: (٢٢/ ١٧٨-١٧٩)، و«وفيات الأعيان»: (٧/ ٢٥٦).

(٨) «بن» ليست في (ف). وهو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن رفاعة المغربي ثم =

الرِّفَاعِي.

- وقاعدة وأجوبة في عصمة الأنبياء عليهم السلام^(١).
وقاعدة في الاستطاعة هل هي مع الفعل^(٢) أو قبله؟^(٣)
وقاعدة في العدم واستطاعته^(٤).
وقاعدة في وجوب العدل على كلِّ أحدٍ لكلِّ أحدٍ^(٥) في كلِّ حال^(٦).
وقاعدة في فضل السلف على الخلف في العلم^(٧).
وقاعدة في حق الله وحق رسوله ﷺ وحقوق عبادته، وما وقع في ذلك
من التفريط^(٨).

= البطحائي، شيخ الرفاعية (ت ٥٧٨)، قال الذهبي في «العبر»: (٣/ ٧٥) بعد ثنائه على
الرفاعي: «ولكن أصحابه فيهم الجيد والردّيء، وقد كثر الزغل فيهم، وتجددت لهم
أحوال شيطانية منذ أخذت التنازُّ العراق؛ من دخول النيران وركوب السباع، واللعب
بالحيات. وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، فنعوذ بالله من الشيطان» اهـ.
وانظر «السير»: (٢١/ ٧٨-٨٠)، و«تاريخ الإسلام».

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠) وعنده: «رسالة في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل
هي من الصغائر؟ وهل يكفر المنازع في تجويز الصغائر عليهم؟ نحو ثلاثين ورقة».

(٢) (ب، ق): «العقل».

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠).

(٤) في «جامع المسائل- السادسة»: (٦/ ٢٠١-٢١٥) رسالة في الموضوع.

(٥) «لكلِّ أحدٍ سقطت من (ف)».

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠١).

(٧) المصدر نفسه.

(٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠١). وفيه: «قاعدة في حق الله وحق عبادته، بضع عشرة ورقة».

وطبع للشيخ في هذا البحث رسالتان: في «جامع المسائل- الثالثة»: (٣/ ٤٩-٦٥) =

وقاعدة في أن مبدأ العلم الإلهي عند النبي [ق ١٨] ﷺ هو الوحي،
وعند أتباعه هو الإيمان^(١).

وقاعدة في أن الحمد والذم والثواب والعقاب بالجهاد^(٢) والحدود
تتعلق^(٣) بأفعال العباد لا بأنسابهم.

وقاعدة في أن كل حمد وذم للمقالات والأفعال لا بد أن يكون
بكتاب الله وسنة رسوله^(٤).

وقاعدة فيما لكل أمة من الخصائص، وخصائص هذه الأمة^(٥).

وقاعدة في الكليات^(٦).

وقواعد في الفناء والاصطلام^(٧).

= بعنوان: «فصل في حق الله وحق عبادته وتوحيده»، وفي (السادسة): (٦/٤٣-٦٧)
بعنوان: «فصل في حق الله على عبادته وقسمه من أم القرآن».

(١) ذكره ابن رشيقي (ص ٣٠١).

(٢) كذا بالأصل وغير واضحة في (ق).

(٣) (أ، ف): «يتعلق».

(٤) ذكره ابن رشيقي (ص ٣٠١).

(٥) ذكره ابن رشيقي (ص ٣٠١).

(٦) قال ابن رشيقي (ص ٣٠١): «مجلد لطيف». وفي «جامع المسائل-السابعة»:
(٧/٤٦٧ - ٤٧٥) رسالة بعنوان: «مقاصد الكليات».

(٧) قال ابن رشيقي (ص ٣٠١): «نحو ثلاثين ورقة». ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»:

(١٠/٣٣٧-٤٤٣) بعنوان: «فصل الفناء الذي يوجد في كلام الصوفية... وفي «جامع

المسائل-السابعة»: (٧/١٥٧-١٩٦) رسالة بعنوان: «قاعدة في الفناء والبقاء».

وقاعدة في العلم والحلم^(١).

وقاعدة في الاقتصاص من الظالم^(٢) بالدعاء وغيره، وهل هو أفضل من العفو؟^(٣)

وله قاعدتان في قُرب الرّب من عابديه وداعيه^(٤).

وقاعدة في تزكية النفوس^(٥).

وقاعدة في^(٦) كلام ابن العريف في تصوّف^(٧).

وقاعدة في الصراط المستقيم في الزهد والورع^(٨).

(١) قال ابن رشيّق (ص ٣٠١): «نحو عشرين ورقة».

(٢) بقية النسخ: «المظالم».

(٣) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «مجلّد».

(٤) ذكر ابن رشيّق (ص ٣٠٠) رسالة واحدة وقال: «مجلّد لطيف».

(٥) (ف، ك): «النفس». قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «نحو ثلاثين ورقة». وهي ضمن

«مجموع الفتاوى»: (١٠/٦٢٥-٦٤٠). ونشرها د. محمد القحطاني مفردة، وفيها زيادات عما في الفتاوى.

(٦) بقية النسخ: «على».

(٧) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «كراسة». وتحرّفت فيه إلى «ابن الشريف». وابن العريف

هو: أبو العباس أحمد بن محمد ابن عطاء الله الصنهاجي الصوفي (ت ٥٣٦) له كتاب

«محاسن المجالس» في التصوف. انظر «الصلة»: (٨١/١)، و«السير»: (٢٠/١١١-١١٤).

(٨) قال ابن رشيّق: «نحو ثلاثين ورقة»، وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٠/٥٦٨-٦٢٤).

وقاعدة في الإيمان والتوحيد، وبيان ضلال من ضل^(١) في هذا الأصل^(٢).

وقاعدة في أمراض القلوب وشفائها^(٣).

وقاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة^(٤).

وقاعدة في حُلة إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه الإمام المطلق^(٥).

وقواعد^(٦) في الشهادتين^(٧).

وقواعد كثيرة فيمن امتحن في الله وصبر^(٨).

وقاعدة في الصفح الجميل والهجر الجميل^(٩).

وقاعدة فيما يتعلّق بالوسيلة بالنبي ﷺ، والقيام بحقوقه الواجبة على

(١) (ف): «... في الإيمان والتوحيد وبيان من ضل».

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٢).

(٣) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «نحو أربعين ورقة». وقد طبعت ضمن «مجموع

الفتاوى»: (١٠ / ٩١ - ١٤٨).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٢).

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٢).

(٦) (ف، ك): «عدة في».

(٧) عند ابن رشيّق (ص ٣٠٠): «كتاب في الشهادتين وما يتبع ذلك، في مجلد».

(٨) (ب): «امتحن وصبر». ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٣) وعند: قاعدة فيمن...

(٩) (ف): «في الصبر و...». ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٣) وفيه زيادة: «والصبر الجميل».

وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ٦٦٦ - ٦٧٧).

أُمَّتُهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَبَيَانُ خِصَائِصِهِ الَّتِي اِمْتَاَزَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ، وَبَيَانُ فَضْلِ أُمَّتِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ^(١).

وقاعدة^(٢) تتعلق بالصبر المحمود والمذموم^(٣).

وقاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في إرسال محمد ﷺ، وأن إرساله أَجَلَ النِّعَمِ^(٤).

وقاعدة في الشكر لله، وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية^(٥).

وقاعدة في المقربين هل يسألهم مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ.

وقاعدة في الفتوة الاصطلاحية وأنه ليس لها أصل في الأحكام الشرعية^(٦).

وقاعدة في الكلام على المرشدة التي ألّفها ابن التومرت^(٧).

وله أجوبة تتعلق بها أيضًا.

وقاعدة في كلام الجُنَيْد لما سئل عن التوحيد فقال: ^(٨) إفراد

(١) (ف): «الأمة». ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٣).

(٢) (ف): «وكذا قاعدة».

(٣) ذكرها ابن رشيّق (ص ٣٠٣).

(٤) نفسه.

(٥) ذكرها ابن رشيّق (٣٠٣). وللمصنف عدة رسائل في الشكر كما سيأتي، وقد طبعت

له رسالة في «جامع الرسائل»: (١/ ١٠١-١١٨) تحقيق محمد رشاد سالم.

(٦) طبعت رسالة في هذا البحث في «جامع المسائل-الأولى»: (١/ ١٧٥-١٨٠).

(٧) ذكرها ابن رشيّق (ص ٣٠٤). وهي في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ٤٧٦-٤٩١).

(٨) بقية النسخ: «هو إفراد».

الحدوث عن القِدَم^(١).

وقاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل^(٢).

وقاعدة في أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته^(٣).

وقاعدة في الكلام على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ الآية [البقرة: ٢١]، تسمى: «العبودية»، وهي جليلة القدر^(٤).

وقاعدة فيما أحدثه^(٥) الفقراء المجردون.

وقاعدة في القدرية وأنهم ثلاثة أقسام مجوسية ومشركية وإبليسية^(٦).

وقاعدة في بيان طريقة القرآن في الدعوة والهداية النبوية، وما بينها^(٧) وبين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية^(٨).

وقاعدة في وصية لقمان لابنه^(٩).

وقاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها، هل هو بلسان

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

(٣) بعده في (ك) زيادة: «وقاعدة في الكلام». ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

(٤) طبعت في «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ١٤٩ - ٢٣٦). وطبعت مستقلة مرات.

(٥) (ق): «أحدثه».

(٦) لعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٨ / ٢٥٦ - ٢٦١).

(٧) (ف): «بينهما».

(٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

(٩) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

الحال أم لا؟^(١).

وقاعدة تعرف بـ «الصعيدية» تتعلق^(٢) بالثنوية^(٣).

وقاعدة في لباس الخرقه هل له أصل شرعي؟ وفي الأقطاب ونحوهم^(٤).

وقاعدة [ق ١٩] في القضايا الوهمية^(٥).

وقاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى^(٦).

وقاعدة في الخلطة والعزلة^(٧).

وقاعدة في مشايخ العلم ومشايخ الفقراء أيهم أفضل؟^(٨).

وقاعدة في تعذيب المرء^(٩) بذنب غيره^(١٠).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٤).

(٢) (ق): «وقاعدة في». (ب): «بالصعيدية الثنوية».

(٣) عند ابن رشيّق (ص ٢٩٨): «بالتوبة». والثنوية: فرقة يقولون: إن العالم صادر عن

أصليين: النور والظلمة، والنور إله الخير المحمود، والظلمة إله الشر المذموم.

«الملل والنحل»: (ص ٢٤٥)، و«الجواب الصحيح»: (١/ ٣٥١).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٨). وفي «جامع المسائل - الثامنة» سؤال عن الخرقه.

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧).

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٧).

(٧) عند ابن رشيّق (ص ٣٠٥): «قاعدة في السياحة والعزلة، وفي الفقر والتصوف، هل

هما اسمان شرعيان». وفي «مجموع الفتاوى»: (١٠/ ٤٢٥ - ٤٢٩) جواب عن

العزلة والخلطة.

(٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).

(٩) (ف، ك): «المريد»!

(١٠) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).

- وقاعدة في قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^(١).
- وقاعدة في أن جماع الحسنات العدل، وجماع السيئات الظلم، ومراتب الذنوب في الدنيا^(٢).
- وقاعدة في أن^(٣) الحسنات تعلل بعلتين: جلب المنفعة ودفع المضرة، والسيئات بالعكس^(٤).
- وقاعدة في فضائل عشر ذي الحجة^(٥).
- وقاعدة في رسالة النبي ﷺ إلى الجن والإنس^(٦).
- وقاعدة في أن جميع البدع ترجع إلى شعبة من شعب الكفر^(٧).
- وقاعدة^(٨) في الكلام على السنة والبدعة، وأن كل بدعة ضلالة^(٩).

-
- (١) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). وطبع في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ٣٤٥-٣٥٨).
- (٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥). ولعله ما في «مجموع الفتاوى»: (١/ ٨٦-٩٦).
- (٣) «أن» ليست في (ب، ق).
- (٤) لعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٢٠/ ١٩٢-١٩٥)، وفيه أيضًا: (٢٠/ ٤٨-٨٤) رسالة بعنوان: «تعارض الحسنات والسيئات».
- (٥) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٥): «وذكر نحو عشرين فضيلة».
- (٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥). ولعلها ما في «جامع المسائل-الثالثة»: (٣/ ٢٢٧-٢٤٣) بعنوان: «قاعدة في شمول أي الكتاب والسنة والإجماع أمر الثقلين الجن والإنس». ونحوها رسالة في «مجموع الفتاوى»: (١٩/ ٩-٦٥).
- (٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).
- (٨) (ف، ك): «وقواعد».
- (٩) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٦).

وقاعدة في الإجماع، وأنه ثلاثة أقسام^(١).
 وقاعدة كبيرة في أصول الفقه غالبها نقل أقوال الفقهاء.
 وقاعدة فيما يُظنّ من تعارض النصّ والإجماع^(٢).
 وقواعد^(٣) فقهية في مسائل من النذور والأيمان^(٤).
 ونكاح الشُّغار، وما يستقرُّ به المهر، ونحو ذلك = مجلد.
 وقواعد في المغالبات وما يحلّ من الرهن، وهل يفتقر إلى محلّ؟
 مجلد.

وقواعد في المائعات والمياه^(٥) وأحكامها^(٦).
 وفي الميتة إذا وقعت في المائعات^(٧).
 والكلام على حديث القلتين، وما يتعلق بذلك = شيء كثير.
 وقواعد في الوقف، وشروط الواقفين، وما يعتبر منها، وفي إبداله
 بأجود منه، وفي بيعه عند تعذُّر الانتفاع ونحو ذلك، أكثر من مجلد^(٨).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).

(٢) ابن رشيّق (ص ٣٠٦).

(٣) (ب، ق): «قاعدة».

(٤) عند ابن رشيّق (ص ٣٠٧): «قواعد في مسائل من النذور والضمان (كذا ولعلها: الأيمان)».

(٥) ساقط من (ب، ق).

(٦) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٧): «نحو ستين ورقة».

(٧) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٧): «نحو عشرين ورقة».

(٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).

وقاعدة كبيرة في تفضيل^(١) مذهب الإمام أحمد وذكر محاسنه، نحو
مجلد^(٢).

وقاعدة في تفضيل مذهب^(٣) أهل المدينة تسمى: «المالكية»^(٤).
وقواعد في الاجتهاد والتقليد^(٥).

وفي الأسماء التي علق الشارعُ بها الأحكام، مجلد^(٦).
وقواعد في المجتهد في الشريعة، هل يأثم إذا أخطأ الحق؟ وهل
المصيب واحد؟ ونحو ذلك، أكثر من مجلد^(٧).
وقاعدة في الاستحسان^(٨).

(١) سقطت من (ب).

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).

(٣) سقطت من (ب، ق).

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٨): «نحو خمسين ورقة». وهي في «مجموع الفتاوى»:
(٢٠ / ٢٩٤-٣٩٦) باسم: «صحة مذهب أهل المدينة».

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨) وقال: قواعد... وفي «مجموع الفتاوى»: (١٩ / ٢٦٠-
٢٧٩) رسالة في الموضوع.

(٦) في «مجموع الفتاوى»: (١٩ / ٢٣٥-٢٥٩) رسالة بعنوان: «الأسماء التي علق الله بها
الأحكام في الكتاب والسنة».

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). وفي «مجموع الفتاوى»: (١٩ / ٢٠٣-٢٢٧) رسالة في
ذلك.

(٨) (ب، ق): «وقواعد في...»، (ف، ك): «الإحسان» تحريف. نشرها الأستاذ محمد
عزير شمس مفردة، ثم ضمت إلى «جامع المسائل-الثانية»: (٢ / ١٧-٢٢٨).

وقاعدة^(١) في شمول النصوص للأحكام^(٢).
 وقاعدة في تقرير القياس في^(٣) مسائل عدة، والردّ على من يقول:
 هي على خلاف القياس^(٤).
 وقاعدة في شرح رسالة ابن عبدوس^(٥). وهي متضمّنة لكلام الإمام
 أحمد في أصول الدين.
 وقاعدة في لعب الشطرنج، وأنه حرام^(٦).
 وقواعد كثيرة في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر، هل له حدٌّ^(٧).
 وفي الجمع بين الصلاتين^(٨).
 وفي ذوات الأسباب هل تُصلّى في وقت النهي؟^(٩).

-
- (١) (ب، ق): «وقواعد».
 (٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). وطبعت في «جامع المسائل-الثانية»: (٢/ ٢٣١ - ٣٤٩). وفي «مجموع الفتاوى»: (١٩/ ٢٨٠ - ٢٨٩) جواب في المسألة.
 (٣) (ق): «قاعدة في مسائل».
 (٤) للمؤلف رسالة في القياس في «مجموع الفتاوى»: (٢٠/ ٥٠٤ - ٥٨٥).
 (٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠١).
 (٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨) وليس فيه: «وأنه حرام». ولعله ما في «مجموع الفتاوى»: (٣٢٩ - ٢١٦/ ٣٢).
 (٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨) بلفظ: قاعدة... وفي «مجموع الفتاوى»: (٢٢/ ٧٧ - ٩٢، ٢٤/ ٣٣ - ١٦٢) رسائل تتعلق بذلك.
 (٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). وفي «جامع المسائل-السادسة»: (٦/ ٣١٩ - ٣٦٧) رسالة بعنوان: «فصل في المواقيت والجمع بين الصلاتين».
 (٩) في «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ١٧٨ - ٢١٨) رسالتان في هذه المسألة.

وفي مواقيت الصلاة^(١).

وفي أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة.

وفي تارك الصلاة وفي^(٢) تفصيل القول فيه.

وفي أن الصلاة أول الأعمال.

وفي تارك الطمأنينة = وذلك شيء كثير جدًا^(٣).

وقواعد في الكنائس وأحكامها، وما يجوز هدمه منها وإبقاؤه، وما

يجب هدمه^(٤)، وأجوبة نحو مجلدين^(٥) تتعلق بذلك^(٦).

وقواعد في رجوع المغرور على من غرّه^(٧).

وفي استقرار الضمان.

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٩). وفي «جامع المسائل - السادسة»: (٦ / ٣١٩ - ٣٦٧)

رسالة بعنوان: «فصل في المواقيت والجمع بين الصلاتين».

(٢) من الأصل فقط. وانظر «جامع المسائل - الرابعة»: (٤ / ١٠٢ - ١٢٦، ١٣٩ - ١٤٥).

(٣) انظر «مجموع الفتاوى» (٢٢ / ٥٢٦ - ٦٠٠)، و«جامع المسائل - السادسة»: (٦ / ٢٨١ - ٢٩٨).

(٤) (ف، ك): «هده».

(٥) (ف، ك): «تتعلق بذلك نحو مجلدين».

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٩) بعنوان: «قاعدة في الكنائس وما يجوز هدمه منها، في

مجلد». وطبعت رسالة في الكنائس ضمن «مجموع الفتاوى»: (٢٨ / ٦٣٢ - ٦٤٦)،

ثم حققها د. علي الشبل واستدرك سقطاً في آخرها. ورسالة أخرى في «جامع

المسائل - الثالثة»: (٣ / ٣٦١ - ٣٦٩) وأصلها ساقه ابن القيم في «أحكام أهل الذمة».

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٦).

وفي بيع الغرر، والشروط^(١) في البيع والنكاح وغير ذلك، نحو مجلد^(٢).

وقاعدة في فضائل الأئمة الأربعة، وما امتاز به كلُّ إمام من الفضيلة^(٣).
وقاعدة في مقدار الكفَّارة في اليمين^(٤).

وقاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز، وفي العام إذا خَصَّ هل يكون حقيقةً أو مجازاً؟ والبحث مع السيف الآمدي في ذلك^(٥).
وقاعدة كبيرة^(٦) في أنَّ جنس فعل المأمور^(٧) به أفضل من جنس تَرَك المنهي عنه^(٨).

وقاعدة في طهارة بول ما يؤكَل لحمّه، ذكر فيها نحو ثلاثين حُجَّةً على ذلك^(٩).

(١) (ف، ك): «الشروط».

(٢) (ب): «مجلدين».

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٦).

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٦): «نحو خمسين ورقة». وفي «مجموع الفتاوى»: (٣٥/ ٢٤١ - ٣٥٣) قواعد وفصول في الإيمان.

(٥) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٦): «نحو ثمانين ورقة». وللشيخ بحوث في الحقيقة والمجاز انظر «مجموع الفتاوى»: (٢٠/ ٤٠٠ - ٤٩٧).

(٦) (ب، ق): «وقواعد». (ق): «كثيرة».

(٧) (ف، ك): «جنس فعل...».

(٨) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٧): «في مجلد لطيف». وطبعت ضمن «مجموع الفتاوى»: (٨٥ - ١٥٨/ ٢٠).

(٩) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٧): «نحو سبعين ورقة». ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٢١/ ٥٣٤ - ٦٠٣).

وقاعدة في تطهير العبادات^(١) من الفواحش والمنكرات.
 وقواعد وأجوبة في تحريم نكاح الزانية^(٢).
 وقاعدة في معاهدة^(٣) الكفار المطلقة والمقيّدة^(٤).
 وقاعدة في مفطّرات الصائم^(٥).
 وقاعدة فيما شرعه الله تعالى بوصف العموم والإطلاق، هل يكون
 مشروعاً بوصف الخصوص والتقييد^(٦).
 وقاعدة في أن العامّي هل يجب عليه تقليد^(٧) مذهب معيّن أم لا؟^(٨).
 وقاعدة في تعليق العقود والفسوخ بالشرط.
 وقاعدة في الجهاد والترغيب فيه^(٩).
 وقاعدة في ذمّ الوَسْوَاس^(١٠).

-
- (١) زاد في المطبوع: «النفس».
 (٢) انظر «مجموع الفتاوى»: (٣٢ / ١٠٩ - ١٣٤).
 (٣) (ف، ك): «معاهد».
 (٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).
 (٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). وانظر «مجموع الفتاوى»: (٢٥ / ٢١٩ - ٢٥٨).
 (٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). وانظر «مجموع الفتاوى»: (٢٠ / ١٩٦ - ١٩٨).
 (٧) «تقليد» سقطت من (ب، ق).
 (٨) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٩). ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (١٩ / ٢٦٠ - ٢٧٩).
 (٩) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨). ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٢٨ / ٧ - ٢٥)، و«جامع
 المسائل - الخامسة»: (٥ / ٣٣٧ - ٣٧٩).
 (١٠) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٩).

وقاعدة في الأنبذة والمُسكرات^(١).
 وقاعدة في الحِسبة^(٢).
 وقاعدة في المسألة الشَّرِيحية^(٣).
 وقاعدة في حلِّ الدَّور، ومسائل في^(٤) الجبر والمقابلة^(٥).
 وقاعدة في أن كلَّ عمل^(٦) صالح أصله اتباع النبي ﷺ^(٧).
 وقاعدة في الأطعمة وما يحلُّ منها وما يحُرِّم، وتحرير الكلام على
 الطَّيِّبات والخبائث^(٨).

وقاعدة في اشتراط التسمية على الذبائح والصيد^(٩).
 وقاعدة في دم الشهداء ومِداد العلماء، تتضمَّن^(١٠) أيَّ الطائفتين

(١) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٩). وانظر «مجموع الفتاوى»: (١٨٦/٣٤ - ١٩٢ - ٢٠٤ - ٢١٠).

(٢) ذكرها ابن رشيِّق (ص ٣٠٩). وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٢٠ - ٦٠ / ٢٨).

(٣) بقية النسخ: «السريجية». وكذا عند ابن رشيِّق (ص ٣٠٩).

(٤) ليست في (ف، ك).

(٥) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٩).

(٦) «عمل» سقطت من (ب، ق).

(٧) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٨). ولعله ما في «جامع المسائل - الخامسة»: (٢٠٧/٥ - ٢٣٨) و(١٩٩ - ١٣١ / ٦).

(٨) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٨) وليس في: «وتحرير...».

(٩) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٨). وفي «جامع المسائل - السادسة»: (٣٧٥ - ٣٨٩) رسالة بعنوان: «مسألة في التسمية على ذكاة الذبيحة».

(١٠) (ف، ك): «يتضمن». وسقطت من (ب، ق).

أفضل؟ (١)

وقاعدة في الانغماس في العدو هل (٢) يباح؟ (٣)

وقاعدة في ضمان البساتين (٤) هل يجوز أم لا؟ (٥)

وله قواعد في النهي هل يقتضي فساد المنهي عنه؟

وقاعدة في زكاة مال الصبي.

وقاعدة في الإيمان المقرون بالإحسان، وفي الإحسان المقرون

بإسلام (٦) الوجه.

وقاعدة في اقتران الإيمان بالاحتساب (٧).

وقواعد (٨) وأجوبة في النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة وفي

الكسوف؟ وهل (٩) يُقبل قول المنجمين فيه؟ و (١٠) في رؤية الهلال ونحو

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨).

(٢) (ب، ق، ك): «وهل».

(٣) طبعت في «جامع المسائل - الخامسة»: (٥/ ٣٠٧ - ٣٣٤).

(٤) سقطت من (ب، ق).

(٥) طبعت في «جامع المسائل - السادسة»: (٦/ ٤٠٥ - ٤٢٢).

(٦) (ك): «بالإسلام».

(٧) كذا في الأصول وكتاب ابن رشيّق (ص ٣٠٣)، وفي هامش (ك): «لعله: الإحسان».

(٨) (ف، ك): «وقاعدة».

(٩) (ف، ك): «هل».

(١٠) «فيه و» سقطت من (ب، ق).

ذلك، نحو مجلد^(١).

وقاعدة في الأقراء هل هي الحيض أو الأطهار؟ واختار أنها الحيض.

وقاعدة في الشُّكر^(٢) وأسبابه وأحكامه.

وقاعدة في الاستفتاحات في الصلاة^(٣).

وقاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه، وهي «القرمانية»^(٤).

وقاعدة تتعلق بمسائل من التيمُّم والجمع بين الصلاتين، تسمى: «تيسير العبادات لأرباب الضرورات»^(٥).

وقاعدة في النصيرية وحكمهم^(٦).

وقاعدة في تحريم الشَّبَّابة^(٧).

[ق٢١] وقاعدة في العقود اللازمة والجائزة.

(١) للشيخ رسالة في الهلال في «مجموع الفتاوى»: (٢٥/١٢٦-٢٠٢).

(٢) (ك): «السكر»! وسبق ذكر بعض المؤلفات في الشكر (ص ٧٠).

(٣) هي ضمن «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٣٧٦-٣٩٧)، ونشرها الشيخ عبد الصمد شرف الدين عام ١٣٨١هـ بالهند.

(٤) طبعت ضمن «جامع المسائل-السابعة»: (٧/) بتحقيقي.

(٥) طبعت مفردة، وهي في «مجموع الفتاوى»: (٢١/٤٤٩-٤٦٢، ٢٤/١٠-١٣).

(٦) طبعت في «مجموع الفتاوى»: (٣٥/١٤٥-١٦٠) بعنوان: «فتوى في النصيرية».

(٧) في (ق) بين الأسطر: (وهو الميراع). والشبَّابة: نوع من المزامير يُصنع من القصب، وينفخ فيه. انظر «تكملة المعاجم»: (٦/٢٣١)، و«مقدمة ابن خلدون»: (٢/٨٩١).

وله قاعدة جلية في وجوب الاعتصام بالرسالة، وأنّ كلّ خير في العالم فأصله متابعة الرّسل، وكلّ شرّ فمن مخالفتهم، إما جهلاً أو عمداً^(١).

وقاعدة في تحزيب القرآن وما يتعلق بذلك وما ورد فيه من الآثار^(٢).

وقاعدة في الكلام على الممكن.

وقاعدة في ذبائح أهل الكتاب^(٣).

وقاعدة في تعليل الأفعال^(٤).

وقاعدة في الكلام على العِدَد.

وله رسائل تشتمل على علوم كثيرة منها:

رسالة كتبها إلى الشيخ نصر المنبجي^(٥)، تسمى «المصرية»^(٦).

ورسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدبّاهي تسمى «المدنيّة»^(٧).

(١) وهي في «مجموع الفتاوى»: (١٩/١٩٣-١٠٥). وفيه رسالة أخرى أيضاً (١٩/٦٦-٧٥)

(٧٥) بعنوان: «الاكتفاء بالرسالة والاستغناء بالنبي عن اتباع ما سواه».

(٢) لعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (١٣/٤٠٥-٤١٦).

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٦).

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «جواب في تعليل مسألة الأفعال، نحو ستين ورقة».

(٥) «نصر» سقطت من (ب، ق، و، ك): «المنيحي» تحريف.

(٦) هذه الرسالة تأخرت في باقي النسخ على التي تليها. ذكرها ابن رشيّق (ص ٣١٠) ولم

يذكر إلى من أرسلت. وهي في «مجموع الفتاوى»: (٢/٤٥٢-٤٧٩).

(٧) ذكرها ابن رشيّق (ص ٣١٠) ولم يذكر إلى من أرسلت. وهي في «مجموع الفتاوى»:

(٦/٣٥١-٣٧٣). وحقّقها مفردة د. الوليد الفريان.

ورسالة كتبها إلى أهل بغداد.

ورسالة كتبها إلى أهل البصرة.

ورسالة كتبها إلى القاضي شمس الدين السَّروجي قاضي الحنفية بمصر^(١).

ورسائل^(٢) إلى غيره من القضاة والعلماء.

ورسالة كتبها إلى بيت الشيخ عدي بن مُسافر، تسمى «العدوية»^(٣).

ورسالة كتبها إلى [بيت]^(٤) الشيخ جاكير^(٥).

وأرسل إليهم أجوبةً في مجلد غير الرسالة.

ورسالة كتبها إلى ملك قبرص في مصالح المسلمين، تتضمن علومًا^(٦).

(١) ذكر هذه الرسائل ابن رشيّق (ص ٣١٠).

(٢) (ب، ق): «ورسالة». زاد في (ب): «كتبها».

(٣) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٣): «بقدر أربعين ورقة» وأعاد ذكرها (ص ٣١٠). وهي في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ٣٦٣-٤٣٠). وتسمى أيضًا: «الوصية الكبرى».

(٤) من بقية النسخ.

(٥) (ق): «جاكيري». ذكرها ابن رشيّق (ص ٣١٠). والشيخ جاكير هو: محمد بن دشم (وقيل غير ذلك) الكردي الحنبلي، وجاكير لقب، من مشايخ العراق، صاحب أحوال وتأله (ت ٥٩٠). انظر «السير»: (٢١/ ٢٦١)، و«طبقات الأولياء»: (ص ٤٢٥) وجعل وفاته سنة (٦٧٩).

(٦) (ف، ك) زيادة: «نافعة». ذكرها ابن رشيّق (ص ٣١١). وهي في «مجموع الفتاوى»: (٢٨/ ٦٠١-٦٣٠). وذكر ابن رشيّق (ص ٣٠٣) رسالة أخرى بعنوان: «رسالة لأهل قبرص تتضمن قواعد دينية أصولية، بقدر ثلاثين ورقة».

وله رسائل^(١) إلى البحرين^(٢).

وإلى ملوك العرب.

وإلى ثغور الشام، إلى طرابلس وغيرها تتعلق بمصالح^(٣) المسلمين.

وأجوبة عن مسائل كُتبت إليه في أمر^(٤) بمعروف ونهي عن منكر.

ورسالة لأهل^(٥) تدمر^(٦).

ورسائل للملوك: ملك مصر، وملك حماة، وغيرهما^(٧).

ورسائل^(٨) إلى الأمراء الكبار^(٩).

ورسالة إلى طبرستان وجيلان^(١٠).

(١) (ب، ق): «رسالة».

(٢) طبعت رسالته إلى أهل البحرين في «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٤٨٥-٥٠٦، و٢٤/ ١٦٣-١٧٦).

(٣) (ب، ق، ف): «وغيرها بمصالح تتعلق بالمسلمين».

(٤) ليست في (ف، ك).

(٥) (ب، ق): «إلى أهل».

(٦) ذكرها ابن رشيّق (ص ٣٠٥). وهي غير «التدمرية» التي سبق ذكرها (ص ٦٣).

(٧) ذكر رسائله إلى ملوك العرب ومصر وحماة ابن رشيّق (ص ٣١١). ورسالته إلى ملك

مصر (الملك الناصر) موجودة في كتابنا بتمامها (ص ٢٣٧-٢٤٩). وفي «مجموع

الفتاوى»: (٢٨/ ٣٩٨-٤٠٩).

(٨) (ب، ق): «رسالة».

(٩) مثل الأمير سنقر شاه، والأمير آقش المنصوري، والأمير حسام الدين لاجين.

(١٠) الأصل: «طوستان» تحريف. وسقطت «جيلان» منه وهي في بقية النسخ. ذكر ابن

رشيّق (ص ٣٠٣) أن له «رسالة في الأصول لأهل جيلان، نحو خمسين ورقة». وفي =

ورسائل كثيرة كتبها إلى الصُّلحاء من إخوانه من مصر إلى دمشق، ومن دمشق إلى غيرها، ومن السجن = شيء كثير يحتوي على مجلدات عدة^(١).

وله من الكلام على مسائل العلوّ والاستواء والصفات الخبرية، وما يتعلّق بذلك من الردّ على الجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من أهل الأهواء والبدع، ما يشتمل على مجلدات كثيرة.

وله من الكلام على فروع الفقه والأجوبة المتعلقة بذلك شيء كثير يشقُّ إحصاؤه ويعسر ضبطه.

ومن مؤلفاته:

الكلام على دعوة^(٢) ذي النون، في مجلّد لطيف^(٣).

وكتاب فيه الكلام على إرادة الرب تبارك وتعالى وقدرته، وتحرير القول في ذلك على كلام الرازي في «المطالب العالية»^(٤).

= «جامع المسائل - السابعة»: (٣٨٩ - ٣٩٣) ورقات في عقيدة أهل كيلان.
(١) انظر بعض رسائله إلى والدته والتشوّق إليها وسبب بقاءه في مصر، وإلى أصحابه وإخوانه في طلب بعض الكتب من بيته، وخصّ منهم الحافظ جمال الدين المزني، وفي الوصية بهم وإصلاح ما بينهم، وألا يؤذّي أحد بسبب الشيخ. انظرها فيما سيأتي من هذا الكتاب (ص ٣١٨ فما بعدها)، وفي «مجموع الفتاوى»: (٢٨ / ٣٠ - ٥٩). وأفردت في رسالة مستقلة.

(٢) «دعوة» ليست في (ف).

(٣) طبعت في «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ٢٣٧ - ٣٣٦).

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «نحو مائة ورقة». و«المطالب العالية» في علم الكلام للرازي مطبوع في ثلاثة مجلدات. وانظر «مجموع الفتاوى»: (٨ / ٧ - ٥٧).

ومسألة في العلو، أجاب فيها عن شُبّه المخالفين، وهي مفيدة^(١).
وأخرى في الصفات تسمى: «المَرَاكِشِيَّة»، وتشتمل على نقول كثيرة^(٢).
وقاعدة تتضمن صفات الكمال وما الضابط فيها، مما يستحقّه الربُّ عزّ وجل، تسمّى «الأُكْمَلِيَّة»^(٣).
والإحاطة الكبرى.
والإحاطة الصغرى^(٤).
وعقيدة الفرقة الناجية، وتعرف بـ «الواسطية»^(٥).
والجواب عما أُورِدَ عليها عند المناظرة بقصر الإمارة بدمشق^(٦).

-
- (١) لعلها ما ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «فتيا في مسألة العلو، نحو خمسين ورقة». وقد طبعت عدة رسائل في العلو في «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٢١-١٣٥، ١٣٦-١٥٢). وفي «جامع المسائل-الأولى»: (١/ ٦١-٦٤)، و(الثالثة): (٣/ ١٨١-١٩١) وأخرى: (٣/ ١٩٣-٢٠٨)، و(السابعة): (٧/ ٣٤٣-٣٥١).
- (٢) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «خمسون ورقة». وهي في «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٥٣-١٩٣).
- (٣) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «نحو ستين ورقة». وهي في «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٦٨-١٤٠).
- (٤) في فهرس «مجموع الفتاوى»: (٦/ ٦٢٦) ذكر أن رسالة العرش تسمى أيضًا: «الإحاطة». وسيأتي ذكر الرسالة العرشية (٩٨).
- (٥) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «نحو ثلاثين ورقة». طبعت مرارًا، وهي في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٢٩-١٥٩).
- (٦) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٦٠-١٩٣).

والكلام على حديث عمران بن حصين الذي فيه: «جئنا نسألك عن أول هذا الأمر». وهو [٢٢ق] مؤلف مفيد^(١).

والكلام على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر^(٢)، وهل هو ثابت أم لا؟ وأي ألفاظه هو المحفوظ؟

وكتاب في نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، والجواب عن اختلاف وقته^(٣) باختلاف البلدان والمطالع^(٤).

وجواب في اللقاء وما ورد فيه^(٥) في القرآن وغيره^(٦).

وجواب في الاستواء والنزول هل هو حقيقة أم لا؟ تسمى «الإربلية»^(٧).

(١) طبع في «مجموع الفتاوى»: (١٨ / ٢١٠ - ٢٤٣).

(٢) وهو: أن امرأة أتت إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، قال: فعظم الرب وقال: إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيافاً كأطياف الرحل الجديد إذا ركب من ثقله». أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٧٤)، وابن خزيمة (١ / ٢٤٥)، والبزار (٣٢٥). وانظر كلام ابن تيمية عليه في «الفتاوى»: (١٦ / ٤٣٤ - ٤٣٥).

(٣) (ب): «فيه».

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠) وفيه: «مسألة النزوال.. خطأ وصوابه: النزول. وهو في «مجموع الفتاوى»: (٥ / ٣٢١ - ٥٨٢)، وحققه د. محمد الخميس، وطبع مفرداً بعنوان «شرح حديث النزول».

(٥) «فيه» ليست في (ف، ك).

(٦) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٠): «نحو عشرين ورقة». وهو في «مجموع الفتاوى»: (٦ / ٤٦١ - ٤٨٤).

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠). ولعله ما في «مجموع الفتاوى»: (٥ / ١٩٤ - ٢١٣) وبقيتها في (٢٠ / ٢١٧ - ٢١٩).

وجواب في الاستواء وإبطال قول من تأوّل بالاستيلاء، من نحو عشرين وجهًا^(١).

ومسألة في المباينة بين الله تعالى وبين خلقه^(٢).

وله أجوبة أخر في مباينة الله تعالى لخلقه، وفيمن يقول: إنه سبحانه على عرشه بذاته، وأقوال السلف في ذلك^(٣).

وله مسائل كثيرة في الأفعال الاختيارية المسماة عند بعض المتكلمين بـ «حلول الحوادث»^(٤).

منها كلام مفرد على كلام الرّازي في «الأربعين»^(٥).

وله مسائل وأجوبة في مسألة القدر، والردّ على القدرية وعلى^(٦) الجبرية، أكثر من مجلدين^(٧).

وله مسائل^(٨) في محلّ الشّعْر والعلوم، وغيرها هل هو واحد أو متعدّد؟

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠). وهو في «مجموع الفتاوى»: (١٤٩-١٣٦/٥).

(٢) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٣): «نحو أربعين ورقة». ولعله ما في «مجموع الفتاوى»: (٣٢٠-٢٦٧/٥).

(٣) منها عدة قواعد وأجوبة في المجلد الخامس من «مجموع الفتاوى».

(٤) انظر «الفتاوى»: (٢٦٧-٢١٧/٦).

(٥) وهو مطبوع في «مجموع الفتاوى»: (٢٨٧-٢٧٣/٦)، وانظر ما سبق (ص ٥٧).

(٦) «القدرية وعلى» من بقية النسخ.

(٧) بقية النسخ «مجلد». وله في «مجموع الفتاوى»: (٨١-١٥٨/٨ و ٣٠٣-٣٧٠).

رسالتان في القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

(٨) بقية النسخ «مسألة». وسقطت «محل» من (ب، ق).

وله درس السَّكْرِيَّة في (١) البسملة، جزء.

ودرس الحنبلية في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾

[التوبة: ١٢٢] جزء حسن.

ومسألة فيمن يدَّعي أن للقرآن باطنًا، وأنَّ لذلك الباطن باطنًا (٢) إلى سبعة أبطن.

ومسألة في عقل الإنسان وروحه.

والحَلْيَةِ (٣) في الصفات، وهل (٤) هي زائدة على الذات أم لا؟

والردّ على ابن سينا في رسالته الأضحوية، نحو مجلد (٥).

وجواب في العزم على المعصية هل يعاقب عليه العبد؟ (٦).

وجواب على حزب أبي الحسن (٧) الشاذلي وما يشبهه، مجلد لطيف (٨).

(١) (ف، ك): «بالبسملة».

(٢) «وأنَّ لذلك الباطن باطنًا» سقطت (ف، ك). ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٢٦٩ - ٢٣٠ / ١٣).

(٣) الأصل: «والحَلْيَةِ» ولعله تحريف. ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٦ / ٣٣٩ - ٣٥٠).

(٤) (ف، ك): «وهل».

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٦). ورسالة «الأضحوية» في إنكار المعاد وتأويل الأدلة في ذلك، وهي مطبوعة بتحقيق د. سليمان دنيا.

(٦) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٧): «نحو عشرين ورقة». وهو في «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ٧٢٠ - ٧٦٩).

(٧) «أبي الحسن» من الأصل فقط.

(٨) طبع ضمن هذا المشروع المبارك بتحقيقي بعنوان «الرد على أبي الحسن الشاذلي في حزيه وما صنّفه في آداب الطريق» في مجلد واحد عام ١٤٢٩ هـ.

وجواب في الكفار من التتر وغيرهم، وهل لهم خُفراء^(١) بقلوبهم لهم تأثير؟

وله شرح كلام الشيخ عبد القادر في غير موضع، نحو مجلد^(٢).
وقاعدة في قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]،
وقول النبي ﷺ: «لن يدخل أحدٌ منكم الجنة بعمله»^(٣).
وله جواب في يزيد بن معاوية وهل يجوز سبُّه أم لا؟^(٤).
وله قاعدة في فضل معاوية^(٥).
وجواب في الخضر هل مات أو هو حي؟^(٦) واختار أنه مات.

(١) «خُفراء» مهملة النقط في الأصل، وتحرفت في (ف) إلى «خُفراء». و«هل لهم» سقطت من (ب).

(٢) ومنها تعليقة على «فتوح الغيب» ذكرها ابن رشيّق (ص ٢٩٨). وطبعت في «مجموع الفتاوى»: (١٠/٤٥٥-٥٤٨). وفي «جامع الرسائل»: (٢/٧٣-١٨٩) تحقيق محمد رشاد سالم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقد طبعت في «جامع الرسائل»: (١/١٤٣-١٥٢).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). طبع في «مجموع الفتاوى»: (٤/٤٨١-٤٨٨)، وأخرى في «جامع المسائل-الخامسة»: (٥/١٣٩-١٥٨)، وفي (السادسة): (٦/٢٥٣-٢٦٧) بعنوان: «مسألة في قتل الحسين وحكم يزيد».

(٥) في «مجموع الفتاوى»: (٤/٤٥٣-٤٨٠) جواب سؤال عن إيمان معاوية رضي الله عنه.

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). وانظر «جامع المسائل-الخامسة»: (٥/١٣١-١٣٧)، و«مجموع الفتاوى»: (٤/٣٣٧، ٢٧/١٠٠). أما ما وقع في «مجموع الفتاوى»: =

وله جواب في أنَّ الذَّبيح من ولد إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل، واحتجَّ لذلك بأدلة كثيرة^(١).

وله^(٢) جواب في زيارة القدس يوم عرفة للتعريف به^(٣).

وله أجوبة كثيرة في هذا المعنى.

وجواب في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة^(٤).

وجواب فيمن عزم على فعل محرَّم ثم مات^(٥).

وجواب في الذوق والوجد الذي يذكره الصوفية^(٦).

= (٤/ ٣٣٩) من القول بحياته، فهي فتوى مخالفة لكلام الشيخ المفصل في مواضع عدة، ومخالف لما نقله تلاميذه، ومنهم المصنف هنا وابن القيم في «المنار المنيف» (ص ٦٤). ولقطب الدين الخيزري الشافعي (ت ٨٩٤) رسالة في الخضر مخطوطة، وذكر فيها أن بعضهم نقل عن ابن تيمية القول بحياة الخضر، فردَّ عليه بأن هذه الفتوى التي نقل منها هذا القائل إنما هي حكاية على لسان من يرى حياته، وليس هو قول الشيخ، وأنه قد تتبع فتاوى ابن تيمية بهذا الخصوص فوجدها متفقة على القول بموته. راجع مقدمة «جامع المسائل - المجموعة الخامسة»: (ص ٨-٩).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). وهي في «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٣٣١-٣٣٦).

(٢) «وله» ليست في (ف، ك).

(٣) طبعت رسالتان في «مجموع الفتاوى»: (٢٧/ ٥-٢٤). وفي «جامع المسائل - السابعة»: (٧/).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩).

(٥) (ف، ك): «تاب». ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩).

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩).

وجواب في قوله ﷺ: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»^(١).

وجواب في التشاغل بكلام الله وأسمائه وذكره أي ذلك أفضل^(٢)؟
وجوابٌ في غَضِّ البصر وحفظ الفرج^(٣).

وجواب في المعية وأحكامها.

وله في^(٤) مسائل [ق ٢٣] الرُّوح وهل يُعَذَّب في القبر مع الجسد؟ وهل يفارق البدن بالموت، وهل يتصوَّر بصورة ويعقل^(٥) بعد الموت، ونحو ذلك، نحو^(٦) مجلد.

وله جواب هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبياً؟ وهل يسمّى من صحّبه إذ ذاك صحابياً؟^(٧).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). والحديث أخرجه البخاري (٤٦٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩). ولعلها ما في «جامع المسائل-الثالثة»: (٣/٣٨٣-٣٨٥) بعنوان: «مسألة في تلاوة القرآن والذكر أيهما أفضل؟».

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٢٩٩).

(٤) من بقية النسخ.

(٥) (ك) الأفعال «يعذب... يتصور... يعقل» بناء التأنيث. و«الروح» مذكّر في قول الأكثر، وقيل: يذكر ويؤنث. «تاج العروس»: (٥٧/٤).

(٦) ليست في (ك). وفي «مجموع الفتاوى»: (٤/٢١٦ - ٢٩٩ و ٢٤/٣٦٣) مسائل عن الروح.

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠).

وجواب هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبداً بشرع من كان^(١) قبله من الأنبياء؟^(٢).

وله جواب في كفر فرعون، والرد على من لم يكفره^(٣).

وجواب في ذي الفقار هل كان سيفاً لعلي رضي الله عنه؟^(٤).

وله قواعد وأجوبة في الإيمان هل يزيد وينقص؟ وما يتبع ذلك، نحو مجلد^(٥).

وله جواب في عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية، تسمى «الماتريدية»^(٦).

وله عقيدة تسمى^(٧) «الحوفية»^(٨).

وله أجوبة في العرش والعالم، هل هو كُري الشكل أم لا؟^(٩).

(١) من الأصل فقط.

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠).

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠). وهي في «جامع الرسائل»: (١/ ٢٠١-٢١٦ ت-رشاد سالم).

(٤) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٠).

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠١).

(٦) قال ابن رشيّق (ص ٣٠١): «نحو خمسين ورقة».

(٧) «الماتريدية». وله عقيدة تسمى «سقطت من (ف)».

(٨) قال ابن رشيّق (ص ٣٠١): «نحو عشرين ورقة». و«الحوفية» بالفتح وسكون الواو، نسبة

إلى الحوف، والحواف بمصر حوفان الشرقي والمغربي، ويشتملان على بلدان وقرى

كثيرة. انظر «معجم البلدان»: (٢/ ٣٢٢).

(٩) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠١)، وأعاد ذكره في (ص ٣١١) بعنوان: رسالة العرش. وهي في

«مجموع الفتاوى»: (٦/ ٥٤٥-٥٨٣) بعنوان: «الرسالة العرشية».

وفي قصد القلوب العلوّ ما سببه^(١)؟

وله في الكلام على توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا، مجلد لطيف^(٢).

وله في جواب محيي الدين الأصبهاني، عدّة كراريس^(٣).

وله جواب في الفرق بين ما يتأوّل من النصوص وما لا يتأوّل^(٤).

ومسألة في قوله: «أمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»، هل^(٥) هو

كلامه ﷺ؟^(٦)

وقاعدة في الردّ على أهل الاتحاد^(٧).

وله مؤلّف في الردّ على ابن عربي^(٨).

(١) الأصل «ماشية»!

(٢) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٢).

(٣) (ك): «في عدّة». قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «نحو ستين ورقة».

(٤) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٢): «نحو عشرين ورقة».

(٥) (ف) زيادة «من».

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٣). وفي «مجموع الفتاوى»: (١٨ / ٣٣٦-٣٣٩) سؤال عن

أحاديث، ومنها هذا الحديث. وقال في جوابه: «فهذا لم يروه أحد من علماء المسلمين

الذين يُعتمد عليهم في الرواية، وليس هو في شيء من كتبهم». والظاهر أن ما ذكره المؤلف

كتاب آخر غير هذا الجواب المختصر. وانظر «المقاصد الحسنة»: (ص ٩٣-٩٤).

(٧) قال ابن رشيّق (ص ٣٠٣): «وهي جواب الطوفي، في مجلد لطيف». وللشيخ في

الاتحادية كلام كثير انظر «مجموع الفتاوى»: (٢ / ١٣٤-٢٨٥).

(٨) (ك): «العربي». في «مجموع الفتاوى»: (٢ / ٣٦٢-٤٥١) رد عليه بعنوان: «الرد الأقوم

على فصوص الحكم». وله محضّر حول الاعتقاد فيه ضمن «جامع المسائل - السابعة»:

(٢٤١ / ٧-٢٥٧).

وجواب على حال الحلاج، ورفع ما وقع فيه من اللجاج^(١).
 وله مسائل وقواعد في الاستغاثة غير ما تقدّم ذكره.
 وجواب في الرضا على كلام أبي سليمان الداراني^(٢).
 وجواب في رؤية النساء ربهم في الجنة سأله عنه الشيخ إبراهيم الرقي
 رحمه الله.

وجواب في العباس وبلال رضي الله عنهما أيهما أفضل؟^(٣)
 وجواب في الكتاب الذي همّ به النبي ﷺ في مرضه^(٤).
 وجواب فيمن يقول: إن بعض المشايخ أحياء ميتاً^(٥).
 وله أجوبه في مسائل وردت من أصبهان^(٦).
 وجواب عن مسائل وردت من الأندلس^(٧).

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٣) وعنده: «رسالة في حال الحلاج، ودفع ما وقع به التحاج». وطبع للشيخ في شأن الحلاج رسالة في «مجموع الفتاوى»: (٢/ ٤٨٠ - ٤٨٧)، (٣٥/ ١٠٨ - ١١٩)، وفي «جامع الرسائل»: (١/ ١٨٥ - ١٩٩)، وفي «جامع المسائل - السابعة»: (٧/ ٤٤٧ - ٤٦٥) بتحقيقي.

(٢) لعله ما في «مجموع الفتاوى»: (١٠/ ٦٧٨ - ٧١٩).

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).

(٤) وللشيخ جواب عنه في «منهاج السنة»: (٦/ ٨ - ١٤).

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٥).

(٦) «في مسائل» ليست في (ب، ق). ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).

وجواب عن سؤال ورد من الرَّحْبَةِ^(١).
 وجواب عن سؤال ورد من ماردين^(٢).
 وجواب عن سؤال ورد من زُرْع.
 وأجوبة كثيرة عن مسائل وردت من بغداد^(٣).
 وأجوبه كثيرة^(٤) عن مسائل وردت من الصَّلْت^(٥).
 وجواب في أرض الموات إذا أحيّاها الرَّجل ثم عادت مواتًا هل تُمَلَّك
 بالإحياء مرّةً أخرى؟^(٦).
 وله وصايا عدّة يُسأل عنها.
 فكتب منها وصية لابن المهاجري، في كرايس؟^(٧).

(١) هذا الجواب متأخر على تاليه في (ب، ق). ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧). وهي واحد
 وأربعون سؤالًا وردت من الرحبة، وهو ضمن «جامع المسائل-السابعة»: (٧/ ٣ -
 ١١٩) بتحقيقي.

(٢) لعله «المسائل الماردينية» وهي أربعون سؤالًا في مسائل الفقه، طبعت مرارًا وهي في
 «مجموع الفتاوى» مفرقة على الأبواب.

(٣) هذا الكتاب سقط من (ف، ك).

(٤) «كثيرة» ليست في (ب، ق).

(٥) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧). وفيها ستة وعشرون سؤالًا، طبعت في «جامع المسائل -
 الرابعة»: (٤/ ٣٤٧-٣٨٥).

(٦) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٧).

(٧) (أ، ف، ك): «وكتب». ذكر الوصيتين ابن رشيّق (ص ٣١٠) وزاد «ووصية لأبي القاسم
 يوسف السبّتي». وهذه الأخيرة هي المعروفة بالوصية الصغرى، وهي في «مجموع =

ووصية كتبها للتَّجِيبِي.
وله إجازات منها^(١):
إجازة لأهل^(٢) سَبْتَة ذكر^(٣) فيها مسموعاته.
وإجازة كتبها لبعض أهل توريز^(٤).
وإجازة لأهل غرناطة.
وإجازة لأهل أصبهان.
وله قواعد وأجوبة في الفقه كثيرة جدًا، منها:
قاعدة في الجمعة هل يُشترط لها الاستيطان؟
وقاعدة في المسح على الخُفَّين، وهل يجوز على المقطوع؟^(٥).
وقاعدة [ق٢٤] في حلق الرأس هل يجوز في غير النُّسْك لغير عذر؟^(٦).
وقواعد في الاستجمار، وفي الأرض هل تَطْهَرُ بالشمس وبالريِّح^(٧)؟

= الفتاوى: (١٠/٦٥٣-٦٦٥).

(١) ذكر الإجازات ابن رشيِّق (ص ٣١٠).

(٢) تحرفت في الأصل إلى «لابن».

(٣) (ف، ك): «وذكر».

(٤) هي مدينة تبريز.

(٥) في «مجموع الفتاوى»: (٢١/١٧٢-٢١٢).

(٦) ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٩).

(٧) بقية النسخ: «والريِّح». ذكره ابن رشيِّق (ص ٣٠٧). وانظر «مجموع الفتاوى»:

(٢١/٤٧٤-٤٨٢).

وقواعد في نواقض الوضوء^(١).

وفي المحرّمات في النكاح^(٢).

وقاعدة في الجدّ هل يُجبر البكر على النكاح؟ وفي الاستئذان من الأب هل يجب؟^(٣).

وجواب في المظالم المشتركة وأحكامها^(٤).

وجواب عن^(٥) أهل البدع هل يصلّى خلفهم؟

ومسائل وأجوبتها في قتال التتار الذين قدموا مع غازان وغيره^(٦)، وفي قتال أهل البيعات^(٧) من النصارى، ونصارى ملطية، وقاتل الأحلاف والمحاربين، نحو مجلّد.

وقاعدة في قوله: «استحللتم فروجهن بكلمة الله»^(٨).

وقاعدة في العينة والتورق ونحوهما من البياعات.

(١) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٨).

(٢) انظر «مجموع الفتاوى»: (٣٢/٦٢ - ٦٧).

(٣) ذكره ابن رشيّق (ص ٣٠٩) وليس فيه: «وفي الاستئذان...».

(٤) طبعت في «مجموع الفتاوى»: (٣٠/٣٣٧-٣٥٥).

(٥) (ق): «في». وانظر «مجموع الفتاوى»: (٢٣/٣٤٢ - ٣٥٠ و ٣٥٥-٣٥٦).

(٦) في «مجموع الفتاوى» المجلد الثامن والعشرين أجوبة عدة في قتال التتار.

(٧) غير محررة في الأصل، وفي (ق، ب): «التيّبات»، و(ك): «السات»، ومهملة النقط في (ف).

(٨) الحديث أخرجه مسلم (١٢١٨).

وقاعدة في القراءة خلف الإمام^(١).

وقاعدة في قوله ﷺ: «من^(٢) بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَغَسَّلَ وَاغْتَسَلَ»^(٣).

وأجوبة في الصلوات المبتدعة، كصلاة الرغائب، ونصف شعبان، ونحو ذلك^(٤).

وأجوبة في النهي عن أعياد النصارى^(٥)، وعما يُفعل من البدع يوم عاشوراء، نحو مجلد.

وله مسألة في أَنَّ الجَدَّ يُسْقَطُ الإِخْوَةَ.

وقاعدة في توريث ذوي الأرحام.

ومسألة في بيع المُسْلِمِ فيه قبل قبضه، هل يجوز؟

وله أجوبة في رؤية هلال ذي الحِجَّة إذا رآه بعض الناس، ما حكمهم في الأضحية؟

وفي قوله: «صومكم يوم تصومون»^(٦)، وفيما إذا غُمَّ هلالُ رمضان ليلة

(١) ذكره ابن رشيقي (ص ٣٠٩). ولعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ٢٦٥-٣٢٨).

(٢) سقطت من (ك).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٢٧٢)، وأبو داود (٣٤٥)، والترمذي (٤٩٦)، وابن ماجه (١٠٨٧)، والنسائي (١٣١٨)، وابن خزيمة (١٧٥٨) من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه، قال الترمذي: «حديث حسن».

(٤) انظر «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ١٣١-١٣٥).

(٥) منها رسالة في «جامع المسائل - الثالثة»: (٣/ ٣٧١ - ٣٧٧).

(٦) الحديث أخرجه الترمذي (٦٩٧) من حديث أبي هريرة وقال: «هذا حديث حسن غريب». وفي إغمام هلال رمضان انظر «مجموع الفتاوى»: (٢٥/ ٩٨-١٠٣).

الثلاثين، هل يجب^(١) الصوم أم لا؟

وجواب^(٢) في الإجارة، هل المعقود عليه تهيئ العين وصلاحياتها^(٣) لنفع المستأجر؟ وهل ما يحدث في العين على ملكه؟ وهل هي على وفق القياس؟

وله قاعدة في أنّ ما كان داعياً إلى الفرقة والاختلاف يجب النهي عنه^(٤).

وجواب في التسمية على الوضوء.

وقواعد في سباق الخيل، ورمي النشاب^(٥).

وقواعد وأجوبة في النية في الصلاة، وغير ذلك من العبادات^(٦).

وأجوبة في صلاة بعض أصحاب المذاهب خلف بعض، وأنه جائز^(٧).

وجواب فيمن تفقّه على مذهب، ثم يجد حديثاً صحيحاً بخلاف مذهبه^(٨).

(١) (ف): «يجزئ».

(٢) (ب، ق، ف): «وله جواب».

(٣) (ب، ق): «صلاحها».

(٤) لعلها ما في «مجموع الفتاوى»: (١٢/١ - ١٧).

(٥) في «جامع المسائل - السابعة»: (٢٩٧/٧ - ٣٠٥) بعنوان: «مسألة في الرمي بالنشاب».

(٦) انظر «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٢١٧ - ٢٥٨).

(٧) في «جامع المسائل - الخامسة»: (٥/٢٦٩ - ٢٧٩) رسالة بعنوان: «المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية».

(٨) ستطبع قريباً ضمن «جامع المسائل - الثامنة». ورسالة أخرى في «مجموع الفتاوى»: (٢٠/٢١٠ - ٢٣٠).

وجواب فيمن^(١) يقول: أنا مذهبي غير موافق للأربعة.
 وجواب لمن^(٢) يقول: من لا شيخ له فشيخه الشيطان.
 وجواب في^(٣) المخلوقة من ماء الزاني هل له أن يتزوج بها؟
 وجواب في صلاة^(٤) الركعتين جالساً بعد الوتر^(٥).
 وجواب في القنوت في الصبح والوتر^(٦).
 وجواب عن المراجعة وما يفعلونه من أعمال، والردّ عليهم فيما أخطأوا
 فيه^(٧).

وقاعدة في الحَمَام والغَتْسَال.
 وقاعدة في الصلاة بين الأذنين يوم الجمعة^(٨).
 وجواب في قوله: «خير القبور»^(٩) الدوارس^(١٠).

-
- (١) (ب، ق): «من».
 (٢) (ف، ك): «فيمن».
 (٣) سقطت من الأصل.
 (٤) سقطت من (ف).
 (٥) في «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ٩٢-٩٨).
 (٦) في «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ٩٨-١١٦).
 (٧) في «مجموع الفتاوى»: (٢٣/ ٣٥١-٣٥٦).
 (٨) طبعت في «مجموع الفتاوى»: (١٢/ ١٨٨-١٩٦).
 (٩) (ب): «النفور»، وفي المطبوعة: «القرون».
 (١٠) قال العجلوني في «كشف الخفاء»: (١/ ٤٧٧): «هذا مشهور على الألسنة، وليس معناه بظاهره صحيحاً، فإنه يُسنّ أن يجعل على القبر علامة ليُعرف فيُزار...». وانظر «أحكام الجنائز»: (ص ٢٠٩) للألباني.

وجواب في نصرانية ماتت وفي بطنها ولد من مسلم.
وجواب في امرأة مسلمة ماتت وفي بطنها إذاك ولدٌ حيٌّ متحرّك.
وجواب مبسوط في السجّادة^(١) التي تُفَرَّش في المسجد قبل الجمعة قبل مجيء المصلي^(٢).

وجواب في ساعة الجمعة، هل هي^(٣) مقدّرة بالدرّج؟
وله أجوبة في الوقف في مُنْقَطع الوسط وغيره^(٤).
وله مسألة تسمى «الواسطة»^(٥).
وله «إبطال الكيمياء».
ومسألة الشفاعة.
ومسألة الشهادة بالاستفاضة.

ومسألة في الإجازة على كتاب «المصاييح» للبغوي.
وأخرى على كتاب «المصاييح» أيضًا.

(١) (ف): «السجّادات».

(٢) في «مجموع الفتاوى»: (٢٢/١٦٣-١٩٢).

(٣) «هي» سقطت من (ف، ك). و«الدرّج» جمع درجة، وهي في علم الفلك: جزء من ثلثمائة وستين جزءًا من دورة الفلك. «المعجم الوسيط»: (ص ٢٨٧)، و«ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري»: (ص ١٩٠).

(٤) في «مجموع الفتاوى»: (٣١/١٠٠-١٨٠) وهذا المجلد من أوله إلى ص ٢٦٨ في مسائل الوقف.

(٥) (ب، ق): «الواسطية» خطأ. فالواسطية تقدم ذكرها (ص ٨٧)، وهذه طبعت في «مجموع الفتاوى»: (١/١٢١-١٣٨) وتسمى «الواسطة بين الخلق والحق».

وله في الأحاديث وشرحها شيء^(١) كثير جداً، منها ما بيّض ومنها ما لم يبيّض، ولو بيّض لبلغ مجلدات عديدة.

وكتب كثيراً من «مسند الإمام أحمد» وغيره على أبواب الفقه.

وله مختصر في الكَلِم الطيّب، جمع فيه الأذكار المستعملة طَرَفِي النهار وغير ذلك^(٢).

وشرح حديث أبي ذرّ الذي أوله: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي»^(٣).

وحديث: «الأعمال بالنيّات»^(٤).

وحديث: «بدأ الإسلام غربياً»^(٥).

وحديث: «لا يرث المسلم الكافر»^(٦).

وحديث الدعاء الذي علّمه النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا»^(٧).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) طبع مرات، من آخرها بتحقيق د. رفعت فوري عبد المطلب بدار الخانجي.

(٣) طبع في «مجموع الفتاوى»: (١٨/١٣٦-٢٠٩).

(٤) طبع في «مجموع الفتاوى»: (١٨/٢٤٤-٢٨٥).

(٥) طبع في «مجموع الفتاوى»: (١٨/٢٩١-٣٠٥).

(٦) الحديث أخرجه البخاري (٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(٧) ذكره ابن رشيّق (ص ٣١١). طبع ضمن «جامع المسائل-الرابعة»: (٤/٢١-٦٩).

وحديث جبريل في الإيمان والإسلام^(١)، غير كتاب «الإيمان» المتقدم، في مجلد لطيف^(٢).

وحديث: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» شرحه مرات عديدة^(٣).

وحديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» شرحه غير مرة^(٤).

وحديث النزول، شرحه مرات^(٥).

وحديث الأولياء الذي رواه البخاري^(٦) منفردًا به: «من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة». شرحه مرات. تارة يُسأل عن مجموعته، وتارة يُسأل عن التردد المذكور فيه.

وحديث حكيم بن حزام: «أسلمت على ما أسلفت من خير»^(٧).

وحديث ابن مسعود في درء الهم.

(١) «والإسلام» من بقية النسخ.

(٢) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٦٢٢-٤٦١/٧). وطبع مفردًا بتحقيق د. علي الزهراني في

مجلد، عن دار ابن الجوزي عام ١٤٢٣ هـ. ويسمى «الإيمان الأوسط».

(٣) طبع ضمن «جامع المسائل-الخامسة»: (٢٣٩-٢٥٩).

(٤) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٤٠٣-٣٨٩/١٣).

(٥) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٥٨٢-٣٢١/٥). وحققه مفردًا د. محمد الخميس.

(٦) رقم (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٧٠٢-٧٠١/١١). والحديث في مسلم (١٩٤).

وحديث معاذ وقول النبي ﷺ له^(١): «لا تدعنَّ دُبُرَ كُلِّ صلاة». وحديث بَريرة، وقول النبي ﷺ لعائشة^(٢): «اشترطي لهم الولاء». وحديث: «فحجَّ آدمُ موسى» شرحه مرَّات^(٣). وحديث: «لا يضرب أحدٌ^(٤) فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله».

وحديث: «من جُعِلَ قاضيًا فقد دُبِحَ بغير سَكِين»^(٥). وحديث: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم»^(٦). وشرح أحاديث كثيرة غير^(٧) ما ذُكر.

(١) من الأصل فقط. وقد سُئل شيخ الإسلام عن هذا الحديث وغيره كما في «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٤٩٢، ٥٠٠-٥٠٤).

(٢) ليست في (ق). وللشيخ فصل في هذا الحديث في «مجموع الفتاوى»: (٢٩/٣٣٧-٣٥٦).

(٣) منها في «مجموع الفتاوى»: (٨/٣٠٣-٣٣٦).

(٤) سقطت من (ك). والحديث أخرجه البخاري (٦٨٥٠)، ومسلم (١٧٠٨). من حديث أبي بردة الأنصاري رضي الله عنه.

(٥) هذا الكتاب سقط من (ك). والحديث أخرجه أبو داود (٣٥٧١)، والترمذي (١٣٢٥)، والنسائي (٥٨٩٢ - الكبرى)، وابن ماجه (٢٣٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) عند ابن رشيّق (ص ٣٠٦): «رسالة في قوله: كما صليت على إبراهيم، وفي أن المشبه به أعلى من المشبه». وهو في «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٤٥٤-٤٦٧).

(٧) الأصل: «على».

وشرح ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: نِعَمَ العَبْدُ^(١) صُهِيبُ لَوْ لَمْ يَخْفِ اللَّهُ لَمْ يَعْصِهِ. وتكلم على (لو)^(٢).

وشرح قول علي رضي الله عنه: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا^(٣) إِلَّا رَبَّهُ وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ^(٤).

وله أجوبة كثيرة في أحاديث يُسأل عنها، من صحيح يشرحه، وضعيف يبين ضعفه، وباطل ينبه على بطلانه.

وله من الأجوبة والقواعد شيء كثير غير ما تقدّم ذكره يشقّ ضبطه وإحصاؤه، ويعسر حصره واستقصاؤه.

وسأجتهد [٢٦ق] إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من أسماء^(٥) مؤلفاته في موضع آخر غير هذا، وأبين ما صنّفه منها^(٦) بمصر وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله وقوّته ومشيئته.

قال الشيخ أبو عبد الله^(٧): لو أراد الشيخ تقي الدين رحمه الله أو غيره

(١) (ب، ق): «الرجل».

(٢) طبع في «جامع المسائل-الثالثة»: (٣/٣١٣-٣٢٠).

(٣) (ق، ف، ك): «عبد».

(٤) طبع في «مجموع الفتاوى»: (٨/١٦١-١٨٠).

(٥) (ك): «من ضبط مؤلفاته». وسقط «ما يمكنني من أسماء» من (ف).

(٦) ليست في (ب، ق).

(٧) يعني: ابن رشتيق، انظر ما سبق (ص ٤١).

حصرها - يعني مصنفات^(١) الشيخ - لما قدروا^(٢)؛ لأنه ما زال يكتب، وقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل.

وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلدًا لطيفًا في يوم، وكتب غير مرة أربعين ورقة في جلسة وأكثر. وأُحصيتُ ما كتبه في يوم وَيَبِّضُهُ^(٣) في يوم فكان ثمان كرايس، في مسألة من أشكال المسائل.

وكان يكتب على السؤال الواحد مجلدًا. وأما جوابُ يكتب فيه خمسين ورقة، وستين، وأربعين، وعشرين، فكثير.

ويكتبُ الجوابَ، فإن حضر من يبيّضه وإلا أخذ السائل خطّه وذهب.

ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم؛ من^(٤) الأصول والفروع والتفسير وغير ذلك، فإن وُجد من ينقله^(٥) من خطّه وإلا لم يشتهر ولم يُعرَف. وربما أخذه بعض أصحابه فلم^(٦) يقدر على نقله، ولا يرده إليه فيذهب.

وكان كثيرًا ما يقول: قد كتبت في كذا وفي كذا.

ويُسأل عن الشيء، فيقول: قد كتبت في هذا، فلا يُدرى أين هو، فيلتفت

(١) (ق، ف، ك): «مؤلفات». وفي الهامش (الأصل وب): «مؤلفات» في نسخة.

(٢) (ب، ق): «قدر».

(٣) كذا في الأصل و(ق)، وتحتل في (ب): «ويبيضه». و(ف، ك): «ما كتبه ويبيضه في اليوم...».

(٤) بقية النسخ: «في».

(٥) (ف، ك): «نقله».

(٦) (ك): «فلا».

إلى أصحابه ويقول: ردّوا خطي وأظهروه لينقل. فمن حرصهم عليه لا يردّونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب ولا يعرف اسمه ولا أين هو^(١).

فهذه الأسباب وغيرها تعدّر إحصاء ما كتبه وما صنفه.

وما كفى هذا، إلا أنه لما حُسِّس تفرّقت^(٢) أتباعه، وتفرّقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يُظهروا كتبه = ذهب كلُّ أحدٍ بما عنده وأخفاه ولم يظهروا كتبه^(٣)، فبقي هذا يهرب بما عنده، وهذا يبيعه أو يهبه^(٤)، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تُسرق كتبه أو تُجحد، فلا يستطيع أن يطلبها ولا يقدر على تحصيلها^(٥)!! فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف كلُّ تمزق^(٦)!

ولولا أن الله تعالى لطفَ وأعان ومنَّ وأنعم، وخَرَقَ^(٧) العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه لما أمكن أحدًا أن يجمعها.

ولقد رأيتُ من خَرَقَ العادة في حفظ كتبه وجمعها، وإصلاح ما فسَدَ منها، وردّ ما ذهب منها = ما لو ذكرته لكان عجبًا، يعلم به كلُّ منصف^(٨) أن الله

(١) «ولا أين هو» ليست في (ك).

(٢) (ب، ق، ف): «وتفرق»، (ك): «تفرق».

(٣) «ذهب كل... كتبه» سقط من (ب).

(٤) «أو يهبه» سقط من (ب، ق).

(٥) بقية النسخ: «تخليصها».

(٦) «كل تمزق» ليست في (ك).

(٧) (ف، ك): «وجرت».

(٨) (الأصل وف): «مصنف» خطأ.

عنايةً به وبكلامه؛ لأنه يذب عن سنة نبيه ﷺ تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

قلت: ومن مؤلفاته أيضًا:

قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل^(١).

وقاعدة في تبديل السيئات حسنات.

وقاعدة في المتشابهات.

وقاعدة في إبطال المجردات^(٢).

وقاعدة في إثبات الرؤية والردّ على نُفاتها^(٣).

وقاعدة [ق٢٧] في وجوب تقديم محبة الله ورسوله على النفس والأهل والمال.

وقاعدة في لفظ الجسم، واختلاف الناس واصطلاحاتهم في هذا الاسم^(٤).

وقاعدة في تحريم الحشيشة، وبيان حكم آكلها، وماذا يجب عليه^(٥).

(١) لعله الكتاب المطبوع باسم «النبوات»، وأحسن طبعاته بتحقيق د. عبد العزيز الطويان في مجلدين - دار أضواء السلف. وفي «مجموع الفتاوى»: (١٠ / ٤٣٠ - ٤٥٣) رسالة بعنوان: «اتباع الرسول بطريق المعقول».

(٢) (ق): «وقاعدة المجردات». وهذا الكتاب مقدم على الذي يليه في (ب، ق).

(٣) وهي في «مجموع الفتاوى»: (٦ / ٤٠١ - ٤٦٠).

(٤) (ف): «الأصل».

(٥) في «مجموع الفتاوى»: (٣٤ / ٢١٣ - ٢١٤) سؤال وجوابه عن الحشيشة.

وقاعدة في الردّ على من قال بفناء الجنة والنار^(١).

وله «الحموية الكبرى»^(٢).

و«الحموية الصغرى»^(٣).

فأما «الحموية الكبرى» فأملأها ما^(٤) بين الظهر والعصر، وهي جواب عن سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين وستمائة، وجرى بسبب تأليفها أمور ومحن. وتكلّم الشيخ فيها على آيات الصفات والأحاديث الواردة في ذلك، وقال في مقدّماتها - وهي عظيمة جدًّا -:

«قولنا فيها ما قال^(٥) الله ورسوله والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الهدى بعد^(٦) هؤلاء الذين

(١) قال ابن رشيّق (ص ٢٨٧): «نحو عشرين ورقة» وذكر أنه ألفها في محبسه الأخير. وقد طبعت بتحقيق د. محمد السمهوري عن دار بلنسية في (١١٨ ص).

(٢) قال ابن رشيّق (ص ٢٩٦): «الفتيا الحموية، ستون ورقة، كتبها بين الظهر والعصر». وهي في «مجموع الفتاوى»: (٥/ ١٢٠-٥). وطبعت مفردة بتحقيق حمد التويجري - دار الصميعي.

(٣) طبعت في الهند سنة ١٢٩٥ هـ. والذي يظهر أن الشيخ أملى «الحموية الصغرى» أولاً، ثم بعد ذلك أضاف إليها كثيرًا من النصوص والاقتراسات عن المتكلمين والفلاسفة بما يعادل ثلث الكتاب، فصارت هذه النسخة المزيّدة هي «الحموية الكبرى». والله أعلم. قلت: وقد قابلنا ما ساقه المصنف من «الحموية» على مطبوعة الفتاوى ورمزت لها ب(ط) وعلى مخطوطة تركية كتبت سنة ٧٣٠ هـ ورمزت لها ب(خ).

(٤) «ما» ليست في (ف، ك).

(٥) بقية النسخ وخ: «قاله».

(٦) (ف، ك): «من بعد».

أجمعَ المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وفي غيره.

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه^(١) بإذنه وسراجاً منيراً، وأمره أن يقول: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ٨٠].

ومن المُحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج^(٢) به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزلَ معه الكتابَ بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمرَ الناس أن يردّوا ما تنازعوا فيه من^(٣) دينهم إلى ما بُعثَ به من الكتاب والحكمة، وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه^(٤) على بصيرة، وقد أخبر الله أنه أكمل له ولأمرته دينهم وأتمَّ عليهم نعمته = محال^(٥) مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به مُلتبساً مشتبهاً، ولم يميّز ما يجب لله من الأسماء الحسنی والصفات العُلی، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه. فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول.

(١) (ب، ق): «أنه بعثه...». و «إليه» سقطت من (ف).

(٢) (ك) كتب فوقها بخط دقيق «الله».

(٣) (ك) بخط دقيق مغاير: «من أمر».

(٤) (ب، ق): «بأنه». وكتبت في (ك) بخط دقيق مغاير. و «بإذنه» ليست في (خ).

(٥) (ف): «..نعمته عليهم ومحال...».

فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يُحكّموا هذا الباب اعتقادًا وقولًا.

ومن المحال أيضًا أن يكون النبي ﷺ قد علّم أمته كلّ شيء حتى الخِراءة^(١).

وقال: «تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»^(٢).

وقال - فيما صح عنه أيضًا -: «ما بعث الله من نبيّ إلا كان حقًا عليه»^(٣) أن يدلّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شرّ ما يعلمه لهم»^(٤).

وقال أبو ذرّ: لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلّب جناحيه في السماء إلا ذكرّنا^(٥) منه علمًا^(٦).

(١) كما جاء في حديث سلمان الفارسي عند مسلم (٢٦٢).

(٢) أخرجه أحمد (٧١٧٤٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وابن حبان (٤٥)، والحاكم: (٩٥-٩٦) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه. قال الترمذي: «حسن صحيح». وصححه ابن حبان والحاكم والبراز وغيرهم.

(٣) ليست في (ب، ق).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٤٤) ضمن حديث طويل من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٥) هكذا في جميع النسخ و(خ) ومصادر التخرّيج، وغيرها أحد المطالعين في (ف) إلى «ذكرنا» وهي كذلك في طبعة الفتاوى: (٨/٥).

(٦) أخرجه أحمد (٢١٤٣٩، ٢١٣٦١) بنحوه، والطبراني في «الكبير»: (١٥٥/٢) من حديث أبي ذر. قال الهيثمي في «المجمع»: (٢٦٣/٨): «رجال الطبراني رجال الصحيح... وفي إسناد أحمد من لم يسمّ».

وقال [ق٢٨] عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا فذكر بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم. حفظ ذلك من حَفِظَه، ونَسِيَ ذلك^(١) من نسيه. رواه البخاري^(٢).

مُحال مع هذا ومع^(٣) تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين – وإن دَقَّت – أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم وقلوبهم^(٤) في ربهم ومعبودهم رب العالمين، الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية، وزُبْدَةُ الرسالة الإلهية. فكيف يتوَهَّم من في قلبه أدنى مُسْكَةٍ من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام؟!

ثم إذا كان قد وقع ذلك منه، فمن المُحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قَصَّروا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المُحال أيضًا أن تكون القرون الفاضلة؛ القرن الذي بُعث فيهم رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين^(٥) وغير قائلين في هذا الباب بالحقِّ المبين؛ لأنَّ ضدَّ ذلك إما عدم العلم والقول، وإما

(١) (ب، ق، ف): «ونسيه من».

(٢) بعد رقم (٣١٩٢) معلقًا، وانظر «تغليق التغليق»: (٣/ ٤٨٦-٤٨٨) لابن حجر.

(٣) «مع» ليست في (ق، ف، ك). (ب): «وبتعليمهم». و(خ): «محال مع تعليمهم».

(٤) (ف، ك): «ويعتقدونه بقلوبهم».

(٥) «ثم الذين يلونهم» ليست في (ق)، وكتِّب فوق «عالمين» في (ك): «لعله» وفي الهامش:

«بدله: العالمين».

اعتقاد نقيض الحقّ وقول خلاف الصّدق، وكلاهما ممتنع.

أما الأول؛ فلأنّ من في قلبه أدنى حياة، وطلبٍ للعلم، ونهْمَة في العبادة؛ يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة^(١) الحقّ فيه أكبر^(٢) مقاصده وأعظم مطالبه^(٣). وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية^(٤).

فكيف يتصوّر مع قيام هذا المقتضي - الذي هو من أقوى المقتضيات - أن يتخلّف عنه مقتضاه في أولئك^(٥) السادة في مجموع عصورهم^(٦)؟! هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق، وأشدّهم إعراضاً عن الله، وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله، فكيف يقع في أولئك؟

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلين، فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عَرَفَ حالَ القوم.

ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن أن يُسَطَّر في هذه الفتيا أو أضعافها، يَعْرِفُ ذلك من طلبه وتتبّعه.

ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين، كما قد يقوله

(١) (ف): «عن معرفة».

(٢) (ف، خ): «أكثر».

(٣) (في، خ، والفتاوى) زيادة: «أعني بيان ما ينبغي اعتقاده لا معرفة كيفية الرب وصفاته».

(٤) (في هامش (ك)): «الوجدانية». و(خ): «الوجدية».

(٥) (ك): «مقتضاه لأولئك».

(٦) الأصل: «عصورهم» خطأ. و(ف، ك): «عصرهم».

بعض الأغبياء ممن لم يَقْدِرْ قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله
والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها؛ من أنَّ طريقة السلف أسلم، وطريقة
الخلف أعلم وأحكم.

فإن هؤلاء المبتدعة الذين يُفَضِّلُون طريقة^(١) الخلف^(٢) على طريقة
السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ
القرآن والحديث من غير فقهٍ لذلك. بمنزلة الأُميين الذين قال الله فيهم:
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ أَلْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة/ ٧٨] [ق ٢٩] وأن طريقة
الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع
المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظنُّ الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء
الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف،
فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال
بتصويب طريقة الخلف.

وسبب ذلك: اعتقادهم أنه ليس [الله]^(٣) في نفس الأمر صفة دَلَّت
عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شركوا^(٤) فيها إخوانهم من
الكافرين.

(١) ليست في (ق).

(٢) بعده في هامش (ك) بخط مغاير: «من المتفلسفة ومن هذا حذوهم».

(٣) زيادة «الله» من (خ وط) وليست في الأصول.

(٤) في هامش (ن)، و(خ، ط): «شركوا».

فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر، وكان - مع ذلك - لا بدّ للنصوص من معنى، بقوا متردّدين بين الإيمان باللفظ، وتفويض المعنى، وهي التي يسمونها: طريقة السلف، وبين صرف اللفظ إلى معاني^(١) بنوع تكلف، وهي التي يسمونها: طريقة الخلف؛ وصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا^(٢) فيه على أمور عقلية ظنوها بيّنات وهي شبهات، والسمع حرّفوا فيه الكلام^(٣) عن مواضعه.

فلما أثبت^(٤) أمرهم على هاتين المقدّمتين الكاذبتين الكفريتين، كانت النتيجة استجهاال السابقين الأولين^(٥) واستبلاهم، واعتقاد أنهم كانوا قومًا^(٦) أميين، بمنزلة الصالحين من العامة، لم يتبحّروا في حقائق العلم بالله، ولم يتفطنوا لدقيق^(٧) العلم الإلهي، وأن الخلف الفضلاء حازوا قَصَب السَّبْق في هذا كله.

وهذا^(٨) القول إذا تدبّره الإنسان وجده في غاية الجهالة، بل في غاية الضلالة. كيف يكون هؤلاء المتأخرون - لاسيما والإشارة بالخلف إلى

(١) (أ، ب، ق): «معاني» وزاد في المطبوعة «أخرى».

(٢) الأصل: «اعتقدوا».

(٣) (خ): «حرّفوا الكلام فيه».

(٤) (ب، ق): «انتهى». (ك): «أبتى».

(٥) «الأولين» ليست في (ف، خ).

(٦) ليست في (ك).

(٧) (خ، ط): «لدقائق».

(٨) (خ): «فإن هذا»، (ط): «ثم هذا».

صَرَّبَ من المتكلمين - الذين كَثُرَ^(١) في باب الدين اضطرابُهم، وغَلِظَ عن معرفة الله حجابُهم، وأخبر الواقفُ على نهايات^(٢) إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم^(٣) حيث يقول:

لعمري لقد^(٤) طُفَّت المعاهد كلّها وسيرت طَرْفي بين تلك المعالم
فلم أرَ إلا واضعًا كفَّ حائرٍ على دَقَنِ أو قارعًا سنَّ نادم^(٥)
وأفَرُّوا على أنفسهم بما قالوه متمثِّلين به أو منشئين له فيما صنفوه من
كتبهم^(٦)، كقول بعض رؤسائهم:

نهاية إقدام العقولِ عقالٌ وأكثرُ سَعيِ العالمين ضلالٌ
وأرواحنا في وَحْشَةٍ من نفوسنا^(٧) وحاصل دنيانا أذى ووبالٌ
ولم نستفد في^(٨) بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا^(٩)

(١) الأصل: «كبر».

(٢) (ف، ك، ط): «نهاية».

(٣) (خ، ط): «أمرهم».

(٤) الأصل: «قد».

(٥) تنسب لابن سينا، وقيل للشهرستاني، ذكرهما الأخير في «نهاية الإقدام» (ص ٣)، وانظر «وفيات الأعيان» (٢/ ١٦١، ٤/ ٢٧٤).

(٦) «من كتبهم» من بقية النسخ و(خ، ط).

(٧) بقية النسخ و(خ، ط): «جسومنا». وبعده في (خ): «غاية دنيانا».

(٨) (ك): «من». و(خ): «وما نالنا في...».

(٩) (ب، ق، ف، خ): «وقال». والأبيات للرازي، انظرها في «طبقات الأطباء»: (٢/ ٤٢ - ٤٣)، و«وفيات الأعيان»: (٤/ ٢٥٠).

لقد تأملت الطرق الكلامية^(١)، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها^(٢) تشفي عليلاً ولا تزوي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن؛ أقرأ في الإثبات: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. قال: ومن جَرَّبَ مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

ويقول الآخر منهم^(٣): لقد خُضْتُ البحر الخِصَمَ^(٤)، وتركتُ أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في [ق ٣٠] الذي نهوني^(٥) عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته^(٦) فالويل لفلان، وها أنذا^(٧) أموت على عقيدة أُمي.

ويقول الآخر منهم: أكثر الناس شكًا عند الموت أصحاب^(٨) الكلام. ثم هؤلاء المتكلمون^(٩) المخالفون للسلف إذا حُقق عليهم الأمر، لم

(١) تحرفت في (ف) إلى: «الكلائية»!

(٢) (خ): «فلم أجدها». ثم قدم آيات النفي على الإثبات.

(٣) هو إمام الحرمين الجويني، انظر «السير»: (١٨ / ٤٧١).

(٤) سقطت من (ف). وكتبت في (ك) بخط دقيق مغاير.

(٥) (خ): «نهوا».

(٦) (ف): «يداركني... رحمته».

(٧) «ذا» ليست في (ب، ف، ك).

(٨) سقطت من (ب). وهذه المقولة نسبها شيخ الإسلام للغزالي، انظر «نقض المنطق» (ص ٢٥).

(٩) سقطت من (ف).

يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله، وخالص المعرفة به خبر، ولم يقعوا من ذلك على عين ولا أثر.

= كيف يكون هؤلاء المحجوبون، المنقوصون، المسبوقون المفضلون^(١)، الحيارى، المتهوكون^(٢) أعلم بالله وأسمائه وصفاته، وأحكم في باب ذاته وآياته، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، من^(٣) ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصابيح الدُّجى، الذين بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر أتباع الأنبياء، فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق بما لو جُمِعَت حكمة غيرهم إليها لاستحيى من يطلب المقابلة؟!

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة، لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟!

أم كيف يكون أفرأخ المتفلسفة، وأتباع الهند واليونان، وورثة^(٤)

(١) (ق): «هؤلاء المحجوبون..»، (ف): «...المسبوقون المفضلون»، و«المفضلون» ليست في (خ).

(٢) الأصل: «المهوكون»، (ب، ق): «المهتوكون».

(٣) «من» ليست في (خ).

(٤) (ف، ك): «ورثة».

المجوس والمشركين، وضلال اليهود والنصارى^(١) والصابئين، وأشكالهم وأشباههم، أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان؟!.

وإنما قدّمت هذه المقدمة لأن من استقرت عنده هذه المقدمة^(٢) عِلْم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره، وعلم أن الضلال والتهوُّك^(٣) إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عمّا بعث الله به محمدًا ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين، والتماسهم عِلْم معرفة الله ممن لم يعرف الله بإقراره على نفسه، وبشهادة^(٤) الأمة على ذلك، وبدلالات كثيرة. وليس غرضي واحدًا معيّنًا وإنما أصفُ نوع هؤلاء ونوع هؤلاء^(٥).

وإذا كان كذلك، فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة^(٦) مملوء بما هو إمانص وإما ظاهر في أن الله هو العليّ الأعلى^(٧)، وهو فوق كلّ شيء، وهو عال على كل شيء، وأنه فوق العرش، وأنه فوق السماء، مثل قوله:

(١) سقطت من (ف).

(٢) «لأن...المقدمة» سقطت من (ف).

(٣) (ف): «والتهوُّك».

(٤) (ف، ق): «وشهادة».

(٥) «نوع هؤلاء» ليست في (ب، ق، خ) وبعده في (خ) زيادة: «والعاقِل يسير فينظر».

(٦) (ب، ق): «الأمة».

(٧) «هو العليّ الأعلى» ليست في (خ).

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿مَا آمَنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١) ﴿أَمْ آمَنُكُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦-١٧]، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، ﴿ق: ٣١﴾، ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِّنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ في ستة مواضع ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ (٢) [طه: ٥] ﴿يَنْهَضُنَّ ابْنِي لِي صَرَحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣) ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ﴾ (٣) إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ (٤) [غافر: ٣٦-٣٧]، ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿مُنْزَلٌ مِّنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٤]. إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يُحصى إلا بِكُلْفَةٍ.

وفي الأحاديث الصحاح ما لا يكاد يُحصى إلا بِكُلْفَةٍ (٥)، مثل قصة معراج الرسول ﷺ إلى ربه (٦)، ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه،

(١) «فإذا هي تمور» سقطت من (ق، ف، ك، خ).

(٢) قوله: «في ستة مواضع» والآية سقطت من (ب، ق).

(٣) ضبطها في الأصل: (فأُطْلِعُ) بالضبطين، وكتب فوقها: (معًا)، وقراءة النصب قراءة حفص عن عاصم، وقرأ الباقر بالضم. انظر «المبسوط»: (ص ٣٢٧) لابن مهران.

(٤) الآية في (ب، ق) إلى قوله: «إله موسى».

(٥) (ف، ك، خ، ط): «الصحاح والحسان ما لا يحصى...». و«وفي الأحاديث... بكلفة» سقط من (ب).

(٦) القصة أخرجه البخاري (٣٤٦)، ومسلم (١٦٣).

وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل^(١) والنهار: «فتعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم، فيسألهم وهو أعلم بهم...»^(٢).

وفي «الصحیح»^(٣) في^(٤) حديث الخوارج: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً».

وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره: «ربنا الله^(٥) الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حونا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع^(٦)»^(٧). قال ﷺ: «إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء...» وذكره.

وفي حديث الأوعال: «والعرش فوق ذلك، والله فوق عرشه، وهو يعلم

(١) الأصل: «في الليل».

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٢٣)، ومسلم (٦٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) نسخ الكتاب: «من» والمثبت من (خ، ط).

(٥) من بقية النسخ و(خ، ط). وكذا في اللفظ الآتي.

(٦) كتب بين الأسطر في (ق): «فيرأ». وهي واردة في مصادر الحديث.

(٧) أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٨٠٩)، والحاكم: (١/٣٤٣-٣٤٤).

(٣٤٤) وغيرهم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، ومداره على زياد بن محمد، وهو منكر الحديث، وقد تفرد به. وحسنه شيخ الإسلام في «الفتاوى»: (٣/١٣٩).

ما أنتم عليه» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما^(١).

وقوله في الحديث الصحيح^(٢) للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟». قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

وقوله في الحديث الصحيح: «إنَّ الله لما خلق الخلق كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي»^(٣).

وقوله في حديث قبض الروح: «حتى تعرج به^(٤) إلى السماء التي فيها الله عز وجل».

وقول عبد الله بن رَواحة الذي أنشده للنبي وأقره عليه:

(١) أخرجه أحمد (١٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢)، وابن ماجه (١٩٣) وغيرهم من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه. والحديث ضعيف انظر حاشية (المسند: ٢٩٣/٣). لكن قال شيخ الإسلام — في بعض نسخ الحموية (ص ٢٢٢-٢٢٣ - ط الصمعي): «وهذا الحديث مع أنه قد رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم، فهو مروي من طريقين مشهورين، فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر، وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (١/٣٣٤) الذي اشترط فيه أنه لا يحتاج فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ» اهـ. وانظر «تهذيب السنن»: (٤/٢١٥٨-٢١٦٣) لابن القيم. وفي (خ): «رواه أبو داود» فقط.

(٢) «في الحديث الصحيح» من بقية النسخ. والحديث في «صحيح مسلم» (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٢٢) بنحوه، ومسلم (٢٧٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا الحديث والذي قبله سقط من (خ).

(٤) (ف، ك): «يعرج إلى».

شهدتُ بأنَّ وعْدَ الله حقٌّ وأنَّ النَّارَ مَثْوَى الكافرينا^(١)
 وأنَّ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرشِ ربُّ العالمينا^(٢)
 وقول أمية بن أبي الصَّلْت الذي أنشده^(٣) للنبي ﷺ هو وغيره من شعره
 فاستحسنه وقال: «آمنَ شعرُهُ، وكفر قلبُهُ».

مجدُّوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيراً
 بالبناء الأعلى الذي سبق النَّاس^(٤) وسوى فوق السماء سريراً
 شرجعاً ما يناله بصر الـ عين تُرى دونه الملائكُ صوراً^(٥)
 وقوله في الحديث الذي في «السنن»: «إن الله حييٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»^(٦).
 وقوله: «يمدُّ يديه إلى السماء يا ربَّ يا ربَّ»^(٧).

-
- (١) في النسخ عدا (ف): «الكافرين - العالمين»، والقافية بألف الإطلاق.
 (٢) ذكر القصة والشعر ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (٢/٢٩٦-٢٩٧-بهامش الإصابة) وقال: إنها رويت من وجوه صحاح. وأخرجها ابن عساكر في «تاريخه»: (٢٨/١١٢).
 (٣) (ك): «أنشد».
 (٤) (خ): «الخلق».
 (٥) «ديوان أمية بن أبي الصلت»: (ص ٤١).
 (٦) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦). وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٨٧٦)، والحاكم: (١/٤٩٧). وغيرهم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه. قال الترمذي: «حسن غريب»، وصححه ابن حبان، والحاكم وقال: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».
 (٧) من حديث أخرجه مسلم (١٠١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إلى أمثال ذلك مما لا يحصيه إلا الله، مما هو من أبلغ التواترات اللفظية والمعنوية التي تورث علماً يقينياً^(١) من أبلغ العلوم الضرورية، أن الرسول المبلّغ عن الله ألقى إلى أمته المدعوّين: أن الله سبحانه على العرش، وأنه [ق٣٢] فوق السماء، كما فطر^(٢) على ذلك جميع الأمم: عربهم وعجمهم في الجاهلية والإسلام، إلا من اختالته^(٣) الشياطين عن فطرته.

ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جُمع لبلغ مئين و^(٤) ألوفاً. ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولا عن أحد من سلف الأمة، لا^(٥) من الصحابة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف = حَرْفٌ واحد^(٦) يخالف ذلك لا نصّاً ولا ظاهراً، ولم يقل أحد منهم قط: إن الله ليس في السماء، ولا إنه ليس على العرش، ولا إنه بذاته في كل مكان^(٧)، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، ولا أنه^(٨)

(١) (ف): «يقينا».

(٢) (ف، ك، خ، ط): «فطر الله».

(٣) (ف، ك، خ، ط): «اجتالته». يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٨٦٥): «خلقتُ

عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين...». وقوله: «فاجتالتهم» بالجيم، وروي بالخاء

المعجمة، أي أزالتهم وأذهبتهم. انظر «شرح النووي»: (١٧ / ١٩٧).

(٤) (ف، ق، خ، ط): «أو».

(٥) (ف): «ولا».

(٦) (ف، ك): «حرفاً واحداً».

(٧) «ولا إنه بذاته في كل مكان» ليست في (خ).

(٨) (ف، ك): «وأنه لا».

لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل، ولا أنه لا تجوز إليه الإشارة الحسية^(١).

بل قد ثبت في «الصحيح»^(٢) عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال^(٣) لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مَجْمَع حَضَره رسول الله ﷺ جعل يقول: «ألا هل بَلَّغْتُ». فيقولون: نعم، فيرفع إصبعه إلى السماء وَيَنْكُتُهَا^(٤) إليهم ويقول: «اللهم اشهد» غير مرة، وأمثال ذلك كثير.

فإن كان الحقُّ ما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة بالكتاب والسنة من هذه^(٥) العبارات ونحوها، دون ما يفهم من الكتاب والسنة إِمَّا نَصًّا وإِمَّا ظاهراً، فكيف يجوز على الله تعالى، ثم على رسوله ﷺ، ثم على خير الأمة = أنهم يتكلَّمون دائماً بما هو^(٦) نصٌّ أو ظاهر في خلاف الحق! ثم الحقُّ الذي يجب اعتقاده لا يبوحدون به قط، ولا يدلُّون عليه لا نصًّا ولا ظاهراً، حتى تجيء أنباطُ الفرس والروم، وفراخ اليهود^(٧) والفلاسفة،

(١) بعده في (خ، ط) و(ك) من هامشها: «للأصابع ونحوها».

(٢) «صحيح مسلم» (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) من الأصل فقط.

(٤) (ب، ف، ك): «وينكبتها».

(٥) العبارة في (ق): «كان ما يقوله... الثابتة فيما في الكتاب والسنة هذه» و(ب): «الحق مما يقوله... الثابتة في الكتاب والسنة هذه».

(٦) زاد في (ك): «إمّا».

(٧) (ب، ق، ف، خ، ط): «وفروخ اليهود». وفي هامش (ك) بخط دقيق زيادة «والنصارى».

يبتون^(١) للامة العقيدة الصحيحة، التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها!

لئن كان الحق ما يقوله هؤلاء المتكلمون^(٢)، وهو الاعتقاد الواجب، وهم مع^(٣) ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم، وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دلّ عليه الكتاب والسنة نصّاً أو ظاهراً = لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير! بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين!

فإن^(٤) حقيقة الأمر – على ما يقوله هؤلاء –: إنكم يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله وما يستحقّه من الصفات نفياً وإثباتاً، لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة، ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصّفوه به، سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن، وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به.

ثم هم ههنا فريقان؛ أكثرهم يقولون: ما لم تثبت عقولكم فانفوه. ومنهم من يقول: بل توقفوا فيه، وما نفاه قياس عقولكم – الذي أنتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافاً أكثر [ق٣٣] من جميع اختلاف على وجه الأرض –

(١) (خ): «يبتون».

(٢) في (خ) زيادة: «المتكلمون». وهي في هامش (ك) بخط دقيق، وكتب فوقها: نسخة.

(٣) (ب، ق): «في».

(٤) (خ): «إن كان...».

فانفوه، وإليه عند التنازع فارجعوا، فإنه الحق الذي تعبدتكم به^(١)! وما كان مذكورًا في الكتاب والسنة مما^(٢) يخالف قياسكم هذا، أو يثبت ما لم تدركه عقولكم - على طريقة أكثرهم - فاعلموا أنني امتحنتكم^(٣) بتزييله، لا لتأخذوا الهدى منه، لكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة، ووحشي الألفاظ، وغرائب الكلام، أو أن^(٤) تسكتوا عنه مفضين علمه إلى الله، مع نفي دلالة على شيء من الصفات! هذا حقيقة الأمر على رأي هؤلاء المتكلمين.

وهذا الكلام قد رأيت صرحًا بمعناه طائفة منهم، وهو لازم لجماعتهم لزومًا لا محيد عنه.

ومضمونه: أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله، وأن الرسول معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسله، وأن الناس عند التنازع لا يردون ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، بل إلى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية، وإلى مثل ما يتحاكم إليه من لا يؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة، وهم المشركون والمجوس وبعض الصابئين، وإن كان هذا الرد^(٥) لا يزيد الأمر إلا شدة ولا يرتفع الخلاف به؛ إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحاكموا

(١) (خ): «يُعبد ربكم به».

(٢) ليست في (ك).

(٣) (خ، ط): «أمتحنكم».

(٤) (ب، ق، ك، خ): «وأن».

(٥) أي: إلى غير الكتاب والسنة.

إليهم، وقد أمروا أن يكفروا بهم^(١).

وما أشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَزِيلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا^(٢) بِهِ» وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا^(٣) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ يَقُولُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آدَانَا إِلَّا أَحْسَنَّا وَتَوَفَّيْنَا ﴿النساء: ٦٠-٦٢﴾.

فإن هؤلاء إذا دُعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إنا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل إنما تقلدوا أكثرها عن طاغوت^(٣) من طواغيت المشركين والصابئين، أو بعض ورثتهم الذين أمروا أن يكفروا بهم، مثل فلان وفلان، أو عمن قال كقولهم لتشابه^(٤) قلوبهم^(٥):

(١) كتب فوقها في (ق): «بها».

(٢) من قوله: «بهم وما أشبه...» إلى هنا سقط من (ف).

(٣) (ب، ق): «طواغيت».

(٤) المطبوعة: «في تشابه».

(٥) بعده في (خ): «يعني: فلاسفة الهند واليونان كآرسطو ونحوه».

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ (١) [البقرة: ٢١٣].

ولازم هذه المقالة: أن لا يكون الكتاب هدى للناس، ولا بياناً ولا شفاءً لما في الصدور، ولا نوراً ولا مردّاً عند التنازع؛ لأننا نعلم [ق٣٤] بالاضطرار أن ما يقوله هؤلاء المتكلفون أنه الحق الذي يجب اعتقاده = لم يدل عليه الكتاب ولا السنة لا نصّاً ولا ظاهراً، وإنما غاية المتحدّق (٢) منهم أن يستتج هذا من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ٤]، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥].

وبالاضطرار يعلم كل عاقل أن من دلّ الخلق على أن الله ليس فوق العرش، ولا فوق السموات، ونحو ذلك بقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ لقد أبعد النجعة، وهو إما ملغز وإما مدلس، لم يخاطبهم بلسان عربي مبين.

ولازم هذه المقالة: أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في أصل دينهم؛ لأن مردّهم قبل الرسالة وبعدها واحد، وإنما الرسالة زادتهم عمى

(١) أكمل الآية في (ف).

(٢) (ف، ك، خ، ط): «المتحدلق». والمتحدّق: الذي يتظاهر بالحق ويتركه.

وضلاً^(١)!

يا سبحان الله! كيف لم يقل الرسول يوماً من الدهر، ولا أحد من سلف الأمة: هذه الآيات والأحاديث لا تعتقدوا ما دلّت عليه، لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم، واعتقدوا^(٢) كذا وكذا فإنه الحق. وما خالفه ظاهره فلا تعتقدوا ظاهره وانظروا فيها، فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه، وما لا فتوّفوا فيه وانفوه^(٣)!

ثم الرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة^(٤)، فقد علم ما سيكون، ثم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله»^(٥).

وروي عنه أنه قال في صفة الفرقة الناجية: «هو^(٦) من كان على مثل ما أنا

(١) (خ، ط): «وضلالة».

(٢) (ق، ف، ك، خ، ط): «أو اعتقدوا».

(٣) (ب، ق، ط): «أو انفوه».

(٤) حديث الافتراق جاء عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، أقواها حديث أبي هريرة. أخرجه أحمد (٣٣٢/٢)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن حبان (٦٧٣١)، والحاكم: (١٢٨/١). قال الترمذي: «حسن صحيح». وصححه ابن حبان، والحاكم على شرط مسلم، وصححه المصنف في «الفتاوى»: (٣٤٥/٣).

(٥) أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر الطويل.

(٦) الأصل: «هي»

عليه اليوم وأصحابي^(١)»^(٢).

فهلّا قال: من تمسك بالقرآن، أو بدلالة القرآن، أو بمفهوم القرآن، أو^(٣) بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال، وإنما الهدى رجوعكم إلى مقاييس عقولكم، وما يُحدّثه المتكلّمون منكم بعد القرون الثلاثة!

وإن كان نَبَعَ^(٤) أصلُ هذه المقالة في أواخر عصر التابعين. ثم أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ من^(٥) تلامذة اليهود والمشرّكين، وضلال الصابئين.

فإنَّ أول^(٦) من حَفِظَ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام^(٧): هو الجعّد بن درهم، وأخذها^(٨) عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنُسِبَتْ مقالته^(٩) الجهمية إليه.

وقد قيل: إنَّ الجعّد أخذ مقالته عن أبان بن سميعان، وأخذها أبان من

(١) (ب، ق): «عليه وأصحابي».

(٢) هذا اللفظ جزء من حديث الافتراق المتقدم.

(٣) «بالقرآن... أو» سقط من (خ).

(٤) الأصل: «تَبَعَ»، (ف): «تَبَعَ».

(٥) (ف، ك، خ، ط): «عن».

(٦) (ف، ك): «فأول».

(٧) بعده في (خ): «أعني: أن الله ليس على العرش حقيقة، وإنما استوى بمعنى استولى، ونحو ذلك، أول ما ظهرت هذه المقالة من الجعّد...».

(٨) (ب، ق): «واخذ». (ف، ك): «فأخذها».

(٩) (ب، ق، ك، خ، ط): «مقالة».

طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم، وأخذها طالوت من لبيد بن أعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي ﷺ.

ثم أطل الشيخ رحمه الله الكلام إلى أن قال: «والفتوى لا تحمل البسط في هذا الباب، وإنما أُشير إشارةً إلى مبادئ الأمور، والعامل يسير فينظر، وكلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة، لا يمكن أن نذكر هنا إلا قليلاً منه».

إلى أن قال: «وإذا كان أصل هذه المقالة – مقالة^(١) التعطيل والتأويل – مأخوذاً^(٢) عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود، فكيف تطيب نفس مؤمن، بل نفس عاقل، أن يأخذ [ق ٣٥] سبيل^(٣) هؤلاء المغضوب عليهم والضالين، ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين؟!».

قال: «ثم القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، و^(٤) بما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز^(٥) القرآن والحديث^(٦).

(١) سقطت من (ف).

(٢) (ب، ق، ك): «مأخوذ».

(٣) سقطت من (ف).

(٤) (ك): «أو».

(٥) (ف): «لا يتجاوزون».

(٦) بعده في (ك) بخط دقيق وعليه علامة اللحق: «قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لا يوصف =

ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل».

ثم ذكر الشيخ رحمه الله جُملاً نافعةً وأصولاً جامعةً في إثبات الصفات والردُّ على الجهمية، وذكر من النقول عن سلف الأمة وأئمتها في إثبات العلوِّ وغيره ما يضيِّق هذا الموضع عن ذكره.

ثم قال في آخر كلامه:

«وجماع الأمر: أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام، كلُّ قسم عليه طائفة من أهل القبلة؛ قسمان يقولون^(١): تُجرى على ظاهرها، وقسمان يقولون: هي على خلاف ظاهرها، وقسمان يسكتون.

أما الأولون^(٢) فقسمان:

أحدهما: من يُجريها على ظاهرها، ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين. فهؤلاء هم المشبهة، ومذهبهم باطل أنكره السلف، وإليهم توجه الردُّ بالحق.

والثاني: من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى، كما يجري

= الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله لا يتجاوز القرآن والحديث». وهي موجودة في (خ، ط). والظاهر أن المصنف تركها اختصاراً.

(١) كذا في الأصول، وفي (خ، ط): «يقولان».

(٢) (ف): «الأولان».

اسم^(١) العليم والقدير، والربّ والإله، والموجود والذات، ونحو ذلك على
ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى. فإنّ ظواهر هذه الصفات في حق
المخلوقين إما جوهر محدث وإما عرض قائم به^(٢).

فالعلم والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضا والغضب، ونحو
ذلك في حق العبد: أعراض. والوجه واليد والعين في حقه: أجسام.

فإذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الإثبات بأنّ له علماً وقدرة، وكلاماً
ومشيّة، وإن لم تكن أعراضاً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين،
جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات
المخلوقين^(٣). وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطّابي وغيره عن السلف،
وعليه يدلّ كلام جمهورهم، وكلام الباقيين لا يخالفه^(٤).

وهو أمر واضح، فإنّ الصفات كالذات، فكما أنّ ذات الله ثابتة حقيقةً من
غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين^(٥)، [فصفاته ثابتة حقيقةً من غير
أن تكون من جنس صفات المخلوقين]^(٦).

(١) (خ، ط): «ظاهر اسم».

(٢) (خ): «حق المخلوق إما جوهر وإما عرض».

(٣) «جاز... المخلوقين» سقط من (خ).

(٤) «وكلام... يخالفه» سقطت من (ف).

(٥) (ف، ك، خ، ط): «جنس المخلوقات».

(٦) ما بينهما ساقط من الأصل و(ب، ق)، وهو انتقال نظر، وثابت في (ف، ك، خ، ط). وفي
الأخيرتين «المخلوقات».

فمن قال: لا أعقل علمًا ويدًا إلا من جنس العلم واليد المعهودين^(١).

قيل له: فكيف تعقل ذاتًا من غير جنس ذوات المخلوقين؟! ومن المعلوم أن صفات كل موصوفٍ تناسب ذاته وتلائم حقيقته، فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء إلا ما يناسب المخلوق، فقد ضلَّ في عقله ودينه.

وما أحسن ما قال بعضهم: إذا قال لك الجهميُّ: كيف استوى؟ أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا؟ وكيف يده؟ ونحو ذلك.

فقل له: كيف هو في نفسه؟

فإذا قال: لا يعلم ما هو [ق٣٦] إلا هو، وكُنَّه الباري غير معلوم للبشر.

فقل له: فالعلم بكيفية الصفة مستلزم^(٢) للعلم بكيفية الموصوف، فكيف يمكن أن يُعلم^(٣) كيفية صفة لموصوفٍ^(٤) لم تُعلم كفيته؟ وإنما تُعلم الذات والصفات من حيث الجملة، على الوجه الذي ينبغي لك.

بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء»^(٥). وقد أخبر الله تعالى أنه:

(١) الأصل: «المعهودتين».

(٢) الأصل: «يستلزم». و(خ): «الصفة مسبوق بكيفية».

(٣) (ك): «تعلم».

(٤) «فكيف... لموصوف» سقطت من (ب). و(ك): «أن تعلم».

(٥) أخرجه ابن جرير: (١/ ٤١٦) وغيره كما في «الدر المشور»: (١/ ٨٢).

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧]. وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(١).

فإذا كان^(٢) نعيم الجنة - وهو خلقٌ من خلق الله - كذلك، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى؟!

وهذه الرُّوح التي في بني آدم، قد عَلمَ العاقلُ اضطرابَ الناسِ فيها، وإمساكَ النصوص عن بيان^(٣) كيفيتها، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى؟ مع أنا نقطع أن الروح في البدن، وأنها تخرج منه وتخرج إلى السماء، وأنها تُسَلُّ منه وقت التَّزَعُّع، كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة. لا نغالي^(٤) في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم، حيث نفوا عنها الصعود والتزول، والاتصال بالبدن والانفصال عنه، وتخبطوا فيها حيث رأوها من غير جنس البدن وصفاته. فعَدَمَ مماثلتها للبدن لا ينفي أن تكون هذه الصفات ثابتة لها^(٥) بحسبها، إلا أن يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص، فيكونوا قد أخطأوا في اللفظ، وأنى لهم بذلك؟!^(٦)

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) بعده في (ف): «هذا».

(٣) «عن بيان» في (ف): «على».

(٤) (خ): «لا يقال».

(٥) ليست في (ب، ق).

(٦) بعده في (ط - الفتاوى) نص في أربعة أسطر ليس في نسخ العقود ولا (خ) ولا نسخ

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرها - أعني^(١) الذين يقولون: ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قطّ، وأنَّ الله لا صفة له ثبوتية، بل صفاته إما سلب وإما إضافة^(٢) وإما مركبة منهما. أو يشتون بعض الصفات، وهي السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر. أو يشتون الأحوال دون الصفات، على ما قد عُرِف من مذاهب المتكلمين^(٣)؛ فهؤلاء قسمان:

قسم يتأولونها ويعيّنون المراد، مثل^(٤) قولهم: «استوى» بمعنى «استولى»، أو بمعنى: علوّ المكانة والقدر^(٥)، أو بمعنى: ظهور نوره للعرش، أو بمعنى^(٦): انتهاء الخلق إليه، إلى غير ذلك من معاني المتكلمين^(٧).

وقسم يقولون: الله أعلم بما أراد بها لكنّا نعلم أنه لم يُرد إثبات صفة خارجة عما علمناه.

وأما القسمان الواقفان؛ فقسم يقولون: يجوز أن يكون المراد ظاهرها

الحموية الأخرى.

(١) الأصل: «عن»!

(٢) (ب، ق): «سلب وإضافة».

(٣) (خ): «من مذاهبهم».

(٤) (ف): «بمثل».

(٥) (خ): «مكانه والقدرة».

(٦) «علو... بمعنى» سقطت من (ف)، وهي لحق في هامش (ك) بخط دقيق مغاير.

(٧) الأصل: «المتكلمين» قراءة مرجوحة.

اللائق بالله تعالى، ويجوز أن لا يكون المراد^(١) صفةً لله تعالى، ونحو ذلك. وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم.

وقوم^(٢) يمسكون عن هذا كله، ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات.

فهذه الأقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها.

والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها: القطع بالطريقة الثانية^(٣)؛ كالأيات والأحاديث الدالة على أنه [ق٣٧] سبحانه فوق عرشه، ويُعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك دلالة لا تحتمل^(٤) النقيض، وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض.

وتردّد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والإيمان ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ومن اشتبه ذلك عليه أو غيره، فليدعُ بما رواه مسلم في «صحيحه»^(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يصلي يقول:

(١) «ظاهرها... المراد» سقط من (ب، ق).

(٢) المطبوعة: «وقسم».

(٣) (ب): «الثابتة».

(٤) (ق): «لا يشتمل النقيض... مع احتمال...».

(٥) رقم (٧٧٠).

«اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وفي رواية لأبي^(١) داود: أنه كان يكبّر في صلاته ثم يقول ذلك.

فإذا افتقر العبد إلى الله ودعاه، وأذمّن النظر في كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين = انفتح له طريق الهدى.

ثم إن كان قد خَبَرَ نهايات^(٢) إقدام المتفلسفة والمتكلّمين في هذا الباب، وعَلِمَ^(٣) غالب ما يزعمونه برهاناً وهو شبهة^(٤)، ورأى أن غالب ما يعتمدونه يؤول إلى دعوى لا حقيقة لها، أو شبهة مركّبة^(٥) من قياس فاسد، أو قضية كُلية لا تصحّ إلا جزئية، أو دعوى إجماع لا حقيقة له، والتمسك^(٦) في المذهب والدليل بالألفاظ المشتركة.

ثم إن ذلك إذا رُكّب بألفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لم^(٧) يعرف

(١) (ب): «وفيمارواه أبو..». (ق): «رواية أبي..». والرواية في «السنن» رقم (٧٦٨).

(٢) (ف): «بنهايات».

(٣) بقية النسخ، خ، ط: «وعرف».

(٤) (ق): «شبه».

(٥) (ب، ق): «شبه مرة».

(٦) (ف، ك): «والتمثيل». (ط): «أو التمسك».

(٧) (خ): «غَر من لم».

اصطلاحهم أو هَمَّتِ الْغَرَّ ما يوهَمُ^(١) السَّرَابُ للعطشان = ازداد إيمانًا وعلماً بما جاء به الكتاب والسنة. فَإِنَّ الضَّدَّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضَّدِّ. وكلُّ من كان بالباطل أعلم كان للحق أشدَّ تعظيمًا وبقدرة أعرف^(٢).

فأما المتوسط من المتكلمين فيُخاف عليه ما لا يُخاف على من لم يدخل فيه، وعلى من قد أنهاه نهايته. فَإِنَّ من لم يدخل فيه هو في عافية، ومن أنهاه فقد عرف الغاية، فما بقي يخاف^(٣) من شيء آخر. فإذا ظهر له الحق وهو عطشان إليه قَبْلَهُ. وأما المتوسط فمتوهم بما تلقاه^(٤) من المقالات المأخوذة، تقليدًا لمعظمه وتهويلًا.

وقد قال الناس: أكثر ما يفسد الدنيا: نصفُ متكلم، ونصف متفق، ونصف متطبَّب، ونصف نحوي. هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد الأبدان، وهذا يفسد اللسان.

ومن علم أن المتكلمين من المتفلسفة^(٥) وغيرهم – في الغالب – في قولٍ مختلف^(٦)، يُوَفِّكُ عنه من أُنْفِكَ، يعلم الذكيُّ منهم العاقلُ أنه ليس هو فيما يقوله على بصيرة، وأن حُجَّتَهُ ليست بيّنة، وإنما هي كما قيل فيها:

(١) (ف، ك، خ، ط): «يوهمه».

(٢) بعده في (ط – الفتاوى): «إذا هُدي إليه».

(٣) (ف، ك): «يخاف عليه».

(٤) (ق، ف، ك، خ): «يلقاه». و(ط): «يتلقاه».

(٥) (ب، ق): «المتفلسفين».

(٦) (ب، ق، ف): «مؤتفك».

حُجِّجْ تَهَافَّتْ كَالزَّجَاجِ تَخَالَهَا حَقًّا وَكُلُّ كَاسِرٍ مَكْسُورٌ^(١)

ويعلمُ البصيرُ العالمُ أنهم من وجهٍ مستحقُّون ما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال: «حُكِّمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنَّ [ق٣٨] يَضْرِبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِمْ^(٢) فِي الْقِبَائِلِ وَالْعِشَائِرِ، وَيَقَالُ: هَذَا جِزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ».

ومن وجهٍ آخر إذا نظرتَ إليهم بعين^(٣) القدر - والحيرةُ مستوليةٌ عليهم، والشيطانُ مستحوذٌ عليهم - رَحِمَتْهُمْ وَرَقَّتْ لَهُمْ^(٤).

أوتوا ذكاءً وما أوتوا زكاءً، وأعطوا فهوًا وما أعطوا علوًا، وأعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدةً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْعِدُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

ومن كان عالمًا^(٥) بهذه الأمور تبين له بذلك حِذْقُ السلفِ وعلمهم

(١) ذكره الخطابي في «الغنية» (ص/ ٤١)، وقريب منه من أبيات لابن الرومي في «ديوانه»:
(١١٣٩/٣):

لذوي الجدل إذا غدوا لجدالهم	حجج تضلّ عن الهدى وتجوّر
وهنّ كآنية الزّجاج تصادمت	فهوت وكلّ كاسرٍ مكسور
فالقاتل المقتول ثمّ لضعفه	ولو هيّبه والأسر المأسور

(٢) (ف): «عليهم». وكلمة الشافعي أخرجها ابن عبد البر في «الجامع»: (٩٤١/٢).

(٣) سقطت من (ب، ق). (خ): «بعين العُذر».

(٤) (ف، ك، ب، ق، خ): «عليهم». و(ك): «ورفقت».

(٥) (خ، ط): «عليماً».

وخبرتهم، حيث حذّروا عن^(١) الكلام ونهوا عنه، وذموا أهله وعابوهم. وعَلِمَ أَنَّ من ابتغى الهدى من^(٢) غير الكتاب والسنة لم يزد إلا بُعْدًا. فنسأل الله العظيم أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين».

هذا آخر «الحموية الكبرى» وهي في ستة^(٣) كراريس بقطع نصف البلدي، ألفها الشيخ رحمه الله قبل سنة سبعمائة، وعمره إذ ذاك دون الأربعين سنة، ثم انفتح له بعد ذلك من الردّ على الفلاسفة والجهمية وسائر أهل الأهواء والبدع، ما لا يوصف ولا يعبر عنه. وجرى له من المناظرات العجيبة والمباحثات الدقيقة، في كتبه وغير كتبه، مع أقرانه وغيرهم، في سائر أنواع العلوم ما تضيق العبارة عنه.

وقد ذكرنا عن ابن الزمّلكاني - فيما تقدم - أنه قال: ولا يعرف أنه^(٤) ناظر أحدًا فانقطع معه.



(١) (ف): «من».

(٢) (خ، ط): «في».

(٣) «في» ليست في (ف، ك). و(ب، ق، ف): «ست».

(٤) سقطت من (ك).

[مناظرة في الحمد والشكر مع ابن المرحّل]

وقد رأيت بخطّ بعض^(١) أصحابه ما صورته:

«تلخيص مبحث جرى بين شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله وبين ابن المرحّل^(٢)»:

كان الكلام في الحمد والشكر، وأن الشكر يكون بالقلب^(٣) واللسان والجوارح^(٤)، والحمد لا يكون إلا باللسان.

فقال ابنُ المرحّل: قد نقل بعض المصنّفين - وسمّاه -: أن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الشكر لا يكون إلا بالاعتقاد، ومذهب الخوارج: أنه يكون بالاعتقاد والقول والعمل. وبنوا على هذا أن من ترك الأعمال يكون كافراً؛ لأن الكفر نقيض الشكر، فإذا لم يكن شاكراً كان كافراً.

قال الشيخ تقي الدين: هذا المذهب المحكي عن أهل السنة^(٥) خطأ،

(١) سقطت من (ف).

(٢) «المرحل» تكررت في (ك)، و«ابن» سقطت من (ف) وفي هامشها إشارة إلى التصحيح.

وابن المرحّل هو: محمد بن عمر بن مكي صدر الدين المعروف بابن الوكيل الشافعي (ت ٧١٦). قيل: كان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه. انظر «أعيان العصر»: (٥/٥ -

٣٣)، و«الدرر الكامنة»: (٤/١١٥ - ١٢٣). وهذا المبحث موجودٌ في «مجموع الفتاوى»: (١١/١٣٥ - ١٤٥) وهو مأخوذ من هنا.

(٣) (ف): «في القلب»

(٤) سقطت من (ب).

(٥) (ف): «السنة والجماعة».

والنقل فيه^(١) عن أهل السنة خطأ، فإنّ مذهب أهل السنة: أن الشكر يكون بالاعتقاد والقول والعمل، قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: ١٣]. وقام النبي ﷺ حتى تورّمت قدماه، ف قيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك^(٢) ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟»^(٣).

قال ابن المرحّل: أنا لا أتكلّم في الدليل، وأسلمّ ضعف هذا القول، لكن أنا أنقل أنه مذهب أهل السنة.

قال الشيخ تقي الدين: نسبة هذا إلى أهل السنة خطأ، فإنّ القول إذا ثبت ضعفه كيف يُنسب إلى أهل [٣٩ق] الحقّ؟

ثم قد صرّح من شاء الله من العلماء المعروفين بالسنة: أن الشكر يكون بالاعتقاد والقول^(٤) والعمل، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة.

قلت: وباب سجود الشكر في الفقه^(٥) أشهر من أن يُذكر، وقد قال النبي ﷺ عن سجدة (ص): «سجدها داودُ توبةً ونحن نسجدها شكراً»^(٦). ثم من

(١) «فيه» ليست في (ب، ق) وفي هامش (ق): لعله «والناقل له أو». و«والنقل فيه» سقطت من (ف).

(٢) (ف): «أتفعل ذلك وقد غفر لك».

(٣) أخرجه البخاري (١١٣٠)، ومسلم (٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٤) ليست في (ب، ق).

(٥) «في الفقه» سقطت من (ب، ق).

(٦) أخرجه النسائي (٩٥٧)، وفي «الكبرى» (١٠٣١، ١١٣٧٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً، وأخرجه الشافعي في القديم كما في «معرفة السنن»: (١٥٥-١٥٦) وفي =

الذي قال من أئمة السنة: إن الشكر لا يكون إلا بالاعتقاد؟

قال ابن المرحّل: هذا قد نُقل، والنقل لا يُمنع لكن يُستشكل، ويقال: هذا مذهبٌ مُشكل.

قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: النقل نوعان:

أحدهما: أن يُنقل ما سَمِعَ أو رأى.

والثاني: ما يُنقل باجتهادٍ واستنباط.

وقول القائل: مذهب فلان كذا، أو مذهب أهل السنة كذا، قد يكون نسبه إليه لاعتقاده^(١) أن هذا مقتضى أصوله، وإن لم يكن فلانُ قال ذلك. ومثل هذا يدخله الخطأ كثيرًا^(٢).

ألا ترى أن كثيرًا من^(٣) المصنّفين يقول^(٤): مذهبُ الشافعي أو غيره كذا، ويكون منصوبه بخلافه، وعُذرهم في ذلك: أنهم رأوا أن أصوله تقتضي ذلك القول، فنسبوه إلى مذهبه من جهة الاستنباط لا من جهة النص.

وكذلك هذا لما كان أهل السنة لا يُكفّرون بالمعاصي، والخوارج

= القديم مرسلًا وموصولًا. قال البيهقي: والمحفوظ المرسل، والموصول ليس بالقوي. وكذا قال المنذري. انظر «البدر المنير»: (٤/ ٢٥٠-٢٥١).

(١) (ب، ق): «لاعتقاد».

(٢) سقطت من (ب، ق).

(٣) زاد في (ب): «المتعلمين».

(٤) (ف): «يقولون».

يَكْفُرُونَ بِالْمَعَاصِي، ثم رأى المصنّف أنّ^(١) الكفر ضد الشكر = اعتقدَ أنّا إذا جعلنا الأعمال شكراً لزم انتفاء الشكر بانتفائها، ومتى انتفى الشكر خَلَفَهُ الكفر، ولهذا قال: إنهم بنوا على ذلك التكفير بالذنوب، فلهذا عزى إلى أهل السنة إخراج الأعمال عن الشكر.

قلت: كما أن كثيراً من المتكلمين أخرج الأعمال عن الإيمان لهذه العلة. قال: وهذا خطأ؛ لأن الكفر^(٢) نوعان؛ أحدهما: كفر النعمة، والثاني: الكفر بالله. والكفر الذي هو ضدّ الشكر إنما هو كفر النعمة لا الكفر بالله، فإذا زال الشكر خَلَفَهُ كفر النعمة لا الكفر بالله^(٣).

قلت: على أنه لو كان ضدّ^(٤) الكفر بالله، فَمَنْ ترك الأعمال شاكرًا بقلبه ولسانه فقد أتى ببعض الشكر وأصله، والكفر إنما يثبت إذا عُدِمَ الشكر بالكلية، كما قال أهل السنة: إن من ترك فروع الإيمان لا يكون كافرًا حتى يترك أصل^(٥) الإيمان، وهو الاعتقاد. ولا يلزم من زوال فروع^(٦) الحقيقة التي هي ذات شُعَب وأجزاء زوال اسمها، كالإنسان إذا قُطِعَت يده، أو الشجرة إذا قُطِعَ بعض فروعها.

(١) ليست في (ف).

(٢) (ف، ك): «التكفير».

(٣) عبارة «فإذا زال... الله» تكررت في (أ، ف، والمطبوعة، والفتاوى).

(٤) (ف، ك): «ضده».

(٥) باقي النسخ: «أصول».

(٦) سقطت من (ب، ق).

قال الصَّدْر ابن المُرَحَّل: فإن أصحابك قد خالفوا الحسن البصري في تسمية الفاسق «كافر النعمة»، كما خالفوا الخوارج في جعله كافرًا بالله^(١).

قال الشيخ تقي الدين: أصحابي لم يخالفوا الحسن في هذا، فعَمَّن تنقل من أصحابي هذا^(٢)؟ بل يجوز عندهم أن يسمَّى الفاسق «كافر النعمة» حيث أطلقته الشريعة^(٣).

قال ابن المُرَحَّل: أنا ظننت أن أصحابك قد قالوا هذا [ق ٤٠] لكن أصحابي قد خالفوا الحسن في هذا.

قال الشيخ تقي الدين: ولا أصحابك خالفوه، فإن أصحابك قد تأولوا أحاديث النبي ﷺ التي أُطلق فيها الكفر على بعض الفسوق، مثل ترك الصلاة، وقتال المسلمين، على أن المراد به كفر النعمة؛ فعَلِم^(٤) أنهم يطلقون على المعاصي في الجملة أنها كفر النعمة، فعَلِم أنهم موافقون^(٥) الحسن لا مخالفوه.

ثم عاد ابن المُرَحَّل فقال: أنا أنقل هذا عن المصنف، والنقل ما يُمنع لكن يُستشكل.

(١) سقط من (ب، ق).

(٢) ليست في (ب).

(٣) (ق): «الشرع».

(٤) سقطت من (ب، ق).

(٥) (ف): «موافقون».

قال الشيخ تقي الدين: إذا دار الأمر بين أن يُنسب إلى أهل السنة مذهب باطل، أو يُنسب الناقلُ عنهم إلى تصرّفه في^(١) النقل، كان نسبة الناقل إلى التصرف أولى من نسبة الباطل إلى طائفة الحق، مع أنهم قد صرّحوا في غير موضع أن الشكر يكون بالقول والعمل والاعتقاد، وهذا أظهر من أن يُنقل عن واحدٍ بعينه.

ثم إنّنا نعلم بالاضطرار أنه ليس من أصول أهل الحق إخراج الأعمال أن تكون شكرًا لله، بل قد نصّ الفقهاء على أن الزكاة شكر نعمة المال. وشواهد هذا أكثر من أن تحتاج إلى نقل.

وتفسير الشكر بأنه يكون بالقول والعمل في الكتب التي يُتكلّم فيها على لفظ (الحمد والشكر) مثل^(٢) كتب التفسير واللغة وشروح الحديث، يعرفه آحاد الناس، والكتاب والسنة قد دلّا على ذلك.

فخرج ابن المرحّل إلى شيء غير هذا فقال: الحسن^(٣) يسمّي الفاسق منافقًا، وأصحابك لا يسمونه منافقًا.

قال الشيخ تقي الدين له: بل يسمونه منافقًا النفاق الأصغر لا النفاق الأكبر، والنفاق يطلق على النفاق الأكبر الذي هو إضمّار^(٤) الكفر، وعلى النفاق الأصغر الذي هو اختلاف السرّ والعلانية في الواجبات.

(١) (ب، ق): «إلى».

(٢) سقطت من (ب، ق).

(٣) (ف، ك) زيادة: «البصري».

(٤) الأصل: «إصرار».

قال له ابن المرحّل: ومن أين قلت: إن الاسم يُطلق على هذا وعلى هذا؟
 قال الشيخ تقي الدين: هذا^(١) مشهور عند العلماء، وبذلك فسّروا قول
 النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد^(٢) أخلف، وإذا
 أثمّين خان»^(٣). وقد ذكر ذلك الترمذي وغيره، وحكوه عن العلماء^(٤).
 وقال غير واحد من السلف: كفر دون كفر، ونفاق دون نفاق، وشرك دون
 شرك.

وإذا كان النفاق جنسًا تحته نوعان، فالفاسق داخل في أحد نوعيه.
 قال ابن المرحّل: كيف تجعل النفاق اسم جنس، وقد جعلته^(٥) لفظًا
 مشتركًا؟ وإذا كان اسم جنس كان^(٦) متواطئًا، والأسماء المتواطئة غير
 المشتركة، فكيف تجعله مشتركًا^(٧) متواطئًا؟
 قال الشيخ تقي الدين: أنا لم أذكر أنه مشترك، وإنما قلت: يُطلق على هذا

(١) من قوله: «له: بل يسمونه...» إلى هنا ساقط من (ق).

(٢) (ب): «أوعد».

(٣) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) قال الترمذي في «الجامع» عقب حديث (٢٦٣٢): «وإنما معنى هذا عند أهل العلم:

نفاق العمل، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد رسول الله ﷺ. هكذا روي عن الحسن

البصري شيء من هذا أنه قال: النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق التكذيب» اهـ.

(٥) الأصل «جعلته».

(٦) «إذا كان اسم جنس كان» سقط من (ف).

(٧) «وإذا كان... مشتركًا» سقط من (ب، ق).

وعلى هذا، والإطلاق أعم.

ثم لو قلت: إنه مشترك لكان الكلام صحيحًا، فإن اللفظ الواحد قد يُطلق على شيئين^(١) بطريق التواطؤ، وبطريق الاشتراك، فأطلقتُ لفظ النفاق على إبطان الكفر وإبطان المعصية، تارةً بطريق الاشتراك، وتارةً بطريق التواطؤ. كما أنَّ لفظ «الوجود» يطلق على الواجب والممكن، عند قوم باعتبار الاشتراك، وعند قوم باعتبار التواطؤ؛ ولهذا سَمَّيْ مشكَّكًا.

قال ابن المُرَحَّل: كيف يكون هذا؟ وأخذَ في كلام^(٢) لا يَحْسُن ذِكرُه!

قال^(٣) الشيخ تقي الدين: المعاني الدقيقة تحتاج إلى إصغاء واستماع وتدبر. وذلك أن الماهيَّتين إذا كان بينهما قدر مشترك وقدر مميز، واللفظ يُطلق على كُلِّ منهما، فقد يطلق عليهما باعتبار^(٤) ما به تمايز كُلِّ ماهية عن الأخرى، فيكون مشتركًا الاشتراك اللفظي. وقد يكون مطلقًا باعتبار القَدْر المشترك بين الماهيَّتين، فيكون لفظًا متواطئًا.

قلت: ثم إنه في اللغة يكون موضوعًا للقدر المشترك، ثم يغلب عُرف الاستعمال على استعماله في هذا تارةً وفي هذا تارة. فيبقى دالًّا بِعُرف الاستعمال على ما به الاشتراك والامتياز. وقد تكون قرينة مثل لام التعريف أو الإضافة تكون هي الدالة على ما به الامتياز.

(١) (ب، ق): «مشارك».

(٢) (ق، ف): «بكلام».

(٣) (ك): «قال له».

(٤) سقطت من (ف).

مثال ذلك: اسم الجنس إذا غلب في العُرْف على بعض أنواعه، كلفظ «الدابة» إذا غلب على الفَرَس، قد تُطلقه على الفَرَس باعتبار القَدْر المشترك بينها^(١) وبين سائر الدواب، فيكون متواطئًا. وقد تُطلقه^(٢) باعتبار خصوصية الفَرَس، فيكون مشتركًا بين خصوص الفَرَس وعموم سائر الدواب، ويصير استعماله في الفَرَس تارةً بطريق التواطؤ^(٣)، وتارةً بطريق الاشتراك.

وهكذا اسم الجنس إذا غلب على بعض الأشخاص وصار عَلمًا بالغَلَبَةِ، مثل ابنِ عُمَر^(٤) والنجم، فقد تُطلقه عليه باعتبار القَدْر المشترك بينه وبين سائر النجوم وسائر بني عمر، فيكون إطلاقه عليه بطريق التواطؤ، وقد نطقه^(٥) باعتبار ما به يمتاز عن غيره من النجوم، ومن بني عمر، فيكون بطريق الاشتراك بين هذا المعنى الشخصي، وبين المعنى النوعي.

وهكذا كل اسم عام غلب على بعض أفرادهِ، يصحّ استعماله في ذلك الفرد بالوضع الأول العام فيكون بطريق التواطؤ، وبالوضع^(٦) الثاني فيصير بطريق الاشتراك.

ولفظ «النفاق» من هذا الباب؛ فإنه في الشرع: إظهار الدين وإبطان

(١) (ف): «بينهما».

(٢) (ب، ق): «يطلقه». وكذا ما يأتي بعد خمسة أسطر.

(٣) «تارةً بطريق التواطؤ» في (ب، ق، ف) بعد «الاشتراك».

(٤) (ك) في جميع المواضع: «عمرو».

(٥) (ف، ك) زيادة: «عليه».

(٦) (ف، ك): «بالوضع».

خلافه. وهذا المعنى الشرعيّ أخصّ من مسمّى النفاق في اللغة، فإنه في اللغة أعم من إظهار الدين.

ثم إبطان^(١) ما يخالف الدين، إما أن يكون كفرًا أو فسقًا، فإذا^(٢) أظهر أنه مؤمن وأبطن التكذيب، فهذا هو النفاق الأكبر الذي أُوعِدَ صاحبه بأنه في الدَّرَكِ الأسفل من النار. وإن أظهر أنه صادق أو موفٍ أو أمين، وأبطن الكذب والغدر والخيانة ونحو ذلك، فهذا هو النفاق الأصغر الذي يكون صاحبه فاسقًا. فإطلاق النفاق عليهما في الأصل بطريق التواطؤ.

وعلى هذا؛ فالنفاق اسم جنس تحته نوعان. ثم إنه قد يراد به النفاق في أصل الدين، مثل قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، و﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. والمنافق هنا^(٣): الكافر.

وقد يراد به [ق٤٢] النفاق في فروعِهِ، مثل قوله ﷺ: «آية المنافق ثلاث»^(٤)، وقوله: «أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا»^(٥). وقول ابن عمر فيمن يتحدث عند الأمراء بحديث^(٦)، ثم يخرج فيقول بخلافه: «كنا نعدّ هذا

(١) (ف): «إبطال».

(٢) (ب، ق): «فإن».

(٣) (ب، ق): «هو».

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٦) ليست في (ب، ق).

على عهد النبي ﷺ نفاقاً» (١).

فإذا أردت به أحد النوعين، فإما أن يكون تخصيصه لقريظة لفظية، مثل لام العهد والإضافة، فهذا لا يخرج عن أن يكون متواطئاً، كما إذا قال الرجل: جاء القاضي، وعنى به: قاضي بلده، لكون اللام للعهد، كما قال سبحانه: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ أَلْرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٦] أن اللام هي أوجبت قَصر الرسول على موسى، لا نفس لفظ «رسول».

وإما أن يكون لغلبة الاستعمال عليه فيصير مشتركاً بين اللفظ العام والمعنى الخاص، فكذلك قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فإن تخصيص هذا اللفظ بالكافر، إما أن يكون لدخول اللام التي تفيد العهد، والمنافق المعهود هو الكافر، أو تكون (٢) لغلبة هذا الاسم في الشرع على نفاق الكفر. وقوله ﷺ: «ثلاثٌ من كنَّ فيه كان منافقاً...» يعني به (٣) منافقاً بالمعنى العام، وهو إظهاره من الدين خلاف ما يُبطن.

فإطلاق لفظ «النفاق» على الكافر وعلى الفاسق، إن أُطْلِقَتْه باعتبار المعنى العام كان متواطئاً، وإن أُطْلِقَتْه على الكافر باعتبار (٤) ما يمتاز به عن الفاسق كان إطلاقه عليه وعلى الفاسق باعتبار الاشتراك. وكذلك يجوز أن

(١) أخرجه البخاري (٧١٧٨).

(٢) (ب، ق): «ويكون».

(٣) «يعني به» ليست في (ب).

(٤) «المعنى... باعتبار» سقطت من (ف، ك)، و«باعتبار» ليست في (ب، ق) ومكانها في (ق): «بما».

يُراد به الكافر خاصة، ويكون متواطئًا إذا كان الدال على الخصوصية غير لفظ «منافق» بل لام التعريف.

وهذا البحث^(١) الشريف جار في كل لفظ عام استُعمل في بعض أنواعه؛ إما لغلبة الاستعمال، أو لدلالة لفظية خصّته بذلك النوع، مثل تعريف الإضافة، أو تعريف اللام؛ فإن كان لغلبة الاستعمال صح أن يقال: إن اللفظ مشترك^(٢)، وإن كان لدلالة لفظية كان اللفظ باقياً على مواطأته.

فلهذا صحّ أن يقال: النفاق^(٣) اسم جنس تحته نوعان، لكون اللفظ في الأصل عامّاً متواطئاً.

وصحّ أن يقال: هو مشترك بين النفاق^(٤) في أصل الدين، وبين مطلق النفاق في الدين، لكونه في عُرْف الاستعمال الشرعي غلب على نفاق الكفر.



(١) (ف): «اللفظ».

(٢) مكانها في الأصل علامة لحق، لكن لم يظهر على هامش النسخة.

(٣) (ف): «إن النفاق».

(٤) «بين النفاق» سقطت من (ب، ق).

بحث ثانٍ جرى^(١)

أنَّ الحمد والشكر بينهما عموم وخصوص؛ فالحمد أعمّ من جهة أسبابه التي يقع عليها، فإنه يكون على جميع الصفات، والشكر لا يكون إلا على الإحسان. والشكر أعمّ من جهة ما به يقع، فإنه يكون بالاعتقاد والقول والفعل، والحمد يكون بالفعل^(٢) أو بالقول أو بالاعتقاد^(٣).

أورد الشيخ الإمام زين الدين ابن المنجّي الحنبلي^(٤): أن هذا الفرق إنما هو من جهة مُتعلّق الحمد والشكر؛ لأنَّ كونه يقع على كذا ويقع بكذا خارج عن ذاته، فلا يكون فرقاً في الحقيقة، والحدود إنما يتعرّض فيها لصفات الذات، لا لما خرج عنها.

فقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية:

المعاني على قسمين: مفردة ومضافة [ق٤٣] فالمعاني المفردة حدودها

(١) في نسخة (ب) في هذا الموضع ما نصه: «وذكر الشيخ شمس الدين بن عبد الهادي رحمة الله عليه مؤلف هذه الترجمة بحثاً آخر تركتها اختصاراً» اهـ. ونهاية الاختصار في ص ١٧٣. وهذا البحث في «مجموع الفتاوى»: (١١/ ١٤٦-١٥٥) وهو مأخوذ من هنا.

(٢) الأصل، (ف): «بالقول» سبق قلم.

(٣) «والقول ... بالاعتقاد» سقط من (ق).

(٤) هو: المنجّي بن عثمان بن أسعد بن المنجّي أبو البركات الدمشقي الحنبلي، عالم، مشارك في عدة فنون، وأحد شيوخ ابن تيمية، انتهت إليه رئاسة المذهب بالشام، (ت ٦٩٥هـ). «ذيل طبقات الحنابلة». (٤/ ٢٧١-٢٧٤)، و«المقصود الأرشد»: (٣/ ٤١-٤٢).

لا تؤخذ^(١) عنها متعلقاتها^(٢)، وأما المعاني الإضافية فلا بد أن يوجد في حدودها تلك الإضافات، فإنها داخلية في حقيقتها ولا يمكن تصورها إلا بتصور تلك المتعلقات، فتكون المتعلقات^(٣) جزءاً من حقيقتها فيتعين^(٤) ذكرها في الحدود.

والحمد والشكر معنيان متعلقان^(٥) بالمحمود عليه والمشكور عليه^(٦) فلا يتم ذكر حقيقتهما إلا بذكر متعلقهما، فيكون متعلقهما داخلياً في حقيقتهما.

فاعترض الصدر ابن المرحّل^(٧) بأنه ليس للمتعلق من المتعلق صفة ثبوتية، فلا يكون للحمد والشكر من متعلقهما صفة ثبوتية، فإن التعلق^(٨) صفة نسبية^(٩)، والنسب أمورٌ عدمية، وإذا لم تكن صفة ثبوتية لم تكن داخلية في الحقيقة؛ لأن العدم لا يكون جزءاً من الوجود.

(١) (ف، ك) في هذا الموضع: «توجد»، وفي الموضع الثاني (ف، ق): «توجد»، (ك): «يوجد».

(٢) (ف، ك): «فيها بتعلقاتها».

(٣) (ف): «التعليقات... للتعلقات».

(٤) (ق): «فتعين».

(٥) «متعلقان» ليست في (ف)، و(ق، ك): «معنيان متعلقان» ووضع في (ك) خطأ على «معنيان» ثم كتب في الهامش: لعله متعلقان..

(٦) (ق): «والشكر...»، و«عليه» ليست في (ف).

(٧) تقدم التعريف به (ص ١٤٥).

(٨) (ف، ك): «المتعلق».

(٩) (ف): «تشبيه».

فقال الشيخ تقي الدين: قولك: «ليس للمتعلّق من المتعلّق صفة ثبوتية»، ليس على العموم، بل قد يكون للمتعلّق من المتعلّق صفة ثبوتية^(١)، [وقد لا يكون، وإنما الذي يقوله أكثر المتكلمين: ليس لمتعلّق القول من القول صفة ثبوتية]^(٢).

ثم الصفات المتعلّقة نوعان:

أحدهما: إضافة محضة، مثل الأبوة والبنوة والفوقية والتحتية، ونحوها. فهذه الصفة التي^(٣) يقال فيها: هي مجرد نسبة وإضافة، والنسب أمور عديمة.

والثاني: صفة ثبوتية مضافة إلى غيرها كالحبّ والبغض، والإرادة والكراهة، والقدرة، وغير ذلك من الصفات، فإن الحبّ صفة ثبوتية متعلقة بالمحجوب. فالحبّ معروض للإضافة، بمعنى أن الإضافة صفة عرضت له، لا أن^(٤) نفس الحبّ هو الإضافة. ففرق بين ما^(٥) هو إضافة وبين ما هو صفة مضافة، فالإضافة يقال فيها: إنها عديمة، وأما^(٦) الصفة المضافة فقد تكون ثبوتية كالحب^(٧).

(١) «ليس على... ثبوتية» سقط من (ف).

(٢) ما بين المعكوفين سقط من الأصل، وهو انتقال نظر.

(٣) (ف، ك): «هي التي».

(٤) (ق): «لأن».

(٥) (ف، ك): «بينهما» وفي هامش (ك): لعله «بينهما» في الموضعين.

(٦) (ط): «قال: وأما».

(٧) «كالحب» ساقطة من (ق). وفي (ك) تكررت عبارة: «وأما الصفة... كالحب».

قال ابن المرحّل: الحبُّ أمرٌ عَدَمِيٌّ؛ لأنَّ الحبَّ نسبةٌ، والنَّسَبُ (١) عَدَمِيَّةٌ.

قال الشيخ تقي الدين: كون الحب والبغض والإرادة والكراهة أمرًا عَدَمِيًّا باطلٌ بالضرورة، وهو خلاف إجماع العقلاء. ثمَّ هو مذهبُ بعض المعتزلة في إرادة الله؛ فإنه (٢) زعم أنها صفة سلبية، بمعنى أنه غير مغلوب ولا مُستكره، وأطبق الناس على بطلان هذا القول. وأما إرادة المخلوق وحبّه وبُغْضه فلم نعلم أحدًا من العقلاء قال: إنه أمرٌ (٣) عَدَمِيٌّ.

فأصرَّ ابنُ المرحّل على أن الحبَّ الذي هو ميل القلب إلى المحبوب أمرٌ عَدَمِيٌّ، وقال: المحبة أمرٌ وجودي.

قال الشيخ تقي الدين: المحبة هي الحبُّ، فإنه يقال: أحبه وحبّه حبًّا ومحبةً، ولا فرق، وكلاهما مصدر.

قال ابن المرحّل: وأنا أقول: إنهما إذا كانا مصدرين فهما أمرٌ عَدَمِيٌّ.

قال له الشيخ تقي الدين: الكلام إذا انتهى إلى المقدمات الضرورية فقد انتهى وتمَّ، وكون الحبِّ والبغض أمرًا وجوديًا معلومٌ بالاضطرار، فإنَّ كلّ أحدٍ يعلم أن الحيَّ إن (٤) كان خاليًا عن الحبِّ كان هذا الخلو (٥) صفةً

(١) الأصل: «والنسبة».

(٢) تكررت في الأصل.

(٣) ليست في (ف، ك).

(٤) (ف): «إذا».

(٥) (ف، ك): «الخلق».

عدمية، فإذا صار محباً فقد تغير الموصوف وصار له صفة ثبوتية^(١) زائدة على ما كان قبل أن يقوم به الحب، وهو^(٢) يحس ذلك من نفسه [ق ٤٤]، يجده كما يجد شهوته ونفرتة، ورضاه وغضبه، ولذته وألمه.

ودليل ذلك: أنك تقول: أحبُّ يُحب محبةً، ونقيض «أحبَّ»: لم يحب، و«لم يحب» صفة عدمية، ونقيض العدم الإثبات.

قال ابن المرحّل: هذا يتقضى بقولهم: امتنع يمتنع، فإن نقيض الامتناع: لا امتناع، [والامتناع]^(٣) صفة عدمية.

قال الشيخ تقي الدين: الامتناع أمرٌ اعتباري عقلي، فإن الممتنع ليس^(٤) له وجود خارجي حتى تقوم به صفة، وإنما هو معلوم بالعقل باعتبار^(٥) كونه معلوماً له ثبوتٌ علمي. وسلب هذا الثبوت العلمي: عدم هذا الثبوت، فلم يَنْقُضْ هذا قولنا: نقيض العدم ثبوت.

وأما الحب فإنه صفة قائمة بالمحب، فإنك تشير إلى عين خارجة وتقول: هذا الحي صار محباً بعد أن لم يكن محباً، فتخبر عن الوجود الخارجي بصفة^(٦)، فإذا كان نقيضها عدماً خارجياً، كانت وجوداً^(٧) خارجياً.

(١) ليست في (ق).

(٢) (ف، ك): «ومن».

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) سقطت من (ق).

(٥) (ف، ك): «وباعتبار».

(٦) ليست في (ك).

(٧) (ف): «وجودياً».

وفي الجملة فكون الحبّ والبغض صفةً ثبوتيةً وجودية معلوم بالضرورة، فلا يُقبل فيه نزاع ولا يُناظر صاحبه إلا مناظرة السّوفسطائية.

قلت: وإذا كان الحبّ والبغض ونحوهما من الصفات المضافة المتعلقة بالغير صفاتٍ وجودية، وظهر الفرقُ بين الصفات التي هي إضافة ونسبة، وبين الصفات التي هي مضافة منسوبة، فالحمد والشكر من القسم الثاني. فإن الحمد أمرٌ وجوديٌّ متعلّق بالمحمود عليه، وكذلك الشكر أمرٌ وجودي متعلّق بالمشكور عليه، فلا يتم فهم حقيقتهما إلا بفهم الصفة الثبوتية لهما التي هي متعلقة بالغير، وتلك الصفة داخلية في حقيقتهما. فإذا كان متعلّق أحدهما أكبر^(١) من متعلّق الآخر، وذلك التعلّق إنما هو^(٢) عارض لصفة ثبوتية لهما = وجبَ ذكر تلك الصفة الثبوتية في ذكر حقيقتهما.

والدليل على هذا: أن من لم يفهم الإحسان امتنع أن يفهم الشكر، فعُلم أن تصوّر متعلّق الشكر داخل في تصوّر الشكر.

قلت: ولو قيل: إنه ليس هذا إلا أمرًا عديمًا فالحقيقة إن كانت مرغبة من وجودٍ وعدم، وجب ذكرهما في تعريف الحقيقة، كما أن من عرّف الأب من حيث هو أب، فإنّ تصوّره موقوف على تصوّر الأبوة التي هي نسبة وإضافة، وإن كان الأب أمرًا وجوديًا.

فالحمد والشكر متعلّقان بالمحمود عليه والمشكور عليه، وإن لم يكن

(١) (ق): «أكثر».

(٢) سقطت من (ف، ك).

هذا التعلُّق عارضاً^(١) لصفة ثبوتية، فلا يُفهم الحمد والشكر إلا بفهم هذا التعلُّق، كما لا يُفهم معنى الأب إلا بفهم معنى الأبوة، الذي هو التعلُّق. وكذلك الحمد والشكر أمران متعلّقان بالمحمود عليه والمشكور عليه.

وهذا التعلُّق جزء من هذا المسمى، بدليل أن من لم يفهم الصفات الجميلة لم يفهم الحمد، ومن لم يفهم الإحسان لم يفهم الشكر.

فإذا كان فهمهما موقوفاً على فهم متعلّقهما، فوقفه على فهم التعلُّق أولى، فإن التعلُّق فرع على المتعلِّق وتبع^(٢) له، فإذا توقّف فهمهما على فهم المتعلِّق الذي هو أبعد عنهما من التعلُّق، فتوقّفه على فهم المتعلِّق^(٣) أولى، وإن كان المتعلِّق أمراً عدمياً، والله سبحانه أعلم.

[ق٥هـ] مبحث ثالث

ادّعى مُدّع أن قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] عامٌّ^(٤) في كلّ ما يسمّى بيعاً.

قال له الشيخ تقي الدين ابن تيمية: قوله: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ قد اتّبع بقوله: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وعامة أنواع الربا يسمّى بيعاً، والربا إن كان اسماً مجملاً فهو مجهول، واستثناء المجهول من المعلوم يوجب جهالة

(١) (ف، ك): «المتعلِّق» وكذا ما بعدها، و (ك): «عارض».

(٢) الأصل: «ومنع»!

(٣) (ف، ك): «التعلُّق» وكذا ما بعدها.

(٤) «عام» ليست في (ب، ق).

المستثنى^(١)، فيبقى المراد إحلال^(٢) البيع الذي ليس برّبا. فما لم يثبت أن الفرد المعيّن ليس برّبا لم يصحّ إدخاله في البيع الحلال، وهذا يمنع دعوى العموم. وإن كان الرّبا اسمًا عامًّا فهو مستثنى من البيع أيضًا، فيبقى البيع لفظًا مخصوصًا، فلا يصح ادعاء العموم على الإطلاق فيه^(٣).

قال ابن المرحّل: هذا من باب التخصيص، وهنا عمومان تعارضا، وليس من باب^(٤) الاستثناء، فإنّ صيغ الاستثناء معلومة، وإذا كان هذا تخصيصًا لم يُمنع ادعاء العموم فيه.

قال الشيخ تقي الدين: هذا كلام متصل بعضه ببعض، وهو من باب التخصيص المتصل، وتسميه الفقهاء: استثناء، كقوله: له هذه الدار ولي منها هذا البيت، فإن هذا بمنزلة^(٥): إلا هذا البيت، وكذلك لو قال: أكرم هؤلاء القوم ولا تكرم فلانًا، وهو منهم، كان بمنزلة قوله: إلا فلانًا، وإذا كان كذلك صار بمنزلة قوله: أحلّ^(٦) الله البيع إلا ما كان منه ربّا. فمن ادعى بعد هذا أنه عامّ في كلّ ما يسمى بيعًا فهو مخطئ.

قال ابن المرحّل: أنا أسلمّ أنه إنما هو عامّ في كلّ بيع لا يسمى ربّا.

(١) (ق، ف، ك): «المستبقى».

(٢) (ق): «حلال».

(٣) ليست في (ك)

(٤) «التخصيص ... من باب» سقط من (ف).

(٥) (ق، ف، ك) زيادة: «قوله».

(٦) (ف، ك): «وأحل».

قال له الشيخ تقي الدين: وهذا كان المقصود، لكن^(١) بطل بهذا دعوى
عمومه على الإطلاق، فإن دعوى العموم على الإطلاق تنافي^(٢) دعوى
العموم في بعض الأنواع دون بعض، وهذا كلام بيّن.
وادعى مدّع أن فيه قولين، أحدهما: أنه عام مخصوص، والثاني: أنه
عموم مراد.

فقال الشيخ تقي الدين: فإنّ دعوى أنه عموم مراد، باطل قطعاً، فإنّا نعلم
أن كثيراً من أفراد البيع حرام.
فاعترض ابنُ المُرَحَّل بأن تلك الأفراد حُرِّمت بعد ما أُحِلَّت، فيكون
نسخاً.

قال الشيخ تقي الدين: فيلزم من هذا أن لا نحرم شيئاً من البيوع بخبر
واحد ولا بقياس، فإنّ نسخ القرآن لا يجوز بذلك، وإنما يجوز تخصيصه به،
وقد اتفق العلماء^(٣) على التحريم بهذه الطريقة.

قال ابن المُرَحَّل: رجعتُ عن هذا السؤال، لكن أقول: هو عموم مراد في
كلّ ما يسمى بيعاً في الشرع، فإن البيع من الأسماء المنقولة إلى كل بيع
صحيح شرعي.

قال الشيخ تقي الدين: «البيع» ليس من الأسماء المنقولة، فإن مسماه في
الشرع والعرف هو المسمى اللغوي، لكنّ الشارع اشترط لِجِلِّهِ وصحته

(١) (ف، ك): «ولكن».

(٢) (ق، ف، ك): «ينافي».

(٣) (ك): «الفقهاء».

شروطًا، كما قد كان أهل الجاهلية لهم شروط^(١) أيضًا بحسب اصطلاحهم، وهكذا سائر أسماء العقود، مثل الإجارة والرهن والهبة والقرض والنكاح، إذا أريد به العقد وغير ذلك هي باقية على مسمياتها، والنقل إنما يُحتاج إليه إذا أحدث الشارعُ معاني لم تكن العربُ [ق٤٦] تعرفها مثل الصلاة والزكاة والتيمم، فحيثُ يحتاج إلى النقل، ومعاني هذه العقود ما زالت معروفة.

قال ابن المرحّل: أصحابي قد قالوا: إنها منقولة.

قال الشيخ تقي الدين: لو كان لفظ البيع في الآية المراد به البيع الصحيح الشرعي لكان التقدير: أحلّ الله البيع الصحيح الشرعي، أو أحلّ الله البيع الذي هو عنده حلال. وهذا مع أنه تكرر^(٢) فإنه يمنع الاستدلال بالآية، فإننا لا نعلم دخول بيع من البيوع في الآية حتى نعلم أنه بيع صحيح شرعي، ومتى علمنا ذلك استغنينا عن الاستدلال بالآية.

قال ابن المرحّل: متى ثبت أن هذا الفرد يسمى بيعًا في اللغة قلت: هو بيع في الشرع؛ لأن الأصل عدم النقل، وإذا كان بيعًا في الشرع دخل في الآية.

قال الشيخ تقي الدين: هذا إنما يصح لو لم يثبت أن الاسم منقول، أما إذا ثبت^(٣) أنه منقول، لم يصح إدخال فرد فيه حتى يثبت أن الاسم^(٤) المنقول

(١) (ك): «شروطًا».

(٢) (ق، ف، ك): «تكرير».

(٣) (ق): «ثبت».

(٤) «منقول... أن الاسم» سقط من (ق).

واقع عليه، وإلا فيلزم من هذا أن كلَّ ما سمي في اللغة صلاة وزكاة وتيممًا وصومًا وبيعًا وإجارةً ورهنًا أنه يجوز إدخاله في المسمى الشرعي بهذا الاعتبار، وعلى هذا التقدير فلا يبقى فرقٌ بين الأسماء المنقولة وغيرها، وإنما يقال: الأصل عدم النقل إذا لم يثبت، بل متى ثبت النقل فالأصل^(١) عدم دخول هذا الفرد في^(٢) الاسم المنقول حتى يثبت^(٣) أنه داخل فيه بعد النقل. قلت: أصل^(٤) هذه الأبحاث الثلاثة، وكل ما فيها (قلت) فإنه من كلام الشيخ تقي الدين قرّره بعد المناظرة^(٥).



(١) الأصل: «والأصل».

(٢) (ف، ك): «في هذا».

(٣) الأصل: «ثبت».

(٤) (ق): «فليتأمل»، (ف، ك): «فلتأمل»، والمثبت من الأصل.

(٥) هنا نهاية الاختصار في نسخة (ب) وبدايته ص ١٦٢.

[عودة إلى ترجمة شيخ الإسلام]

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي^(١) - في أثناء كلامه في ترجمة الشيخ رحمه الله -: وله باعٌ طويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين، وقلَّ أن يتكلَّم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب^(٢) الأربعة، وقد خالف الأربعة في مسائل معروفة، وصنَّف فيها واحتجَّ لها بالكتاب والسنة.

ولما كان مُعتقلاً بالإسكندرية التمس منه صاحب سبْطة أن يجيز له مروياته، وينصَّ^(٣) على أسماء جملة منها، فكتب في عشر ورقات جملةً من ذلك بأسانيدَها من حفظه، بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر محدِّث^(٤).

وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معيَّن، بل بما قام الدليلُ عليه عنده. ولقد نصَّر السُّنة المَحْضَةَ، والطريقة السلفية، واحتجَّ لها ببراهين ومقدمات وأُمور لم يُسبق إليها.

وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا، وجَسَرَ^(٥) هو عليها، حتى قام عليه خلقٌ من علماء مصر والشام قيامًا لا مزيدَ عليه، وبدَّعوه وناظروه وكابروه^(٦)، وهو ثابت لا يدهن ولا يحابي، بل يقول الحقَّ المرَّ

(١) في «الدرة اليتيمة»: (ص ٤٠ - تكملة الجامع).

(٢) «الصحابة ... مذاهب» سقط من (ف).

(٣) (ق، ف): «ويض».

(٤) (ق، ف، وجزء الذهبي) زيادة: «يكون».

(٥) في الأصل «وحسر» والحاء عليها علامة الإهمال تحتها حاء صغيرة.

(٦) (ب، ق): «وكاتبوه».

الذي أَدَّاهُ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ، وَحِدَّةُ ذَهْنِهِ، وَسَعَةُ دَائِرَتِهِ فِي السَّنَنِ وَالْأَقْوَالِ.

مع ما اشتهر عنه^(١) من الورع، وكمال الفكر، وسرعة الإدراك، والخوف من الله العظيم^(٢)، والتعظيم لحرمان الله.

فجرى بينه وبينهم [ق٤٧] حَمَلَات حربية، ووقائع شامية ومصرية، وكم من نوبة قد رموه بها^(٣) عن قوسٍ واحدة، فينجيه الله! فإنه دائم الابتهاال، كثير الاستغاثة، قويُّ التوكُّل، ثابت الجأش، له أوراؤ وأذكار يُدْمِنُهَا بِكَيْفِيَّةٍ^(٤) وجمعية.

وله من الطرف الآخر محبُّون من العلماء والصلحاء، ومن الجند والأمراء، ومن التجار والكبراء. وسائر العامة تحبه؛ لأنه منتصب لنفعهم ليلاً ونهاراً، بلسانه وقلمه.

وأما شجاعته؛ فبها تُضْرَبُ الأمثال، وبيعضها يتشبه^(٥) أكابر الأبطال. فلقد أقامه الله في نوبة^(٦) غازان، والتقى أعباء الأمر بنفسه، وقام وقعد، وطلع

(١) (ب، ق، ف): «ومنه».

(٢) ليست في (ف، ك، وجزء الذهبي).

(٣) من الأصل.

(٤) الأصل: «بكفية»!

(٥) بقية النسخ: «تشبه».

(٦) (ف): «ولقد أقامه الله نوبة».

وخرج، واجتمع بالملك^(١) مرتين، وبخطلوشاه^(٢) وبيولاي^(٣). وكان قَبْجَقُ^(٤) يتعَجَّب من إقدامه وجرأته على المغول.

وله حِدَّة قوية تعتريه في البحث، حتى كأنَّه لَيْثُ حَرْبٍ^(٥).

وهو أكبر من أن يَنْبَه مثلي على نعوته، فلو حُلِّفْتُ بين الرُّكن والمقام لحَلَفْتُ أَنِّي ما رأيت بعيني مثله، ولا والله رأى^(٦) هو مثل نفسه في العلم!

قلت: ما فعله الشيخ رحمه الله في نوبة غازان من جميع أنواع الجهاد، وسائر أنواع الخير؛ من إنفاق الأموال، وإطعام الطعام، ودفن الموتى، وغير

(١) هو ملك التتار غازان - والعامة تقول: قازان - محمود بن أرغون، سار سيرة جده الأعلى جنكيزخان، وهو صاحب الحملات المتكررة على بلاد المسلمين، آخرها معركة شقحب التي مُني فيها بالهزيمة، وتوفي على إثرها سنة (٧٠٣). انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٥-١٨)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٢١٢-٢١٤).

(٢) خطلوشاه - ويقال: قطلوشاه بالقاف - من كبار أمراء التتار، وهو مقدّمهم في وقعة شقحب المشهورة سنة (٧٠٢) التي شارك فيها ابن تيمية، وهُزم فيها التتار هزيمة نكراء. قتل سنة (٧٠٧). انظر «أعيان العصر»: (٢/ ٣٢١-٣٢٢)، و«الدرر الكامنة»: (٢/ ٨٥).

(٣) بولاي: أحد مقدمي التتار الذين حضروا مع غازان لغزو الشام. قال الصفدي: اسمه الصحيح «مولاي» وإنما الناس يُحَرِّفونه تهكّماً به وبأمثاله. انظر «أعيان العصر»: (٢/ ٧٠-٧١).

(٤) قَبْجَقُ المنصوري، أصله من المغل، وتذبذب أمره في الالتحاق بالمغول أو بالمسلمين، إلى أن استقر أمره على قتال المغول فأبلى حسناً، وكان شجاعاً مقداماً (٧١٠). انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٦١-٧٢)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٢٤١-٢٤٣).

(٥) قيدها في الأصل: «ليثُ حرب»، وفي (ف): «حُرْب».

(٦) (ف، وجزء الذهبي) والمطبوعة: «ما رأى». وبهذه الفقرة ينتهي كلام الذهبي.

ذلك، معروف مشهور.

ثم بعد ذلك بعام سنة سبعمائة، لما قدم التتار إلى أطراف البلاد، وبقي الخلق في شدة عظيمة، وغلب على ظنهم أن عسكر مصر قد ارتحلوا^(١) عن الشام = ركب الشيخ، وسار^(٢) على البريد إلى الجيش المصري في سبعة أيام، ودخل القاهرة في اليوم الثامن، يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى، وأطلابُ المصريين داخله، وقد دخل السلطان الملك الناصر.

فاجتمع بأركان الدولة، واستصرخ بهم، وحضهم على الجهاد، وتلا عليهم الآيات والأحاديث، وأخبرهم بما أعدَّ الله للمجاهدين من الثواب، فاستفاقوا وقويت همهم، وأبدوا له العذر في رجوعهم مما قاسوا من المطر والبرد بيد عرش^(٣) ونودي بالغزاة، وقوي العزم، وعظّموه وأكرموه، وتردد الأعيان إلى زيارته.

واجتمع به في هذه السنة الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وسمع كلامه، وذكر أنهم سألوه عنه^(٤) بعد انقضاء المجلس فقال: هو رجل حَفْظَةٌ^(٥).

(١) كذا في الأصل، وفي (ب، ق، ف، ك): «تخلوا».

(٢) الأصل و(ب، ق): «وساق».

(٣) (ب): «مد غرش»، (ف): «نيد عرس» ومهملة النقط في (ك)، و(ح): «نيد عرس». و(ط): «منذ عشرين»! والذي في المصادر «بَدْعَرش». انظر «ذيل مرآة الزمان»: (١/٤٥٧) و«تاريخ الإسلام»: (١٠٠/٥٢)، و«أعيان العصر»: (١/٤٧٢)، غيرها. ويفهم من المصادر أنها قرية بقرب قاقون، إحدى محافظات طولكرم في فلسطين.

انظر على الشبكة: www.palestineremembered.com

(٤) ليست في (ك).

(٥) يعني: كثير المحفوظ. وفي مصادر أخرى أنه قال لما اجتمع به: «رأيت رجلاً كل العلوم =

قيل له: فهَلَّا تكلَّمْتَ معه؟ فقال: هذا رجل يحبُّ الكلام، وأنا أحبُّ
السكوت.

ولقد أخبرني الذهبي عن الشيخ رحمه الله أنه أخبره أن ابنَ دقيق العيد
قال له بعد سماع كلامه: ما كنت أظنُّ أن الله بقي (١) يخلق مثلك (٢)!
وفي اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى المذكور، وصل (٣) الشيخ
إلى دمشق على (٤) البريد.



= بين عينيه، يأخذ ما يريد ويدع ما يريد». «الجامع»: (ص ٣٢٠، ٣٣٥، ٥١٤).

(١) ليست في (ف).

(٢) والمعنى: ما كنت أظنُّ أن سيأتي مثلك في العلم والحفظ، وهي نحو كلمة المزي
وغيره: إنه لم ير مثله من نحو خمسمائة سنة. وهذه الكلمة جاءت في عدة مصادر بمثل
سياق المؤلف، وأقربها إلى المعنى الذي ذكرته لفظ ابن كثير: «ما أظن بقي يُخلَق
مثلك». انظر «الجامع»: (ص ٤١٧، ٤٧٠، ٤٨٤، ٦٠٣، ٦٧١، ٧٢٢). وإن كان الأولى
ترك هذا اللفظ لما يوهم ظاهره. انظر «معجم المناهي اللفظية» (ص ٤٨٨ - ٤٨٩).

(٣) (ك): «وفي يوم...»، و(ب): «... والعشرين وصل».

(٤) (ف، ك): «على باب».

[كتاب الشيخ في حادثة غزو التتار لبلاد الشام]

وكتب في هذه الحادثة كتاباً^(١) وصورته^(٢):

إلى من يصل إليه من المؤمنين والمسلمين.

سلام^(٣) عليكم ورحمة الله [ق٤٨] وبركاته، فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يصلي على صفوته من خلقه^(٤)، وخيرته من بريته محمد عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه^(٥) وسلم تسليمًا.

أما بعد، فقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] والله تعالى يحقق لنا تمام الكلام^(٦) بقوله: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي

(١) من هنا إلى ص ٢٣٣ مختصر في (ب) وقال ناسخها: «وذكر الشيخ شمس الدين رحمه الله مؤلف هذه الترجمة الكتاب بطوله حذفته من هذه النسخة للاختصار».

(٢) بعده في (ف، ك): «بسم الله الرحمن الرحيم [هذا (من ف وفي ك قبل البسملة)] صورة كتاب كتبه شيخ الإسلام علامة الزمان تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه».

(٣) (ك): «سلام الله».

(٤) (ف، ك): «خليقته».

(٥) ليست في (ق، ك)، و(ف): «وصحبه».

(٦) (ق): «لنا التمام».

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْضَهُمْ وَدَيَّرْتُمُ
وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

فإن هذه الفتنة التي ابتلي بها المسلمون مع عدوهم^(١)، العدو المفسد الخارج عن شريعة الإسلام، قد جرى فيها شبيه بما جرى للمسلمين مع عدوهم على^(٢) عهد رسول الله ﷺ في المغازي التي أنزل الله فيها كتابه، وابتلي بها نبيه والمؤمنين مما^(٣) هو أسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً إلى يوم القيامة، فإن نصوص الكتاب والسنة اللذين هما دعوة محمد ﷺ يتناولان^(٤) عموم الخلق بالعموم اللفظي والمعنوي، أو بالعموم المعنوي. وعهود الله في كتابه وسنة رسوله تنال آخر هذه الأمة كما نالت أولها.

وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم، لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم، ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المستأخرين شبه بما كان للمؤمن^(٥) من المستقدمين^(٦)، ويكون للكافر والمنافق من المستأخرين شبه بما كان للكافر والمنافق من المستقدمين^(٧)، كما قال تعالى

(١) (ف، ك): «مع هذا»، وسقطت «هذا» من (ق).

(٢) (ق): «جرى شبيهه... للمسلمين على...».

(٣) (ف): «والمؤمنون ما»، و(ك): «ما».

(٤) (ف): «نبينا ولان» تحريف.

(٥) (ق): «للمؤمنين».

(٦) (ك): «المتقدمين».

(٧) (ك): «المتقدمين».

- لَمَّا قَصَّ قِصَّةَ يَوْسُفَ مَفْصَلَةً وَأَجْمَلَ ذِكْرَ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ^(١): ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١] أي هذه القصص المذكورة في الكتاب ليست بمنزلة ما يفتري من القصص المكذوبة، كنحو ما يُذكر في الحروب في^(٢) السَّيَرِ المكذوبة.

وقال تعالى لما ذكر قصة فرعون: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾^(٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: ٢٥-٢٦].

وقال في سيرة نبينا محمد ﷺ مع أعدائه ببدر وغيرها: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

وقال تعالى في محاصرته لبني النضير: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

فأمرنا أن نعتبر بأحوال المستقدمين^(٣) علينا من هذه الأمة، وممن^(٤)

(١) بعده في (ف، ك): «ثم قال».

(٢) (ف): «وفي».

(٣) (ك): «المتقدمين».

(٤) (ق، ف): «ومن».

قبلها [ق٤٩] من الأمم.

وذكر في غير موضع أن سنته في ذلك سنة مُطَرِّدة وعادته مستمرة؛ فقال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا...﴾ إلى قوله: ﴿اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠ - ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: ٢٢-٢٣].

وأخبر سبحانه أن دأب الكافرين من المستأخرين كدأب الكافرين من المستقدمين. فينبغي للعقلاء أن يعتبروا بسنة الله وأيامه في عبادته، ودأب الأمم وعاداتهم، لا سيما في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبَّقَ الخافقين خبرها، واستطار في جميع ديار المسلمين^(١) شرُّها، وأطلع فيها النفاق ناصية رأسه، وكثر فيها الكفر عن أنيابه وأضراسه، وكاد فيه^(٢) عمود الكتاب أن يُجَتَّثَ ويُخْتَرَمَ، وحبل الإيمان أن يُقَطَّعَ^(٣) ويُضْطَلَمَ، وعُقر دار المؤمنين أن يحلَّ بها البوار، وأن يزول هذا الدين باستيلاء الفجرة التار، وظنَّ المنافقون والذين في قلوبهم مرض أن ما وعدهم الله ورسوله إلا غرورًا، وأن لن ينقلب حزبُ الله ورسوله إلى أهلهم أبدًا، ورَّين ذلك في قلوبهم، وظنوا ظنَّ السوء وكانوا

(١) (ك): «الإسلام».

(٢) (ف، ك): «فيها».

(٣) (ف، ك): «ينقطع».

قومًا بورًا.

ونزلت فتنة تركت الحليم^(١) فيها حيران، وأنزلت الرجلَ الصاحي منزلةَ السكران، وتركت الرجلَ اللبيبَ لكثرة الوسواس ليس بالنائم ولا اليقظان، وتناكرت فيها قلوب المعارف والإخوان، وبقي^(٢) للرجل بنفسه شغل عن أن يُغيث اللهفان.

ومَيَّزَ الله فيها أهلَ البصائر والإيقان، مِنَ الذين في قلوبهم مرض أو نفاق وضعف إيمان. ورفع بها أقوامًا إلى الدرجات العالية، كما خفض بها أقوامًا إلى المنازل الهاوية، وكَفَّرَ بها عن آخرين أعمالهم الخاطئة. و حَدَّثَ من أنواع البلوى ما جعلها قيامَةً مُختصرة^(٣) من القيامة الكبرى، فَإِنَّ الناسَ تَفَرَّقُوا فيها ما بين شقيٍّ وسعيد^(٤)، كما يتفرون كذلك في اليوم الموعود. وفَرَّ الرجلُ فيها من^(٥) أخيه وأمه وأبيه؛ إذ كان لكلِّ امرئٍ منهم^(٦) شأنٌ يغنيه، وكان من الناس من أقصى همته النجاة بنفسه، لا يُلَوِّي على ماله ولا ولده ولا غرسه^(٧)، كما أَنَّ فيهم^(٨) من فيه قوة على تخليص الأهل والمال، وآخرُ فيه

(١) (ق): «الحكيم».

(٢) (ق، ف، ك): «حتى بقي».

(٣) (ك): «مختصرة».

(٤) في هامش الأصل: في نسخة «ومسعود» صح.

(٥) (ق، ف، ك): «عن».

(٦) (ق): «لكل منهم». (ف): «منهم يومئذ».

(٧) (ك): «عرسه».

(٨) (ق، ف): «منهم».

زيادةً معونةً لمن هو منه ببال، وآخر منزلته منزلة الشفيع المطاع، وهم درجات عند الله في المنفعة والدفاع.

ولم تنفع المنفعة الخالصة من الشكوى إلا الإيمان والعمل الصالح^(١)، والبر والتقوى، وبليت فيها السرائر، وظهرت الخبايا التي كانت تُكِنُّها^(٢) الضمائر، وتبين أن البهرج من الأقوال والأعمال، يخون صاحبه أحوج ما كان إليه في المال. وذمَّ سادته وكبراءه من أطاعهم فأضلّوه السبيل^(٣)، كما حمّد ربّه من صدّق في إيمانه فاتخذ مع الرسول [ق٥٠] سبيلاً، وبان صدق ما جاءت به الآثار النبوية من الإخبار بما يكون، وواطأتها قلوب الذين هم في هذه الأمة محدثون، كما تواطأت عليه^(٤) المبشّرات التي أريها المؤمنون، وتبين فيها الطائفة المنصورة الظاهرة على الدين، الذين لا يضرّهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة.

حيث تحزّب الناس ثلاثة أحزاب: حزب مجتهد في نصر الدين، وآخر خاذل له، وآخر خارج عن شريعة الإسلام. وانقسم الناس ما بين مأجور ومعدور، وآخر قد غره بالله الغرور، وكان هذا الامتحان تمييزاً من الله وتقسيماً، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].

(١) (ق): «الخالص».

(٢) (ف): «ظهرت فيها...»، (ق): « وظهرت الجنايا»، (ف، ك): « كانت تكتُمها».

(٣) (ق): «السبيل».

(٤) (ف): «علم».

ووجه الاعتبار في هذه الحادثة العظيمة: أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدًا بالهدى ودين الحق ليُظهِره على الدين كله، وشرع له الجهاد إباحةً^(١) أولاً ثم إيجاباً ثانياً؛ لمَّا هاجر إلى المدينة وصار له فيها أنصار ينصرون الله ورسوله، فغزا بنفسه ﷺ مدَّةً مُقامه بدار الهجرة - وهو نحو عشر سنين - بضعا وعشرين غزوة، أولها بدر وآخرها غزوة^(٢) تبوك.

أنزل الله في أول مغازيه سورة الأنفال، وفي آخرها سورة براءة، وجمع بينهما في المصحف ليُشابه^(٣) أول الأمر وآخره، كما قال أمير المؤمنين عثمان لما سُئل عن القرآن بين السورتين من غير فصل بالبسملة^(٤).

وكان القتال منها في تسع غزوات.

فأول غزوات القتال بدر، وآخرها حُنين والطائف. وأنزل الله فيهما^(٥) ملائكته، كما أخبر به القرآن، ولهذا^(٦) صار الناس يجمعون بينهما في القول، وإن تباعد ما بين الغزوتين مكاناً وزماناً. فإنَّ بدرًا كانت في شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، ما بين المدينة ومكة، شاميَّ مكة. وغزوة حنين في آخر شوال من السنة الثامنة. وحنين وإدٍ قريب من الطائف شرقيَّ مكة.

(١) بعدها في (ق، ف، ك): «له»، وكذا بعد «إيجاباً».

(٢) ليست في (ك).

(٣) (ف، ك): «لتشابه».

(٤) أخرجه أحمد (٣٩٩)، وأبو داود (٧٨٦)، والترمذي (٣٠٨٦)، والحاكم: (٢/ ٢٢١)،

وابن حبان (٤٣). وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان.

(٥) (ق): «معه فيها»، (ف، ك): «فيها».

(٦) (ف): «بهذا».

ثم قَسَمَ النبي ﷺ غنائمها^(١) بالجِعْرَانَةِ، واعتَمَرَ عمرة الجِعْرَانَةِ. ثم حاصر الطائف فلم يقاتله أهلُ الطائف زحفًا وصفوفًا^(٢)، وإنما قاتلوه من وراء جدار.

وآخر^(٣) غزوة كان فيها القتال زحفًا واصطفافًا هي غزوة حُنين.

وكانت غزوة بدر أول غزوة ظهر فيها المسلمون على صناديد الكفار، وقتل^(٤) الله وأَسَر رؤوسهم مع قلة المسلمين وضعفهم، فإنهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، ليس معهم إلا فرسان، وكان يَعْتَقِب الاثنان والثلاثة على البعير الواحد، وكان عدوهم بقدرهم أكثر من ثلاث مرات في قوَّة وعدَّة وهيبة^(٥) وخيلاء.

فلما كان من العام المقبل غزا الكفارُ المدينةَ وفيها النبي ﷺ وأصحابه فخرج [ق٥١] إليهم النبي ﷺ وأصحابه^(٦) في نحوٍ من ربع الكفار، وتركوا عيالهم بالمدينة لم ينقلوهم إلى موضع آخر. وكانت أولًا الكثرة للمسلمين عليهم، ثم صارت للكفار^(٧)، فانهزم عامة عسكر المسلمين إلا نفرًا قليلًا حول النبي ﷺ منهم من قُتِل، ومنهم من جُرِح. وحرَّصوا على قتل النبي

(١) (ف): «غنائمًا».

(٢) (ف): «ولا صفوفًا».

(٣) (ق، ف، ك): «فآخر».

(٤) (ق): «وقتلهم».

(٥) (ف): «وهيئة».

(٦) «فخرج... وأصحابه» سقط من (ف).

(٧) (ك): «لكفار».

ﷺ^(١) حتى كسروا رباعيته، وشجّوا جبينه، وهشموا البيضة على رأسه، وأنزل الله فيها نحوًا من شطر سورة آل عمران، من قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ الْفِتَالِ﴾ [آل عمران: ١٢١] إلى أن قال فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وقال فيها: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وقال فيها: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وكان الشيطان قد نَعَقَ في الناس: أن محمداً قد قُتل، فمنهم من تزلزل لذلك فهرب، ومنهم من ثبت فقاتل، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وكان^(٢) هذا مثل حال المسلمين لما انكسروا في العام الماضي، وكانت هزيمة المسلمين في العام الماضي بذنوب ظاهرة وخطايا واضحة؛ من فساد

(١) «منهم... ﷺ» سقطت من (ق).

(٢) (ق): «فكان».

النِّيَّات، والفخر والخيلاء، والظلم والفواحش، والإعراض عن حكم الكتاب والسنة، وعن المحافظة على فرائض الله، والبغي على كثير من المسلمين الذين بأرض الجزيرة^(١) والروم.

وكان عدوهم في أول الأمر راضياً منهم بالموادعة والمسالمة، شارعاً في الدُخول في الإسلام. وكان مبتدئاً في الإيمان والأمان، وكانوا هم قد أعرضوا عن كثير من أحكام الإيمان = فكان من حكمة الله ورحمته بالمؤمنين أن ابتلاهم بما ابتلاهم به لِيُمَحِّصَ^(٢) الله الذين آمنوا وَيُنْبِئُوا إِلَى رَبِّهِمْ، وليظهر من عدوهم ما ظهر منه^(٣) من البَغْي والمَكْر والنَّكْث، والخروج عن شرائع الإسلام، فيقوم بهم ما يستوجبون به النصر وبعدهم ما يستوجب به الانتقام.

فقد كان في نفوس كثير من مقاتلة المسلمين ورعيّتهم من الشرِّ الكبير ما لو يقترن^(٤) به ظَفَرُ بعدوهم - الذي هو على الحال المذكورة - لأوجب لهم ذلك من فساد الدِّين والدنيا ما لا يوصف.

كما أن نَصْرَ الله للمؤمنين يومَ بَدْرَ كان رحمةً ونعمةً^(٥)، وهزيمتهم يوم أُحُدٍ كان باطنها رحمةً ونعمةً^(٦) على المؤمنين.

(١) أي: جزيرة ابن عمر التغلبي، وهي بلدة فوق الموصل، انظر «معجم البلدان»:

(٢/١٣٨). تقع الآن بجمهورية تركيا جنوب شرق الأناضول، على الحدود السورية.

(٢) (ق): «أن ابتلاهم به فيمحص».

(٣) ليست في (ق).

(٤) (ق): «اقترن».

(٥) (ك): «للمسلمين يوم...»، (ق): «كان من رحمة الله ونعيمه».

(٦) (ف، ك): «نعمة ورحمة»، و«باطنها» ليست في (ك).

فإن النبي ﷺ قال: «لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيرًا له، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء فشكر الله كان خيرًا له، وإن أصابته ضراء [ق ٥٢] فصبر كان خيرًا له»^(١).

فلما كانت حادثة المسلمین عامٌ أوّل شبيهةً بأحدٍ، وكان بعد أحدٍ بأكثر من سنة - وقيل بستين - قد ابتلي المسلمون بغزوة الخندق = كذلك في هذا العام ابتلي المسلمون^(٢) بعدوهم، كنحو ما ابتلي المسلمون مع النبي ﷺ عام الخندق، وهي غزوة الأحزاب التي أنزل الله فيها سورة الأحزاب.

وهي سورة تضمّنت ذكر هذه الغزاة التي نصر الله فيها عبده ﷺ وأعزّ فيها جنده المؤمنين^(٣)، وهزم الأحزاب الذين تحزّبوا عليهم وحده^(٤) بغير قتال، بل بثبات المؤمنين بإزاء عدوهم.

ذُكرَ فيها خصائصُ رسول الله ﷺ وحقوقه وحُرْمته^(٥)، وحُرْمَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ لَمَّا كَانَ هُوَ الْقَلْبُ الَّذِي نَصَرَهُ اللَّهُ فِيهَا بِغَيْرِ قِتَالٍ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي غَزَوَاتِنَا هَذِهِ سِوَاهُ^(٦). وظهر فيها سرّ تأييد^(٧) الدين كما ظهر في غزوة الخندق، وانقسم الناس فيها كانقسامهم عام الخندق.

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٩٩٩) من حديث صهيب رضي الله عنه بنحوه.

(٢) (ف، ك): «المؤمنون».

(٣) (ف، ك): «المؤمنون»، وصححها في الهامش من (ك).

(٤) (ك): «عليه»، و«وحده» ليست في (ق).

(٥) (ق): «ورحمته».

(٦) فوقها في الأصل حرف (حد) ينظر

(٧) (ف): «سواء، وأهل ظهر... تأييد».

وذلك أن الله تعالى منذ^(١) بعث محمدًا وأعزّه بالهجرة والنصرة؛ صار الناس ثلاثة أقسام:

قسمًا مؤمنين، وهم الذين آمنوا به ظاهرًا وباطنًا.

وقسمًا كفارًا، وهم الذين أظهروا الكفر به.

وقسمًا منافقين، وهم الذين آمنوا به ظاهرًا لا باطنًا.

ولهذا افتتح الله^(٢) سورة البقرة بأربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وثلاث عشرة آية في صفة المنافقين.

وكلُّ واحد من الإيمان والكفر والنفاق له دعائم وشُعَب، كما دلت عليه دلائل الكتاب والسنة، وكما فسره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحديث المأثور عنه في الإيمان ودعائمه وشُعَبه^(٣).

فمن النفاق ما هو أكبر، يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبيّ وغيره، بأن يظهر تكذيب الرسول، أو جحود بعض ما جاء به أو بغضه، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المسرّة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدوًّا لله ورسوله.

(١) (ق): «مذ».

(٢) لفظ الجلالة ليس في (ك).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» رقم (١٥٧٠)، وابن عساكر في «تاريخه»:

(٥١٥/٤٢). تفرد به سليمان بن الحكم وهو ضعيف، وذكره الذهبي في «الميزان»:

(٣٨٩/٢) من منكراته.

وهذا القدر كان موجودًا في زمن رسول الله ﷺ وما زال بعده^(١)، بل هو بعده أكثر منه على عهده^(٢)؛ لكون موجبات الإيمان على عهده أقوى. فإذا كانت مع قوتها كان النفاق^(٣) موجودًا، فوجوده فيما دون ذلك أولى.

وكما أنه ﷺ كان يعلم بعض المنافقين ولا يعلم بعضهم، كما بيّنه قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] كذلك خلفاؤه بعده وورثته قد يعلمون بعض^(٤) المنافقين ولا يعلمون بعضًا^(٥).

وفي المتتبعين إلى الإسلام من عامة الطوائف منافقون كثيرون في الخاصة والعامة، ويسمّون الزنادقة.

وقد اختلف العلماء في قبول توبتهم في الظاهر، لكون ذلك لا يعلم، إذ هم دائماً يُظهرون الإسلام، وهؤلاء يكثرُون في المتفلسفة [ق ٥٣] من المنجمين ونحوهم، ثم في الأطباء، ثم في الكتاب أقل من ذلك. ويوجدون في المتصوّفة والمتفكّهة^(٦) والمقاتلة والأمرء، وفي العامة أيضًا.

ولكن يوجدون كثيرًا في نحل أهل البدع لاسيما الرافضة، ففيهم من

(١) ليست في (ق).

(٢) تحرفت في (ق): «هذه».

(٣) بعده في (ف، ق): «معها».

(٤) الأصل: «بعض»، و(ق): «بعض».

(٥) الأصل: «بعض»، و(ف، ك، ح): «بعضهم». وسقطت من (ق).

(٦) (ف، ق، ك): «وفي».

الزنادقة والمنافقين، ما ليس في أحدٍ من أهل النحل، ولهذا كانت الخرمية والباطنية والقرامطة والإسماعيلية والنصيرية، ونحوهم من المنافقين الزنادقة منتسبةً إلى الرفض.

وهؤلاء المنافقون - في هذه الأوقات - لكثير^(١) منهم ميل إلى دولة هؤلاء التتار؛ لكونهم لا يلزمونهم شريعة الإسلام، بل يتركونهم وما هم عليه. وبعضهم إنما ينفرون عن التتار لفساد سيرتهم في الدنيا، واستيلائهم على الأموال، واجترائهم على الدماء والسبي، لا لأجل الدين. فهذا ضربُ النفاق الأكبر.

وأما النفاق الأصغر: فهو النفاق في الأعمال ونحوها، مثل أن يكذب إذا حدّث، أو^(٢) يخلف إذا وعد، ويخون إذا ائتمن، أو يفجر إذا خاصم، ففي «الصحيحين»^(٣) عن النبي ﷺ أنه^(٤) قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان». وفي رواية صحيحة: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

وفي «الصحيحين»^(٥) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «أربع من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من

(١) (ف): «كثير».

(٢) (ك): «و».

(٣) البخاري رقم (٣٣)، ومسلم رقم (٥٩) وقد تقدم. ووقع في (ك): «وإن صلى وصام».

(٤) ليست في (ق، ف، ك).

(٥) البخاري (٣٤)، ومسلم (٥٨). وقد تقدم.

النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد^(١) أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر^(٢).

ومن هذا الباب: الإعراض عن الجهاد، فإنه من خصال المنافقين، قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ وَلَمْ يَحْدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» رواه مسلم^(٣).

وقد أنزل الله سورة براءة التي تسمى «الفاضحة» لأنها فضحت المنافقين. أخرجاه في «الصحيحين»^(٤) عن ابن عباس قال: هي الفاضحة، ما زالت تنزل (ومنهم، ومنهم) حتى ظنوا أن لا يبقى أحدٌ إلا ذكر فيها. وعن المقداد بن الأسود قال: هي سورة البحوث؛ لأنها بحثت عن سرائر^(٥) المنافقين.

وعن قتادة قال: هي المثيرة؛ لأنها أثارت مخازي المنافقين. وعن ابن إسحاق^(٦) قال: هي المبعثرة. والبعثرة والإثارة متقاربان. وعن ابن عمر: أنها المَقْشِقْشَة؛ لأنها تبرئ من مرض النفاق. يقال: نَقَشَقَشَ المريض إذا برأ.

وقال الأصمعي: وكان يقال لسورتي الإخلاص: المَقْشِقْشَتَان؛ لأنهما

(١) الأصل: «عاهد»، سبق قلم، والمثبت من النسخ الأخرى ومن مصادر الحديث.

(٢) رقم (١٩١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) البخاري كتاب التفسير، باب الجلاء، ومسلم (٣٠٣١).

(٤) (ق): «سائر».

(٥) الأصل: «أبي» خطأ، (ك): «ابن عباس».

يُثِرْتَانِ مِنَ النِّفَاقِ^(١).

وهذه السورة نزلت في آخر مغازي النبي ﷺ - غزوة تبوك - عام تسع من الهجرة، وقد عزَّ الإسلامُ وظهر، فكشف الله فيها أحوال المنافقين، ووصفهم فيها بالجبن وترك الجهاد، ووصفهم^(٢) بالبخل عن النفقة في سبيل الله، والشح على المال. وهذان داءان^(٣) عظيمان: البخل والجبن^(٤).

قال النبي ﷺ [ق ٥٤]: «شُرُّ ما في المرء شحُّ هالِع وجبنٌ خالِع»^(٥) حديث صحيح. ولهذا قد يكونان من الكبائر الموجبة للنار كما دل عليه قوله: ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذِئْبِهِ إِلَّا مْتَحَرِّفًا لِقَالِ إِلَىٰ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَدَّهْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

وأما^(٦) وصفهم بالجبن والفرع؛ فقال تعالى: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَخْدُونَ مَلَجَأًا أَوْ

(١) انظر لهذه الأسماء «الدر المنثور»: (٣/ ٣٧٦-٣٧٧).

(٢) (ف): زيادة «فيها».

(٣) الأصل: «رذءان».

(٤) (ك): «الجبن والبخل».

(٥) أخرجه أحمد (٨٠١٠، ٨٢٦٣)، وأبو داود (٢٥١١)، وابن حبان (٣٢٥٠)، والبيهقي:

(٩/ ١٧٠)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) (ق، ف، ك): «فأما».

مَغْرَبٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٦﴾ [التوبة: ٥٦-٥٧].

فأخبر سبحانه أنهم وإن حلفوا أنهم من المؤمنين، فما هم منهم، ولكن يفزعون من العدو ﴿لَوْ يَحْدُوثٌ مَلْجَأًا﴾ يلجأون إليه مثل (١) المعقل والحصون التي يفرُّ إليها من يترك الجهاد ﴿أَوْ مَغْرَبٍ﴾ وهي جمع مغارة (٢)، سُميت بذلك لأن الداخل يغور فيها أي: يستتر، كما يغور الماء. ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ وهو الذي يُتَكَلَّفُ الدخول إليه إما لضيق بابه أو غير (٣) ذلك أي: مكانًا يدخلون إليه (٤) ولو كان الدخول بكلفة ومشقة ﴿لَوْلَا﴾ عن الجهاد ﴿إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي: يسرعون إسراعًا لا يردُّهم شيء، كالفرس الجموح الذي إذا حمل لا يرده اللجام.

وهذا وصف منطبق على أقوام كثيرين في حادثتنا، وفيما قبلها من الحوادث وبعدها.

وكذلك قال في سورة محمد ﷺ: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾ أي: فبعداً (٥) لهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَّ

(١) (ك): «من».

(٢) سقطت (أو مغارات) من (ف)، و(ف، ك): «مغارة ومغارات سميت...».

(٣) (ق، ف، ك): «لغير».

(٤) (ف): «فيه».

(٥) (ف): «بعداً».

صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿ [محمد: ٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿ [الحجرات: ١٥]

فَحَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَنْ أَمَنَ وَجَاهَدَ.

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَفِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿ [النساء: ٩٤-٩٥]

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَزَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رِييِهِمْ يَرْذَدُونَ ﴿ [التوبة: ٤٤-٤٥].

فهذا إخبارٌ من الله بأن المؤمن لا يستأذن الرسول في ترك الجهاد، وإنما يستأذنه الذي لا يؤمن. فكيف بالتارك من غير استئذان؟ ومن تدبر القرآن وجد نظائر هذا متضافرة على هذا المعنى.

وقال في وصفهم بالشح: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿ [التوبة: ٥٤].

فهذه حال من أنفق كارهاً، فكيف من (١) ترك النفقة رأساً؟!

وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿ [التوبة: ٥٨].

(١) (ف، ك): «بمن».

وقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾
[التوبة: ٧٥-٧٦].

[ق ٥٥] وقال في السورة: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْزِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَبَشَّرَهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْزِبُونَ﴾
[التوبة: ٣٤-٣٥].

فانتظمت هذه الآية حال من أخذ المال بغير حقه، أو منعه عن مستحقه
من جميع الناس؛ فإن الأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد. وقد أخبر أن
كثيراً منهم يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون أي: يعرضون ويمنعون،
يقال: صدَّ عن الحق صدوداً وصدَّ غيره صدّاً^(١).

وهذا يندرج فيه ما يؤكل بالباطل، مِنْ وَقْفٍ أَوْ عَطِيَّةٍ عَلَى الدِّينِ،
كَالصَّلَاتِ^(٢) والنذور التي تُنذر لأهل الدين، ومن الأموال المشتركة كأموال
بيت المال ونحو ذلك.

فهذا فيمن يأكل المال بالباطل بِشُبْهَةِ دِينٍ.

(١) لسيت في (ك).

(٢) (ف): «كالصلاة».

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ﴾ فهذا يندرج فيه مَنْ كَنَزَ المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله، والجهادُ أحقُّ الأعمال باسم «سبيل الله» سواءً كان مَلِكًا أو مقدِّمًا أو غنيًّا أو غير ذلك.

وإذا دَخَلَ في هذا ما كُنِزَ من المال^(١) الموروث والمكسوب، فما كُنِزَ من الأموال المشتركة التي يستحقُّها عمومُ الأمة، ويستحقُّها^(٢) مصالحهم أو لى وأخرى.

فصل

فإذا تبيَّن بعضُ معنى المؤمن والمنافق، فإذا قرأ الإنسان سورة الأحزاب، وعَرَفَ من المنقولات في الحديث والتفسير والفقه والمغازي كيف كانت صفةُ الواقعة التي نزل بها القرآن، ثمَّ اعتبر هذه الحادثة بتلك = وجد مصداق ما ذكرنا^(٣)، وأن الناس انقسموا في هذه الحادثة إلى الأقسام الثلاثة، كما انقسموا في تلك، وتبيَّن له كثير من المتشابهات.

افتتح الله السورة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١] وذكر في أثنائها قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾

(١) (ق): «في هذا الباب».

(٢) (ق، ف، ك): «ومستحقها».

(٣) (ق، ف): «ما ذكرناه».

﴿١٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿[الأحزاب: ٤٧-٤٨]﴾ ثم قال: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿[الأحزاب: ٢-٣].

فأمره باتباع ما أوحى إليه من الكتاب والحكمة - التي هي سُنَّته - وبأن يتوكل على الله.

فبالأول^(١) تحقق قوله: ﴿إِلَيْكَ نَعْبُدُ﴾.

وبالثانية تحقق قوله: ﴿وإِلَيْكَ نَسْتَعِثُ﴾.

ومثل ذلك قوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ ﴿هود: ١٢٣﴾ وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿هود: ٨٨﴾.

وهذا وإن كان مأمورًا به في جميع الدين، فإن ذلك في الجهاد أوكد؛ لأنه يحتاج إلى أن يُجاهد الكفار والمنافقين، وذلك لا يتم إلا بتأييد قوي من الله، ولهذا كان الجهاد سنام العمل، وانتظم سنام جميع الأحوال الشريفة.

ففيه سنام المحبة كما في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [ق٥٦] وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وفيه سنام التوكل وسنام الصبر، فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل، ولهذا قال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا

(١) الأصل: «فبالول» وهو سهو، وفي (ف، ك): «فبالأولى»، ومابعدا «الثانية».

حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿النحل: ٤١-٤٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿الأعراف: ١٢٨﴾.

ولهذا كان الصبر واليقين - الذي هو ^(١) أصل التوكل - يوجبان الإمامة في الدين، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ ^(٢) أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي مُحِيطة بأبواب العلم، كما دلَّ عليه قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فجعل لمن جاهد فيه هدايته جميع سُبُلِه ^(٣) تعالى، ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ما عليه أهل الثغر، فإنَّ الحقَّ معهم؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ ^(٤).

وفي الجهاد أيضًا: حقيقة الزُّهد في الحياة الدنيا ^(٥).

(١) كذا في جميع الأصول.

(٢) الأصول: «وجعلناهم...».

(٣) (ق): «سبيله».

(٤) «فجعل لمن ... سبلنا» سقط من (ف، ك).

(٥) بعده في (ق، ف، ك): «وفي الدار الدنيا».

وفيه أيضًا: حقيقة الإخلاص، فإنَّ الكلام فيمن جاهد في سبيل الله لا في سبيل الرِّئاسة، ولا سبيل المال، ولا سبيل الحِمِيَّة، وهذا لا يكون إلا لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله^(١).

وأعظم مراتب الإخلاص: تسليم النفس والمال للمعبود، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: ١١١].

والجنة اسم للدار التي حَوَتْ كُلَّ نعيم، أعلاه النظر إلى الله، إلى ما دون ذلك مما تُشتهيهِ الأنفس وتَلدُّ الأعين مما قد نعرفه وقد لا نعرفه، كما قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَدْنُ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»^(٢).

فقد تبَيَّنَ بعضُ أسباب افتتاح هذه السورة بهذا.

ثم إنه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩].

وكان مختصر^(٣) القصة:

أن المسلمين تحزَّبَ عليهم^(٤) عامَّةُ المشركين الذين حولهم، وجاءوا

(١) (ق): «ليكون الدين كله لله، ولتكون كلمة...»، وفي (ف، ك) تقديم وتأخير في الكلام.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هرير رضي الله عنه.

(٣) (ق): «مختصر هذه».

(٤) ليست في (ف).

بجموعهم إلى المدينة ليستأصلوا المؤمنين، واجتمعت قريش وحلفاؤها ومواليها من كنانة وأهل نجد والأحباش، واجتمعت غطفان وحلفاؤها^(١) من بني أسد وأشجع وفزارة وغيرهم من قبائل نجد.

واجتمعت أيضًا اليهود من قُرَيْظَة والنضير، فإن بني النضير كان النبي ﷺ قد أجلاهم قبل ذلك، كما ذكره الله في سورة الحشر، فجاءوا في الأحزاب إلى قُرَيْظَة، وهم متعاهدون^(٢) للنبي ﷺ ومجاورون له قريبًا من المدينة، فلم يزالوا بهم^(٣)، [ق٥٧] حتى نَقَضَتْ قُرَيْظَةُ الْعَهْدَ ودخلوا في الأحزاب، واجتمعت هذه الأحزاب العظيمة، وهم يَقْدُرُ المسلمون مرَّات متعددة، فرفع النبي ﷺ الذرية من النساء والصبيان في آطام المدينة، وهي مثل الجواسق، ولم ينقلهم إلى مواضع أخرى، وجعل ظهرهم^(٤) إلى سَلْع وهو الجبل القريب من المدينة من ناحية الغرب والشام، وجعل بينه وبين العدو خندقًا، والعدو قد أحاط بهم من العالية والسافلة، وكان عدوًّا شديد العداوة، لو تَمَكَّن من المؤمنين لكانت نكايته فيهم أعظم النكايات.

* وفي هذه الحادثة تحزَّب هذا العدو من مُغل وغيرهم من أنواع الترك، ومن فُرس ومُسْتَعْرَبَة، ونحوهم من أجناس المُرْتَدَّة، ومن نصارى من الأرمن وغيرهم، ونزل هذا العدو^(٥) بجانب ديار المسلمين، وهو بين الإقدام

(١) «ومواليها... وحلفاؤها» سقطت من (ف، ك)..

(٢) (ق، ف، ك): «متعاهدون».

(٣) ليست في (ف، ك).

(٤) (ف): «موضع آخر»، (ق): «جعل ظهورهم».

(٥) «من فعل... العدو» سقطت من (ف)..

والإخجام، مع قِلَّة مَنْ بإِزائهم من المسلمين، وقصدهم^(١) الاستيلاء على الدار، واصطلام أهلها.

كما نزل أولئك بنواحي المدينة بإِزاء المؤمنين^(٢). ودَامَ الحصارُ على المسلمين عام الخندق - على ما قيل - بضْعًا وعشرين ليلة، وقيل: عشرين ليلة.

وهذا العدوُّ عَبَرَ الفراتَ سابعَ عشرَ ربيعَ الآخر، وكان أول انصرافه راجعًا عن حلب، لما رجع مُقَدِّمهم الكبير غازان بمن معه يوم الاثنين حادي أو ثاني عشر جمادى الأولى^(٣) يوم دخل العسكر - عسكر^(٤) المسلمين - إلى مصر المحروسة، واجتمع بهم الداعي، وخاطبهم في هذه القضية.

وكان الله سبحانه وتعالى لما ألقى في قلوب المؤمنين ما ألقى، من الاهتمام والغزم = ألقى في قلوب عدوهم الرُّوعَ والانصراف.

وكان عامَ الخندقِ بردٌ شديد، وريحٌ شديدة منكرة، بها صَرَفَ الله الأحزابَ عن المدينة، كما قال تعالى: ﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَخُتُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وهذا^(٥) العام أكثرَ الله فيه الثلجَ والمطرَ والبردَ، على خلاف أكثر

(١) (ف، ك): «ومقصودهم».

(٢) (ق): «أولئك بضواحي المدينة ودَامَ...».

(٣) الأصل و(ق): «ثاني جمادى»

(٤) (ق): «دخل عسكر».

(٥) (ق، ف، ك): «وهكذا هذا».

العوادات، حتى كره أكثر الناس ذلك، وكنا نقول لهم: لا تكرهوا ذلك، فإن الله فيه حكمة ورحمة.

وكان ذلك من أعظم الأسباب التي صرف الله به^(١) العدو، فإنه كثر عليهم الثلج والمطر والبرد، حتى هلك من خيلهم ما شاء الله، وهلك أيضًا منهم من شاء الله، وظهر فيهم وفي بقية خيلهم الضعف^(٢) والعجز بسبب البرد والجوع = ما رأوا أنهم^(٣) لا طاقة لهم معه بقتال. حتى بلغني عن بعض كبار المتقدمين في أرض الشمال^(٤) أنه قال: لا بيض الله وجوهنا، عدونا في الثلج إلى شعره، ونحن نعود ولا نأخذهم!^(٥)

وحتى علموا أنهم كانوا صيدا للمسلمين لو يصطادونهم، لكن كان الله في تأخير^(٦) اصطيادهم حكمة عظيمة.

وقال الله في شأن الأحزاب: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَلَفَّتِ الْقُلُوبُ الْأَحْشَابَ وَنَظَّتُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ۝١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿[الأحزاب: ١٠-١١].

(١) (ق): «بها».

(٢) (ق) كذا في الأصل، وبقية النسخ: «من الضعف».

(٣) (ف): «أنه».

(٤) (ف، ك): «الشام».

(٥) (ك): «ونحن قعود ولا نأخذهم»، و(ق) مثلها لكن بدون الواو في «ولا نأخذهم»، (ق) كما هو مثبت، لكن شاركت (ف) في حذف الواو.

(٦) (ق): «لكن الله في تأخير...»، (ف): «لكن الله في تأخير الله»، (ك): «لكن في تأخير الله...».

* وهكذا هذا العام؛ جاء العدو من ناحيتي علو الشام، وشمالي^(١) الفرات، وقبلي^(٢) الفرات؛ فزغت الأبصارُ زيغاً عظيماً [ق٥٨] وبلغت القلوب الحناجرَ لعظم البلاء، لاسيما لما استفاض الخبر بانصراف العسكر إلى مصر، وبِقُرْب^(٣) العدو، وتوجُّهه إلى دمشق، وظنَّ الناس بالله الظنون^(٤):
هذا يظنُّ أنه لا يقف قدامهم أحد من جند الشام، حتى يصطلموا أهل الشام.

وهذا يظن أنهم لو وقفوا لكسروهم شرَّ كسرة، وأحاطوا بهم إحاطة الهالة بالقمر.
وهذا يظنُّ أن أرض الشام ما بقيت تُسكَن، ولا بقيت تكون تحت مملكة الإسلام.

وهذا يظن أنهم يأخذونها، ثم يذهبون إلى مصر فيستولون عليها، فلا يقف قدامهم أحد، فيحدث نفسه بالفرار إلى اليمن ونحوها.
وهذا - إذا أحسن ظنَّه - قال: إنهم^(٥) يملكونها العام، كما ملكوها عام هولاكو سنة سبع وخمسين. ثم قد يخرج العسكر من مصر فيستنقذها منهم، كما خرج ذلك العام. وهذا^(٦) ظنُّ خيارهم.

(١) (ف، ك): «وهو شمالي».

(٢) (ف، ك): «وهو قبلي».

(٣) بقية النسخ: «وتقرب».

(٤) بقية النسخ: «الظنونا».

(٥) (ق): «وهذا أحسن... إنهم لا...».

(٦) (ق): «هكذا».

وهذا يظنّ أنّ ما أخبره به أهل الأثر^(١) النبوية، وأهل التحديث والمبشّرات أمانيّ كاذبة، وخرافات لاغية^(٢).

وهذا قد استولى عليه الرُّعب والفزع، حتى يمرُّ الظنُّ من فؤاده^(٣) مرّاً السَّحاب^(٤)، ليس له عقلٌ يتفهّم ولا لسانٌ يتكلّم.

وهذا قد تعارَضت عنده الأمارات، وتقابلت عنده^(٥) الإرادات، لاسيما وهو لا يفرّق من المبشّرات بين الصادق والكاذب، ولا يميّز في التحديث بين المخطئ والصائب، ولا يعرف النصوص الأثرية معرفة العلماء، بل إما أن يكون جاهلاً بها أو قد سمعها سماع الغبراء^(٦). ثم قد لا يتفطن لوجوه دلالتها الخفية، ولا يهتدي^(٧) لدفع ما يتخيّل أنه معارض لها في بادئ^(٨) الرويّة.

فلذلك استولت الحيرة على مَنْ كان مُتَسِمّاً بالاهتداء، وتراجمت به الآراءُ تراجم الصبيان بالحصباء = ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا

(١) كذا بالأصل و(ق) ويشهد له ما سيأتي في الصفحة التالية من قوله: «... أهل الوراثة النبوية»، وفي (ف، ك): «الآثار». وتحتمل: «الإيالة» يعني: السياسة. وقد استخدمه شيخ الإسلام في مواضع، انظر «السياسة الشرعية» (ص ٤ - بتحقيقي)، و«مجموع الفتاوى»: (٤٦٣/٢٢).

(٢) الأصل: «لاعبة» والمثبت من باقي النسخ.

(٣) بقية النسخ: «بفؤاده».

(٤) الأصل: «من السخاف» تحريف.

(٥) «الأمارات... عنده» سقط من (ق).

(٦) (ق): «العبرا»، (ف): «وقد... العبرا»، (ك): «العبر».

(٧) (ق): «يهدي».

(٨) في الأصل و(ق): «نادي» والمثبت من باقي النسخ.

شَدِيدًا ﴿[الأحزاب: ١١] ابتلاهم الله بهذا البلاء^(١) الذي يُكْفِّرُ بِهِ
خطيئاتهم^(٢)، ويرفع به درجاتهم، وَزُلْزِلُوا بما حصل^(٣) لهم من الرَّجَفَاتِ،
ما استوجبوا به أعلى^(٤) الدرجات.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

* وهكذا قالوا في هذه الفتنة فيما وعدهم أهل الوراثة النبوية، والخلافة
الرَّسَالِيَّة، وحزب الله الْمُحَدَّثُونَ عنه، حتى حصل لهؤلاء التَّاسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:
٢١].

فأما المنافقون فقد مضى التنبيه عليهم.

وأما الذين في قلوبهم مرض فقد تكرر ذكرهم في هذه السورة، فذكروا
هنا وفي قوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي
الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠]، وفي قوله: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:
٣٢].

وذكر الله مرض القلب في مواضع، فقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

(١) (ف، ك): «الابتلاء».

(٢) (ق): «خطاياهم».

(٣) (ك): «يحصل».

(٤) (ف): «علي».

فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿البقرة: ١٠﴾، وقال تعالى (١): ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ لَا دِينَ لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩].

والمرض في القلب كالمرض في الجسد، فكما أن هذا هو ما أحاله (٢)
عن الصَّحَّة والاعتدال من غير [موت، فكذلك قد يكون في القلب مرض
يحيله عن الصحة والاعتدال من غير] (٣) أن يموت القلب، سواء أفسد (٤)
إحساس [ق ٥٩] القلب وإدراكه، أو أفسد عمله وحركته.

وذلك - كما فسره هو (٥) - من ضعف الإيمان؛ إمَّا يُضْعِف (٦) علم القلب
واعتقاده، وإمَّا يُضْعِف عمله وحركته، فيدخل فيه مَنْ ضَعُفَ تصديقه وَمَنْ
غلب عليه الجُبْن والفرع، فَإِنَّ أدواء القلب؛ من الشهوة المحرَّمة والحسد
والجبن والبخل وغير ذلك، كلها أمراض. وكذلك الجهل والشكوك (٧)
والشبهات التي فيه.

وعلى هذا فقلوه: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] هو إرادة
الفجور، وشهوة الزنا - كما فسَّر به (٨) - ومنه قول النبي ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى

(١) «في قلوبهم... تعالى» ليست في (ف، ك).

(٢) «ما» ليست في (ف، ك)، و (ف): «حاله».

(٣) ما بينهما ساقط من الأصل.

(٤) (ق): «فسد»، وكذا التي تليها.

(٥) (ق): «فسروا به»، (ف، ك): «فسروه».

(٦) الأصل: «إنما»، وبقيّة النسخ: «بضعف» وكذا ما بعده.

(٧) الأصل و(ق): «الشكوى». والمثبت من باقي النسخ.

(٨) بقيّة النسخ: «فسروه به».

من البخل»^(١)، وقد جعل الله كتابه شفاءً لما في الصدور^(٢).

وقال النبي ﷺ: «إنما شفاء العيِّ السؤال»^(٣)، وكان يقول في دعائه:
«اللهم إني أعوذُ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء»^(٤).

ولن يخاف الرجل غير الله إلا لمرضٍ في قلبه، كما ذكروا أن رجلاً شكَا
إلى أحمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة، فقال: لو صَحَحْتَ لم تَخَفْ
أحدًا^(٥). أي: خوفك من أجل زوال الصِّحة من قلبك.

ولهذا^(٦) أوجب الله على عباده أن لا يخافوا حِزْبَ الشيطان، بل لا
يخافوا^(٧) غيره، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. أي: يَخُوفُكُمْ أَوْلِيَآءَهُ.

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٩٦) من حديث جابر بن عبد الله، والحاكم في

«المستدرک»: (٢١٩/٣) من حديث أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) الورقة (٩٣ب) من نسخة (ق) مشوشة الكتابة غير ظاهرة، ومثلها (ق ٩٦ب-١٩٧).

(٣) أخرجه أحمد (٣٠٥٧)، وأبو داود (٣٣٧)، وابن ماجه (٥٧٢)، والدارمي (٧٧٩)، وابن

حبان (١٣١٤)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٩١)، والحاكم: (٥٣٢/١)، والطبراني في «الكبير»: (١٩/١٩)،

وغيرهم من حديث قُتْبَةَ بن مالك رضي الله عنه. قال الترمذي: حديث حسن غريب،

وصححه الحاكم على شرط مسلم.

(٥) ذكر القصة عن أحمد شيخ الإسلام في عدد من كتبه، انظر «الفتاوى»: (١٠٠/١٠)،

٣٦/٢٨، ٤٤٩، وابن مفلح في «الأداب الشرعية»: (٣٢/٢) - الرسالة).

(٦) ليست في (ف).

(٧) (ف، ك): «يخافون».

وقال ليعوم بني إسرائيل تنبيهًا لنا: ﴿وَلَيْتَىٰ فَارَهُبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠].

وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال (١): ﴿لَيْتَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾ [البقرة: ١٥٠]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٣]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال: ﴿الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، وقال: ﴿أَلَا تُقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهٗ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ [التوبة: ١٣].

فدلَّت هذه الآية، وهي (٢) قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ [الأنفال: ٤٩] على أَنَّ المَرَضَ والنفاقَ في القلب يوجب الرِّيبَ في الأتباء الصادقة التي توجبُ أَمْنٌ (٣) الإنسانِ من الخوف، حتَّى يظنوا أنها كانت غُرُورًا لهم، كما وقع في حادثتنا هذه سواء.

ثم قال تعالى: ﴿وَلِإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ (٤) لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾

(١) (ف، ك): «قال لنا».

(٢) (ف، ك): «وهو».

(٣) (ف، ك): «كفر».

(٤) قرأ عامة القراء بالفتح (مقام)، وقرأ حفص عن عاصم وحده بالضم (مقام). انظر =

وكان النبي ﷺ قد عسكرَ بالمسلمين عند سَلْعٍ، وجعل الخُنْدَقَ بينه وبين العدو، فقالت طائفةٌ منهم: لا مَقَامَ لكم هنا لكثرة العدو، فارجعوا إلى المدينة.

وقيل: لا مَقَامَ لكم على دين محمد فارجعوا [إلى دين الشرك وقيل: لا مَقَامَ لكم على القتال] ^(١) فارجعوا إلى الاستيمان والاستجارة ^(٢) بهم.

وهكذا لما قَدِمَ ^(٣) العدو؛ مِنَ المنافقين مَنْ قال: ما بقيتِ الدَّولة الإسلامية تقوم، فينبغي الدُّخول في دولة التتار. وقال بعضُ الخاصَّة: ما بقيت أرضُ ^(٤) الشام تُسَكَّن، بل ننتقل ^(٥) عنها إما إلى الحجاز واليمن، وإما إلى مصر. وقال بعضهم: بل المصلحةُ الاستسلام لهؤلاء، كما قد استسلم لهم أهلُ العراق، والدخولُ تحت حُكمهم.

* فهذه [ق ٦٠] المقالات الثلاث قد قيلت في هذه النازلة، كما قيلت في تلك. وهكذا قال طائفة من المنافقين والذين في قلوبهم مرض لأهل دِمَشَق خاصَّة والشام عامَّة: لا مُقامَ لكم بهذه الأرض.

= «المبسوط في القراءات العشر»: (ص ٣٠٠) لابن مهران. وقراءة الفتح هي التي ذكرها المؤلف كما هو واضح مما سيأتي.

(١) ما بينهما ساقط من الأصل.

(٢) الأصل: «الاستيمار» وبعده في (ف): «والاستجارة».

(٣) بقية النسخ: «قدم هذا...».

(٤) ليست في (ق).

(٥) (ق): «يُنْتَقَل».

ونفي المَقَام بها أبلغ من نفي المَقَام، وإن كانت (١) قد قُرئت بالضمِّ
أيضاً (٢). فإنَّ من لا (٣) يقدِّر أنَّ يقومَ بالمكان فكيف يُقيم فيه (٤)؟

قال الله: ﴿وَيَسْتَفِزُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن
يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

كان قومٌ من هؤلاء المذمومين يقولون - والناسُ مع النبي ﷺ عند سَلْع
داخل الخندق، والنساء والصبيان في آطام المدينة - : يا رسول الله إنَّ بيوتنا
عورة، أي مكشوفة، ليس (٥) بينها وبين العدوِّ حائل.

وأصل العورة: الخالي الذي يحتاج إلى حفظ وسِتْر، يقال: اعورَّ
مجلسك إذا ذهب ستره، أو سقط جداره. ومنه: عورة العدوِّ.

وقال مجاهد والحسن: أي ضائعة، نخشى (٦) عليها السَّرَاق. وقال قتادة:
قالوا: بيوتنا ممَّا يلي العدوِّ، ولا نأمن على أهلنا، فأذنْ لنا لنذهب إليها (٧)،
لحفظ النساء والصَّبيان (٨).

(١) (ف، ك): «كان».

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٣) (ق): «لم».

(٤) (ك): «به».

(٥) (ف، ك): «فليس».

(٦) (ك): «يخشى».

(٧) (ف، ك): «فلا نأمن... أن نذهب...».

(٨) أخرجه ابن جرير: (١٩ / ٤٤)، وانظر «الدر المنثور»: (١٥٩ / ٥).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾؛ لَأَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهَا ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾، فهم يقصدون الفرار من الجهاد، ويحتجّون بحجّة العائلة.

* وهكذا أصاب كثيرًا من الناس في هذه الغزاة، صاروا يفرّون من الشغل إلى المعقل والحصون، وإلى الأماكن البعيدة، كمصر، ويقولون: ما مقصودنا إلا حفظ العيال، وما يمكن إرسالهم مع غيرنا، وهم يكذبون في ذلك. فقد كان يمكنهم جعلهم في حصن دمشق لو دنا العدو، كما فعل المسلمون على عهد رسول الله ﷺ. وقد كان يمكنهم إرسالهم والمقام للجهاد، فكيف بمن فرّ بعد إرسال عياله (١)؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٤].

فأخبر أنه لو دُخِلَتْ عليهم المدينة من جوانبها، ثم طُلِبَتْ منهم الفتنة - وهي الافتتان عن الدين بالكفر، أو (٢) النفاق - لأعطوا الفتنة، ولجاءوها من غير توقّف.

* وهذه حالة (٣) أقوام لو دَخَلَ عليهم هذا العدو المنافق المجرم، ثم طُلب منهم موافقته على ما هو عليه من الخروج عن شريعة الإسلام - وتلك فتنة عظيمة - لكانوا معه على ذلك، كما ساعدهم (٤) في العام الماضي أقوام

(١) (ف): «إرساله».

(٢) (ق، ف): «و».

(٣) بقية النسخ: «حال».

(٤) (ق): «ساعدهم».

بأنواع من الفتنة في الدين والدنيا، ما بين ترك واجبات، وفعل محرّمات، إمّا في حقّ الله، وإمّا^(١) في حق العباد؛ كترك الصلاة، وشرب الخمر، وسبّ السّلف، وسبّ جنود المسلمين، والتجسّس لهم على المسلمين، ودلالتهم على أموال المسلمين وحریمهم، وأخذ أموال الناس وتعذيبهم، وتقوية دولتهم الملعونة، وإرجاف قلوب المسلمين^(٢) منهم، إلى غير ذلك من أنواع الفتنة.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا^(٣) عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب: ١٥].

* وهذه حالة^(٤) أقوام عاهدوا ثم نكثوا قديمًا وحديثًا في هذه [ق٦١] الغزوة؛ فإنّ العام الماضي وفي هذا العام - في أوّل الأمر - من الناس^(٥) من أصناف الناس من عاهد على أن يُقاتل ولا يفرّ، ثم فرّ منهزمًا لما اشتدّ الأمر.

ثمّ قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦].

فأخبر الله أنّ الفرار لا ينفع لا من^(٦) الموت ولا من القتل، فالفرار

(١) «في حق الله وإمّا» سقطت من (ف).

(٢) (ف): «المؤمنين».

(٣) «كانوا» سقطت من الأصل.

(٤) بقية النسخ: «حال».

(٥) كذا في جميع الأصول، وغير «من الناس» في المطبوع إلى «كان».

(٦) (ف): «لا ينفع من».

من الموت كالفرار من الطاعون، ولذلك^(١) قال النبي ﷺ: «إذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»^(٢). والفرارُ من القتل كالفرار من الجهاد.

وحرف «لن» ينفي الفعل في الزمن المستقبل، والفعلُ نكرة، والنكرةُ في سياق النفي تعمُّ جميع أفرادها، فافتضى ذلك: أن الفرار من الموت أو القتل ليس فيه منفعة^(٣) أبدًا. وهذا خبر الله الصادق، فمن اعتقد أن ذلك منفعة فقد كَذَبَ الله في خبره.

* والتَّجربة تدلُّ على مثل ما دلَّ عليه القرآن، فإنَّ هؤلاء الذين فرُّوا في هذا العام لم ينفعهم فرارُهم، بل خسروا الدِّينَ والدنيا، وتفاوتوا في المصائب. والمرابطون الثابتون نفعهم ذلك في الدِّين والدنيا، حتَّى الموت الذي فرُّوا منه كَثُرَ فيهم، وقَلَّ في المقيمين، فمات مع الهرب مَنْ شاء الله. والطالبون للعدوِّ والمعاقبون لهم لم يمت منهم أحد ولا قُتِل، قَلَّ الموتُ جدًّا في البلد^(٤) من حين خرج الفارُّون^(٥). وهكذا سُنَّة الله قديمًا وحديثًا.

ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقول: لو كان الفرار ينفعكم لم ينفعكم إلا حياةٌ قليلةٌ ثم تموتون، فإنَّ الموت لا بُدَّ منه.

وقد حُكي عن بعض الحمقى أنَّه قال: فنحن نريد ذلك القليل!

(١) (ف، ق): «وكذلك».

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في هامش (ك): نسخة «ينفعه».

(٤) (ك): «بل الموت قل في البلد»، و(ف): «بل الموت جدًّا بالبلد».

(٥) الأصل: «الغازون» خطأ.

وهذا جهلٌ منه بمعنى الآية، فإنَّ الله لم يقل: إِيْتَهُمْ يُمْتَعُونَ بالفرار قليلاً، لكن^(١) ذكر أنه لا منفعة فيه أبداً.

ثم ذكر جواباً ثانياً: أنه لو كان ينفع لم يكن فيه إلا متاع قليل^(٢).

ثم إنَّه ذكر جواباً ثالثاً: وهو أنَّ الفارَّ يأتيه ما قُضِيَ له من المضرة، ويأتي الثابت ما قُضِيَ له من المسرة، فقال: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِدُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

ونظيره قوله في سياق آيات الجهاد: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

فمضمون الأمر: أنَّ المنايا محتومة، فكم ممَّن حضر الصفوف فسلم، وكم ممَّن^(٣) فرَّ من المنيَّة فصادفته. كما قال خالد بن الوليد لما احتُضر: «لقد حضرتُ كذا وكذا صفًّا^(٤)، وإنَّ بيدني^(٥) بضعا وثمانين، ما بين ضربة بسيف،

(١) (ف، ك): «لكنه».

(٢) بهامش (ك): «لعله قليلاً».

(٣) «حضر... ممن» سقط من (ف).

(٤) «صفًّا» ليست في (ق).

(٥) في هامش الأصل: «نسخة: جسدي».

وَطَعْنَةُ بَرْمَحٍ، وَرَمِيَّةُ بَسْهَمٍ. وَهَآنَذَا أَمُوتُ^(١) عَلَى فَرَاثِي كَمَا يَمُوتُ الْعَيْرُ^(٢).
فَلَا قَرَّتْ أَعْيُنُ الْجَبْنَاءِ^(٣).

ثم قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾
[الأحزاب: ١٨].

قال العلماء: كان من المنافقين من يرجع من الخندق [ق٦٢] فيدخل المدينة، فإذا جاءهم أحدٌ قالوا له: ويحك، اجلس فلا تخرج. ويكتبون بذلك إلى إخوانهم الذين بالعسكر: أن اتنونا بالمدينة فإننا ننتظركم، يُثَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْقِتَالِ. وكانوا لا يأتون العسكر إلا أن لا يجدوا بُدًّا، فيأتون العسكر ليرى الناس وجوههم، فإذا غُفِّلَ عَنْهُمْ عادوا إلى المدينة. فانصرف بعضهم من عند النبي ﷺ، فوجد أخاه لأبيه وأمه وعنده شواء ونبيد، فقال له^(٤): أنت ههنا، ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف؟! فقال: هَلُمَّ إِلَيَّ، فقد أحيط بك وبصاحبك.

فوصف المشبطين^(٥) عن الجهاد وهم صنفان؛ لأنهم إما أن^(٦) يكونوا في بلد الغزاة أو في غيره، فإن كانوا فيه عَوَّقُوهُمْ عَنِ الْجِهَادِ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْعَمَلِ أَوْ

(١) (ف): «وها أموت».

(٢) (ف): «العنز»، (ك): «الغز» وفسرها في الهامش: هو «حمار الوحش».

(٣) أخرجه الدينوري في «المجالسة»: (٣/ ١٩٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٢٧٣/ ١٦).

(٤) «له» ليست في (ف، ك).

(٥) الأصل: «المتبطين»، والمثبت من باقي النسخ.

(٦) (ف): «لأنهم إنما» (ك): «إنما أن».

بهما. وإن كانوا في غيره راسلوهم و^(١) كاتبوهم بأن يخرجوا إليهم من بلد الغزاة؛ ليكونوا معهم بالحصون أو بالبُعد، كما جرى في هذه الغزاة.

فإن أقوامًا في العسكر والمدينة وغيرهما^(٢) صاروا يُعَوِّقون من أراد الغزو، وأقوامًا بعثوا من المعادل والحصون أو غيرها إلى إخوانهم: هلمَّ إلينا.

قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨﴾ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ۞.

أي: بخلاً^(٣) عليكم بالقتال معكم، والنفقة في سبيل الله. وقالوا: بخلاً عليكم بالخير والظفر والغنيمة^(٤).

وهذه حال من بخل على المؤمنين بنفسه وماله، أو شحَّ عليهم بفضل الله؛ من نصره ورزقه الذي يجريه بفعل غيره. فإن أقوامًا يَشْحُون بمعروفهم، وأقوامًا يَشْحُون بمعروف الله وفضله، وهم الحُسَّاد.

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] من شدة الرعب الذي في قلوبهم يُشْبِهون المغمى عليه وقت النزع، فإنه يخاف ويذهل عقله، وَيَشْخَصُ بصره ولا يَطُرِف، فكذلك هؤلاء؛ لأنهم يخافون القتل.

﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾.

(١) (ف، ك): «أو».

(٢) بقية النسخ: «وغيرها».

(٣) (ق): «قالوا: بخلاً»، (ف، ك): «بخلاء» وكذا ما بعدها في (ك).

(٤) انظر تفسير الطبري: (١٩/٥١-٥٢).

ويقال في اللغة: «صلقوكم» وهو رفع الصوت بالكلام المؤذي. ومنه: «الصالقة» وهي التي ترفع صوتها بالمصيبة. يقال: سَلَقَهُ، وَصَلَقَهُ^(١) - وقد قرأ طائفة من السلف بها، لكنها خارجة عن المصحف^(٢) - إذا خاطبه خطاباً شديداً قوياً. ويقال: «خطيب مسلاق»، إذا كان بليغاً في خطبته. لكنَّ الشدة هنا في الشرِّ لا في الخير، كما قال: ﴿بِالْأَلْسِنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾.

وهذا السلق بالألسنة الحادة^(٣) يكون بوجوه:

تارة يقول المنافقون للمؤمنين^(٤): هذا الذي جرى علينا بشؤمكم، فإنكم أنتم الذين دعوتهم الناس إلى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموهم. فإن هذه^(٥) مقالة المنافقين للمؤمنين من الصحابة.

وتارة يقولون: أنتم الذين أشرتم علينا بالمقام هنا، والثبات بهذا بالثغر إلى هذا الوقت، وإلا فلو كنّا سافرنّا قبل هذا لما أصابنا هذا.

وتارة يقولون: أنتم مع قِلَّتكم وَضَعْفكم تريدون أن تكسروا العدو، وقد غرّكم دينكم، كما قال تعالى: ﴿إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ﴾ [٦٣] دِيْهُمُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الأنفال: ٤٩].

(١) (ك): «صلقه وسلقه».

(٢) انظر «معاني القرآن»: (٢/ ٣٣٩) للفراء، وتفسير القرطبي: (١٤/ ١٠١).

(٣) بعده في (ف)، (ك): «وهذا».

(٤) ليست في (ف).

(٥) بقية النسخ: «هذا».

وتارةً يقولون: أنتم مجانين لا عقل لكم! تريدون أن تَهْلِكُوا أنفسكم والناسَ معكم.

وتارةً يقولون أنواعاً من الكلام المؤذي الشديد، وهم مع ذلك أشحَّةُ على الخير، أي: حِراس على الغنيمة والمال الذي قد حصل لكم.

قال قتادة: إذا^(١) كان وقت قِسْمة الغنيمة، بسطوا أَلْسِنَتَهُمْ فيكم، يقولون: أعطونا، فلستم بأحقَّ بها مِنَّا. فأَمَّا عند البأس^(٢) فأَجَبْنُ قَوْمٍ وأخذلهم للحقِّ. وأما عند الغنيمة فأشحُّ قَوْمٍ.

وقيل: ﴿أَشْحَّةٌ عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: بُخلاء به، لا ينفعون، لا بنفوسهم ولا بأموالهم.

وأصلُ الشَّحِّ: شدَّةُ الحرص الذي يتولَّد عنه البخل والظلم؛ من مَنَعَ الحقَّ، وأخذ الباطل، كما قال النبي ﷺ: «يَاكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّهُ^(٣) أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا»^(٤).

فهؤلاء أشحَّاء على إخوانهم، أي: بُخلاء عليهم، وأشحَّاء على الخير،

(١) (ف، ك): «إن».

(٢) الأصل: «الناس» تصحيف، والمثبت من النسخ.

(٣) (ف، ك): «فإن الشح».

(٤) أخرجه أحمد (٦٤٨٧)، وأبو داود (١٦٩٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٥١٩)، والدارمي (٢٥١٦)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وروي أيضًا من حديث جابر وأبي هريرة.

أي: حِرَاصٌ عليه فلا يُنفقونه، كما قال: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾
[العاديات: ٨].

ثم ^(١) قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَهُمْ
أَنْهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا
قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٠].

فوصفهم بثلاثة ^(٢) أوصاف:

الأول ^(٣): أُنْهَم لِفَرْطِ خَوْفِهِمْ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَنْصَرَفُوا عَنِ الْبَلَدِ،
وهذه حالُ الْجَبَانِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، فَإِنَّ قَلْبَهُ يُيَادِرُ ^(٤) إِلَى تَصْدِيقِ الْخَبَرِ
الْمَخُوفِ، وَتَكْذِيبِ خَبَرِ الْأَمْنِ.

الوصف الثاني: أَنَّ الْأَحْزَابَ إِذَا جَاءُوا تَمَنَّوْا أَنْ لَا يَكُونُوا بَيْنَكُمْ، بَلْ
يَكُونُونَ فِي الْبَادِيَةِ بَيْنَ الْأَعْرَابِ، يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ: أَيْشٍ خَبَرُ الْمَدِينَةِ؟
وَأَيْشٍ جَرَى لِلنَّاسِ؟

والوصف الثالث: أَنَّ الْأَحْزَابَ إِذَا أَتَوْا وَهَمَّ فِيكُمْ، لَمْ يَقَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا.
* وهذه الصفات الثلاث منطبقة على كثير من الناس في هذه الغزوة، كما
يعرفونه من أنفسهم، ويعرفه ^(٥) منهم مَنْ خَبَرَهُمْ.

(١) الأصل: «كما».

(٢) (ف): «فوصفهم الله ثلاثة».

(٣) (ف، ك): «أحدها».

(٤) (ق): «مبادر».

(٥) (ف، ك): «ويعرفونه».

ثم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿[الأحزاب: ٢١].

فأخبر - سبحانه - أن الذين يُبتلون بالعدو، كما ابتلي به (١) رسول الله ﷺ،
فلهم فيه إِسوة حسنة، حيث أصابهم مثل ما أصابه، فليتأسوا به في التوكل
والصبر، ولا يظنوا أن هذه المصائب نقمة لصاحبها (٢) وإهانة له، فإنه لو كان
كذلك ما ابتلي بها خير الخلائق، بل بها تُنال الدرجات العالية، وبها يُكفّر الله
الخطايا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا. وإلا فقد ابتلي بذلك
من ليس كذلك، فيكون في حقّه عذابًا، كالكفار والمنافقين.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ،
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

قال العلماء: كان الله قد أنزل في [٦٤] سورة البقرة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ
وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾
[البقرة: ٢١٤].

فبيّن الله سبحانه - منكرًا على من حسب خلاف ذلك - أنهم لا يدخلون
الجنة إلا بعد أن يُبتلوا مثل هذه الأمم قبلهم بـ«البأساء» وهي الحاجة والفاقة؛
و«الضراء» وهي الوجد والمرض، و«الزلال» وهي زلزلة العدو.

(١) ليست في (ك).

(٢) «به... لصاحبها» سقط من (ف). و (ك): «هذه نقم لصاحبها».

فلَمَّا جَاءَ الْأَحْزَابُ عَامَ الْخَنْدَقِ فَرَأَوْهُمْ ^(١) قَالُوا: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ ابْتَلَاهُمْ بِالزَّلْزَالِ. وَأَتَاهُمْ مَثَلُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا لِحُكْمِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ. * وَهَذَا حَالُ أَقْوَامٍ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ قَالُوا ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

أي: عهده الذي عاهد الله عليه، فقاتل حتى قُتِلَ أو عاش. «وَالنَّحْبُ»: النَّذْرُ والعهد - وأصله من النَّحِيب ^(٢)، وهو الصوت. ومنه: الانتحاب في البكاء - وهو الصوت الذي تكلَّم به في العهد. ثم لما كان عهدهم هو نَذْر ^(٣) الصَّدَقِ فِي الْلِقَاءِ - وَمَنْ صَدَقَ فِي الْلِقَاءِ فَقَدْ يُقْتَلُ - صَارَ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَضَى نَحْبَهُ﴾ أَنَّهُ اسْتُشْهِدَ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ النَّحْبُ ^(٤) نَذْرُ الصَّدَقِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاطِنِ، فَإِنَّهُ لَا يَقْضِيهِ إِلَّا بِالْمَوْتِ.

وقضاء النَّحْبِ هو الوفاء بالعهد، كما قال تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ أي: أكمل الوفاء، وذلك لمن

(١) الأصل: «فزادهم».

(٢) (ف): «التنحب».

(٣) (ف، ك): «نذره».

(٤) (ق): «النحيب».

كان عهده مطلقاً بالموت أو القتل. ومنهم من ينتظر قضاءه إذا كان قد وفى البعض. فهو ينتظر إتمام^(١) العهد.

وأصل القضاء: الإكمال والإتمام^(٢).

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤].

بَيَّنَّ اللهُ - سبحانه وتعالى - أَنَّهُ أَتَى بِالْأَحْزَابِ لِيَجْزِيَ^(٣) الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ، حَيْثُ صَدَقُوا فِي إِيمَانِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فَحَصَرَ الْإِيمَانَ فِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَجَاهِدِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا. لَا كَمَا^(٤) قَالَتِ الْأَعْرَابُ: (آمَنَّا)، وَالْإِيمَانُ لَمْ يَدْخُلْ فِي قُلُوبِهِمْ، بَلْ انْقَادُوا وَاسْتَسْلَمُوا.

وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَعَذِّبَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. فَهَذَا حَالُ النَّاسِ فِي الْخُنْدُقِ وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ^(٥).

(١) (ف، ك): «تمام».

(٢) (ف): «الإتمام والإكمال».

(٣) (ف، ك): «ليجزى الله». ومثلها في (ف) فيما يأتي بعد أسطر.

(٤) بقية النسخ: «لا من قال كما».

(٥) (ف): «الغزوة».

وأيضًا: فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى النَّاسَ بِهَذِهِ الْفِتْنَةِ؛ لِيَجْزِيَ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ، وَهُمْ الثَّابِتُونَ^(١) الصَّابِرُونَ، لِيَنْصُرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ.

ونحن نرجو من الله أن يتوب على خلق كثير من هؤلاء المذمومين^(٢)، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ نَدِمَ، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَقَدْ «فَتَحَ اللَّهُ لِلتَّوْبَةِ أَبَابًا مِنْ قَبْلِ الْمَغْرَبِ عَرْضُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، لَا يُعَلِّقُهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ»^(٣).

وقد ذكر [٦٥ق] أهل المغازي - منهم ابن إسحاق - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْخَنْدَقِ: «الآن نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا»^(٤)، فَمَا غَزَتْ^(٥) قَرِيْشٌ وَلَا غُظْفَانٌ وَلَا الْيَهُودُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهَا، بَلْ غَزَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَفَتَحُوا^(٦) خَيْبَرَ، ثُمَّ فَتَحُوا مَكَّةَ.

كَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ مِنَ الْمُغْلِ وَأَصْنَافِ التُّرْكِ، وَمِنْ الْفُرْسِ، وَالْمُسْتَعْرَبَةِ، وَالنَّصَارَى، وَنَحْوَهُمْ مِنْ أَصْنَافِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ

(١) (ق، ف): «الثابتون».

(٢) (ك): «ومن هذه المذمومين» وأشار في هامشه إلى نسخة فيها: «على خلق كثير من هؤلاء المؤمنين كذا». و(ف): «من هذه الفرق».

(٣) هذا لفظ حديث أخرجه أحمد (١٨١٠٠)، والترمذي (٣٥٣٦) وغيرهما من حديث صفوان بن عسّال رضي الله عنه. قال الترمذي: حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري (٤١٠٩) من حديث سليمان بن صُرد رضي الله عنه.

(٥) (ف): «عبرت».

(٦) (ف، ك): «ففتح».

الإسلام = الآن نغزوهم ولا يغزونا. ويتوب الله على من يشاء^(١) من المسلمين، الذين خالط قلوبهم مرضٌ أو نفاق، بأن يُنبِئوا إلى ربهم ويحسن ظنهم في الإسلام، وتقوى عزيמתهم على جهاد عدوهم.

فقد أراهم الله من^(٢) الآيات ما فيه عبرةٌ لأولي الأبصار، كما قال: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

فإنَّ الله صَرَفَ الأحزابَ عام الخندق بما أرسل عليهم من ريح الصَّبا - ريح شديدة باردة - وبما فَرَّقَ به بين قلوبهم، حتَّى شَتَّتْ سَمْلَهُمْ، ولم ينالوا خيراً، إذ كان هِمَّتُهُمْ فتح المدينة والاستيلاء على الرسول والصحابة، كما كان همة هذا العدو فتح الشَّام والاستيلاء على من بها من المؤمنين = فَرَدَّهُم الله بغيظهم، حيث أصابهم من الثلج العظيم، والبرد الشديد، والريح العاصف، والجزع^(٣) المزعج، ما الله به عليم.

وقد كان بعض الناس يكره تلك الثلوج والأمطار العظيمة التي وقعت في هذا العام، حتَّى طلبوا الاستصحاء غير مرَّة، وكنا نقول لهم: هذا فيه خَيْرَةٌ عظيمة، وفيه لله حكمة وسرٌّ فلا تكرهوه، وكان^(٤) من حكمته أنه - فيما قيل - أصاب غازان وجنوده حتَّى أهلكهم. وهو كان - فيما قيل - سبب رحيلهم،

(١) (ف، ك): «شاء».

(٢) (ك): «أراهم من».

(٣) كذا بالأصل، وفي (ق، ف، ك): «الجوع».

(٤) (ق): «تكرهونه...»، (ف): «فكا»، (ك): «فكان».

وابتلي به المسلمون ليتبين من يصبر على أمر الله وحكمه^(١) ممّن يفرّ عن طاعته وجهاد عدوّه.

وكان مبدأ رحيل غازان فيمن معه من أرض الشام وأراضي^(٢) حلب يوم الاثنين، حادي عشر جمادى الأولى، يوم دخلت مصر^(٣) واجتمعت بالسلطان وأمراء المسلمين، وألقى الله في قلوبهم من الاهتمام بالجهاد ما ألقاه، فلما ثبتّ الله قلوب المسلمين صرف العدو، جزاء ومنّة^(٤)، وبيانا أنّ النية الخالصة والهمّة الصادقة ينصر الله بها، وإن لم يقع الفعل، وإن تباعدت الدّيار.

وذكر أنّ الله تعالى فرّق بين قلوب هؤلاء المغل والكُرج وألقى بينهم تباغضا وتعاديا، كما ألقى سبحانه عام الأحزاب بين قريش وغطفان، وبين اليهود. كما ذكر ذلك أهل المغازي^(٥). فإنّه لم يتّسع هذا المكان لأنّ نصّف فيه قصة الخندق، بل من طالعها علم صحة ذلك، كما^(٦) ذكره أهل المغازي، مثل عروة بن الزبير، والزُّهريّ، وموسى بن عُقبة، وسعيد بن يحيى الأموي، ومحمد بن عائذ، ومحمد بن إسحاق، والواقدي، وغيرهم.

(١) (ق): «وحكمته».

(٢) (ك): «أراضي»، (ف): «إلى أراضي».

(٣) بعده في (ف): «عقيب الأسكر»، و(ك): «عقيب العسكر».

(٤) في غير الأصل: «جزاء منه...».

(٥) انظر «السيرة النبوية»: (ق ٢ / ٣ / ٢٣٠ - ٢٣١) لابن هشام.

(٦) سقطت من (ف).

(٧) (ف، ك): «كما قد».

ثم تَبَقَّى بالشام^(١) بقايا، سار إليهم من عسكر دمشق أكثرهم، مضافاً إلى عسكر حماة وحلب، وما هنالك. وثبت المسلمون بإزائهم، وكانوا أكثر من المسلمين بكثير، لكن في ضعف شديد، وتقرَّبوا [ق٦٦] إلى حماة وأذلَّهم الله تعالى، فلم يقدِّموا على المسلمين قط، وصار من المسلمين من يريد الإقدام عليهم، فلم يوافقهم غيره، فجرت مناوشات صغار، كما كان قد جرى^(٢) في غزوة الخندق، حيث قتل عليُّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيها عمرو بن عبد ودَّ العامريُّ لما اقتحم الخندق هو ونفرٌ قليل من المشركين.

كذلك صار يتقرَّب بعضُ العدوِّ فيكسرهم المسلمون، مع كون العدوِّ المتقرَّب أضعافَ من قد يسري^(٣) إليه من المسلمين، وما من مرَّة إلا وقد كان المسلمون مستظَّهري^(٤)، وساق المسلمون خلفهم في آخر النوبات، فلم يدركوهم إلا عند عبور الفرات، وبعضهم في جزيرة فيها، فرأوا أوائلَ المسلمين فهربوا منهم وخالطوهم، وأصاب المسلمون بعضَهم^(٥).

وكان عبورهم وخلو الشام منهم في أوائل رجب، بعد أن جرى ما بين عبور غازان أوَّلاً وهذا العبور رَجَفَات ووقَّعات صغار، وعزَّمتنا على الذهاب إلى حماة غير مرَّة لأجل الغزاة، لما بلغنا أنَّ المسلمين يريدون غزو الذين

(١) (ق، ف): «تبقى منهم...»، (ك): «تبقى بالشام منهم».

(٢) (ق، ك): «كما قد كان يجري».

(٣) (ف، ك): «سرى».

(٤) (ف، ك): «مستظَّهرون». وكتب في هامش (ك): لعله «مستظَّهري».

(٥) بعده في بقية النسخ: «وقيل: إنه غرق بعضهم».

بقوا، وثبت بإزائهم المقدّم الذي بحماة ومن معه من العسكر، ومن أتاه من مدد^(١) دمشق، وعزموا على لقائهم، ونالوا أجراً عظيماً. وقد قيل: إنهم كانوا عدة طمانات^(٢)، إما ثلاثة، أو أربعة، وكان من المقدّر أنه إذا عزم الأمر وصدق المؤمنون الله يُلقِي في قلوب عدوّهم الرُّعبَ فيهربون، لكن أصابوا من البلديات^(٣) بالشّمال مثل تيزين^(٤)، والفوعة، ومعرّة مَصْرين، وغيرها ما لم يكونوا وَطْئوه في العام الماضي.

وقيل: إنّ كثيراً من تلك البلاد كان فيهم مَيْلٌ إليهم بسبب الرّفْض، وأنّ عند بعضهم قرايين^(٥) منهم، لكن هؤلاء ظلمة، ومن أعان ظالماً بُلي به، والله تعالى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَأْتِيهِمْ كَيْسُ بُونُ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وقد ظاهرهم^(٦) على المسلمين: الذين كفروا من أهل الكتاب، من أهل سيس^(٧) والإفرنج. فنحن نرجو من الله أن يُنزِلَهم من صياصيههم - وهي

(١) ليست في (ف، ك).

(٢) كذا بالأصل، وفي (ق): «طمانات»، و(ك): «لحمانات»، وفي «الفتاوى»: (٢٨/ ٤٦٥): «كمانات».

(٣) (ف): «البلدان».

(٤) بالأصل: «تبريز»، و(ق): «نرامين» كلاهما تحريف. وكلّهما من قرى حلب. انظر «معجم البلدان»: (٢/ ٦٦، ٤/ ٢٨٠، ٥/ ١٥٥) على التوالي.

(٥) كذا في الأصل و(ق)، وفي (ف، ك): «فرايين» ولعله الأنسب، والفرايين جمع فرمان، وهو المرسوم السلطاني. انظر «معجم المصطلحات والألقاب التاريخية» (ص ٣٣٨).

(٦) (ف، ك): «ظاهرهم».

(٧) سيسة وعامة أهلها يقولون: سيس. كانت من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية =

الحصون، ويقال للقرون: الصياصي - ويقذف^(١) قلوبهم الرُّعْبَ، وقد فعل. ويفتح^(٢) الله تلك البلاد، ونغزوهم إن شاء الله تعالى، فَتَفْتَحَ^(٣) أرض العراق وغيرها، وتعلو كلمة الله ويظهر دينه.

فإنَّ هذه الحادثة كان فيها أمورٌ عظيمة جازت حدَّ القياس. وخَرَجَتْ عن سَنَنِ العادة، وظهر لكلِّ ذي عقلٍ من تأييد الله لهذا الدين، وعنايته بهذه^(٤) الأمة، وحفظه للأرض^(٥) التي بَارَكَ فيها للعالمين، بعد أن كاد الإسلام أن^(٦)،

= وطرسوس. «معجم البلدان»: (٢٩٧/٣). وقال شيخ الإسلام - عن طرسوس وهي بأرض سبيس - في «مجموع الفتاوى»: (١٨٣/١٣): «وكانت إذ ذاك أعظم ثغور بغداد ومن أعظم ثغور المسلمين، يقصدها أهل الدين من كل ناحية ويرابطون بها، رابط بها الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، والسَّريُّ السَّقْطِي، وغيرهما، وتولى قضاءها أبو عبيد، وتولى قضاءها أيضًا صالح بن أحمد بن حنبل، ولهذا ذُكِرَتْ في كتب الفقه كثيرًا، فإنها كانت ثغراً عظيماً».

(١) «في» سقطت من (ك).

(٢) (ف، ك): «الرب قد فتح».

(٣) (ف، ك): «يفتح».

(٤) (ف، ك): «لهذه».

(٥) (ق): «الأرض».

(٦) بعده في (ف، ك) بياض بمقدار كلمة، وكذا بعد قوله: «يلووا على» في (ف). وهذا اجتهد من النساخ ظناً منهم أن كلمة سقطت من النص، وإلى ذلك أشار ناسخ (ك) في هامش نسخه. وليس كذلك، بل هو من باب حذف الخبر إذا كان معلوماً، وهو أبلغ في الكلام، ليذهب في تقديره كلَّ مذهب. كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا قُرْءَانَا سِطْرًا يَدُ الْجِبَالِ أَوْ قُطِيعَتٌ يَدُ الْأَرْضِ أَوْ كَلِمَةٌ يَدُ الْمَوْتِ﴾. انظر: «خزانة الأدب»: (٤٦/١١). فتقدير =

وَكَرَّ^(١) العدوَّ كَرَّةً فلم يَلْوِ عن، وَخُذِلَ الناصرون فلم يلبوا على، وتحير السائرون فلم يدروا مِنْ ولا إلى، وانقطعت الأسبابُ الظاهرة، وأهطعت الأحزابُ القاهرة، وانصرفت الفئةُ الناصرة، وتخاذلت القلوب المتناصرة، وثبتت الفئة الصابرة، وأيقنت^(٢) بالنصر القلوبُ الطاهرة، واستنجزت من الله وعده للعصاة^(٣) المنصورة الظاهرة. ففتح الله أبوابَ سماواته لجنوده القاهرة، وأظهر على الحق آياته الباهرة، وأقام عمود الكتاب بعد ميله. وثبت لواء الدين بقوته وحوله، وأرغم معاطس أهل الكفر [ق٦٧] والنفاق، وجعل ذلك آيةً للمؤمنين إلى يوم التلاق.

فالله تعالى يُتِمُّ هذه النعمة بجمع قلوب أهل الإيمان على جهاد أهل الطُغيان، ويجعل هذه المِنَّةَ الجسيمة مَبْدَأً لكلِّ منحةٍ كريمة، وأساساً^(٤) لإقامة الدعوة النبوية القويمة، ويشفي صدور المؤمنين من أعدائهم^(٥)، ويمكِّنهم من دانيهم وقاصيهم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على^(٦) محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا^(٧).

= الكلام: بعد أن كاد الإسلام أن يضعف أو يضمحل... ومثلها في التقدير ما بعدها.

(١) كذا في النسخ، ورسمها في الأصل «ركز».

(٢) (ف، ك): «الناصرة وأيقن»، (ق): «وأيقن».

(٣) (ك): «العصاة».

(٤) (ق): «وأمنًا شاملاً».

(٥) (ف، ك): «أعدائهم».

(٦) (ف، ك): «على سيدنا».

(٧) ليست في (ف).

قال الشيخ^(١) رحمه الله: كتبتُ أوّل هذا الكتاب بعد رحيل قازان وجنوده، لما رجعت من مصر في جمادى الآخرة، وأشاعوا أنه لم يبق منهم أحد، ثمّ لما بقيت تلك الطائفة اشتغلنا بالاهتمام بجهادهم، وقصد الذهاب إلى إخواننا بحماة، وتحريض الأمراء على ذلك، حتّى جاءنا الخبرُ بانصراف المتبقين منهم، فكملمته في رجب^(٢).

قلتُ: وفي أوّل شهر رمضان من سنة اثنتين وسبعمئة كانت وقعة شُقَّح^(٣) المشهورة، وحصل للناس شدّة عظيمة، وظهر فيها من كرامات الشيخ، وإجابة دعائه، وعظيم جهاده، وقوّة إيمانه، وفَرَط^(٤) نصحه للإسلام، وفَرَط شجاعته، ونهاية كرمه، وغير ذلك من صفاته = ما يفوق النعت، ويتجاوز الوصف.

ولقد قرأتُ بخطّ بعض أصحابه - وقد ذكر هذه الوقعة^(٥)، وكثرة من حَضَرها من جيوش المسلمين - قال: واتفقت كلمة إجماعهم على تعظيم الشيخ تقيّ الدين ومحبته، وسماع كلامه ونصيحته، وأنّعطوا بمواعظه، وسأله بعضهم مسائل في أمر الدّين، ولم يبق من ملوك الشام تركيٌّ ولا عربيٌّ إلا

(١) (ف، ك): «قال المؤلف» أي ابن تيمية.

(٢) بعده في (ف، ك): «والله أعلم، والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه (ك):

الخلق محمد) وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين».

(٣) شقّح: قرية جنوب غربي دمشق، على بعد ٤٠ كيلًا تقريبًا.

(٤) (ف، ك): «وشدة».

(٥) (ك): «الواقعة». وكلام هذا الصاحب من هنا إلى (ص ٢٣٣).

واجتمع بالشيخ في تلك المدة^(١)، واعتقد خيرَه وصلاحه ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين.

قال: ثم ساق الله - سبحانه - جيش الإسلام العرمرم المصري، صحبة أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر، وولاة الأمر^(٢)، وزعماء الجيش، وعظماء المملكة، والأمراء المصريين عن آخرهم، بجيوش الإسلام = سَوْقًا حيثًا للقاء التتار المخذولين، فاجتمع الشيخ المذكور بالخليفة والسلطان، وأرباب الحل والعقد، وأعيان الأمراء عن آخرهم^(٣). وكلُّهم^(٤) بِمَرْجِ الصُّفَرِ قِبَلِي دِمَشْقَ المحروسة، وبينهم وبين التتار أقل من مقدار ثلاث ساعات مسافة.

ودار بين الشيخ المذكور وبينهم ما دار بينه وبين الشاميين، وكان منهم وبينهم كأحد^(٥) أعيانهم. واتفق له من اجتماعهم ما لم يتفق لأحد قبله من أبناء جنسه، حيث اجتمعوا بجملتهم في مكان واحد في يوم واحد، على أمر جامع لهم وله، مهمٌ عظيم يحتاجون^(٦) فيه إلى سماع كلامه. هذا توفيقٌ عظيم كان من الله تعالى له، لم يتفق لمثله.

(١) (ق): «تلك هذه المدة»!

(٢) (ب، ق): «والأمراء» بدل «ولاة الأمر».

(٣) «بجيوش... آخرهم» سقط من (ف).

(٤) (ق): «وكلهم».

(٥) «وبينهم» من بقية النسخ. (ك): «ما دار بين الشاميين وبينه، وكان بينهم ومعهم كأحد...».

(ب، ق): «وكان معهم...».

(٦) (ق): «منهم يحتاجون».

وبقي الشيخ المذكور هو وأخوه وأصحابه ومن معه من الغزاة قائماً بظهوره وجهاده ولأمة حربه، يوصي الناس بالثبات، وَيَعِدُّهُمْ النَصْرَ^(١)، وَيُسِّرُّهُمْ بِالْغَنِيمَةِ والفوز بإحدى الحُسنيين، إلى أن صدق الله وعده، وأعزَّ جنده، وهزَمَ التَّارَ وحده، ونصر المؤمنين، وهَزَمَ الْجَمْعُ وولَّوا الدُّبَرُ، وكانت^(٢) كلمة الله العُليا، وكلمة الكفار السُّفلى، وَقُطِعَ دَابِرُ [ق٦٨] القوم الكفار، والحمد لله ربَّ العالمين.

ودخل جيشُ الإسلام المنصور إلى دمشق المحروسة، والشيخُ في أصحابه شاكاً^(٣) في سلاحه، داخلاً معهم، عاليةً كلمته، قائمةً حُجَّتُه، ظاهرةً ولايته، مقبولةً شفاعته، مجابةً دعوته، مُلْتَمَسَةً بركته، مُكْرَماً مُعْظَماً، ذا سلطانٍ وكلمة نافذة. وهو مع ذلك يقول للمدّاحين^(٤) له: أنا رجلٌ مِلَّةٍ، لا رجلٌ دولة.

ولقد أخبرني حاجبٌ من الحُجَّاب الشاميين، أميرٌ من أمرائهم، ذو دينٍ متين، وصدق لهجة، معروفٌ في الدولة قال: قال لي الشيخ يوم اللقاء، ونحن بمرج الصُّفَر، وقد تراءى الجمعان: يا فلان الدين^(٥)، أوقفني موقف^(٦) الموت.

(١) (ف، ك): «بالنصر».

(٢) (ب، ق): «وكان».

(٣) (ب، ق): «والشيخ وأصحابه»، وفي هامش (ك): «شاكياً».

(٤) (ب، ق): «للمدّاحين».

(٥) (ب، ق): «فلان» بدون «يا». و (ط) حذف «الدين» لظنه أنها لا معنى لها، وليس كذلك.

(٦) (ق): «في موقف».

قال: فسُقَّتْهُ إِلَى مَقَابِلَةِ الْعَدُوِّ، وَهُمْ مُتَحَدِّرُونَ^(١) كَالسَّيْلِ، تَلَوُّحٌ
أَسْلَحَتْهُمْ^(٢) مِنْ تَحْتِ الْغُبَارِ الْمُنْعَقِدِ عَلَيْهِمْ.

ثم قلت له: يا سيدي! هذا موقف الموت، وهذا العدو قد أقبل تحت هذه
الغَبَرَةِ الْمُنْعَقِدَةِ، فدونك وما تريد.

قال: فرفع طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَشْخَصَ بَصَرَهُ^(٣)، وَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ طَوِيلًا،
ثُمَّ انْبَعَثَ وَأَقْدَمَ عَلَى الْقِتَالِ. وَأَمَّا أَنَا فَخُيِّلَ إِلَيَّ^(٤) أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ دَعَاءَهُ
اسْتُجِيبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.

قال: ثم أَحَالَ^(٥) الْقِتَالَ بَيْنَنَا وَالْإِلْتِحَامِ، وَمَا عَدْتُ رَأْيَتَهُ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ
وَنَصَرَ، وَانْحَازَ التَّارَ إِلَى جَبَلٍ صَغِيرٍ، عَصَمُوا نَفُوسَهُمْ بِهِ مِنْ سَيْفِ
الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ السَّاعَةِ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ.

قال: وَإِذَا أَنَا بِالشَّيْخِ وَأَخِيهِ يَصِيحَانِ بِأَعْلَى صَوْتَيْهِمَا، تَحْرِيطًا عَلَى
الْقِتَالِ، وَتَخْوِيفًا لِلنَّاسِ مِنَ الْفِرَارِ.

فقلت له: يا سيدي! لك البشارة بالنصر، فَإِنَّهُ قَدْ فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ، وَهَاهُمْ
التَّارُ مُحْصَرُونَ بِهَذَا السَّفْحِ، وَفِي غَدٍ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — يُؤْخَذُونَ عَنْ
آخِرِهِمْ.

(١) (ب، ق): «منحدرون»، (ف، ك): «متحدون».

(٢) (ق): «أسلحتهم».

(٣) (ب، ق): «بصره».

(٤) (ف): «لي».

(٥) كذا في النسخ، ولعلها: «حال» أي: منع. أما «أحال» فمعناها: تحوّل.

قال: فحمد الله تعالى، وأثنى عليه بما هو أهله، ودعا لي في ذلك
الموطن دعاء^(١) وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده.

هذا^(٢) كلام الأمير الحاجب.

قال^(٣): ثم لم يزل الشيخ بعد ذلك على زيادة في الحال والقال والجاء،
والتعمق^(٤) والتحقيق في العلم والعرفان، حتى حرك الله عزّ مات نفوس ولاة
الأمر لقتال أهل جبل كسروان. وهم الذين بَعُوا وخرجوا على الإمام، وأخافوا
السَّيْل^(٥)، وعارضوا المارّين بهم من الجيش بكلّ سوء.

فقام الشيخ في ذلك أتمّ قيام^(٦)، وكتب إلى أطراف الشام في الحثّ على
قتال المذكورين، وأنها غزاة في سبيل الله.

ثم تجهّز هو بمن^(٧) معه لغزوهم بالجبل، صُحْبَةً وليّ الأمر نائب
المملكة^(٨) المعظّمة - أعزّ الله نصره - والجيوش الشامية المنصورة، وما زال

(١) (ب، ق): «بدعاء».

(٢) (ف): «فهذا».

(٣) ليست في (ك). والقائل هو صاحب الشيخ تقي الدين الذي بدأ كلامه (ص ٢٢٨).

(٤) ليست في (ك).

(٥) (ف، ك): «السبل».

(٦) «أتمّ قيام» ليست في (ف).

(٧) (ق): «ومن».

(٨) (ب، ق): «السلطنة»، وفي (ق) كتب فوق «نائب»: (الأفرم). وكان نائب السلطنة آنذاك:
جمال الدين أقش الأفرم الجركسي، تولى عدّة مناصب منها نيابة دمشق، وحُدِث فيها =

مع وليّ الأمر في حصارهم وقتالهم، حتّى فتح الله الجبل وأجلى أهله. وكان من أصعب الجبال مسلّكاً، وأشقّها^(١) ساحة. وكانت الملوك المتقدّمة لا تُقدّم على حصاره، مع علمها بما أهله عليه من البغي والخروج على الإمام والعصيان^(٢)، وليس إلّا لصعوبة المسلك، ومشقّة النزول عليهم.

وكذلك لما حاصرهم يَبْدَرًا^(٣) بالجيش رحل عنهم، ولم ينل منهم^(٤) منالاً، لذلك السبب ولغيره، وذلك عقيب [ق٦٩] فتح قلعة الروم، ففتحه^(٥) الله على يدي وليّ الأمر، نائب الشام المحروس - أعزّ الله نصره - . وكان فتحه أحد المكرّمات والكرامات المعدودة^(٦) بسببين^(٧) - على ما يقوله الناس - :

أحدهما: لكون أهل هذا الجبل بُغاة رافضة^(٨) سبّابة، تَعَيّن قتالهم.

ولايته، (ت بعد ٧٢٠). انظر «أعيان العصر»: (١ / ٥٦١ - ٥٧٢)، و«الدرر الكامنة»: (٣٩٦ - ٣٩٨).

(١) «مسلّكاً» ليست في (ك). و«أشقّها» تحتمل في (ق) «وأمنعها».

(٢) «والعصيان» من بقية النسخ.

(٣) يَبْدَرًا: بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء آخر الحروف ودال مهملة وبعدها راء وألف

مقصورة. الأمير سيف الدين العادلي، وكان من الأمراء بدمشق (ت ٧١٤). انظر «أعيان

العصر»: (٢ / ٩٧)، و«الدرر الكامنة»: (١ / ٥١٣).

(٤) (ف): «ولم منهم».

(٥) (ف): «فتحه».

(٦) بعده في بقية النسخ «للشيخ».

(٧) (ب، ق): «بشيئين».

(٨) (ب، ق): «ورافضة».

والثاني: لأنَّ أهل^(١) جبل الصالحية لمَّا استولت الرافضةُ عليه^(٢) - في حال استيلاء الطاغية غازان - أشار بعض كُبرائهم بنهب الجبل، وسبِّي أهله وقتلهم وحرَّق^(٣) مساكنهم، انتقامًا منهم لكونهم سُنَّة، وسماهم ذلك المُشير: نواصب^(٤). فكان^(٥) ما كان من أمر جبل الصالحية بذلك القول، وتلك الإشارة.

قالوا: فكوفيء الرافضةُ بمثل ذلك، بإشارةٍ كبير من كبراء أهل السنة، وزنا بوزن، جزاءً على يد وليِّ الأمر وجيوش الإسلام، والمشير المذكور هو^(٦) الشيخُ المشارُ إليه.

ولمَّا فُتِحَ الجبلُ، وصار الجيشُ بعد الفتح إلى دمشق المحروسة، عكف خاصُّ الناس وعامُّهم على الشيخ بالزيارة له، والتسليم له^(٧)، والتهنئة بسلامته، والمسألة له منهم عن كيفية الحصار للجبل، وصورة قتالِ أهله، وعمَّا وقع بينهم وبين الجيش من المراسلات وغيرها؟

فحكى الشيخ ذلك.

(١) «أهل» ليست في (ف، ك).

(٢) «عليه» ليست في (ق، ف، ك).

(٣) (ق، ف، ك): «وحرِّق».

(٤) (ق): «انتقامًا لكونهم... وسماهم نواصب»، (ك): «انتقامًا لكونهم سنية...».

(٥) الأصل: «كان»، و(ب): «وكان».

(٦) (ف، ك): «وهو».

(٧) (ب، ق): «وعامتهم...»، وفي بقية النسخ: «والتسليم عليه».

وحكى أيضًا أنه تجادل معه^(١) كبير من كبراء أهل جبل كسروان، له^(٢) اطلاع على مذهب الرافضة.

قال: وكان الجدُل والبحث في عصمة الإمام وعدم عصمته، وفي أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - معصومٌ من الكبائر والصغائر^(٣)، في كلِّ قولٍ وفعلٍ - هذه^(٤) دعوى الجبلي - وأنَّ الشيخَ حاجَّه في أنَّ العصمة لم تثبتْ إلَّا للأنبياء - عليهم السلام - .

قال: وإنني قلتُ له: إنَّ عليًّا وعبدالله بن مسعود اختلفا في مسائل وقعت، وفتاوى أفتيا^(٥) بها، وأنَّ تلك الفتاوى والمسائل عُرِضَتْ على النبي ﷺ، فصوَّب فيها قول ابن مسعود - رضي الله عنه - .

هذا معنى كلام الشيخ في حديثه عن المجادلة مع الرافضي الجبلي، وإن اختلفت العبارة. انتهى ما ذكره.

وكان توجه الشيخ تقي الدين إلى الكسروانيين في مُسْتَهْل ذي الحجة من سنة أربع وسبعمئة، وصحبته الأمير قراقوش^(٦)، وتوجَّه نائب السلطنة

(١) (ف): «مع».

(٢) (ب): «وأنَّ له».

(٣) (ك): «الصغائر والكبائر».

(٤) (ف): «كل وقت»، (ف، ك): «وهذه».

(٥) (ف، ك): «أفتى».

(٦) هو: بهاء الدين قراقوش المنصوري. له ترجمة مقتضبة في «أعيان العصر»: (٤) / ١٠٠ -

(١٠١) للصفدي.

الأمير جمال الدين الأفرم بمن تأخر من عسكر دمشق إليهم، لغزوهم واستتصالهم في ثاني شهر المحرم من سنة خمس وسبعمائة^(١). وكان قد توجه قبله العسكر، طائفة بعد طائفة في ذي الحجة.

في^(٢) يوم الخميس سابع عشر صفر^(٣) وصل النائب والعسكر معه إلى دمشق، بعد أن نصرهم الله على حزب الضلال من الروافض والنصيرية وأصحاب العقائد الفاسدة، وأبادهم الله من تلك الأرض، والحمد لله رب العالمين.



(١) «وسبعمائة» ليست في (ب، ق، ف).

(٢) «في» من بقية النسخ.

(٣) ليس في (ك).

[رسالة الشيخ إلى الملك الناصر]^(١)

ثم إنَّ الشيخ - رحمه الله - بعد وقعة جبل كسروان أرسل رسالة إلى السلطان الملك الناصر، يذكر فيها ما أنعم الله على السلطان وعلى أهل الإسلام، بسبب فتوح الجبل المذكور. وهي هذه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من الداعي أحمد ابن تيمية إلى سلطان المسلمين، ومن أيد الله في دولته الدين، وأعزَّ^(٢) بها عباده المؤمنين، وقمع فيها الكفار والمنافقين والخوارج المارقين، نصره الله ونصر به الإسلام، وأصلح له وبه أمور الخاص والعام، وأحيا به معالم الإيمان، وأقام به شرائع القرآن، وأذلَّ به أهل الكفر والفسوق والعصيان.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فإنَّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كلّ شيء قدير. ونسأله أن يصلي على خاتم النبيين، وإمام المتقين محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا.

أما بعد، فقد صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعزَّ جُنْدَه، وهزم الأحزاب

(١) هذه الرسالة ليست في الأصل و (ب، ق)، بل هي ملحقة في آخر نسخة الأصل. وهي في (ف، ك، ح، د). والعنوان من هامش (ف). وقد أشار إليها المؤلف (ص ٨٥). وهي ضمن «مجموع الفتاوى»: (٢٨ / ٣٩٨ - ٤٠٩).

(٢) (ك): «أعزَّ».

وحده. وأنعم الله على السلطان، وعلى المؤمنين في دولته نعمًا لم تُعهد في القرون الخالية. وجُدِّد الإسلام في أيامه تجديدًا بانت فضيلته على الدول الماضية. وتحقّق في ولايته خبر الصادق المصدوق، أفضل الأولين والآخرين، الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رؤوس المئتين، والله تعالى يُوزِعُهُ والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين، ويُتِمُّهَا بتمام النصر على سائر الأعداء المارقين.

وذلك أنّ السلطان - أتمّ الله نعمته - حصل للأمة بيمين ولايته وحُسن نيته، وصحة إسلامه وعقيدته، وبركة إيمانه ومعرفته، وفضل همته، وشجاعته، وثمرة تعظيمه للدين وشرعته، ونتيجة اتباعه لكتاب الله وحكمته = ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين وما كان يقصده أكابر الأئمة العادلين، من جهاد أعداء الله المارقين من الدين، وهم صنفان:

أهل الفجور والطغيان، وذوو الغي والعدوان، الخارجون عن شرائع الإيمان، طلبًا للعلو في الأرض والفساد، وتركًا لسييل الهدى والرشاد. وهؤلاء هم التتار، ونحوهم من كل خارج عن شرائع الإسلام وإن تمسّك بالشهادتين، أو ببعض سياسة الأنام^(١).

والصنف الثاني^(٢): أهل البدع المارقون، وذوو الضلال المنافقون، الخارجون عن السنة والجماعة، المفارقون للشرعة والطاعة. مثل هؤلاء الذين غزّوا بأمر السلطان من أهل الجبل، والعجرد، والكسروان. فإنّ ما منّ الله

(١) (ط): «الإسلام».

(٢) (ف، ك): «الباقى»، وفي هامش (ف): «الثاني».

به من الفتح والنصر على هؤلاء الطَّغَام، هو من عزائم^(١) الأمور التي أنعم الله بها على السلطان وأهل الإسلام.

وذلك أَنَّ هؤلاء وجنسهم من أكابر المفسدين في أمر الدنيا والدين، فإن اعتقادهم: أَنَّ أبا بكر وعمر وعثمان، وأهل بَدْر وبيعة الرضوان، وجمهور المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الإسلام وعلماءهم، أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، ومشايخ الإسلام وعُبادهم، وملوك المسلمين وأجنادهم، وعوأم المسلمين وأفرادهم. كل هؤلاء عندهم كُفَّار مرتدُّون، أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم مُرتدُّون عندهم، والمرتدُّ شَرُّ من الكافر الأصلي. ولهذا السبب يُقدِّمون الفرنج والتتار على أهل القرآن والإيمان.

ولهذا لما قَدِمَ التتار إلى البلاد، فعلوا^(٢) بعسكر المسلمين ما لا يحصى من الفساد، وأرسلوا إلى أهل قُبْرُس^(٣) فملكوا بعض الساحل، وحملوا راية الصَّليب، وحملوا إلى قبرس من خيل المسلمين وسلاحهم وأسراهم ما لا يُحصى عَدَدَه إلا الله، وأقام سوقهم بالساحل عشرين يومًا يبيعون فيه المسلمين والخيل والسلاح على أهل قبرس، وفرحوا بمجيء التتار، هم وسائر أهل هذا المذهب الملعون، مثل أهل جَزِين^(٤) وما حواليتها، وجبل

(١) (ف): «عزائم».

(٢) (ف): «وفعلوا».

(٣) قُبْرُس: جزيرة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، بها دولة قائمة الآن، أغلب سكانها من اليونان والأتراك. وانظر «معجم البلدان»: (٤/ ٣٠٥).

(٤) أحد أقاليم مدينة صيدا في لبنان، أهلها مشهورون بالرفض. انظر «نزهة المشتاق»: (ص ١١٩)، و«توضيح المشبه»: (٣/ ٢٣٧).

عاملة^(١) ونواحيه.

ولما خرجت العساكر الإسلامية من الديار المصرية، ظهر فيهم من الخزي والنكال ما عرفه الناس منهم. ولما نصر الله الإسلام النصر العظمى عند قدوم السلطان، كان بينهم شبيه بالعزاء.

كل هذا، وأعظم منه، عند هذه الطائفة التي كانت من أعظم الأسباب في خروج جنكخان إلى بلاد الإسلام، وفي استيلاء هولاكو على بغداد، وفي قدومه إلى حلب، وفي نهب الصّالحية^(٢)، وفي غير^(٣) ذلك من أنواع العداوة للإسلام وأهله؛ لأن عندهم أنّ كلّ من لم يوافقهم على ضلالهم فهو كافر مرتد. ومن استحلّ الفُقاع^(٤) فهو كافر. ومن مسح على الخُفّين فهو عندهم كافر. ومن حرّم المتعة فهو عندهم كافر. ومن أحبّ أبا بكر أو عمر، أو عثمان، أو ترَضّى عنهم أو عن^(٥) جماهير الصحابة، فهو عندهم كافر. ومن لم

(١) جبل عاملة أو عامل بحذف تاء التانيث تخفيفاً، وعاملة نسبة إلى قبيلة عاملة بن سبأ اليمنية: جبل كبير قرب صيدا في جنوب لبنان، فيه بلدات وقرى عديدة، وغالب من يسكنه من الشيعة الإمامية. انظر «خطط جبل عامل» لمحسن الأمين.

(٢) انظر «تاريخ الإسلام»: (٥٢/ ٨١-٨٢) للذهبي، و«البداية والنهاية»: (١٧/ ٧٣٠)، وما سبق (ص ٢٣٣).

(٣) (ف): «وغير».

(٤) «الفُقاع» كرمّان. شراب يُتخذ من الشعير يُحمر حتى تعلوه فقاعاته. انظر «لسان العرب» (٨/ ٢٥٦). وانظر جواب الشيخ في جواز شربها لأنها غير مسكرة في «الفتاوى»: (٣٥/ ٢١٠).

(٥) (ف): «وعن».

يؤمن بمنتظرهم فهو عندهم كافر^(١)!

وهذا المنتظر صبي^(٢) عمره ستان، أو ثلاث، أو خمس. يزعمون أنه دخل السرداب بسامراء من أكثر من أربعمئة سنة. وهو يعلم كل شيء، وهو حجة الله على أهل الأرض، فمن لم يؤمن به فهو عندهم كافر. وهو شيء لا حقيقة له. ولم يكن هذا في الوجود قط.

وعندهم من قال: إن الله يرى في الآخرة فهو كافر. ومن قال: إن الله تكلم بالقرآن حقيقة فهو كافر. ومن قال: إن الله فوق السموات فهو كافر، ومن آمن بالقضاء والقدر وقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأن الله يقلب قلوب عباده، وأن الله خالق كل شيء فهو عندهم كافر. وعندهم أن من آمن بحقيقة أسماء الله وصفاته التي أخبر بها في كتابه وعلى لسان رسوله فهو عندهم كافر.

هذا هو المذهب الذي تلقنهُ لهم أئمتهم، مثل بني العود. فإنهم شيوخ أهل هذا الجبل. وهم الذين كانوا يأمرونهم بقتال المسلمين. ويفتونهم بهذه الأمور.

وقد حصل بأيدي المسلمين طائفة من كتبهم تصنيف ابن العود^(٣)

(١) انظر «منهاج السنة»: (٣/ ٢٦٩).

(٢) تكررت في (ف).

(٣) هو: أبو القاسم بن الحسين بن العود الحلبي المتكلم شيخ الشيعة (ت ٦٧٧ أو بعدها). قال الذهبي في «تاريخه»: (٥٠ / ٣٣٧): «قدم حلب وتردد إلى الشريف عز الدين مرتضى نقيب الأشراف، فاسترسل معه يوماً، ونال من أصحاب رسول الله ﷺ، فزبره =

وغيره. وفيها هذا وأعظم منه. وهم اعترفوا لنا بأنهم الذين علّموهم وأمروهم، لكنهم مع هذا يُظهرون التقيّة والنفاق، ويتقرّبون ببذل الأموال إلى من يقبلها منهم. وهكذا كان عادة هؤلاء الجبليّة، فإنما أقاموا بجبلهم لما كانوا يظهرونه من النفاق ويبذلونه من البرّطيل^(١) لمن يقصدهم.

والمكان الذي لهم في غاية الصعوبة. ذكر أهل الخبرة أنهم لم يروا مثله؛ ولهذا كثر فسادهم؛ فقتلوا من النفوس وأخذوا من الأموال ما لا يعلمه إلا الله. ولقد كان جيرانهم من أهل البقاع وغيرها معهم في أمر لا يُضبط شرّه، كل ليلة تنزل^(٢) عليهم منهم طائفة، ويفعلون من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد. وكانوا في قطع الطرقات وإخافة سكان البيوتات على أقبح سيرة عُرِفَت من أهل الجنايات، يرد إليهم النصارى من أهل قبرس فيضيفونهم

= النقيب وأمر بجرّه بين يديه، وأزكّب حمارًا مقلوبًا، وصُفّع في الأسواق. فحدثني أبو الفضل بن النحاس الأسدي: أن فاميًّا نزل من حانوته وجاء إلى مزبلة، فاغترف غائطًا ولطخ به ابن العود. وعظم النقيب عند الناس، وتسحب ابن العود من حلب. ثم إنه أقام بقرية جزيّن مأوى الرافضة، فأقبلوا عليه وملكوه بالإحسان». وانظر «البداية والنهاية»: (٥٥٦/١٧).

(١) البرطيل: الرشوة. وقد شرحه شيخ الإسلام في «السياسة الشرعية»: (ص ٩١-بتحقيقي) قال: «وأصل البرطيل هو الحجر المستطيل، سميت به الرشوة لأنها تلقيم المرتشي عن التكلم بالحق كما يلقيه الحجر الطويل، كما قد جاء في الأثر: إذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الأمانة من الكؤة. يعني الطاقة». وانظر في تعليقي فائدة في أول من أظهر البرطيل بالشام.
(٢) (ف): «ينزل».

ويعطونهم سلاح المسلمين، ويقعون بالرجل الصالح من المسلمين؛ فإما أن يقتلوه أو يسلبوه، وقليل^(١) منهم من يفلت منهم بالحيلة.

فأعان الله وَيَسَّرَ، بحسن نية السلطان، وهِمَّتْ في إقامة شرائع الإسلام، وعنايته بجهاد المارقين أن غزوا غزوة شرعية، كما أمر الله ورسوله، بعد أن كُشِفَتْ أحوالهم، وَأُزِيحَتْ عللهم، وَأُزِيلَتْ شُبُهَتُهُمْ^(٢)، وبُذِلَ لهم من العدل والإنصاف ما لم يكونوا يطمعون به، وَبَيَّنَّ لهم أن غزوهم اقتداء بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتاله الحُرُورِيَّةَ المارقين، الذين تواتر عن النبي ﷺ الأمر بقتالهم، وَنُعْتُ حَالَهُمْ من وجوه متعددة. أخرج منها أصحاب الصحيح عشرة أوجه: من حديث علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخُدْرِي، وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ، وأبي ذَرٍّ الْغِفَارِي، ورافع بن عَمْرٍو، وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ.

قال فيهم: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرأون القرآن لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَذْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّاهُمْ قَتْلَ عَادٍ، لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ مَاذَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَأَتَّكَلَوْا^(٣) عَنِ الْعَمَلِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ،

(١) سقطت من (ف).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) (ك): «للتكَلُّوا»، (ف): «للتكَلُّوا» وكتب فوقها: كذا.

شَرُّ قَتْلِي^(١) تحت أديم السَّماء، - خير قَتْلِي من قَتْلوه^(٢).

وأول ما خرج هؤلاء زمن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وكان لهم من الصلاة والصيام والقراءة والعبادة والزَّهادة ما لم يكن لعموم الصحابة، لكن كانوا خارجين عن سنّة رسول الله ﷺ، وعن جماعة^(٣) المسلمين. وقتلوا من المسلمين رجلاً اسمه عبد الله بن خَبَّاب وأغاروا على دوابّ المسلمين^(٤).

وهؤلاء القوم كانوا أقلّ صلاةً وصياماً، ولم نجد في جَبَلهم مصحفًا، ولا فيهم قارئ للقرآن، وإنّما عندهم عقائدهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة، وأباحوا بها دماء المسلمين، وهم مع هذا قد سفكوا من الدماء، وأخذوا من الأموال ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

فإذا كان علي بن أبي طالب قد أباح لعسكره أن ينهبوا ما في عسكر الخوارج، مع أنّه قتلهم جميعهم، كان هؤلاء أحقّ بأخذ أموالهم. وليس هؤلاء بمنزلة المتأولين الذين نادى فيهم علي بن أبي طالب يوم الجمل: «أنّه لا يقتل مُدْبِرهم، ولا يُجْهَز على جريحهم، ولا يُغْنم لهم مال^(٥) ولا يُسبى لهم ذرية^(٦)؛ لأنّ مثل أولئك لهم تأويل سائغ، وهؤلاء ليس لهم تأويل

(١) (ف): «قتل».

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه.

(٣) (ف): «جماعة من».

(٤) (ك): «للمسلمين».

(٥) سقطت من (ف).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٨٩٣٣)، وابن سعد في «الطبقات»: (٧/ ٩٤ -

(٩٥).

سائق، ومثل أولئك إنما يكون خارجاً^(١) عن طاعة الإمام، وهؤلاء خرجوا عن شريعة رسول الله ﷺ وسنته، وهم شرُّ من التَّار من وجوه متعدّدة، لكن التتر أكثر وأقوى، فلذلك ظهر شرُّهم.

وكثير من فساد التتر هو لمخالطة هؤلاء لهم، كما كان في زمن قازان وهولاكو وغيرهما، فإنهم أخذوا من أموال^(٢) المسلمين أضعاف ما أخذوا من أموالهم، وأرضهم فيء لبيت المال.

وقد قال كثيرٌ من السلف: إن الرافضة لا حقَّ لهم من الفيء؛ لأنَّ الله إنما جعل الفيء للمهاجرين والأنصار ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فمن لم يكن قلبه سليماً لهم، ولسانه مستغفراً لهم، لم يكن من هؤلاء^(٣).

وقطعت أشجارهم؛ لأنَّ النبي ﷺ لما حاصر بني النضير قطع أصحابه نخْلهم وحرَّقوه، فقال اليهود: هذا فساد، وأنت يا محمد تنهى عن الفساد، فأنزل الله في القرآن: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥].

وقد اتفق العلماء على جواز قطع الشجر، وتخريب العامر عند الحاجة

(١) تكررت «يكون» في (ف)، وفي (ط): «يكونون خارجين».

(٢) سقطت من (ف).

(٣) انظر «الدر المثور»: (٦/ ٢٩٣-٢٩٤).

إليه، فليس ذلك بأولى من قتل النفوس.

وما أمكن غير ذلك؛ فإنّ القوم لم يحضروا كلّهم من الأماكن التي اختفوا فيها، وأيسوا من المقام في الجبل إلا حين قطعت الأشجار، وإلا كانوا يختفون حيث لا يمكن العلم بهم، وما أمكن أن يسكن الجبل غيرهم؛ لأنّ التركمان إنّما قصدهم الرّعي، وقد صار لهم مرعى، وسائر الفلاحين لا يتركون عمارة أرضهم ويجيئون إليه.

فالحمد لله الذي يسّر هذا^(١) الفتح في دولة السلطان بهمته وعزمه وأمره، وإخلاء الجبل منهم، وإخراجهم من ديارهم.

وهم يشبهون ما ذكره الله في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْ لَا أَنْ كُنِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٢-٥].

وأيضاً فإنّه بهذا قد انكسر من أهل البدع والنفاق بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق ما يرفع الله به درجات السلطان، ويُعزّز به أهل الإيمان.

(١) (ك): «بهذا».

فصل

تمام هذا الفتح وبركته تقدّم مراسم^(١) السلطان بحسم مادّة أهل الفساد، وإقامة الشريعة في البلاد، فإنّ هؤلاء القوم لهم من المشايخ والإخوان في قرى كثيرة من يقتدون به ويتتصرون^(٢)، وفي قلوبهم غلّ عظيم، وإبطان معاداة شديدة، لا يؤمنون معها على ما يمكنهم، ولو أنّه مباطنة العدو، فإذا أمسك رؤوسهم الذين يضلّونهم - مثل بني العود - زال بذلك من الشرّ ما لا يعلمه إلا الله.

ويُتقدّم إلى قراهم، وهي قرى متعدّدة بأعمال دمشق، وصَفد، وطرابلس، وحماة، وحمص^(٣)، وحلب= بأن يُقام فيهم شرائع الإسلام: الجمعة والجماعة وقراءة القرآن، ويكون لهم خطباء ومؤذّنون، كسائر قرى المسلمين، وتُقرأ فيهم الأحاديث النبوية، وتُنشر فيهم المعالم الإسلامية، ويُعاقب من عُرفَ منه البدعة^(٤) والنفاق بما توجبه شريعة الإسلام.

فإنّ هؤلاء المحاربين^(٥) وأمثالهم قالوا: نحن قوم جهال، وهؤلاء كانوا يعلمونا ويقولون لنا: أنتم إذا قاتلتم هؤلاء تكونون مجاهدين، ومن قُتل منكم فهو شهيد.

(١) (ف): «مراسيم».

(٢) (ط): «بهم ويتتصرون لهم».

(٣) (ف): «حمص وحماة».

(٤) (ط): «منهم بالبدعة».

(٥) يعني: التتار.

وفي هؤلاء خلق كثير لا يقرؤون بصلاة، ولا صيام، ولا حج ولا عمرة، ولا يحرمون الميتة، والدم، ولحم الخنزير، ولا يؤمنون بالجنة والنار، من جنس الإسماعيلية، والنصيرية^(١)، والحاكمية، والباطنية، وهم كفار أكفر من اليهود والنصارى بإجماع المسلمين.

فتقدّم المراسيم السلطانية بإقامة شعائر الإسلام: من الجمعة، والجماعة، وقراءة القرآن، وتبليغ أحاديث النبي ﷺ في قرى هؤلاء من أعظم المصالح الإسلامية، وأبلغ الجهاد في سبيل الله.

وذلك سبب لانقماع من يُباطن العدو من هؤلاء، ودخولهم في طاعة الله ورسوله، وطاعة أولي الأمر من المسلمين. وهو من الأسباب التي يعين الله بها على قمع الأعداء.

فإنّ ما فعلوه بالمسلمين في أرض «سيس»^(٢) نوع من غدرهم الذي به ينصر الله المسلمين عليهم. وفي ذلك لله حكمة^(٣) عظيمة، ونصرة للإسلام جسيمة. قال ابن عباس: «ما نقض قوم العهد إلا أدبيل عليهم العدو»^(٤).

ولولا هذا وأمثاله ما حصل للمسلمين من العزم بقوة الإيمان، وللعُدوّ من الخذلان، ما ينصر الله به المؤمنين، ويُذلُّ به الكفار والمنافقين.

(١) (ف): «النصرانية» خطأ.

(٢) انظر ما سبق (ص ٢٣٣). وانظر بعض الأحداث التي جرت في سيس «تاريخ الإسلام»:
(٦/٤٩، ١٢/٤٣) للذهبي.

(٣) (ف): «ذلك حكمة».

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرى»: (٣/٣٤٦) بنحوه.

والله هو المسئول أن يُتَمَّ نعمته على سلطان الإسلام خاصة، وعلى عباده المؤمنين عامّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

عنوان الكتاب ظاهره:

سلطان المسلمين، ومن أيد في دولته الدين، وقمع الكفار والمنافقين، أيد الله به الإسلام، ونشر عدله في الأنام.



[مناظرة الشيخ مع الأحمدية]

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى^(١) من هذه السنة - سنة خمس - اجتمع جماعة من الأحمدية الرفاعية^(٢) عند نائب السلطنة بالقصر، وحضر الشيخ تقي الدين، وطلبوا أن يُسَلَّم إليهم حالهم، وأنَّ الشيخ تقي الدين لا يُعارضهم ولا يُنكر [ق ٧٠] عليهم، وأرادوا أن يُظهروا شيئاً ممَّا يفعلونه، فانتدب لهم الشيخ، وتكلَّم باتباع الشريعة، وأنَّه لا يسعُ أحداً^(٣) الخروج عنها بقولٍ ولا فعلٍ^(٤)، وذكر أنَّ لهم حيلًا يتحِيلون بها في دخول النَّار، وإخراج الزَّبدة من الحلق.

وقال لهم: من أراد دخول النار فليغسل جَسَدَه في الحمام، ثمَّ يَذْلِكه بالْحَلِّ، ثمَّ يدخل^(٥)، ولو دخل لا يُلتفت إلى ذلك، بل هو نوعٌ من فعل الدِّجَال عندنا.

وكانوا جمعًا كثيرًا.

وقال الشيخ صالح شيخ المنيع^(٦): نحن أحوالنا تَنفُق عند التَّسار ما تنفق

(١) (ب، ق): «الأول».

(٢) (ف): «والرفاعية».

(٣) (ب، ق، ف): «أحد».

(٤) (ب، ق): «عنها ولا يفعل».

(٥) «ثمَّ يدخل»: ليست في (ب، ق).

(٦) الأصل: «الينع»، و(ب): «المنيع»، و(ف): «المينيع»، و(ك): «المنيع». والمثبت من (ق)

والمصادر. وهي قرية بقرب دمشق، وهي ما كان يعرف بـ «صنعاء دمشق»، ومكانها اليوم

جامعة دمشق. انظر «توضيح المشتبه»: (٩٤ / ٤)، و«خطط دمشق» (٤٤٣) للعلبي. =

قَدَّامَ الشَّرْعِ.

وانفصلَ المجلسُ على أنَّهم يخلعون أطواقَ^(١) الحديد، وعلى أنَّ من خرج عن الكتاب والسُّنة ضُرِبَتْ عُنُقُهُ^(٢)، وحَفِظَ هذه الكلمة الحاضرون من الأمراء والأكابر وأعيان الدولة. وكتب الشيخ عقيب هذه الواقعة جزءًا في حال الأحمدية ومبدئهم، وأصل طريقته^(٣)، وذكر شيخهم، وما في طريقهم من الخير والشر، وأوضح الأمر في ذلك.

[ملخص محنة الشيخ بسبب الحموية وما جرى له في مصر]

وقال الذهبيُّ في أثناء كلامه في ترجمة الشيخ^(٤): «ولمَّا صَنَّفَ «المسألة الحموية» في الصفات سنة ثمان وتسعين، تحزَّبوا له، وآل بهم الأمرُ إلى أن طافوا بها^(٥) على قسبة من جهة القاضي الحنفي، وتوَّدي عليه بأن لا يُسْتَفْتَى. ثم قام بنصره طائفةٌ آخرون، وسلَّم الله.

= والشيخ صالح هو الأحمدي الرفاعي، شيخ المنيع. قال ابن كثير: «كان التتار يكرمونه لما قدموا دمشق، ولما جاء قطلوشاه نائب ملك التتار نزل عنده..» ثم ذكر عبارته هذه. توفي سنة (٧٠٧). انظر «البداية والنهاية»: (١٨/٧٧). و«الدرر الكامنة»: (٢/٢٠١ - ٢٠٢).

(١) (ب، ق، ف): «الأطواق».

(٢) (ف، ك): «رقبته».

(٣) (ف): «طريقهم».

(٤) «في ترجمة الشيخ» سقطت من (ف)، وتكرر قوله: «في أثناء كلامه». وكلام الذهبي في «الدرة اليتيمة - ضمن تكملة الجامع»: (ص ٤٢).

(٥) (ف، ك): «به».

فلَمَّا كَانَ سنة^(١) خمس وسبعمائة جاء الأمر من مصر بأن يُسأل عن مُعْتَقَدِهِ، فُجِّمَ له القُضَاةُ والعلماءُ بمجلس نائب دمشق الأفرم.
فقال: أنا كُنْتُ سُئِلْتُ عن مُعْتَقَدِ السَّنَةِ^(٢)، فأجبتُ عنه في جزءٍ من سنين، وطلَّبه من داره، فأحضِرَ، وقرأه.

فنازعه في موضعين أو ثلاثة منه، وطال المجلس، فقاموا واجتمعوا مرَّتين أيضًا لتتمة الجزء، وحقَّقوه، ثم وقع الاتفاقُ على أنَّ هذا مُعْتَقَدُ سلفيَّ جَيِّدٍ. وبعضُهم قال ذلك كُرْهاً.

وكان المصريون قد سَعَوْا في أمر الشيخ، ومالوا الأمير ركن الدين الشاشنكير^(٣) - الذي تَسَلَّطَنَ - عليه، فطلَّبَ إلى مصر على البريد.
فشاني يوم دخوله اجتمع القُضاةُ والفقهاء بقلعة مصر، وانتصبَ ابنُ عَدْلَانَ^(٤) له خصمًا، وادَّعى عليه عند القاضي ابن مخلوف^(٥) المالكي: أنَّ

(١) (ق، ف، والدرة): «في سنة».

(٢) (ق، ف، ك، والدرة): «كنت قد ..». و(ف، ك): «معتقد أهل السنة».

(٣) هو: بيبرس بن عبد الله المنصوري، ركن الدين. كان من أمراء المماليك، تسلطن بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٨، ولم يطل أمره في الملك فلم يكمل السنة، وأمسكه الملك الناصر وأُخْضِرَ بين يديه وخَنَقَهُ بوترٍ كان بيده سنة (٧٠٩). انظر «أعيان العصر»: (٢/ ٧١-٧٥)، و«مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة»: (٢/ ٥٩-٦٣).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عثمان، الكنانى المصرى الشافعى، من الفقهاء، كان مقربًا من الجاشنكير، له شرح على مختصر المزني - مخطوط. توفي سنة (٧٤٩) عن نحو تسعين عامًا. انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٢٩٧-٢٩٩). و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٣٣٣-٣٣٤).

(٥) (ك): «ابن مخلوف القاضي». وهو: علي بن مخلوف بن ناهض التويرى المالكي، ولي =

هذا يقول: إِنَّ الله تكلَّم بالقرآن بحرفٍ وصوتٍ، وأنَّه تعالى على العرش بذاته، وأنَّ الله يُشارُ إليه الإشارة الحِسِّيَّة.

وقال: أطلبُ عقوبته على ذلك.

فقال القاضي: ما تقول يا فقيه؟

فحمد الله وأثنى عليه. فقليل له: أسرع، ما أحضرناك لتخطُب!

فقال: أُمْنَع من الثناء على الله؟!

فقال القاضي: أجِبْ، فقد حمدتَ الله.

فسكتَ، فألحَّ عليه.

فقال: مَنْ الحاكمُ في^(١)؟

فأشاروا له إلى القاضي ابن مخلوف.

فقال: أنتَ خصمي، كيف تحكمُ فيَّ؟ وغضبَ وانزعَجَ، وأُسكِتَ

القاضي.

فأقيمَ الشيخُ وأخواه، وسُجنوا بالجُبِّ بقلعة الجبل، وجرت أمورٌ طويلة.

وكتبَ إلى الشام كتابَ سلطانِيَّ بالخطِّ^(٢) عليه، فقرأ بالجامع، وتألَّم

= القضاء، وعيب عليه قلة العلم، والتسرّع في الأحكام (ت ٧١٨). انظر «رفع الإصر»:

(٢/ ٤٠٥-٤٠٦)، و«أعيان العصر»: (٣/ ٥٤٣-٥٤٥). وقد قال عنه شيخ الإسلام: إنه

قليل العلم والدين. «مجموع الفتاوى»: (٣/ ٢٣٥).

(١) (ب، ق، ف): «فمن الحاكم...»، و«في» سقطت من (ب، ق).

(٢) (ك): «بالخط».

الناس له. ثم بقي سنةً ونصفًا، وأُخرج، وكتب لهم ألفاظًا اقترحوها عليه، وهُدِّد أو^(١) تُوعَد بالقتل إن لم يكتبها^(٢).

وأقام بمصر يُقرئ العلمَ ويجتمع خلق^(٣) عنده، إلى أن تكَلَّمَ في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود، وهم ابنُ سبعين وابنُ عربي والقُنُويُّ وأشباههم^(٤)، فتحزَّب عليه صوفيَّةٌ وفقراءٌ، وسعوا فيه، وأَنَّهُ تكَلَّمَ^(٥) في صفوة الأولياء. فعُمِلَ له محفل، ثم أخرجوه على البريد، ثم رُدُّوه على مرحلةٍ من مصر، ورأوا مصلحتهم في اعتقاله، فسجنوه في حبس القضاة سنةً ونصفًا.

(١) بقية النسخ: «وهُدِّد وتُوعَد».

(٢) في تفصيل هذه الحادثة، وتحرير ما وقع فيها انظر مقدمة «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية - ط الثالثة»: (ص ٣٩-٤٧).

(٣) (ك): «عنده خلق».

(٤) ابن سبعين هو: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الأشبيلي، من متصوفة الفلاسفة القائلين بوحدة الوجود، له تصانيف في التصوف والفلسفة (ت ٦٦٩). انظر «تاريخ الإسلام»: (١٦٨/١٥).

وابن عربي هو: محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي، محيي الدين الحاتمي، يلقب بالشيخ الأكبر، من كبار المتصوفة القائلين بوحدة الوجود، له تصانيف كثيرة. (ت ٦٣٨). انظر «تاريخ الإسلام»: (٢٧٣/١٤).

والقونوي هو: محمد بن إسحاق بن محمد، صدر الدين القونوي الرومي، من كبار تلاميذ ابن عربي، تزوج ابنُ عربيَّ أمَّه وربَّاه، وله مصنفات كثيرة في التصوف (ت ٦٧٣). انظر «تاريخ الإسلام»: (٢٦٦/١٥).

(٥) (ب، ق): «يتكلم».

فجعل أصحابه يدخلون إليه في السِّرِّ، ثم تظاهروا، فأخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحُبس ببرج منها، وشُيع^(١) بأنه قتل، وأنه غرق، غير مرة.

فلما عادَ السلطانُ - أيده الله - من الكرك، وأبادَ أضداده، بادر باستحضار الشيخ إلى القاهرة مكرَّمًا. واجتمعَ به وحادثه، وسأره بحضرة القضاة والكبار، وزادَ في إكرامه.

ثم نزلَ وسكنَ في دارٍ، واجتمع بعد ذلك بالسلطان، ولم يكن الشيخ من رجال الدُّول، ولا يسلك معهم تلك النواميس، فلم^(٢) يعد السلطانُ يجتمع به، فلما قدِمَ السلطانُ لكشف العدو عن الرَّحبة جاء الشيخُ إلى دمشق سنة اثنتي عشرة وسبعمائة^(٣). ثم جَرَت أمورٌ ومَحَنٌ. انتهى كلامه.

[مفصل محنة الشيخ بسبب «الحموية»]

وقال الشيخُ علَّم الدين: وفي شهر ربيع الأول من سنة^(٤) ثمان وتسعين وستمئة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقيِّ الدين ابن تيمية، وكان الشروع فيها من أول الشهر، وظهرت يومَ الخامس منه، واستمرَّت إلى آخر الشهر.

وملخصُها: أنه كان كتبَ جوابًا سئل عنه من حماة في الصفات، فذكر فيه مذهبَ السلف، ورَجَّحه على مذهبِ المتكلمين، وكان قبل ذلك بقليل أنكرَ

(١) في الأصول: «وشيع»، والتصحيح من «الدرة اليتيمة - ضمن تكملة الجامع» (ص ٤٤).

(٢) «الشيخ... فلم» سقطت من (ف، ك).

(٣) «وسبعمائة» ليست في بقية النسخ.

(٤) (ب، ق): «وفي سنة...». وانظر «المقتفى»: (٢/ ٥٧٠).

أمر المنجّمين، واجتمع بسيف الدين جاغان^(١) في ذلك، في^(٢) حال نيابته بدمشق وقيامه مقام^(٣) نائب السلطنة. وامثل أمره وقيل قوله، والتمس منه كثرة الاجتماع به.

فحصل بسبب ذلك ضيق لجماعة، مع ما كان عندهم قبل ذلك^(٤) من كراهية الشيخ، وتألمهم^(٥) لظهوره وذكره الحسن.

فانضاف شيء إلى أشياء، ولم يجدوا مساعاً إلى الكلام فيه، لزهده وعدم إقباله على الدنيا، وترك المزاحمة على المناصب، وكثرة علمه، وجودة أجوبته وفتاويه، وما يظهر فيها من غزارة العلم^(٦)، وجودة الفهم.

فعمدوا إلى الكلام في العقيدة؛ لكونهم يرجحون مذهب المتكلمين في الصفات والقرآن على مذهب السلف، ويعتقدونه الصواب.

فأخذوا الجواب الذي كتبه، وعملوا عليه أوراقاً في ردّه، ثم سعوا السعي الشديد إلى القضاة والفقهاء^(٧) واحداً واحداً. [ق٧٢] وأغروا به^(٨) خواطرهم،

(١) جاغان: هو الأمير سيف الدين جاغان المنصوري الحسامي. قال الذهبي: كان فيه دين وعقل. (ت٧٠٠). انظر «تاريخ الإسلام»: (٣٩٦/٥٢) للذهبي.

(٢) ليست في (ف).

(٣) (ف، ك): «فقام».

(٤) «قبل ذلك» ليس في (ب، ق).

(٥) (ب): «وتألمهم».

(٦) سقطت من (ق).

(٧) ليست في (ب).

(٨) «به» من الأصل فقط.

وَحَرَّفُوا الْكَلَامَ، وَكَذَبُوا الْكَذِبَ الْفَاحِشَ، وَجَعَلُوهُ يَقُولُ بِالتَّجْسِيمِ - وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ - وَأَنَّهُ قَدْ أَوْعَزَ^(١) ذَلِكَ الْمَذْهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَنَّ الْعَوَامَّ قَدْ فَسَدَتْ عَقَائِدُهُمْ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَقَعْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ! وَسَعَوْا فِي ذَلِكَ سَعِيًّا شَدِيدًا، فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ الْمَطَرِ وَالْوَحْلِ وَالْبَرْدِ^(٢).

فَوَافَقَهُمْ جَلَّالُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ - قَاضِي الْحَنْفِيَّةِ يَوْمئِذٍ - عَلَى ذَلِكَ، وَمَشَى مَعَهُمْ إِلَى دَارِ الْحَدِيثِ الْأَشْرَفِيَّةِ، وَطَلَبَ حُضُورَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَحْضُرْ. وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ^(٣) فِي الْجَوَابِ: إِنَّ الْعَقَائِدَ لَيْسَ أَمْرُهَا إِلَيْكَ، وَإِنَّ السُّلْطَانَ إِنَّمَا وَلَّاكَ لِتَحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِنْ أَنْكَارَ الْمُنْكَرَاتِ لَيْسَ مِمَّا^(٤) يَخْتَصُّ بِهِ الْقَاضِي.

فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الرِّسَالَةُ، فَأَوْعَزَ^(٥) خَاطِرَهُ، وَشَوَّشُوا قَلْبَهُ، وَقَالُوا: لَمْ يَحْضُرْ، وَرَدَّ عَلَيْكَ. فَأَمَرَ بِالنَّدَاءِ عَلَى بَطْلَانِ عَقِيدَتِهِ فِي الْبَلَدَةِ، فَأَجِيبَ^(٦) إِلَى ذَلِكَ، فَنُودِيَ فِي بَعْضِ الْبَلَدِ^(٧).

ثُمَّ بَادَرَ سَيْفُ الدِّينِ جَاغَانًا، وَأَرْسَلَ طَائِفَةً، فَضَرَبَ الْمُنَادِي وَجْمَاعَةً

(١) (ق): «أَوْعَزَ».

(٢) «فِي أَيَّامٍ... وَالْبَرْدِ» لَيْسَتْ فِي (ف)، وَفِي (ك) تَكَرَّرَتْ عِبَارَةٌ: «وَسَعَوْا... شَدِيدًا».

(٣) «وَأَرْسَلَ... إِلَيْهِ» سَقَطَتْ مِنْ (ب).

(٤) (ف): «مَنْ لَمْ».

(٥) (ب): «فَأَوْعَزُوا»، (ف، ك): «فَأَغْرُوا».

(٦) الْمَثْبُتُ مِنْ (ب)، وَبَقِيَّةُ النُّسخِ: «فَأَجَابَ».

(٧) انْظُرْ «الدَّرَةُ الْيَتِيمَةُ - تَكْمِلَةُ الْجَامِعِ»: (ص ٤٢)، وَ«تَارِيخُ الْإِسْلَامِ»: (٥٢ / ٦١).

ممن حوله، وأُخْرِقَ بهم، فرجعوا مضروبين في غاية الإهانة!

ثم طلب سيفُ الدين جاغانُ من قام في ذلك وسعى فيه، فدارت الرسلُ والأعوانُ عليهم في البلد، فاخطفوا، واحتُمى مُقَدَّمهم ببدر الدِّين الأتابكي، ودخل عليه في داره، وسأل منه أن يجيره^(١) من ذلك. فترَفَّق في أمره، إلى أن سكن غضب^(٢) سيفُ الدِّين جاغان.

ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ جَلَسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى عَادَتِهِ ثَالِثَ عَشَرَ الشَّهْرِ، وَكَانَ تَفْسِيرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وَذَكَرَ الْحِلْمَ، وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَالَهُ، وَكَانَ مِيعَادًا جَلِيلًا.

ثُمَّ إِنَّهُ اجْتَمَعَ بِالْقَاضِي إِمَامِ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ^(٣)، وَوَاعَدَهُ لِقَاءَهُ جُزْئَهُ الَّذِي أَجَابَ فِيهِ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِـ «الْحُمُومِيَّة».

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر، من بُكرة النهار إلى نحو الثلث من ليلة الأحد، ميعادًا طويلًا مستمرًّا، وَقُرِئَتْ^(٤) جميع العقيدة، وَبَيَّنَ مراده من مواضع أشكلت، ولم يحصل إنكارٌ عليه من الحاكم ولا ممن حضر المجلس، بحيث انفصل منهم والقاضي يقول: كُلُّ من تكلم في الشيخ فأنا

(١) رسمها في الأصل: «يجيره». وفي (ف): «يخبره».

(٢) من بقية النسخ.

(٣) هو: عمر بن عبد الرحمن بن أحمد أبو المعالي القزويني الشافعي قاضي القضاة بدمشق (ت ٦٩٩). قال ابن كثير: «وكان القاضي إمام الدين معتقده حسنًا ومقصده صالحًا».

انظر: «أعيان العصر»: (٣/ ٦٣٣-٦٣٤)، و«البداية والنهاية»: (١٧/ ٧١١-٧١٢).

(٤) (ق، ف، ك): «وقرئت فيه».

خصمه. وقال أخوه جلال الدين - بعد هذا الميعاد - : كل من تكلم في الشيخ نُعَزِّرْهُ^(١). وانفصل عنهم عن طيبة.

وخرج والناس ينتظرون ما يسمعون من طيب أخباره، فوصل إلى داره في ملاء كثير من الناس، وعندهم استبشارٌ وسرورٌ به، وهو في ذلك كله ثابت الجأش، قوي القلب، واثق بالنصر^(٢) الإلهي، لا يلتفت إلى نصر مخلوق، ولا يُعَوِّل عليه.

وكان سعيهم في حقه أتم السعي، لم يُبقوا ممكنًا من الاجتماع بمن يرجون^(٣) منه أدنى نصرٍ لهم، وتكلموا في حقه بأنواع الأذى، وبأمور يستحي الإنسان من الله سبحانه أن يحكيها، فضلاً عن أن يخلقها ويلفّقها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد، قد اشتهر عنهم هذا الفعل الفظيع، وكذلك من ساعدتهم [ق٧٣] بقول، أو تشنيع، أو إغراء، أو إرسال رسالة، أو إفتاء، أو شهادة، أو أذى لبعض أصحاب الشيخ ومن يلوذ به، أو شتم، أو غيبة، أو تشويش باطن. فإنه وقع من^(٤) ذلك شيء كثير من جماعة كثيرة.

ورأى جماعة من الصالحين والأخيار في هذه الواقعة وعقبيها للشيخ

(١) «فأنا خصمه... الشيخ» سقط من (ف، ك)، وفيهما: «يعزّره».

(٢) (ك): «بالنصرة».

(٣) (ف، ك): «يرتجون».

(٤) (ق): «في».

مراي حسة جلية؁ لو ضبطت كانت مجلدًا تامًا. انتهى ما ذكره.

ثم بعد هذه الواقعة بمدة كثيرة؁ وذلك يوم الاثنين ثامن رجب من سنة خمس وسبعمئة؁ طلب القضاء والفهاء؁ وطلب الشيخ تقي الدين إلى القصر؁ إلى مجلس نائب السلطنة الأفرم؁ فلما اجتمعوا^(١) عنده سأل الشيخ تقي الدين وحده عن عقيدته؁ وقال له: هذا المجلس عقد لك؁ وقد ورد مرسوم السلطان أن أسألك عن اعتقادك.

فأحضر الشيخ عقيدته «الواسطية»؁ وقال: هذه كتبها من نحو سبع سنين؁ قبل مجيء التتار إلى^(٢) الشام. فقرئت في المجلس؁ وبحث فيها؁ وبقي مواضع أخرت إلى مجلس آخر.

ثم اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر رجب المذكور؁ وحضر المخالفون؁ ومعهم الشيخ صفى الدين الهندي^(٣)؁ واتفقوا على أنه يتولى

(١) (ف؁ ك): «فاجتمعوا».

(٢) «التتار إلى» سقطت من (ق).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي أبو عبد الله الشافعي المعروف بالهندي؁ له تصانيف في الأصول وغيره (ت ٧١٥). وذكروا في ترجمته أنه لما ناظر شيخ الإسلام قال له: أنت مثل العصفور تنط من هنا إلى هناك. قال الشوكاني معلقًا: «ولعله قال ذلك لما رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية. والرجل ليس بكفء لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها؁ وقد كان عريًا عن سواها» اهـ. انظر «أعيان العصر» (٤/ ٥٠١-٥٠٥)؁ و«الدرر الكامنة»: (٤/ ١٤-١٥)؁ و«البدر =

المناظرة مع الشيخ تقي الدين، فتكلّم معه.

ثم إنهم رجعوا عنه، واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن الزمّلكاني، فناظرَ الشيخَ وبحثَ معه، وطال الكلامُ، وخرجوا من هناك والأمرُ قد انفصل. وأظهر الله من قيام^(١) الحجّة ما أعزّبه أهل السنة. وانصرفَ الشيخُ تقيّ الدين إلى منزله.

واختلفت نقول المخالفين للمجلس^(٢)، وحرّفوه، ووضعوا مقالةَ الشيخ على غير موضعها، وشنّع ابنُ الوكيل وأصحابه بأن الشيخَ قد رجع عن عقيدته، فالله المستعان^(٣).

والذي حمّل نائب السّلطنة على هذا الفعل: كتابٌ ورّدَ عليه من مصر في هذا المعنى، وكان القائّم في ذلك بمصر: القاضي ابن مخلوف المالكي، والشيخ نصر المنجّي، والقروي^(٤)، واستعانوا بركن الدين الششنكير.

= الطالع: (١٨٧/٢-١٨٨).

(١) بقية النسخ: «وقد أظهر..»، و«من» سقطت من (ب، ق).

(٢) ليست في (ب، ق).

(٣) أشاع أعداء الشيخ أنه أشهد على نفسه أنه شافعي المذهب، وأشاع بعض أصحابه أنه انتصر. انظر: «ذيل مرآة الزمان - ضمن التكملة»: (ص ١٩-٢٠)، و«الدرر الكامنة» (ص ٥٣٤ - ضمن الجامع).

(٤) الأصل: «القزويني»، و(ب، ق): «القنوي»، والمثبت من (ف، ك). وهو شمس الدين أبو عبد الله المغربي المالكي (ت ٧٠٦). والقروي نسبةً إلى القيروان. ترجمته في «ذيل مرآة الزمان»: (١١٤٩/٢)، وقد ذكره ضمن من ألّب على الحنابلة بمصر أيام مقدم شيخ الإسلام إليها انظر المصدر السالف: (٨٥٣/٢).

ثم بعد ذلك عَزَرَ بعضُ القضاة بدمشق شخصًا يلوذُ بالشيخ تقي الدين،
وطُلِبَ جماعةً، ثم أُطْلِقُوا، ووقع هَرْج في البلد، وكان الأمير نائب السلطنة
قد خرج للصيد وغاب^(١) نحو جمعةٍ ثم حضر.

وكان الحافظُ جمالُ الدين المِزِّي يقرأ «صحيح البخاري» لأجل
الاستسقاء^(٢)، فقرأ يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب في أثناء ذلك
فصلًا في الردِّ على الجَهْمية، وأنَّ اللهَ فوقَ العرش، من «كتاب أفعال العباد»،
تأليف البخاري، تحت النسر^(٣)، فغضبَ لذلك بعضُ الفقهاء الحاضرين،
وقالوا^(٤): نحن المقصودون بهذا، ورفعوا الأمر إلى قاضي القضاة
الشافعية^(٥)، فطلبه ورَسَم بحبسه.

فبلغ ذلك الشيخَ تقيَّ الدين، فتألَّم له، وأخرجه من الحبس بيده، وخرج
إلى القصر إلى ملك الأمراء، وتخاصَمَ هو والقاضي هناك، وأثنى على الشيخ
جمال الدين.

(١) ليست في (ف).

(٢) انظر مقالًا في نقد ظاهرة قراءة البخاري لدفع النوازل وتفريج الكربات في «مجلة
المنار»: (٥/ ٤٧٤ - ٤٧٧) وعنه القاسمي في «قواعد التحديث» (ص ٢٦٣ - ٢٦٧).

(٣) يعني: تحت قبة النسر في الجامع الأموي.

(٤) (ق): «وقال».

(٥) (ف، ك): «الشافعي». والقاضي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم نجم الدين ابن
صَضرى الدمشقي الشافعي ت (٧٢٣). انظر «أعيان العصر»: (١/ ٣٢٧ - ٣٣٣)،
و«الدرر الكامنة»: (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤).

وغيضَ القاضي وانزعج وقال: لئن لم يُرَدَّ إلى حبسي^(١) عزلتُ نفسي.
فأرضاه ملك الأمراء بأن أعاد الشيخ جمال الدين إلى حبسه، فاعتقله
بالقوصية أيامًا.

وذكر الشيخ تقي الدين للنائب ما وقع في غيبته في حق بعض أصحابه
من الأذى، فرسم بحبس جماعة من أصحاب ابن الوكيل، وأمر فنودي في
البلد: إنه من تكلم في العقائد حلَّ ماله ودمه، ونُهبت^(٢) داره وحانوته. وقصَّد
بذلك تسكين الشر والفتن^(٣).

وفي يوم الثلاثاء سابع شعبان عُقدَ للشيخ تقي الدين مجلسٌ ثالث
بالقصر، ورضي الجماعة بالعقيدة.

وفي هذا اليوم عزلَ قاضي القضاة نجم الدين بن صضرى نفسه عن
الحكم بسببِ كلامٍ سمعه من الشيخ كمال الدين بن الزمكاني لا أحبُّ
حكايته^(٤).

وفي اليوم السادس والعشرين من شعبان وردَ كتابُ السلطان إلى القاضي
بإعادته إلى الحكم، وفيه: إنا كنَّا رَسَمْنَا بعقدِ مجلس للشيخ تقي الدين، وقد
بلغنا ما عُقدَ له من المجالس، وأنه على مذهب السلف. وما قصَّدنا بذلك إلا
براءة ساحته.

(١) (ف): «حبس».

(٢) (ف، ك): «دمه وماله»، و(ف): «ونهب».

(٣) (ك): «الفتن والشر».

(٤) انظر «مجموع الفتاوى»: (٣/ ١٧٢-١٧٤) ففيه حكاية ما جرى بالتفصيل. و«الجامع -
نهاية الأرب»: (ص ١٧٤-١٧٥)، و«تكملة - ذيل المرأة»: (ص ٢١).

[مجالس المناظرة في العقيدة]

وقد ذكر الشيخ رحمه الله صورة ما جرى في هذه المجالس ملخصاً،
وعلق في ذلك شيئاً مختصراً^(١) فقال^(٢):

الحمد لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين، وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا مُعين، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله، الذي أرسله إلى الخلق أجمعين. صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(٣)
وعلى سائر عباد الله الصالحين.

أما بعد؛ فقد سُئلت^(٤) أن أكتب ما حضرني ذكره مما جرى في
المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة في أمر الاعتقاد، بمقتضى ما ورد به كتاب
السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد، لما سعى إليه قوم من^(٥)

(١) «مختصراً» ليست في (ب، ق).

(٢) بعده في (ف، ك): «بسم الله الرحمن الرحيم». أقول: كتب الشيخ ما جرى في هذه
المجالس عدة مرات في أوقات مختلفة، وفي كل واحدة ما ليس في الأخرى، وهذه
النسخة الثابتة هنا من أتم ما كتب الشيخ، ومثلها النسخة التي في «مجموع الفتاوى»:
(٣/ ١٦٠-١٩٣)، وأخرى مختصرة نقلها البرزالي، ورابعة مختصرة حكاها عبد الله بن
تيمية، وكلها في «الفتاوى». وهناك نسخة أخرى بخط الشيخ ضمن مجموع في الظاهرية
(ق ٢٦١ أ-٢٦٦ ب). وسأرمز لطبعة الفتاوى عند المقارنة بـ (طف).

(٣) (ب، ق، ف) زيادة: «تسليماً». (ط): «كثيراً».

(٤) (ف، ك، طف) زيادة: «غير مرة».

(٥) بعده في (ف، ك، طف) زيادة: «الجهمية والاتحادية والرافضة وغيرهم».

ذوي الأحقاد. فأمر الأمير بجمع القضاة^(١) والمشايخ ممن له حُرمة وبه اعتداد. وهم لا يدرون ما^(٢) قُصد بجمعهم في هذا الميعاد، وذلك يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس وسبعمئة.

فقال لي: هذا المجلس عُقد لك، وقد^(٣) وردَ مرسومُ السلطان: أن أسألك عن اعتقادك، وعما كتبتَ به إلى الديار المصرية من الكتب التي تدعو بها^(٤) الناس إلى الاعتقاد.

وأظنه قال: وأن أجمعَ القضاةَ والفقهاء، ويتباحثون^(٥) في ذلك.

فقلتُ: أما الاعتقادُ فلا^(٦) يُؤخذ عني ولا عمَّن هو أكبرُ منِّي، بل يؤخذُ عن الله ورسوله [ق٧٥] وما أجمعَ عليه سلفُ الأمة؛ فما كان في القرآن وجبَ اعتقاده، وكذلك ما ثبتَ في الأحاديث الصحيحة، مثل «صحيح البخاري ومسلم».

وأما الكتب؛ فما كتبتُ إلى أحدٍ كتابًا ابتداءً أدعو^(٧) به إلى شيءٍ من ذلك،

(١) بعده في (ف، ك، ط) زيادة: «الأربعة: قضاة المذاهب الأربعة، وغيرهم من نوابهم والمفتين».

(٢) (ب، ق، ف): «فيما».

(٣) (ف، ق، طف): «فقد».

(٤) (ك): «تدعونها».

(٥) (ف، ك، طف): «وتباحثون».

(٦) (ف): «فإنه لا».

(٧) (ط): «أدعوه».

ولكن^(١) كتبتُ أجوبةً أجبتُ بها مَنْ يسألني من أهل الديار المصرية وغيرهم.
وكان قد بلغني أنه زُوِّرَ عليّ كتابٌ إلى الأمير رُكن الدين الجاشنكير
أستاذ دار^(٢) السلطان، يتضمّن ذكرَ عقيدةٍ مُحَرَّفةٍ، ولم أعلم بحقيقته، لكن
علمتُ أنَّ هذا مكذوب^(٣).

وكان يَرُدُّ عليّ من مصرَ وغيرها مَنْ يسألني مسائل في الاعتقاد أو غيره،
فأجيبه^(٤) بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفُ الأمة.

فقال: نريدُ أن تكتبَ لنا عقيدتك.

فقلتُ: اكتبوا.

فأمَرَ الشيخُ كمال الدين^(٥) أن يكتب.

فكُتِبَتْ^(٦) له جُمْلُ الاعتقاد في أبواب الصفات، والقَدَرِ، ومسائل
الإيمان، والوعيد، والإمامة^(٧)، والتفضيل. وهو أنَّ اعتقاد أهل السنة
والجماعة: الإيمانُ بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير
تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيل. وأنَّ القرآن كلامُ الله غير

(١) (ف، ك): «ولكنني». (طف): «ولكني».

(٢) (ب، ق): «استدار».

(٣) (ط): «أنه مكذوب».

(٤) (ف، ك، طف): «عن مسائل...»، (ق، ف، طف): «وغيره»، (ب، ق، ف): «فأجيبته».

(٥) هو ابن الزملكاني.

(٦) (ط): «فكتب».

(٧) (ب، ق): «الأمانة» تحريف.

مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. والإيمان بأن الله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها. وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. وأنه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها^(١)، ونهى عن المعصية وكرهاها. والعبد فاعل حقيقة، والله خالق فعله. وأن الإيمان والدين قول وعمل يزيد وينقص. وأن لا يكفر أحد^(٢) من أهل القبلة بالذنوب، ولا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد^(٣). وأن الخلفاء بعد رسول الله ﷺ أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، مرتبتهم في الفضل كرتبتهم^(٤) في الخلافة، ومن قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. وذكرت^(٥) هذا ونحوه، فإنني الآن قد بعد عهدي، ولم أحفظ لفظ ما أُمليته إذ ذاك^(٦).

ثم قلت للأمير والحاضرين: أنا أعلم أن أقواماً يكذبون عليّ، كما قد كذبوا عليّ^(٧) غير مرة، وإن أُمليت الاعتقاد من حفظي^(٨) ربما يقولون: كتم بعضه، أو داهن وداري، فأنا أحضر عقيدة مكتوبة من نحو سبع سنين، قبل

(١) (ف، ك): «شاء الله... ورضيها وأحبها».

(٢) (ف، ك، طف): «نكفر أحداً».

(٣) (ط): «نخلد... أحداً».

(٤) (ف، ك): «رضي الله عنهم، ومرتبته... كمرتبتهم». (طف): «وأن مرتبتهم في الفضل كرتبتهم».

(٥) الأصل و(ب): «وذكر».

(٦) (طف): «ما أُمليته لكنه كتب إذ ذاك».

(٧) «كما... عليّ» سقط من (ف).

(٨) (ب، ق): «خطي» خطأ.

مجيء التتر إلى الشام.

وقلتُ قبل حضورها كلامًا قد بُعدَ عهدي به، وغضبت غضبًا شديدًا، لكن^(١) أذكر أنني قلتُ: أنا أعلمُ أن أقوامًا كذبوا عليّ، وقالوا للسلطان أشياء^(٢).

وتكلّمتُ بكلامٍ احتجّتُ إليه، مثل أن قلتُ: من قام بالإسلام أوقات^(٣) الحاجة غيري؟ ومن الذي أوضحَ دلائلهَ وبَيَّنّه، وجاهد أعداءه، وأقامه لمّا مال؟ حين^(٤) تخلى عنه كلُّ أحدٍ ولا^(٥) أحدٌ ينطقُ بحجّته، ولا أحدٌ يجاهدُ

(١) (ق، ف، ك، ط): «لكني».

(٢) لعل الشيخ أراد أنهم وشوا به عند السلطان أنه يريد الملك، كما قال نصر المنيحي لابن مخلوف: «قل للأمرء بأن ابن تيمية يُخشى على الدولة منه، كما جرى لابن تومرت في بلاد المغرب». انظر «الجامع»: (ص ٣٢٢، ٥٠٥، ٥٤٤).

وقد زوّر عليه بعض الصوفية كتابًا سنة (٧٠٢هـ) فيه أنه يريد قلب الملك مع بعض العلماء والأمرء، فأمسك المزور وعوقب عقوبةً بليغة. انظر «الجامع»: (ص ٤١٤)، و«تكمّله» (ص ٩-١٠).

ثم حاولوا محاولةً ثالثة، فقد نقل أبو حفص البزار في «الأعلام العلية» (ص ٧٨٣ - ملحق بكتابنا هذا) أنه وُشي بالشيخ إلى الملك الناصر فأحضره بين يديه وقال: إنني أُخبرتُ أنك أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك؟ فلم يكثر به، بل قال له بنفسٍ مطمئنة وقلب ثابت وصوت عال - سمعه كثير ممن حضر - : أنا أفعل ذلك! والله إن ملكك وملك المغل لا يساوي عندي فلسين! فتبسّم السلطان لذلك. وانظر بقية الخبر هناك.

(٣) (ف، ك): «في أوقات».

(٤) (ب، ق): «حتى».

(٥) بقية النسخ: «فلا».

عنه، وقيمتُ مُظْهِرًا لحجَّته، مجاهدًا عنه، مُرْعَبًا فيه. فإذا كان هؤلاء يطمعون في الكلام فيّ، فكيف يصنعون بغيري؟!

ولو أنَّ يهوديًا طلب من السلطان الإنصاف، لوجبَ عليه أن يُنصفه، وأنا قد أغفر عن حقِّي وقد لا أغفر^(١)، بل قد أطلبُ الإنصاف^(٢) منه، وأن يُخضّر هؤلاء الذين يكذبون [ق٧٦]، ليُحاققوا^(٣) على افتراءهم.

وقلتُ كلامًا أطولَ من هذا^(٤)، من هذا الجنس، لكن بعدَ عهدي به. فأشار الأميرُ إلى كاتب الدَّرَج^(٥): محيي الدين بأن يكتب ذلك^(٦). وقلتُ أيضًا: كلُّ من خالفني في شيءٍ ممَّا كتبتُه فأنا أعلمُ بمذهبه منه. وما أدري، هل قلتُ هذا قبل حضورها أو بعدها؟ لكنِّي^(٧) قلتُ - أيضًا - بعد حضورها وقراءتها: ما ذكرتُ فيها فصلًا إلا وفيه مخالفٌ من المتسبين إلى القبلة، وكلُّ جملةٍ فيها خلافٌ لطائفةٍ من الطوائف.

(١) (ف، ك، طف): «قد أعفو... لا أعفو»

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل صوابها: «الانتصاف».

(٣) (ك، ح): «ليحاققوا». (ف): «ليخافوا».

(٤) «من هذا» سقطت من (طف).

(٥) كاتب الدَّرَج: من يكتب الأحكام والفتاوى في الورق المسمى دَرْجًا. انظر «تكملة المعاجم العربية»: (٤/ ٣١٥-٣١٦). ومحيي الدين هو: يحيى بن فضل الله أبو المعالي العمري، ولي كتابة السر وديوان الإنشاء وكثر الثناء عليه (٧٣٨هـ). انظر «الدرر الكامنة»: (٤/ ٤٢٤).

(٦) (ب، ق) زيادة «كله».

(٧) (ف، ك، طف): «لكنني».

ثم أرسلتُ من أحضرها، ومعها^(١) كراريس بخطِّي من المنزل،
فحضرت «العقيدة الواسطية».

وقلتُ لهم: هذه كان^(٢) سببُ كتابتها أَنَّهُ قَدِمَ من أرض واسط بعضُ
قُضاة نواحيها، شيخٌ يُقال له: رضيُّ الدين الواسطي^(٣)، قَدِمَ علينا حاجًّا، وكان
من أهل الخير والدين، وشكا ما الناسُ فيه بتلك البلاد وفي دولة التتر^(٤) من
غَلَبَةِ الجهل والظلم، ودروس الدين والعلم، وسألني أن أكتبَ له عقيدةً تكونُ
عمدةً له ولأهل بيته. فاستعفيت^(٥) من ذلك، وقلت: قد كتبَ الناسُ عقائد
أئمة السنة^(٦).

فألحَّ في السؤال، وقال: ما أحبُّ إلا عقيدةً تكتبها أنت. فكتبْتُ له هذه
العقيدة وأنا قاعد بعد العصر. وقد انتشرت^(٧) بها نُسخ كثيرة في مصر
والعراق وغيرهما.

فأشار الأميرُ بأن لا أقرأها أنا - لدفع^(٨) الرِّية - وأعطائها لكاظم الشيخ
كمال الدين، فقرأها على الحاضرين حرفًا حرفًا، والجماعةُ الحاضرون

(١) (ق): «ومعه».

(٢) (ب، ق): «كانت».

(٣) لم أعر على ترجمته.

(٤) (الأصل، ف، ك): «الططر».

(٥) (ب، ق): «فاستعفت».

(٦) (ف، ك، طف): «عقائد متعددة فخذ بعض عقائد...».

(٧) (ف): «انتشر».

(٨) (ك، طف): «لرفع».

يسمعونها^(١). ويُورَدُ الموردُ منهم ما شاء، ويُعارض ما^(٢) شاء. والأميرُ أيضًا سأل^(٣) عن مواضع فيها.

وقد علم الناس ما كان في نفوس طائفة من الحاضرين من الخلاف والهوى^(٤).

ولا يمكن ذُكر ما جرى من الكلام والمناظرات في هذه المجالس، فإنه كثير^(٥)، لكن أكتب ملخص ما حضرني من ذلك مع بُعد العهد بذلك. ومع أنه كان يجري رَفْع أصواتٍ وَلَفْظٌ^(٦) لا ينضبط.

فكان ممَّا اعترض عليه^(٧) بعضُهم لما ذُكر في أولها: «ومن الإيمان بالله: الإيمانُ بما وصفَ به نفسه، ووصفه به رسوله^(٨)؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل».

فقال: ما المراد بالتحريف والتعطيل؟

(١) (ب، ق): «يقرؤها على... حرفاً وهم يسمعونها».

(٢) (ق، ف، ك، طف): «فيما».

(٣) بقية النسخ: «يسأل».

(٤) (ف، ك، طف) زيادة: «ما قد علم الناس بعضه، وبعضه بسبب الاعتقاد، وبعضه بغير ذلك».

(٥) (ف، ك، طف) زيادة: «ولا ينضبط».

(٦) كذا بالأصول، وفي (ط): «لغظ».

(٧) (طف): «علي».

(٨) بعده في (ف، ك): «محمد ﷺ».

ومقصوده: أنَّ هذا ينفي التأويل الذي يثبتُه أهل التأويل، الذي هو صرفُ اللفظِ عن ظاهره؛ إمَّا وجوبًا وإمَّا جوازًا.

فقلت: تحريفُ الكلِّمِ عن مواضعه، كما ذمَّه الله في كتابه، وهو إزالة اللفظ عما دلَّ عليه من المعنى، مثل تأويل بعض الجهميَّة لقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أي: جرَّحه بأظافير الحكمة تجريحًا. ومثل تأويلات^(١) القرامطة والباطنية، وغيرهم من الجهميَّة والرافضة والقدرية وغيرهم^(٢). فسكت وفي نفسه ما فيها.

وذكرتُ في غير هذا المجلس: أني عدلتُ عن لفظ «التأويل» إلى لفظ «التحريف»؛ لأن التحريف اسمٌ جاء القرآنُ بدمه. وأنا تحريتُ في هذه العقيدة اتباعَ الكتاب والسنة، فنفيتُ ما ذمَّه الله من التحريف، ولم أذكر فيها لفظَ التأويل بنفي ولا إثبات؛ لأنه لفظٌ له عدَّة معانٍ، كما بيَّنته في موضعه من القواعد. فإنَّ معنى لفظ «التأويل» في كتاب الله غير^(٣) [ق ٧٧] لفظ التأويل في اصطلاح المتأخريين من أهل الأصول والفقه، وغير معنى لفظ التأويل في اصطلاح كثير من أهل التفسير والسلف^(٤)، ولأنَّ من المعاني التي قد تُسمَّى تأويلًا ما هو^(٥) صحيحٌ منقول عن بعض

(١) (ف): «تأويل».

(٢) ليست في (ب، ق).

(٣) في (ك) زيادة: «معنى».

(٤) ليست في (ب، ق).

(٥) الأصل و(ب، ق): «ولأن المعاني» و(طف): «لأن من...»، و(ب، ق): «... تأويلًا قد يكون فيها ما [سقطت من ق] هو».

السلف^(١). فلم أنف ما تقومُ الحجّةُ على صحّته؛ إذ ما قامت الحجّةُ على صحته، وهو منقولٌ عن السلف، فليس من التحريف.

وقلتُ لهم^(٢) أيضًا: ذكرتُ في النفي «التمثيل» ولم أذكر «التشبيه»؛ لأنّ التمثيل نفاه الله بنصّ كتابه حيث قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] كان^(٣) أحبَّ إليّ من لفظٍ ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله^(٤)، وإن كان قد يُعنى بنفيه معنىً صحيح، كما قد يُعنى به معنىً فاسد.

ولما ذكرتُ: «أنهم لا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يُلحدون^(٥) في أسماء الله وآياته».

جعل بعضُ الحاضرين يمتعِضُ من ذلك؛ لاستشعاره ما في ذلك من الرّدّ لِمَا^(٦) هو عليه، ولكن لم^(٧) يتوجّه له ما يقوله، وأراد أن يدور عليّ بالأسئلة^(٨) التي أعلمها، فلم يتمكّن^(٩).

(١) (ب، ق): «عن السلف».

(٢) (ف، ك): «له».

(٣) (ف، ك): «فكان»، (طف): «وكان».

(٤) (ف، ك، طف): «رسول الله ﷺ».

(٥) وقع في الأصل و(ب، ق، ف): «ويحرفون... ويلحدون» وهو خطأ.

(٦) جميع النسخ: «ولما»، و(طف): «من الرد الظاهر عليه».

(٧) (ف): «ولم».

(٨) (طف): «يدور بالأسئلة».

(٩) (ف، ك، طف) زيادة: «لعلمه بالجواب».

ولما ذكرت آية الكرسي، أظنُّ سألَ الأميرُ عن قولنا: «لا يقربه شيطانٌ حتَّى يصبح». فذكرتُ حديثَ^(١) أبي هريرة في الذي كان يسرق صدقةَ الفطر، وذكرتُ أنَّ البخاريَّ رواه في «صحيحه»^(٢).

وأخذوا يذكرون نفْيَ التشبيه والتجسيم، ويُطنبون في هذا ويُعرِّضون بما ينسبه بعضُ الناس إلينا من ذلك.

فقلتُ: قولي^(٣): «من غير تكييف ولا تمثيل» ينفي كلَّ باطل، وإنَّما اخترتُ^(٤) هذين الاسمين؛ لأنَّ «التكييف» مأثورٌ نفيه عن السلف، كما قال ربيعة، ومالك، وابن عُيينة وغيرهم - المقالة التي تلقَّاها العلماءُ بالقبول -: «الاستواءُ معلوم، والكيفُ مجهول، والإيمانُ به واجب، والسؤال عنه بدعة».

وأتفق^(٥) هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا، فنفيْتُ ذلك اتِّباعاً لسلف الأُمَّة، وهو أيضًا منفيٌّ بالنصِّ. فإنَّ تأويل آيات الصفات يدخلُ فيها حقيقةُ الموصوف وحقيقةُ صفاته، وهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله. كما قد قرَّرتُ ذلك في قاعدة مفردة ذكرتها في «التأويل، والمعنى، والفرق بين علمنا بمعنى الكلام، وبين علمنا بتأويله».

(١) (ك): «له حديث».

(٢) رقم (٢٣١١).

(٣) (ب): «قوله».

(٤) (ف، ك): «أخذت».

(٥) بقية النسخ: «فاتفق».

وكذلك «التمثيل» منفي^(١) بالنص والإجماع القديم، مع دلالة العقل على نفيه ونفي التكييف، إذ كُنْهُ الباري غير معلوم للبشر، وذكرْتُ في ضمن ذلك كلامَ الخطَّابي الذي نقل أنه مذهبُ السَّلف، وهو: إجراء آيات الصِّفات وأحاديثها على ظاهرها، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها، إذ الكلام في الصِّفات فرعٌ عن^(٢) الكلام في الذات، يُحتَذَى^(٣) فيه حذوه، ويُتَّبَعُ فيه مثاله. فإذا كان إثباتُ الذاتِ إثباتَ وجودٍ لا إثباتَ تكييف = فكذلك إثباتُ الصِّفات^(٤) إثبات وجود لا إثبات تكييف.

فقال أحدُ كبراء المخالفين^(٥): فحينئذٍ يجوز أن يُقال: هو جسم، لا^(٦) كالأجسام!

فقلتُ له أنا وبعضُ الفضلاء^(٧): إنَّما قيل: إنَّه يوصَفُ الله بما وصفَ به نفسه، وبما وصفه به رسوله، وليس في الكتاب والسنة [٧٨ق] أن الله جسم، حتَّى يلزم هذا السؤال.

(١) (ف، ك): «ينفي».

(٢) الأصل و(ب، ق، ك): «على».

(٣) (ف): «محتذى».

(٤) (ب، ق): «إثبات كيفية فكذلك...»، (ف): «فكذلك الصفات».

(٥) (ب، ق): «المجلس» بدل «المخالفين»، (طف): «كبار».

(٦) «لا» ليست في (ف).

(٧) (ب، ق): «فقلت له وبعض...»، (ف، ك، طف): «الفضلاء الحاضرين».

وأخذَ بعضُ القضاةِ^(١) المعروفين بالديانة يريد إظهار أن ينفي عنا ما يقوله^(٢)، فجعل يزيد في المبالغة^(٣) في نفي التشبيه والتجسيم.

فقلتُ: قد ذُكِرَ^(٤) فيها في غير موضع «من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييف ولا تمثيل».

[وقلتُ في صدرها: «ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غير تكييف ولا تمثيل»].

ثم قلتُ: «وما وصف الرسول به ربّه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك».

إلى أن قلت: «إلى أمثال هذه الأحاديث الصحاح التي يخبر فيها رسول الله ﷺ بما يخبر به، فإنَّ الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك، كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. بل هم^(٥) الوسط في فرق الأمة، كما أنَّ الأمة هي

(١) بعده في (ف، ك، طف): «الحاضرين و».

(٢) الأصل: «ينفي عنه»، و(طف): «عنا ما يقول وينسبه البعض إلينا».

(٣) الأصل: «يريد المبالغة».

(٤) (طف): «ذكرت».

(٥) ما بين المعكوفين ليس في الأصل و(ب، ق)، وهو من (ف، ك، طف). وأثبتته ليستقيم السياق. وفي الأصل حتى يستقيم السياق: «وفيها: فهم الوسط...».

الوسط في الأمم، فهم وسطٌ في باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة».

ولمَّا رأى هذا الحاكمُ العَدْلُ تماثلُهم وتعصُّبهم، ورأى قَلَّةَ العارفِ الناصر^(١)، وخافهم، قال: أنتَ قد صَنَّفْتَ اعتقادَ الإمامِ أحمدَ، فنقول: هذا اعتقادُ أحمدَ.

يعني: والرجلُ يصنِّفُ على مذهبه، فلا يُعترَضُ عليه، فإنَّ هذا مذهبٌ متبوع. وغرضُه بذلك: قطعُ مخاصمةِ الخصوم.

فقلتُ: ما خرَّجْتُ^(٢) إلاَّ عقيدةَ السلفِ الصالحِ جميعهم، ليس للإمامِ أحمدَ اختصاصٌ بهذا، والإمامُ أحمدُ إنما هو مبلغُ العلمِ الذي جاء به النبي ﷺ. ولو قال أحدٌ^(٣) من تلقاء نفسه ما لم يجرى به الرسول لم نقبله. وهذه عقيدة محمد ﷺ.

وقلتُ مرَّاتٍ: قد أمهلتُ من^(٤) خالفني في شيءٍ منها ثلاثَ سنين، فإن جاء بحرفٍ واحدٍ عن القرونِ الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ، حيث قال: «خيرُ القرونِ القرنُ الذي بُعثتُ فيهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين

(١) المثبت من الأصل و(طف)، وفي (ف، ك): «قلة المعاون»، وفي (ف): «منهم والناصر».

(٢) (ف، ك، طف): «ما جمعت».

(٣) كذا في الأصول، وفي (ط، طف): «أحمد».

(٤) (ف، ك، طف): «كل من».

يلونهم»^(١) يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك. وعليّ أن^(٢) آتي بنقول جميع الطوائف من القرون الثلاثة يوافق^(٣) ما ذكرته؛ من الحنفيّة، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والأشعرية، والصوفية، وأهل الحديث، وغيرهم.

وقلت - أيضًا في غير هذا المجلس -: الإمام أحمد - رضي الله عنه - لمّا انتهى إليه من السنّة ونصوص رسول الله ﷺ أكثر ممّا انتهى إلى غيره، وابتلي بالمحنة والرّدّ على أهل البدع أكثر من غيره^(٤) = فصار إمامًا في السنّة أظهر من غيره. وإلاّ فالأمر كما قاله بعضُ شيوخ المغاربة العلماء^(٥)، قال: المذهب لمالك والشافعي، والظهور لأحمد بن حنبل^(٦).

يعني: أنّ الذي كان عليه أحمد عليه جميع أئمة الإسلام، وإن كان لبعضهم من زيادة العلم والبيان، وإظهار الحقّ، ودفع الباطل، ما ليس

(١) أخرجه البخاري (٢٥٦١)، ومسلم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وأخرجاه عن ابن مسعود أيضًا.

(٢) (ب، ق): «وأنا» بدلًا من «وعليّ أن».

(٣) (ف): «توافق». و(طف، ط): «من القرون».

(٤) بعده في (ف، ك، ط، طف) زيادة: «كان كلامه وعمله [طف: علمه] في هذا الباب أكثر من غيره».

(٥) (ف، ك): «العلماء الصلحاء».

(٦) ذكر هذه العبارة شيخ الإسلام أيضًا في «منهاج السنّة»: (٢/ ٣٦٥)، وفي «درء التعارض»: (٥/ ٥) ونسبها لبعض أكابر الشيوخ.

لبعض^(١).

ولمّا جاء حديثُ أبي سعيد المتفق عليه في «الصحيحين»^(٢) عن النبي ﷺ: «يقولُ اللهُ^(٣): يا آدم! فيقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فينادى بصوتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَبْعَثَ بَعَثًا إِلَى النارِ...» الحديث.

سألهم الأمير: هل هذا الحديث صحيح؟

فقلتُ: نعم، هو في «الصحيحين»، ولم يخالفوا في ذلك، واحتاج المنازعُ إلى الإقرار به^(٤).

وطلبَ الأميرُ الكلامَ في مسألة الحرف والصوت؛ لأنَّ ذلك طُلِبَ منه.

فقلتُ: هذا الذي يُحكى عن أحمد^(٥) وأصحابه: أنَّ صوت القارئين ومَدَاد المصاحف قديمٌ أزلي^(٦) = كَذِبٌ مُفترى، لم يقل ذلك أحمد ولا أحدٌ من علماء المسلمين^(٧). وأُخرجتُ كُرَّاسًا كان قد أُخْضِرَ^(٨) مع العقيدة،

(١) (ب، ق): «لبعضهم».

(٢) البخاري رقم (٤٧٤١)، ومسلم رقم (٢٢٢).

(٣) (ب، ق، ك، ط، ف): زيادة: «يوم القيامة».

(٤) (ط، ف): «ولم يخالف في ذلك أحد» وزاد في آخر العبارة «ووافق الجماعةُ على ذلك».

(٥) (ف، ك، ط، ف): «يحكيه [ف: يحكي] كثير من الناس عن الإمام أحمد...».

(٦) (ط، ف): زيادة: «كما نقله مجد الدين [كذا، ولعله: فخر الدين] بن الخطيب وغيره».

(٧) زاد في (ط، ف): «لا من أصحاب أحمد ولا غيرهم».

(٨) (ف): «حضر»، (ط، ف): «قد أحضرته».

وفيه^(١) ما ذكره الشيخ أبو بكر الخلّال في «كتاب السُّنة» عن الإمام أحمد، وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزي من كلام أحمد، وكلام أئمة زمانه^(٢)، في أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جَهمي. ومن قال: غيرُ مخلوق، فهو مبتدع^(٣).

قلتُ: فكيف بمن يقول: لفظي^(٤) قديمٌ أزليّ؟ [فكيف بمن يقول: صوتي غير مخلوق]^(٥)؟ فكيف بمن يقول: صوتي قديم^(٦)؟!

وأحضرتُ جواب مسألة كنتُ سئلتُ قديمًا عنها، فيمن حلف بالطلاق في مسألة الحَرْفِ والصَّوت، ومسألة الظَّاهر في العرش^(٧). وقلتُ: هذا جوابي.

وكانت هذه المسألة قد أُرسلَ بها طائفةٌ من المعاندين المتجهِّمة، ممَّن

(١) (طف): «فيه ألفاظ أحمد مما ذكره».

(٢) (طف) زيادة: «وسائر أصحابه».

(٣) بعده في (طف): «قلت: وهذا هو الذي نقله الأشعري في كتاب «المقالات» عن أهل السنة، وأصحاب الحديث، وقال: إنه يقول به».

(٤) «بالقرآن... لفظي» سقطت من (ف).

(٥) «أزلي» ليست في (ك، ط، طف)، وقوله: «فكيف... مخلوق» من (ف، ك، ط، طف).

(٦) (طف) زيادة: «ونصوص الإمام أحمد في الفرق بين تكلم الله بصوت وبين صوت العبد، كما نقله البخاري صاحب الصحيح في كتاب «خلق أفعال العباد» وغيره من أئمة السنة».

(٧) (طف) زيادة: «فذكرت من الجواب القديم في هذه المسألة وتفصيل القول فيها، وأن إطلاق القول أن القرآن هو الحرف والصوت، أو ليس بحرف ولا صوت = كلاهما بدعة حدثت بعد المائة الثالثة».

كان بعضهم حاضراً في المجلس، فلماً وصل إليهم الجواب أسكتهم.

وكانوا قد ظنوا إن أُجيب^(١) بما في ظنهم أن أهل السنة تقوله = حَصَلَ مقصودهم من الشناعة، وإن أجبت بما يقولونه^(٢) = حَصَلَ مقصودهم من الموافقة.

فلماً أُجيبوا بالفرقان الذي عليه أهل السنة، وليس هو ممّا^(٣) يقولونه هم، ولا ما ينقلونه عن أهل السنة، أو قد^(٤) يقولُهُ بعض الجهّال = [بُهِتُوا لذلك]^(٥).

وفيه: «إن القرآن^(٦) كلامُ الله حروفه ومعانيه، ليس القرآنُ اسماً لمجرّد الحروف، ولا لمجرّد المعاني»^(٧).

ولمّا جاءت مسألة القرآن، «وأن القرآن^(٨) كلامُ الله غيرُ مخلوق، منه

(١) كذا في الأصل (ب، ق)، وفي (ف، ك): «ظنوا أنه إن»، و(ح): «أنه إذا» وفي (ط، طف): «ظنوا أني إن أجبت».

(٢) (ف، ك، ط، طف): «يقولونه هم».

(٣) (ف، ك، ط، طف): «ما».

(٤) (ط، طف، ف، ك): «إذ».

(٥) من (ف، ك، ط، طف).

(٦) (طف): «القرآن كله...».

(٧) بعده في (طف) كلام طويل للشيخ نحو صفحتين، فيه شرح ما جرى مع صدر الدين ابن الوكيل من النقاش، وخصوصاً ابن الوكيل مع كمال الدين ابن الزمكاني، وما وقع بين ابن الزمكاني وابن مصرى. «طف»: (٣/ ١٧٢-١٧٤).

(٨) (ف، ك، ط، طف): «القرآن ومن الإيمان به الإيمان بأن القرآن...». وقوله بعده «ونازع..» =

بدأ وإليه يعود» = نازع بعضهم في كونه منه بدأ وإليه يعود، وطلبوا تفسير ذلك.

فقلت: أمّا هذا القول فهو المأثور الثابت عن السلف، مثل ما نقله عمرو بن دينار قال: «أدركتُ النَّاسَ منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق، إلّا القرآن، فإنَّه كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود»^(١). وقد جمع غير واحدٍ ما في ذلك من الآثار عن النَّبِيِّ ﷺ والصَّحابة والتابعين^(٢).

وأما معناه: فإنَّ قوله^(٤): «منه بدأ» أي: هو المتكلِّم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقول الجهميَّة: إنَّه خُلِقَ في الهواء أو غيره^(٥)، وبدأ من عند غيره.

وأما «إليه يعود» فإنَّه يُسرَى به في آخر الزَّمان^(٦) من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرف. ووافق على ذلك غالبُ الحاضرين، وسكت المنازعون.

= يعود» سقطت من (ف).

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: (٢/ ٢٣٤).

(٢) الأصل: «قد».

(٣) (طف) زيادة: «كالحافظ أبي الفضل بن ناصر، والحافظ أبي عبد الله المقدسي».

(٤) (ب): «فقوله»، (ف): «فأقول»، (طف): «قولهم».

(٥) (ف): «عبره».

(٦) (ف، ك): «في آخر الزمان به».

وخاطبْتُ^(١) بعضَهم في غير هذا المجلس، بأن أريته العقيدة التي جمعها الإمام القادر بالله^(٢)، [التي فيها]: «إنه^(٣) كلام الله خرج منه» فتوقف في هذا اللفظ.

فقلتُ: هكذا قال النبي ﷺ: «وما تقرب العبادُ إلى الله بمثل ما خرج منه»^(٤). يعني: القرآن.

وقال خبّاب بن الأرت: «يا هَتَاهُ! تقرب إلى الله بما استطعت، فلن تتقرب^(٥) إليه بشيء أحبَّ إليه ممَّا خرج منه»^(٦).

(١) (ب): «خاطب».

(٢) (طف): «القادري». وهو: أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر الخليفة الملقب «القادر بالله» (٣٣٦-٤٢٢هـ)، له اشتغال بالعلم، وصنف عدة تصانيف، محمود السيرة في دينه وحكمه. وعقيدته هذه ساقها ابن الجوزي في «المنتظم»: (٣٠٣/٩) حوادث سنة ٤٣٣هـ. انظر «سير أعلام النبلاء»: (١٥/١٢٧-١٣٧).

(٣) «التي فيها» من (ف، ك، ط، طف)، وبعده فيها: «إن القرآن».

(٤) أخرجه أحمد (٢٢٣٠٦)، والترمذي (٢٩١١) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. قال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وبكر بن حُنيَس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره». وقد روي عن جبير بن نفير عن النبي ﷺ مرسلًا، أخرجه الترمذي (٢٩١٢)، والحاكم: (٤٤١/٢) وغيرهما. وصححه الحاكم.

(٥) (ب، ق): «يُتَقَرَّب».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٧٢٢)، وأحمد في «الزهد» (ص ٣٥)، والحاكم: (٤٤١/٢)، والخلال في «السنة»: (١٠٤/٦) وغيرهم. وفيها: «أحبَّ إليه من كلامه»، ولم أجده بلفظ «خرج منه». وقد ذكره ابن تيمية كذلك في عدد من كتبه «الاستقامة»: (١/٣٤٥)، و«شرح الأصفهانية» (ص ١٥).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - لما قُرئ عليه قرآنٌ مُسَيِّمةٌ^(١) -:
«إِنَّ هذا كلامٌ^(٢) لم يخرج من إلٍّ»^(٣). يعني: رَبٌّ.

وممّا فيها: «ومن الإيمان به: الإيمان بأنّ القرآنَ كلامُ الله، مُنَزَّلٌ، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنّ الله تكلمَ به حقيقةً، وأنّ هذا القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ هو كلامُ الله حقيقةً، لا كلامٌ غيره، ولا يجوز إطلاقُ القول بأنه [ق ٨٠] حكاية عن كلام الله، أو عبارة، بل إذا قرأ الناس القرآنَ^(٤)، أو كتبوه في المصاحف، لم يخرج بذلك عن أن يكونَ كلامَ الله، فإنّ الكلامَ إنما يُضاف حقيقةً إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مُبَلِّغاً مؤدّياً».

فامتعضَ بعضهم من إثبات^(٥) كونه كلام الله حقيقة، بعد تسليمه أنّ الله تكلمَ به حقيقةً، ثمّ إنه سلّمَ ذلكَ لمّا بُيِّنَ له أنّ المجاز يصحّ نفيه، وهذا لا يصحّ نفيه، ولما بُيِّنَ له أنّ^(٦) أقوالَ المتقدمين المأثورة عنهم، وشعر الشعراء المضاف إليهم، هو كلامهم حقيقةً. [فلا يكون نسبة القرآن إلى الله

(١) بقية النسخ زيادة: «الكذاب».

(٢) (ب، ق): «الكلام».

(٣) ذكره أبو عبيد في «غريب الحديث»: (١/ ١٠٠)، وابن قتيبة في «غريب الحديث»:

(٥٣٢/ ١) وغيرهما.

(٤) (طف): «قرأه الناس».

(٥) الأصل: «امتعض...»، (طف): «فتمعض»، (ف، ك): «كونه إثبات».

(٦) «المجاز... له أن» سقطت من (ف).

بأقل من ذلك] ^(١).

ولما ذُكرَ فيها: «أنَّ الكلامَ إنما يُضافُ حقيقةً إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مُبلِّغاً مؤدِّياً». استحسِنوا هذا الكلامَ وعظَّمُوهُ، وأخذ أحدُ الخصوم ^(٢) يُظهِرُ تعظيمَ هذا الكلامِ، وأنه أزال عنه الشُّبهات، ويذكرُ أشياء من هذا النَّمط ^(٣).

ولما جاء ما ذُكرَ من الإيمان باليوم الآخر، وتفصيله ونَظْمه استحسِنوا ذلك وعظَّمُوهُ.

وكذلك لما جاء ذِكرُ الإيمان بالقَدَرِ، وأنه على درجتين، إلى غير ذلك ممَّا فيه من القواعد الجليَّة.

وكذلك لما جاء الكلامُ في الفاسقِ المِلِّيِّ، وفي الإيمان؛ لكن اعترضوا على ذلك بما سأذكره.

وكان مجموع ما اعترض به المنازعون ^(٤) - بعد انقضاء قراءة جميعها، والبحث فيها - [أربعة أسئلة:

السؤال الأول] ^(٥): قولنا: «ومن أصولِ الفرقة الناجية: أنَّ الإيمان

(١) ما بين المعكوفين من (ف، ك، ط، طف).

(٢) (ف، ك): «كبراء الخصوم»، (طف): «أكبر الخصوم».

(٣) العبارة في (طف): «هذا الكلام، كابن الوكيل وغيره، وأظهر الفرح بهذا التلخيص، وقال: إنَّك قد أزلت عنا هذه الشبهة، وشفيت الصدور، ويذكر...».

(٤) (ف، ك، ط، طف): زيادة: «المعاندون».

(٥) زيادة من (ف، ك، ط، طف).

والدين: قولٌ وعملٌ، يزيّدُ وينقصُ؛ قولُ القلبِ واللسانِ، [وعَمَلُ القلبِ واللسانِ] ^(١) والجوارح.

قالوا: إذا قيل: إنّ هذا من أصول الفرقة الناجية، خرج عن الفرقة الناجية من لم يقل بذلك، مثل أصحابنا المتكلمين الذين يقولون: إنّ الإيمان هو التصديق، ومن يقول: إنّ الإيمان هو التصديق ^(٢) والإقرار. وإذا لم يكونوا ناجين، لزم أن يكونوا هالكين ^(٣).

وأما الأسولة الثلاثة - وهي التي كانت عمدتهم - فأوردوها على قولنا: «وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمانُ بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله ﷺ، وأجمع عليه سلفُ الأمة: من ^(٤) أنه سبحانه فوق سمواته، على ^(٥) عَرْشه، عليّ على خَلْقِهِ، وهو معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون. كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ ^(٦) مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

(١) ما بين المعكوفين سقط من الأصل.

(٢) «ومن... التصديق» سقطت من (ب).

(٣) (ب): «من الهالكين».

(٤) الأصل و(ب، ق، ط): «ومن»، والمثبت من (ق، ك، طف) وهو الأولى في المعنى.

(٥) في (ب، ف، ك، ط): «وأنه على».

(٦) تبدأ الآية من هنا في الأصل و(ق).

«وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾^(١) أَنَّهُ مختلطٌ بالخلق، فَإِنَّ هذا لا توجهه اللغة، وهو خلافُ ما أجمع عليه سلفُ الأمة، وخلافُ ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آيةٌ من آياتِ الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافرين^(٢) أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش، رقيبٌ على خلقه، مُهَيِّمٌ عليهم، مُطَّلِعٌ إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته.

وكلُّ هذا الكلام الذي ذكره الله، من أَنَّهُ فوق العرش، وَأَنَّهُ معنا= حقٌّ على حقيقته، لا يحتاج^(٣) إلى تحريف، ولكن يُصان عن الظنون الكاذبة.

[والسؤال الأول]^(٤) قال بعضهم: نُقِرُّ باللفظ الوارد، مثل حديث [ق ٨١] العباس، حديث^(٥) الأوعال: «والله فوق العرش»^(٦) ولا نقول: فوق السماوات، ولا نقول: على العرش. وقالوا أيضًا: نقول: على^(٧) العرش

(١) «أينما كنتم... معكم» سقط من (ف).

(٢) زاد في (ف، ك، ط، طف): «وغير المسافرين».

(٣) (ف): «لا يحتاجون».

(٤) ما بينهما من (ف، ك، ط)، وفي (طف): «السؤال الثاني» وجعل الأسئلة التي بعدها الثالث والرابع. وفي باقي النسخ الثاني والثالث. والسبب في اختلاف العدِّ هو اعتبار الأسئلة الثلاثة مستأنفة العدِّ، أو تابعة للسؤال الأول. وبعده في (ب، ق): «فقال».

(٥) (ب، ق): «من حديث».

(٦) أخرجه أبو داود (٤٧٢٥)، والترمذي (٣٦٣٨) وغيرهما. قال الترمذي: «حسن غريب».

(٧) (ف، طف): «الرحمن على...».

استوى، ولا نقول: الله على العرش^(١) استوى، ولا نقول: مستوٍ. وأعادوا هذا المعنى مرارًا = أن اللفظ الذي ورد يقال^(٢) بعينه، ولا يُبدل بلفظٍ يرادفُه، ولا يُفهم له معنى أصلاً، ولا يقال: إنَّه يدلُّ على صفة لله أصلاً. وانبسط الكلامُ في هذا في^(٣) المجلس الثاني، كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

والسؤال الثاني: قالوا: التشبيه بالقمر فيه تشبيه كونِ الله في السَّماء بكون القمر في السَّماء.

السؤال الثالث: قالوا: قولك: «حقٌّ على حقيقته»، الحقيقة هي المعنى اللغويُّ، ولا يُفهم من الحقيقة اللغوية^(٤) إلاَّ استواء الأجسام وفوقيَّتها^(٥)، ولم تضع العرب ذلك إلا لها. فإثبات الحقيقة هو محضُ التجسيم، ونفي التجسيم - مع هذا - تناقضٌ أو مُصانعة؟ فأجبتهم^(٦):

بأنَّ قولي: «اعتقادُ الفرقة الناجية» هي الفرقة التي وصفها النبي ﷺ بالنجاة، حيث قال: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي على ثلاثٍ وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون

(١) «وقالوا أيضًا... العرش» سقط من الأصل.

(٢) (ب، ق): «وأعاد»، و(ف، ك، ط، طف): «مرارًا أي... يقال اللفظ...».

(٣) «في» من (ق، طف).

(٤) «اللغوية» ليست في (ك).

(٥) الأصل: «وتوفيته»، وفي (ق): «وفوقيته»، والمثبت من (ف، ك، ط، طف).

(٦) زاد في (ف، ك، ط، طف): «عن الأسئلة».

في النار، وواحدة في الجنة، وهي من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»^(١).

فهذا الاعتقاد هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه، وهم ومن اتبعهم: الفرقة الناجية. فإنه قد ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه قال: «الإيمان يزيد وينقص»^(٢).

وكل ما ذكرته في ذلك فإنه مأثور عن الصحابة بالأسانيد الثابتة، لفظه أو معناه^(٣)، وإذا خالفهم من بعدهم لم يضر في^(٤) ذلك.

قلت^(٥): وليس كل من خالف^(٦) في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكًا. فإن المنازع قد يكون مجتهدًا مخطئًا، يغفر الله له^(٧) خطأه. وقد لا يكون بلكه في ذلك من العلم ما تقوم عليه به الحجة، وقد يكون له

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم: (٢١٨/١) من حديث عبد الله بن عمرو، قال الترمذي: «حديث مفسر حسن غريب». ورؤي من حديث جماعة من الصحابة منهم: أنس، ومعاوية، وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة. قال ابن تيمية: الحديث صحيح مشهور في السنن والمسند. وقال العراقي: أسانيد جياد. وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤) للألباني.

(٢) انظر «السنة»: (٣٨/٤ - ٣٩) للخلال.

(٣) (طف): «ومعناه».

(٤) كذا في الأصل و(طف)، وفي (ب، ق، ف، ك، ط): «يضرني». و«ذلك» ليست في (ف).

(٥) (ف، ك): «قلت لهم»، (ط، طف) بزيادة «ثم»..

(٦) (ف): «وليس مخالف في»، (ك): «وليس كل خالف...».

(٧) ليست في (ب، ق، طف).

من الحسنات ما يمحو^(١) الله به سيئاته. وإذا كانت ألفاظُ الوعيد المتناولة [له]^(٢) لا يجبُ أن يدخلَ فيها المتأوّل، والتائب^(٣)، وذو الحسنات الماحية، والمغفور له، وغير ذلك = فهذا أولى. بل مُوجب هذا الكلام أن من اعتقدَ ذلك نجا في هذا الاعتقاد، ومن اعتقدَ ضِدَّه فقد يكون ناجيًا، وقد لا يكون ناجيًا. كما يقال^(٤): من صَمَتَ نجا.

وأما السؤال الثاني: فأجبتهم أوّلاً: بأنَّ كلَّ لفظٍ قلته فهو مأثور عن النبي ﷺ، مثل لفظ: «فوق السماوات» ولفظ: «على العرش»، و«فوق العرش».

وقلت: اكتبوا الجواب. فأخذ الكاتبُ في كتابته.

ثمَّ قال بعضُ الجماعة: قد طال المجلسُ اليوم، فيؤخَّر هذا إلى مجلسٍ آخر، تكتبون^(٥) أنتم الجواب، وتُحضِّرونه في ذلك المجلس. وأشار بعضُ الموافقين بأنَّ نِيتَ^(٦) الكلام بكتابةِ الجواب؛ لئلا تنتشر أسؤلتهم واعتراضهم.

(١) (ب، ق): «يغفر».

(٢) زيادة يستقيم بها السياق من (ط، طف).

(٣) الأصل: «الثابت»، و(طف): «والقانت».

(٤) (ف، ك، ط): «قال».

(٥) (ف): «وتؤخرون»، (ك): «فتكتبون».

(٦) بقية النسخ: «يتم».

وكأنَّ الخصومَ كان^(١) لهم غرضٌ في تأخير كتابةِ الجواب، ليستعدُّوا لأنفسهم، ويطلبوا، ويحضروا من غابَ من أصحابهم، ويتأملوا العقيدةَ فيما بينهم، ليتمكنوا من الطعن والاعتراض.

فحصلَ الاتفاقُ على أن يكون تمامُ الكلام يوم الجمعة، وقمنا على ذلك.

وقد أظهرَ الله من قيام الحُجَّة وبيانِ المحجَّة ما أعزَّ به [ق ٨٢] أهل^(٢) السنة والجماعة، وأرغم به أهل البدعة والضلالة، وفي نفوس كثيرٍ من الناس أمورٌ لما يحدث^(٣) في المجلس الثاني.

وأخذوا في تلك الأيام يتأملونها، ويتأملون ما أجبت^(٤) به في مسائل تتعلق بالاعتقاد، مثل «المسألة الحموية في الاستواء والصفات الخيرية»، وغيرها.



(١) ليست في (ب، طف).

(٢) (ف، ك): «أعز الله..»، و «أهل» من الأصل فقط.

(٣) (ب، ق): «بُحِث».

(٤) (ك): «أحيب».

فصل (١)

فلَمَّا كان المجلس الثاني، بعد صلاة الجمعة^(٢)، ثاني عشر رجب، وقد أحضروا أكبر^(٣) شيوخهم – ممن لم يكن حاضراً ذلك المجلس^(٤) – وبحوثها فيما بينهم، واتفقوا وتواطأوا، وحضروا بقوة واستعداد غير ما كانوا عليه؛ لأنَّ المجلس الأول أتاهاهم بغتة، وإن كان أيضاً بغتةً للمخاطب الذي هو المسؤول والمجيبُ والمناظرُ.

فلَمَّا اجتمعنا – وقد أحضرتُ ما كتبتُه من الجواب على^(٥) أسولتهم المتقدِّمة التي طُلِبَ تأخيرها^(٦) إلى هذا اليوم – حمدتُ الله بخطبة الحاجة، خطبة ابن مسعود.

ثمَّ قلتُ: إِنَّ الله أمرنا بالجماعة والائتلاف، ونهانا عن الفرقة والاختلاف، وقال لنا في القرآن: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

(١) من (ف، ك).

(٢) في (ف، ك): «في المجلس الثاني يوم الجمعة بعد الصلاة».

(٣) (طف): «أكثر».

(٤) (ك): «اليوم». وفي (طف) زيادة: «وأحضروا معهم زيادة صفي الدين الهندي، وقالوا: هذا أفضل الجماعة وشيوخهم في علم الكلام، وبحوثا...».

(٥) (ف، ك): «عن».

(٦) (ف، ك): «تأخيرها»، (طف): «طلبوا تأخيرها».

أَلْبَيِّنْتُ ﴿[آل عمران: ١٠٥]. وربُّنا واحد، وكتابنا واحد، ونبيُّنا واحد، وأصولُ الدِّين لا تحتمل التفرُّق والاختلاف.

وأنا أقول ما يوجب الجماعة بين المسلمين، وهو متفقٌ عليه بين السلف، فإن وافق الجماعةُ فالحمد لله، وإلَّا فمَن خالفني بعد ذلك، كشفتُ له (١) الأسرار، وهتكت الأستار، وبيَّنتُ المذاهب الفاسدة، التي أفسدت الملل والدُّول.

وأنا أذهب إلى سلطان الوقت على البريد، وأعرِّفه من الأمور ما لا أقوله في هذا المجلس، فإنَّ للسُّلم كلامًا، وللحرب كلامًا.

وقلتُ: لا شكَّ أنَّ الناس يتنازعون، فيقول هذا: أنا حنبليٌّ، ويقول هذا: أنا أشعريٌّ، ويجري بينهم تفرُّق وفتنٌ (٢) واختلاف على أمور لا يعرفون حقيقتها.

وأنا قد أحضرتُ ما يُبيِّن (٣) اتفاقَ المذاهب فيما ذكرته، وأحضرتُ كتاب «بتبين» (٤) كَذِب المفتري فيما يُنسب (٥) إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، تأليف الحافظ أبي القاسم ابن عساكر.

(١) «له» ليست في (ف، ك).

(٢) ليست في (ك).

(٣) (ف، ك): «ما بين».

(٤) تحرف اسم الكتاب في (ب، ق): «بتبين - يتبين»!

(٥) (ب): «نُسِب».

وقلتُ: لم يُصنَّف في أخبار الأشعريِّ المحمودَة كتابٌ مثل هذا، وقد ذكرَ فيه لفظه الذي ذكره في كتاب «الإبانة».

فلمَّا انتهيتُ إلى ذكر المعتزلة، سألتُ الأميرُ عن معنى المعتزلة؟

فقلتُ: كان^(١) الناسُ في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق المِلِّيِّ - وهو أوَّل اختلاف^(٢) حدث في المِلَّة - هل هو كافرٌ أو مؤمنٌ؟ فقالت الخوارج: إنَّه كافر، وقالت الجماعةُ: إنَّه مؤمن.

فقلت طائفةٌ: نقول: هو فاسقٌ، لا كافر ولا مؤمن، نُنزله منزلةً بين المنزلتين، وخَلَّدوه^(٣) في النار، واعتزلوا حلقة الحسن البصري وأصحابه، فسُمُّوا معتزلةً.

فقال الشيخ الكبير - بِجَبِّهِ^(٤) وردَّ - : ليس كما قلت، ولكن أوَّل مسألة اختلف فيها المسلمون: مسألة الكلام، وسُمِّي المتكلمون [ق٨٣] متكلمين لأجل تكلمهم في ذلك، وكان أوَّل من قالها: عَمْرُو بن عُبيد، ثم خلفه بعد موته عطاء بن واصل.

(١) (ب، ق): «كانوا».

(٢) (ب، ق): «خلاف».

(٣) (ف، ط): «منزلتين»، (ف، ك): «وخلوده».

(٤) الأصل و (ف): «بحبه» بحاءٍ مهملة، و (طف): «بجبتة و رداثه»! والمثبت من (ب، ق، ك) هو الصواب. قال في «تاج العروس»: (٢٨ / ١٩): «جَبَّه، كَمَنَعَه، ومن المجاز: جَبَّه الرجلُ يَجْبِيهِه جَبَّهًا إذا ردَّه عن حاجته.. وفي المحكم: جَبَّهْتُهُ إذا استقبلته بكلام فيه غلظة، وجبَّهْتُهُ بالمكروه إذا استقبلته به» اهـ.

هكذا قال! وذكر نحوًا من هذا.

فغضبتُ^(١) وقلتُ: أخطأتَ، وهذا كذبٌ مخالفٌ للإجماع. وقلتُ له: لا أدبٌ ولا فضيلة، لا تأدِّبَتَ معي في الخطاب، ولا أصبَتَ في الجواب!

الناسُ^(٢) اختلفوا في مسألة الكلام في خلافة المأمون وبعدها في أواخر المئة الثانية، وأمَّا المعتزلة فقد كانوا قبل ذلك بكثير، زمن^(٣) عمرو بن عُبيد بعد موت الحسن البصري، في أوائل المئة الثانية، ولم يكن أولئك قد تكلموا في مسألة الكلام، ولا تنازعوا فيها، وإنما أوَّل بدعتهم: تكلمهم في مسائل الأسماء والأحكام^(٤) والوعيد.

فقال: هذا ذكره الشهرستاني في كتاب «الملل والنحل».

فقلتُ: الشهرستاني ذكر ذلك في اسم المتكلمين لم يسموا متكلمين^(٥)، والأمير إنما سأل عن اسم المعتزلة.

وأنكر الحاضرون عليه. وقال: غلطتُ^(٦).

وقلتُ في ضمن كلامي: أنا أعلمُ كلَّ بدعةٍ حدثت في الإسلام، وأوَّل

(١) زاد في (ف، ك، ط، طف): «عليه».

(٢) (ف، ك): «قلت: الناس»، و (ط، طف): «ثم قلت...».

(٣) (ق): «من»، (ف، ك، ط، طف): «في».

(٤) (ف، ك، ط): «الأحكام والأسماء».

(٥) بعده في (ف، ك، ط، طف): «لم يذكره في اسم المعتزلة».

(٦) (طف): «وقالوا: غلطت».

من ابتدعها، وما كان سببُ ابتداعها^(١).

وأيضاً: فما ذكره الشهرستاني ليس بصحيح في اسم المتكلمين، فإنَّ المتكلمين كانوا يُسمَّون بهذا الاسم قبل تنازعهم في مسألة الكلام، وكانوا يقولون عن واصل بن عطاء: إنَّه متكلم، ويصفونه بالكلام، ولم يكن الناس يختلفون في مسألة الكلام.

وقلتُ أنا وغيري: إنَّما هو واصل بن عطاء^(٢).

قلتُ: وواصل لم يكن بعد موتِ عمرو بن عُبيد، وإنَّما كان قرينه^(٣).

وقد روي أنَّ واصلًا تكلم مرَّةً بكلام، فقال عمرو بن عُبيد: لو بُعثَ نبيُّ أكان^(٤) يتكلم بأحسن من هذا، وفصاحته مشهورة، حتى قيل: إنَّه كان ألثغ، فكان يحترز عن الرءاء، حتَّى قيل له: أمرَ الأميرُ أن تُحفرَ بئرٌ^(٥). فقال: أوَعزَّ القائدُ أن يُقلبَ قلبُ^(٦).

قال الشيخ المقدم فيهم^(٧): لا ريب أنَّ الإمام أحمدَ إمامٌ عظيمُ القدر،

(١) «وما كان سبب ابتداعها» سقطت من (ب).

(٢) (طف) زيادة: «أي: لا عطاء بن واصل كما ذكره المعترض».

(٣) (ك): «قريبه».

(٤) (ق، ف): «لكان»، (ط، طف): «ما كان»، (ف): «متكلم».

(٥) زاد في (ك): «في قارعة الطريق».

(٦) زاد في (ك، طف): «في الجادة».

(٧) (ك): «المتقدم»، و «فيهم» ليست في (ب، ق). وقبلها في (طف): «ولما انتهى الكلام إلى ما قاله الأشعري...».

ومن أكبر أئمة الإسلام، لكن قد انتسب إليه أناسٌ ابتدعوا أشياء.

فقلتُ: أمّا هذا فحقٌّ، وليس هذا من خصائص أحمد، بل ما من إمامٍ إلّا وقد انتسب^(١) إليه أقوامٌ هو منهم بريءٌ، قد انتسبَ إلى مالك أقوامٌ هو منهم بريءٌ، وانتسب إلى الشافعيّ كذلك، وانتسب إلى أبي حنيفة كذلك. وقد انتسب إلى عيسى أناسٌ هو منهم بريءٌ، وانتسب إلى موسى كذلك. وكذلك إلى علي بن أبي طالب^(٢). ونبينا ﷺ قد انتسب إليه من القرامطة والباطنية وغيرهم من أصناف المُلحِدة والمنافقين من هو بريءٌ منهم. وذكر في كلامه أنّه انتسبَ إلى أحمد أناسٌ من الحشوية والمشبهة. ونحو هذا الكلام.

فقلتُ: المشبهة والمجسّمة في غير أصحاب الإمام^(٣) أحمد أكثر منهم فيهم، هؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعيّة، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنفٍ آخر. وأهل جيلان، فيهم شافعيّة وحنبلية^(٤). وأمّا الحنبليةُ المَحْضَةُ [ق ٨٤] فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم.

(١) (ب، ق): «انتسبت».

(٢) النص في هذه الفقرة في (ف، ك، ط، طف) مغايرٌ لباقِي النسخ، وهذا سياقه: «إلى مالك أناس مالك بريءٌ منهم، وانتسب إلى الشافعي أناس هو منهم بريءٌ، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريءٌ منهم. وقد انتسب إلى موسى عليه السلام أناسٌ هو بريءٌ منهم، وانتسب إلى عيسى عليه السلام أناس هو بريءٌ منهم، وقد انتسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أناس هو بريءٌ منهم».

(٣) ليست في (ف، ك).

(٤) قبله في (ف، ط): «قلت».

وكان من تمام الجواب: أَنَّ الكَرَامِيَّةَ المجسَّمة كُلَّهم حنفية. وتكلَّمْتُ على لفظ الحشويَّة^(١) فقلتُ: هذا اللَّفظ أوَّل من ابتدعه المعتزلة؛ فإنَّهم يسمُّون الجماعةَ والسَّواد الأعظم: الحَشْو، كما تسميهم الرافضةُ: الجمهور. وحَشَو الناس: هم^(٢) عموم الناس وجمهورهم، وهم غير الأعيان المتميزين^(٣).

وأوَّل من تكلَّم بهذا: عَمْرُو بن عُبيد، وقال: كان عبد الله بن عمر حَشَوياً. فالمعتزلة سمو الجماعة حَشَواً^(٤).

وأوَّل من قال: إِنَّ الله جِسْم: هشامُ بن الحكم الرافضي.

وقلتُ لهذا الشيخ: مَنْ في أصحابنا^(٥) حَشَوِيٌّ بالمعنى الذي تريده؟ الأثرم، أبو داود، المروزي، الخلال، أبو بكر عبد العزيز، أبو الحسن التميمي، ابن حامد، القاضي أبو يعلى، أبو الخطاب، ابن عقيل؟! ورفعتُ صوتي وقلتُ: سَمَّهم، قل لي مَنْ هم، مَنْ هم؟

أَبْكَذِبِ ابنِ الخطيب^(٦) وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطلُ الشريعةُ،

(١) (ف، ك، ط، طف) زيادة «ما أدري جواباً [ف: أجواباً] على سؤال الأمير أو غيره، أو من غير جواب».

(٢) ليست في (ب، ق)، و(ف، ك): «هو».

(٣) (ك، طف) زيادة: «يقولون: هذا من حشو الناس كما يقال: هذا من جمهورهم».

(٤) «فالمعتزلة... حشواً سقط من (ب). وبعده في (ف، ك، ط، طف): «كما تسميهم الرافضة: الجمهور، وقلت - لا أدري في المجلس الأول أو الثاني -..».

(٥) العبارة في (ف، ك، ط، طف): «من في أصحاب أحمد الإمام [ك: من] الأعيان».

(٦) يعني فخر الدين الرازي.

وتندرسُ معالم الدين؟ كما نقل هو وغيره عنهم أنَّهُم يقولون: القرآن^(١)
القديم هو أصوات القارئ، ومدادُ الكاتبين، وأنَّ الصوتَ والمدادَ قديمٌ
أزليٌّ؟ من قال هذا؟ أو في أيِّ كتابٍ وُجِدَ عنهم هذا^(٢)؟ قل لي.
وكما نقلَ عنهم: أن الله لا يُرى في الآخرة، باللزوم الذي ادَّعاه، والمقدمة
التي نقلها عنهم.

وأخذتُ أذكرُ ما يستحقُّه هذا الشيخ؛ من أنَّه كبير الجماعة وشيخُهم، وأن
فيه من العقل والدين، ما يستحقُّ أن يُعامل بموجبه^(٣).

وأمرتُ بقراءة العقيدة جميعها عليه، فإنَّه لم يكن حاضراً في المجلس
الأول، وإنَّما أحضره في الثاني انتصاراً به.

وحدثني الثقةُ عنه بعد خروجه من المجلس، أنَّه اجتمعَ به، وقال له:
أخبرني عن هذا المجلس؟

فقال: ما لفلانٍ ذنبٌ، ولا لي، فإنَّ الأمير سأل عن شيءٍ فأجابه عنه.
فظننتُه سأل عن شيءٍ آخر.

وقال: قلتُ لهم: ما لكم على الرجل اعتراض، فإنَّه نصَرَ تركَ التأويل،
وأنتم تنصرون قولَ التأويل، وهما قولان للأشعري.

وقال: أنا أختارُ قولَ تركِ التأويل، وأخرج وصيَّته التي أوصى بها. وفيها:

(١) (ب، ف، ك، طف): «إنَّ القرآن».

(٢) (ك، ط، طف): «وفي... هذا عنهم».

(٣) في الأصل «بمذهبه» تحريف.

قولُ تركِ التأويل.

قال الحاكي لي: فقلتُ له: فبلغني عنك أنَّك قلتَ في آخر المجلس^(١)،
لما أشهدوا^(٢) الجماعةَ على أنفسهم بالموافقة: لا تكتبوا عني نفيًا ولا إثباتًا.
فلِمَ ذاك؟

فقال: لوجهين:

أحدهما: أني لم أحضر قراءةَ جميع العقيدة في المجلس الأول.
والثاني: لأنَّ أصحابي طلبوني ليتصروا بي، فما كان يليق أن أظهرَ
مخالفتهم، فسكتُ عن الطائفتين.

وأمرتُ غيرَ مرَّة أن تُعاد قراءة العقيدة جميعها على هذا الشيخ، فرأى
بعض الجماعة أنَّ ذلك يطول^(٣)، وأنَّه لا يُقرأ عليه إلا الموضع الذي^(٤) لهم
عليه سؤال، وأعظمه لفظ «الحقيقة» فقرَّوه عليه. وذكر هو بحثًا حسنًا يتعلَّق
بدلالة اللفظ.

فحسنته ومدَّحته عليه، وقلتُ: لا ريبَ أنَّ الله حيٌّ حقيقة، [عليه
حقيقة]^(٥)، سميعٌ حقيقة، بصيرٌ حقيقة، وهذا متفقٌ عليه بين أهل [ق ٨٥] السنة

(١) (ب، ق): «المجالس».

(٢) (ك، ط، طف): «بلغني... أشهد».

(٣) (طف): «تطويل».

(٤) (ف): «وأنه يقرأ...»، (الأصل، ب، ق): «المواضع»، (ب، ق): «التي».

(٥) ما بينهما ليس في الأصل.

والصِّفَاتِيَّة من جميع الطوائف، ولو نازَعَ بعضُ أهل البدع في بعض ذلك، فلا ريبَ أنَّ الله موجودٌ، والمخلوقُ موجودٌ. ولفظ «الوجود» سواء كان مقولاً عليهما بطريق الاشتراك اللفظي فقط، أو بطريق التواطؤ المتضمن للاشتراك لفظاً ومعنى، أو بالتشكيك الذي هو نوعٌ من التواطؤ = فعلى كلِّ قول، فالله موجود حقيقة، والمخلوقُ موجودٌ حقيقة، ولا يلزمُ من إطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذورٌ.

ولم أرَّجَح في ذلك المقام قولاً من هذه الثلاثة على الآخر؛ لأنَّ غرضي يحصلُ على كلِّ مقصود.

وكان مقصودي تقريرَ ما ذكرته على قولِ جميعِ الطوائف، وأن أُبين اتفاقَ السلفِ ومن تبعهم على ما ذكرته، وأنَّ أعيانَ المذاهبِ الأربعة، والأشعريِّ، وأكابر أصحابه على ما ذكرته.

فإنَّه قبل المجلس الثاني، اجتمعَ بي من أكابر الشافعية، والمتسبين إلى الأشعرية والحنفية، وغيرهم، ممن عَظُمَ خوفُهم من هذا المجلس، وخافوا انتصارَ الخصوم فيه، وخافوا على نفوسهم أيضاً من تفرُّق^(١) الكلمة، فلو أظهرتُ^(٢) الحجة التي يتصَّرُّ بها ما ذكرته، ولم^(٣) يكن من أئمة أصحابهم من يوافقها = لصارتُ فُرقةً، ولصعب^(٤) عليهم أن يُظهِروا في المجالس

(١) (ق): «تفريق».

(٢) (ب، ق): «وظهرت».

(٣) (ط، طف): «أولم».

(٤) (ب، ق): «ورصب».

العامّة الخروج عن أقوال طوائفهم، لما في ذلك من تمكّن أعدائهم من أغراضهم. فإذا كان من أئمة مذاهبهم من يقول ذلك، وقامت عليه الحجّة، وبأنّ أنّه مذهب السلف = أمكنهم إظهار القول به، مع ما يعتقدونه [في الباطن] (١) أنّه الحق.

حتّى قال لي بعض الأكابر من الحنفية - وقد اجتمع بي - : لو قلت: هذا مذهب أحمد بن حنبل، وثبّت على ذلك؛ لانقطع النزاع.

ومقصوده أنّه يحصل دفع الخصوم عنه (٢) بأنّه مذهب متبوع، ويستريح المتصر والمنازع من إظهار الموافقة.

فقلت: لا والله، ليس لأحمد بن حنبل بهذا اختصاص، وإنّما هذا اعتقاد سلف الأئمة، وأهل (٣) الحديث.

وقلت أيضًا: هذا اعتقاد رسول الله ﷺ، وكلّ لفظٍ ذكرته فأنا أذكر به آية أو حديثًا، أو إجماعًا سلفيًا، وأذكر (٤) من ينقل الإجماع عن السلف من جميع طوائف المسلمين؛ الفقهاء (٥) الأربعة، والمتكلّمين، وأهل الحديث، والصوفية.

(١) «في الباطن» ليست في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، وفي بقية النسخ: «عنك».

(٣) (ف، ك، طف): «وأئمة أهل...».

(٤) (ف): «أو ذكر».

(٥) (ك): «أتباع الفقهاء»، (طف): «والفقهاء».

وقلتُ لمن خاطبني من أكابر الشافعية: لأبين^(١) أن ما ذكرته هو قول السلف، وقول أئمة أصحاب الشافعي، وأذكر قول الأشعري وأئمة أصحابه التي تردُّ على هؤلاء الخصوم، ولينتصرنَّ كلُّ شافعي، وكلُّ من قال بقول الأشعريِّ الموافق لمذهب السلف، وأبينُّ أن القول المحكي عنه في تأويل الصفات الخبرية قول لا أصل له في كلامه، وإنما هو قول طائفة من أصحابه. فللأشعرية قولان، ليس للأشعريِّ قولان.

ولما ذكرتُ في المجلس أن جميع أسماء الله التي يُسمَّى^(٢) بها المخلوق، كلفظ «الوجود» الذي هو مقولٌ بالحقيقة على الواجب والممكن^(٣) = تنازع كبيران^(٤)؛ هل هو مقولٌ بالاشتراك أو بالتواطؤ؟

فقال أحدهما: هو متواطئ، وقال الآخر: هو [ق ٨٦] مشترك، لئلا يلزم التركيب.

وقال هذا: قد ذكر فخر الدين أن هذا النزاع^(٥) مبنيٌّ على أن وجوده هل هو عينُ ماهيته أم لا؟

فمن قال: إن وجود كلِّ شيء عينُ ماهيته، قال: إنَّه مقول بالاشتراك، ومن قال: إنَّ وجوده قدرٌ زائد على ماهيته، قال: إنَّه مقولٌ بالتواطؤ.

(١) (ب، ف، ق، ط، طف): «لأبين».

(٢) (ف): «تسمى»، (طف): «سمى».

(٣) بعده في (ف، ك): «على الأقوال الثلاثة».

(٤) (ف): «كثيران».

(٥) (ف): «التزام».

فأخذ الأولُ يُرجِّحُ قولَ من يقول: إنَّ الوجودَ زائدٌ على الماهيَّة، لينصر
أنَّه مقولٌ بالتواطؤ^(١).

فقال الثاني: ليس^(٢) مذهبُ الأشعريِّ وأهل السنة أنَّ وجوده عينُ
ماهيتِه.

فأنكر الأول ذلك.

فقلتُ: أمَّا متكلِّمو^(٣) أهل السنة، فعندهم أنَّ وجود كلِّ شيءٍ عينُ
ماهيتِه. وأمَّا القولُ الآخر فهو قول المعتزلة: إنَّ وجود كلِّ شيءٍ قدرٌ زائدٌ
على ماهيتِه، وكلُّ منهما أصاب من وجه. فإنَّ الصواب أنَّ هذه الأسماء
مقولة بالتواطؤ، كما قد قرَّرتُه في غير هذا الموضع. وأجبتُ عن شبهة
التركيب بالجوابين المعروفين.

وأمَّا بناءُ ذلك على كون وجود الشيء عين ماهيتِه أو ليس [عينه]^(٤) فهو
من الغلط المضاف إلى ابن الخطيب، فإنَّا وإن قلنا: إنَّ وجود الشيء عينُ
ماهيتِه، لا يجبُ أن يكون الاسم مقولاً عليه وعلى نظيره بالاشتراك^(٥)
اللفظيِّ فقط، كما في جميع أسماء الأجناس، فإنَّ اسم «السواد» مقولٌ على
هذا السواد وهذا السواد بالتواطؤ، وليس عينُ هذا السواد هو عين هذا السواد؛

(١) «فأخذ الأول... بالتواطؤ» سقط من (ف).

(٢) سقط من (ب، ق).

(٣) (ب، ق): «متكلِّمة».

(٤) من (طف)، و(ط): «عينها».

(٥) الأصل: «الاشتراك».

إذ^(١) الاسم دالٌّ على القدر المشترك بينهما، وهو المطلق الكلّي، لكنّه لا يوجد مطلقاً^(٢) بشرط الإطلاق إلا في الذّهن، ولا يلزم من ذلك نفي القدر المشترك بين الأعيان الموجودة في الخارج، فإنّه على ذلك تتنفي الأسماء المتواطئة، وهي جمهور^(٣) الأسماء الموجودة في اللّغات^(٤)، وهي أسماء الأجناس اللغوية، وهو الاسم المطلق^(٥) على الشيء وعلى كلّ ما أشبهه، سواء كان اسم عين أو اسم صفة، جامداً أو مشتقاً، وسواء كان جنساً^(٦) منطقياً أو فقهياً أو لم يكن.

بل اسم الجنس في اللغة يدخل فيه^(٧) الأجناس والأصناف^(٨) والأنواع، ونحو ذلك، وكلّها أسماء متواطئة، وأعيان مُسمياتها في الخارج متميزة.

وطلب بعضهم إعادة قراءة الأحاديث المذكورة^(٩) في العقيدة، ليطعنَ

(١) (ب، ق): «و».

(٢) زاد في (ف، ك، ط): «كليّاً».

(٣) (ق): «جميع».

(٤) (طف): «في الغالب».

(٥) الأصل، (ف): «المعلّق».

(٦) الأصل: «اسماً».

(٧) هنا انتهى الموجود من نسخة القدس (ق)، وأكمل بعض المطالعين ورقةً أخرى بخط مغاير.

(٨) (ب): «والأوصاف»، (ف، ك): «الأصناف والأجناس».

(٩) ليست في (ف).

في بعضها^(١).

فقلتُ: كأنك استعددت للطعن في حديث الأوعال^(٢)، وكانوا قد تَعَنَّا^(٣) حَتَّى ظفروا بما تكَلَّم به زكيُّ الدين عبد العظيم^(٤)، من قول البخاريِّ في «تاريخه»^(٥): عبد الله بن عُميرة، لا يُعرَف له سماع من الأحنف.

فقلتُ: هذا الحديث مع أنه رواه أهل السنن، كأبي داود وابن ماجه والترمذي وغيرهم = فهو مروى من طريقين مشهورين، فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر.

فقال: أليس مداره على ابن عُميرة، وقد قال البخاري: لا يُعرف له سماع من الأحنف؟

فقلتُ: قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في «كتاب التوحيد»^(٦) الذي اشترط فيه أنه لا يحتجُّ فيه إلا بما نقله العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ.

(١) في (ف، ك، ط، طف) زيادة: «عرفتُ مقصوده».

(٢) بعده في (ف، ك، ط، طف): «حديث العباس بن عبد المطلب».

(٣) (ك، طف): «تعتوا».

(٤) يعني المنذري. والذي قاله تعليقاً على هذا الحديث في «مختصر سنن أبي داود»:

(٧/٩٣): «ورواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حسن غريب، وروى شريك

بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه. هذا آخر كلامه. وفي إسناده الوليد بن أبي ثور لا

يحتج بحديثه اهـ.

(٥) (١٥٩/٥).

(٦) (٢٣٥/١).

قلت: والإثبات مقدّم على النفي، والبخاريُّ إنّما نفى معرفته بسماعه^(١) من الأحنف، لم ينف معرفة الناس بهذا، فإذا عرف غيره - إمام الأئمة^(٢) - كانت معرفته وإثباته مقدّمًا على نفي غيره وعدم معرفته. ووافق الجماعة على ذلك.

وأخذ بعض الجماعة يذكر من المدح ما لا يليق أن أحكيه. وأخذوا يناظرون في أشياء لم تكن في العقيدة، ولكن لها تعلق بما أجبت به في مسائل، ولها تعلق بما قد يفهمونه من العقيدة. وأحضر بعض أكابرهم^(٣) كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي، فقال: هذا فيه تأويل الوجه عن السلف.

فقلت: لعلك تعني قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٤) [البقرة: ١١٥].

فقال: نعم، قد قال مجاهد والشافعي: يعني قبلة الله.

فقلت: هذا صحيح عنهما وعن^(٥) وغيرهما، وهذا حق، وليست هذه الآية من آيات الصفات. ومن عدّها في الصفات فقد غلط، كما فعل طائفة! فإنّ سياق الكلام يدلّ على المراد، حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا

(١) (ف، ك): «لسماعه».

(٢) (ف، ك): «كإمام الأئمة [ط، طف: ابن خزيمة] الإسناد».

(٣) (ب): «بعضهم».

(٤) (ف): «فلعلك تعني قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا...﴾».

(٥) (ف، ك، ط، طف): «نعم هذا صحيح عن مجاهد والشافعي وغيرهما».

تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴿ والمشرق والمغرب الجهات. والوجه: هو الجهة،
يقال: أي وجهه تريد؟ أي: أي جهة، وأنا أريد هذا الوجه، أي هذه الجهة.
كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ولهذا قال: ﴿ فَأَيْنَمَا
تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾، أي: تستقبلوا وتتوجهوا. والله أعلم.

هذا آخر ما علّقه الشيخ - رحمه الله - فيما يتعلّق بالمناظرة، بحضرة نائب
السلطنة^(١) والقضاة والفقهاء وغيرهم بالقصر.



(١) (ف): «السلطان».

[كتاب باستدعاء الشيخ إلى مصر]

وفي يوم الاثنين خامس شهر رمضان من سنة خمس وسبعمئة وصل كتابُ السلطان بالكشف عما^(١) وقع للشيخ تقي الدين في ولاية سيف الدين جاغان، وفي ولاية القاضي إمام الدين^(٢)، وبإحضاره وإحضار القاضي^(٣) نجم الدين بن صُصرى إلى الديار المصرية.

فَطَلَبَ نائبُ السلطنة الشيخَ وجماعةً من الفقهاء وسألهم عن تلك الواقعة وقرئ عليهم المرسوم.

فأجابَ كُلُّ منهم بما كان عنده من تلك القضية، وكتبه عنهم صاحب الديوان محيي الدين ابن فضل الله^(٤).

وفي يوم الاثنين ثاني عشر رمضان توجه الشيخ تقي الدين^(٥)، والقاضي نجم الدين إلى مصر على البريد، وخرج مع الشيخ خلقٌ كثير، وبكوا وخافوا عليه من أعدائه.

وأُخْبِرَتْ أن نائب السِّلطنة كان قد أشار على الشيخ بترك التوجُّه إلى مصر، وأنه يُكاتب في ذلك، فامتنع الشيخ من ذلك ولم يقبل، ودَكَرَ أن في توجُّهه إلى مصر مصالح كثيرة.

(١) (ف، ك): «عما كان».

(٢) سبق ذكر هذه الحادثة بالتفصيل فيما سبق (ص ٢٦٣-٢٦٨) وكانت سنة (٦٩٨هـ).

(٣) ليست في (ف).

(٤) سبقت ترجمته (ص ٢٦٧).

(٥) «ابن فضل الله... تقي الدين» سقط من (ف، ك).

وقرأت بخط بعض أصحاب الشيخ، قال:

ولمّا توجّه الشيخ في اليوم الذي توجّه فيه من دمشق المحروسة، كان يومًا مشهودًا غريب المثل في كثرة ازدحام الناس لوداعه ورؤيته، حتى انتشروا^(١) من باب داره إلى قريب الجسورة^(٢) — فيما بين دمشق والكسوة^(٣) — التي هي أول منزلة منها، وهم ما بين بالكٍ وحزين ومتعجب ومتنزه، ومزاحم متغالٍ فيه.

[ق٨٨] ودخل الشيخ مدينة غزّة يوم السبت، وعمل في جامعها مجلسًا عظيمًا.

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان وصل الشيخ والقاضي إلى القاهرة.

وفي ثاني يوم بعد صلاة الجمعة، جُمع القضاة وأكابر الدولة بالقلعة لمحفل الشيخ^(٤)، وأراد الشيخ أن يتكلّم، فلم يمكّن من البحث والكلام على عادته، وانتدب له الشمس ابن عدلان خضّمًا احتسابًا، وأدّعى عليه عند القاضي ابن مخلوف المالكي^(٥) أنه يقول: إن الله فوق العرش حقيقة، وإن الله يتكلّم بحرف وصوت، وسأل جوابه.

(١) (ف): «انتشر».

(٢) (ك): «للجسورة».

(٣) مدينة تقع الآن جنوب دمشق، سميت بذلك في الغالب لأنه كان يصنع بها كسوة الكعبة ويذهب به إلى مكة. انظر www.keswa.net، و«معجم البلدان»: (٤/ ٤٦١).

(٤) «الشيخ» ليست في (ف، ك).

(٥) سبق ترجمة ابن عدلان وابن مخلوف (ص ٢٥٠ - ٢٥١).

فأخذ الشيخُ في حَمْدِ الله والثناء عليه، فقليل له: أَجِبْ، ما جئنا بك
لتخطب!

فقال: وَمَنِ الحاكمُ فيَّ؟

قيل^(١) له: القاضي المالكي.

قال: كيف يحكم فيَّ وهو خصمي؟! وغضب غضباً شديداً وانزعج.

فأقيم مرَّسماً عليه وحُجِسَ في برجٍ أياماً. ثم نُقِلَ منه ليلة عيد الفطر إلى
الحبس المعروف بـ «الجُبِّ» هو وأخواه شرف الدين عبد الله، وزين الدين
عبد الرحمن.

ثم إن نائب السلطنة: سيف الدين سلَّار^(٢)، بعد أكثر من سنة، وذلك ليلة
عيد الفطر من سنة ست وسبعمائة أحضر القضاة الثلاثة: الشافعي والمالكي
والحنفي، ومن الفقهاء: الباجيَّ والجَزْريَّ والنمراوي، وتكلم في إخراجه^(٣)
من الحبس.

فاتفقوا على أنه يُشترط عليه^(٤) أمور، ويُلْزَم بالرجوع عن بعض العقيدة.
فأرسلوا إليه من يُحضره ليتكلَّموا معه في ذلك، فلم يُجِبْ إلى

(١) (ك): «فقليل».

(٢) (ك): «سلارا». (ت ٧١٠) ترجمته في «أعيان العصر»: (٢/ ٤٨٩)، و«الدرر الكامنة»:

(١٧٩/٢).

(٣) (ف، ك): «إخراج الشيخ».

(٤) (ف): «على».

الحضور، وتكرّر الرسولُ إليه في ذلك ست^(١) مرات، وصمّم على عدم الحضور، فطال عليهم المجلس، وانصرفوا عن غير شيء^(٢).

وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة^(٣) ست وسبعمائة، أخبر نائب السلطنة بدمشق بوصول كتابٍ إليه من الشيخ تقيّ الدين من الجُبّ، وأعلّم بذلك جماعةً ممن حضر مجلسه، وأثنى عليه وقال: ما رأيت مثله ولا أشجع منه!

وذكر ما هو عليه في السّجن من التوجّه إلى الله تعالى، وأنه لم يقبل شيئاً من الكسوة السلطانية، ولا من الإدراج السلطاني، ولا تدنّس بشيء من ذلك.

وفي هذا الشهر أيضًا شهر ذي الحجة في يوم الخميس اليوم السابع والعشرين منه طُلب أخوا الشيخ تقيّ الدين: شرف الدين^(٤)، وزين الدين من الحبس^(٥) إلى مجلس نائب السلطنة سلّار، وحضر القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي، وجرى بينهم كلام كثير، وأعيدا إلى موضعهما بعد أن بحث الشيخُ شرف الدين مع القاضي المالكي^(٦)، وظهر عليه في النقل

(١) «ست» ليست في (ك)، و(ف): «سيرات»!

(٢) شرح شيخ الإسلام ما جرى في هذه الحادثة، وماذا طلبوا منه وبماذا أجابهم في أول كتابه «التسعينية»: (١/ ١٠٩-١١٩).

(٣) (ف): «من سنة».

(٤) (ف، ك): زيادة «عبدالله».

(٥) (ف، ك): زيادة «عبدالرحمن»، و(ف): «السجن».

(٦) «وجرى... المالكي» سقط من (ف).

والمعرفة، وخطأه في مواضع [٨٩] ادّعى فيها الإجماع، وكان الكلام في مسألة العرش، وفي مسألة الكلام، وفي مسألة النزول.

وفي يوم الجمعة التالي لليوم^(١) المذكور أخصر الشيخ شرف الدين وحده إلى مجلس نائب السلطنة، وحضر ابن عدلان، وتكلم معه الشيخ شرف الدين، وناظره وبحث معه وظهر عليه^(٢).

وفي اليوم الرابع والعشرين من صفر من سنة سبع وسبعمائة اجتمع القاضي بدر الدين بن جماعة^(٣) بالشيخ تقي الدين في دار الأوحدي بالقلعة بكرة الجمعة، وتفرقا قبل الصلاة، وطال بينهما الكلام.

[الأمير ابن مهنا وإخراج الشيخ من الحب]

وفي شهر ربيع الأول من سنة سبع دخل الأمير حسام الدين مهنا ابن عيسى ملك العرب إلى مصر، وحضر بنفسه إلى الحب. فأخرج الشيخ تقي الدين بعد أن استأذن في ذلك، فخرج يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر المذكور^(٤) إلى دار نائب السلطنة بالقلعة، وحضر بعض الفقهاء،

(١) (ف): «الثاني»، (ك): «ثاني اليوم».

(٢) في «ذيل مرآة الزمان - تكملة الجامع»: (ص ٣٠): «فظهر عليه، ولكن ليس له مساعد. وقيل: إنه ظهر من نائب السلطنة تعصب على الشيخ وإخوته».

(٣) هو: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بدر الدين الكناني الشافعي، ولي القضاء بمصر والشام وغيرها (ت ٧٣٣) وقد جاوز التسعين. انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٢٠٨ - ٢١٣)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٢٨١ - ٢٨٣).

(٤) ليست في (ب، ف، ك).

وحصل بينهم بحثٌ كثير، وفُرقت صلاةُ الجمعة بينهم، ثم اجتمعوا^(١) إلى المغرب، ولم ينفصل الأمر.

ثم اجتمعوا يوم الأحد بعد يومين بمرسوم السلطان مجموعَ النهار، وحضر جماعةٌ أكثر من الأولين، حضر نجم الدين بن الرُّفعة، وعلاء الدين الباجي، وفخر الدين ابن بنت أبي سعد، وعزّ الدين النُّراوي، وشمس الدين بن عدلان، وجماعة من الفقهاء^(٢).

ولم يحضر القضاة، وطُلبوا، فاعتذر بعضهم بالمرض، وبعضهم بغيره، وقيل عذرهم نائبُ السلطنة^(٣). ولم يكلّفهم الحضور، بعد أن رسم السلطان بحضورهم. وانفصل المجلس على خير. وبات الشيخ عند نائب السلطنة.

وكتبَ كتابًا إلى دمشق بكرة الاثنين السادس والعشرين من الشهر، يتضمّنُ خروجه، وأنه أقام بدار ابن شُقَيْر بالقاهرة، وأنَّ الأمير سيف الدين سلَّار رَسَمَ بتأخيره^(٤) عن الأمير مهنا أياّمًا، ليرى الناسُ فضله ويحصل لهم الاجتماع به.

(١) «بعض...اجتمعوا» سقط من (ف).

(٢) ذكر منهم اليونيني في «ذيل المرأة - تكملة الجامع»: (ص ٣١): «شمس الدين الجزري الخطيب، وصهر المالكي».

(٣) قال ابن كثير عن سبب اعتذارهم عن الحضور: «لمعرفتهم بما ابن تيمية منظّر عليه من العلوم والأدلة، وأن أحدًا من الحاضرين لا يطيقه». «البداية والنهاية»: (١٨/ ٧٣-٧٦)، و«الجامع»: (ص ٤٢٥).

(٤) (ف): «بتأخيره».

وكان^(١) مُدَّةَ مقام الشيخ في الجبِّ ثمانية عشر شهرًا. وفرح خلقٌ كثير
بخروجه، وسرُّوا بذلك سرورًا عظيمًا، وحَزَنَ آخرون وغضبوا.

وامتدحه الشيخ الإمام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي^(٢)
بقصيدة، منها:

فاصبر فني الصبر ^(٣) ما يغنيك عن حِيل	وكلُّ صَعْبٍ إذا صابرتَه هانا
ولستَ تُعَدِّمُ من خطبٍ رُميتَ به	إحدى اثنتين فأيقن ذاك إيقانا
تمحيصَ ذنبٍ لتلقى الله خالصةً	أو امتحانًا به تزدادُ قربانا
يا سعد، إنا لنرجو أن تكون لنا	سَعْدًا ومرعاك للرواد ^(٤) سعدانا
وأن يضرَّ بك الرحمنُ طائفةً	ولَّتْ وينفعُ من بالودِّ والانا
يا أهلَ تيميةَ العالين مرتبةً	ومنصبًا فرع ^(٥) الأفلاك تبيانًا
جواهرُ الكون أنتم غيرَ أنكم	في معشرٍ أُشربوا في العقل نقصانا
لا يعرفون لكم فضلًا ولو عَقَلُوا	لصَيَّرُوا لكم الأجفانَ أوطانا

[ق ٩٠] يا من حوى من علوم الخلق ما قَصُرَتْ

عنه الأوائِل مُذ كانوا إلى الآنَا

(١) «الأمير... وكان» سقط من (ف، ك).

(٢) الحنبلي (ت ٧١٦). ترجمته في «أعيان العصر»: (٢/ ٤٤٥-٤٤٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»: (٤/ ٤٠٤-٤٢٠).

(٣) (ب، ف): «الغيب».

(٤) (ف): «للوراد».

(٥) الأصل و(ف، ب): ««قرع» والمثبت من (ك، ح)، ومعنى فرع: أي علا.

إن تُبْتلى بئام الناس يرفَعُهم عليك دهر^(١) لأهل الفضلِ قد خانا
 إني لأقسم والإسلامُ مُعْتَقدي وإنني من ذوي الإيمانِ أيماناً:
 لم ألقَ قبلك إنساناً أَسْرُبُه فلا بَرَحْتَ لعينِ المجدِ إنساناً
 في أبيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذمُّ أعداءه.

وفي يوم الجمعة صلَّى الشيخ في جامع الحاكم، وجلس فاجتمع إليه خلقٌ عظيم. وسأله بعضهم أن يتكلَّم بشيء يسمعون منه، فلم يجبههم إلى ذلك، بل كان يتبسَّم وينظر يَمَنَةً وَيَسْرَةً.

فقال له رجل: قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فنهض^(٢) قائماً، وابتدأ بخطبة الحاجة - خطبة ابن مسعود - ثم استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴿[الفاتحة: ١-٢]﴾^(٣) إلى آخرها.

وتكلَّم على تفسير قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] وفي معنى العبادة والاستعانة، إلى أن أذَّن مؤذِّن العصر.

(١) (ك، ح): «دهر عليك».

(٢) (ف، ك): «فنهض الشيخ».

(٣) (ك) زيادة: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، و(ط) أكمل السورة إلى آخرها.

وفي يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر من سنة سبع عُمِد للشيخ
مجلس آخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، واجتمع فيه القضاة وغيرهم.

وكان مما جرى في المجلس - فيما بلغني - أنه قيل للشيخ: تَسْتَغْفِرُ اللهَ
العظيم، وتَتُوبُ (١) إِلَيْهِ!

فقال الشيخ: كُلُّنَا نَسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم ونتوب إليه، والتفتَ إلى رجلٍ منهم،
فقال له: اسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم وتُبُّ إِلَيْهِ!

فقال: اسْتَغْفِرُ اللهَ العظيم وأتوبُ إِلَيْهِ، وكذلك قال لآخر ولآخر، وكلُّهم
يقول كذلك!

فقيل للشيخ: تُبُّ إِلَى الله عز وجل من كذا وكذا - وَذُكِرَ لَهُ كَلَامٌ (٢) -.

فقال: إِنْ كُنْتُ قُلْتُ كَلَامًا يَسْتَوْجِبُ التَّوْبَةَ فَأَنَا تَائِبٌ مِنْهُ.

فقال له قائل: هَذِهِ لَيْسَتْ تَوْبَةً.

فردَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ، وَجَهَّلَهُ، وَوَقَعَ كَلَامٌ يَطُولُ ذِكْرَهُ.

ووصل كتابُ الشَّيْخِ مُؤَرَّخًا ليلَةَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، يَذْكُرُ
فِيهِ أَنَّهُ عُمِدَ لَهُ مَجْلِسٌ ثَالِثٌ بِالمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ، بَعْدَ خُرُوجِ مُهَنَّا فِي
يَوْمِ الْخَمِيسِ سَادِسِ الشَّهْرِ، وَأَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَيْرٌ، وَأَنَ فِي إِقَامَتِهِ مَصَالِحٌ
وَفَوَائِدُ (٣).

(١) (ك): «نَسْتَغْفِرُ... وَنَتُوبُ» خَطَأً. لِأَن مَقْصُودَهُمُ الْطَلَبَ مِنَ الشَّيْخِ.

(٢) «وَذَكَرَ لَهُ كَلَامٌ» لَيْسَتْ فِي (ف).

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ (ص ٢٦٢).

[كتاب من الشيخ إلى والدته وغيرها]

وقد وقفتُ على عدّة كتبٍ بخط الشيخ، بعثها^(١) من مصر إلى والدته، وإلى أخيه لأمه: بدر الدين، وإلى غيرهما.

منها: كتاب إلى والدته يقول فيه:

من أحمد ابن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقرّ الله عينها بنعمه، وأسبغ عليها جزيلاً كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه.

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنّا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهلٌ، وهو على كل شيء قدير. ونسأله أن يصليّ على خاتم النبيين، وإمام المتقين محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً.

كتابي إليكم [ق ٩١] عن نِعَم من الله عظيمة، ومننّ كريمة، وآلاء جسيمة، نشكر الله عليها، ونسأله المزيد من فضله. ونِعَم الله كلّما جاءت في نموّ وازدياد^(٢)، وأياديه جلّت عن التعداد.

وتعلمون أنّ مقامنا الساعة في هذه البلاد، إنما هو^(٣) لأُمور ضرورية، متى أهملناها فسَدَ علينا أمر الدين والدنيا. ولَسْنَا والله مختارين للبعد عنكم، ولو حملتنا الطيورُ لَسَرْنَا إليكم، ولكنَّ الغائب عذْرُه معه، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور، فإنكم - والله الحمد - ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم

(١) (ب): «بعينها».

(٢) (ب): «جاءت تنمو زيادة».

(٣) «إنما هو» ليست في (ب).

نعزم على المقام والاستيطان شهراً واحداً، بل كلّ يوم نستخير الله تعالى في السّفر إليكم، فاستخيروا الله^(١) لنا ولكم، وادعوا لنا بالخير. فنسأل الله العظيم أن يخيّر لكم ولنا^(٢) وللمسلمين ما فيه الخير في خير وعافية.

ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة، والهداية والبركة، ما لم يكن يخطر بالبال ولا يدور في الخيال!

ونحن في كلّ وقت مُهْتَمُّون في السّفر^(٣)، مستخIRON الله سبحانه وتعالى. فلا يظن الظانُّ أنا نؤثّر على قربكم شيئاً من أمور الدنيا قط، بل ولا نؤثر من أمور الدين ما يكون قربكم أرجح منه، ولكن ثَمَّ أمور كبار نخاف الضرر الخاصّ والعامّ من إهمالها، والشاهدُ يرى ما لا يرى الغائب.

والمطلوبُ كثرة الدّعاء بالخير، فإنَّ الله يعلم ولا نعلم، ويقدر ولا نقدر، وهو علّام الغيوب.

وقد قال النبي ﷺ: «مِنْ سعادة ابن آدم استخارته الله، ورضاه بما يقسم الله له، ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته لله، وسخطه بما يقسم الله له»^(٤).

(١) «تعالى...الله» سقطت من (ك، ط).

(٢) (ب): «يخير لنا».

(٣) (ف، ك): «مهمون بالسفر».

(٤) أخرجه بنحوه أحمد (١٤٤٤)، والترمذي (٢١٥١)، والحاكم: (٥١٣/١)، وغيرهم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. قال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد... وليس بالقويّ عند أهل الحديث». وصحح إسناده الحاكم.

والتاجر يكون مسافرًا، فيخاف ضياع بعض ماله، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه، وما نحن فيه أمرٌ يَجِلُّ عن الوصف، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كثيرًا كثيرًا، وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار، وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحدًا واحدًا.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه^(١) وسلّم تسليمًا.

[كتاب الشيخ إلى أخيه لأمه بدر الدين]^(٢)

ومنها: كتاب إلى أخيه لأمه يقول فيه:

من أحمد ابن تيمية إلى الأخ الشيخ الإمام العالم بدر الدين، تولاه الله في جميع الأمور^(٣)، وصرف عنه كلّ محذور، وأصلح له أمر الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه نِعَمَه باطنًا وظاهرًا.

(١) ليست في الأصل.

(٢) هذا الكتاب ساقط من (ف، ك، ط). وأخوه لأمه هو: أبو القاسم بن محمد بن خالد الحرّاني، بدر الدين، كان فقيهاً، ودرّس في عدّة مدارس (ت ٧١٧) ودفن بجوار والدته. انظر «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٤/ ٤٢١-٤٢٥)، و«المقصد الأرشد» (٣/ ١٦٣)، و«البداية والنهاية»: ضمن أحداث سنة ٧١٧: (١٨/ ١٦٦) ووقع اسمه فيه: القاسم، بلا كنية، خطأ.

(٣) (ب): «أموره».

سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله [إلا] هو، وهو للحمد أهل، وهو على كلِّ شيء قدير، ونسأله أن يصلي على خاتم النبیین، وإمام المتقين: محمدٍ عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم تسليمًا.

أما بعد؛ فقد وصل كتابكم المبشّر بوصول الكتاب إليكم، وحمّداً لله على ما أنعم به عليكم^(١) من وصول أخبار السرور إليكم. ومن حين خرجنا لم نزل في آلاءٍ مترادفةٍ ونعمٍ متزايدة، ومنٍّ جازت حدَّ الأمانی، بحيث يقصر الخطاب والكتاب عن تفصيل معشارها^(٢)، ونعم الله في زيادة، والله هو المسؤول أن يوزعنا وسائر المؤمنين شكرها ويزيدنا من فضله.

وفي مقامنا من حصول الخير والفوائد لأهل هذه البلاد ولكم ولسائر المؤمنين ما أوجب التأخّر عن التعجيل إليكم [ق ٩٢]. فتعلمون أن ذلك من تمام نعمة الله تعالى، فإنّ في ذلك من الخيرات ما لا يمكن وصفه.

وقد كان عَقِدَ مجلسٌ بالمدرسة المنصوريّة يوم الخميس، وكان يوماً مشهوداً، كان فيه من رحمة الله ولطفه، وانتشار الدعاء المستجاب، والثناء المستطاب، واجتماع^(٣) القلوب على ما تحبونه وتختارونه فوق^(٤) ما كان

(١) (ب): «الله بما أنعم عليكم».

(٢) الأصل: «معاشرها» والمثبت من (ب).

(٣) (ب): «وإجماع».

(٤) ليست في (ب).

بالشام وأعظم منه، بحيث صار عند أهل^(١) مصر من البشر بنعمة الله علينا ما لا يوصف، وظهر الحق للعامة والخاصة، ووصل الجماعة القادمون عقب^(٢) ذلك يوم الجمعة، فجمع الله الشمل بهم على أحسن حال، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي جمع قلوب المؤمنين، فأكثرُوا الشكر لله والثناء.

وعليكم بما يجمع قلوب المؤمنين ويؤلف بين قلوبهم^(٣)، وإياكم والبطر والتفريق بين المؤمنين، فالأصل الذي يُبنى عليه الاعتصام بالسنة والجماعة هو^(٤): اجتماع قلوب المؤمنين بحيث يُجتنب التفرق بينهم والاختلاف بحسب الإمكان. فإنّ الذي صنعه الله ويصنعه^(٥) في هذه القضية أمرٌ جاز^(٦) حدّ الأوهام، وفات قُوى العقول.

والحمد لله ربّ العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربنا ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وتسلمون على جميع الإخوان والأصحاب^(٧) واحدًا واحدًا.

(١) «عند أهل» سقطت من (ب).

(٢) (ب): «عقيب».

(٣) «ويؤلف بين قلوبهم» سقط من (ب).

(٤) (ب): «السنة والجماعة، والجماعة هي...».

(٥) ليست في (ب).

(٦) في هامش الأصل: «في نسخة: جاوز».

(٧) ليست في (ب).

كتب^(١) ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر.

[كتاب آخر للشيخ بعثه من مصر إلى دمشق]

ومنها: كتاب قال فيه - بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ:

أما بعد؛ فإنَّ الله - وله الحمد - قد أنعم عليَّ من نعمه العظيمة، ومنَّه
الجسيمة، وآلائه الكريمة ما هو مستوجبٌ لعظيم الشكر، والثبات على
الطاعة، واعتياد حُسن الصبر على فعل المأمور، والعبدُ مأمور بالصبر^(٢) في
السَّراء أعظم من الصبر في الضَّراء، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا
رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ۝٩ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ
ضُرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ٩-١١].

وتعلمون أنَّ الله سبحانه منَّ في هذه القضية من المِنَّ التي فيها من
أسباب نُصر دينه، وعلوِّ كلمته، ونُصر جُنده، وعِزة أوليائه، وقوَّة أهل السنة
والجماعة، وذُلَّ أهل البدعة والفرقة، وتقرير ما قُرر عندكم من السنة،
وزيادات على ذلك بانفتاح أبواب من الهدى^(٤) والنصر والدلائل، وظهور

(١) (ب): «وكتب» .

(٢) «على... بالصبر» ليست في (ب).

(٣) الأصل و(ب): «وإذا» .

(٤) (ب): «أبواب الهدى» .

الحق لأمم لا يُحصى عددهم إلا الله، وإقبال الخلائق إلى سبيل السنة والجماعة، وغير ذلك من المنن، مما^(١) لا بدَّ معه من عظيم الشكر ومن الصبر، وإن كان صبرًا في سرّاء.

وتعلمون أنَّ من القواعد العظيمة، التي هي من جماع الدِّين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وإصلاح^(٢) ذات البين، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]. ويقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والاتلاف، وتنتهى^(٣) عن الفرقة [ق ٩٣] والاختلاف.

وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أنَّ الخارجين عنه هم أهل الفرقة.

وجماع السنة: طاعة الرسول، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «صحيحه»^(٤) عن أبي هريرة: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن

(١) (ف، ك): «ما».

(٢) (ك): «وصلاح».

(٣) (ف، ك): «يأمر... وينهى».

(٤) رقم (١٧١٥).

تُناصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أُمُورَكُمْ».

وفي «السنن»^(١) من حديث زيد بن ثابت وابن مسعود - فقيهي الصحابة - عن النبي ﷺ أنه قال: «نَضَرَ اللَّهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا»^(٢) حديثاً فبلغه إلى من لم يَسْمَعه، فَرُبَّ حَامِلٍ فقيهٍ غير فقيه، ورُبَّ حَامِلٍ فقيهٍ إلى من هو أفقه منه. ثلاثٌ لا يَغْلُ عليهنَّ قلبُ مسلم: إخلاصُ العملِ لله ومناصحةُ ولاةِ الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإنَّ دعوتهم تُحِيطُ مَنْ وراءهم».

وقوله: «لا يغل» أي: لا يحقد عليهنَّ، فلا يبغضُ هذه الخصال قلبُ المسلم بل يحبهنَّ ويرضاهنَّ.

وأول ما أبدأ به من هذا الأصل: ما يتعلَّقُ بي^(٣)، فتعلمون - رضي الله عنكم - أني لا أحبُّ أن يؤدَّى أحدٌ من عموم المسلمين - فضلاً عن أصحابنا - بشيء^(٤) أصلاً، لا باطنًا ولا ظاهرًا، ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم أصلاً، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال، والمحبة والتعظيم أضعافُ أضعافٍ ما كان، كُلُّ بِحَسْبِهِ.

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، ابن ماجه (٢٣٠)، وأخرجه أحمد (٢١٥٩٠)، وابن حبان (٦٨٠). قال الترمذي: حديث حسن، وصححه ابن حبان، وله شاهد من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) (ف): «مني».

(٣) (ف): «في».

(٤) (ب): «بسي».

ولا يخلو الرَّجل من^(١) أن يكون مجتهدًا مصيبًا، أو مخطئًا، أو مذنبًا.
فالأول: مأجور مشكور، والثاني: مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور
له. والثالث: فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين.

فَيُطَوَّى^(٢) بساطُ الكلام المخالف لهذا الأصل؛ كقول القائل: فلانٌ
قَصْر، فلانٌ ما عَمِلَ، فلانٌ أُوذِيَ الشَّيْخُ بسببه، فلانٌ كان سبب هذه القضية،
فلانٌ كان يتكَلَّم في كذا^(٣)، فلانٌ، فلانٌ^(٤). ونحو هذه الكلمات التي فيها
مذمَّة لبعض الأصحاب والإخوان، فإني لا أسامح من آذاهم من هذا الباب،
ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بل مثل هذا يعودُ على قائله باللام، إلا أن تكون له نيَّة حسنة فيكون^(٥)
ممن يغفرُ الله له إن شاء، وقد عفا الله عمَّا سلف.

وتعلمون أيضًا أن ما يجري^(٦) من نوع تغليظٍ أو تخشينٍ على بعض
الأصحاب والإخوان، مما^(٧) كان يجري بدمشق، ومما جرى الآن بمصر،
فليس ذلك غَضاضَةً ولا نقصًا في حقِّ صاحبه، ولا حصل بسبب ذلك تغيرٌ

(١) (ف، ك): «إِما».

(٢) (ف، ك): «فَنطوي».

(٣) (ك): «كيد».

(٤) (ب، ك): «فلان» مرة واحدة.

(٥) العبارة في (ف، ك): «أن يكون له من [نية] حسنة وممن».

(٦) (ب): «جرى».

(٧) (ف، ك): «ما».

منّا ولا نقص^(١)، بل هو بعد ما عُوْمِلَ به من التغليظ والتخشين أرفعُ قدرًا،
وأثْبَه ذكرًا، وأحبّ وأعظم.

وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين، التي يُصْلِحُ الله بها بعضَهم
ببعض؛ فإن المؤمن للمؤمن كاليدين يغسل أحدهما^(٢) الأخرى، وقد لا
ينقلع الوسخُ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما
يُحْمَدُ^(٣) معه ذلك التخشين.

وتعلمون أنّا جميعًا متعاونون على البرِّ والتقوى، واجبٌ علينا نصر
بعضنا بعضًا أعظمَ مما كان وأشدّ، فمن رام أن يؤذي بعضَ الأصحاب أو
الإخوان لِمَا قد يظنه من نوع تخشينِ عُوْمَلٍ به بدمشق أو بمصر [ق ٩٤] الساعة
أو غير ذلك = فهو الغالط.

وكذلك من ظنَّ أن المؤمنين يتخلَّون^(٤) عمّا أمروا به من التعاون
والتناصر، فقد ظنَّ ظنَّ سوء، وإن الظنَّ لا يغني من الحق شيئًا، وما غاب عنّا
أحدٌ من الجماعة، أو قدِمَ إلينا الساعة أو قبل الساعة، إلا ومنزلته عندنا اليوم
أعظم مما كانت وأجلُّ وأرفع.

وتعلمون رضي الله عنكم: أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها
من اجتهاد الآراء، واختلاف الأهواء، وتنوّع أحوال أهل الإيمان، وما لا بدّ منه

(١) (ب): «تغير ما»، (ك): «ولا بغض». (ف): «ولا بعض».

(٢) (ف، ك): «تغسل إحداهما».

(٣) (ف): «موجب... تحمد». (ك): «نحمد».

(٤) (ك): «يخلون».

من نزغات الشيطان = مالا يتصور أن يعتري^(١) عنه نوع الإنسان، وقد قال تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٢-٧٣].

بل أنا أقول ما هو أبلغ من ذلك، تنبيهًا بالأدنى على الأعلى وبالأقصى على الأدنى، فأقول: تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة، والأغاليط المظنونة، والأهواء الفاسدة، وأن ذلك أمرٌ يجلّ عن الوصف، وكل ما قيل من كذبٍ وزور، فهو في حقنا خيرٌ ونعمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾ (٢) [النور: ١١].

وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه، ما ردّ به إفك الكاذب وبُهتانه. فلا أحبُّ أن يُتَصر لي^(٣) من أحدٍ بسبب كذبه عليّ أو ظلمه وعداوته^(٤)، فإنني قد حلّلتُ كلَّ مسلم، وأنا أحبُّ الخير لكلِّ المسلمين، وأريد لكلِّ مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حلٍّ من جهتي.

وأما ما يتعلّق بحقوق الله تعالى؛ فإن تابوا تابَ الله عليهم، وإلا فحُكم

(١) (ف، ح): «يعتري»، (ط): «يعرى». والمثبت من (الأصل، ك).

(٢) الآية بتمامها في (ف، ك).

(٣) ليست في (ك).

(٤) (ف، ك): «عدوانه».

الله نافذٌ فيهم. فلو كان الرجل مشكوراً على سوء عمله لكُنتَ^(١) أشكر كلَّ من كان سبباً في هذه القضية؛ لما ترتَّب عليه من خير الدنيا والآخرة، لكنَّ الله هو المشكور على حُسْنِ نعمه وآلائه وأياديه التي لا يُقضى للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له.

وأهل القصد الصالح يُشكرون^(٢) على قصدهم، وأهل العمل الصالح يُشكرون على عملهم، وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم. وأنتم تعلمون هذا من خلقي، والأمر أزيد مما كان وأؤكد، لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض، وحقوق الله عليهم = هم فيها تحت حكم الله.

وأنتم تعلمون أن الصديق الأكبر في قضية الإفك - التي أنزل الله فيها القرآن - حلف لا يصلُّ إلى^(٣) مُسْطَح بن أثاثه؛ لأنه كان من الخائضين في الإفك، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فلما نزلت قال أبو بكر: بلى أحبُّ^(٤) أن يغفر الله لي، فأعاد إلى مُسْطَح النفقة التي كان ينفق.

ومع ما ذكر من العفو والإحسان وأمثاله وأضعافه، فالجهد^(٥) على ما

(١) (ك): «لكتب»، وبهامشها: لعله: لكنت.

(٢) (ف، ك): «لا يشكرون»، وبهامش (ك) إشارة إلى أن الصواب حذف «لا».

(٣) «إلى» ليست في (ب، ك).

(٤) (ط): «بلى والله إني لأحب». وحديث الإفك أخرجه البخاري (٢٦٦١) ومسلم (٢٧٧٠).

(٥) (ف، ك): «والجهد» خطأ.

بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة أمر لا بد منه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ [ق ٩٥] عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ إِنَّهَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً^(١).

وقد بعث الشيخ - رحمه الله - إلى أقاربه^(٢) وأصحابه بدمشق كتباً غير هذه.

ولم يزل بمصر يُعلم الناس ويُفتيهم، ويذكر بالله ويدعو إليه، ويتكلم في الجوامع على المنابر بتفسير القرآن وغيره، من بعد صلاة الجمعة إلى العصر. إلى أن ضاق منه خلقٌ كثير^(٣) وانحصروا، واجتمع خلقٌ كثيرٌ من أهل الخوانق والرُّبُط والزوايا، واتفقوا على أن يشتكوا^(٤) الشيخ إلى السلطان،

(١) العبارة في (ف، ك): «والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على [ك: سيدنا] محمد وآله [ف: وصحبه]...».

(٢) (ب): «أقرانه».

(٣) «كثير» من الأصل فقط. وسقطت «خلق كثير» من (ط).

(٤) (ف، ك): «يتشكوا».

فَطَلَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَكَانَ مِنْهُمْ خَلْقٌ تَحْتَ الْقَلْعَةِ = كَانَتْ (١) لَهُمْ
ضَجَّةٌ شَدِيدَةٌ، حَتَّى قَالَ السُّلْطَانُ: مَا لِهَؤُلَاءِ؟

فَقِيلَ لَهُ: هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ قَدْ جَاءُوا مِنْ أَجْلِ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ
يَشْكُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يَسْبُ مُشَايخَهُمْ، وَيَضَعُ مِنْ قَدْرِهِمْ عِنْدَ النَّاسِ!
وَاسْتَغَاثُوا (٢) فِيهِ، وَأَجْلَبُوا عَلَيْهِ، وَدَخَلُوا عَلَى الْأَمْرَاءِ فِي أَمْرِهِ، وَلَمْ يُقْبَلُوا
مِمَّا كُنَّا.

وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَأْتُونَ إِلَى الشَّيْخِ فَيَقُولُونَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ
جَمْعًا كَثِيرًا.

فَيَقُولُ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَأَمْرٌ أَنْ يُعْقَدَ لَهُ مَجْلِسٌ (٣) بَدَارِ الْعَدْلِ. فَعُقِدَ لَهُ مَجْلِسٌ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فِي
الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَظَهَرَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنْ
عِلْمِ الشَّيْخِ، وَشَجَاعَتِهِ وَقُوَّةِ قَلْبِهِ، وَصِدْقِ تَوَكُّلِهِ، وَبَيَانِ حُجَّتِهِ = مَا يَتَجَاوَزُ
الْوَصْفَ. وَكَانَ وَقْتًا مَشْهُودًا وَمَجْلِسًا عَظِيمًا.

وَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُخَالَفِينَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: مِنْ أَيْنَ لَا تَعْلَمُهُ!

وَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ الْمَجْلِسَ: أَنَّ النَّاسَ لَمَّا تَفَرَّقُوا مِنْهُ قَامَ الشَّيْخُ

(١) باقى النسخ: «فكانت».

(٢) كذا فى الأصل و(ب)، وفى (ف، ل، ح): «واستغاثوا»، و(ط): «واستغاثوا منه».

(٣) (ك): «وأمر من»، وكتب فى الهامش أن (مجلس) لعلها: (مجلسًا).

ومعه جماعةٌ من أصحابه، قال: فجاء وجئتُ معه إلى موضعٍ - ذَكَرَهُ - في دار العدل، قال: فلما جلسنا استلقى الشيخُ على ظهره، وكان هناك حَجَرٌ لأجل تثقيب الحَصِيرِ، فأَخَذَهُ ووضعه تحت رأسه، فاضطجع قليلاً ثم جلس، وقال له إنسان: يا سيّدي قد أكثرَ الناسُ عليك!

فقال: إنْ هُمْ إِلَّا كالدُّبَابِ، ورفع كَفَّهُ إلى فيه ونفخَ فيه.

وقام، فقمنا^(١) معه، حتّى خرَجْنَا، فأُتِيَ بحصانٍ، فركبَه وتحنَّك^(٢) بذؤابته، فلم أرَ أحداً أقوى قلباً منه^(٣) ولا أشدَّ بأساً.

ولما^(٤) أكثرُوا الشُّكَايَةَ منه والملام، [وأوسعوا من أجله الكلام]^(٥) = رُسِمَ بتفسيره إلى بلاد الشام.

فخرج للسفر ليلة الخميس ثامن عشر^(٦) الشهر إلى جهة الشام، ثم رُدَّ في يوم الخميس المذكور، وحُيسَ بسجن الحاكم بحارة الدَّيْلَمِ، في ليلة الجمعة تاسع [عشر]^(٧) شوال.

قال: [ق٩٦] ولما دخلَ الحبس وجدَ المحاييسَ مشغولين بأنواعٍ من

(١) (ف، ك): «قال: وقام وقمنا».

(٢) (ك): «ويختل» تحريف.

(٣) تأخرت «منه» في غير الأصل إلى بعد «بأساً».

(٤) (ف، ك): «قال: فلما».

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من (ف، ط).

(٦) غير الأصل: «ثاني عشر» خطأً بدليل ما بعده.

(٧) سقطت من الأصل و(ب).

اللَّعِب يَلْتَهُونَ^(١) بها عمّا هم فيه، كالشُّطرنج والنَّرْد ونحو ذلك من تضييع الصلوات = فأنكر الشيخ ذلك عليهم أشدَّ الإنكار، وأمرهم بملازمة الصلاة، والتوجُّه إلى الله بالأعمال الصالحة، والتسبيح والاستغفار والدُّعاء. وعلمهم من السنة ما يحتاجون إليه، ورغبهم في أعمال الخير، وحضهم على ذلك، حتى صار الحبسُ بما^(٢) فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيرًا من كثير من^(٣) الزوايا والرُّبُط والخوانق والمدارس، وصار خلقٌ من المحاييس إذا أُطلقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المتردّدون إليه حتّى كان السّجن^(٤) يمتلئ منهم.

فلما كثر اجتماعُ الناس به، وتردّدُهم إليه، ساء ذلك أعداءه، وحَصِرَتْ صدورهم. فسألوا نقله إلى الإسكندرية، وظنّوا أنّ قلوبَ أهلها عن محبّته عريّة، وأرادوا أن يبعد عنهم خبره، أو لعلهم يقتلوه^(٥) فينقطع أثره.

فأُرْسِلَ به إلى ثغر الإسكندرية، في ليلة يُسفر صباحها^(٦) عن يوم الجمعة سلخ صفر من سنة تسع وسبعمئة.

(١) (ب): «يتلهون».

(٢) بقية النسخ: «مما».

(٣) «كثير من» سقطت (ك). و «من» من الأصل.

(٤) (ب): «إليه كان الحبس...».

(٥) بقية النسخ: «يقتلونه».

(٦) (ك): «صاحبها» تحريف.

[سجن الشيخ بالإسكندرية]

وذكر الشيخ علم الدين^(١) البرزالي وغيره: أنَّ في شهر شَوَّال من سنة سبع وسبعمائة شكا شيخ الصوفية بالقاهرة - كريم الدين الآملي^(٢)، وابن عطاء^(٣)، وجماعةٌ نحو الخمسمائة - من الشيخ تقي الدين وكلامه في ابن عربي وغيره إلى الدولة.

فردَّ^(٤) الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي.

وعقدَ له مجلسٌ وادَّعى عليه ابنُ عطاء بأشياء لم يثبت منها شيء^(٥)، لكنه قال: إنه لا يُستغاثُ إلَّا بالله، حتَّى لا يُستغاثُ^(٦) بالنبي ﷺ استغاثةً بمعنى العبادة، ولكن^(٧) يُتوسَّلُ به ويُشَفَّعُ به إلى الله.

(١) في «المقتفي»: (٣/ ٣٧٩). و«علم الدين» ليست في (ف، ك).

(٢) هو: عبد الكريم بن الحسين أبو القاسم كريم الدين الآملي الصوفي، شيخ خانقاه سعيد السعداء، ثم عزل عنها بعد اتهام الصوفية له بأشياء قاذحة. قال الذهبي: أثبت الصوفية فسقه من ستة عشر وجهًا. (ت ٧١٠)، انظر «أعيان العصر»: (٣/ ١٣٣ - ١٣٤)، و«البداية والنهاية»: (١٨/ ٨٦، ١٠٨)، و«الدرر الكامنة»: (٢/ ٣٩٧).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله تاج الدين أبو الفضل الشاذلي الصوفي، كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه. (ت ٧٠٩). انظر «الدرر الكامنة»: (١/ ٩٢)، و«المنهل الصافي»: (١/ ١٠٦).

(٤) (ف): «فردوا».

(٥) بقية النسخ: «شيء منها».

(٦) «إلا... يستغاث» سقطت من (ب).

(٧) (ف، ك): «ولكنه».

فبعضُ الحاضرين قال: ليس في هذا شيءٌ، ورأى قاضي القضاة بدر الدين أنَّ هذا فيه قلةٌ أدب.

فحضرتُ رسالةً إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة^(١) في ذلك، فقال القاضي: قد قلتُ له ما يُقال لمثله.

ثم إنَّ الدولةَ خيرٌوه بين أشياء، وهي: الإقامة بدمشق، أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس؟ فاختار الحبس.

فدخل عليه جماعةٌ في السفر إلى دمشق ملتزمًا ما شرط^(٢)، فأجابهم، فأركبوه^(٣) خيلَ البريد ليلةَ الثامن عشر من شوال.

ثم أُرسل خلفه من الغدِ بريدٌ آخر، فردَّه، وحضر عند قاضي القضاة بحضور جماعة من الفقهاء، فقال بعضهم له: ما ترضى الدولة إلا بالحبس.

وقال قاضي القضاة^(٤): وفيه مصلحةٌ له، واستتاب شمس الدين التونسي^(٥) المالكي، وأذن له أن يحكم عليه بالحبس، فامتنع وقال: ما ثبت عليه شيءٌ.

(١) (ب): «الشرع».

(٢) (ب): «ملتزمًا بشرط».

(٣) (ف): «فأركبوه».

(٤) «بحضور...القضاة» سقط من (ب).

(٥) الأصل: «التنوسي». وهو: محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام الربيعي التونسي، كان مشاركًا في عدة فنون (ت ٧١٥). انظر «الدرر الكامنة»: (٤/ ١٤٩-١٥٠)، و«الديباج المذهب»: (ص ٣٢٣-٣٢٤).

فأذنَ لنور الدين الزواوي المالكي^(١)، فتحيرَ.

فقال الشيخ: أنا أمضي إلى الحبس وأتبع ما تقتضيه المصلحة.

فقال نور الدين - المأذون له في الحكم - : فيكون في موضعٍ يصلح لمثله.

ف قيل له: ما ترضى الدولة إلا بمسمى الحبس، فأُرْسِلَ إلى حبس القاضي، وأُجْلِسَ [ق ٩٧] في الموضع الذي أُجْلِسَ فيه القاضي تقي الدين ابن بنت الأعزِّ لما حُبِسَ^(٢)، وأُذِنَ في^(٣) أن يكون عنده من يخدمه.

وكان جميع ذلك بإشارة الشيخ نَصُرَ المنبجي ووجاهته في الدولة. واستمرَّ الشيخ في الحبس يُسْتَفْتَى ويقصده الناس ويزورونه، وتأتيه الفتاوى المشكلة من الأمراء وأعيان الناس.

قال علَم الدين^(٤): وفي ليلة الأربعاء العشرين من شوال من سنة ثمان

(١) «بالحبس... المالكي» سقط من (ف، ك). وهو: عيسى بن مسعود بن منصور المنجلاتي أبو الروح الحميري، تولى القضاء في عدة أماكن، وناب عن ابن مخلوف المالكي، ثم أقبل على التصنيف فألف في الحديث والفقه. (ت ٧٤٣). انظر «الدرر الكامنة»: (٣/ ٢١٠-٢١١)، و«الديباج المذهب»: (ص ١٨٢-١٨٤). وجاءت كنيته في المصادر «شرف الدين». وفي «نهاية الأرب - الجامع» للنويري (ص ١٨٢) كما هنا.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلّامي - بتخفيف اللام - الشافعي، ولي القضاء والوزارة، ووقعت له محنة كاد يتلف بسببها.. (ت ٦٩٥). انظر «تاريخ الإسلام»: (٥٢/ ٢٦١-٢٦٢)، و«طبقات الشافعية»: (٨/ ١٧٠-١٧٣) للسبكي، وكان القاضي الأعزَّ وزير الملك الكامل بن أيوب جده لأمه، فعُرفَ بابن بنت الأعزِّ.

(٣) ليست في (ف، ك).

(٤) في «المقتفي»: (٣/ ٤٠٣).

وسبعمائة طَلِبَ أخوا الشيخ تقيّ الدين، فَوُجِدَ زين الدين وعنده جماعة، فَرُسِّمَ عليهم، ولم يوجد شرف الدين، ثم أُطْلِقَ الجماعةُ سوى زين الدين، فإنه حُمِلَ إلى المكان الذي فيه الشيخ، وهو قاعة الترسيم بالقاهرة، ثم إنه أُخْرِجَ في خامس صفر سنة تسع وسبعمائة.

قال^(١): وفي الليلة الأخيرة من شهر صفر هذا - وهي ليلة الجمعة - تَوَجَّهَ الشيخُ تقيّ الدين من القاهرة إلى الإسكندرية مع أميرٍ مُقَدَّم، ولم يُمَكِّنْ^(٢) أحدٌ من جماعته من السفر معه. ووصل^(٣) الخبر إلى دمشق بعد عشرة أيام، فحصل التألم لأصحابه ومحبيه. وضاعت الصدور، وتضاعف الدعاء له.

وبلغنا أنّ دخوله الإسكندرية كان يوم الأحد، دُخِلَ به^(٤) من باب الخوخة إلى دار السلطان، ونُقِلَ ليلاً إلى برج في شرقي البلد.

ثم وصلت الأخبار أن^(٥) جماعة من أصحابه توجَّهوا إليه بعد ذلك، وصار الناس يدخلون إليه، ويقرؤون عليه، ويبحثون^(٦) معه. وكان الموضع الذي هو فيه فسيحاً مُتَّسِعاً.

(١) في «المقتفي»: (٣/٤١٥).

(٢) الأصل و(ب): «يكن» خطأ.

(٣) (ف، ك): «ووصل هذا...».

(٤) «به» ليست في (ك).

(٥) (ب): «إلى».

(٦) (ف، ك): «ويتحدثون».

[كتاب شرف الدين ابن تيمية إلى أخيه لأمه بدر الدين]

وقد رأيتُ كتابًا بخطَّ الشيخ^(١) شرف الدين كتبه إلى أخيه بدر الدين بعد توجُّه الشيخ إلى الإسكندرية، يقول فيه:
من أخيه عبد الله ابن تيمية.

سلامُ الله^(٢) ورحمته وبركاته على الشيخ الإمام العالم الجليل^(٣) بدر الدين والى الله عليه آلاءه وأتبعها، وأسبغَ عليه نعمه ونوعها، وأباحه منته وأينعها^(٤)، وأيده بالقوة والتأييد لإقامة الحق على القريب والبعيد، غير مقصّر ولا وانٍ، ولا مُفترٍ ولا متوانٍ بالرأي السديد، والعزم الوكيد. وجمعنا وإياه في هذه الدار على طاعته، وفي دار القرار في دار كرامته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين أهل ولايته، إنه ذو الفضل العظيم، والمنّ الجسيم، والطول العميم.

أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأصلّي على سيّد ولد آدم، وخير خلق الله أجمعين، وسيّد رُسل ربّ العالمين إلى الأسود والأحمر، والجنّ والإنس، بشيرًا للمؤمنين، ونذيرًا للكافرين = أتمّ الصلاة وأفضلها، وأشرفها وأكملها، دائمة إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(١) ليست في (ف).

(٢) (ف) زيادة: «عليكم». و«ابن تيمية» ليست في (ب).

(٣) (ف، ك) زيادة: «الكبير».

(٤) (ط): «ومنحه..»، و(ف): «وأينعها».

وبعد؛ فنحن والجماعة في نعم الله الكاملة، ومنَّته الشاملة التي تفوق^(١) العدَّ والإحصاء، وتعجزُّ العقولُ عن تصوُّرها ودَرْكها، وتحسر^(٢) الألسنُ عن نعتها ووصفها فضلاً عن كتابتها. فنسأل الله [ق٩٨] العظيم أن يوزَّعنا شكرها، وأن يديمها علينا وعلى جميع الإخوان والمؤمنين، إنه جوادٌ كريم^(٣).

فمنها: نزول الأخ الكريم بالثَّغر المحروس، فإنَّ أعداء الله قصدوا^(٤) بذلك أموراً يكيِّدون بها الإسلامَ وأهلَه، وظنوا أنَّ ذلك يحصل^(٥) عن قريب، فانقلبت عليهم مقاصدُهم الخبيثةُ المعلومَةُ، وانعكست من كلِّ الوجوه، وأصبحوا وما زالوا عند الله وعند العارفين من المؤمنين سُودَ الوجوه، يتقطعون حسراتٍ وندماً على ما فعلوه.

وأقبل أهل الثَّغر أجمعون إلى [الأخ] متقبِّلين^(٦) لما نذكره ونشره^(٧) من كتاب الله وسنة رسوله، والخطِّ والوقعة في أعدائهما من أهل البدع والضلالات والكفر والجهالات. خصوصاً أخبث الملاحدة: الاتحادية^(٨) ثم الجهمية.

(١) (ك): «تفوت».

(٢) (ب): «وذكرها...»، و(ف، ك): «وتحصر».

(٣) (ب، ف، ك): «الجواد الكريم».

(٤) (ب): «فإنهم قصدوا».

(٥) (ب، ف) زيادة: «لهم».

(٦) «الأخ» سقطت من الأصل. وفيه و(ب): «منقبَّلين».

(٧) في غير الأصل: «يذكره وينشره».

(٨) (ف، ك): «والاتحادية».

واتفق أنه وجدَ بها إبليس إلحادهم قد باض وفرَّخ، ونصبَ بها عرشه ودوَّخ، وأضلَّ بها فريقَي السَّبْعينية والعربية^(١)، فمزَّق الله بها بقدمه الثغرَ جموعهم شَذَر مَذَر، وهتك أستارَهم وكشف رمزهم - الإلحاد والكفر - وأسرارَهم وفضحهم، واستتاب جماعاتٍ منهم.

وتوبَّ رئيسًا من رؤسائهم - وإن كان عند عباد الله المؤمنين حقيرًا - وصنَّف هذا التائبُ كتابًا في كشف كفرهم وإلحادهم، وكان من خواصَّ^(٢) اللعين عدوَّ الله ورسوله نُصَيْرُ الملحد^(٣). واشتهر ذلك واستقرَّ عند عموم المؤمنين وخواصهم؛ من أمير وقاض وفقه ومفتٍ^(٤) وشيخ وعموم المجاهدين، إلا من شذَّ من الأغمار الجهال مع الذلَّة والصَّغار؛ حذرًا على نفسه من أيدي المؤمنين وألسنتهم.

وعَلَّت كلمةُ الله بها على أعداء الله ورسوله، ولعنوا العنَّا ظاهرًا في مجامع الناس بالاسم الخاصَّ، وصارَ بذلك عند نصيرِ الملحد^(٥) المقيمُ المقعدُ، ونزل به من الخوف والذلُّ ما لا يُعبَّر عنه.

(١) يقصد بالسبعينية أتباع ابن سبعين (ت ٦٦٩)، وبالعربية أتباع ابن عربي (ت ٦٥٦). وتقدم التعريف بهما (ص ٢٥٤).

(٢) (ف، ك): «خواص خواص».

(٣) (ف، ك، ح): «الملحدين». وفي هامش (ك): هو نصر المنبجي الاتحادي. وقد تقدمت ترجمته.

(٤) ضبطها في الأصل: «ومفتي».

(٥) في المطبوع: «الملحدين».

وهمَّ أن يكيد كيدًا آخر، فوقع ما وقع عندكم بالشام من الأمر المزعج، والكرب المقلق، والبلاء العظيم والذلّ، واستعطاف^(١) من كانوا لا يلتفتون إليه بالأموال والأنفس والتذلّل، حتى رَقَّ بعضُ الأصحابِ لهم، فزُجر عن ذلك. وقيل له: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] إلى أمور كثيرة من المِحَن والبلاء^(٢) مما لا يمكن وصفه.

فنسأل الله العظيم أن يعجّل تمامَ النِّقمة^(٣) عليهم، وأن يقطع دابرهم، وأن يريح عباده وبلاده منهم، وأن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين^(٤) عليهم، وأن يُوزعنا شكرَ هذه النعمة، وأن يتممها علينا وعلى سائر المؤمنين. وغير خافٍ عنك سيرُتنا:

إذا أعجبُكَ خصالُ امرئ فكُنْه يكن منك^(٥) ما يعجبُكَ
فليس لدى المجد والمكرمات إذا جتّها حاجبٌ يحجُبُكَ^(٦)

(١) (ف): «واستضعاف».

(٢) سقطت من (ب).

(٣) (ك): «النعمة» وبهامشه: «لعله: النعمة». وهو الصواب.

(٤) ليست في (ف، ك).

(٥) سقطت من (ك)، وعلق في هامشها: لعله: (يكن منه) أو (فيه) أو ما يقاربه. أبو إسماعيل يوسف حسين، عفي عنه.

(٦) البيتان لأبي العينية «ديوانه»: (ص ١٧)، وهو في «محاضرات الأدباء»: (١/ ٦١٠، ٦٣٧). ووقع في (ب): «فليس لذا»، و(ب، ف): «الحمد والمكرمات».

فأسأل الله العظيم أن يُغنيك ويعينك^(١)، ويمدّدك ويؤيدك بروح منه، وأن يُقرّبك أعين المؤمنين، وأن يُخزّي بك الكافرين^(٢) والمنافقين، وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه، وأن يتولّاك في جميع الأمور، ويعينك على القيام فيها بما يرضي الله ورسوله^(٣).

والسلام عليك^(٤) [ق ٩٩] ورحمة الله وبركاته.

وعلى السّعيدة الكريمة الطيبة التي رضي الله عنها وأرضاها، وجعل - بعد اجتماعنا بها - الجنّة داراً ومأواها^(٥)، وأراها وجهه الكريم في دار النعيم: الوالدة التي منحها الله في آخر عمرها هذه الكرامة العظيمة، والمنزلة الرفيعة، والدرجة العليّة = أكمل^(٦) السلام وأنماه.

وعلى جميع الأهل والأصحاب والإخوان^(٧)، والمعارف والجيران، كبيرهم وصغيرهم، قريبهم وبعيدهم، كلّ فردٍ فردٍ أتمّ^(٨) السلام. وغير خافٍ عنهم العجزُ عن حصرهم. فالله تعالى يرضى عن جميعهم، ويجمعنا وإياهم - بعد نصر دين الله ورسوله - على ما يحبه ويرضاه.

(١) «يغنيك و» ليست في (ك).

(٢) بقية النسخ: «الكفار».

(٣) «بما يرضي الله ورسوله» ليست في (ب).

(٤) (ف): «عليكم».

(٥) (ب): «...الكريمة التي... الجنة مأواها..».

(٦) (ف، ك): «وأكمل».

(٧) بقية النسخ: «والإخوان والأصحاب».

(٨) (ف، ك) بدلاً منها: «له».

كُتِبَ والخاطرُ مشغولٌ بأمر المسلمين، لحدوثِ أمرٍ يذكره لكم الشيخ
عبد الله^(١).

والحمدُ لله ربَّ العالمين، وصَلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه
وسلَّم تسليماً.

قلتُ: بقي الشيخُ بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر، مقيماً ببرجٍ مليح نظيف
له شُبَّاكان: أحدهما إلى جهة البحر، يدخلُ إليه من شاء، ويتردَّد^(٢) إليه
الأكابرُ والأعيانُ والفقهاءُ، يقرؤون عليه، ويبحثون معه، ويستفيدون منه.

[إحضار الشيخ إلى القاهرة ولقاؤه بالملك الناصر]

فلما دخل السلطانُ الملك^(٣) الناصر إلى مصر، بعد خروجه من الكرك،
وقدومه إلى دمشق، وتوجَّهه^(٤) منها إلى مصر - وكان دخوله^(٥) إليها يوم عيد
الفطر، من سنة تسع وسبعمائة - نفَّذَ لإحضار الشيخ من الإسكندرية في اليوم
الثامن من شوال.

وخرج الشيخُ منها متوجَّهاً إلى مصر، ومعه خلقٌ من أهلها يودِّعونَه،

(١) كذا! وعبد الله هو كاتب هذه الرسالة، فلعله: عبد الرحمن. أو شخص آخر أرسلت معه
الرسالة أو غيره.

(٢) (ب): «وتردد».

(٣) (ب): ليست في (ك).

(٤) (ب، ف، ك): «وتوجه».

(٥) (ط): «قدومه».

ويسألون الله أن يرده إليهم، وكان وقتاً مشهوداً.

ووصل إلى القاهرة يوم السبت ثامن عشر الشهر، واجتمع بالسلطان في يوم الجمعة الرابع والعشرين منه، وأكرمه وتلقاه في مجلس حفل^(١)، فيه قضاء المصريين والشاميين والفقهاء، وأصلح بينه وبينهم.

ولقد أخبرني بعض أصحابنا^(٢) قال: أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي، قاضي العساكر المنصورة، فيما تذاكرتُ أنا وهو ذات ليلة؛ حين كان الشيخ تقي الدين - رحمه الله - معتقلاً^(٣) في القلعة المنصورة^(٤)، وقد أشاع بعض الجهلة، وأرجف بعض المبغضين للسنة بأخبار مُختلقة^(٥) لا حقيقة لها، لكن وقع في نفوس أصحاب الشيخ من ذلك ما يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، وما ذاك إلا من شدة الشفقة والمحبة.

فقلت له - فيما تحدثنا به - : إن الناس يقولون: كَيْتَ وَكَيْتَ، وأنَّ الشيخ ربّما يخرج من القلعة، ويُدعى عليه، ويُعزَّر ويُطاف به.

فقال: يا فلان هذا لا يقع منه شيءٌ، ولا يسمح السلطان - خلّد الله سعاده -

(١) (ف): «في حفل».

(٢) لعله الحافظ ابن كثير، انظر «البداية والنهاية»: (١٨ / ٩٢ - ٩٥). والقلانسي هو: أحمد بن محمد بن محمد التميمي الدمشقي الشافعي، تولى عدة مناصب منها قضاء العسكر، (ت ٧٣١). انظر «أعيان العصر»: (١ / ٣٦١ - ٣٦٢)، و«البداية والنهاية»: (١٨ / ٣٤١)، و«الدرر الكامنة». (١ / ٣٠٠ - ٣٠١).

(٣) «رحمه الله» ليست في (ف، ك). و«معتقلاً» ليست في (ب).

(٤) (ف، ك) زيادة: «يعني في قلعة دمشق». وكتب فوقها في (ف): كذا.

(٥) في النسخ بالفاء «مختلفة» ولعل الصواب ما أثبت بدليل قوله: لاهقيقة لها.

بشيء من ذلك، وهو أعلم بالشيخ من كل هؤلاء، ويعلمه دينه^(١).

ثم قال: أخبرك بأمرٍ عجيبٍ وقع من السلطان في حق الشيخ تقي الدين، وذلك حين توجه السلطان إلى الديار المصرية ومعه القضاة والأعيان ونائب الشام الأفرم. فلما دخل الديار المصرية [ق ١٠٠] وعاد إلى مملكته، وهرب سَلَّار والشنكير، واستقرَّ أمرُ السلطان = جَلَسَ يومًا في دَسْتِ السلطنة، وأُبْهَتِ المَلِكُ^(٢)، وأعيانُ الأمراء من الشاميين والمصريين حضورٌ عنده، وقضاة مصر عن يمينه، وقضاة الشام عن يساره، - وذكر لي كيفية جلوسهم منه بحسب^(٣) منازلهم -.

قال: وكان من جملة من هناك ابن صُضْرَى عن يسار السلطان، وتحتَه الصَّدرُ علي قاضي الحنفية^(٤)، ثم بعده الخطيب جلال الدين، ثم بعده ابن الزَّمْلَكَاني.

قال^(٥): وأنا إلى جانب ابن الزَّمْلَكَاني والناسُ جلوسٌ خلفه، والسلطانُ على مَقْعَدٍ مرتفعٍ، فبينما الناسُ كذلك^(٦) جلوسٌ؛ إذ نهض السلطان قائمًا،

(١) (ف): «ويعلمه دينه» تحريف.

(٢) العبارة في (ك): «والشنكير... جلسا يوم دَسْتِ السلطنة...». ووقع في (الأصل، وب): «وأئمة الملك».

(٣) (ف، ك): «كحسب».

(٤) هو: علي بن أبي القاسم بن محمد صدر الدين أبو الحسن البصري الحنفي (ت ٧٢٧). ترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ٤٧٢ - ٤٧٣)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٩٦ - ٩٧).

(٥) من الأصل.

(٦) (ف): «على ذلك».

فقام الناس، ثم مشى السلطان، فنزل عن تلك المقعدة، ولا ندرى^(١) ما به، وإذا بالشيخ تقي الدين ابن تيمية - رحمه الله - مُقْبِل من الباب والسلطان قاصِدٌ إليه، فنزل السلطان عن الإيوان، والناس قيام^(٢) والقضاة والأمراء والدولة، فتسالم هو والسلطان وتكآرشا^(٣)، وذهبا إلى صُفَّةٍ في ذلك المكان فيها شُبَّاكٌ إلى بستان، فجلسا فيها حينًا، ثم أقبلَا - وبدُ الشيخ في يد السلطان - فقام الناس، وكان قد جاء في غيبة السلطان تلك الوزيرُ فخرُ الدين ابن الخليلي^(٤)، فجلس عن يسار السلطان فوق ابن صُضْرَى.

فلما جاء السلطان قَعَدَ على [مقعده، وجاء الشيخ تقي الدين فجلس بين يدي السلطان على طرف]^(٥) مقعده متربِّعًا.

فشرع السلطان يُثْنِي على الشيخ عند الأمراء والقضاة بثناءٍ ما سمعته من

(١) (ب): «يدري».

(٢) (ف، ك): «قاصد فنزل... والناس والقضاة».

(٣) في بعض المصادر «تعانقا وتكآرشا» والتعانق معروف، والتكآرش أو المكارشة: أن يلتقي المسافر بالشخص المستقبل له، فيلصق كل منهما بطنه بطن الآخر بحركات رشيقة. وهي عادة معروفة في العصر المملوكي، على ما يفهم من بعض المصادر. انظر «معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي» (ص ١٤٣) لدهمان، و«معجم المصطلحات التاريخية» (ص ٤٠٥) للخطيب، و«تكملة تاج العروس» (ص ٢٨٤) لوهيب دياب. وذكر دهمان في معجمه وفي تعليقه على «إعلام الوری» (ص ٤٠) لابن طولون: أنه شاهد اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكآرشان، قال: وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم. اهـ. وانظر «الوافي بالوفيات»: (٢٩٢/١٦) للصفدي، و«عقد الجمان»: (٢٠٠/١) للعيني.

(٤) (ف، ك): «الخليل». وهو: عمر بن عبد العزيز بن الحسن الداري (ت ٧١١). انظر «أعيان العصر»: (٦٣٨-٦٣٥/٣).

(٥) (ف، ك): «جلس على...». وما بين المعكوفين سقط من الأصل، وهو انتقال نظر.

غيره قطّ، وقال كلامًا كثيرًا، والناس يقولون^(١) معه ومثله، والقضاة^(٢) والأمرأء. وكان وقتًا عجيبيًا! وذلك مما يسوء كثيرًا من الحاضرين من أبناء جنسه. وقال في الشيخ من الثناء والمبالغة مالا يقدر أحدٌ من أخصّ أصحابه أن يقوله.

ثم إنَّ الوزير أنهى إلى السلطان: أنَّ أهلَ الدِّمَّة قد بذلوا للديوان في كلِّ سنةٍ سبعمائة ألف درهم، زيادة على الجالية^(٣)، على أن يعودوا إلى لبس العمائم البيض المعلّمة بالحُمْرة والصُّفْرة والزُّرْقَة، وأنَّ يُعْفُوا من هذه العمائم^(٤) المصبَّغة كلّها بهذه الألوان، التي ألزمهم بها ركن الدين الشاشنكير. فقال السلطان للقضاة ومَنْ هناك: ما تقولون؟

فسكت الناس!

فلما رأهم الشيخُ تقيُّ الدين سكتوا، جثا على ركبتيه، وشرع يتكلَّم مع السلطان في ذلك بكلام غليظٍ، ويردُّ ما عرَّضه الوزيرُ عنهم ردًّا عنيفًا، والسلطانُ يُسكِّتُه بترقُّقٍ وتؤدَّةٍ وتوقير. وبالغ^(٥) الشيخُ في الكلام، وقال مالا يستطيعُ أحدٌ أن يقوم بمثله ولا بقريبٍ منه، حتَّى رجع السلطانُ عن ذلك، وألزمهم بما هم عليه، واستمرُّوا على هذه الصِّفَّة.

(١) (ف، ك): «تقول».

(٢) (ف، ك): «ومثله القضاة».

(٣) الجالية: هو ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة عليهم كل سنة. انظر «صبح الأعشى»: (٤٥٨/٣).

(٤) «البيض...العمائم» سقط من (ف).

(٥) (ف، ك): «بالغ».

فهذه من حسنات الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله^(١).

قال: هذا مُلَخَّص ما أخبرني به رحمه الله.

وكنت جلستُ يومًا إلى قاضي القضاة صدر الدين، قاضي الحنفية، فقال لي وهو يضحك: تحبُّ الشيخَ تقيَ الدين ابن تيمية؟
فقلت: نعم.

فقال: والله تحبُّ شيئًا مليحًا، وحكى لي قريبًا مما ذكر ابن القلانسي، لكن سياق ابن القلانسي أبسط وأتم.

[عفو شيخ الإسلام عمن ظلمه]

وسمعتُ الشيخَ تقيَ الدين ابن تيمية رحمه الله يذكر أنَّ السلطانَ — لما جلسا^(٢) بالشباك — أخرج^(٣) فتاوى لبعض الحاضرين في قتله، واستفتاني^(٤) في قتل بعضهم.

قال: ففهمتُ مقصوده، وأنَّ عنده حَنَقًا شديدًا عليهم، لما خَلَعُوهُ، وبَايَعُوا الملكَ المظفَّرَ ركنَ الدين بيبرس الشاشنكير.

فشرعتُ في مدحهم والثناء عليهم وشكرهم، وأنَّ هؤلاء لو ذهبوا لم

(١) (ف، ك): «ورضي عنه أمين».

(٢) بقية النسخ: «جلسنا».

(٣) (ف، ك) زيادة: «من جيبه».

(٤) (ف): «واستفتا». (ك): «واستفتاء».

تجد مثلهم في دولتك، وأنا^(١) فهُمْ في حلٍّ من حقِّي ومن جهتي، وسكَّنتُ ما عنده عليهم.

قال: فكان القاضي زين الدين ابنُ مخلوف - قاضي المالكية - يقولُ بعد ذلك: ما رأينا أفتى^(٢) من ابن تيمية، لم نُبقِ ممكناً في السَّعي فيه، ولما قدَّر علينا عفا عتاً.

ثم إنَّ الشيخَ رحمه الله - بعد اجتماعه بالسلطان - نزلَ إلى القاهرة، وسكنَ بالقرب من مشهد الحسين، وعاد إلى بثِّ العلم^(٣) ونشره، والخلقُ يشتغلون عليه ويقرؤون، ويستفتونه ويجيبهم بالكلام والكتابة، والأمراء والأكابر والناسُ يتردَّدون إليه، وفيهم من يعتذرُ إليه ويتنصَّلُ مما وقع، فقال: قد جعلتُ الكلَّ في حلٍّ مما جرى.

[كتاب الشيخ إلى أصحابه وأقاربه بدمشق]

وبعثَ الشيخُ كتاباً إلى أقاربه وأصحابه بدمشق، يذكُرُ ما هو فيه من النعمة^(٤) العظيمة والخير الكثير، ويطلب فيه جملةً من كتبِ العلم يُرسلُ بها إليه.

وقال في هذا الكتاب:

تعلمون أنا بحمد الله في نِعَمٍ عظيمة، ومننٍ جسيمة، وآلاءٍ متكاثرة، وأيادٍ

(١) (ب): «وأما أنا»، (ك): «أو أنا».

(٢) من الفتوة، وهي: الحرية والكرم. وغيرها في (ط) إلى: «أتقى».

(٣) سقطت من (ف).

(٤) (ف، ك): «النعم».

متظاهرة. لم تكن تخطر^(١) لأكثر الخلق ببالٍ، ولا تدور لهم في خيال. والحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحبه ربنا ويرضاه... إلى أن قال: والحقُّ دائمًا في انتصار وعلوِّ وازدياد، والباطل في انخفاض وسفال ونفاد. وقد أخضع الله رقابَ الخصوم وأذلَّهم غايةَ الذلِّ^(٢)، وطلب أكابرهم من السَّلم والانقياد ما يطولُ وصفه.

ونحن - والله الحمد - قد اشترطنا عليهم في ذلك من الشروط ما فيه عزُّ الإسلام والسُّنة، وانقماحُ الباطل والبدعة، وقد دخلوا في ذلك كلِّه؛ وامتنعنا حتى يَظْهَر ذلك إلى الفعل، فلم نثق لهم بقولٍ وعهد^(٣)، ولم نُجِبْهم إلى مطلوبهم حتى يصير المشروط معمولًا، والمذكور مفعولًا، ويظهر من عزِّ الإسلام والسنة للخاصَّة والعامة ما يكون من الحسنات التي تمحو سيئاتهم. وقد أيد^(٤) الله من الأسباب التي فيها عزُّ الإسلام والسنة، وقمَّع الكفر والبدعة، بأمورٍ يطولُ وصفُها في كتاب.

وكذلك جرى من الأمور التي فيها^(٥) عزُّ الإسلام وقمع اليهود والنصارى، بعد أن كانوا قد استطالوا وحصلت لهم شوكة، وأعانهم من أعانهم على أمرٍ فيه ذُلٌّ كبير من المسلمين^(٦)، فلطفَ الله باستعمالنا في

(١) (ف): «يكن يخطر».

(٢) (ب): «الذلة».

(٣) (ف، ك): «ولا عهد».

(٤) (ف، ك): «أمد».

(٥) بقية النسخ: «جرى من الأسباب»، (ف، ك): «التي هي».

(٦) (ب): «ذل كثير». (ف، ك، ح): «من الناس».

بعض ما أمر الله به ورسوله. وجرى في ذلك مما فيه عز المسلمين، وتأليف قلوبهم، وقيامهم على اليهود والنصارى، وذلل المشركين وأهل الكتاب، مما هو من أعظم نعم الله على عباده المؤمنين. ووَصِفَ هذا يطول.

وقد أرسلت إليكم كتابًا أطلبُ ما صَنَّفْتَه في أمر الكنائس، وهي كرايس بخطي، قَطَعَ [١٠٢] النصف^(١) البلدي، وترسلون ذلك إن شاء الله تعالى، وتستعينون على ذلك بالشيخ جمال الدين المِزِّي، فإنه يُقَلِّبُ الكتبَ ويخرجُ المطلوب. وترسلون أيضًا من تعليق القاضي أبي يعلى الذي بخط القاضي أبي الحسين، إن أمكنَ الجميع، وهو أحد عشر مجلدًا، وإلا فمن أوله مجلدًا، أو مجلدين^(٢)، أو ثلاثة.

وذكر كُتُبًا أُخر^(٣) يطلبها منهم.

ولم يزل الشيخُ مستمرًّا على عادته من إشغال الناس^(٤) ونفعهم وموَعظَتِهِم، والاجتهادِ في سَبِيلِ^(٥) الخير.

(١) (ف، ك): «نصف».

(٢) (ب): «مجلد أو مجلدان».

(٣) «آخر» ليست في (ف، ك). وكان كتبها في الأصل «كتابا آخر» ثم أصلحها في الهامش.

(٤) (ك): «اشتغال». وأصلحها في (ط): «الاشتغال بتعليم».

(٥) (ف، ك): «سبل».

[قيام جماعة على أذية الشيخ وعفوه عنهم]

فلما كان في شهر^(١) رجب من سنة إحدى عشرة وسبعمائة، جاء رجلٌ - فيما بلغني - إلى أخيه الشيخ شرف الدين، وهو في^(٢) مسكنه بالقاهرة، فقال له: إن جماعةً بجامع مصر قد تعصَّبوا على الشيخ، وتفرَّدوا به^(٣) وضربوه.

فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل! وكان بعض أصحاب الشيخ جالسًا عند شرف الدين. قال: فقمْتُ من عنده وجئتُ إلى مصر، فوجدتُ خلقًا كثيرًا من الحُسَيْنِيَّةِ^(٤) وغيرها رجالًا وفرسانًا يسألون عن الشيخ، فجئتُ فوجدته بمسجدِ الفخر كاتب الممالك على البحر، واجتمعَ عنده جماعةٌ، وتتابع الناسُ، وقال له بعضهم: يا سيدي! قد جاء خلقٌ من الحسينية، ولو أمرتهم أن يهدموا مصر كلَّها لفعلوا.

فقال لهم الشيخ: لأيِّ شيءٍ^(٥)؟

قالوا^(٦): لأجلك.

(١) (ف، ط): «رابع شهر».

(٢) «في» ليست في (ف، ك).

(٣) «به» ليست في (ف، ك).

(٤) الحسينية: نسبة إلى طائفة من عبيد الشراء، وقيل إلى جماعة من الأشراف الحسينيين، سكنوا في عدة حارات بالقاهرة سميت بـ«الحسينية». انظر «خطط المقرئزي»: (٢/ ٢٠ - ٢١).

(٥) (ب) زيادة: «جئتم».

(٦) (ف، ك): «قال».

فقال لهم: هذا ما يجوز.

قالوا: فنحن^(١) نذهبُ إلى بيوت هؤلاء الذين آذوك، فنقتلهم ونخرّب دورهم. فإنّهم شوّشوا على الخلق، وأثاروا هذه الفتنة على الناس.

فقال لهم: هذا ما يحلّ.

قالوا: فهذا الذي قد فعلوه معك يحلّ؟ هذا شيءٌ لا نصبرُ عليه، ولا بدّ أن نروح إليهم ونقاتلهم على ما فعلوا.

والشيخ ينهاهم ويزجرهم.

فلما أكثروا في القول قال لهم: إمّا أن يكون الحقُّ لي أو لكم أو لله، فإنّ كانَ الحقُّ لي فهم في حلٍّ منه، وإن كان لكم، فإنّ لم تسمعوا منّي ولا تستفتوني، فافعلوا ما شئتم^(٢)، وإن كان الحقُّ لله، فالله يأخذُ حقّه كما يشاء إن شاء^(٣).

قالوا: فهذا الذي فعلوه معك هو حلال لهم؟!

قال: هذا الذي فعلوه قد يكونون مثابين عليه مأجورين فيه.

قالوا: فتكون أنت على الباطل وهم على الحقّ؟ فإذا كنتَ تقول: إنّهم مأجورون فاسمع^(٤) منهم ووافقهم على قولهم!

(١) (ف، ك): «فقلوانحن».

(٢) (ف، ك): «فلا تستفتوني». (ب): «وافعلوا».

(٣) (ف، ك): «إن شاء كما يشاء».

(٤) غير الأصل: «مأجورين». و(ف، ح): «فاستمع».

فقال لهم: ما الأمرُ كما تزعمون، فإنهم قد يكونون مجتهدين
مخطئين، ففَعَلُوا ذلك باجتهادٍ^(١)، والمجتهدُ المخطئُ له أجرٌ.

فلما قال لهم ذلك. قالوا: فُقُم واركب معنا، حتى تجيء^(٢) إلى
القاهرة.

فقال: لا. وسأل عن وقت العصر؟ ف قيل له: إنه قريب، فقام قاصداً إلى
الجامع لصلاة العصر.

ف قيل له: يا سيدي قد تواصلوا عليك ليقتلوك. وفي الجامع قد يتمكّنون
منك، بخلاف غيره، فصلَّ حيثُ كان.

فأبى إلا المضيَّ إلى الجامع والصلاة فيه، فخرج وتبعه خَلْق كثير لا
يرجعون عنه، فضاقت الطريق بالناس، فقال له من كان قريباً منه: ادخل إلى
هذا المسجد – مسجدٍ في الطريق – واقعد فيه حتَّى يخفَّ الناسُ، لئلاً
يموتَ أحدٌ من الزحام.

فدخل ولم يجلس فيه، ووقف وأنا معه. فلما خفَّ الناسُ خرج يطلب
الجامع العتيق، فمرَّ في طريقه على قوم يلعبون بالشطرنج على مَسْطَبةٍ
بعض حوانيت الحدادين، فنفض الرُّقعة وقلبها، فَبَهِتَ^(٣) الذي يلعب بها
والناسُ من فعله ذلك.

ثم مشى قاصداً للجامع، والناسُ يقولون: هنا يقتلونه، الساعة يقتلونه.

(١) (ب، ك): «باجتهادهم».

(٢) (ف، ك): «نجيء».

(٣) ضبطها في الأصل «فُبْهِتَ، فَبْهِتَ» وكتب فوقها: معاً.

فلما وصل [ق ١٠٣] إلى الجامع قيل: الساعة يُغلق الجامع عليه وعلى أصحابه ويُقتلون، فدخل الجامع ودخلنا معه، فصلّى ركعتين، فلما سلّم منها^(١) أذن المؤذن بالعصر، فصلّى العصر، ثم افتتح بقراءة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثم تكلم في المسألة التي كانت الفتنة بسببها إلى أذان المغرب.

فخرج أتباع خصومه وهم يقولون: والله لقد كنّا غالطين في هذا الرجل بقيامنا عليه، والله إنّ الذي يقوله هذا هو الحق. ولو تكلم هذا بغير الحق لم نُمهله إلى أن يسكت، بل كنّا نبادر إلى قتله، ولو كان هذا يبطن^(٢) خلاف ما يظهر لم يخف علينا، وصاروا فرقتين يخاصم بعضُهم بعضًا.

قال: ورُحنا مع الشيخ إلى بيت ابن عمه على البحر فيتنا عنده.

[أذية أخرى للشيخ]

وقال الشيخ عَلم الدين^(٣): وفي العشر الأوسط من رجب من سنة إحدى عشرة^(٤)، وقع أذى في حق الشيخ تقي الدين بمصر، وظفر به بعض المبغضين له في مكان خالٍ، وأساء عليه الأدب. وحضر جماعة كثيرة من الجند وغيرهم إلى الشيخ بعد ذلك لأجل الانتصار له، فلم يُجب إلى ذلك.

(١) بقية النسخ: «منهما».

(٢) «يبطن» سقطت من (ف).

(٣) في كتاب «المقتفي»: (٣٢ / ٤).

(٤) (ف): «وسبعائة».

وكتب إليَّ المقاتلي^(١) يذكرُ أنَّ ذلك وقعَ من فقيه^(٢) بمصر، يُعرف بالبكري^(٣)، حصل منه إساءة أدب، ثم بعد ذلك طُلبَ وتُودر^(٤)، وشَفَعَ فيه جماعةٌ، والشيخُ ما تكلَّم ولا اشتكى، ولو حصل منه شكوى أُهينَ ذاك^(٥) غاية الإهانة، لكن قال: أنا ما أنصُرُ لنفسي.

وأقام الشيخُ بعد هذا مدةً بالديار المصرية.

(١) هو: عثمان بن بلبان فخر الدين الرومي المقاتلي الدمشقي (ت ٧١٧) من أقران الذهبي ذكره في «معجم شيوخه»: (١/٤٣٣). وانظر «الدرر الكامنة»: (٢/٤٣٩).
(٢) «من فقيه» سقطت من (ف).

(٣) تحرفت في (ف، ك، ط): «بالمبدي». والبكري هو: علي بن يعقوب بن جبريل البكري نور الدين أبو الحسن المصري الشافعي (ت ٧٢٤)، له رد على شيخ الإسلام في مسألة الاستغاثة، قال ابن كثير: «وما مثاله إلا مثال ساقية ضعيفة كدرة لا طمت بحرًا عظيمًا صافيًا، أو رملة أرادت زوال جبل. وقد أضحك العقلاء عليه». وقد ردَّ عليه شيخ الإسلام في كتابه المعروف بـ «الرد على البكري» ويعرف بـ «الاستغاثة». وقد وقعت له حادثة أخرى مع السلطان همَّ فيها بقتله. انظر «الدرر الكامنة»: (٣/١٣٩-١٤١)، و«البداية والنهاية»: (١٨/٢٤٦-٢٤٧).

(٤) هكذا في الأصل و(ب)، وفي (ف): «وتودر»، و(ك، ط، والمقتفى): «وتودد». ووجه ما في الأصل أنها من (ودر) يقال: ودره توديرًا إذا أوقعه في مهلكة، ويقال: ودَّر فلان إذا غُيِّب، وودره الأمير وأمر به أن يودر، إذا غرَّبه وطرده عن البلد. انظر «أساس البلاغة»: (ودر)، و«التاج»: (٧/٥٨٧). واقترح د. الإصلاحي أن تكون محرفة عن «نودي عليه» وسقطت «عليه».

(٥) (ف): «أهين على ذلك».

[عودة الشيخ إلى الشام]

ثم إنه توجه إلى الشام صحبة الجيش المصري قاصداً الغزاة^(١). فلما وصل معهم إلى عسقلان توجه^(٢) إلى بيت المقدس، وتوجه منه إلى دمشق، وجعل طريقه على عجلون وبعض بلاد السّواد وزُرْع.

ووصل إلى دمشق^(٣) في أول يوم من شهر ذي القعدة سنة^(٤) اثنتي عشرة وسبعمائة، ومعه أخواه وجماعة من أصحابه. وخرج خلق كثير لتلقيه، وسُرّوا سروراً عظيماً بمقدمه وسلامته وعافيته.

وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جُمع.

وقد توفي في أثناء غيبة الشيخ عن دمشق غير واحد من كبار أصحابه وساداتهم.

منهم: الشيخ الإمام القدوة الزاهد العابد^(٥) العارف عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، المعروف بابن شيخ الحزّامين^(٦). توفي يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من

(١) (ف): «القراء». (ك): «الْفُراة» كلاهما تحريف.

(٢) (ب): «توجه الشيخ».

(٣) «وجعل... دمشق» سقط من (ف).

(٤) (ف، ك): «من سنة».

(٥) ليست في (ف، ك).

(٦) الأصول: «الحزّامين». وصوابه ما أثبت. انظر «توضيح المشتبه»: (٣/ ١٦٥) لابن ناصر

الدين. وترجمته في «معجم الشيوخ»: (١/ ٢٩-٣٠) للذهبي، و«المقتفى»: (٤/ ١٩-

٢٠) للبرزالي، و«أعيان العصر»: (١١/ ١٥٣-١٥٤) للصفدي. وله مصنفات ورسائل =

سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وكان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشأن، منقطعاً إلى الله، متوفراً على العبادة والسلوك.

وكان قد كتب رسالة وبعثها إلى جماعة من أصحاب الشيخ وأوصاهم فيها بملازمة الشيخ، والحث على اتباع طريقه^(١)، وأثنى فيها على الشيخ ثناء عظيمًا.

وهذه نسخة الرسالة التي كتبها:

[التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار]^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وسبحان الله وبحمده، وتقدس في علوه وجلاله، وتعالى في صفات كماله، وتعالى^(٣) في سُبُحات فَرْدانيته وجماله، وتكرم في إفضاله ونواله^(٤)، جل أن يُمثَّل بشيء من مخلوقاته، أو يحاط^(٥) به، بل هو المحيط بمبتدعاته، لا تصوره الأوهام، ولا تُقَلِّه الأجرام، ولا تُعقل كُنْه ذاته

= عديدة تزيد على الخمسين، وقد اعتنى بها الأستاذ البحاث أبو الفضل القونوي يسر الله طباعتها.

(١) (ف، ك): «طريقته».

(٢) هذه التسمية لمؤلف الرسالة كما نص عليه في آخرها. انظر (ص ٣٨٩). وقد طبعت مرارًا مفردة، وطبعت ضمن «الجامع لسيرة شيخ الإسلام»: (ص ١٠٩-١٣١).

(٣) كذا في الأصل، وبقيّة النسخ: «وتعظيم».

(٤) (ك): «وجماله ونواله».

(٥) الأصل: «يخاطب»، وكتب الناسخ في الهامش: «أظنه: يحاط» وهو الصواب.

البصائر ولا الأفهام.

الحمد لله مؤيد^(١) الحق وناصره، ودافع^(٢) الباطل وكاسره، ومُعِزُّ الطائع [ق؛ ١٠٤] وجابره، ومُذِلُّ الباغي ودائره، الذي سعد بحضرة^(٣) الاقتراب من قدسه من قام بأعباء الاتباع في بنائه وأُسَّه، وفاز بمحبوبيَّته في ميادين أنسه مَنْ بَذَلَ ما يهواه في طلبه من قلبه وحسَّه، وتَثَبَّت في مَهَامِهِ^(٤) الشكوك منتظرًا زوال لَبْسِهِ، سبحانه وبحمده، وله^(٥) المثل الأعلى، والنور الأتمّ الأجلَى، والبرهان الظاهر في الشريعة المثلى.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي شَهِدَتْ بوحدانيته الفِطْرَ، وأَسْلَمَ لرَبوبيَّته ذُوو العقل والنظر، وظهرت أحكامه في الآي والسُّور، وتمَّ اقتدارُهُ في تنزُّلِ القدر.

وأشهدُ أنَّ محمدًا ﷺ عبده ورسوله، الذي شهدت بنبوّته الهواتف والأخبار، فكان قبل ظهوره يُنتظر^(٦)، وتلاحقت عند مبعثه معجزاته من حَنِين الجِدْع وانقياد الشَّجَر، صلواتُ الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الخشية والحَدَر، والعلم المنور، فهم قُدُوة التابع للأثر.

(١) الأصل: «مريد» والمثبت من بقية النسخ.

(٢) (ف، ك): «ودامغ».

(٣) (ف): «بخطوة». وأصلحها في (ط): «بحظوة».

(٤) (ب): «ويثبت». (ف): «وثبت في مهابة».

(٥) (ف، ك): «له».

(٦) (ب): «وكان... تنتظر». و«ينتظر» سقط من (ف).

وبعد؛ فهذه رسالة سطرها العبدُ الضعيفُ الراجي رحمةَ ربِّه وغفرانه،
وكرمه وامتنانه: أحمد بن إبراهيم الواسطي - عامله الله بما هو أهله، فإنه أهل
التقوى والمغفرة^(١) - إلى إخوانه في الله، السادة العلماء، والأئمة الأتقياء،
ذوي العلم النافع، والقلب الخاشع، والنور الساطع، الذين كساهم الله كسوة
الاتباع، وأرجو من كرمه أن يحققهم بحقائق الانتفاع:

السيد الأجلّ العالم الفاضل، فخر المحدثين ومصباح المتعبدين
المتوجّه إلى ربّ العالمين؛ تقي الدين أبي حفص عمر بن عبد الله^(٢) بن
عبد الأحد بن شُقَيْر^(٣).

والشيخ الأجلّ، العالم الفاضل، السالك الناسك ذي العلم والعمل،
المكتسبي من الصفات الحميدة أجمل^(٤) الحُمل، الشيخ شمس الدين
محمد بن عبد الأحد الأمدي^(٥).

والسيد الأخ، العالم الفاضل، السالك الناسك، التقيّ الصالح، الذي
سيماء نور قلبه لائح على صفحات وجهه؛ شرف الدين محمد بن
المنجّي^(٦).

والسيد الأخ، الفقيه العالم، النبيل الفاضل، فخر المحدثين^(٧)؛

(١) (ف، ك): «وأهل المغفرة».

(٢) «بن عبد الله» سقط من (ب).

(٣) ترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ٦٣٢)، و«المنهج الأحمد»: (٥/ ٨٠).

(٤) (ف): «الجميلة وأجمل».

(٥) ترجمته في «معجم الشيوخ»: (٢/ ١٩٠) للذهبي، و«الدرر الكامنة»: (٤/ ١٥٤).

(٦) ترجمته في «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٤/ ٤٥٦).

(٧) (ف، ك): «المخلصين»، وأصلحها في (ط): «المحصلين».

زين الدين عبد الرحمن^(١) بن محمود بن عُبيدان البعلبكي^(٢).

والسيد الأخ، العالم الفاضل، السالك الناسك، ذي اللبِّ الراجح،
والعمل الصالح، والسكينة الوافرة، والفضيلة الغامرة؛ نور الدين محمد بن
محمد بن محمد بن الصَّائغ^(٣).

وأخيه السيد الأخ، العالم التقي الصالح، الخير الدِّين، العامل الثقة،
الأمين الراجح، ذي السَّمت الحسن، والدِّين المتين في الاتباع للسنن^(٤)؛
فخر الدين محمد^(٥).

والأخ العزيز الصالح، الطالب لطريق ربِّه، والراغب في مرضاته وحبِّه،
العالم الفاضل، الولد شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله ابن
بُخَيْخ^(٦).

(١) (ب): «بن عبد الرحمن».

(٢) ترجمته في «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٥٠ / ٥).

(٣) ترجمته في «أعيان العصر»: (٥ / ١٩٧ - ١٩٩)، و«الدرر الكامنة»: (٤ / ٢٢٦). و«البداية
والنهاية»: (١٨ / ٥١١ - ٥١٢) ولقبه في المصادر: «بدر الدين»، وعند ابن كثير «ناصر
الدين». توفي سنة (٧٣٩).

(٤) (ك): «اتباع السنن».

(٥) لم أجد ترجمته.

(٦) في الأصول: «نجيح» خطأ، وصوابه (بُخَيْخ) بموحدة ثم خاء معجمة، ثم ياء مثناة من
تحت، آخره خاء معجمة. انظر «توضيح المشتبه»: (١ / ٣٦٩) لابن ناصر الدين
الدمشقي. و«سعد الله» سقطت من (ب). توفي سنة (٧٤٩). وترجمته في «ذيل طبقات
الحنابلة»: (٥ / ١٤٢ - ١٤٤).

وغيرهم من اللائذين بحضرة شيخهم وشيخنا السيد الإمام، الأئمة^(١) الهمام، محيي السنة وقامع البدعة، ناصر الحديث ومفتي الفرق، الفاتق^(٢) عن الحقائق، ومؤصِّلها بالأصول الشرعية للطالب الذائق، الجامع بين الظاهر والباطن، فهو يقضي بالحقِّ ظاهرًا وقلبه في العُلَى قاطن. أنموذج الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين، الذين غابت عن القلوب سيرهم [ق ١٠٥]، ونَسِيَتِ الأئمة حَذُوهم وسُبُلهم، فذكَّرهم بها الشيخ، فكان في دارس نهجهم سالكًا، ولمَوات حَذُوهم محيًّا، ولأعنة قواعدهم مالكًا: الشيخ الإمام تقيِّ الدين أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، أعاد الله علينا^(٣) بركته، ورفع إلى مدارج العُلَى درجته، وأدام توفيق السادة المبدؤ بذكرهم وتسديدهم، وأجزل لهم حظَّهم ومزيدهم.

السلام عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته، جَعَلنا الله وإياكم ممن ثبت على قرع نوائب الحق جأشه، واحتسبَ الله ما بذله من نفسه في إقامة دينه، وما احتوشه من ذلك وحاشه^(٤)، واحتذى حَذُو السُّبُق الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين لم تأخذهم في الله لومة لائم، فما ضَرَّهم مَنْ خذَلهم ولا من خالفهم، مع قِلَّة عددهم في أوَّل الأمر، فكانوا مع ذلك كلِّ منهم مجاهدٌ بدين الله قائم. ونرجو من كرم الله أن يوفِّقنا لأعمالهم، ويرزقَ

(١) (ف): «إمام الأئمة».

(٢) (ف، ك): «مفتي...». و(ك): «الفايق».

(٣) «علينا» ليست في (ف، ك).

(٤) (ف، ك): «احتوشته». و(ف): «وجاشه».

قلوبنا قِسْطًا من أحوالهم، وَيَنْظِمْنَا فِي سِلْكِهِمْ، تَحْتَ سَنَجِقِهِمْ^(١) وَلِوَائِهِمْ،
مَعَ قَائِدِهِمْ وَإِمَامِهِمْ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، مُحَمَّدَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَذْكُرْكُمْ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَا^(٢) أَنْتُمْ بِهِ عَالِمُونَ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وَأَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِأَنْ أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى
إِلَيْنَا وَإِلَى الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِنَا، كَمَا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَائِلًا وَمَوْصِيًّا: ﴿وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

وَقَدْ عَلِمْتُمْ تَفَاصِيلَ التَّقْوَى عَلَى الْجَوَارِحِ وَالْقُلُوبِ، بِحَسَبِ الْأَوْقَاتِ
وَالْأَحْوَالِ؛ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَالْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ.

وَيَنْبَغِي لَنَا جَمِيعًا أَنْ لَا نَقْنَعُ مِنَ الْأَعْمَالِ بِصُورِهَا، حَتَّى نَطَالِبَ قُلُوبَنَا بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَقَائِقِهَا. وَمَعَ ذَلِكَ فَلْتَكُنْ لَنَا هِمَّةٌ عُلوِيَّةٌ تَتَرَامَى إِلَى أَوْطَانِ
الْقُرْبِ، [وَنَفَحَاتِ]^(٣) الْمَحْبُوبِيَّةِ وَالْحَبِّ. فَالسَّعِيدُ مَنْ حَظِيَ مِنْ ذَلِكَ
بِنَصِيبٍ، وَكَانَ مَوْلَاهُ^(٤) مِنْهُ عَلَى سَائِرِ الْأَحْوَالِ قَرِيبًا بِخُصُوصِ التَّقَرُّبِ،
فِيكَتْسِي الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ ثَمَرَةَ الْخَشْيَةِ وَالتَّعْظِيمِ لِلْعَزِيزِ الْعَظِيمِ.

فَالْحُبُّ وَالْخَشْيَةُ ثَابِتَانِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَالسَّنَةِ الْمَأْثُورَةِ. قَالَ تَعَالَى:

(١) (ك): «سَجَعْتُهُمْ». وَغَيْرَهَا فِي (ط): «سَجَفْتُهُمْ». وَالسَّنَجَقُ هُوَ اللَّوَاءُ.

(٢) (ف، ك): «بِمَا».

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ النَّسْخِ.

(٤) (ب): «وَكَانَ مِنْهُ مَوْلَى».

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وفي الحديث: «أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحَبَّ مَنْ أَحَبَّكَ وَحَبَّ عَمَلٍ يَقْرِبُنِي إِلَى حُبِّكَ»^(١). وفي الحديث: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصُّعَدَاتِ تجارُونَ إلى الله»^(٢).

ومعلومٌ أنَّ الناسَ يتفاوتون في مقامات الحبِّ والخشية؛ في مقام أعلى من مقام، ونصيبٍ أرفع من نصيب، فلتكن همةُ أحدنا من مقامات الحبِّ والخشية أعلاه، ولا يقنع إلا بذروته^(٣) وذراه. فالهممُ القصيرة تقنع بأيسر نصيب، والهمم العلية تعلو مع الأنفاس إلى قُرب^(٤) الحبيب، لا يشغلها عن ذلك ما هو دونه من الفضائل، والعاقل لا يقنعُ بأمرٍ مفضول عن حالٍ فاضل.

[ق ١٠٦] ولتكن الهمةُ مقسمةً على نيل المراتب الظاهرة، وتحصيل المقامات الباطنة، فليس من الإنصاف الانصبابُ إلى الظواهر، والتشاغل عن المطالب العلوِيَّة ذوات الأنوار البواهر.

وليكن لنا جميعاً^(٥) من الليل والنهار ساعةٌ، نخلو فيها برِّنا جلَّ اسمه

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، والحاكم: (٥٢١ / ١)، من حديث معاذ. قال البخاري

والترمذي: حسن صحيح.

(٢) بهذا اللفظ أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥١٦) وغيرهم

من حديث أبي ذر. قال الترمذي حسن غريب. ويدون قوله «لخرجتم...» أخرجه

البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) (ب): «أعلاه ولا بذروته».

(٤) (ك): «قريب».

(٥) (ك): «جمعاً».

وتعالى قدسُه، نجمعُ بين يديه في تلك الساعة همومنا، ونطرحُ أشغال الدنيا عن^(١) قلوبنا، فنزهدُ فيما سوى الله ساعةً من نهار، فبذلك يعرفُ الإنسانُ حاله مع ربِّه، فمن كان له مع ربِّه حالٌ، تحرَّكت في تلك الساعة عزائمه، وابتهجت^(٢) بالمحبة والتعظيم سرائره، وطارت إلى العلى زفرائه وكوامنه. وتلك الساعة أنموذجٌ لحالة العبد في قبره، حين خُلّوه عن ماله وجبّه، فمن لم يُخل قلبه لله ساعةً من نهار، لِمَا احتوشه من الهموم الدنيوية وذوات الآصار. فليَعْلَم أنه ليس له ثمَّ رابطة علوية، ولا نصيبٌ من المحبة ولا المحبوبة، فليُنك على نفسه، ولا يرضى منها إلا بنصيبٍ من قرب ربِّه وأنسه^(٣).

فإذا خلصت^(٤) لله تلك الساعة أمكنَ إيقاعُ الصلوات الخمس على نمطها من الحضور والخشوع، والهيبة للربِّ العظيم في السجود والركوع.

فلا ينبغي لنا أن نبخل على أنفسنا في اليوم والليلة من أربع وعشرين ساعة بساعة واحدة لله الواحد القهار، نعبده فيها حقَّ عبادته، ثم نجتهدُ على إيقاع الفرائض والتهجد^(٥) على ذلك النهج في رعايته، وذلك طريقٌ لنا جميعاً - إن شاء الله تعالى - إلى الفوز^(٦). فالفقيه إذا لم ينفذ في علمه حصل

(١) (ف، ك): «من».

(٢) الأصل: «وانتهجت».

(٣) «وأنسه» ليست في (ف).

(٤) (ف، ك): «حصلت».

(٥) ليست في (ك، ط).

(٦) الأصل: «الفوز» وما أثبت من النسخ، ويؤيده قوله بعد ذلك: «إذا لم ينفذ... فالنافذ من الفقهاء.. لم ينفذ».

له الشطر الظاهر، وفاته الشطر الباطن؛ لاتصاف قلبه بالجمود، وبعده في العبادة والتلاوة عن لين القلوب والجلود، كما قال تعالى: ﴿نَقْشَعُرُهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. وبذلك يرتقي الفقيه عن فقهاء عصرنا^(١) ويتميز به عنهم، فالنافذ من الفقهاء له البصيرة المنوّرة، والذوق الصحيح، والفراصة الصادقة، والمعرفة التامة، والشهادة على غيره بصحيح الأعمال وسقيمتها. ومن لم ينفذ لم تكن له هذه الخصوصية، وأبصر بعض الأشياء وغاب عنه بعضها.

فيتعين علينا جميعاً طلب النفوذ إلى حضرة قُرب المعبود، ولقائه بذوق الإيقان، لنعبده كأننا نراه، كما جاء في الحديث^(٢).

وذلك بعد الحظوة في هذه الدار بقاء^(٣) الرسول ﷺ غيباً في غيب، وسراً في سرّ، بالعكوف على معرفة أيامه وسننه واتباعها، فتبقى البصيرة شاخصة إليه، تراه عياناً في الغيب، كأنها معه ﷺ وفي أيامه. فيجاهد على دينه، ويبدل ما استطاع من نفسه في نُصرتِه.

وكذلك من سلك في طريق النفوذ يرجى له أن يلقي ربّه بقلبه غيباً في غيب، وسراً في سرّ، فيُرزق القلب قسطاً من المحبة والخشية والتعظيم [اليقيني]^(٤)، فيرى الحقائق بقلبه من وراء ستر رقيق. وذلك هو المعبر عنه

(١) (ف): «عصر».

(٢) في حديث جبريل الطويل أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) (ف، ك): «وبعد ذلك الخطوة... تلقاء».

(٤) «اليقيني» من بقية النسخ.

بالنفوذ. ويصلُ إلى قلبه من وراء ذلك السّتر ما يغمره من أنوار العظمة والجلال والبهاء والكمال، فيتنوّر العلمُ الذي اكتسبَه العبد، ويبقى له كيفية أخرى زائدة على الكيفية المعهودة من [ق١٠٧] البَهْجَة^(١) والأنوار، والقوّة في الإعلان والإسرار.

فلا ينبغي لنا أن نتشاغل عن نَيْل هذه الموهبة السَّنيّة بشواغل الدنيا وهمومها، فننقطع^(٢) بذلك - كما تقدّم - بالشيء المفضول عن الأمر المهمّ الفاضل. فإذا سلّكنا في ذلك بُرْهَةً من الزمان، ورزقنا الله تعالى نفوذاً وتمكّناً في ذلك النفوذ، فلا تعودُ هذه العوارض الجزئيات^(٣) الكونيات تُؤثّر فينا إن شاء الله تعالى.

وليكن شأنُ أحدنا اليوم: التعديل بين المصالح الدنيوية والفضائل العلمية، والتوجّهات القلبية، ولا يقنع أحدنا بأحدِ هذه الثلاثة عن الآخرَيْن، فيفوته المطلوب. ومتى اجتهد في التعديل فإنه إن شاء الله تعالى بقدر ما يحصل العبدُ جزءاً^(٤) من أحدهم، حصّل جزءاً من الآخر، ثم بالصبر على ذلك تجتمع الأجزاء المحصّلة، فتصيرُ مرتبةً عاليةً عند النهاية إن شاء الله تعالى.

هذا وإن كنتم - أيّدكم الله تعالى - بذلك عالمين، لكنّ الذّكرى تنفعُ المؤمنين.

(١) الأصل: «المهجة». والمثبت من باقي النسخ.

(٢) (ف): «فنقطع». (ب): «فينقطع».

(٣) رسمها في الأصل: «الجزوَيَات» بتسهيل الهمز، لكن الشدة على الواو خطأ من الناسخ.

(٤) (ك): «للعبد جزء».

فصل

واعلموا - أيّدكم الله - أنه يجب عليكم أن تشكروا ربكم تعالى في هذا العصر، حيث جعلكم بين جميع أهل هذا^(١) العصر كالشامة البيضاء في الحيوان الأسود. لكن من لم يسافر إلى الأقطار، ولم يتعرّف أحوال الناس، لا يدري قدر ما هو فيه من العافية. فأنتم إن شاء الله تعالى كما قال الله تعالى في حق هذه الأمة الأولى^(٢): ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وكما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ الآية [الحج: ٤١].

أصبحتم إخواني تحت سنجق^(٣) رسول الله ﷺ - إن شاء الله تعالى - مع شيخكم وإمامكم، شيخنا وإمامنا المبدوء بذكره - رضي الله عنه - قد تميّزتم عن جميع أهل الأرض؛ من^(٤) فقهاؤها وفقرائها، وصوفيتها^(٥) وعوامها = بالدين الصحيح.

وقد عرفتم ما أحدث الناس من الأحداث، في الفقهاء والفقراء، والصوفية والعوام. فأنتم اليوم في مقابلة الجهمية من الفقهاء، نصرتم الله

(١) ليست في (ب).

(٢) «كما قال تعالى» تأخرت في (ف، ك) إلى هذا الموضع. و«الأولى» ليست في (ب).

(٣) السنجق: اللواء أو الراية. وقد سبق.

(٤) ليست في (ف، ك).

(٥) (ف): «وصوفيتها» خطأ.

ورسوله في حفظ ما أضاعوه من دين الله، تصلحون ما أفسدوه من تعطيل صفات الله.

وأنتم أيضًا في مقابلة من لم ينفذ في علمه من الفقهاء إلى رسول الله ﷺ، وجمد^(١) على مجرد تقليد الأئمة، فإنكم قد نصرتم الله ورسوله في تنفيذ العلم إلى أصوله من الكتاب والسنة، واتخاذ أقوال الأئمة تأسيًا^(٢) بهم لا تقليدًا لهم.

وأنتم أيضًا في مقابلة ما أحدثته أنواع الفقراء؛ من الأحمدية والحيرية، من إظهار شعار المكاء والتَّصَدِية، ومؤاخاة النساء والصبيان، والإعراض عن دين الله، إلى خرافات مكذوبة عن مشايخهم، واستنادهم^(٣) على شيوخهم، وتقليدهم في صائب^(٤) حركاتهم وخطائهم، وإعراضهم عن دين الله الذي أنزله من السماء.

فأنتم بحمد الله تجاهدون هذا الصنف أيضًا كما تجاهدون من سبق. حفظتم من دين الله ما أضاعوه، وعرفتم ما جهلوه، تقومون من الدين ما عوجوه، وتصلحون منه ما أفسدوه.

وأنتم أيضًا في مقابلة [ق١٠٨] رسميَّة الصوفية والفقهاء، وما أحدثوه من

(١) (ف): «وجهد».

(٢) (ف): «تأسيًا».

(٣) (ب): «إلى زخرفات مكذوبة على مشايخهم وإسنادهم».

(٤) الأصل: «مصائب»، ثم عدلت إلى «صائب».

الرسوم الوضعية^(١)، والآصار الابتداعية، من التصنُّع باللباس، والأطواق^(٢)، والسجادة؛ لنيل الرزق من المعلوم، ولُبس البُقْيَار^(٣)، والأكمام الواسعة في حضرة الدرس^(٤)، وتميق الكلام، والعَدُو بين يدي المدرِّس^(٥) راكعين، حفظًا للمناصب، واستجلابًا للرزق والإذرار.

فخلَط هؤلاء في عبادة الله غيره، وتألَّهوا سواه، ففسدت قلوبُهم من حيث لا يشعرون؛ يجتمعون لغير الله بل للمعلوم، ويلبسون للمعلوم، وكذلك في أغلب حركاتهم يراعون ولاة المعلوم، فضيَّعوا كثيرًا من دين الله وأماتوه، وحفظتم أنتم ما ضيَّعوه، وقوَّمتُم ما عوَّجوه.

وكذلك أنتم في مقابلة ما أحدثته^(٦) الزنادقة؛ من الفقراء والصوفية، من قولهم بالحلول والاتحاد، وتألَّه المخلوقات، كاليونسية، والعربية، والصدريّة، والسبعينية، والسَّعدية^(٧)، والتِّلْمُسانية. فكلُّ هؤلاء بدَّلوا دين الله

(١) الأصل: «الوصفية»، والمثبت من بقية النسخ.

(٢) (الأصل، ف، ك، ط): «الأطراق». والتصويب من (ب). والأطواق جمع طوق، وهو ما يُلبس حول العنق، وقد اتخذ جماعات من الصوفية لبس الأطواق من المسابح الطوال وغيرها شعارًا.

(٣) لفظة فارسية، وهي ضرب من العمامات يعتمرها الوزراء والكُتَّاب والقضاة. انظر «معجم دوزي»: (٤٠٧/١). أقول: وليست خاصة بهم فقد ورد في ترجمة ابن حموية المتصوِّف قول الذهبي: «ثم تصوِّف ولبس البقيار...». «تاريخ الإسلام»: (١٥٢/٥٠).

(٤) (ب): «خضر الدروس».

(٥) (ف): «المدارس».

(٦) (ب): «أحدثوه».

(٧) ليست في (ف، ك، ط).

وقلبوه، وأعرضوا عن شريعة رسول الله ﷺ.

فاليونسية: يتألهون شيخهم، ويجعلونه مظهرًا للحق، ويستهيئون^(١) بالعبادات، ويظهرون بالفرعة والصولة، والسفاهة والمحالات، لما وقر في مواطنهم من الخيالات الفاسدة. وقبلتهم الشيخ يونس^(٢). ورسول الله ﷺ والقرآن المجيد عنهم بمعزل، يؤمنون به بألسنتهم، ويكفرون به بأفعالهم.

وكذلك الاتحادية، يجعلون الوجود مظهرًا للحق، باعتبار أن [لا]^(٣) متحرك في الكون سواه، و[أن لا] ناطق في الأشخاص غيره^(٤). وفيهم من لا يفرق بين الظاهر والمظهر، فيجعل الأمر كموج البحر، فلا يفرق بين عين الموجة وبين عين البحر، حتى إن أحدهم يتوهم أنه الله، فينطق على لسانه، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي؛ لأنه يعتقد ارتفاع المثنوية^(٥)، فمن العابد ومن المعبود؟ صار الكل واحدًا!!

اجتمعنا بهذا الصنف في الرُّبُط والزوايا.

فأنتم بحمد الله قائلون في وجه هؤلاء أيضًا تنصرون الله ورسوله، وتذبُّون عن دينه، وتعملون على إصلاح ما أفسدوا، وعلى تقويم ما عوجوا. فإن هؤلاء محووا رَسْم الدِّين، وقلعوا أثره، فلا يقال: أفسدوا ولا

(١) (ب): «ويشتهرون».

(٢) تقدمت ترجمته (ص ٦٥).

(٣) الزيادة من (ف، ك).

(٤) ما بين المعكوفين من (ف)، وفي (ك): «ولا ناطق»، وسقطت من الأصل وب. وفي

الأصل وب: «غيرهم».

(٥) (ب): «الثنوية».

عَوَّجُوا، بل بالغوا في هَدم الدين وَمَحْوِ أثره! ولا قُرْبَة أفضل^(١) عند الله تعالى من القيام بجهاد هؤلاء بمهما أمكن، وتبيين مذاهبهم للخاصّ والعام. وكذلك جهادُ كُلِّ من ألحد^(٢) في دين الله وزاغ عن حدوده وشريعته، كائنًا في ذلك ما كان من فتنةٍ وقول، كما قيل:

إذا رضي الحبيبُ فلا أبالي أقام الحيُّ أم جدَّ الرَّحِيلُ^(٣)

وبالله المستعان.

وكذلك أنتم - بحمد الله - قائمون بجهاد الأمراء والأجناد، تصلحون ما أفسدوا من المظالم والإجحافات، وسوء السيرة الناشئة عن الجهل بدين الله، بما أمكن. وذلك لبعد [ق ١٠٩] العهد عن دين^(٤) رسول الله ﷺ؛ لأنَّ له اليوم سبعمئة سنة، فأنتم بحمد الله تجدّدون ما دُكِّر من ذلك، بل يُجدّد الله بكم وبشيخكم إن شاء الله ما عفا من ذلك ودُكِّر^(٥).

وكذلك أنتم - بحمد الله - قائمون في وجوه العامة، مما أحدثوا من تعظيم الميلاد^(٦)، والقَلْنَدَس، وخميس البيض^(٧)، والشّعانين، وتقبيل

(١) سقطت من (ب).

(٢) (ب): «اتخذ».

(٣) لم أجده.

(٤) ليست في (ك، ط).

(٥) «بل يجدد... من ذلك» سقطت من (ف، ك، ط).

(٦) كذا في النسخ، وفي مواضع من «الفتاوى»: (٣١٩، ٣٢٩)، و«الافتضاء»:

(١/٥٥٢، ٥/١١) وغيرها: «الميلاد».

(٧) في «الفتاوى»: «خميس العدس»، وهذا الخميس من أعياد النصراني وله عدة =

القبور والأحجار، والتوسُّل عندها. ومعلومٌ أن ذلك كلُّه من شعائر النصارى والجاهلية. وإنما بُعث رسول الله ﷺ ليُوَحِّدَ الله ويُعبد وحده^(١)، ولا يُتألَّه معه شيء من مخلوقاته. بعثه الله تعالى ناسخًا لجميع الشرائع والأديان والأعياد، فأنتم بحمد الله قائمون بإصلاح ما أفسد الناس من ذلك.

وقائمون في وجوه من ينصر هذه البدع من مارقي الفقهاء، أهل الكيد والضَّرار لأولياء الله، أهل المقاصد الفاسدة، والقلوب التي هي عن نَصْرِ الحقِّ حائدة^(٢).

وإنما أعرَضَ هذا الضعيفُ عن ذكر قيامكم في وجوه التتر والنصارى واليهود، والرافضة والمعتزلة والقدرية، وأصناف أهل البدع والضلالات؛ لأنَّ النَّاسَ متفقون على ذمِّهم، يزعمون أنَّهم قائمون برِدِّ بدعتهم، ولا يقومون بتوفية حقِّ الرَّدِّ عليهم كما تقومون، بل يعلمون ويَجْبُنُونَ عند^(٣) اللقاء فلا يجاهدون، وتأخذهم في الله اللائمة لحفظ مناصبهم، وإبقاءً على أعراضهم.

سافرنا البلاد فلم نَرِ من يقوم بدين الله في وجوه مثل هؤلاء - حقَّ القيام - سواكم، فأنتم القائمون في وجوه هؤلاء - إن شاء الله - بقيامكم

= إطلاقات، فيسمى «الخميس الكبير»، وربما أضيف إلى البيض أو العدس لأنهم كانوا يصبغون البيض ويطبخون باللبن. انظر «مجموع الفتاوى»: (٣٢١، ٣١٩/٢٥)، و«الاعتضاء»: (١/٥٣٣، ٥٣٦، ٥٣٩، ١٢/٢)، وغيرها.

(١) بعده في (ب): «لا يعبد».

(٢) (ب): «جامدة».

(٣) (ف، ك): «عن».

بُنصرة شيخكم وشيخنا - أيده الله - حقَّ القيام، بخلاف^(١) من ادَّعى من الناس أنهم يقومون بذلك.

فصبراً يا إخواني على ما أقامكم الله فيه، من نُصرة دينه وتقويم اعوجاجه، وخذلان أعدائه. واستعينوا بالله، ولا تأخذكم في الله^(٢) لومة لائم، وإنَّما هي أيام قلائل، والدين منصور، قد تولى الله إقامته^(٣)، ونُصرة من قام به من أوليائه، إن شاء الله، ظاهراً وباطناً.

وابذلوا فيما أقمتم فيه ما أمكنكم من الأنفس والأقوال والأفعال والأموال، عسى أن تلحقوا بذلك بسلفكم أصحاب رسول الله ﷺ، فلقد عرفتم ما لقوا في ذات الله، كما قال خُبَيْب حين صُلِبَ على الجذع^(٤):

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شُلُو مُمَزَّعٍ

وقد عرفتم ما لقي رسول الله^(٥) من الضُرِّ والفاقة في شعب بني هاشم، وما لقي السابقون الأولون من التعذيب والهجرة إلى الحبشة، وما لقي المهاجرون والأنصار في أحد، وفي بئر معونة، وفي قتال أهل الرِّدَّة، وفي جهاد الشام والعراق، وغير ذلك.

وانظروا كيف بذلوا نفوسهم وأموالهم لله، حُبّاً له، وشوقاً إليه. فكذلك

(١) سقط «أيده الله» «بخلاف» من (ب).

(٢) بقية النسخ: «فيه» بدل «في الله».

(٣) (ك) زيادة: «ونُصره».

(٤) أخرج القصة بطولها البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) (ب): «أصحاب رسول...».

أنتم - رحمكم الله - كلُّ منكم على قدر إمكانه [ق ١١٠] واستطاعته، بفعله، وبقوله، وبخطئه، وبقلبه، وبدعائه. كلُّ ذلك جهاد. أرجو أن لا يخيب مَنْ عامل الله بشيءٍ من ذلك؛ إذ لا عيش إلا في ذلك، ولو لم يكن فيه إلا أن^(١) هِمَمَكُم مزاحمةٌ لأهل الزيف، ومُشَوِّشةٌ لهم، تُبغضونهم في الله، وتطلبون استقامته في دين الله، وذلك من الجهاد الباطن إن شاء الله تعالى.

فصل

ثم اعرفوا إخواني حقَّ ما أنعم الله عليكم من قيامكم بذلك، واعرفوا طريقكم إلى ذلك، واشكروا الله تعالى عليها، وهو أن أقام لكم ولنا في هذا العصر مثل سيِّدنا الشيخ الذي فتح الله به أقفال القلوب، وكشف به عن البصائر عمى الشُّبهات وحيرة الضلالات، حيث تاه العقل بين هذه الفرق، ولم يهتد^(٢) إلى حقيقة دين الرسول ﷺ.

ومن العجب أن كلاً منهم يدَّعي أنه على دين الرسول، حتى كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده.

واعلموا أن في آفاق الدنيا أقوامًا يعيشون أعمارهم بين هذه الفرق، يعتقدون أن تلك البدع حقيقة الإسلام، فلا يعرفون الإسلام إلا هكذا! فاشكروا الله الذي أقام لكم في رأس السبع مئة من الهجرة من بيِّن^(٣)

(١) «أن» من الأصل فقط.

(٢) (ف): «يهتدوا».

(٣) (ب): «أقام في... من بيِّن».

لكم أعلام دينكم، وهداكم الله به وإيانا إلى نهج شريعته، وبين لكم بهذا النور المحمّدي ضلالات العبّاد وانحرافاتهم، فصرتم تعرفون الزائغ من المستقيم، والصحيح من السقيم. وأرجوا أن تكونوا أنتم الطائفة المنصورة، الذين لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، وهم بالشام إن شاء الله تعالى.

فصل

ثم إذا علمتم ذلك؛ فاعرفوا حقّ هذا الرجل - الذي هو بين أظهركم - وقدره، ولا يعرف حقه وقدره إلّا من عرف دين الرسول ﷺ وحقه وقدره. فمن وقع دينُ الرسول ﷺ من قلبه بموقع يستحقّه، عرف ما قام هذا الرجل به^(١) بين أظهر عباد الله؛ يُقوم معوجّهم، ويصلح فسادهم، ويلمّ شعّتهم جَهْد إمكانه، في الزمان المظلم، الذي انحرف فيه الدين، وجُهلّت السنن، وعُهدت البدع، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والقابض على دينه كالقابض على الجمر، فإنّ أجر من قام بهذا^(٢) النور في هذه الظلمات لا يُوصف وخطره لا يُعرف.

هذا إذا عرفتموه أنتم من حيثيّة الأمر الشرعي الظاهر، فهنا قومٌ عرفوه من حيثيّة أُخرى من الأمر الباطن، ومن نُفُوذهِ^(٣) إلى معرفة أسماء الله

(١) (ب، ف، ك): «عرف حق ما قام».

(٢) «أجر» غيرها في الأصل إلى «آخر» وهي كذلك في (ب). وفي (ك): «قام بإظهار هذا».

(٣) (ك، ط): «يقوده».

تعالى وصفاته، وعظمة ذاته، واتصال قلبه بأشعة أنوارها، والاحتطاء^(١) من خصائصها وأعلى أذواقها، ونفوذه من الظاهر إلى الباطن، ومن الشهادة إلى الغيب، ومن الغيب إلى الشهادة، ومن عالم الخلق إلى عالم الأمر، وغير ذلك مما لا يمكن شرحه في كتاب.

فشيخكم - أيدكم الله - عارف^(٢) بأحكام الله الشرعية، عارف بأحكام القدرية، عارف بأحكام أسمائه [ق ١١١] وصفاته الذاتية. ومثل هذا العارف قد يبصر ببصيرته تنزل الأمر بين طبقات السماء والأرض، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ...﴾^(٣) [الطلاق: ١٢].

فالناس يحسبون بما يجري في عالم الشهادة، وهؤلاء بصائرهم شاخصة إلى الغيب، ينتظرون ما تجري به الأقدار، يشعرون بها أحياناً عند تنزلها.

فلا تهوّنوا أمر مثل هؤلاء في انبساطهم مع الخلق، واشتغال أوقاتهم بهم، فإنهم كما حكي عن الجنيّد - رحمه الله - أنه قيل له: «كم تنادي على الله تعالى بين الخلق؟ فقال: أنا أنادي على الخلق بين يدي الله».

فالله الله في حفظ الأدب معه، والانفعال لأوامره، وحفظ حرّماته في الغيب والشهادة، وحُبّ من أحبه، ومجانبة من أبغضه أو عابه وانتقصه^(٤)، وردّ غيبيته، والانتصار له في الحقّ.

(١) (ف): «والاختصاص».

(٢) (ف، ك): «عارف بذلك عارف...».

(٣) الآية في (ف، ك) إلى قوله: «شيء قدير».

(٤) (ف): «من بغضه وانتقصه»، (ك): «أبغضه وتنقصه». وسقط عنهما «أو عابه».

واعلموا - رحمكم الله - أنَّ هنا من سافر إلى الأقاليم، وعرف الناس أذواقهم وأشرف على غالب أحوالهم، فوالله ثم والله ثم والله، لم يُرَ تحت أديم السماء مثل شيخكم؛ علمًا^(١)، وحالًا وخُلُقًا، واتباعًا وكرمًا، وحلمًا في حق نفسه، وقيامًا في حق الله عند انتهاك حُرُماته. أصدق الناس عقدًا، وأصحهم علمًا وعزمًا، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه هِمَّةً، وأسخاهم كفاً، وأكملهم اتباعًا لنبيه محمد ﷺ.

ما رأينا في عصرنا هذا من تُستجلى النبوة المحمدية وسنتها^(٢) من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أنَّ هذا هو الاتباع حقيقةً.

وبعد ذلك كلُّه فقول الحق فريضة، فلا ندَّعي فيه العصمة عن الخطأ^(٣)، ولا ندَّعي إكماله لغايات الخصائص المطلوبة، فقد يكون في بعض الناقصين خصوصية مقصودة مطلوبة لا يتم الكمال إلا بها [و] تلك الخصوصية في غيره أكمل مما هي فيه، بمعنى أنَّ ذلك متَّصف بحقائقها مثلاً؛ لانفراد همة وقته^(٤) بها، وتفرقة شيخنا في فضائل مهمة دينية وغيرها^(٥). ولو حققنا لوجدنا شيخنا أفضل من ذلك الرجل مع قيامه

(١) بقية النسخ: «علمًا وعملاً».

(٢) (ف، ك): «وسنتها».

(٣) (ف): «تدَّعى فيه». و(ب): «عن الخطايا».

(٤) (ب): «همه ووقته».

(٥) (ب): «غيرها».

بتلك^(١) الخصوصية. وهذا القدر لا يجهله منصفٌ عارفٌ. ولولا أن قول الحق فريضة، والتعصّب للإنسان هوى، لأعرضتُ عن ذكر هذا، لكن يجب قول الحق إن ساء أو سرّ، وبالله المستعان.

إذا علمتم ذلك - أيدكم الله - فاحفظوا قلبه، فإنّ مثل هذا قد يُدعى عظيمًا في ملكوت السماء. واعملوا على رضاه بكل ممكن، واستجلبوا وُدّه لكم وحُبّه إياكم بمهما قدرتم عليه، فإنّ مثل هذا يكون شهيدًا، والشهداء في العصر تبع لمثله، فإن حَصَلت لكم محبّته رجوت لكم بذلك خصوصية أكتُمها ولا أذكرها، وربّما يفتن لها الأذكىاء منكم، وربّما سمحت نفسي بذكرها كيلا^(٢) أكتم عنكم نصحي.

وتلك الخصوصية هي: أن تُرزقوا قسطًا من نصيبه الخاصّ المحمّديّ مع الله، فإنّ ذلك إنّما يسري بواسطة محبّة الشيخ للمريد، واستجلاب المريد محبّة الشيخ بتأّيته^(٣) معه، وحِفْظ قلبه وخاطره، واستجلاب وُدّه ومحبّته، فأرجو بذلك لكم قسطًا ممّا [١١٢] بينه وبين الله تعالى، فضلًا عمّا تكتسبونه^(٤) من ظاهر علمه وفوائده وسياسته، إن شاء الله تعالى.

وأرجو أنكم إذا فتحتم بينكم وبين ربّكم تصحيح^(٥) المعاملة، بحفظ تلك الساعة مع الله تعالى بالزهد فيها عما سواه، واستصحاب حكم تلك

(١) «تلك الخصوصية...بتلك» سقط من (ف، ك، ط).

(٢) (ف): «لثلا».

(٣) الأصل: «بتأّسه».

(٤) (ف، ك، ط): «تكتسبونه».

(٥) (ف، ك): «بصحيح».

الساعة^(١) في الصلوات الخمس والتهجد = أن يفتح لكم معرفة حقيقة^(٢) هذا الرجل ونبئه إن شاء الله تعالى.

وإنما ذكرتُ حفظ الساعة - وإن كان في الصلوات الخمس كفاية إذا قام العبد فيها بحق الله تعالى - وذلك لأنَّ الصلاة قد تهجم على العبد وقلبه مأخوذٌ في جواذب الظاهر، فلا يعرف نصيب قلبه من ربه، فإذا عرف فيها كان^(٣) للعبد ساعةٌ بين الليل والنهار عرفَ فيها نصيب قلبه من ربه، فإذا جاءت الصلوات، عرف فيها حاله وزيادته ونقصانه باعتبار حالته مع ربه في تلك الساعة. وبالله المستعان.

فصل

وإذا عرفتم قدر دين الله تعالى الذي أنزله على رسوله ﷺ، وعرفتم قدر حقائق الدين الذي يعبر عنه بالنفوذ إلى الله تعالى، والحظوة بقربه، ثم عرفتم اجتماع الأمرين في شخصٍ معيّن، ثم عرفتم انحراف الأمة عن الصراط المستقيم، وقيام الرجل المعين الجامع للظاهر والباطن في وجوه المنحرفين، ينصر الله تعالى ودينه، ويقوم معوجهم، ويلثم شعثهم، ويصلح فاسدهم. ثم سمعتم بعد ذلك طعن طاعنٍ عليه من أصحابه أو من غيرهم، فإنه لا يخفى عليكم^(٤) مُحِقُّ هو أو مُبْطِل إن شاء الله.

(١) «مع الله.. الساعة» سقطت من (ف، ك، ط). و«حكم» ليست في (ب).

(٢) (ف): «أن يفتح...». (ب): «حقيقية».

(٣) العبارة في (ف، ك): «من ربه فيها، فإذا كان». و«عرف» ليست في (ب).

(٤) بقية النسخ: «عنكم».

وبرهان ذلك: أَنَّ المحقَّ طالب^(١) الهدى والحقَّ يعرض^(٢) عند من أنكر عليه ذلك الفعل الذي أنكره، إمَّا بصيغة السؤال أو الاستفهام بالتلطف عن ذلك النقص الذي رآه فيه، أو بلغه عنه. فإن وجد هناك اجتهدًا أو رأيًا أو حُجَّةً، قنع بذلك وأمسك، ولم يُفشِ ذلك إلى غيره، إلا مع إقامة ما بيَّنه من الاجتهاد أو الرأي أو الحجة، لیسُدَّ الخلل بذلك.

فمثل هذا يكون طالبَ هدى، مُحِبًّا ناصحًا^(٣)، يطلبُ الحقَّ، ويرومُ تقويم أستاذه عن انحرافه، بتعريفه وتعريضه^(٤)، كما يرومُ أستاذه تقويمه. كما قال بعضُ الخلفاء الراشدين – ولا يحضرني اسمه –: إذا اعوججتُ فقوِّموني^(٥).

فهذا حقٌّ واجب بين الأستاذ والطالب، فإنَّ الأستاذ يطلبُ إقامة الحجة^(٦) على نفسه ليقوم به، ويتَّهم نفسه أحيانًا، ويتعرَّف أحواله من غيره، مما عنده من النِّصْفَةِ وطلب الحقَّ، والحذر من الباطل، كما يطلب المريد ذلك من شيخه من التقويم، وإصلاح الفاسد من الأعمال والأقوال.

(١) الأصل: «يطلب».

(٢) (ف، ك، ط): «بغرض».

(٣) الأصل بالرفع.

(٤) (ف): «تغريضه»، (ك): «وتفويضه».

(٥) هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته المشهورة حين توليه الخلافة. أخرجه البزار في «مسنده» (١٠٠)، والطبراني في «الأوسط» (٨٥٩٧)، وغيرهم من طرق عنه.

(٦) (ف، ك، ط): «الحق».

ومن براهين المحق^(١): أن يكون عدلاً في مدحه، عدلاً في ذمّه، لا يحمله الهوى - عند وجود المراد - على الإفراط في المدح، ولا يحمله الهوى - عند تعدّد المقصود - على نسيان التفاضيل^(٢) والمناقب، وتعدد المساوي والمثالب.

فالمحقّ في حالتي غضبه ورضاه، ثابتٌ على مدح من مدحه وأثنى عليه، ثابتٌ على ذمّ من ثلّه وحطّ عليه.

وأما من عمل كراسةً في عدّ مثالب^(٣) هذا الرجل القائم بهذه الصفات [١١٣] الكاملة بين أصناف هذا العالم المنحرف، في هذا الزمان المظلم، ثم ذكر مع ذلك شيئاً من فضائله، ويُعلم أنه ليس المقصود ذكر الفضائل، بل المقصود تلك المثالب، ثم أخذ الكراسة يقرؤها على أصحابه واحداً واحداً في خلوة، يوقفُ بذلك همّهم^(٤) عن شيخهم، ويُريهم قدحاً فيه^(٥) = فإنني استخير الله وأجتهد رأيي في مثل هذا الرجل، وأقول انتصاراً لمن ينصر دينَ الله، بين أعداء الله في رأس السبعمائة، فإن نُصرة مثل هذا

(١) (ب): «الحقّ».

(٢) بقية النسخ: «الفضائل».

(٣) (ف): «مثالب مثل».

(٤) (ب): «همهم».

(٥) عقد الأستاذ أبو الفضل القنوي في كتابه الفذ «أضواء على الرسالة المنسوبة إلى الحافظ الذهبي: النصيحة الذهبية لابن تيمية» (ص ١٣٩-١٤٨ - ط ٢ تحت الإعداد) فصلاً عن كاتب هذه الرسالة، خلص فيه إلى أن كاتبها هو قاضي اللاذقية علي بن عبد الرحمن ابن السراج والد محمد بن السراج خصم ابن تيمية ورفيقه في الطلب.

الرجل واجبة على كل مؤمن، كما قال ورقة بن نوفل: «لئن أدركني يومك لأنصرتك نصراً مؤزراً»^(١). ثم أسأل الله العصمة فيما أقول عن تعدّي الحدود والإخلاد إلى الهوى^(٢).

أقول: مثل هذا - ولا أُعَيِّن الشخص المذكور بعينه - لا يخلو من أمور:
أحدها: أن يكون ذا سنٍّ تغيّر رأيه لسنّه، لا بمعنى أنه اضطرب، بل بمعنى أن السنَّ إذا كبر يجتهد صاحبه للحقّ، ثم يضعه في غير مواضعه. مثلاً يجتهد أن إنكار المنكر واجب، وهذا منكرٌ، وصاحبه قد راج على الناس. فيجبُ عليّ تعريف الناس ما راج عليهم. ويغيّبُ عنه^(٣) المفسدُ في ذلك.

فمنها: تخذيلُ الطلبة، وهم مضطّرون^(٤) إلى محبة شيخهم، ليأخذوا عنه، فمتى تغيّرت قلوبهم عليه، ورأوا فيه نقصاً، حرّموا فوائده الظاهرة والباطنة، وخيف عليهم الممّت^(٥) من الله أوّلاً ثم من الشيخ ثانياً.

المفسدة الثانية: إذا شعر أهل البدع الذين نحن وشيخنا قائمون الليل والنهارَ بالجهاد أو التوجّه في وجوههم لنصرة الحقّ = أن في أصحابنا من

(١) أخرجه البخاري رقم (٣)، ومسلم (١٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي الطويل.

(٢) الأصل: «الهدى» خطأ.

(٣) (ف، ك، ط): «وتغيّب عنهم».

(٤) (ف): «مضطربون» خطأ.

(٥) رسمها في الأصل: «الموت».

يُثَلِّبُ^(١) رَئِيسَ الْقَوْمِ بِمِثْلِ هَذَا، فَإِنَّهُمْ يَتَطَرَّقُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْاِشْتِفَاءِ بِأَهْلِ الْحَقِّ وَيَجْعَلُونَهُ حِجَّةً لَهُمْ.

المفسدة الثالثة: تعديد المثالب في مقابلة ما يستغرقها ويزيدُ عليها بأضعافٍ كثيرة من المناقب، فإنَّ ذلك ظلمٌ وجهلٌ^(٢).

والأمر الثاني - من الأمور الموجبة لذلك -: تغيُّر حاله وقلبه، وفساد سلوكه بحسدٍ كان كامناً^(٣) فيه، وكان يكتمه بُرْهَةً مِنَ الزَّمان، فظهر ذلك الكمين في قلبه، صورته حقٌّ ومعناه باطل.

فصل

وفي الجملة - أيَّدكم الله - إذا رأيتم طاعناً^(٤) على صاحبكم، فافتقدوه في عقله أولاً، ثم في فهمه، ثم في صدقه، ثم في سنِّه. فإذا وجدتم الاضطراب في عقله، دلَّكم على جهله بصاحبكم، وبما^(٥) يقول فيه وعنه. ومثله قلةُ الفهم. ومثله عَدَمُ الصدق أو قصوره؛ لأنَّ نقصان الفهم يؤدِّي إلى نقصان الصدق بحسب ما غاب عقله عنه^(٦). ومثله العلوُّ في السنِّ،

(١) (ف): «سلب»، (ك): «ثلب».

(٢) (ف): «أو جهل».

(٣) (ب): «بحسد كامن».

(٤) الأصل: «طاغيًا»!

(٥) (ب، ف): «دلَّكم ذلك على...»، (ف، ك): «وما يقول...».

(٦) (ف): «عنه عقله»، و(ب) سقطت «عنه».

فإنَّه يشيخ فيه الرأي والعقل، كما يشيخُ فيه القُوى الظاهرة الحِسِّيَّة. فاتَّهَموا مثل هذا الشخص واحذروه، وأَعْرِضُوا عنه إِعْرَاضَ^(١) مداراةٍ بلا جدل ولا خصومة.

وصفة الامتحان بصحة^(٢) إدراك الشخص وعقله وفهمه: أن تسألوه عن مسألة سلوكية أو علمية [ق ١١٤] فإذا أجاب عنها، فأوردوا^(٣) على الجواب إشكالاً متوجَّهًا بتوجيهٍ صحيح، فإن رأيتم الرجل يروحُ^(٤) يمينًا وشمالًا، ويخرج عن ذلك المعنى إلى معانٍ خارجة، وحكايات ليست في المعنى حتى يُنْشِئَ رَبَّ المسألةِ سؤاله، حيث تَوَهَّه^(٥) عنه بكلام لا فائدة فيه. فمثل هذا لا تعتمدوا على طعنه ولا على مدحه، فإنَّه ناقص الفطرة، كثير الخيال، لا يثبت على تحرير^(٦) المدارك العلمية، ولا تنكروا مثل إنكار هذا، فإنَّه اشتهر قيام ذي الحُويصِرة التميمي إلى رسول الله ﷺ وقوله له: «اعْدِلْ فَإِنَّكَ لم تعدل، إِنَّ هذه قِسْمَةٌ لم يُرد بها وَجْهُ الله تعالى»^(٧) ونحو ذلك.

(١) ليست في (ب).

(٢) بقية النسخ: «لصحة».

(٣) بقية النسخ: «أوردوا».

(٤) (ف): «يروح».

(٥) الأصل و(ب): «توهمه» خطأ.

(٦) (ك): «تحري».

(٧) أخرجه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

فوقوع ذلك^(١) وأمثاله من بعض معجزات الرسول ﷺ، فإنه قال: «لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ»^(٢). وإن كان ذلك في اليهود والنصارى، لكن لما كانوا منحرفين عن نهج الصواب، فكذلك يكون في هذه الأمة من يحذو حذو كل منحرفٍ وُجد في العالم، متقدمًا كان أو متأخرًا، حذو القُدَّةِ بالقُدَّةِ، حتَّى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلوه.

يا سبحان الله العظيم! أين عقول هؤلاء؟ أَعْمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ وبصائرهم؟ أفلا يرون ما الناس فيه من العَمَى والحيرة في الزمان المظلم المُدْلَهَمِّ، الذي قد ملكت فيه الكفَّارُ مُعْظَمَ الدُّنْيَا؟ وقد بقيت هذه الخُطَّةُ^(٣) الضيِّقة يشم فيها المؤمنون رائحةَ الإسلام؟ وفي هذه الخُطَّةِ الضيِّقة من الظلمات من علماء السوء، والدُّعَاةِ إِلَى الْبَاطِلِ وإقامته، ودَحْضِ الْحَقِّ وأهله، ما لَا يُحْصَرُ فِي كِتَابٍ.

ثمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَحِمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِإِقَامَةِ رَجُلٍ قَوِيٍّ الْهِمَّةِ، ضَعِيفِ التَّرَكِيبِ، قَدْ فَرَّقَ نَفْسَهُ وَهَمَّهُ فِي مَصَالِحِ الْعَالَمِ، وَإِصْلَاحِ فُسَادِهِمْ، وَالْقِيَامِ بِمَهْمَاتِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ، ضَمَّنَ مَا هُوَ قَائِمٌ بِصَدَدِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ، وَتَحْصِيلِ مَوَادِّ^(٤) الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يُصْلِحُ بِهِ فُسَادَ الْعَالَمِ، وَيُرْدِّهِمْ إِلَى الدِّينِ الْأَوَّلِ الْعَتِيقِ جُهْدَ إِمْكَانِهِ؟ وَإِلَّا فَأَيْنَ حَقِيقَةُ الدِّينِ الْعَتِيقِ؟

(١) بقية النسخ: «هذا».

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) (ب): «اللحظة» وكذا ما بعدها.

(٤) (ب): «مراد».

فهو مع هذا كله قائمٌ بجملة ذلك وحده، وهو منفردٌ بين أهل زمانه، قليلٌ ناصره، كثيرٌ خاذله وحاسده والشامت فيه!

فمثل هذا الرجل في هذا الزمان، وقيامه بهذا الأمر العظيم الخطير فيه = أيقال له: لِمَ تردُّ على الأحمديّة؟ لِمَ لا تعدل في القِسْمة؟ لِمَ تدخل على الأمراء؟ لم تقرب^(١) زيدًا وعمراً؟

أفلا يستحيي العبدُ من الله يذكر مثل هذه الجُرئِيَّات في مقابلة مثل^(٢) هذا العبء الثقيل؟ ولو حُوقق الرَّجُلُ على هذه الجُرئِيَّات وُجدَ عنده نصوصٌ صحيحة، ومقاصدٌ صحيحة^(٣)، ونِيَّاتٌ صحيحةٌ، تغيبُ عن الضعفاء العقول، [بل عن الكَمَلِ منهم]^(٤) حتى يسمعوها.

أمَّا ردُّه على الطائفة الفلانية^(٥) - أيها المُفَرِّطُ التائه، الذي لا يدري ما يقول - أفيقوم دين محمد بن عبد الله الذي أنزل من السماء إلا بالطعن على هؤلاء؟ وكيف يظهر الحق إن لم يُخَذَّل الباطل؟ لا يقول مثل هذا إلا تائه، أو مُسنٌّ، أو حاسدٌ؟

وكذا القسمة [ق ١١٥] للرجل، في ذلك اجتهاد صحيح، ونظرٌ إلى مصالح تترتب^(٦) على إعطاء قوم دون قوم، كما خصَّ الرسول ﷺ الطُّلُقَاء

(١) (ف): «يقرب».

(٢) من الأصل فقط.

(٣) «ومقاصد صحيحة» سقطت من (ف).

(٤) ما بين المعكوفين من باقي النسخ.

(٥) يعني الصوفية الرفاعية.

(٦) (ب): «ترتب».

بمائة من الإبل، وحرّم الأنصار، حتى قال منهم أحداً منهم شيئاً في ذلك، لا ذؤو الأحلام، وفيها^(١) قام ذو الخويصرة فقال ما قال.

وأما دُخوله على الأمراء؛ فلو لم يكن، كيف كان شَمَّ الأمراء رائحة الدين العتيق الخالص؟ ولو فُتِّش المفتِّش لوجد هذه الكيفية التي عندهم من رائحة الدين، ومعرفة المنافقين، إنَّما اقتبسوها من صاحبكم.

وأما تقريب زيد وعمرو؛ فلمصلحة باطنة، لو فُتِّش عنها مع الإنصاف، وُجِدَ هناك ما يُري أن ذلك عين^(٢) المصلحة.

ونفرض أنك مصيبٌ في ذلك، إذ لا نعتقد العصمة إلا في الأنبياء، والخطأ جارٍ على غيرهم، أيذكر مثل هذا الخطأ في مقابلة ما تقدّم من الأمور العظام الجسام؟!

لا يذكّر مثل هذا في كُرّاسة ويعدّها، ثم يدور بها على واحد واحد^(٣)، كأنه يقول شيئاً، إلا رجلٌ نسأل الله^(٤) العافية في عقله، وخاتمة الخير على عمله، وأن يرده عن انحرافه إلى تهج الصواب، بحيث لا يبقى معثرة يعيبه بعمله^(٥) وتصنيفه أو لو العقول والأحلام!

ونستغفر الله العظيم من الخطأ والزلل في القول والعمل، والحمد لله

(١) (ف، ك، ط): «ذؤو أحلامهم»، (ف): «وفيهم».

(٢) (ك، ط): «عن».

(٣) ليست في (ب).

(٤) (ك): «يسأل...»، (ب، ف): «الله له..».

(٥) (ك، ط): «لا يبقى معشره بعيه» تحريف، (ف، ك): «يعلمه».

وحده، وصلى الله على سيدنا محمد النبي^(١) وسلّم.

هذا آخر الرسالة التي سمّاها مؤلّفها: «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار». وقال: فرحم الله من قام بحلّ^(٢) الإصرار، وتصحيح التوبة النصوح بالاستغفار إلى عالم الأسرار. نفع الله بها^(٣) من وقف عليها، وأصغى إلى ما ينتج^(٤) منها ولديها. آمين.



(١) مكانها في (ف، ك، ط): «وآله وصحبه».

(٢) الأصل و(ك): «بحمل» والتصحيح من (ب، ق، ح). ولعل فيه إشارة إلى ما قيل: «إن الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين».

(٣) ليست في (ك، ط).

(٤) (ف، ك، ط): «يفتح».

[بعض اختيارات الشيخ رحمه الله]^(١)

ثم إنَّ الشيخ - رحمه الله - بعد وصوله من مصر إلى دمشق، واستقراره بها، لم يزل ملازمًا للإشغال والاشتغال^(٢)، ونَشَر العلم، وتصنيف الكتب، وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المطوَّلة وغيرها، ونَفَعَ الخلق، والإحسان إليهم، والاجتهاد في الأحكام الشرعية.

ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده، من موافقة أئمة المذاهب الأربعة، وفي بعضها قد يفتي بخلافهم، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم.

ومن اختياراته التي خالفهم فيها، أو خالف المشهورَ من أقوالهم:
- القولُ بقُصر الصلاة في كلِّ ما يُسمَّى سفرًا، طويلاً كان أو قصيرًا، كما هو مذهبُ الظاهرية، وقول بعض الصحابة^(٣).

(١) ولابن عبد الهادي عناية باختيارات شيخ الإسلام، فله جزء في اختيارات الشيخ ذكر فيه (١٥١) اختيارًا وفائدة، وطبع ضمن هذا المشروع المبارك. وذكر هنا واحدًا وعشرين اختيارًا فقط، سنحيل في الهامش إلى مراجعها من كتب الشيخ. وأفرد أيضًا برهان الدين ابن القيم اختيارات الشيخ في رسالة مستقلة ذكر فيها (٩٨) اختيارًا، وطبعت أيضًا ضمن هذا المشروع مع رسالة ابن عبد الهادي السابقة. وهناك أيضًا رسائل جامعية في اختيارات الشيخ للدكتور أحمد موافي في ٣ مجلدات، ولمجموعة من الباحثين في ١٠ مجلدات. واختيارات الشيخ لدى تلاميذه، سيطلع ضمن هذا المشروع إن شاء الله.

(٢) (ف، ك): «للاشتغال والاشتغال»، (ب): «للإشغال والإشغال».

(٣) انظر «مجموع الفتاوى»: (١٩/٢٤٣-٢٤٤، ٢٤/١٢).

- والقول بأنَّ البكر لا تُستَبْرأ، وإن كانت كبيرة، كما هو قول ابن عمر، واختاره البخاريُّ صاحبُ «الصحيح»^(١).

- والقول بأنَّ سجود التلاوة لا يُشترط له وضوء كما يُشترط للصلاة^(٢). كما هو مذهب ابن عمر، واختيار البخاريُّ أيضًا^(٣).

- والقول بأنَّ من أكل في شهر رمضان، معتقدًا أنَّه ليل فبان نهارًا لا قضاء عليه، كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإليه ذهب بعض التابعين، وبعض الفقهاء بعدهم^(٤).

- والقول بأنَّ المتمتع يكفيه سعيٌّ واحد بين الصفا والمروة، كما في حقِّ [ق ١١٦] القارن والمفرد. وهو^(٥) قولُ ابن عباس رضي الله عنهما، ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل، رواها عنه ابنه عبد الله، وكثير من أصحاب الإمام أحمد لا يعرفونها^(٦).

- والقول بجواز المسابقة بلا مُحلِّل، وإن أُخرج^(٧) المتسابقان^(٨).

(١) انظر «مجموع الفتاوى»: (١٩/ ٢٥٥، ٣٤/ ٧٠).

(٢) «كما يشترط للصلاة» ليست في (ب).

(٣) انظر «مجموع الفتاوى»: (٢١/ ٢٧٠، ٢٣/ ١٦٥-١٦٦).

(٤) انظر «الفتاوى»: (٢٥/ ٢١٦، ٢٥٩-٢٦٠).

(٥) (ك): «كما هو»، و«هو» ليست في (ب).

(٦) انظر «الفتاوى»: (٢٦/ ١٣٨).

(٧) (الأصل وك): «خرج» والمثبت من (ب، ف)، وانظر «اختيارات البرهان» (١١)، والبعلي (٢٣٣).

(٨) انظر «الفتاوى»: (٢٨/ ٢٢، ٣٢/ ٢٢٣).

- والقولُ باستبراء المختلعة بحيضة. وكذلك الموطوءة بشبهة، والمطلقة آخر ثلاث تطليقات^(١).

- والقولُ بإباحة وطء الوثنيات بملك^(٢) اليمين^(٣).

- والقولُ بجواز عقد الرِّداء^(٤) في الإحرام، ولا فدية في ذلك^(٥).

- وجواز طواف الحائض، ولا شيء عليها إذا لم يمكنها أن تطوف طاهرًا^(٦).

- والقولُ بجواز بيع الأصل بالعصير^(٧)، كالزيتون بالزيت. والسَّمسم بالشَّيرج^(٨).

- والقولُ بجواز الوضوء بكلِّ ما يسمَّى ماءً^(٩)، مطلقًا كان أو مقيّدًا^(١٠).

(١) انظر «الفتاوى»: (٣٢/٣٤٢)، (٣٣/١٠).

(٢) (ب): «بوطي» خطأ.

(٣) انظر «الفتاوى»: (٣٢/١٨٢-١٨٦).

(٤) (ك): «الرد».

(٥) انظر «الفتاوى»: (٢١/٢٠١، ٢٦/١١١).

(٦) انظر «الفتاوى»: (٢٦/١٢٥، ٢١٤).

(٧) (ك): «بالعصر».

(٨) انظر «الاختيارات» (ص ١٨٨) للبعلي.

(٩) سقطت من (ب).

(١٠) انظر «الفتاوى»: (٢١/٢٥).

- والقول بجواز بيع^(١) ما يُتَّخَذُ من الفضّة للتحلّي وغيره - كالحاتم ونحوه - بالفضة متفاضلاً، وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصّنع^(٢).
- والقول بأنّ المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغيّر، قليلاً كان أو كثيراً^(٣).
- والقول بجواز التيمّم لمن خاف فوات^(٤) العيد والجمعة باستعمال الماء^(٥).
- والقول بجواز التيمّم في مواضع معروفة^(٦).
- والجمع بين الصلاتين^(٧) في أماكن مشهورة^(٨).
- وغير ذلك من الأحكام المعروفة من أقواله.
- وكان يميل أخيراً إلى القول بتوريث المسلم من الكافر الذمّي، وله في ذلك مصنّف وبحثٌ طويل^(٩).

(١) ليست في (ف).

(٢) (ف): «جعل الثمن الزائد...» والأصل: «مقابلة الصيغة» خطأ. انظر «الاختيارات» (ص ١٨٨) للبعلي.

(٣) انظر: «الفتاوى»: (٢١/ ١٩ - ٢٠).

(٤) (ب): «فوت».

(٥) انظر: «الفتاوى»: (٢١/ ٤٥٦).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) (ف): «الصلاة».

(٨) انظر «الاختيارات» (ص ١١٣).

(٩) انظر «الاختيارات» (ص ٢٨٣).

- ومن أقواله المعروفة المشهورة التي جرى بسبب الإفتاء بها مَحَنٌ وقلق: قوله بالتكفير في الحَلَف بالطلاق^(١).

- وأنَّ الطلاق الثلاث لا يقعُ إلا واحدة^(٢).

- وأنَّ الطلاق المحرَّم لا يقع^(٣).

وله في ذلك مصنَّفات ومؤلَّفات كثيرة، منها:

قاعدة كبيرة^(٤) سمَّاها: «تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان». نحو أربعين كراسة.

وقاعدة سماها: «الفرقُ المبين بين الطلاق واليمين». بقَدْر النصف من ذلك.

وقاعدة في أنَّ جميع أيمان المسلمين مُكفَّرة. مجلَّد لطيف.

وقاعدة في تقرير أنَّ الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة.

وقاعدة سمَّاها: «التفصيل»^(٥) بين التكفير والتحليل.

وقاعدة سماها «اللمعة»^(٦).

(١) انظر «الفتاوى»: (٣٣/٥٨، ٢١٥ - ٢١٨).

(٢) انظر «الفتاوى»: (٣٣/٧ - ٩).

(٣) انظر «الفتاوى»: (٣٣/٦٦، ٧١).

(٤) ليست في (ب).

(٥) الأصل و (ب): «التفضيل».

(٦) تحتل في (ب): «اللمعة». وبهامش (ك): «لعله: اللمحة؛ لأن له رحمه الله قاعدة

سماها: لمحة المختطف». وتمام اسمها «لمحة المختطف في الفرق بين الطلاق

والحَلَف» طُبعت مراراً، وهي في «مجموع الفتاوى»: (٣٣/٥٧ - ٦٤).

وغير ذلك من القواعد والأجوبة في ذلك لا تَنْحَصِر ولا تَنْضَبِط.
وله في ذلك جوابٌ اعتراضٍ ورَدَ عليه من الديار المصرية، وهو
جوابٌ طويل في ثلاث مجلِّدات، بقطع نصف البلدي.

[مسألة الحلف بالطلاق، وما جرى للشيخ فيها من فصول]

وكان القاضي شمس الدين ابن مُسَلَّم الحنبلي^(١) رحمه الله، في يوم
الخميس منتصف شهر ربيع الآخر، من سنة ثمان عشرة وسبعمئة، قد
اجتمع بالشيخ، وأشار عليه بترك الإفتاء في مسألة الحلف بالطلاق. فقَبِلَ
الشيخُ إشارته، وعرف نصيحته، وأجاب إلى ذلك.

وكان قد اجتمع بالقاضي^(٢) جماعةٌ من الكبار حتى فعل ذلك.

فلَمَّا كان يوم السبت، مُسْتَهْلَ جُمَادَى الْأُولَى من هذه السنة، وردَ
البريدُ إلى دمشق^(٣) ومعه كتابُ السُّلْطَانِ بِالْمَنْعِ مِنَ الْفَتْوَى في مسألة
الحلف بالطلاق التي رآها [ق ١١٧] الشيخ تقيُّ الدين ابن تيمية، وأفتى بها

(١) هو محمد بن مسلم - بتشديد اللام - بن مالك الدمشقي شمس الدين الحنبلي (٦٦٢ - ٧٢٦). لَمَّا عُنِيَ لِلْقَضَاءِ تَوَقَّفَ، فطُلع ابن تيمية إليه ولامه على الترك وقَوَّى عزمه فأجاب بشروط، فأجيب... فباشر أحسن مباشرة، وعَمَرَ الْأَوْقَافَ، وحاسب العمال. انظر «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٤/ ٤٦٤)، و«البداية والنهاية»: (١٨/ ٢٧٤)، و«الدرر الكامنة»: (٤/ ٢٥٨).

(٢) (ك): «إلى القاضي».

(٣) «إلى دمشق» ليست في (ب).

وصنّف فيها، والأمرُ بعقد مجلسٍ في ذلك.

فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة، وانفصل الأمرُ على ما أمر به السلطان، ونودي بذلك في البلد يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور.

ثم إنَّ الشيخ عاد إلى الإفتاء بذلك، وقال: لا يسعني كتمان العلم، فلما كان في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان من سنة تسع عشرة، جُمع القضاة والفقهاء عند نائب السلطنة بدار السعادة، وقُرى عليهم كتابُ السلطان. وفيه فصلٌ يتعلّق بالشيخ بسبب الفتوى في هذه المسألة، وأُحضر وعُوتِبَ على فتياه بعد المنع، وأكّد عليه في المنع من ذلك.

فلما كان بعد ذلك بمدة، في يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة (١) عشرين، عُقد مجلسُ بدار السعادة، وحضره (٢) النائب، والقضاة، وجماعةٌ من المفتين (٣)، وحضر الشيخ، وعاودوه في الإفتاء في مسألة (٤) الطلاق، وعاتبوه على ذلك، وحبس (٥) بالقلعة، فبقي فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا.

(١) (ب، ك): «من سنة».

(٢) (ب): «حضر»، (ف، ك): «حضره».

(٣) الأصل و (ب): «المفتين». ورد هذا الجمع بهذه الصيغة في «الرسالة» (ص ٢٧٨) للإمام الشافعي.

(٤) (ف، ك): «بمسألة».

(٥) (ف، ك): «وحبسه».

ثم وردَ مرسومُ السلطان بإخراجه، فأُخْرِجَ منها يوم الاثنين يوم عاشوراء، من سنة إحدى وعشرين. وتوجَّه إلى داره.

ثم لم يزل بعد ذلك يُعَلِّمُ الناس ويلقي الدرس بالحنبلية^(١) أحياناً، ويُقرأ عليه في مدرسته^(٢) بالقصّاعين^(٣) في أنواع العلوم^(٤).

وكنْتُ أتردّدُ إليه في هذه المدة أحياناً^(٥)، وقرأتُ عليه قطعةً من «الأربعين» للرازي، وشرّحها لي، وكتب لي على بعضها شيئاً، وكان يُقرأ عليه في تلك المدة من كتبه، وهو يُصلح فيها، ويزيدُ وينقص.

ولقد حضرت معه يوماً في بستان الأمير فخر الدين بن الشمس لؤلؤ^(٦)، وكان قد عمل وليمةً، وقرأتُ على الشيخ في ذلك اليوم أربعين حديثاً. وكتب بعضُ الجماعة أسماء الحاضرين، وأخذ الشيخُ بعد ذلك في

(١) المدرسة الحنبليّة بدمشق، أوقفها شرف الإسلام عبد الوهاب بن أبي الفرج الحنبلي (ت ٥٣٦هـ). انظر «الدارس في تاريخ المدارس»: (٢/ ٥٠ - ٦٢).

(٢) (ب): «مدرسة».

(٣) وهي دار الحديث السكّرية. انظر «الدارس في تاريخ المدارس»: (١/ ٥٦ - ٥٩)، وكتاب «دار الحديث السكّرية سُكنى شيخ الإسلام ابن تيمية» لمحمد مطيع الحافظ.

(٤) (ف، ك): «أنواع من العلم».

(٥) كان عمر المؤلّف حينها ستة عشر عاماً، وكونه يقرأ عليه الأربعين للرازي في هذه السنّ ما يدلّ على نبوغه المبكر رحمه الله.

(٦) قال ابن كثير: «متولّي البرّ، كان مشكوراً» (ت ٧٣٦هـ).

انظر «البداية والنهاية»: (١٨/ ٣٨٩ - ٣٩٠)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٦٥).

الكلام في أنواع العلوم؛ فَبُهِتَ الحاضرون لكلامه، واشتغلوا بذلك عن الأكل.

ومما حفظتُ من كلامه في (١) المجلس قوله:

«يقول الله تعالى في بعض الكتب: أهلُ ذكري أهلُ مشاهدتي، وأهلُ شكري أهلُ زيادتي» (٢)، وأهلُ طاعتي أهلُ كرامتي، وأهلُ معصيتي لا أؤيسهم من رحمتي؛ إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم، أبتليهم بالمصائب لأُطهّرهم من المعائب» (٣).

وحصل في ذلك المجلس خير كثير، وكان فيه غير واحد من المشايخ. واستمرَّ الشيخُ بعد ذلك على عادته.

[الكلام في مسألة شدِّ الرّحال وما وقع للشيخ من فصول]

فلَمَّا كان في سنة ستٍّ وعشرين وسبعمئة، وقع الكلام في مسألة شدِّ الرّحال، وإعمال المطيِّ إلى قبور الأنبياء والصالحين، وظفروا للشيخ بجواب سؤال في ذلك، كان قد كتبه من سنين كثيرة، يتضمَّن حكاية قولين في المسألة، وحبَّة كلِّ قولٍ منهما (٤).

(١) بقية النسخ: «في ذلك».

(٢) (ك): «زيارتي».

(٣) ذكره شيخ الإسلام في مواضع من كتبه «منهاج السنة»: (٦/ ٢١٠)، و«مجموع الفتاوى»: (١٠/ ٨٦، ١٤/ ٣١٩). وابن القيم في «الوابل» (ص ١٥٨) وغيره. وانظر «الضعيفة»: (٩/ ٣٨٣) للألباني.

(٤) وسيأتي نص السؤال وجوابه (ص ٤٠٢ وما بعدها).

وكان للشيخ في هذه المسألة كلامٌ متقدّم أقدم^(١) من الجواب المذكور بكثير^(٢)، ذكره في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم»^(٣) وغيره، وفيه [ق١١٨] ما هو أبلغ من هذا الجواب الذي ظفروا به.

وكثُر الكلام، والقليل والقال، بسبب العثور على الجواب المذكور، وعَظُم التشنيعُ على الشيخ، وحُرِّفَ عليه، ونُقِلَ عنه ما لم يَقُلْه، وحَصَلَتْ^(٤) فتنةٌ طار شرُّها في الآفاق، واشتدَّ الأمر، وخِيفَ على الشيخ من كَيْدِ القائمين في هذه القضية بالديار المصرية والشامية، وكثر الدعاء والتضرُّع والابتهاال إلى الله. وَضَعَفَ من أصحاب الشيخ من كان^(٥) عنده قوَّة، وجَبُنَ منهم من كانت له هِمة.

وأما الشيخ - رحمه الله - فكان ثابتَ الجأش، قويَّ القلب. وظهر صدقُ توكله واعتماده على ربِّه.

ولقد اجتمع جماعةٌ معروفون بدمشق، وضربوا مشورةً في حقِّ الشيخ؛ فقال أحدهم: يُنْفَى، فنَفِيَ القائل. وقال آخر: يُقَطِّعُ لسانه، فَقَطِّعَ لسانُ القائل. وقال آخر: يُعَزَّرُ، فَعَزَّرَ القائل^(٦). وقال آخر: يُحْبَسُ، فَحُبِسَ القائل. أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كارهٌ لها.

(١) ليست في (ب).

(٢) (ف): «بكثرة».

(٣) (٢/ ١٨٢ وما بعدها).

(٤) (ك): «وحصل».

(٥) (ب): «كانت».

(٦) «وقال آخر... القائل» سقط من (ف).

واجتمع جماعة آخرون بمصر، وقاموا في هذه القضية قيامًا عظيمًا، واجتمعوا بالسلطان، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ، فلم يوافقهم السلطان على ذلك.

[حَبَسَ الشيخ بقلعة دمشق]

ولما كان يوم الاثنين بعد العصر، السادس من شعبان من السنة المذكورة، حضر إلى الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق مشدُّ الأوقاف، وابنُ خطير أحد الحُجَّاب^(١). وأخبراه أنَّ مرسوم السلطان وردَ بأن يكون في القلعة، وأحضرا معهما مركوبًا، فأظهر الشيخ السرورَ بذلك، وقال: أنا كنتُ منتظرًا ذلك، وهذا فيه خيرٌ عظيم.

وركبوا جميعًا من داره إلى باب القلعة، وأُخْلِيتَ له قاعة حسنة، وأُجْري إليها الماء، ورُسِمَ له بالإقامة فيها، وأقام معه أخوه زينُ الدين يخدمه بإذن السلطان، ورُسِمَ له بما يقوم بكفائته.

وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قُرئَ بجامع دمشق الكتابُ السلطانيُّ الوارد بذلك، وبمنعه من الفتيا.

وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر القاضي الشافعيُّ بحبس جماعة

(١) يحتمل أن يكون مسعود أو محمود ابنا أُوحد بن خطير، وكلاهما ولي الحجوبية بمصر، توفي الأول سنة (٧٥٢)، والثاني سنة (٧٤٩). انظر «الدرر الكامنة»: (٣٢٣، ٣٤٨/٤).

من أصحاب الشيخ بسجن الحكم، وذلك بمرسوم النائب وإذنه له في فعل ما يقتضيه الشرع في أمرهم.

وأوذي جماعة من أصحابه، واختفى آخرون، وعُزِّر جماعة، ونُودِيَ عليهم، ثم أُطْلِقُوا، سوى الإمام^(١) شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية، فإنه حُبِسَ بالقلعة، وسكنت القضية^(٢).

(١) ليست في (ب).

(٢) بعده في (ف، ك، ط): «وهذه صورة الفتيا وموافقة البغاددة له وغيرهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على محمد وآله.

أما بعد، فهذه فتيا أفتى بها الشيخ الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية رضي الله عنه. ثم بعد مدة نحو سبع عشرة سنة أنكرها بعض الناس وشنع بها جماعة عند بعض ولاية الأمور، وذكرت عبارات شنيعة، ففهم منها جماعة غير ما هي عليه، وانضمَّ إلى الإنكار والشناعة وتغيّر الألفاظ أمور، أوجب ذلك كَلِّه مكاتبة السلطان سلطان الإسلام بمصر أيده الله تعالى، فجمع قضاة بلده، ثم اقتضى الرأي حبسه فحبس بقلعة دمشق المحروسة، بكتاب ورد سابع شعبان المبارك سنة ست وعشرين وسبع مائة.

وفي ذلك كله لم يحضر الشيخ المذكور بمجلس حكم، ولا وقف على خطه الذي أنكر، ولا ادعى عليه شيء.

فكتب بعض الغرباء من بلده هذه الفتيا، وأوقف عليها بعض علماء بغداد، فكتبوا عليها بعد تأملها وقراءة ألفاظها.

وسئل بعض مالكية دمشق عنها، فكتبوا كذلك، وبلغنا أن بمصر من وقف عليها فوافق.

ونبدأ الآن بذكر السؤال الذي كتب عليه أهل بغداد، وبذكر الفتيا وجواب الشيخ المذكور عليها، وجواب الفقهاء بعده.

=

وهذا صورة السؤال وجواب الشيخ عنه^(١):

ما يقول السادة العلماء، أئمة الدين، نفع الله بهم المسلمين، في رجل نوى^(٢) زيارة قبور الأنبياء والصالحين^(٣)، مثل نبينا محمد ﷺ، وغيره. فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة؟ وهل هذه الزيارة شرعية أم لا؟

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «من حجَّ ولم يَزُرْني فقد جفاني»، «ومن زارني بعد موتي^(٤) كمن زارني في حياتي». وقد رُوي عنه ﷺ أنه قال: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى».

أفتونا مأجورين^(٥).

= وهذه صورة السؤال والأجوبة:

المسؤول من إنعام السادة العلماء والهداة الفضلاء أئمة الدين وهداة المسلمين وفقهم الله لمرضاته وأدام بهم الهداية، أن ينعموا ويتأملوا الفتوى وجوابها المتصل بهذا السؤال المنسوخ عقبه وصورة ذلك».

(١) «وهذا... عنه» ليست في «ف». و(ب): «وهذه...». وقد نُقلت هذه الفتوى وما بعدها من هنا في «مجموع الفتاوى»: (٢٧/ ١٨٣ - ٢١٣). ومنها نسخة خطية في المكتبة المحمودية برقم (٢٧٧٥) ضمن مجموع، وسنقابل النص بها ونرمز لها ب (م).

(٢) (ف، ك): «نوى السفر إلى».

(٣) (م): «أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين... زيارة قبر نبي من الأنبياء...».

(٤) (ب): «موتي كان...». (م): «موتي فكأنما...».

(٥) (ف، ك): زيادة: «رحمكم الله».

الجواب

الحمد لله ربّ العالمين.

أماً من سافر لمجرّد زيارة قبور الأنبياء والصالحين؛ فهل يجوز^(١) له قَصْر الصلاة؟ على قولين معروفين:

أحدهما - وهو قول متقدّمِي العلماء الذين لا يَجُوزُون القَصْرَ في سفر المعصية، كأبي عبد الله بن بطّة، وأبي الوفاء بن عقيل، وطوائف كثيرين من العلماء المتقدمين -: أنه لا يجوز القَصْر في مثل هذا السفر؛ لأنّه سفرٌ منهيٌّ عنه. [ومذهب مالك والشافعي وأحمد: أنّ السفر المنهيّ عنه]^(٢) في الشريعة لا يُقَصَّر فيه.

والقول الثاني: أنه يُقَصَّر، وهذا يقوله من يُجَوِّزُ القَصْرَ في السفر المحرّم، كأبي حنيفة. ويقوله بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد، ممن يجوّز السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين، كأبي حامد الغزالي، وأبي الحسن بن عبدوس الحرّاني، وأبي محمد بن قدامة المقدسي. وهؤلاء يقولون: إنّ هذا السفر ليس بمحرّم لعموم قوله ﷺ: «زُورُوا القبور»^(٣).

وقد يحتجّ بعض من لا يعرف الحديث بالأحاديث المروية في زيارة

(١) (ب): «لمجرد قبور... قيل يجوز».

(٢) ما بينهما سقط من الأصل و (ب)، وهو انتقال نظر.

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قبر النبي ﷺ، كقوله^(١): «من زارني بعد مماتي، فكأنما زارني في حياتي»
رواه الدارقطني^(٢).

وأما ما يذكره^(٣) بعض الناس من قوله: «من حجَّ ولم يزُرني فقد
جفاني»^(٤) فهذا لم يروه أحدٌ من العلماء، وهو مثل قوله: «من زارني وزار
أبي^(٥) في عام واحد ضمنتُ له على الله الجنة»^(٦).

فإنَّ هذا أيضًا باطلٌ^(٧) باتفاق العلماء، لم يروه أحد، ولم يحتجَّ به
أحد، وإنما يحتجُّ بعضهم بحديث الدارقطني^(٨).

وقد احتجَّ أبو محمد المقدسي^(٩) على جواز السفر لزيارة القبور

(١) الأصل: «لقوله».

(٢) (٢/٢٧٨) من حديث حاطب، قال شيخ الإسلام: «وهو ضعيف باتفاق أهل العلم»
«الاقتضاء»: (٢/٢٩٦). وفي (ب، م) زيادة: «وابن ماجه» ولم أجده فيه.

(٣) (ف، ك): «ذكره».

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين»: (٣/٧٣) في ترجمة النعمان بن شبل، وقال
فيه: «يأتي عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات». وقال الذهبي في
«الميزان»: (٤/٢٦٥): «هذا موضوع».

(٥) (ك، ط): «أبي إبراهيم». وهي كذلك في المراجع التي ذكر فيها الحديث.

(٦) لم أجده مسندًا، وقد سُئل عنه النووي فقال: باطل موضوع. وكذا قال شيخ الإسلام.
انظر «تذكرة الموضوعات» (ص ٧٦)، و«تنزيه الشريعة»: (٢/٢١٣).

(٧) ليست في (ف، ك، ط).

(٨) بعده في (ف، ك، ط): «ونحوه».

(٩) هو الإمام ابن قدامة المقدسي، انظر كتابه «المغني»: (٣/١١٧-١١٨).

بأنه (١) ﷺ كان يزور مسجد قباء. وأجاب عن حديث: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ» بأنَّ ذلك محمولٌ على نفي الاستحباب.

وأما الأولون؛ فإنَّهم يحتجُّون بما في «الصحيحين» (٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

وهذا الحديث اتفق (٣) الأئمة على صحَّته والعمل به، فلو نذر بشدِّه الرَّحْلَ (٤) أن يصلي بمسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه ويسافر إليه، غير هذه الثلاثة = لم يَجِبْ عليه ذلك باتفاق الأئمة.

ولو نذر أن يسافر ويأتي المسجد الحرام بحجٍّ (٥) أو عُمرَةٍ = وجبَ عليه ذلك باتفاق العلماء.

ولو نذر أن يأتي مسجد النبي ﷺ، أو المسجد الأقصى، لصلاة أو اعتكاف = وجب عليه الوفاء بهذا النذر، عند مالك والشافعي – في أحد قوليه – وأحمد، ولم يجب عليه (٦) عند أبي حنيفة؛ لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان (٧) جنسه واجباً بالشرع.

(١) (ف، ك، ط): «لأنه».

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) (ف، ك): «مما اتفق».

(٤) «بشده الرحل» ليست في (م).

(٥) (ف، ك، ط): «لحج».

(٦) ليست في (ب، م).

(٧) (ف، م): «ما كان من..».

وأما الجمهور؛ فيوجبون الوفاء بكل طاعة، كما ثبت في «صحيح البخاري»^(١) عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «من نَذَرَ أن يطيع^(٢) الله فَلْيُطِعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

[ق١٢٠] والسفر إلى المسجدين طاعة، فلهذا وجب الوفاء به. وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة؛ فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليه إذا نَذَره، حتى نصَّ العلماء على أنه لا يُسافر إلى مسجد قباء؛ لأنه ليس من^(٣) الثلاثة، مع أن مسجد قباء تُسْتَحَبُّ^(٤) زيارته لمن كان في المدينة^(٥)؛ لأنَّ ذلك ليس بشدَّ رَحْل. كما في الحديث الصحيح: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، لا يريد إلا الصلاة فيه، كان كعمرة»^(٦).

قالوا: ولأنَّ السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا استحبَّ ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادةً، وفَعَلَه، فهو مخالفٌ

(١) رقم (٦٦٩٦).

(٢) الأصل و (ف، ك): «يطع».

(٣) (ف، ك، ط): «من المساجد».

(٤) من الأصل و (م).

(٥) هكذا في النسخ غير الأصل، وغيره في الأصل: «بالمدينة» وكتب في الهامش: «أصل: في المدينة» ولم يبين سبب التغيير، فأبقينا النص كما في الأصول.

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٤١٢)، والنسائي (٦٩٩)، وأحمد (١٥٩٨١)، والحاكم:

(١٢/٣) من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه. وصححه العراقي في «تخريج

الإحياء»: (٢٠٨/١). والألباني في «الصحيحة» (٣٤٤٦).

للسنة ولا إجماع الأئمة.

وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطّة في «الإبانة الصغرى»^(١) من البدع المخالفة للسنة والإجماع.

وبهذا يظهر ضَعْفُ^(٢) حجة أبي محمد^(٣)؛ لأنَّ زيارة النبي ﷺ لمسجد قباء لم تكن بشدِّ رَحْلٍ، ولأنَّ السفر إليه لا يجبُ بالندر. وقوله^(٤): «لا تُشدُّ الرَّحَالُ..» محمولٌ على نفي الاستحباب؛ يجابُ عنه بوجهين^(٥):

أحدهما: أنَّ هذا - إن سُلِمَ - فيه أنَّ هذا السفر ليس بعملٍ صالح، ولا قُرْبَةٍ، ولا طاعة، ولا هو من الحسنات. فإذا من اعتقد أنَّ السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين قُرْبَةٌ وعبادةٌ وطاعة، فقد خالف الإجماع. وإذا سافر لا اعتقاده أنَّها^(٦) طاعة؛ كان ذلك محرَّمًا بإجماع المسلمين، [فصار التحريم من جهة اتخاذه قُرْبَةً]^(٧)، ومعلومٌ أنَّ أحدًا لا يسافر إليها إلَّا لذلك.

(١) (ص ٢٤٣).

(٢) (ف، ك، ط): «بطلان».

(٣) (ف، ك، ط) زيادة: «المقدسي».

(٤) (ف، ك، ط) زيادة: «بأن الحديث الذي مضمونه».

(٥) (ب، م): «عنه جوابان»، (ف): «من وجهين».

(٦) (ف، ك، ط): «أن ذلك».

(٧) من (ف، ك، ط). وفي (م): «فصار التحريم من وجهين».

وأما إذا نَدَّر الرَّجُلُ أن يسافر إليها لغرضٍ مباح، فهذا جائز، وليس من هذا الباب.

والوجه الثاني: أن هذا^(١) الحديث يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم. وما ذكره^(٢) من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلُّها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة، لم يرو أحدٌ من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها، ولم يحتج أحدٌ من الأئمة بشيءٍ منها، بل مالكٌ - إمام أهل المدينة النبوية وأصحابه^(٣) الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة - كره أن يقول الرجل: زُرْتُ قبرَ النبي ﷺ. ولو كان هذا اللفظ معروفاً^(٤) عندهم، أو مشروعاً، أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه عالمُ أهل المدينة.

والإمام أحمد - أعلم الناس في زمانه بالسنة - لما سُئِلَ عن ذلك، لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما مِنْ رجلٍ يُسَلِّمُ عليَّ إلَّا رَدَّ اللهُ عليَّ رُوحِي حتَّى أَرُدَّ عليه السلام»^(٥).

وعلى هذا اعتمد أبو داود في «سننه»^(٦).

(١) «هذا» ليست في (ب، ف، م).

(٢) (ف، ك، ط): «ذكروه». (م): «ذكر».

(٣) من الأصل فقط.

(٤) الأصل: «مشروعاً سهو».

(٥) أخرجه أحمد (١٠٨١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رقم (١٧٤٥). قال النووي: بإسناد صحيح. «رياض الصالحين» (ص ١٢٤). وقال

العراقي: سنده جيد.

وكذلك مالك في «الموطأ»^(١)، روى عن عبد الله بن عمر: «أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت»^(٢)، ثم ينصرف».

وفي «سنن أبي داود»^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، وصلُّوا عليَّ، فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم».

وفي «سنن سعيد بن منصور»: أنَّ عبد الله بن حسن بن حسن بن عليَّ بن أبي طالب رأى رجلاً يختلفُ إلى قبر النبي ﷺ، فقال له: إن رسول [الله ﷺ] قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»^(٤) فما أنت ورجلٌ بالأندلس منه إلاَّ سواء.

وفي «الصحيحين»^(٥) عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد» يحذِّرُ ما فعلوا^(٦). ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره أن يتَّخذ مسجداً.

وهم دفنوه في حُجرة عائشة، خلاف ما اعتادوه من الدفن في

(١) لم أجده فيه، وعزاه شيخ الإسلام في «الافتضاء»: (٢/٢٤٣) لسعيد بن منصور.

وأخرجه ابن أبي شيبة: (١١٩١٥) بسندٍ صحيح.

(٢) (ب): «يا أبه».

(٣) رقم (١٧٤٦). وأخرجه أحمد (٨٨٠٤). قال المصنف: بإسناد حسن.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور، وساق المصنف سنده في «الافتضاء»: (١/٣٣٨،

٢/١٧٢)، وابن أبي شيبة: (٧٦٢٥) وسنده جيد.

(٥) البخاري رقم (١٣٩٠)، ومسلم رقم (٥٢٩). وفي (ك، ط): زيادة: «عن عائشة».

(٦) بعده في (ب، م): «قالت عائشة».

الصحراء؛ لئلا يصليَّ أحدٌ عند قبره ويُتخذَ مسجدًا، فيُتَّخذَ^(١) قبره وثناً. وكان الصحابة والتابعون - لما كانت الحُجُرة النبويّة منفصلةً عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك - لا يدخُل أحدٌ إليه، لا لصلاةٍ هناك، ولا تَمَسُّحٍ^(٢) بالقبر، ولا دعاء هناك، بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه في المسجد.

وكان السلفُ من الصحابة والتابعين إذا سلّموا عليه^(٣)، وأرادوا الدعاء دَعَوْا مستقبلِي القبلة، ولم يستقبلوا القبر.

وأما الوقوف للسلام^(٤) عليه؛ فقال أبو حنيفة: يستقبل القبلة أيضًا، ولا يستقبل القبر.

وقال أكثر الأئمة: بل يستقبلُ القبر عند السلام خاصّةً. ولم يقل أحدٌ من الأئمة: إنّه^(٥) يستقبل القبر عند الدعاء، وليس في ذلك إلا حكاية مكذوبة تُروى عن مالك، ومذهبه بخلافها. واتفق الأئمة على أنه لا يَمَسُّ قبر النبي ﷺ ولا يُقَبَّلُهُ.

وهذا كلّهُ محافظةٌ على التوحيد، فإنَّ من أصول الشرك بالله تعالى اتخاذ القبور مساجد، كما قال طائفة من السلف في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا

(١) (ك): «ويتخذهُ...»، (ف): «ويتخذهُ فيتخذ»، (م): «ويتخذوه». وسقطت «فيتخذ» من (ب).

(٢) (الأصل، ب): «يمسح». والمثبت هو الموافق للسياق.

(٣) (ف، ك): «على النبي ﷺ».

(٤) (م): «وأما وقوف المسلّم».

(٥) «بل يستقبل.. إنّه» سقطت من (ف، ك، ط).

نَذَرْنَ إِلَهُتَكُمْ وَلَا نَذَرَنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾. قالوا: هؤلاء كانوا قومًا صالحين في قوم نوح، فلَمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صَوَّرُوا على صُورِهِم تماثيل، ثم طال عليهم الأَمَدُ فعبدوها.

وقد ذكر هذا المعنى البخاريُّ في «صحيحه»^(١) عن ابن عباس، وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في «التفسير»^(٢) عن غير واحد من السلف، وذكره وَثِيْمَةُ^(٣) وغيره في «قصص الأنبياء» من عدَّة طرق، وقد بسطت الكلام على أصول هذه المسائل في غير هذا الموضع.

وأول من وضع هذه الأحاديث في السَّفَرِ لزيارة المشاهد التي على القبور: أهلُ^(٤) البدع، من الرافضة ونحوهم، الذين يُعَظِّلُون المساجد، ويعظِّمون المشاهد^(٥) التي يُشْرِكُ فيها ويُكْذِبُ^(٦)، ويُبْتَدِعُ فيها دينٌ لم

(١) رقم (٤٩٢٠).

(٢) (٢٣/٣٠٣ - ٣٠٥).

(٣) هو: وَثِيْمَةُ - بفتح الواو - بن موسى بن الفرات أبو يزيد الوشاء الفارسي الفسوي، أخباري، له مصنفات في «الردة» و«قصص الأنبياء» وغيرها. (ت ٢٣٧). قال العقيلي: صاحب أغاليط، وقال مسلمة بن قاسم: لا بأس به، وفي كتبه مناكير كثيرة وموضوعات. انظر: «ميزان الاعتدال»: (٥/٦)، و«لسان الميزان»: (٨/٣٧٤)، و«وفيات الأعيان»: (١٢/٦ - ١٣).

(٤) (ب، م): «هم أهل».

(٥) (ف، ك) زيادة: «يَدْعُونَ بيوتَ الله التي أمر أن يُذكر فيها اسمه، ويُعْبَدُ وحده لا شريك له، ويعظِّمون المشاهد».

(٦) بعده في (ب، م): «فيها».

يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ سُلْطَانًا، فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ إِنَّمَا فِيهِمَا^(١) ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ دُونَ الْمَشَاهِدِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبْشِرُوهُمْ بِالْمَسْجِدِ الَّتِي فِي الْبَقْعَةِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [البقرة: ١١٤].

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ فِي «الصَّحِيحِ»^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنَهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

هَذَا آخِرُ مَا أَجَابَ بِهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

وَلَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي الْجَوَابِ. وَلَمَّا ظَفَرُوا فِي دِمَشْقَ بِهَذَا الْجَوَابِ كَتَبُوهُ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ قَاضِي الشَّافِعِيَّةِ: قَابَلْتُ الْجَوَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمَكْتُوبِ [ق ١٢٢] عَلَى خَطِّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فَصَحَّ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنَّمَا الْمَحَرَّرُ^(٣) جَعَلَهُ زِيَارَةَ قَبْرِ

(١) بَقِيَّةُ النُّسخِ: «فِيهِ».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٣٢) مِنْ حَدِيثِ جَنْدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي (ب) وَكِتَابِ ابْنِ كَثِيرٍ: «الْمَحَرَّرُ»، (ف): «الْمَخْرَجُ»، (ك): «الْمَحْه» وَبِهَامِشِهَا «لَعَلَّهِ: الْمَحْرَفُ» وَكَذَلِكَ أَثْبَتَهَا فِي (ط). وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَالسِّيَاقُ يَأْهَاهُ. =

النبي ﷺ وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم معصية بالإجماع مقطوعاً بها.

هذا كلامه! فانظر إلى هذا التحريف على شيخ الإسلام! والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين. وإنما فيه ذكر^(١) قولين في شدِّ الرِّحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور. وزيارة القبور من غير شدِّ رَحْلٍ إليها مسألة، وشدُّ الرِّحْلِ لمجرد الزيارة مسألة أخرى.

والشيخ لا يمنع الزيارة الخالية عن شدِّ رَحْلٍ، بل يستحبّها، ويندب إليها. وكُتِبَ ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرّض الشيخ إلى هذه الزيارة في الفتيا، ولا قال: إنّها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها. والله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية.

ولمّا وصل خطُّ القاضي المذكور إلى الديار المصرية، كَثُرَ الكلامُ وعَظُمَتِ الفتنة، وطلِبَ القضاة بها^(٢)، فاجتمعوا وتكلّموا، وأشار بعضهم بحبس الشيخ، فرسم السلطان به، وجرى ما تقدّم ذكره^(٣).

ثم جرى بعد ذلك أمورٌ على القائمين في هذه القضية لا يمكن ذكرها في هذا الموضع^(٤).

= والأقرب ما في الأصل، ويكون المعنى أن المتحرر من فتوى ابن تيمية كذا وكذا. أو ما في (ب)، والمعنى: أن موضع النقد هو جعله زيارة قبور الأنبياء معصية. وعلى هذين التفسيرين يصح استنكار ابن عبد الهادي على هذا القاضي، وأنه حرّف كلام ابن تيمية.

(١) (ب): «فيه ذكر».

(٢) بعده في (ف): «واجتمع بها».

(٣) (ص ٣٩٦ وما بعدها).

(٤) ليته ذكرها مفصلاً، وسبقت إشارته إجمالاً إلى بعض ما وقع لهم (ص ٣٩٧ - ٣٩٨).

[عَدَّةُ أَجوبة لعلماء بغداد انتصارًا للشيخ]

جوابٌ آخر وصورته^(١):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزِّ^(٢)

يقول العبدُ الفقير إلى الله تعالى:

بعد حمْدِ الله السابغة نعمه، الشائعة مِنْهُ^(٣)، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنه حيثُ قد منَّ الله على عباده، وتفضَّل برحمته على بلاده، بأن وسَّد أمور الأمة المحمدية، وأسند أزمَّة المِلَّة الحنيفة إلى^(٤) من خصَّصه الله تعالى بأفضل الكمالات النفسانية، وخصَّصه بأكمل السعادات الروحانية، محيي سنن العدل، ومُبدِي سنن الفضل، المعتصم بحبل الله، المتوكِّل على الله، المكتفي بنعم الله، القائم بأوامر الله، المستظهر بقوة الله، المستضيء بنور الله، أعزَّ الله سلطانه، وأعلى على سائر الملوك شأنه، ولا زالت رقابُ

(١) مكانه في (ف، ك): «وقد وصل ما أجاب به الشيخ في هذه المسألة إلى علماء بغداد، فقاموا في الانتصار [ف: الأمصار] له، وكتبوا بموافقته، ورأيت خطوطهم بذلك، وهذا صورة ما كتبوا».

(٢) ليست في (ب، ف).

(٣) (ف): «السابعة السائغة مننه»، (ك): «السابعة مننه».

(٤) (ف، ك): «على».

الأمم خاضعة لأوامره، وأعناقُ العباد طائعةً لمراسمه^(١). ولا زال مُوالي دولته بطاعته مجبوراً^(٢)، ومُعادي صولته بخزيه مذموماً مدحوراً.

فالمرجوُّ من^(٣) الحضرة المقدَّسة - زادها الله علواً وشرفاً - أن يكون للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وصفوة الأصفياء، وعماد الدين، ومدارُ أهل اليقين، حظٌّ من العناية السلطانية وافر، ونصيبٌ من الرَّحمة والشفقة ظاهر^(٤)، فَإِنَّهَا مَقْبَعَةٌ لَا تَعَادِلُهَا فَضِيلَةٌ، وَحَسَنَةٌ لَا تُحِطُهَا سَيِّئَةٌ؛ لِأَنَّهَا حَقِيقَةُ التَّعْظِيمِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَخِلَاصَةُ الشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ.

ولا ريبَ أنَّ المملوك وقف على ما سألَهُ الشيخ الإمام العالم^(٥) العلامة، وحيد دهره، وفريد عصره، تقيُّ الدين أبو العباس ابن تيمية، وما أجاب به = فوجدته خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب، حسب ما اقتضاه الحال من ثَقْلِهِ الصحيح، وما أدى إليه البحثُ من الإلزام والالتزام، لا يَدْخُلُهُ^(٦) تحامل، ولا يعتريه تجاهل، وليس فيه - والعياذ بالله - ما يقتضي الإلزام أو التنقيص بمنزلة الرسول ﷺ.

وكيف يجوزُ للعلماء أن تحملهم العصبية أن يتفوّهوا بالإلزام

(١) (ف): «لمراسه».

(٢) (ك، ط): «مجبوراً».

(٣) (ب، ف، ك): «من ألطاف».

(٤) «ونصيب... ظاهر» سقط من (ف)، و«ظاهر» سقطت من (ك، ط)، و(ب):

«نصيب...»، والأصل: «أو نصيب...».

(٥) ليست في (ف، ك، ط).

(٦) (ف، ك، ط): «يدخله».

والتنقيص في حقِّ الرسول عليه السلام؟!

وهل يجوز أن يتصوَّر مُتَصَوِّرٌ أَنَّ [ق ١٢٥] زيارة قبر النبي ^(١) ﷺ تزيد في قدره؟! وهل تتركها مما ينقص من تعظيمه؟! حاشا للرسول من ذلك!
نعم لو ذكر ذلك ذاكرٌ ابتداءً، وكان هناك قرائنٌ تدلُّ على الإزراء والتنقيص، أمكن حملُه على ذلك، مع أنه كان يكون كنايةً ^(٢) لا صريحًا، فكيف وقد قاله في معرض السؤال، وطريق البحث والجدال ^(٣)؟!

مع أنَّ المفهوم من كلام العلماء وأنظار العقلاء: أنَّ الزيارة ليست عبادةً وطاعةً بمجردِها ^(٤)، حتى لو حلف أنَّه يأتي بعبادةٍ أو طاعةٍ، لم يَبَرَّ بها.

لكن القاضي ابن كَجَّ ^(٥) - من متأخري أصحابنا - ذكر أن نذر هذه الزيارة عنده قُرْبَةٌ تلزُمُ ناذِرِها. وهو منفردٌ به، لا يساعده في ذلك نقلٌ صريح ولا قياسٌ صحيح، والذي يقتضيه مطلقُ الخبر النبويِّ في قوله عليه السلام: «لا تُشدُّ الرحال...» إلى آخره = أنه لا يجوز شدُّ الرحال إلى غير

(١) بقية النسخ: «قبره».

(٢) (ف): «كتابة».

(٣) (ك، ط): «الجدل».

(٤) (ك، ط): «لمجردها».

(٥) هو: يوسف بن أحمد بن يوسف بن كَجَّ أبو القاسم الدينوري الشافعي، من أصحاب الوجوه في المذهب، له تصانيف كثيرة. (ت ٤٠٥). انظر «طبقات الشافعية»: (٣٥٩/٤) للسبكي، و«سير النبلاء»: (١٨٣/١٧).

ما ذُكِرَ. فمن اعتقد جواز الشدِّ إلى غير ما ذُكِرَ^(١) أو وجوبه، أو نديبته = كان مخالفاً لصريح النهي، ومخالفة النهي معصية - إما كفر أو غيره - على قدر المنهي عنه، ووجوبه، وتحريمه، وصفة النهي. والزيارة أخص من وجه؛ فالزيارة بغير شدٍّ غير منهي عنها، ومع الشدِّ منهي عنها.

وبالجملة؛ فما ذكره الشيخ تقي الدين على الوجه المذكور الموقوف عليه، لم يستحقَّ عليه عقاباً، ولا يوجب عتاباً.

والمراحم السلطانية أحرى بالتوسعة عليه، والنظر بعين الرأفة والرحمة إليه، وللآراء الملكية علوُّ المزيد.

حرره ابنُ الكتبي الشافعي^(٢)، حامداً لله على نعمه.

جواب آخر

الله الموفق.

ما أجاب به الشيخ الأجلُّ الأوحْدُ، بقية السلف، وقدوة الخلف، رئيس المحققين، وخلاصة المدققين، تقيُّ الملة والحق والدين = من الخلاف في هذه المسألة، صحيحٌ منقول في غير ما كتاب من كتب أهل العلم، لا اعتراض عليه في ذلك؛ إذ ليس في ذلك ثَلْبٌ لرسول الله ﷺ، ولا غَضٌّ من قدره ﷺ.

(١) «فمن... ما ذكر» سقط من (ف، ك، ط).

(٢) لعله: يوسف بن إسماعيل بن إلياس أبو المحاسن الشافعي البغدادي، المعروف بابن الكتبي (ت ٧٥٥). انظر «الوفيات»: (١٧٠ / ٢) لابن رافع، و«مشيخة ابن رجب» (ص ١١٣).

وقد نصَّ الشيخ أبو محمد الجويني في كتبه على تحريم السَّفر لزيارة القبور، وهو^(١) اختيار القاضي الإمام عياض بن موسى بن عياض في «إكمالهِ»^(٢). وهو أفضل^(٣) المتأخرين من أصحابنا.

ومن «المدوَّنة»^(٤): «ومن قال: عليَّ بالمشي إلى المدينة، أو بيت المقدس، فلا يأتيهما أصلاً، إلا أن يريد الصلاة في مسجديهما، فليأتيهما».

فلم يجعل نَذْرَ زيارة قبره طاعةً يجب الوفاء بها، إذ من أصلنا: أن من نَذَرَ طاعةً لزمه الوفاء بها، كان من جنسها ما هو واجبٌ بالشرع - كما هو مذهب أبي حنيفة - أو لم يكن.

قال القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق عقيب هذه المسألة: ولولا الصلاة فيهما لما لزمه إتيانهما، ولو كان نَذْرَ زيارة طاعةٍ لما^(٥) لزمه ذلك.

وقد ذكر ذلك القيرواني في «تقريبه»، والشيخ ابن بشير^(٦) في

(١) (ف، ك، ط): «وهذا».

(٢) (٤/٤٤٩).

(٣) (ف، ك، ط): «من أفضل». وعلق ناسخ (ك) بنقل كلام القسطلاني في شرح البخاري في مسألة شدِّ الرحل... ثم قال: «فيسع ابن تيمية رحمه الله في منعه شدِّ الرحل لزيارة القبور ما وسَّع أبا محمد الجويني، والقاضي حسيناً وعياضاً وغيرهم، إن كان الإنصاف يُعدُّ مرضاة اهـ. كذا في المنقول عنه».

(٤) (٢/١٨).

(٥) (ب): «نذر زيارته»، و«لما» سقطت من باقي النسخ.

(٦) «وقد ذكر ذلك» سقطت من (ب)، و«ابن بشير» تحرفت في (ف، ك، ط) إلى: «ابن =

«تنبيه».

وفي «المبسوط»: قال مالك: ومن نذر المشي إلى مسجد من المساجد ليصلي فيه، قال: فإني أكره ذلك له؛ لقوله ﷺ: «لا تُعْمَلُ الْمَطِيُّ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس، ومسجدي هذا».

وروى محمد بن المَوَاز في «المَوَازِيَّة» عنه^(١): إلا أن يكون قريباً، فيلزمه الوفاء؛ لأنه ليس بشدِّ رَحْلٍ.

وقد قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر في كتاب «التمهيد»^(٢): يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والصالحين مساجد.

وحيث تقرّر هذا؛ فلا يجوز [ق١٢٦] أن يُنسب من أجاب في هذه المسألة بأنه سَفَرٌ منهْيٌ عنه إلى الكفر، فمن كَفَرَه بذلك من غير موجب، فإن كان مستبيحاً ذلك، فهو كافر وإلا فهو فاسق.

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المازري في كتاب «المعلم»^(٣): «من كَفَرَّ أَحَدًا من أهل القبلة، فإن كان مستبيحاً لذلك»^(٤) فقد كفر، وإلاَّ

= سيرين». وهو: إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير، أبو الطاهر التنوخي، كان إماماً في مذهب مالك، صاحب اجتهاد واختيار. (ت بعد ٥٢٦). انظر «الدياج المذهب» (ص ٨٧).

(١) ليست في (ف، ك، ط).

(٢) (١/١٦٨).

(٣) (/). وتحرفت في (ب) إلى «العلم».

(٤) (ف، ك، ط): «ذلك».

فهو فاسق، يجب على الحاكم إذا رُفِعَ أمره إليه أن يؤدِّبه ويُعزِّره بما يكون رادعاً لأمثاله، فإن ترك ذلك^(١) مع القدرة عليه فهو آثم». والله تعالى أعلم.

كتبه محمد بن عبد الرحمن البغدادي الخادم للطائفة^(٢) المالكية بالمدرسة الشريفة المُستنصرية، رحمة الله تعالى على مُنشئها.

وكتب تحته الإمام صفِّي الدين [١٢٤ق] ابن عبد الحق الحنبلي^(٣):

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلواته على سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين. ما ذكره مولانا الإمام، العالم العامل، جامع الفضائل^(٤)، بحر العلوم، ومنشأ الفضل، جمال الدين، الكاتب^(٥) خطّه أمام خطّي هذا، جَمَّلَ الله به الإسلام، وأسبل عليه سوابغ الإنعام، أتى فيه بالحقِّ الجليِّ الواضح، وأعرض فيه عن إغضاء المشايخ؛ إذ السؤال والجواب اللذين^(٦) تقدماه، لا يخفى على ذي فطنة وعقل، أنه أتى في الجواب المطابق^(٧)

(١) ليست في (ف، ك).

(٢) (ب): «لطائفة». يعرف بابن عسكر. ترجمته في «الديباج المذهب» (ص ٣٣٣) لابن فرحون.

(٣) هذه العبارة ليست في (ف، ك) وبدلاً منها: «أجاب غيره فقال». وترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ١٨١)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»: (٥/ ٧٧ - ٨٤). وهو صاحب كتاب «مراصد الاطلاع».

(٤) (ف، ك): زيادة: «والفوائد».

(٥) (ف، ك): «كاتب».

(٦) كذا، والوجه «اللدان».

(٧) (ب، ك): «بالمطابق».

للسؤال، بحكاية أقوال العلماء الذين تقدّموه، ولم يبق عليه في ذلك إلا أن يعترضه معترض في نقله فيبرزه له من كتب العلماء الذين حكى أقوالهم. والمعترض له بالتشنيع، إما جاهل لا يعلم ما يقول، أو متجاهل يحمله حسدٌ وحميّة^(١) الجاهلية على ردّ ما هو عند العلماء مقبول، أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد، وعَصَمْنَا من مخايل النكد، بمحمد وآله الطاهرين^(٢). كتبه العبد الفقير^(٣) إلى عفو ربه ورضوانه: عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب. غفر الله له ولجميع المسلمين آمين، والحمد لله، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه^(٤).

وجواب آخر لبعض علماء أهل الشام المالكية^(٥)

الحمد لله، وهو حسبي.

السفر إلى غير المساجد الثلاثة ليس بمشروع. وأما من سافر إلى مسجد النبي ﷺ ليُصلي فيه ويُسلّم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه - رضي الله عنهما - فمشروعٌ كما ذكر^(٦) باتفاق العلماء.

(١) (ف، ك): «وحمية».

(٢) العبارة في (ف، ك): «... وآله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين». ويُنبّه إلى أن السؤال بالنبي ﷺ لا يجوز.

(٣) «العبد» ليست في (ك)، و«الفقير» ليست في (ب).

(٤) (ب): «... له ولوالديه...»، و(ف، ك): «غفر الله له وللمسلمين أجمعين» فقط.

(٥) هذا الجواب متأخر في (ف، ك) بعد جواب ابن البتي الحنبلي.

(٦) (ب): «ذكرنا».

وأما لو قصد إعمال المطي لزيارته ﷺ ولم يقصد الصلاة؛ فهذا السفر إذا ذكر رجل فيه خلافاً للعلماء، وأن منهم من قال: إنه منهي عنه، ومنهم من قال: إنه مباح، وأنه على القولين^(١) ليس بطاعة ولا قربة - فمن جعله طاعة وقربة^(٢) على مقتضى هذين القولين كان حراماً بالإجماع - وذكر حجة كل قول منهما، أو رجح أحد القولين = لم يلزمه ما يلزم^(٣) مَنْ تَنَقَّص؛ إذ لا تنقص في ذلك، ولا إزاء بالنبي ﷺ.

وقد قال مالك - رحمه الله ورضي عنه - لسائل سأله أنه نذر أن يأتي قبر النبي ﷺ، فقال: إن كان أراد مسجد النبي ﷺ فليأته وليصل فيه، وإن كان أراد القبر، فلا يفعل؛ للحديث الذي جاء: «لا تُعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد»، والله أعلم^(٤).

كتبه أبو عمرو بن أبي^(٥) الوليد المالكي^(٦).

نقلت هذه الأجوبة كلها من خط المفتين بها.

(١) (ب): «قولين».

(٢) «فمن جعله طاعة وقربة» من الأصل و(ب).

(٣) «ما يلزم» ليست في (ب).

(٤) «للحديث... أعلم» ليست في (ب).

(٥) «أبي» ليست في (ب).

(٦) ترجمته في «البداية والنهاية»: (٤٧٦/١٨) و«الدرر الكامنة»: (٢٤٧/١). قال ابن

كثير: «وتأسف الناس عليه وعلى صلاحه وفتاويه النافعة الكثيرة» (ت ٧٤٥).

وقد وصل ما أجاب به الشيخُ في هذه المسألة إلى علماء بغداد، فقاموا في الانتصار له، وكتبوا بموافقته، ورأيتُ خطوطهم بذلك، وهذه صورة ما كتبوا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

بعد حمد الله الذي هو فاتحة كل كلام، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام، أعلام الهدى ومصابيح الظلام.

يقول أفقر عباد الله (٢)، وأحوجهم إلى عفوه: ما حكاه الشيخ الإمام، البارع الهُمام، افتخار الأنام، جمال الإسلام، ركن الشريعة، ناصر السنة، قاصم البدعة، جامع أشتات الفضائل، قدوة العلماء الأماثل في هذا الجواب، من أقوال العلماء، والأئمة النبلاء - رحمة الله عليهم أجمعين - بَيِّنٌ لَا يُدْفَعُ، ومكشوفٌ لَا يَتَقَنَّعُ، بل أوضح من النيرين، وأظهر من فَرْقِ الصبح لذي عين (٣). والعُمدة في هذه المسألة: الحديث المتفق على صحَّته، ومنشأ الخلاف بين العلماء من احتمالي (٤) صيغته.

(١) هذا التصدير سبق ذكره في (ف، ك) (ص ٤١٤) وبدله هنا فيهما: «وأجاب غيره فقال».

(٢) (ف): «عباده».

(٣) بقية النسخ: «الذي عينين».

(٤) (ب): «احتمال».

وذلك أَنَّ صيغة قوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ...»^(١) ذاتٌ وجهين: نفي ونهي، لاحتمالها لهما، فَإِنَّ لُحِظَ معنى النفي، فمعناه^(٢) نفي فضيلة واستحباب شدِّ الرَّحْلِ، وإعمال المَطِيِّ إلى غير المساجد الثلاثة^(٣). إذ لو فُرض وقوعهما لامتنع رفعهما. فتعيَّن توجُّه النفي إلى فضيلتهما واستحبابهما دون ذاتهما، وهذا عامٌّ في كُلِّ ما يُعتقد أنَّ إعمال المطي وشدِّ الرَّحَالِ إليه قُربة وفضيلة؛ من المساجد، وزيارة قبور الصالحين، وما جرى هذا المجرى، بل أعمّ من ذلك. وإثبات ذلك النفي^(٤) لإعمال المطي إلى المساجد الثلاثة وما خرج من ذلك العموم^(٥)، بدليل ضرورة إثبات ذلك المنفيِّ المقدَّر في صدر الجملة لما بعد «إِلَّا»، وإلَّا لما افترق الحكم بين ما قبلها وما بعدها، وهو مفترق. وحيثُ^(٦) لا يلزم من نفي الفضيلة والاستحباب نفي الإباحة.

فهذا وجهٌ متمسِّك من قال بإباحة هذا السفر، بالنظر إلى أنَّ هذه الصيغة نفي، وبنى على ذلك جواز القصر.

وإن كان النهي ملحوظاً، فالمعنى حيثُ نهي عن إعمال [ق ١٢٣] المَطِيِّ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) (ك): «فمقتضاه»، وفي هامشها: «فمعناه»، كذا في الأصل على هامشه «اهـ أبو إسماعيل يوسف حسين».

(٣) (ف، ك): «شد الرحال». وعبارة: «المطي... الثلاثة» سقطت من (ف).

(٤) الأصل: «المنفي» والمثبت من (ب).

(٥) «المنفي... العموم» سقط من (ف، ك).

(٦) (ف، ك، ط): «حيثُ».

وشدَّ الرَّحَالُ إلى غير المساجد الثلاثة؛ إذ المقرَّر عند عامة الأصوليين أن النهي عن الشيء قاضٍ بتحريمه أو كراهته، على حسب مقتضى الأدلة. فهذا وجه متمسك من قال بعدم جواز القصر في هذا السفر؛ لكونه منهياً عنه^(١).

وممن^(٢) قال بحرمة: الشيخ الإمام أبو محمد الجويني من الشافعية، والشيخ الإمام أبو الوفاء بن عقيل من الحنابلة، وهو الذي أشار القاضي عياض - من المالكية - إلى اختياره.

وما جاء من الأحاديث في استحباب زيارة القبور؛ فمحمول^(٣) على ما لم يكن فيه شدُّ رَحْلٍ وإعمالٌ مطيٍّ، جمعاً بينهما.

ويحتمل أن يقال: لا يصلح أن يكون غير حديث: «لا تُشدُّ الرَّحَالُ» معارضاً، لعدم مساواته إياه في الدَّرَجَة؛ لكونه من أعلى أقسام الصحيح. والله تعالى أعلم.

وقد بلغ^(٤) أنه زُرِّي وضيق على المجيب، وهذا أمر يحارُّ فيه اللبيب، ويتعجَّب منه الأريب، ويقعُّ به في شكٍّ مريب! فإنَّ جوابه في هذه المسألة قاضٍ بذكر خلاف العلماء، وليس حاكماً بالغض من الصالحين والأنبياء. فإنَّ الأخذ بمقتضى كلامه - صلوات الله وسلامه عليه - في الحديث المتفق

(١) «في هذا... عنه» سقط من (ب).

(٢) الأصل: «ومن».

(٣) (ف): «فمحمولة».

(٤) كذا في الأصول عدا (ف): «بلغني».

على رَفَعِهِ^(١) إليه: هو الغاية القصوى في تتبع أوامره ونواهيه، والعدول عن ذلك محذور، وذلك مما لا مَرِيَّةَ فيه.

وإذا كان كذلك؛ فأَيُّ حرج على من سُئِلَ عن مسألة، فذكر فيها خلاف الفقهاء، ومال فيها إلى بعض أقوال^(٢) العلماء؟! فَإِنَّ الأمر لم يزل كذلك على مرِّ العصور، وتعاقب الدُّهور.

وهل ذلك محمول من القادح إِلَّا على امتطاء نضو^(٣) الهوى، المفضي بصاحبه إلى التَّوى، فَإِنَّ من يُقْتَبَسَ من فوائده، ويُلتَقَطَ من فرائده، لتحقيق بالتعظيم، وخليقٌ بالتكريم، ممن له الفهم السليم، والدَّهن المستقيم. وهل حكمُ المُظَاهِرِ عليه في الظاهر، إِلَّا كما قيل في المثل السائر، وقول الشاعر: «الشعير يُؤْكَل وَيُذَمُّ»^(٤).

جزى بنوه أبا الغيلان عن كِبَرٍ وحُسن فعلٍ كما يُجْزَى سِنَمَارٌ^(٥)

[وغيره]^(٦):

(١) (ف): «صحته رفعه»، (ك): «صحّة رفعه».

(٢) «الفقهاء... أقوال» سقط من (ب).

(٣) الأصل: «نصر»، (ف): «تصولد». وفي الهامش إشارة إلى نسخة: «لصهوه»، والمثبت من (ك). والنضو: المهزول.

(٤) «الشعير...» ليست في (ب).

(٥) الأصل: «سمنار». والبيت لسليط بن سعد. انظر «الأغاني»: (١٣٨/٢)، و«خزانة الأدب»: (٢٧٥/١).

(٦) من (ف). والبيتان لمالك بن أسماء، انظر «البيان والتبيين»: (١٤٧/١)، و«الأغاني»:
(٢٣٨/١٧).

وحديث ألذه، هو ممّا يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وزنا
منطقٌ رائع^(١) وتلحنُ أحيا نأ، وخيرُ الحديث ما كان لحنا

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]. وقال
تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ۖ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١]. وقال تعالى: ﴿وَلَيْسُ الضُّرُّ بِاللَّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ ۖ إِنَّ
اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

ولولا خشية الملالة لما نكبتُ عن الإطالة. نسأل الله الكريم أن يسلك
بنا وبكم سُبُل^(٢) الهداية، وأن يجنّبنا وإياكم مسلك الغواية، إنه على كلّ
شيء قدير، وبالإجابة جدير، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى^(٣) ونعم
النصير.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلوات الله وسلامه على سيّد المرسلين.
محمد النبي وآله الطاهرين، وأصحابه الكرام المنتجبين^(٤).

(١) (ف، ك): «أربع» خطأ. والرواية: «صائب».

(٢) (ف، ك، ط): «سبيل».

(٣) «نعم المولى» ليست في (ف، ك، ط). وفي (ب): «وهو حسبنا».

(٤) (ف، ك، ط): «المنتخبين».

هذا جواب الشيخ الإمام العلامة جمال الدين يوسف بن
عبد المحمود بن عبد السلام ابن البتي الحنبلي^(١) رحمه الله^(٢). ومن
خطه نقلت^(٣).



(١) توفي في شوال سنة (٧٢٦هـ). ترجمته في «الذيل على طبقات الحنابلة»:
(٤٦٣/٤).

(٢) بعده في (ف، ك، ط): «قال المؤلف...».

(٣) بعده في (ف، ك، ط) جواب أحد علماء الشام من المالكية، وهو في الأصل و (ب)
مقدم قبل جواب ابن البتي الحنبلي.

ووقفتُ على كتاب وَرَدَ مع أجوبة أهل بغداد، وصورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ناصر الملة الإسلامية، ومُعِزُّ الشريعة المحمدية، بدوام أيام الدولة المباركة السلطانية، المالكية^(١) الناصرية، ألبسها الله تعالى لباس العزِّ المقرون بالدوام، وحلَّها بحِلَّةِ النَّصْرِ المستمرِّ بمرور الليالي والأيام. والصلاة والسلام على النبي المبعوث إلى جميع الأنام، وعلى آله البرَّة الكرام.

اللهم إنَّ بابك لم يزل مفتوحًا للسائلين، ورِفْدُكَ ما بَرِحَ مبدولًا للوافدين، مَنْ عَوَّدته مسألتك وحدك، لم يسأل أحدًا سواك. ومن مَنْحَتِهِ منائح رِفْدِكَ، لم يَقْضَ على غيرك، ولم يَحْتَمِ إِلَّا بِحِمَاكَ. أنت الربُّ العظيم الكريم الأكرم. قَصْدُ بابٍ غيرك على عبادك محرَّم، أنت الذي لا إله غيرك، ولا معبود سواك، عزَّ جارك، وجلَّ ثناؤك، وتقدَّست أسماؤك، وعَظُمَ بلاؤك، ولا إله غيرك.

لم^(٢) تزل سُتَّتُكَ في خَلْقِكَ جاريةً [ق١٢٧] بامتحان أوليائك وأحبائك^(٣)، تفضُّلاً منك عليهم، وإحساناً من لدنك إليهم، ليزدادوا لك في جميع الحالات ذِكْرًا، ولاتَّعِمَّكَ في جميع التقلُّبات شكرًا. ولكنَّ أكثر الناس

(١) (ب): «الملكية».

(٢) (ف، ك): «ولم».

(٣) (ف): «وأحبائك».

لا يعلمون. ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾
[العنكبوت: ٤٣].

اللهم وأنت العالم الذي لا يُعَلَّم، وأنت الكريم الذي لا يُبَحَّل^(١)، قد علمت يا عالم السِّرِّ والعَلَانِيَةِ، أَنَّ قلوبنا لم تنزل ترفع إخلاص الدعاء صادقة، وألستنا في حالتي السِّرِّ والعَلَانِيَةِ ناطقة= أن تسعفنا بإمداد هذه الدولة المباركة الميمونة السلطانية الناصرية بمزيد العلاء والرفعة والتمكين، وأن تحقِّق آمالنا فيها بإعلاء الكلمة، ففي^(٢) ذلك رفع قواعد دعائم الدين، وقمع^(٣) مكاييد الملحدين؛ لأنَّها الدولة التي برئت من غشيان الجَنَفِ والحيفِ، وسَلِمَت من طغيان القلم والسَّيفِ.

والذي تنطوي عليه ضمائر المسلمين، وتشتمل عليه سرائر المؤمنين: أَنَّ السلطان الملك الناصر للدين، ممن قال فيه ربُّ العالمين، وإله السماوات والأرضين - الذي بتمكينه في أرضه^(٤) حصل التمكينُ لملوك الأرض، وعظماء السلاطين - في كتابه العزيز الذي يُتْلَى، فمن شاء فليَتَدَبَّرْ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]. وهو ممن مكَّنه الله في الأرض تمكينًا، يقينًا لا ظنًّا.

(١) (ب): «اللهم أنت الله». (ف، ك): «تعلم... تبخل».

(٢) (ف، ك، ط): «في».

(٣) (ب): «ورفع».

(٤) «في أرضه» ليس في (ب).

وهو مِمَّنْ يُعْنَى بقوله (١) تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

والذي عَهَدَ (٢) المسلمون، وتعوَّده المؤمنون، من المراحم الكريمة، والعواطف الرحيمة: إكرام أهل الدين، وإعظام علماء المسلمين.

والذي حَمَلَ على رفع هذه الأدعية الصريحة إلى الحضرة الشريفة - وإن كانت لم تزل مرفوعةً إلى الله سبحانه بالنية الصحيحة - قوله ﷺ: «الدينُ النَّصِيحةُ»، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتِهِمْ» (٣). وقوله ﷺ: «الأعمال بالنيات» (٤). وهذان الحديثان مشهوران بالصحة، مُستفاضان (٥) في الأمة.

ثم إن هذا الشيخ المعظم الجليل، والإمام المكرَّم النبيل، أُوحد الدهر، وفريد العصر، طراز المملكة الملكية، وعَلَم الدولة السلطانية، لو أَقْسَم مُقْسَم بالله القدير: إِنَّ هذا الإمام الكبير ليس له في عصره مماثل ولا

(١) «تمكيناً... بقوله» ليس في (ب). والآية في الأصل و(ب) إلى قوله: ﴿أَمْنًا﴾.

(٢) (ك): «عهد».

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٥) (ف، ك، ط): «ومستفيضان».

نظير= لكانت يمينه بَرَّةً غنية^(١) عن التكفير. وقد خلت من وجود مثله السبعُ الأقاليم، إلا هذا الإقليم، يوافق على ذلك كُلُّ منصفٍ جُبِلَ على الطبع السليم. ولست بالثناء عليه أطريه، بل لو أطنب مُطْنِبٌ في مدحه والثناء عليه، لما أتى على بعض الفضائل التي هي فيه. أحمد ابن تيمية، دُرَّةُ يتيمة^(٢) يُتنافس فيها، تُشْتَرَى ولا تباع، ليس في خزائن الملوك دُرَّةٌ تماثلها وتواخيها، انقطعت عن وجود مثله الأطماع.

لقد أَصَمَّ الأسماع، وأوهى المتبوعين والأتباع= سماعُ رفع أبي العباس - أحمد ابن تيمية - إلى القلاع، وليس يقع من مثله أمرٌ [ق١٢٨] يُنْقَمَ منه عليه، إلاَّ أن يكون أمراً قد بُسَّ^(٣) عليه، ونُسِبَ إلى ما لا يُنسَبُ مثله إليه. والتطويل على الحضرة العالية لا يليق، إن يكن في الدنيا قطبٌ فهو القطبُ على التحقيق.

قد نَصَبَ الله السلطان - أعلى الله شأنه - في هذا الزمان منصب يوسف الصديق صلى الله على نبينا وعليه، لما صرف الله وجوه أهل البلاد إليه، حين أمحَلَتِ البلاد^(٤)، واحتاج أهلها إلى القوت^(٥) المُدَّخَر لديه. والحاجةُ بالناس الآن إلى قوت الأرواح الرُّوحانية أعظم من حاجتهم في

(١) «مقسم» و«غنية» سقطت من (ب).

(٢) (ب): «يتيمة».

(٣) (ب): «أمرًا لبس»، (ف): «إلا أنه».

(٤) «حين أمحلت البلاد» سقط من (ب).

(٥) (ك): «الفوات» وفي هامشها: لعله القوت.

ذلك الزمان إلى طعم الجثث الجثمانية. وأقوات الأرواح^(١) المشار إليها^(٢)، لا خفاء أنها العلوم^(٣) الشريفة، والمعاني اللطيفة.

وقد كانت في بلاد المملكة السلطانية - حرسها الله تعالى - تُكال إلينا جُزَافًا بغير أثمان، مِنحَةً عظيمة من الله للسلطان، ونعمة جسيمة، إذ حصَّ بلاد مملكته، وإقليم دولته بما لا يوجد في غيرها من الأقاليم والبلدان، وقد كان وفد الوافدون من سائر الأمصار^(٤)؛ فوجدوا صاحب صُواع الملك قد رُفِعَ إلى القلاع، ومثل هذه المِيرة لا توجد في غير تلك البلاد لتُشترى أو تُباع، فصادف ذلك جَدْبَ الأرض ونواحيها، جَدْبًا أعطب أهاليها، حتَّى صاروا من شدة حاجتهم إلى الأقوات كالأموات.

والذي عَرَّضَ للملك بالتضييق على صاحب صُواعه مع شدة الحاجة إلى غذاء الأرواح، لعله لم يتحقَّق عنده أنَّ هذا الإمام من أكابر الأولياء، وأعيان أهل الصلاح، وهذه نزعة من نزغات الشيطان، قال الله سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

وأما إزراء بعض العلماء عليه في فتواه، وجوابه عن مسألة شدِّ الرِّحال

(١) «الروحانية... الأرواح» سقطت من (ف، ك، ط).

(٢) (ف، ك، ط): «المشار في ذلك الزمان إليها».

(٣) (ك، ط): «للعلوم».

(٤) (ب): «وقد كان الوافدون». (ف، ك، ط): «وكان قد وفد». إلى تلك الديار

فوجدوا...».

إلى القبور^(١)؛ فقد حُمِلَ جوابُ علماء هذه البلاد إلى نظرائهم من العلماء، وقُرْنائهم من الفضلاء، وكلُّهم أفتى أنَّ الصواب في الذي به أجاب.

والظاهر بين الأنام أنَّ إكرام هذا الإمام، ومعاملته بالتبجيل والاحترام؛ فيه من^(٢) قوام الملك، ونظام الدولة، وإعزاز الملة^(٣)، واستِجْلاب الدعاء، وكَبَتِ الأعداء، وإذلال أهل البدع والأهواء، وإحياء الأمة، وكشف الغُمة، ووفور الأجر، وعُلُوُّ الذِّكر، ورفع البأس، ونفع الناس^(٤). ولسانُ حال المسلمين تالي قول الكبير المتعال: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُرُجَ وَحَشَّنَا بُضْعَةَ مُرْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨].

والبضاعة المزجاة: هي هذه الأوراق المرقومة بالأقلام، والمِيرة المطلوبة: هي الإفراج عن شيخ الإسلام. والذي حَمَلَ على هذا الإقدام قوله عليه السلام^(٥): «الدينُ النصيحة» والسلام.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين^(٦)، وسلِّم تسليمًا. هذا آخر هذا الكتاب.

(١) بقية النسخ: «زيارة القبور».

(٢) (ف، ك، ط): «فيه قوام».

(٣) «وإعزاز الملة» ليست في (ب).

(٤) «ورفع البأس» ليست في (ب)، «ونفع الناس» ليست في (ف).

(٥) «قوله عليه السلام» ليست في (ب). وتقدم تخريج الحديث.

(٦) «ف، ك»: «الكرام».

(١) ووقفتُ على كتابٍ آخر، صورته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلامُ على سيّد المرسلين،
محمّد النبي وآله وصحبه أجمعين.

اللهم فكما أيّدت ملوك الإسلام، وولاة الأمور بالقوّة والأيد، وشيّدت
[ق١٢٩] لهم ذكراً، وجعلتهم للمقهور اللائذ بجنابهم ذخراً، وللمكسور
العائد بأكناف بابهم جبراً، فاشدّد اللهم منهم بحسن معونتك لهم أزراً،
وأعلّ لهم مجدّاً وارفح قدرّاً، وزدهم عزّاً، وزوّدهم على أعدائهم^(٢)
نصرّاً، وامنّهم توفيقاً مسدّداً، وتمكيناً مستمراً.

وبعد؛ فإنه لما قرع أسمع أهل البلاد المشرقيّة، والنواحي العراقية
التضييقُ على شيخ الإسلام، أبي العباس تقيّ الدين أحمد ابن تيمية - سلمه
الله - عَظُمَ ذلك على المسلمين، وشقَّ على ذوي الدين^(٣)، وارتفعت
رؤوس الملحدين، وطابت نفوس أهل الأهواء والمبتدعين.

ولما رأى علماء أهل هذه الناحية عَظُمَ هذه النازلة؛ من شماتة
أصحاب أهل البدع^(٤)، وأهل الأهواء، بأكابر الأفاضل وأئمة العلماء = أنهُوا

(١) قبله في (ف، ك، ط): «قال المؤلف...». وهذا الكتاب سقط برمته من (ب).

(٢) (ف، ك، ط): «أعدائكم».

(٣) (ف، ك، ط): «وشق عليهم».

(٤) (ف): «شماتة أصحاب البدع»، (ك، ط): «شماتة أهل...».

حال هذا الأمر الفظيع والقول^(١) الشنيع، إلى الحضرة الشريفة السلطانية - زادة الله شرفاً - وكتبوا أجوبتهم في تصويب ما أجاب به الشيخ - سلّمه الله - في فتاويه^(٢)، وذكروا من علمه وفضائله بعض ما هو فيه، وحملوا ذلك إلى بين يدي مولانا ملك الأمراء - أعزّ الله أنصاره وضاعف اقتداره - غيرة منهم على هذا الدين، ونصيحة للإسلام وأمراء المسلمين^(٣).

والآراء المولوية العالية أولى بالتقديم؛ لأنها ممنوحة بالهداية إلى الصراط المستقيم.

وأفضل الصلاة وأشرف^(٤) التسليم على النبي الأمي، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليمًا^(٥).

(١) (ف، ك، ط): «والأمر».

(٢) (ك، ط): «فتواه».

(٣) (ف، ك، ط): «المؤمنين».

(٤) «أشرف» ليست في (ف).

(٥) قال مرعي الكرمي في «الكواكب الدرية» (ص ١٧١ - ١٧٢) بعد ما ساق هذه الكتب: «والظاهر أن هذه الكتب لم تصل للسلطان الملك الناصر، إما لعدم من يوصلها، أو لموت الشيخ قبل وصولها، وإلا لظهر لها نتيجة، ولم أقف على ذلك. وهذه الأجوبة والكتب وصلت كلها إلى دمشق» اهـ.

ويضاف أيضًا ما قاله الذهبي في «الدرة اليتيمة - تكملة الجامع» (ص ٤٥) لما تكلم على علاقة الشيخ بالملك الناصر - الذي أخرجه من السجن لما تولى عام ٧٠٩، ثم هو الذي يأمر بسجنه سنة ٧٢٦ وقبلها - قال: «ولم يكن الشيخ من رجال الدولة، ولا سلك معهم تلك النواميس، فلم يعد السلطان يجتمع به...».

ثم إن الشيخ رحمه الله بقي مقيمًا بالقلعة سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا^(١)، ثم توفي إلى رحمة الله ورضوانه. وما برح في هذه المدة مُكِبًّا على العبادة والتلاوة، وتصنيف الكتب، والردُّ على المخالفين.

وكتب على تفسير القرآن العظيم جملةً كثيرة، تشتمل على نفائس^(٢) جليلة، ونكتٍ دقيقة، ومعانٍ لطيفة، وبيَّن في ذلك مواضع كثيرة أشكلت على خلقٍ من علماء أهل التفسير^(٣).

وكتب في المسألة التي حُجِسَ بسببها عدَّةٌ مجلِّدات. ومنها: كتاب في الردِّ على^(٤) الإخنائي، قاضي المالكية بمصر، تُعرف بـ «الإخنائية»^(٥).

ومنها: كتابٌ كبير حافل في الردِّ على بعض قضاة الشافعية^(٦). وأشياء كثيرة في هذا المعنى أيضًا.

(١) «وأيامًا» ليست في (ب).

(٢) (ب): «نفائس على».

(٣) انظر ما سبق (ص ٤٠).

(٤) بقية النسخ: «على ابن».

(٥) طبعت الإخنائية عدة مرات، منها بتصحيح الشيخ المعلمي، وآخرها بتحقيق أحمد العنزي - دار الخراز.

والإخنائي هو: محمد بن أبي بكر بن عيسى السعدي المصري المالكي، قاضي المالكية بالديار المصرية (ت ٧٥٠). انظر «أعيان العصر»: (٤/ ٣٦٢ - ٣٦٣) و«الدرر الكامنة»: (٣/ ٤٠٧ - ٤٠٨).

(٦) لعله يعني «الزملكانية» وسيأتي ذكر الشيخ لها قريبًا (ص ٤٤٠).

[وفاة الشيخ عبد الله ابن تيمية^(١) أخي الشيخ]

وفي هذه المدة التي كان الشيخ فيها بالقلعة توفي أخوه الشيخ الإمام^(٢) العلامة البار، الحافظ الزاهد^(٣) الورع، جمال الإسلام، شرف الدين أبو محمد عبد الله. توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وسبع مائة. وصُلِّيَ عليه ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق، وحُمِلَ إلى باب القلعة، فصُلِّيَ عليه مرّةً أخرى، وصُلِّيَ عليه أخوه^(٤)، وخُلِقَ من داخل القلعة، وكان الصوتُ بالتكبير يبلغهم^(٥)، وكثر البكاء في تلك الساعة، وكان وقتًا مشهودًا. ثم صُلِّيَ عليه مرّةً ثالثة ورابعةً، وحُمِلَ على الرؤوس والأصابع إلى مقبرة الصوفية، فدُفِنَ بها. وحضر جنازته جمعٌ كثير، وعالم عظيم، وكثر الشاء والتأسف [ق ١٣٠] عليه.

وكان - رحمه الله - صاحب صدق وإخلاص، قانعًا باليسير، شريف النفس، شجاعًا مقدامًا مجاهدًا، بارعًا في الفقه، إمامًا في النحو، مستحضرًا التراجم السلف ووفياتهم، له في ذلك يدٌ طويلة، عالمًا بالتواريخ المتقدمة والمتأخرة. وكان - رحمه الله - شديد الخوف والشفقة على أخيه شيخ الإسلام.

(١) توفي سنة (٧٢٧). ترجمته في «أعيان العصر»: (٢/ ٦٩٢)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»: (٤/ ٤٧٧)، و«الدرر الكامنة»: (٢/ ٢٦٦).

(٢) «الشيخ» ليست في (ب)، و (ف، ك، ط): زيادة «العالم».

(٣) بعده في (ب): «العابد».

(٤) بقية النسخ: «أخواه».

(٥) (ف، ك، ط): «يلغهما».

وكان يخرج من بيته ليلاً، ويرجع إليه ليلاً، ولا يجلس في مكان معين، بحيث يُقصد فيه، ولكنه^(١) يأوي إلى المساجد المهجورة، والأماكن التي ليست بمشهورة.

وكان كثير العبادة والتأله، والمراقبة والخوف من الله. ولم يزل على ذلك إلى حين مرضه ووفاته.

ومولده في اليوم الحادي عشر من المحرم سنة ست وستين وستمائة بحران. وسمع من [ابن] أبي^(٢) اليسر، والجمال عبد الرحمن البغدادي، وابن الصيرفي، والشيخ شمس الدين، وابن البخاري، وخلق كثير. وحدث وسمع الكتب الكبار.

وقد سُئل عنه الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني، فقال: هو بارع في فنون عديدة؛ من الفقه، والنحو، والأصول، ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم، حسن العبادة^(٣)، قوي في دينه، جيد التفقه، مُستحضر^(٤) لمذهبه استحضاراً جيّداً، مليح البحث^(٥)، صحيح الذهن، قوي الفهم.

(١) (ف): «ولكنه كان».

(٢) الأصل: «من أبي اليسر»، (ب): «من ابن اليسر». والإصلاح من بقية النسخ، وقد سبق على الصواب في أول الكتاب.

(٣) تحتمل في الأصل: «العبارة».

(٤) (ف، ك): «مستحضراً».

(٥) «جيد... البحث» سقط من (ب).

قلتُ: وما زال الشيخُ تقيُّ الدين - رحمه الله - في هذه المدةَ معظَّمًا
مكرَّمًا، يُكرمه نقيبُ القلعة ونائبها إكرامًا كثيرًا، ويستعرضان^(١) حوائجه
ويبالغان في قضائها.

وكان ما صنَّفه في هذه المدة قد خرج بعضُه من عنده، وكتبه بعض
أصحابه، وظهر واشتهر^(٢)، فلما كان قبل وفاته بأشهر ورَدَ مرسومٌ^(٣) بإخراج
ما عنده كلُّه، ولم يبقَ عنده كتابٌ ولا ورقة، ولا دَوَاةٌ ولا قلم. وكان بعد ذلك
إذا كتب ورقةً إلى بعض أصحابه، كتبها^(٤) بفحم. وقد رأيتُ أوراقًا عدَّةَ بعثها
إلى أصحابه، وبعضها مكتوبٌ بفحم. منها ورقةٌ يقول فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٥). نحن والله الحمد والشكر في نعم
متزايدة متوفِّرة، وجميعُ ما يفعله الله فيه نصر الإسلام، وهو من نعم الله
العظام. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ، بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَكَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]. فَإِنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَعْمَلَ حَزْبَهُ فِي إِفْسَادِ دِينِ اللَّهِ،
الذي بعث به رُسُلَه، وأنزل به^(٦) كُتُبَه.

(١) الأصل و (ب): «ويستعرضا».

(٢) «ظهر» ليست في (ب)، (ك): «واشتهر وظهر».

(٣) (ك، ط): «مرسوم السلطان».

(٤) (ف، ك): «يكتبها».

(٥) (ب): «أوراقًا عدة وبعضها. . . يقول فيها: سلام الله عليكم ورحمته. . .».

(٦) «به» ليست في (ك، ط).

ومن سنة الله: أنه إذا أراد إظهار دينه، أقام من يُعارضه^(١)، فيُحِقُّ الحقَّ بكلماته، ويقذفُ بالحقِّ على الباطل فيدمغُه فإذا هو زاهق.

والذي سعى فيه حزبُ الشيطان لم يكن مخالفةً لشرع محمد ﷺ وحده، بل مخالفةً لدين جميع المرسلين، إبراهيم وموسى والمسيح، ومحمد خاتم النبيين صلى الله عليهم أجمعين.

وكانوا قد سعوا في أن لا يظهر من جهة حزب الله ورسوله خطابٌ ولا كتاب، وجزعوا من إظهار^(٢) «الإختائية»، فاستعملهم الله تعالى حتى أظهرُوا أضعافَ ذلك وأعظم، وألزمهم بتفتيشه [ق١٣١] ومطالعة، ومقصودُهم إظهار عيوبه وما يحتجون به، فلم يجدوا فيه إلا ما هو حُجَّةٌ عليهم، وظهر لهم جهلُهم وكذبُهم وعجزُهم، وشاع^(٣) هذا في الأرض، وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله، ولم يمكنهم أن يُظهروا علينا فيه عيبًا في الشرع والدين، غايةً^(٤) ما عندهم: أنه خُولِفَ مرسومُ بعضِ المخلوقين، والمخلوقُ - كائنًا من كان - إذا خالفَ أمرَ الله ورسوله، لم يُجَبْ، بل^(٥) ولا يجوز طاعته في مخالفة أمر الله ورسوله باتفاق المسلمين.

وقول القائل: «إنه يُظهِرُ البدع»، كلامٌ يَظْهَرُ فساده لكلٌ مستبصر، ويعلم أن الأمر بالعكس، فإنَّ الذي يُظهر البدعة، إما أن يكون لعدم علمه

(١) (ب): «يفارقه».

(٢) (ف، ك، ط): «ظهور».

(٣) (ب): «وكذبهم شاع».

(٤) بقية النسخ: «بل غاية».

(٥) ليست في (ب).

بسنة الرسول، أو لكونه له غرض وهوى يخالف ذلك، وهو أولى بالجهل بسنة الرسول، واتباع هواهم بغير هدى من الله ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ [الفصل: ٥٠]، ممن هو (١) أعلم بسنة الرسول منهم، وأبعد عن الهوى والغرض في مخالفتها ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الباقية: ١٨-١٩].

وهذه قضية كبيرة لها شأن عظيم، وليعلمن نبأه بعد حين.

ثم ذكر الشيخ في الورقة كلاماً، لا يمكن قراءة جميعه، لانطماسه. وقال بعده:

وكانوا يطلبون تمام «الإخائية»، فعندهم ما يُطْمِئهم أضعافها، وأقوى فقهاً منها، وأشدَّ مخالفة لأغراضهم. فإن «الملكانية» (٢) قد بُيِّنَ فيها من نحو خمسين وجهاً أن ما حُكِمَ به ورُسِمَ به مخالفٌ لإجماع المسلمين، وما فعلوه - لو كان ممن يعرف ما جاء به الرسول، يتعمد (٣) مخالفته - لكان كُفْراً وردّةً عن الإسلام؛ لكنهم جهال دخلوا في شيء ما كانوا يعرفونه، ولا ظنوا أنه يظهر منه أن السلطنة تخالف مرادهم، والأمر أعظم

(١) (ب): «هم».

(٢) لعل ما في «مجموع الفتاوى»: (٢٧/ ٢٩٠ - ٣١٣) مختصر منها، ففي أولها: «فصل في الجواب عما كتب على نسخة جواب الفتيا... قد بسطت في غير هذا الموضع، وهي خمسون وجهاً...».

(٣) (ب): «ويتعمد».

مما ظهر لكم، ونحن والله الحمد على عظيم الجهاد في سبيله.

ثم ذكر كلامًا وقال: بل جهادنا في هذا مثل^(١) جهادنا يوم قزان والجبليّة، والجهمية والاتحادية^(٢)، وأمثال ذلك. وذلك من أعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ومنها ورقة قال فيها:

ونحن والله الحمد والشكر في نِعَم عظيمة تتزايد كلَّ يوم، ويُجَدِّد الله تعالى من نعمه نعمًا أخرى، وخروج الكتب كان من أعظم النعم، فإنِّي كنت حريصًا على خروج شيء منها، ليقفوا^(٣) عليه، وهم كرهوا خروج «الإخنائية»، فاستعملهم الله في إخراج الجميع، وإلزام المنازعين بالوقوف عليه، وبهذا يظهر ما أرسل الله به رُسُلَه^(٤) من الهدى ودين الحق.

فإنَّ هذه المسائل كانت^(٥) خفيّة على أكثر الناس، فإذا ظهرت لمن كان قصده الحقّ هداه الله، ومن كان قصده الباطل قامت عليه حُجّةُ الله، واستحقَّ^(٦) أن يُذَلَّه الله ويُخزّيه.

(١) الأصل و(ب): «ثم».

(٢) (ك، ط): «قازان». و(ب): «الاتحادية والجهمية».

(٣) (ف، ك، ط): «لتقفوا».

(٤) (ف، ك): «رسوله».

(٥) ليست في (ب).

(٦) (ف، ك، ط): «أو استحق».

وما كتبتُ شيئاً من هذا ليُكتبَ عن أحد^(١) ولو كان مُبغِضاً. والأوراق التي فيها جواباتكم غُسلت. وأنا طيّبٌ، وعيناى طيبتان أطيب مما كانت^(٢)، ونحنُ في نعمة عظيمة لا تُحصَى ولا تُعدُّ، والحمد لله^(٣) حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

ثم ذكر كلاماً... وقال:

وكلُّ ما يقضيه الله فيه الخير والرحمة^(٤) ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]. ولا يدخلُ على أحدٍ ضررٌ إلا من ذنوبه ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]. فالعبد عليه أن يحمد الله تعالى ويشكره^(٥) دائماً على كلِّ حال، ويستغفر من ذنوبه، فالشكر يوجبُ المزيدَ من النعم، والاستغفار يدفعُ النقم، ولا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له «إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»^(٦).

(١) (ف): «إليكم عن واحد».

(٢) (ف، ك، ط): «أطيب ما»، (ب): «مما كنت».

(٣) (ف، ك، ط): «في نعم»، (ب): «فلله الحمد».

(٤) (ف، ك) زيادة: «والحكمة».

(٥) (ف، ك، ط): «يشكر الله ويحمده».

(٦) «إن أصابته... خيراً له» ليست في (ب).

وهذه الورقة كتبها الشيخ وأرسلها^(١) بعد خروج الكتب من عنده بأكثر من ثلاثة أشهر، في شهر شوال، قبل وفاته بنحو شهر ونصف. ولما أُخرج ما عنده من الكتب والأوراق، حُمِلَ إلى القاضي علاء الدين القانوني، وجُعِلَ تحت يده في المدرسة العادلية^(٢). وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين.

وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة. انتهى في آخر ختمة إلى آخر (اقتربت)^(٣): ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]. ثم كُملت عليه بعد وفاته وهو مُسَجَّى^(٤).

كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء، يختم^(٥) في عشرة أيام. هكذا أخبرني أخوه زين الدين.

وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوماً، وأكثر الناس ما علموا بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعيه^(٦)، فاشتدَّ التأسفُ عليه، وكثُر البكاء والحزن،

(١) ليست في (ب).

(٢) انظر ما سبق في تفصيل ما آلت إليه الكتب (ص ٤١).

(٣) (ف، ك، ط): «اقتربت الساعة».

(٤) الذي في «اختيارات شيخ الإسلام» (ص ١٤٦) أن القراءة على الميت بدعة، ولا ينتفع بها بعد موته، بخلاف القراءة على المحتضر.

(٥) (ف): «ويختم».

(٦) الأصل: «بغته». والمثبت من المصادر، وانظر «الدرة اليتيمة - تكملة الجامع» (ص ٤٩).

ودخل إليه أقاربه وأصحابه، وازدحم الخلقُ على باب القلعة والطرقات، وامتلاً جامعُ دمشق، وصلّوا عليه، وحُمِلَ على الرؤوس - رحمه الله ورضي عنه -.

قال الشيخ علّم الدين^(١): وفي ليلة الاثنين العشرين^(٢) من ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، توفّي الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، الحافظ الزاهد، القدوة، شيخ الإسلام، تقيّ الدين أبو^(٣) العباس أحمد ابن شيخنا الإمام المفتي، شهاب الدين، أبي المحاسن عبد الحليم، ابن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات، عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني، ثم الدمشقي، بقلعة دمشق، في القاعة^(٤) التي كان محبوباً فيها.

وحضر جمعٌ كثير^(٥) إلى القلعة، فأذنَ لهم في الدخول، وجلس جماعةٌ عنده^(٦) قبل الغسل، وقرأوا القرآن، وتبرّكوا برؤيته وتقبيله، ثم انصرفوا^(٧).

(١) في تاريخه «المقتفي لتاريخ أبي شامة» لكن القسم المطبوع منه إلى سنة (٧٢١). وقد

نقل كلامه أيضًا ابن كثير في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٢٩٥ - ٢٩٩) وغيره.

(٢) (ك): «لعشرين»، وسقطت من (ب).

(٣) الأصل: «أبي».

(٤) «في القاعة» ليست في (ف، ك، ط).

(٥) «كثير» ليست في (ف، ك، ط).

(٦) ليست في (ك، ط).

(٧) «وحضر... انصرفوا» ليست في (ف).

واقْتَصِرَ على من يُعَسَّلُهُ وَيُعِينُ في غسله، فلما فرغ من ذلك أُخرج وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وامتلاً الجامع وصحنه، والكلاسة، وبابُ البريد، وبابُ الساعات إلى اللبادين والفؤارة^(١).

وحضرت الجنازةُ في الساعة الرابعة من النهار أو نحو [١٣٣] ذلك، ووُضِعَتْ في الجامع، والجُنْدُ يحفظونها من الناس من شدة الزحام، وصُلِّيَ عليه - أولاً - بالقلعة. تقدّم في الصلاة عليه الشيخُ محمد بن تمام^(٢). ثم صُلِّيَ عليه بجامع دمشق، عقيب صلاة الظهر، وحُمِلَ من باب البريد، واشتدَّ الزحام، وألقى الناسُ على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرُّك^(٣). وصارَ النعشُ على الرؤوس، تارةً يتقدّم وتارةً يتأخّر. وخرج الناسُ من الجامع من أبوابه كلّها من شدة الزحام. وكلُّ بابٍ أعظم زحمة من الآخر!

ثم خرج الناسُ من أبواب البلد جميعها من شدة الزحام، لكن كان المعظم من الأبواب الأربعة: باب الفرج - الذي خَرَجَتْ^(٤) منه الجنازة - ومن باب الفرديس، ومن باب النصر، وباب الجابية. وعظّم الأمر بسوق الخيل^(٥)، وتقدّم في الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين عبد الرحمن،

(١) (ب): «وإلى الفؤارة».

(٢) من العلماء الزهاد (ت ٧٤١). انظر: «أعيان العصر» (٤/ ٢٧٢) «الدرر الكامنة» (٣/ ٣١١).

(٣) هذا من التبرك الممنوع الذي كان الشيخ رحمه الله ينهى عنه.

وكذلك ما سيأتي ذكره من مبالغات العامة عند غسل جنازته وتشيعها.

(٤) (ف، ك): «أخرجت».

(٥) «وعظم... الخيل» سقط من (ب).

وَحُمِلَ إِلَى مَقْبَرَةِ الصُّوفِيَّةِ، فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَخِيهِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ (١) - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - . وَكَانَ دَفْنُهُ وَقْتُ الْعَصْرِ أَوْ قَبْلَهَا بَيَسِيرَ .

وَعَلَّقَ النَّاسُ حَوَانِيَتَهُمْ، وَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْحُضُورِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، أَوْ مَنْ عَجَزَ لِلزَّحَامِ (٢) .

وَحَضَرَهَا نِسَاءٌ كَثِيرٌ (٣) بِحَيْثُ حُزِرُوا بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَمَّا الرِّجَالُ فَحُزِرُوا بِسِتِينَ أَلْفًا وَأَكْثَرَ إِلَى مَائَتِي أَلْفٍ . وَشَرِبَ جَمَاعَةُ الْمَاءِ (٤) الَّذِي فَضَلَ مِنْ غَسَلِهِ . وَاقْتَسَمَ جَمَاعَةُ بَقِيَّةِ السِّدْرِ الَّذِي غُسِّلَ بِهِ .

وَقِيلَ : إِنَّ الطَّاقِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ دُفِعَ فِيهَا خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ . وَقِيلَ : إِنَّ الْخِيْطَ الَّذِي فِيهِ الزَّبَقُ، الَّذِي كَانَ فِي عُنُقِهِ بِسَبَبِ الْقَمَلِ، دُفِعَ فِيهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ دِرْهَمًا . وَحَصَلَ فِي الْجَنَازَةِ ضَجِيجٌ وَبَكَاءٌ وَتَضَرُّعٌ . وَخُتِمَتْ لَهُ خَتَمٌ كَثِيرَةٌ بِالصَّالِحِيَّةِ وَالْبَلَدِ، وَتَرَدَّدَ النَّاسُ إِلَى قَبْرِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً (٥) لَيْلًا وَنَهَارًا، وَرُئِيَ لَهُ مَنَامَاتٌ كَثِيرَةٌ صَالِحَةٌ، وَرثَاهُ جَمَاعَةُ بِقِصَائِدِ جَمَّةٍ .

وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عَاشِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، بِحَرَّانَ، سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَسَمِائَةٍ .

(١) وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ (٧٢٧)، انْظُرْ مَا سَبَقَ (ص ٤٣٨) .

(٢) لَيْسَتْ فِي (ب) .

(٣) (ف، ك) : «كثيرون» .

(٤) (ب) : «من الماء» .

(٥) «أَيَّامًا كَثِيرَةً» لَيْسَتْ فِي (ب) .

وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير، فسمع الحديث من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليُسْر، وابن عَبدٍ، والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، والشيخ جمال الدين ابن الصيرفي، ومجد الدين ابن عساكر، والشيخ جمال الدين البغدادي، والنَّجيب المَقْداد، [و] ابن أبي الخير، وابن علَّان، وأبي بكر الهروي^(١)، والكمال عبد الرحيم، والفخر عليّ، وابن شيبان، والشرف ابن القوَّاس، وزينب بنت مكيّ، وخلق كثير.

وقرأ بنفسه الكثير، وطلب الحديث، وكتب الطُّباق والأُتبات، ولازم السماعَ بنفسه مُدَّةَ سنين، واشتغل بالعلوم.

وكان ذكيًّا، كثير المحفوظ. فصار إمامًا في التفسير وما يتعلَّق به، عارفًا بالفقه، واختلاف العلماء، والأصليين^(٢)، والنحو واللغة، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية. وما تكلم معه فاضل في فنٍّ^(٣) إلا وظنَّ ذلك^(٤) الفنَّ فنَّه، ورآه عارفًا به متقنًا له.

وأما الحديث؛ فكان حافظًا له^(٥)، مميزًا بين صحيحه وسقيمه، عارفًا برجاله، [متضلِّعًا من ذلك]^(٦).

(١) (ب): «القروي». وفي بعض نسخ «البداية والنهاية»: «ابن أبي بكر...».

(٢) الأصل: «الأصوليين».

(٣) عند ابن كثير: «في فنٍّ من الفنون العلمية».

(٤) (ب، ف، ك): «إلا ظنَّ أن ذلك».

(٥) عند ابن كثير: «متنًّا وإسنادًا».

(٦) من باقي النسخ وابن كثير.

وله تصانيف كثيرة، وتعاليق مفيدة في الفروع والأصول. كَمَّلَ^(١) منها جملةً، ويُبَيِّضُ وكُتِبَتْ عنه، وجملة كبيرة^(٢) لم يكملها، وجملة [ق ١٣٤] كَمَّلَها ولكن لم تُبَيِّضْ.

وأثنى عليه وعلى فضائله جماعة من علماء عصره، مثل القاضي الخُوِّي^(٣)، وابن دقيق العيد، وابن النحاس، وابن الزمِّلَكَاني، وغيرهم. ووجدتُ بخطَّ الشيخ كمال^(٤) الدين ابن الزمِّلَكَاني أنه اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها. وأنَّ له اليد الطُّولى في حُسْنِ التصنيف^(٥)، وجودة العبارة، والترتيب والتقسيم والتبيين. وكتب على تصنيف له هذه الأبيات الثلاثة من نظمه، وهي:

ماذا يقول الواصفون له	وصفاته جلَّت عن الحَضَر
هو حُجَّةٌ لله قاهرةٌ	هو بينا أعجوبة الدهر
هو آيةٌ في الخلق ^(٦) ظاهرة	أنوارها أُرَبَّت على الفَجْرِ

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة.

(١) ليست في (ب).

(٢) (ف، ك): «كثيرة».

(٣) (ك): «الخوي».

(٤) تحرف في الأصل، و(ب، ك، ط) إلى «جمال»، والمثبت من (ف) ومصادر الترجمة، وقد تقدمت ترجمة ابن الزمِّلَكَاني (ص ١٣ - ١٤) وأبياته هذه.

(٥) «على... التصنيف» ليست في (ب).

(٦) (ك، ط): «آية للخلق».

وكان بيني وبينه صُحبة ومودة^(١) من الصُّغَر، وسماع الحديث والطلب من نحو خمسين سنة. وله فضائل كثيرة. وأسماء مصنفاته، وسيرته، وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة، وحبسه مرات، وأحواله = لا يحتمل ذكر جميعها هذا الكتاب. ولما مات كنت غائباً عن دمشق بطريق الحجاز الشريف، وبلغنا خبره بعد موته بأكثر من خمسين يوماً لما وصلنا إلى تبوك، وحصل التأسف لفقدته - رحمه الله تعالى -.

قلت: وقد قيل: إن الخلق الذين حضروا جنازة الشيخ كانوا أزيد مما دُكر^(٢).

ومن الجنازات العظيمة في الإسلام: جنازة الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فإن الذين حضروه، وصلوا عليه، كانوا أكثر من ألف ألف إنسان^(٣).

(١) (ف، ك، ط): «مودة وصُحبة». والقائل هو الحافظ علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩هـ) فإن الكلام ما زال له. وانظر «معجم سماعات البرزالي - ضمن الجامع» (ص ٢١٢ - ٢٢٣) وفيه توافقه ابن تيمية والبرزالي والمزي في السماع على الشيوخ سنة (٦٨٠هـ) رحم الله الجميع.

(٢) (ب): «ذكروا».

(٣) قال ابن كثير معلقاً في «البداية والنهاية»: (٢٩٩/١٨): «ولا شك أن جنازة الإمام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك. والشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببلده دمشق، وأهلها لا يعشرون أهل بغداد كثرة، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي انتهوا إليها، هذا مع أنه مات بالقلعة مسجوناً من جهة السلطان، وكثير من الفقهاء يذكرون عنه أشياء كثيرة مما ينفر منه أهل الأديان» اهـ.

وقد قال الإمام أبو عثمان الصابوني: سمعتُ أبا عبد الرحمن السُّلَمي يقول: حضرتُ جنازةَ أبي الفتح القَوَّاس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني، فلما بلغ إلى ذلك الجمع الكبير أقبل علينا وقال: سمعتُ أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ أبي يقول: قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز^(١).

قال أبو عبد الرحمن على إثر هذه الحكاية: إِنَّهُ حَزَرَ^(٢) الحَزَّارون المصلين على جنازة أحمد، فبلغ العددُ بحَزْرهم ألف ألفٍ وسبعمائة ألف، سوى الذين كانوا في السفن.

وقد وُجِدَ بخطَّ الشيخ أبياتٌ، قالها بالقلعة، وهي^(٣):

أنا الفقيرُ إلى ربِّ السموات	أنا المسيكين ^(٤) في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي	والخير إن جاءنا من عنده ياتي
لا أستطيع لنفسي جلبَ منفعةٍ	ولا عن النفس في دفع ^(٥) المضرات
وليس لي دونه مولى يُدَبِّرني	ولا شفيعٌ إلى ربِّ البريّات ^(٦)

(١) (ف، ك، ط): «يوم الجنائز». وانظر «سير النبلاء»: (١١ / ٣٤٠).

(٢) (ب): «حزوا».

(٣) الأبيات ذكرها أيضًا تلميذه ابن القيم في «مدارج السالكين»: (٢ / ٢٢٥). وقال: إنه بعث إليه في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطه، وعلى ظهرها أبيات بخطه من نظمه.

(٤) عامة الأصول: «المسكين» والتصحيح من (د).

(٥) الأصل: «جلب».

(٦) عند ابن القيم: «ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي».

إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا رَبِّ السَّمَاءِ^(١)، كما قد جا في الآيات
ولسْتُ أملك شيئاً دونه أبداً ولا شريكٌ أنا في بعض ذرّاتي
ولا ظهيرٌ له كَيْمَا أَعَاوَنَهُ^(٢) كما يكون لأرباب الولايات
والفقر لي وصفٌ ذاتي^(٣)، لازمٌ أبداً كما الغنى أبداً وصفٌ له ذاتي
[ق ١٣٥] وهذه الحال حال الخلق أجمعهم

وكلُّهم عنده عبدٌ له آتي
فمن بغى مطلباً من دون خالقه فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمدُ لله ملء الكون أجمعه ما كان فيه^(٤)، وما من بعده يأتي
ثم الصلاة على المختار من مُضَيَّر خير البرية من ماضٍ ومن آتي^(٥)
وله أيضاً عفا الله عنه:

إِنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا أَنْعَمَ يعجز الحضر عن العد لها
فله الحمدُ على أنعمه وله الحمدُ على الشكر لها

-
- (١) كذا في الأصل و (ك)، وفي (ب، ف، والمدارج): «إلى الشفيع» وإليها إشارة في هامش (ك). وفي هامش (ف) إشارة إلى ما في الأصل و (ك).
(٢) في أكثر نسخ «المدارج» الخطية: «كي أستعين به».
(٣) (ب): «والفقر وصف»، الأصل: «ذاتي»، (ب): «لذاتي».
(٤) (ك): «منه».
(٥) البيت الأخير لم يذكره ابن القيم. وليس هو من نظم شيخ الإسلام كما بينه ناظمه في نسخته التي بخطه (الكواكب الدراري - الظاهرية رقم ٥٩٧ - ق ٨٩).

[قصائد في مدح الشيخ وراثته]

وقد مدح الشيخ - رحمه الله - بقصائد كثيرة في حياته، ورثي بأكثر منها بعد مماته^(١).

فمن القصائد التي مدح بها: قصيدة نجم الدين إسحاق بن أبي بكر ابن ألمى التركي^(٢)، وهي:

ذَرَانِي مِنْ ذِكْرِي سُعَادٍ وَزِينِ	وَمِنْ نَدْبِ أَطْلَالِ اللَّوَى وَالْمُحَصَّبِ
وَمِنْ مَدْحِ آرَامٍ سَنَحْنُ بِرَامَةٍ	وَمِنْ غَزَلٍ فِي وَصْفِ سِرِّ وَرَبِّ
وَلَا تُتَشَدَّانِي غَيْرَ شَعْرٍ إِلَى الْعُلَا	يَظُلُّ اِزْتِيَا حَايَ زِدْهَيْنِي وَيُطْنَبُ ^(٣)
وَإِنْ أَنْتُمْ طَارَ حُتْمَانِي، فَلْيَكُنْ	حَدِيثُكُمَا فِي ذِكْرِ مَجْدٍ وَمَنْصَبِ
يَحُبُّ الْمَعَالِي ^(٤) ، لَا يَحُبُّ أَمَّ جُنْدُبِ	أَقْضِي لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
خُلِقْتَ امْرَأَةً جَلْدًا عَلَى حَمَلِي الْهَوَى	فَلَسْتُ أَبَالِي بِالْقَلَى وَالتَّجَنُّبِ
سِوَاءٍ أَرَى لِلْوَصْلِ ^(٥) تَعْرِضُ جُودِ	وَإِعْرَاضَ ظَبِي الْعَسِ الثَّغْرِ أَشْنَبِ
وَلَمْ أَصْبُ فِي عَصْرِ الشَّيْبَةِ وَالصَّبَا	فَهَلْ أَصْبُونُ كَهَلًا بِلَمَّةِ أَشْيَبِ
يُعْنَفْنِي فِي بُغْيَتِي رُتَبَ الْعُلَى	جَهَوْلٌ أَرَاهُ رَاكِبًا غَيْرَ مَرْكَبِي

(١) (ك، ط): «وفاته».

(٢) توفي (بعد ٧٢٠هـ). ترجمته في «المعجم المختص» (ص ٧٢)، والدرر الكامنة: (٣٥٧/١).

(٣) (ف): «ويطرب» وهو مناسب. وفي (ح): «ويطأبي».

(٤) (ك، ط): «الأعالي».

(٥) (ف): «الوصل».

له هَمَّةٌ دون الحضيضِ محلِّها
فلو كان ذا جهلٍ بسيطٍ عَذْرُتُهُ
يقول: علامَ اخترتَ مذهبَ أحمدٍ
وهل في ابنِ شَيَّانٍ مقالٌ لقائل
أليس الَّذي قد طار في الأرضِ ذِكْرُهُ
إمامُ الهدى، الدَّاعي إلى سُنَنِ الهُدَى
أتوا بِعَظِيمِ الإِفْكِ، وانتَصَرُوا له
وقالوا: كلامُ الله خلقٌ، وكذَّبوا
وأصَبَحَ أَهْلُ الْحَقِّ بَيْنَ مُعَاقِبِ
فقام بما يُوهي بُسِيرًا وَيَذْبُلًا
ولم يَنْتَه عَنْهُمْ، ولمَّا يَصُدَّهُ
إلى أن بدا الإسلامُ أْبْلَجَ ساطِعًا
وهَدَمَ مَنْ أركانهم كُلَّ شامِخٍ
ومزَّقهم أيدي سبا، ففترَّقَت
وأصحابُهُ أَهْلُ الهُدَى لا يَضُرُّهم

ولي هَمَّةٌ تسمو على كُلِّ كوكِبٍ
ولكنَّه يُسد لي بجهلٍ مرَّكِبٍ
فقلتُ له: إذ كان أَحْمَدَ مَذْهَبٍ
وهل فيه من طعنٍ لِصَاحِبِ مَضْرِبٍ؟
فطَبَّقَها ما بين شَرْقٍ ومَغْرِبٍ؟
وقد فاضتِ الأهواءُ من كُلِّ مُشْعَبٍ^(١)
بكلِّ مقالٍ بالدَّلِيلِ مُكَذِّبٍ
بما صحَّ نقلًا عن أَبِيٍّ وَمُصْعَبٍ^(٢)
وبَيْنَ مُعَدِّ لِأَذَى مُتَرَقِّبٍ
قِيَامَ هَزَبٍ لِلْفَرِيسَةِ^(٣) مُغْضَبٍ
عُقُوبَةُ ذِي ظَلَمٍ وَجَوْرٍ مُعَذِّبٍ
وَكَشَفَ عَنْ ظُلُمَائِهِمْ كُلَّ غَيْهَبٍ
ودَوَّخَ مَنْ شُجِعَانِهِمْ كُلَّ قَرْهَبٍ^(٤)
كتائبُهُم ما بَيْنَ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ
على دينهم طَعْنُ امرئٍ جاهلٍ غِيبِ

(١) (ب): «سنن التقى»، و(ك): «مسغب».

(٢) (ف، ك، ط): «خلقًا»، و(ب): «وابن مصعب».

(٣) الأصل: «للفرية».

(٤) الأصل: «شعانهم» خطأ. والقَرْهَب: الكبير الضخم.

هُمُ الظَّاهِرُونَ الْقَائِمُونَ بِدِينِهِمْ
لَنَا مِنْهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ أُمَّةٍ
فَأَيُّدُهُمْ رَبُّ الْعُلَا مِنْ عَصَابَةٍ
[ق١٣٦] وَقَدْ عَلِمَ الرَّحْمَنُ أَنَّ زَمَانَنَا
فَجَاءَ بِحَبِيرٍ عَالِمٍ مِنْ سَرَائِهِمْ^(١)
يُقِيمُ قَنَاةَ الدِّينِ بَعْدَ اغْوِجَاجِهَا^(٢)
فَذَاكَ فَتَى تَيْمِيَّةٍ، خَيْرٌ^(٣) سَيِّدٍ
عَلِيمٌ^(٤) بِأَدْوَاءِ النُّفُوسِ يَسُوسُهَا
بَعِيدٌ عَنِ^(٥) الْفَحْشَاءِ وَالْبَغْيِ وَالْأَذَى
يَغِيبُ، وَلَكِنْ عَنِ مَسَاوِ وَغِيَّةٍ
حَلِيمٌ كَرِيمٌ مُشْفِقٌ، يَبْدَأُ أَنَّهُ
يَرَى نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ
وَكَمْ قَدْ غَدَا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مُبْطَلًا

إِلَى الْحَشْرِ، لَمْ يَغْلِبْهُمْ ذُو تَغْلِبٍ
هُدَاةً إِلَى الْعَلْيَا، مَصَابِيحُ مَرْقَبٍ
لِإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ أَهْلٍ تَعَصَّبَ
تَشَعَّبَ فِيهِ الرَّأْيُ أَيَّ تَشَعُّبٍ
لِسَبْعِ مِئِينَ بَعْدَ هِجْرَةِ يَثْرِبٍ
وَيُنْقِذُهَا مِنْ قَبْضَةِ الْمُتَغَصَّبِ
نَجِيبٌ أَتَانَا مِنْ سُلَالَةٍ مُنْجِبٍ
بِحُكْمَتِهِ، فِعْلَ الطَّيِّبِ الْمُجَرَّبِ
قَرِيبٌ إِلَى أَهْلِ التُّقَى، ذُو تَحَبُّبٍ
وَعَنْ مَشْهَدِ الْإِحْسَانِ لَمْ يَتَغَيَّبِ
إِذَا لَمْ يُطْعَمْ فِي اللَّهِ، اللَّهُ يَغْضَبُ^(٦)
وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ أَزْبَحَ مَكْسَبِ
ضَلَالَةٍ كَذَابٍ وَرَأْيٍ مُكَذَّبٍ^(٧)

(١) السراة: السادة.

(٢) (ب): «اعوجاجه».

(٣) الأصل و (ك): «حبر».

(٤) (ب): «عليهم» تحريف.

(٥) (ف، ك): «من».

(٦) «كريم» سقطت من (ب). و «إذا» في البيت جازمة، و «يغضب» جواب الشرط مجزوم.

(٧) من هذا البيت إلى قوله: «وكل امرئ قد باع لله نفسه» في (ف، ك، ط) مقدّمة قبل قوله: «ليوث إذا أهل الضلال تجمعوا».

ولم يَلْقَ مَنْ عاداهُ غيرَ منافقٍ
لقد حاولوا مِنْهُ الذي كان رامَه
ولكن رأوا مِنْ بَأْسِهِ مثلما رأى
تمسك أبا العباس بالدين واعتصم
ولا تخش من كيد الأعادي، فما هم
جُودُهُمْ من طامع ومُذَلِّل (٣)
وجندك من أهل السَّماءِ ملائِكُ
وكلُّ امرئٍ قد باعَ لله نفسه
ليوث، إذا أهل الضلالِ تجمَّعوا
لئن جحدتُ علياءَ فضلك حسدُ
وهل مُمكنٌ في العقل أن يُجحد السَّنا
أيا مطلبًا حُزنًا من غير مهلك
بعزم تقيِّ الدِّين أحمد تَتَقَى
وفي الجذبِ نَسْتَسْقِي الغمامَ بوجهه

وآخرَ عن نهج السَّبيلِ مُنْكَب (١)
من المصطفى قَدَمًا حُبِّي بن أخطب
من المُرَقَّصِي في حَرِّهِ رأسُ مَرْحَب (٢)
يَحْبِلُ الهُدَى، تقهر عِداك وتغلبِ
سوى حائرٍ في أمرِه ومُذَبَذِبِ
مُسَيْلِمَةُ مِنْهُمْ يَلُودُ بِأشْعَبِ
يُمِدُّكَ مِنْهُمْ مَوَكِبٌ بَعْدَ مَوَكِبِ
فليس إذا يُصْغِي لِقَوْلِ مؤنَّبِ
فكلُّ فتى مِنْهُمْ يُعَدُّ بِمِقْنَب (٤)
لعمْرُ أبي قد زاد منهم تَعَجُّبِي
ضَحَى وَضِيَاءُ الشَّمْسِ لم يتحجَّبِ؟
وكم مهلك صدَّ الوری دُونَ مطلبِ
صُرُوفُ زمانٍ بالفوادح (٥) مُرْعِبِ
فَنُصْبِحُ في رَوْضِ كناديه مُخْصِبِ

(١) الأصل: «مكذب» تحريف.

(٢) (ك): «من المصطفى». ومرحب أحد فرسان يهود خيبر، قتله علي رضي الله عنه لما طلب المبارزة.

(٣) (ك): «مضلل».

(٤) المِقْنَب: الجماعة من الخيل، واختلف في عددها على أقوال.

(٥) (ف، ك): «بالقوادح».

ريبُ المعالي يافعُ الجودِ والندى
مُفَصِّلُ ما قد جاء من جُمَلِ النهى
بسيطُ معانٍ في وجيزِ عبارة
وليس له في الزهد والعلم مُشَبِّهٌ
ومن رام حَبْرًا غيرَه^(٣) اليوم في الورى
أليس هو النَّدْبُ الذي بانتصارِه
وجاهد في ذاتِ الإلهِ بنفسِه
ووازَرَه في حالتيه ابنُ أمِّه
عُقَابُ المعالي ضيغُمُ الغابة، الذي
هُما ناصرا دينِ الإلهِ وحاميا
مُقيمان كالإسلام في دارِ غُرْبَةٍ
خَدَمَتْهُمَا مِنِّي بعقدٍ مُنْضَدٍ
يشنُّ سَمْعَ الدَّهْرِ حسناً إذا اغتدى

فتى العِلْم، كَهْلُ الحِلْم شَيْخُ التَّأْدُبِ
وإيضاحُه لِفَهْم غيرِ مَقَرَّبِ^(١)
بِتَهْذِيهِ تَعْجِيزُ كُلِّ مُهْذَبٍ
سوى الحسنِ البصري وابنِ المسيبِ^(٢)
فذاك الذي قد رامَ عنقاءَ مُعَرِّبِ
حبا الدينَ حتَّى بالإمامة قد حُبِّي^(٤)
وبالمالِ والأهلينَ والأُمِّ والأبِ
فذلِكَ عَبْدُ اللَّهِ، نِعَمَ الْفَتَى الأبي
فَرى كُلَّ ذي غيِّ بنابٍ ومُخْلَبِ
حِمَى خيرِ خلقِ الله منْ نَسْلٍ يَعْرُبِ
فيا حَبَّذا في الله حُسْنُ التَّغَرُّبِ
بفُكْر سَوَائِي دُرُّهُ لَمْ يُنْقَبِ^(٥)
به النَاطِمُ^(٦) التركيَّ أفصحَ مُعَرِّبِ

(١) (ب): «يفصّل ما قد...». (ق، ك): «ما قد حاز...». الأصل: «عين مقرب».

(٢) (ب): «مسيب».

(٣) (ب): «دونه».

(٤) (ف، ك، ط): «حبي».

(٥) (ف، ب): «سواي»، (ف، ك): «تنقّب».

(٦) (ب): «الناصر».

وما جئتُ في مدحيهما مُتطلبًا به عَرَضًا يَفْنَى^(١)، ولا نيل منْصِبٍ
 [١٣٧] ولكنني أبغي رضا الله خالقي وأرجو به غُفران زَلَّةِ مذنبٍ
 وأجعلُ له لي في المعاد ذخيرةً أفوزُ به في الحشرِ مِنْ حَظِّهِ الوبي^(٢)
 نجزت، وهي سبعة وستون بيتًا^(٣).

ومن القصائد التي رُثِيَ بها - رحمه الله - : قصيدة^(٤) الشيخ قاسم بن
 عبدالرحمن بن نصير المقرئ^(٥)، وهي:
 عَظُمَ الْمُصَابُ وَزَادَتِ الْأَفْكَارُ وَجَرَتْ بِحُكْمِ فِرَاقِكَ الْأَقْدَارُ
 يَا وَاحِدًا فِي حِلْمِهِ وَعُلُومِهِ خَلَّتِ الْبِقَاعُ، وَقَلَّتِ النُّظَارُ^(٦)
 أَعْلَى تَقِيِّ الدِّينِ يَحْسُنُ صَبْرُنَا وَلِمِثْلِهِ تَتَهَتَّكُ الْأَسْتَارُ
 تَجْرِي لِعُظْمِ فِرَاقِهِ عَبْرَاتُنَا أَسْفَا عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا أَمْطَارُ
 لَهْفِي عَلَى بَحْرِ الْعُلُومِ وَعَوَصِهِ يَخْوِي الْجَوَاهِرَ بَاهِرُ زَخَارُ

(١) (ك): «يغني». وقوله «مدحيهما» يقصد الإمامين أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية.

(٢) (ف، ك): «أفوز بها».

(٣) العبارة ليست في (ب). وبعده في (ف، ك، ح، ط) سؤال لشيخ الإسلام في القدر وجوابه شعراً، أوله «أيا علماء الدين ذمي دينكم...» وواضح أن هذا ليس مكانها المناسب. وهذه القصيدة في «مجموع الفتاوى»: (٨/ ٢٤٥ - ٢٥٦) ويزيد عدد أبياتها عما في النسخ بنحو عشرين بيتاً.

(٤) «ومن... قصيدة» ليس في (ف، ك، ط).

(٥) لم أجد ترجمته.

(٦) (ك): «أوحدًا»، (ف): «في علمه»، (ب): «الأنصار»، و (ف، ك): «النصار».

يَنشَأُ مِنْهُ إِلَى الْقُلُوبِ جَوَاهِرُ
 وَلَهُ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ غَرَائِبُ^(١)
 حَبْرٌ، لَيْسَبُ أَوْحَدٌ فِي عَصْرِنَا
 غَلَبَ الْمُلُوكَ مَهَابَةً وَشَجَاعَةً
 مَا كَانَ إِلَّا شَامَةً فِي شَامِنَا
 وَلَهُ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ عِنَايَةٌ
 مَا كَانَ إِلَّا دُرَّةً مَكْنُونَةً
 لَا يَلْوِينَ إِلَى الْحُطَامِ تَعَفُّفًا
 مَا كَانَ إِلَّا خَيْرَ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ
 وَمَجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
 وَلَهُ الزَّهَادَةُ وَالْعِبَادَةُ مَنَهْجُ
 حَازِ الْعُلُومِ، أَصُولُهَا وَفُرُوعُهَا
 يَلْوِي عَنِ الدُّنْيَا، وَمَا يَعْنَى^(٤) بِهَا
 لِمَا افْتَنَاهُ هَدَاهُ مِنْهَا جِ الْهُدَى

وَالدُّرُّ مَنْ فِيهِ السَّنِيُّ نَشَارُ
 جُلِيَتْ لَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَخْبَارُ
 سَلُّ مَا تَشَاءُ، لَهُ بِهِ إِنْخَارُ
 لَيْسَبُ يَهَابُ لِقَاءَهُ الْكُفَّارُ^(٢)
 وَعَلَيْهِ مِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ شِعَارُ
 وَلَهُ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ دِثَارُ
 لَا يَعْتَرِيهِ تَلَدُّسٌ وَغُبَارُ
 وَعَلَيْهِ مِنْ تَقْوَى الْإِلَهِ وَقَارُ
 شَخَصَتْ لِعُظَمِ مُصَابِيهِ الْأَبْصَارُ^(٣)
 بَحْرُ النَّدَى وَتَوَالُهُ مِذْرَارُ
 وَبُسْنَةُ الْهَادِي لَهُ اسْتِصَارُ
 وَبِكُلِّ مَا يُرَوَى لَهُ آثَارُ
 وَزَوَاهُ عَنْهَا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
 وَعَطَاءُ رَبِّكَ وَافِرٌ مَكْثَارُ

(١) (ف): «غرائب».

(٢) سقط من (ب) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه.

(٣) (ف، ك، ط): «إلا حبر»، (ب): «خير أهل زمانه». وكتب في الأصل فوق «شخصت».

(٤) (ب): «يغنى» و«يعنى» من العناء والمشقة.

نَزَلَ الْقَضَاءُ بِهِ فَاتَّسَ رَحْمَةً
بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ يَوْمَ فِرَاقِهِ
وَبَكَى الشَّامُ وَمُدُنُهُ وَبِقَاعُهُ
أَوْ مَا نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَالنَّاسُ مِنْ بَاكِ عَلَيْهِ بِحَسْرَةٍ^(١)
وَهُمْ أُلُوفٌ، لَيْسَ يُحْصَى جَمْعُهُمْ
نَزَلُوا بِهِ، كَالْبَذْرِ فِي إِشْرَاقِهِ
عَبْدُ الْحَلِيمِ، وَجَدَّهُ سَعِدُوا بِهِ
وَلِمِثْلِ هَذَا سَارَعُوا أَهْلُ التَّقَى
اللَّهُ يُكْرِمُهُ بِأَفْضَلِ رَحْمَةٍ
أَكْوَابُهَا مَوْضُوعَةٌ، وَقِبَابُهَا
وَكُؤُوسُهَا قَدْ أَذْهَقَتْ، وَقُصُورُهَا
وَصِحَافُهَا مِنْ فِضَّةٍ، وَلِبَاسُهُمْ
[ق١٣٨] وَالْحُورُ فِي تِلْكَ الْخِيَامِ بِيَهْجَةٍ
عُرْبًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَلَيْتَنَا
وَعَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ نَعِيمُهُمْ

مِنْ رَبِّهِ، لَا تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ
أَسْفًا وَجَاءَ الْغَيْثُ وَالْأَمْطَارُ
لَمَّا مَضَى، وَكَذَلِكَ الْأَمْصَارُ
حَفَّتْ بِهِ مِنْ رَبِّهِ الْأَنْوَارُ
وَدُمُوعُهُمْ فَوْقَ الْخُدُودِ غَزَارُ
إِلَّا إِلَهُ غَافِرٍ سَتَّارُ
فَتَبَاشَرَتْ بِقُدُومِهِ الْأَفْطَارُ
وَأَخْوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَالْأَبْرَارُ
فَازُوا بِمَا فَازَتْ بِهِ الْأَخْيَارُ
فِي جَنَّةٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
مَرْفُوعَةٌ حَفَّتْ بِهَا الْأَنْوَارُ
قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ فَوْقِهَا الْأُسْتَارُ
مِنْ سُندُسٍ، وَطَعَامُهُمْ أَطْيَارُ
لَكِنَّهُمْ عَلَى الْمَدَى أَبْكَارُ
مِنْهُمْ إِذَا صِرْنَا إِلَى مَا صَارُوا
وَعَلَيْهِمْ كَأْسُ الرَّحِيقِ تُدَارُ^(٢)

(١) (ك، ط): «بحرة».

(٢) (ف): «يدار».

وَوُجُوهُهُمْ مِثْلُ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا
وَيُمْتَعُونَ بِنَظَرَةٍ قُدْسِيَّةٍ
فِي عُمْرِ عَيْسَى، وَالْجَمَالَ كَيُوسُفَ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
هَادِي الْوَرَى وَإِمَامَهُمْ وَشَفِيعُهُمْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا اهْتَزَّ الثَّرَى
آخِرَهَا^(١)، وَهِيَ أَحَدٌ وَأَرْبَعُونَ بَيْتًا^(٢).

وله - أيضًا - عفا الله عنهما وأسكنهما جنته^(٣):

عَزَّ التَّصَبُّرُ، وَالْفِرَاقُ^(٤) رَمَانِي
أَصْبَحْتُ مُكْتَبِّيًا لِفَقْدِ أَحِبَّةٍ
لَا صَبْرَ لِي عَنْهُمْ، وَكَيْفَ تَصَبَّرِي
خَلَّتِ الدِّيَارُ، فَأَصْبَحُوا فِي بَلْقَعٍ
بِسِهَامِهِ وَتَرَادَفَتْ أَحْزَانِي
جُبِلَتْ جِبِلَّتُهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ
عَنْ سَادَةٍ رَحَلُوا مِنْ^(٥) الْأَوْطَانِ
يَا وَخَشَتَاهُ لِفُرْقَةٍ الْإِخْوَانِ^(٦)

(١) (ك، ط): «تمت».

(٢) «آخرها... بيتا» ليست في (ف).

(٣) «وله... جنته» ليس في (ف، ك)، وفي (ف، ك، ط): «مرثاة للشيخ قاسم بن عبد الرحمن المقرئ في الشيخ تقي الدين رضي الله عنه».

(٤) (ف، ك، ط): «الزمان».

(٥) (ف): «عن».

(٦) أشار في هامش الأصل أن هذا البيت مقدم على الذي قبله. بخلاف (ف، ك، ط).

إِنْ أَوْحَشُوا نَظْرِي، فَقَلْبِي مَوْطِنٌ
لَمَّا سَمِعْتُ بَأْنَ أَحْمَدَ قَدْ قَضَى
وَلِقَاءَ رَبِّ، لَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ
عَظُمْتُ مُصِيبَتُنَا لِسَيِّدِ عَصْرِنَا
وَالْعِلْمُ حَارَ أَصُولُهُ وَفُرُوعُهُ
وَيُنَاطِرُ الْفُقَهَاءَ فِي أَقْوَالِهِمْ
غَلَبَ الْمُلُوكَ بِشَيْتِهِ وَجَنَانِهِ
أَفْدِيهِ مَنْ بَطَلَ يُلَاقِي عُصْبَةً
مَنْ ذَا يَقُومُ مَقَامَهُ فِي عَصْرِنَا
وَلَهُ الزَّهَادَةُ وَالْعِبَادَةُ مَنَهْجٌ
سَارَتْ رَكَائِبُهُ إِلَى دَارِ الْجَزَا
أَوْ مَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِ الْجَنَازَةِ أَحْدَقُوا
وَهُمُ أَلُوفٌ لَيْسَ يُخْصِي جَمْعَهُمْ
نَزَلُوا بِهِ كَالْبَدْرِ فِي إِشْرَاقِهِ
عَبْدُ الْحَلِيمِ أَبَوْهُ سَيِّدُ عَصْرِهِ

وَعِمَارَةُ الْأَوْطَانِ بِالسُّكَّانِ
نَحْبًا عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
سُبْحَانَهُ مَنْ قَادِرٌ مَنَانٍ
فِي شَرْحِ سُنَّةِ^(١) أَحْمَدٍ بَيَّانٍ
وَعَرَائِبَ التَّفْسِيرِ لِلْقُرْآنِ
وَيُجِيبُهُم بِالثَّبَتِ وَالتَّيَّانِ
وَشَجَاعَةٍ بَلَغَتْ إِلَى غَايَانِ
مِنْهُمْ، بِلَا عَوْنٍ، وَلَا أَعْوَانِ
أَوْ مَا مَضَى مِنْ^(٢) سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَكَذَا يَكُونُ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي
مُتَمَسِّكًا بِمَوَاعِيدِ الرَّحْمَنِ
حَفَّتْ بِهِ الْأَنْوَارُ بِالْإِمْكَانِ
كُلٌّ يَجُودُ بِعَبْرَةِ الثُّكُلَانِ
إِلَّا إِلَهُ عَمَّ بِالْغُفْرَانِ
فَتَبَاشَرْتُ بِقُدُومِهِ الْقَمَرَانِ^(٣)
وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ حَبْرُ ثَانٍ^(٤)

(١) (ف، ك، ط): «سيد».

(٢) (ك): «في» وأشار في هامشها إلى أنها «من».

(٣) الأصل: «العمران» خطأ.

(٤) في قصيدته السالفة قريب من هذا البيت.

والمَجْدُ حَازَ المَجْدَ فِي عَصْرِ مَضَى
وَلِمَثَلِ هَذَا سَارَعُوا أَهْلُ التَّقَى
فِي جَنَّةِ أَنْوَارِهَا قَدْ أَشْرَقَتْ
أَكْوَابُهَا مَوْضُوعَةً وَقَبَابُهَا
وَالنُّورُ يَغْشَى أَهْلَهَا وَهُمْ عَلَى
وَلِيَّاسِهِمْ مِنْ سُنْدُسٍ وَخِيَامِهِمْ
[ق ١٣٩] وَلَأَهْلُهَا مَا يَشْتَهُونَ وَشُغْلُهُمْ
مِنْهُمْ تَقِيُّ الدِّينِ فَازَ بِزَهْدِهِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
هَادٍ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَمَشْفَعٍ
مَا حَنَّ مَشْتَاقٌ إِلَى وَادِي مَنَى
آخِرُهَا (٤)، وَهِيَ أَحَدُ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا.

(١) (ف): «للطائعين»، (ك): «للطائفين».

(٢) (ف): «والولدان».

(٣) ضبطها في الأصل بفتح الدال وكسرها وكتب فوقها «معاً».

(٤) (ف، ك): «تمت والحمد لله رب العالمين، وعدتها أحد...».

ومنها للشيخ علاء الدين ابن غانم^(١):

أَيُّ حَبْرٍ قَضَى وَأَيُّ إِمَامٍ فُجِعَتْ فِيهِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ
ابْنُ تَيْمِيَّةَ التَّقِيِّ إِمَامُ الْـ عَصُر^(٢) مَنْ كَانَ شَامَةً فِي الشَّامِ
بَحْرُ عِلْمٍ^(٣) قَدْ غَاصَ مِنْ بَعْدِ مَا فَآ ضَرَّ نَدَاهُ، وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ
زَاهِدٌ، عَابِدٌ، تَنَزَّهَ فِي دُنَا يَأُهُ عَنْ [كُلِّ مَا بِهَا]^(٤) مِنْ حُطَامِ
كَانَ كَنْزًا لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ وَلَمْ يَخَفْ أَنْ يُرَى فِي حَرَامِ
وَلِعَافٍ، قَدْ جَاءَ يَشْكُو مِنَ الْفَقْرِ لَدَيْهِ يَنَالُ كُلَّ مَرَامِ
حَازَ عِلْمًا فَمَالَهُ مِنْ مُسَاوٍ فِيهِ، مِنْ عَالَمٍ، وَلَا مِنْ مُسَامِي^(٥)
لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنَا لَهُ مِنْ نَظِيرٍ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ^(٦)

(١) بدلاً منها في (ف، ك): «وللشيخ علاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليمان [ك: سلمان] بن حمائل بن غانم المقدسي رحمه الله في شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه». وفي ترتيب الأبيات في (ف، ك) اختلاف وزيادة عما في الأصل. وعلاء الدين ابن غانم هذا كان وجيهاً فاضلاً كثير القضاء لحوائج الناس، له يد طولى في النظم (ت ٧٣٧). ترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ٤٩٦ - ٥٠٢)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ١٠٣).

(٢) (ف): «وحيد الدهر».

(٣) (ف): «علم وجود...»، (ك): «جود وعلم».

(٤) ما بينهما ساقط من الأصل. و(ف): «من كل...».

(٥) (ف): «نال علماً». والأصل: «مما له...».

(٦) (ف، ك، ط): «في البرايا في الفضل والأحكام». وأشار في الهامش إلى نسخة بما هو مثبت. وفي الأصول: «الدنيا» وأصلحتها ليستقيم الوزن.

كَانَ فِي عِلْمِهِ وَجِيدًا فَرِيدًا لَمْ يَنَالُوا مَا نَالَ فِي الْأَحْلَامِ
عَالِمٌ فِي زَمَانِهِ، فَاقَ بِالْعِلْمِ مِ جَمِيعِ الْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ
كُلُّ مَنْ فِي دَمَشْقٍ نَاحَ عَلَيْهِ بِبُكَاءٍ، مِنْ شِدَّةِ الْآلَامِ
فُجِعَ النَّاسُ فِيهِ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرِّ قِ، وَأَضْحَوْا بِالْحُزْنِ^(١) كَالْأَيْتَامِ
لَوْ يَفِيدُ الْفِدَاءُ فَادُوهُ بِالْأَرْ وَاحٍ مِنْهُمْ مِنَ الرَّذَى وَالْحِمَامِ^(٢)
أَوْحَدٌ، فِيهِ قَدْ أُصِيبَ الْبَرَايَا فَيُعْزَى فِيهِ جَمِيعُ الْأَنَامِ^(٣)
وَعَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرَوْهُ غَابَ بِالرَّغْمِ فِي الثَّرَى وَالرَّغَامِ
لَا يُرَى مِثْلُ^(٤) يَوْمِهِ عِنْدَمَا سَا رَ عَلَى السَّعْشِ نَحْوَ دَارِ السَّلَامِ
حَمَلُوهُ عَلَى الرَّقَابِ إِلَى الْقَبْرِ سِرٌّ وَكَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا بِالزَّحَامِ
صَارَ جَارَ إِلَهِهِ، رَبِّ السَّمَوَا تِ، الرَّحِيمِ، الْمُهَيِّمِ، الْعَلَامِ^(٥)

(١) (ف، ك، ط): «في الحزن».

(٢) في هامش الأصل: نسخة:

لو يفيد الفداء بالروح كنا قد فديناه من هجوم الحمام

وهذا البيت في (ف، ك) يأتي في آخر القصيدة.

(٣) صدره في (ف، ك): «كل من في الوجود فيه مصاب». (ك): «فيغرى به».

(٤) الأصل: «مثله»، (ف، ك): «ما يرى عند». ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) بعده في (ف، ك):

كان وقتَ الحروبِ بالطَّعنِ والضرِّ ب سريِّ القُدومِ والإقدامِ
لا يهابُ الهولَ العظيمَ يقولُ الـ حَقَّ في نَقْضِهِ وفي الإبرامِ
تابعَ سَنَةَ الرِّسُولِ، عَلَيْهِ مِنْ إِلَهِ السَّمَاءِ أَزْكَى سَلَامِ
قائمٌ في نصرِ الشريعةِ بالعلـ م، وبالفضلِ منه كُلِّ قِيَامِ

قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَسَقَى قَبْ - رَّا حَوَاهُ بِهَا طِلَاتُ الْغَمَامِ (١)
فَلَقَدْ كَانَ نَادِرًا فِي بَنِي الدَّهْرِ - رِ، وَحُسْنًا فِي أَوْجِهَ الْآيَامِ (٢)

ومنها للقاضي الإمام زين الدين أبي حفص عُمر بن المظفر بن عمر بن
محمد بن أبي الفوارس بن علي بن الوردي المغربي الشافعي النحوي
- رحمه الله - (٣).

قلوبُ الناس قاسيةٌ سِلاطُ وليس لها إلى العليا نشاطُ (٤)

كم بنور العلم أخرج قومًا	من ضلالٍ، ومن عظيم ظلامٍ
نالَ ما نالَ من شريف مقال	بعلومٍ شتَّى، وعُظم مقامٍ
طبَّقَ الأرض بالفتاوى اللواتي	هي منقذات الوري من الأثام
حسدوه إذ ماله من نظير	من بني دَهْره الكبار الكرام
خصَّه بالكمال من كلِّ علمٍ	رُبُّنا ذو الجلال والإكرام
لو يَفْدَى بالروح كُنا جميعًا	قد فدينا من هجوم الحِمام
ورضي عنه ربُّنا وترضًا	ه، وملاَه بالنعيم النَّامي

(١) (ف): «قبره من طلات».

(٢) الأصل: «الأنام» تحريف. وبعده في (ك): «تمت، والحمد لله رب العالمين وعدتها
ثلاثون بيتًا». وبعدها في (ف، ك) قصيدة لرجل جندي بالديار المصرية، وهي طويلة،
وستأتي هنا بعد عدة قصائد.

(٣) هذه الديباجة من الأصل، وفي كل من (ف، ك) اختلاف في صياغتها. وابن الوردي
(ت ٧٤٩). ترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ٦٧٧ - ٧٠٦)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ١٩٥).

(٤) مكانه في (ف، ك):

عُثا في عرضه قوم سِلاط لهم من نثر جوهره التقاط

أَيْنَشِطُ قَطَّ بَعْدَ وَفَاةٍ حَبِيرٍ
تَقِيُّ الدِّينَ ذُو وَرَعٍ وَعِلْمٍ^(٢)
تُوفِي وَهُوَ مَحْبُوسٌ فَرِيدٌ^(٣)
وَلَوْ حَضَرُوهُ حِينَ قَضَى لَأَلْفَوْا
قَضَى نَحْبًا وَلَيْسَ لَهُ قَرِينٌ
[ق ١٤٠] فَتَى فِي عِلْمِهِ أَضْحَى فَرِيدًا
وَكَانَ يَخَافُ إِبْلِيسَ سَطَاهُ
فِي اللَّهِ مَا قَدْ ضَمَّ لَحْدٌ
وَحَبَسَ الدَّرَّ فِي الْأَصْدَافِ فَخَرٌ^(٨)
لَنَا مِنْ نَشْرِ جَوْهَرِهِ التَّقَاطُ^(١)
خُرُوقِ الْمُعْضَلَاتِ بِهِ تَخَاطُ
وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الدُّنْيَا انْبِسَاطُ
مَلَائِكَةِ النَّعِيمِ بِهِ أَحَاطُوا
وَلَيْسَ يُلَفُّ مُشَبِّهَهُ الْقِمَاطُ^(٤)
وَحُلُّ الْمُشْكَلاتِ بِهِ يُنَاطُ^(٥)
لَوْ عَظِ^(٦) لِلْقُلُوبِ هُوَ السَّيَاطُ
وَيَا اللَّهَ مَا غَطَّى الْبَلَاطُ^(٧)
وَعِنْدَ الشَّيْخِ بِالسَّجْنِ اغْتِبَاطُ^(٩)

(١) هذا البيت ليس في (ف، ك).

(٢) (ف، ك): «تقي الدين أحمد خير حبر».

(٣) (ف، ك): «وهو مسجون...»، وفي الأصل: «فريدًا».

(٤) (ف، ك): «ولا لنظيره لَفَّ القمَاط».

(٥) بعده في (ف، ك):

وكان إلى التقي يدعو البرايا وينهى فرقة فسقوا ولاطوا

(٦) (ف، ك): «بوعظ».

(٧) بعده في (ف، ك):

هم حسدوه لما لم ينالوا
مناقبه فقد فسقوا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى
ولكن في أذاه لهم نشاط

(٨) في الأصل: «بحر» خطأ.

(٩) بعده في (ف، ك):

بال الهاشمي له اقتداء فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

بنو تيمية كانوا فبانوا
ولكن يا ندامتنا عليه
إمام لا ولاية قط عانى^(٢)
ولا جارى الورى في كسب مال
ولولا أنهم سجنوه شرعا
لقد خفيت عليّ هنا أمور
وعند الله تجتمع البرايا
نجوم العلم أذكرها انهباط
فشك الملحين به يماط^(١)
ولا وقف عليه ولا رباط
ولم يشغله بالناس اختلاط^(٣)
لكان به لقدرهم انحطاط^(٤)
فليس يليق لي فيها انخراط
جميعا وانطوى هذا البساط

(١) البيت في (ف، ك):

ولكن يا ندامة حاسبه
وبعد مما ليس في الأصل:

ويا فرح اليهود بما فعلتم
ألم يك فيكم رجل رشيد
فإن الضد يعجبه الخباط
يرى سجن الإمام فيستشاط

(٢) (ف، ك): «كان يرجو».

(٣) (ف، ك): «ولا جاركم... ولم يُعهد له بكم...».

وبعد هذا البيت اختلفت الأبيات عما في الأصل في ألفاظها وأعدادها.

(٤) بل سجنوه ظلماً وعدواناً لمجرد رأي فقهي قال به قبله جماعات من العلماء، وقد تقدمت عدة كتب من أهل العلم في العراق وغيرها تبين أن سجن الشيخ لا مستند له من شرع أو عقل.

ومنها للشيخ الأديب مُجير الدين أبي العباس أحمد بن الحسن بن محمد البغدادي ثم الدمشقي الخياط رحمه الله^(١):

خَشَعْتُ لِهَيْبَةِ نَعْشِكَ الْأَبْصَارُ لَمَّا عَلَيْهِ تَبَدَّتِ الْأَنْوَارُ^(٢)
 وبه الملائكةُ الكرامُ تَطَوَّفَتْ^(٣) زُمَرًا، وَحَفَّتْ حَوْلَهُ الْأَبْرَارُ
 فَكَسَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ نَوْرًا سَاطِعًا فَكَأَنَّمَا غَشِيَ النَّهَارَ نَهَارُ
 وَلَأَمَّةِ الْإِسْلَامِ حَوْلَ سَرِيرِهِ سَامٍ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ جُؤَارُ^(٤)
 وَلَهُمْ دُمُوعٌ مِنْ خُشُوعِ نَفُوسِهِمْ وَخُضُوعِهَا^(٥) فَوْقَ الْخُدُودِ غِزَارُ
 وَسَرَّوَابُهُ فَوْقَ الْإِرَانِ^(٦)، وَتَحْتَهُ مِنْهُمْ يَمِينُ أَنْامِلٍ وَيَسَارُ
 وَلِرَحْمَةِ الرَّحْمَنِ ظِلٌّ سَجَسَجٌ^(٧) يَغْشَاهُمْ، وَسَكِينَةٌ وَوَقَارُ
 فَلَكُمْ عَيُونٌ مِنْ تَمَوُّجِ مَائِهَا حُزْنًا تَأْجَجُ فِي الْجَوَانِحِ نَارُ

(١) (ف، ك): «من قصائد الشيخ مجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الخياط الجوزي الدمشقي، مرثية في الشيخ رحمه الله تعالى». والخياط توفي سنة (٧٣٥)، وترجمته في «أعيان العصر»: (١/ ٢١١)، و«الدرر الكامنة»: (١/ ١٢٢). وله ديوان شعر في عدة مجلدات.

(٢) البيت ليس في (ف).

(٣) (ف): «تطوقت».

(٤) الأصل: «خوار».

(٥) (ف، ك، ط): «ودموعها».

(٦) الإيران: النعش.

(٧) هو المعتدل الذي لا حرّ فيه ولا قرّ.

كان^(١) المماتُ زفافَ عُرْسِ حَيَاتِهِ
 إن كان عن^(٢) أهلٍ وجيرانِ نأى
 أو كان عن دارِ الفناء رَجِلُهُ
 أو كان أزعَجَ عن ذُرَى^(٣) أوطانِهِ
 ما كان إلا مُزَنَ عِلْمٍ رُوِّضَتْ
 كالغيثِ أَقْلَعَ بَعْدَ سَحٍّ غِيْمُهُ
 ما كان إلا طَوْدَ عِلْمٍ باذِخِ
 ما كان إلا بحرَ جُودٍ، كَفُّهُ
 ما كان إلا دِيْمَةً معروفُها^(٤)
 ما كان إلا البدرَ عِنْدَ كَمالِهِ
 ما كان إلا خَيْرَ أُمّةٍ أَحْمَدِ
 حَبِيزٌ، وَبَحْرٌ، لِلْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
 وَلَكُمْ لِأَحْمَدَ فِي الْمَحَامِدِ رَتْبَةً

وبه النفوسُ مع الدُّمُوعِ نَشَارُ
 فلهُ دُنا من ذي الجلالِ جِوَارُ
 فليدِه من^(٥) دارِ البقاءِ دِيَارُ
 فلهُ بِخُلْدٍ في الجنانِ قَرَارُ
 مِنْهُ بِصَيِّبِ قَطْرِهِ الْأَقْطَارُ
 وَتَخَلَّفَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَثَارُ
 من دون وَزْنِ حِصَاتِهِ الْقَنْطَارُ^(٥)
 تِيَّارُهُ بِنِوَالِهِ زَخَّارُ
 بِهَيَاتِهِ لِعَفَاتِهِ مِذْرَارُ
 وافاه مِنْ نَقْصِ السَّامِ سِرَارُ
 في العَصْرِ، لَمْ تَسْمَحْ بِهِ الْأَعْصَارُ
 والجودِ، والإحْسَانِ فِيهِ بَحَارُ
 عن^(٧) طولِها تَتَقَاصِرُ الْأَفْكَارُ

(١) الأصل: «كَانَ».

(٢) (ف، ك، ط): «من».

(٣) (ف، ك، ط): «في».

(٤) (ف): «ذوي».

(٥) (ف): «طود حلم»، (ك): «من دونه»، الأصل و (ف): «دون وزن».

(٦) (ك، ط): «معروضها» وفي هامشها: لعله معروفها.

(٧) (ك، ط): «من». ووجه ضبط «رتبة» بالنصب كما في الأصل: أنه تمييز كم الخبرية؛

لأنه يجوز نصبه عند بني تميم إذا كان مفردًا.

وله الشعورُ بكلِّ علمٍ نافعٍ
 وله التزهّد، والتعبّد، والتقى
 [ق١٤١] وله إذا فخرَ الفَخُورُ بزينة الد
 ولأشرف الأشياءِ علمٌ نافعٌ
 إن أظلمت سُبُلُ النُّهى لِسُكونه
 ولقد علا الإسلامُ جَلُّ مُصابِه
 لو كانَ في الدنيا يدومُ مُخلِّداً
 ولكُلِّ حيٍّ خَلع ثوبِ حَيَاتِه
 فيمَ (٣) النِّجاةُ؟ وكلُّ حيٍّ ميّتٌ
 ولقد أسفّتُ على فراقِي أحمدا
 لو كان يُفدِي هان عند فدائه الـ
 قد كان مغناطيسَ أفئدةِ الوَرَى
 ما كنتُ أحسِبُ أنَّ يومَ وفاتِه
 بَكَرَ النِّساءُ (٥) من السُّتورِ ثواكلاً
 والناسُ أمثالُ الجرادِ، لهم على الـ

عقلاً ونقلاً، في الأنام شعارُ
 ما بين أرباب الدُّثورِ دثارُ
 نيا بتشعيث (١) الحياة فُخارُ
 لا دِرْهمٌ يُقْنى (٢)، ولا دينارُ
 فلِذِكره في الخافِقين منارُ
 لكنْها لا تُدفعُ الأقدارُ
 بَشَرٌ، لخلّد أحمدُ المُختارُ
 علماً بأن ثوبَ الحياة مُعارُ
 إلّا الإلهُ الواحدُ القَهَّارُ
 إذ ليس لي قُضيت به الأوطارُ
 أموالُ، والأولاد، والأعمارُ
 أنْسًا، ولكن في القليلِ نِفارُ (٤)
 يَبْدو المَصونُ وتُهتَك الأستارُ
 ومن الخدورِ النُّهدُ الأَبكارُ
 تَتَابُوت منه تهافتٌ ودُوارُ

(١) (ف، ك، ط): «بتشعيب».

(٢) (ك، ط): «يغني»، (ف): «يفنى».

(٣) (ف): «فيما».

(٤) في هامش الأصل إشارة إلى نسخة: «وفيما قل عنه نفار».

(٥) ضبطها في الأصل: «بكر النساء».

فَكَأَنَّهُ يَعْسُوبٌ نَخْلٍ نَحْوَهُ حَيًّا وَمَيِّتًا لِلنُّفُوسِ نَظَارُ^(١)
مَلَأَتْ مَحَاسِنُهُ الْبِلَادَ، وَنَوَّهَتْ بِحَدِيثِ مُعْجَزِ فَضْلِهِ الْأَمْصَارُ
وَجَرَى بِأَفْوَاهِ الْأَنَامِ ثَنَاؤُهُ فَالْأَرْضُ رَوْضَةٌ ذِكْرُهُ الْمِعْطَارُ
يَفْنَى الزَّمَانَ وَيَنْقُضِي بِأَحْمَدٍ وَحَدِيثُهُ تَحْدُثُ السُّمَّارُ
فَأَحْلَلَهُ الرَّحْمَنُ دَارَ أَمَانِهِ لِيَزُولَ مِنْ خَوْفٍ عَلَيْهِ حِذَارُ
وَحِبَاهُ ظِلًّا ضَافِيًا^(٢) فِي جَنَّةٍ فِيحَاءَ، تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ

وله أيضًا عفا الله عنهما برحمته^(٣):

لِمُصَابِ الْبِرِّ التَّقِيِّ الْإِمَامِ كُلُّ دَمْعٍ مِنَ الْوَرَى فِي انْسِجَامِ
وَالْبَوَاكِي لَهُمْ عَلَيْهِ نُوَاحٍ كَفَقِيدَاتٍ صَادِحَاتِ الْحَمَامِ
مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَالسَّرُّ فِيهِ غَيْرُ خَافٍ عَلَى ذَوِي الْأَفْهَامِ
مَوْتَةً عَظُمَ الْمُهِمِّنُ فِيهَا قَدَرُهُ فِي عُمُومِ جَمْعِ الْأَنَامِ
حَفَّهَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ رَجَالًا وَنِسَاءً، سَعْيًا عَلَى الْأَقْدَامِ
وَمَشَوْا تَحْتَ نَعْشِهِ، وَهُوَ مِنْ قَوٍّ قِ رُؤُوسِ الْأَعْيَانِ وَالْحُكَّامِ^(٤)

(١) (ف، ك، ط): «مطار».

(٢) الأصل: «صافيًا»، و(ف): «طلا ضافيًا».

(٣) (ف، ك، ط): «تمت وهي ثلاثة وأربعون بيتًا. وله أيضًا يرثي شيخ الإسلام رضي الله عنه».

(٤) (ف، ك): «والأحكام»، وفي هامش (ك): «لعله الحكام» وهو الصواب.

يُسْبِلُونَ الدُّمُوعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَضَجِيجُ الْعِبَادِ سَرًّا وَجَهْرًا
يَا لَهُ مَكْفَهَرٍ يَوْمَ عَبُوسٍ
كَمْ بِهِ عَايِنَ الْهَلَاكِ قَوِيٌّ
يَا لَهَا مِنْ رَزِيَّةٍ كَانَ فِيهَا
جَلٌّ فِيهِ الْمُصَابُ، حَتَّى لَقَدْ
كَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ
فَقَدْ النَّاسُ مِنْهُ حَبْرًا^(٤) عَلِيمًا
مِنْهُ حُبُّ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الْمُثَلِّ
بَلَغَ الْأَوْجَ مِنْ سَمَاءِ الْمَعَالِي
وَطَوَى ذِكْرَهُ الْبِلَادَ انْتِشَارًا
هـ، وَحُزْنَا كُمُسْبَلَاتِ الْغَمَامِ
كَدَوِيٍّ فِي سَامِقِ الْجَوِّ سَامٍ
عَاثَ فِي غَارِبِ الشُّهَى^(١) وَالسَّنَامِ
ذُو نَشَاطٍ لِفَرْطِ كَطِّ الزَّحَامِ
يَوْمُ بؤْسٍ فِي طَوْلِهِ فَوْقَ عَامٍ
دَقَّ تَعْبِيرُهُ^(٢) عَلَى الْأَوْهَامِ
سَدَّ وَحَلَّالٍ^(٣) مُشْكَلَاتِ الْكَلَامِ
هَدْيُهُ كَالْأَثْمَةِ الْأَعْلَامِ
لَى، جَرَى فِي عُرُوقِهِ وَالْعِظَامِ
وَتَسَامَى عِلْمًا عَلَى كُلِّ سَامِي
فَهُوَ حَتَّى الْمَعَادِ فِي النَّاسِ نَامِي
[ق ١٤٢] كَانَ جَبَرَ الْكَسِيرِ^(٥) إِنْ هَاضَهُ الدَّهْرُ

رُ، وَعَوْنُ الْعَانِي، وَحَطَمَ الْحُطَامِ
كَانَ حُبُّ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بَغِيضًا
فَوْقَ [بُغْضِ] الصَّحِيحِ ثَوْبَ السَّقَامِ

(١) الْأَصْلُ وَ(ف): «الْتَهَى».

(٢) (ف، ك): «تَعْبِيرُهُ».

(٣) (ك، ط): «وَحَلَّ».

(٤) (ف، ك، ط): «بَحْرًا».

(٥) (ف): «الْكَسْر».

كَانَ لَا يَرْهَبُ الْمُلُوكَ وَلَا يَزُ
 كَانَ وَتَرَا فِي الْفَضْلِ فَذَا^(١)، وَكُلُّ النَّدِ
 كَانَ سَمَحًا، بِمَثَلِهِ الدَّهْرُ كَز^(٢)
 كَانَ سَطْرًا فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ يُقْرَأُ
 كَانَ نَفْعًا لِكُلِّ مَنْ خَافَ ضُرًّا
 لَمْ يَكُنْ ذَا تَأْتِقٍ فِي مَتَاعِ
 كَانَ يَخْشَى دَاءً، وَيَرْجُو^(٣) دَوَاءً
 كَانَ فِي اللَّهِ ذَا انْتِقَامٍ وَلَا يُؤْ
 كَانَ نُورًا^(٤) يُهْدِي بِهِ ذُو ضَلَالٍ
 كَانَ كَاللَّيْثِ بِالنَّوَابِ^(٥) فَتَكَا
 فِي يَدَيْهِ وَصَدْرِهِ كُلُّ بَحْرِ
 أَيُّ نَذْبٍ، شَهْمٍ، شُجَاعٍ، جَوَادٍ
 قَامَ لَمَّا تَذْبَذَبَ النَّاسُ بِالذَّبِّ

غَبُّ فِيمَا لَهُمْ مِنَ الْإِنْعَامِ
 نَاسٌ جَاءُوا بِشَفْعِهِمْ وَالتُّؤَامِ
 فِي لِيَالِي الزَّمَانِ وَالْأَيَّامِ
 فِي الْبَرَايَا، وَشَامَةً فِي الشَّامِ
 فِي سَبِيلِي حَلَالِهِ وَالْحَرَامِ
 وَلِيَّاسٍ، وَمَشْرَبٍ، وَطَعَامِ
 وَشَفَاءٍ لِكُلِّ دَاءٍ عُقَامِ
 جَدُّ يَوْمًا لِنَفْسِهِ ذَا انْتِقَامِ
 كَانَ بَحْرًا، يُرَوَّى بِهِ كُلُّ ظَامِ
 كَانَ كَالْغَيْثِ بِالْمَوَاهِبِ هَامِ
 زَاخِرٍ بِالنَّوَالِ وَالْعِلْمِ طَامِ
 أُرُوعِ^(٦)، مَاجِدٍ، سَرِيٍّ، هُمَامِ
 بِ عَلَيْهِمْ لَمَّا نَبَا كُلُّ حَامِ^(٧)

(١) (ف): «قد».

(٢) (ك): «كثرا»، و(ط): «ضناً».

(٣) الأصل و(ف): «ويرجى».

(٤) (ف، ك، ط): «براً».

(٥) (ف): «بالنواب».

(٦) (ك): «أورع».

(٧) «بالذب» ليست في (ف، ك، ط).

كم له في حنادس الخطبِ والنا
وجميعُ الأنامِ من شدةِ الخو
وبنو فارسٍ قد افترسوا النا
ودمشقُ الشامِ بعدَ انبساطِ
إذ غزانا عِلْجُ العلوجِ غَزَانُ
فأعادَ العزيزُ مِنَّا ذليلاً
ففضاهُ الجَبَّارُ، جلَّ ثناءهُ
فحمانا^(٢) بالله من كلِّ طاغٍ
ياله حينَ فرَّ كلُّ كوميٍّ
يا ابنَ تيميةَ، عليك خصوصاً
يا سليلَ العُلا، عليك القوافي
يا فقيدهُ المثالِ علماً وحلماً
يا بطيءَ الإحجامِ إن عزَّ خطبُ
يا محلِّي وكاسياً^(٣) كلَّ فضلٍ
يا سريعَ الإقدامِ إن عنَّ خطبُ

سُ نِيَامٌ حتَّى الضُّحى مِنْ قِيَامِ^(١)
فِ نِيَامٍ مِنَ الرَّدى فِي منامٍ
سَ افتراسَ الأسودِ سَرَحَ السَّوامِ
من ضواحي رُستاقها في انضمامِ
وغزانا من فارسٍ بالطَّغامِ
ذا صَغَارٍ، ينقادُ كالأنعامِ
في وُجوهِ العِدَى كحدِّ الحُسامِ
لا برمحٍ، وصارمٍ، وسِهامِ
مِنْ حُماةِ الإسلامِ عَنَّا: مُحامي
وعموماً تحيَّتي وسلامي
قد بكت في الطُّروسِ بالأقلامِ
وقريبَ المَرَمَى، بعيدَ المَرامِ
وسريعَ القيامِ والإقدامِ
ومُعَرَّى من كلِّ عارٍ وذامِ
وكثيرَ القيامِ جُنَحَ الظَّلامِ^(٤)

(١) (ف، ك): «والخلق نيام...».

(٢) الأصل: «فجاءنا».

(٣) الأصل: «محللاً كاسياً».

(٤) البيت من الأصل فقط.

كُفَّ طَرْفِي إِنْ لَدَمِنْ بَعْدَ مَرَّآ
وَبُوْدِي - بِفَقْدِ (١) شَخْصِكَ - لَوْ حَا
وَلَعَمْرِي، يَا مَنْ لَهُ فِي فِؤَادِي
إِنْ حَلَلْتَ الثَّرَى فَرَوْحُكَ حَلَّتْ
فَسَقَى تَرْبَةً حَوَاكِ ثَرَاهَا
وَإِذَا شَحَّتْ (٢) السَّوَارِي بِسَحْ
كَ لِأَجْفَانِهِ لَدَيْدُ الْمَنَامِ
مَ عَلَى أَيْكَتِي حَمَامٌ حِمَامِي
لَحْدُ ذِكْرٍ، دَوَامُهُ بَدَوَامِي
يَا ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، دَارَ السَّلَامِ
كُلُّ مُزْنٍ بِوَابِلٍ وَرِهَامِ
وَالْغَوَادِي جُذُنَاكَ بِالْدمعِ دَامِي

وَلَهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمَا (٣):

بِمَصْرَعِكَ النَّاعِي أَصَمَّ وَأَسْمَعَا
وَصُمُّ الصَّفَا مِنْ صَدْمَةِ الْحُزْنِ صَدْعَا
[ق ١٤٣] فَكَمْ مُقْلَةً جَفَّتْ جَمُودًا مِنَ الْأَسَى
وَكَمْ مُهْجَةً سَالَتْ مِنَ الدَّمْعِ أَذْمَعَا
وَكَمْ ثَاكِلٍ بِالنَّوْحِ وَالنَّدْبِ رَجَعَتْ
وَكَمْ فَاضِلٍ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ سَجَعَا
وَلَمْ يَبْقَ دُوْ عِلْمٍ وَزَهْدٍ مِنَ الْوَرَى
لِفَقْدِكَ إِلَّا كَاسَفَ الْبَالِ مَوَجَعَا
تَنَكَّرَتْ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ عَارِفٍ
رَأَى مِنْكَ مَا هَوَلَ الْمَنَازِلَ بَلَقَعَا

(١) (ف، ك): «ويودي لفقد».

(٢) بقية النسخ: «سحت».

(٣) (ف، ك): «للشيخ مجير [ف: محيي - تحريف] الدين أحمد بن الحسن الخياط الجوخني الدمشقي، يرثي بها شيخ الإسلام...». و (ب): «ومنها للشيخ مجير الدين الخياط».

جعلتُ لمن أخلى مَصِيفًا ومَرْبَعًا فؤادي وأجفاني مَصِيفًا^(١) ومربعًا
 فيا أحمدَ المحمودُ، قد كُنْتَ للهدى منازًا، وللشَّرْعِ الحنيفيِّ مَشْرعا
 وللدِّينِ والدُّنيا ضياءً وبَهْجَةً إذا لاحَ وجهُ الخطبِ أسودَ أسْفعا^(٢)
 رُمينا بِرُزءٍ منك، لم تَسْتَطِعْ له برأيٍ شديد الأيْدِ والكَيْدِ مَدْفعا
 رحلتَ عن الأوطانِ رَحْلةً نازحٍ إليهنَّ لم تُزْمَعْ مَدَى الدَّهْرِ مَرْجعا
 لقد كنتَ عن شرِّ بطيئًا ووانيا وفي طلبِ الخيراتِ عجلانَ مُسرعا
 وللحِلْمِ طَوْدًا راسخًا باذخَ الذُّرى وللجُودِ والإحسانِ والعلمِ مَنبعا^(٣)
 ورُكنا لدينِ الله حينَ تَهْدَمَتْ قواعِدُه منه وهى وتَضَعُضعا
 وروَضَ عُلومَ ناضرا عاد مُمِعِرا وصَوِّحَ منه كُلُّ ما كان مُمِرعا^(٤)
 ومَجْمَعِ^(٥) شَمْلٍ شَتَّ الشَّمْلَ فَقْدُهُ وأنواعُ أَشْتاتِ النوائِبِ جَمْعا
 وحبرًا حوى حَيْزُومُه^(٦) وبنائُه بحارَ النَّدى والجودِ والعلمِ أَجمعا
 سرى ذكْرُه في الأرضِ شَرْقاَ ومغربًا سُرَى نَشْرَعَرَفِ المَنْدَلِ الرَّطْبِ ضَوْعا

(١) (ك): «مضيِّقا».

(٢) (ف): «أسفعا».

(٣) (ب): «مشبعا».

(٤) (ف، ك): «وروض علم»، (ب): «عاد ممرعا»، (ف): «معمرا». المكان الأمعر: القليل النبات. والممرع: الخصب.

(٥) (ب): «ومجموع».

(٦) الأصل: «حيزمه».

وجازت مَسَاعِيهِ الكواكِبَ عِدَّةً
 فَيَا حُكْمَهُ^(٢) مَا كَانَ فِي الْقَلْبِ أَوْجَعَا
 وَيَا لَكَ مِنْ خَطْبٍ جَلِيلٍ وَحَادِثٍ
 وَمِنْ يَوْمِ بُوْسٍ عَابَسِ الْوَجْهَ كَالْحِ
 مُطِيْعًا لِرَبِّ الْعَرْشِ لَمْ يَعْصِ أَمْرَهُ
 مُنِيْبًا إِلَيْهِ قَائِمًا بِحُدُودِهِ
 هَزَبَرٌ وَمِقْدَامٌ عَلَى الْهَوْلِ لَمْ يَهَبْ
 شَجَاعُ جِلَادٍ^(٥) فِي جِدَالِ بُحُوْثِهِ
 يَصُوْلُ بِسَيْفِ الْعِلْمِ فِي مَعْرَكِ النُّهَى
 وَفِي عَصْرِهِ كَمْ مِنْ إِزَالَةٍ بِدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي لَيْلٍ بَاطِلٍ
 فَكَمْ مِنْ ظَلَامِ الظُّلَمِ زَحْزَحَ غِيْهَبًا
 وَكَمْ مِنْ كَرَامَاتٍ لَهُ وَمَنَاقِبٍ
 مَعَ الْقَطْرِ إِذْ فَاتَتْ رِمَالًا وَيَرْمَعَا^(١)
 وَيَا يَوْمَهُ، مَا كَانَ فِي الْعَيْنِ أَفْظَعَا
 عَدِمْنَا بِهِ الشَّهْمَ الْجَوَادَ السَّمِيْدُعَا
 سَبَانَا إِمَامًا^(٣)، يُوْمِنُ الرَّوْعَ أَرْوَعَا
 وَمِنْهُ لَهُ فِي الْعَصْرِ لَمْ نَرِ أَطْوَعَا
 إِلَى حَيْنٍ وَلَى، مُذْ نَشَا وَتَرَعْرَعَا
 مَلِيْكًَا يَمْنَعُ الْمُنْكَرَاتِ مَمْنَعَا^(٤)
 يَعِيْدُ جَبَانًا كُلَّ مَنْ كَانَ أَشْجَعَا
 وَأَرْمَاحُ شَرِّ الْجَهْلِ أَقْبَلْنَ شُرْعَا
 وَمُنْكَرٍ^(٦) فِعْلٍ قَدْ أَجَادَ وَأَبْدَعَا
 يُرِينَا بِنُورٍ مِنْهُ لِلْحَقِّ مَطْلَعَا
 بِسَاطِعِ نَوْرِ الْعَدْلِ مِنْ حَيْنِ شَعْشَعَا
 يَضِيْقُ بِهَا وَشِعْ الزَّمَانُ تَوْسَعَا

(١) الأصل: «حازت». واليرمع: حجارة بيض تلمع. «اللسان».

(٢) (ف، ك): «حلمه»، (ط): «موته».

(٣) (ف، ك، ط): «همامًا».

(٤) (ف، ك): «على اله... لمنع». وفي (ط):

«هزبرًا ومقدامًا على العرف كله مليكا لمنع.....».

(٥) (ك): «جلال».

(٦) (ب): «إزالة منكر».

وكم من طريق في المباحث مُبهم
وكم سامه التَّقْصَانُ والحَقْصُ حاسدٌ
تولَّى عن الدنيا حميدًا ولم يَكُنْ
وعاش إلى أن مات لم يُعْطِ نفسَه
إمامٌ عليٌّ خاشعٌ متواضعٌ
سحابٌ علوم رَوْض الأرض فضله
ونَضَرَ منها بالفضائل أوجهاً
وخَلَّفَها من بعد صيِّب صوبه
كذا المَزْن، أتى جاد^(٢) بالوابل الثرى
[ق١٤٤] فلله مفقودٌ فقدناه نافعٌ
شُغِفْنَا به في الله حُبًّا، فلم نَدْعُ
عليك أبا العباس أحمدَ لم يزل
إلى أن يُريني الله وَجْهَكَ سافرًا

بإيضاحه أضحى لساريه^(١) مهيعة
وخصَّ كمالاتًا زائدًا وترفعًا
لزعرفها المذموم يُبدي تطلُّعًا
بتأميل ما في دار دُنياه مَطْمَعًا
لِهَيْبَتِهِ تُغْضِي النواظرُ خُشْعًا
والبَسَها بُرْدَ البيان الموسعًا
وتَوَجَّها تاج المعالي المرصعًا
عليها رياضًا للعقول وأقلعًا
وروى صداها حُقَّ أن يتقشعًا
لنا منه — غير الله — لم نَرَأفعا
هو له لغير الله في القلب مَوْضعا
فؤادي بتذكاري الفراق^(٣) مُروِّعا
بنضرته يومَ المعادِ مُبرِّعا^(٤)

(١) (ب): «لباريه».

(٢) (ف): «إن جارت».

(٣) (ف، ك، ط): «الفؤاد».

(٤) بعده في (ف، ك): «تمت. وهي ثلاثة وأربعون بيتًا».

(١) ومنها للشيخ الإمام صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مُدَرِّس
البشيرية ببغداد رحمه الله (٢):

طُبِتْ مَثْوَى يَا خَاتَمَ الْعُلَمَاءِ	فِي مَقَامِ الزُّلْفَى مَعَ الْأَتْقِيَاءِ
أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ	رِ الْهُدَاةِ الْأُمَمَةِ الصُّلَحَاءِ
وَيَحِ لِلْمَوْتِ كَمْ طَوَى بِكَ مِنْ عِلْدٍ	مِ غَزِيرٍ وَفِطْنَةٍ وَذِكَاٍ
وَيَبَانُ يَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْغَيْبِ	يِي وَيَجْلُو عَنْهَا صَدَى الْغَمَاءِ (٣)
أَيْنَ تِلْكَ الْعُلُومُ وَالْمَنْطِقُ الصَّابِ	ثَبَّ عِنْدَ السُّؤَالِ وَالْإِفْتَاءِ
أَيْنَ ذَاكَ الْخُلُقُ الْجَمِيلُ وَحُسْنُ الْإِ	بِشْرِ لِلزَّائِرِينَ عِنْدَ اللَّقَاءِ
رَمَدَتِ مُقْلَةُ الْفَضَائِلِ مُذْمُتْ	تَ وَقَرَّتْ عَيُونُ أَهْلِ الشَّقَاءِ
حِينَ لَا عَالَمٌ يَرُدُّ الَّذِي قَا	لُوا وَمَا نَمَّقُوهُ لِلْإِغْوَاءِ (٤)
مِنْ ضَلَالَاتِ أَهْلِ فِلْسَفَةِ الْيَو	نَانِ وَالْإِعْتَزَالِ وَالْإِرْجَاءِ (٥)

(١) في (ب) سقط من هنا إلى ص ٤٧٨.

(٢) بدلاً من هذه العبارة في (ف، ك): «للشيخ الإمام المحدث الفاضل الأديب البارع
صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق مدرّس البشيرية ببغداد، البغدادي الحنبلي
يقول: قال العبد الفقير عبد المؤمن بن عبد الحق بلغه وفاة الشيخ الإمام العالم بقية
العلماء المجتهدين تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني رحمه الله ورضي عنه وبوّأه
الجنة بمنه وكرمه آمين». وتقدمت مصادر ترجمته (ص ٤٢٠).

(٣) الأصل: «العماء».

(٤) الأصل: «علم» والمثبت من (ف، ك)، (ف): «نمقوا».

(٥) (ك): «من ضلال»، و«أهل» سقطت من (ف).

وذوي الرِّفْض من يدينون بالطَّغْ
 مَنْ يَحْلُ الشُّكُوكَ بَعْدَكَ وَالْمَرْ
 مَنْ لَتَبِينَ مُشْكَلٍ (٢) فَصُرْتُ عِنْدَ
 مَنْ لَقَمَعٍ (٣) الْخَصْمَ الْمَجَادِلَ فِي الدِّينِ
 مَنْ تَرَى لِلْغَرِيبِ بَعْدَكَ يَلْقَا
 ضَاعَ مِنْ بَعْدِكَ الْغَرِيبُ فَمَا يَلِدُ
 أَيُّمَا عَالِمٍ نَعَاهِ لَنَا النَّاسُ
 أَيُّ حَبِيرٍ قَدْ غَيَّضَتْهُ الْمَنَاسِي
 أَعْلَمُ النَّاسِ كُلَّهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ
 بِمَعَانِيهِ وَالْعُلُومِ الَّتِي فِيهِ
 مِنْ أَحَادِيثِ سَيِّدِ الرُّسُلِ يَرْوِيهِ
 مِنْ صَحِيحٍ وَمِنْ سَقِيمٍ وَأَخْبَا
 وَبِأَثَارِ صَاحِبِهِ وَفَتَاوِيهِ

—————

(١) (ف، ك): «من لحل... وقول هذاء».
 (٢) (ف): «شكل».
 (٣) (ف): «قمع».
 (٤) (ك): «حياء».
 (٥) الأصل: «اللواء» خطأ.
 (٦) (ف): «بحر قد... المنايا رجا». وفي الأصل و(ك): «في رجا».

وبإجماعهم وما اختلفوا فيه
 حاله إن نظرتَ فيها تجدُها^(١)
 قانعُ النفس بالدُّنيِّ من العيـ
 مُؤثراً بالذي لديه لِعايفـ
 وَرَعٌ ظاهرٌ^(٢) ونُسكٌ وإخبا
 والتقى والعفافُ والزُّهدُ في الدُّنـ
 لم يزل جاهداً يُجاهدُ للـ
 بجنانٍ ثَبَّتَ وجأشٍ قويٍّ
 يَزْعُ الخِصَمَ بالجواب عن الشكِّ
 [ق١٤] صابراً نفسَه إلى أن قضى اللـ
 ولقد أضمروا له السوءَ قومٌ
 حسداً منهم لما خصَّه اللـ
 فاستحلّوا منه الذي حرَّم اللـ
 حرّفوا قولَه كما حرّف القو

ه من الحُكَمِ سادةُ الفقهاءِ
 مثلُ أحوالِ سادةِ الأولياءِ
 ش غنيّاً يُعَدُّ في الفقراءِ
 ه^(٢) على نفسه بغير رياءِ
 تٌ وشكرٌ في شدّةٍ ورخاءِ
 يا حُلَاهُ والصَّبْرُ عند البلاءِ
 ه قَيْلُ الضلالِ والأهواءِ^(٤)
 وفؤادٍ رأسٍ لدى الهيجاءِ^(٥)
 كٌ ويُدلي بالحجّة البيضاءِ
 ه بما قد قضى على الأنبياءِ
 للذي حمّلوا من البغضاءِ
 ه به من ملابس الفضلاءِ
 ه لِمَا أضمروا من الشّحناءِ
 مُ نصوص القرآن للإغواءِ

(١) (ك): «فيه»، (ط): «فيه تجد».

(٢) الأصل: «لعاقبه». وعافيه: طالبه.

(٣) (ف، ك): «طاهر».

(٤) «يزل» سقط من (ف)، (ف، ك): «يجاهد في الله».

(٥) (ف، ك): «وفؤاد رأسٍ لذئ...».

ورموه^(١) بكلِّ قولٍ شنيعٍ
عَجَزُوا عنه مرَّةً بعد أُخرى
هل يُباري العَضْبَ الصَّقِيلَ كَهَامٍ
أم يجاري^(٢) الحميرُ في حَلْبَةِ السَّبِّ
لم ينالوا منه الذي أَمْلأوه
يا تقيِّ الدين الذي صدقت فيه
عند تَلْقِيهِه كذلك قد كُنْـ
يا ابن تيمية لقد^(٣) فزت في الدُّنْـ
وكذا أنت - يعلم^(٤) الله - في الأُخْـ
بُوئْتُ رَوْحُكَ الشَّرِيفَةَ في الجَنِّـ
وَسَقَى قَبْرَكَ الرِّضَى وأتاك الرُّـ
بَيْنَ الكِذْبِ ظاهِرِ الافتراءِ
فاستعانوا عليه بالإغراءِ^(٥)
صَدَىءٌ في صرامة^(٦) ومضاءِ
ق جَوَادًا مُضَمَّرَ الأحشاءِ
بل رمى الله جَمْعَهُم بالفناءِ
ه وحَقَّتْ مخايلُ الآبَاءِ^(٧)
تَ وَسُمِّيتَ أحسنَ الأسماءِ
يا بذكرٍ باقٍ وحُسنِ ثناءِ
رى مع الصالحين والشُّهداءِ
نَّةً أعلى منازل السُّعْدَاءِ^(٨)
رَوْحُ في كلِّ^(٩) بُكْرَةٍ وعشاءِ

(١) الأصل: «رموه».

(٢) (ك): «إغراء».

(٣) (ط): «ضرايه».

(٤) (ف، ك): «تجاري».

(٥) (ف): «وَحَقَّقْتَ مَخَائِلَ»، الأصل: «نَجَائِلَ».

(٦) (ف): «قَدْ».

(٧) (ف): «بِعلم».

(٨) (ف): «الشهداء».

(٩) «كلِّ» سقطت من الأصل.

وتوالت عليك من نِعَم الله — ورضوانه صُنوفُ العطاء
آخرها، وهي^(١) ثمانية وأربعون بيتًا.

(٢) ومنها للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الكريم بن
عبد الصمد بن أنوشروان التبريزي الأصل، الحنفي، المعروف بابن
الكرشب^(٣) رحمه الله تعالى:

عمّ المصابُ فلا تبكوا بغير دم	على ابن تيمية ذي العلم والحكم
حبر البرية ولّي وهو في دعة	فكلّ جفنٍ عليه لا يفيض ^(٤) عمي
عارّ على جفنٍ عيني عايته وقد	أبانه البينُ تلفى غير منسجم
لو أن كلّ تقيٍّ في الإنام فدى	نفسَ الإمام تقيّ الدين لم يلم
إذا تذكّره من كان يألفه	يهزه الشوق من فرق إلى قدم
ويستغيث لسهمٍ قد أصيب به	وأني سهم به هذا المصابُ رُمي
يا ثلّمة ثلّمت في الدّين واتسعت	ولست حتى اللقا والحشر تلتمي

(١) (ف، ك): «وعدتها».

(٢) هذه القصيدة من الأصل فقط. وهي في «الكواكب الدرية» (ص ٢٠٦ - ٢٠٧) لكنها
ثلاثة عشر بيتًا فقط، مع زيادة بيت ليس في الأصل. والناظم توفي سنة (٧٣٥).
ترجمته في «الدرر الكامنة»: (١/ ١٧٧)، و«الشذرات»: (٦/ ١١١)، و«الطبقات
السنية»: (١/ ٣٨٥) للتميمي.

(٣) كذا في الأصل. ووقع في «الدرر»: «المكوشة» وفي هامشها: في نسخة: «بابن
الكوشت». وفي «الطبقات»: «المكوشت» وفي «الشذرات»: «عُرف: بكرشت».

(٤) «الكواكب»: «فلا يبكي عليه».

هيهات هل تسمح الدنيا بمثل فتى
 فقل لنفسِ لبان اللُّطْف أَرْضِعْهَا:
 قد كان عند ذوي التقوى الإمام تقي
 لكنَّ مَضْرَعَهُ والله يرحمه
 كانت به تَفْخَرُ الدنيا وقد بقيت
 كانت مواعِظُهُ للزائغين عن الـ
 والعلم والحلم والتقوى بهنَّ غدا
 والزهد في زخرفِ الدنيا وزينتها
 إلى فضائله العميانُ قد نَظَرَتْ
 مولى على حُبِّهِ الأرواحُ قد جُبِلَتْ
 [ق١٤٦] ما ذاك إلا لما قد كان خَصَّصَهُ
 ونورُ ربِّكَ لا يُطْفِئُ ولو حَرَصَ الـ
 مَنْ للمسائل قد أُعْيِتَ فيوضحها
 ما إن رأى الناس أبهى من جنازته
 وحولَه وهو يُجَلَّى كالعروس على
 يَضْرَعُونَ إلى ربِّ العباد به

تيميّة أو يُرى في عالمِ الحُلُمِ
 يا نفسُ قد مات ظيْرُ اللُّطْفِ فانطمي
 سي الدين أحمد معدودًا من النعم
 على محبِّيه محسوبٌ من النِّقَمِ
 به تُفَاخِرُ أجداتُ ذوو رِمَمِ
 حَقُّ السقيمين يشفيهم من السَّقَمِ
 في الناس أشهر من نارٍ على علمِ
 من وصفه كان مضمومًا إلى الكرمِ
 حقًا وأصغى إليها كلُّ ذي صَمَمِ
 ولستُ في هذه^(١) الدعوى بمتَّهمِ
 به الإله من الأخلاق والشِّيمِ
 حريص [يومًا] وما لا كلُّ مؤثِّمِ
 وضوحُ بَرَقِ لَمَوعٍ لاحَ في الظُّلُمِ^(٢)
 لما استقلَّت على الأعناق والِقَمَمِ
 سريره أممٌ ناهيك من أُمَمِ
 لِمَا به اختصَّه مولاه في القَدَمِ

(١) «الكواكب»: «في القول».

(٢) في «الكواكب» بيت ليس في الأصل وهو:

كالبحر يزخر إن بث العلوم وكالسند
 سيل الذي مدّه (الوسمي) بالديم

بكى عليه مصلاً ومنبره
والأرض تبكي عليه والسماء كذا
لأنه العالم الحبر الذي أبداً
هذا هو المجد حق الافتخار به
يا جنة الخلد وفيه مزرعة
ويا شمس العلى غيبي لغيبته
قد صار درسي ذكره أكرره
ولي على ذلك معلوم أعيش به
فأعظم الله أجر الفاقدين له
وأكرم الله مثواه وموضعه
والله يجمع في دار النعيم به
تمت، وهي أربعة وثلاثون بيتاً.

وله أيضاً^(١):

صبراً جميلاً فالمصاب كبير
وجسيم خطب قد عرى كل الورى
وانهد ركن فضائل وفواضل
وعلى تقي الدين أحزان الورى
كادت جبال الأرض منه تمور
فقد الضياء وأظلم الديجور
فعليهما ركن الأسى معمور
لسحاب الدمع الغزير تثير

(١) هذه القصيدة أيضاً من الأصل فقط. وهي في «الكواكب الدرية» (ص ٢٠٤ - ٢٠٦) مع زيادة بيتين.

لولا ابتغاء الأجر لم يُحَمَّد على
أَفَلَتِ شَمُوسُ الْمَكْرَمَاتِ وَأَظْلَمَ الشُّ
نُورُ الْفَتَى التِّيمِيِّ وَالْقُطْبِ الَّذِي
حَبْرُ بِهِ كَانَ الزَّمَانُ وَمَنْ بِهِ
عَلِمَ التَّعَبُّدَ وَالتَّزَهُدَ وَالتَّقَى
وَرَسُوخَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ نَافِعٍ
قَدْ كَانَ صَدْرًا فِي الصَّدُورِ فَمُذْنَأَى
لَا غَرَوْ أَنْ فَاضَتْ عَلَيْهِ مَدَامِعُ
تَبْكِي السَّمَاءِ عَلَيْهِ وَالْأَرْضِ الَّتِي
وَبَكَى مَصَلَّاهُ وَمَنْبَرُهُ وَمَوْ
وَبَكَى الْغَمَامُ لِفَقْدِهِ وَتَفَطَّرَتْ
وَكُذَّاكَ رَبَّاتُ الْخُدُورِ بِكَيْنِهِ
نَشَرَتْ لَهُ الْعَذَابَاتِ بَانَاتِ اللَّوَى
وَعَلَيْهِ نُحْنُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَائِمُ
[ق١٤٧] فَالْصَّبُّ إِنْ صَبَّ الْمَدَامِعُ بَعْدَ مَنْ
وَالنَّاسُ فِي حَزَنِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
غَارَ إِلَهِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَغْيَارِهِ
فَخَلَا بِهِ يَتْلُو عَلَيْهِ كَلَامَهُ
حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ التَّشَوُّقُ زَفَّهَ

صَبِرَ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ صَبُورُ
شَامِ الْمَنِيرِ وَزَالَ عَنْهُ النُّورُ
فَلَكُ الْعُلُومِ عَلَيْهِ كَانَ يَدُورُ
يَزْهَوُ وَيُشْرِقُ فِي الدُّجَى وَيَنْيرُ
فِي سَائِرِ الدُّنْيَا لَهُ مَنْشُورُ
فَحَدِيثُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَشْهُورُ
ضَاقَتْ عَلَى صَدْرِ الصَّدُورِ صُدُورُ
حَرَّى وَأَنْ قُصِمَتْ عَلَيْهِ ظُهُورُ
لِصَفَائِهَا بِفِرَاقِهِ تَكْدِيرُ
ضَعُ دَرْسَهُ وَالْجَامِعُ الْمَعْمُورُ
عَنْ أَعْيُنٍ تَجْرِي عَلَيْهِ صُخُورُ
وَتَهْتَكُ مِنْهَا عَلَيْهِ سُتُورُ
عِوَضَ الشُّعُورِ وَمَا لِهِنَّ شُعُورُ
يَنْدُبْنَهُ أَسْفًا وَهَنْ طَيُورُ
يَهْوَى وَمَاتَ فَإِنَّهُ مَعْدُورُ
عَبْدٌ بَلَقَاءِ^(١) رَبِّهِ مَسْرُورُ
فَزَوَاهِ عَنْهُمْ وَالْمَحَبُّ غَيُورُ
وَلَهُ الْحَبِيبُ مَوَائِسُ وَسَمِيرُ
زَفَّ الْعُرُوسِ وَذَيْلُهَا مَجْرُورُ

(١) كذا، ولعلها: «بُلُقْيَا» ليستقيم الوزن.

وشعارُ كلِّ مُشَيِّعٍ لسريته: ولقد سَرَت لسريته^(٢) لما سرى تفنى الليالي والزمانُ وذِكْرُهُ قد كان في الدنيا هالاً لا لائِحا وكذا جنازته تعالى الله لم ومن العجائب أنها نطقت على إنَّ المشيِّعَ للجنّاة لم يعد هذا هو الفضل المبين وهذه لا أوحشَ الله الوجودَ من الذي وإلى جنانِ الله راحت روحه طوبى لميتٍ جاور القبرَ الذي بل فاز نُزَّالُ ثووا بجنابه فينال حتى الحشرِ من بركاته يا ربِّ فاجمع بيننا في جنة الـ تمّت، وهي ستّة وثلاثون بيتاً^(٣).

التسييحُ والتهيلُ والتكبيرُ^(١) سِرٌّ لها حتى النشورِ نشورُ مُتجدّدٌ بين الورى مذكورُ كلُّ إليه بالبنان يُشِيرُ يُنظَر لها في العالمين نظيرُ صمّتٍ بما هو كامنٌ مستورُ إلا وسائرُ ذنبه مغفورُ نَعَمٌ عليها ربُّنا مشكورُ أنسَتْ به في الموحشاتِ قبورُ يلقاه منها بهجّةً وسرورُ فيه فتى تيميةً مقبورُ إنَّ الكريمَ نزيلُ مَخْفورُ وعليه ينزلُ رحمةٌ وحُبورُ مأوى فأنتَ لِمَا تشاءُ قديرُ

(١) بعده بيتان في «الكواكب» وهي:

ولقد سرى فوق الرقاب سريته ما كنت أعلم قبل يوم وفاته
فعجبتُ كيف الراسيات تسيّرُ أن البحار الزاخرات تغورُ

(٢) الأصل: «لسيره» والمثبت من «الكواكب».

(٣) بل سبعة وثلاثون.

وله أيضًا^(١):

لِفَقْدِ الْفَتَى التَّيْمِيَّ تَجْرِي الْمَدَامُ	وتصدعُ بالنَّوحِ الحِمَامُ الصَّوَادِعُ
فَتَغْرِقُ أَجْفَانًا يُقَرِّحُهَا الْبُكَاءُ	وَتَضْرِمُ نِيرَانًا حَوَّتْهَا الْأَضَالُغُ ^(٢)
وَبِالْمَاءِ يُطْفِئُ كُلَّ نَارٍ، وَنَارُنَا	يُؤَجِّجُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ الْمَدَامُ ^(٣)
وَأَمَّا الْحَمَامُ الصَّادِحَاتُ فَإِنَّهَا	حَمَامُ حِمَامٍ لِلْقُلُوبِ صَوَادِعُ
وَحَقُّ فَتَى كَانَتْ جَوَامِعُهُمْ لَهُ	جَوَامِعَ تَبْكِي فَقْدَهُ وَالْجَوَامِعُ ^(٤)
عَلَى مَا جِدَّ جَلَّتْ مَآثِرُهُ الَّتِي	لَهَا فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مَوَاقِعُ
عِلْمٌ وَأَخْلَاقٌ كَرَامٌ وَسُؤْدَدٌ	وَجُودٌ وَمَجْدٌ بَاذِخٌ وَتَوَاضَعُ
وَزَهْدٌ، وَإِثَارٌ، وَتَقْوَى، وَعِفَّةٌ	وَتِلْكَ سَجَايَا حَازَهَا وَهُوَ يَافِعُ
هُوَ الْحَبْرُ، أَمَّا الْمَشْكَلَاتُ فَحُلُّهَا	يَسِيرٌ لَدَيْهِ، وَهُوَ فِي الْحَلِّ بَارِعُ
وَأَمَّا عُقُودُ الدِّينِ فَهِيَ وَثِيقَةٌ	لَدَيْهِ، وَعِنَهَا بِالْعَوَالِي يُقَارِعُ ^(٥)
إِمَامٌ، بَكَّتْهُ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ	بُكَاءِ حَزِينٍ، حُزْنُهُ مُتَتَابِعُ

(١) مكانها في (ف، ك): «مرثية للشيخ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم التبريزي، يرثي شيخ الإسلام، وهي....». ولم أقف على ترجمة إبراهيم المذكور، وتقدمت ترجمة والده (ص ٤٨٣).

(٢) (ف، ك، ط): «فتغرق جفناً قد تقرح بالبكاء وتضرم...».

(٣) (ف، ك، ط): «مؤججها بين...».

(٤) هذا البيت سيأتي في (ف، ك) بعد أبيات. ولفظه:

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ جَوَامِعُهُمْ لَهُ جَوَامِعُ يَبْكُو فَقْدَهُ وَالْجَوَامِعُ
(٥) (ف، ك، ط): «وعنها بالرماح ينازع».

وما لهما لا يَبْكِيان لفقدِ مَنْ عن الله لم يشغله في الكون قاطع^(١)
ولو بكت الدنيا، وما كان حقَّها فواحدها قد كان، والشملُ جامع
وقد أصبحت تُكَلِّى تُعَزِّى بفقده ومن بعده هانت عليها الفجائع^(٢)
ولولا ابتغاء الأجر كان اضطبارنا الـ جميل قبيحاً، إنما الصبرُ نافع^(٣)

ومنها لصاحبنا برهان الدين إبراهيم ولد شهاب الدين المتقدم ذكره.
رحمهما الله تعالى^(٤):

(١) (ف، ك): «لم يقطعه».

(٢) الأصل: «هافت»، (ط): «هالت».

(٣) بعده في (ف، ك) عدة أبيات ليست في الأصل، وهذه هي:

ومنبره لولا غزارة وعظه	عليه قديماً حرَّقه المدامعُ
وما زال في حقِّ ابن تيمية الفتى الـ	إمام تقيِّ الدين أحمدَ ضائعُ
أما كان شمساً في المطالع يُجْتَلَى	فعادت عليه فاخْتَبَتْهُ المطالعُ
وشامة خدَّ الشام قد كان علمه الشـ	ريف على الخدِّ المكرم طابعُ
ونجمُ هدى للسالكين إذا سروا	وبدرٌ منير في الدياجي طالعُ
قد غابَ غابَ البدرُ عنه ولم يَشِم	لشائمه بَرَقَ على الشام لامعُ
ولا افتَرَّ ثغرُ الشام من فَرَطِ حُزنه	على من عليه مَدَمَعُ العين هامعُ
وبدر الدُّجى إن غاب لم تُشْرِقِ الدُّنَا	ولو أشرقت فيها النجوم الطوالعُ

(٤) في (ف، ك): «[ك: مرثاة] للشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد [الكريم] الكرست العجمي يرثي الشيخ تقي الدين ابن تيمية في جمادى الآخرة سنة ٧٣٥، ومولده في أوائل سنة ٩٧، وتوفي في رمضان سنة ٧٣٥».

وقد سبق في (ف، ك) نسبة القصيدة السابقة لإبراهيم بن أحمد هذا، وواضح أنه من أقران المؤلف وإن لم أعثر على مَنْ ترجمه.

[١٤٨ق] خُذِي فِي انسِجَام^(١) الدَّمْعِ يَا مَقْلَةَ الْعَانِي

إِلَى أَنْ تَرَوِّي الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ أَجْغَانِي
وَذُقْ يَا فُؤَادِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
إِلَى أَنْ أَرَى وَجَهَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الَّذِي
وَمَنْ لِي بِأَنْ أَلْقَاهُ وَالْمَوْتَ قَدْ أَتَى
فِيَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا لِأَنْوَارِ وَجْهِهِ
فَحَقُّ^(٣) لَعِينٍ لَا تَرْجِي لِقَاءَهُ
لَقَدْ عَمَّ أَهْلَ الْأَرْضِ رُزْءُ مُصَابِهِ
لَقَدْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ ذَاتَ بَهْجَةٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا آيَةً فِي زَمَانِهِ
إِمَامٌ هَدَى يَدْعُو إِلَى دِينِ رَبِّهِ
فَمَذْهَبُهُ مَا جَاءَ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ
أَتَى بِعِلْمٍ حَيَّرَتْ كُلَّ وَاصِفٍ
فَكَمْ مُبْطِلٍ وَافَاهُ يَبْغِي جِدَالَه
وَيَكْشِفُ عَنْهُ شُبْهَةً بَعْدَ شُبْهَةٍ
إِلَى أَنْ تَرَوِّي الْأَرْضَ مِنْ فَيْضِ أَجْغَانِي
مَرَارَةً أَشْوَاقٍ وَلَوْعَةً أَشْجَانِي
بِهِ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ نَجَّانِي
فَغَيْبُهُ فِي التُّرْبِ^(٢) عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ
وَيَا لَهْفَ إِخْوَانٍ عَلَيْهِ وَجِيرَانٍ
إِلَى الْحَشْرِ أَنْ يَنْهَلَ مَدْمَعُهَا الْقَانِي
وَلَمْ يَنْجُ فِيهِمْ مِنْهُ قَاصٍ وَلَا دَانِي
وَنُورٍ وَإِشْرَاقٍ وَرَوْحٍ وَرِيحَانٍ
وَفِي كُلِّ فَنٍّ^(٤) حَازَ لَيْسَ لَهُ ثَانِي
دَعَاءَ نَصُوحٍ مَشْفِقٍ غَيْرِ خَوَّانٍ
وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ
عَلَى أَنَّهُ يُهْدَى بِهَا كُلُّ حَيْرَانٍ
فَأَنْصَفَهُ فِي الْبَحْثِ مِنْ غَيْرِ عَدْوَانٍ
إِلَى أَنْ يَبِينَ الْحَقُّ أَحْسَنَ تَبْيَانٍ

(١) فِي الْأَصُولِ: «جَدِي» وَلَعَلَّهُ مَا أَثْبَتَ، وَ(ك): «بَانْسِجَام».

(٢) (ف): «التُّرَاب».

(٣) (ف، ك، ط): «يَحَق».

(٤) (ف، ك، ط): «عِلْم».

فيصبح عن تلك المقالة مُعرضاً
يغار على الإسلام من كل بدعة
وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ولم ينتقم^(٢) في الدهر يوماً لنفسه
وأما سخاء الكفّ فالبحر دونه
ولو وزنوا أهل الشجاعة كلهم
فمن جاهد الأعداء في الدين مثله
ومن قال للناس: اثبتوا يوم شقحب
فمن خشي الرحمن بالغيب وآتقى
وما ضرّه أن طال في السجن مكثه
منيباً إلى مولاه يقطع وقته
ولم يك مشغولاً بحبّ رياسته
ولا^(٤) كان مشغولاً بجاه ومنصب
ولكن بعلم نافع وعبادة
وفي موته قد كان للناس عبرة

ولو كان من أخبار^(١) سوء ورهبان
وما زال منها هادماً كل بُنيان
ولم يخش مخلوقاً من الإنس والجان
ولكنه يؤذّي فيعضو عن الجاني
ولم يك في بذل العطاء^(٣) بمنان
به رجح الشجعان في كل ميزان
ومن سل سيف العزم في وجه غازان؟
فإنّ الأعادي في انهزام وخذلان؟
إله البرايا خافه كل سلطان
إذا كان في نُسك وطاعة رحمن
بنقل أحاديث وتفسير قرآن
ولا شدّ بغلات ولا حُسن غلمان
ولا رفع بُنيان ولا غرس بستان
وزهد وإخلاص وصبر وإيمان
لما شاهدوا من غير زور وبُهتان

(١) سقط من (ف).

(٢) (ف): «ينتقم يوماً».

(٣) (ف، ك، ط): «العطايا».

(٤) (ف، ك، ط): «وما».

إذ انتشروا مثل الجراد وكاد أن
وسار على أعناقهم نحو قبره
إلى الذهب الباقي دعاه إلهه
دعاه إلى جنّات عَدْنٍ وطيبها
فنسأل ربَّ العرش يجمعُ شملنا
ويجبرنا بعد انكسارِ قلوبنا
تزيغ عقولُ من رجالٍ ونسوانٍ
يُجاور مولى ذا امتنانٍ وغُفرانٍ
وذاك^(١) له خيرٌ من الخَزَفِ الفاني
ومتَّعه^(٢) فيها بحورٍ وولدانٍ
به في جنّان الخُلْدِ من بعد حرمانٍ
ويُروي برؤيا وجهه كلّ ظمآنٍ

ومنها للشيخ زين الدين عمر بن [ق١٤٩] الحُسام الشُّبلي رحمه الله
تعالى^(٣):

لو كان يُقنّعي عليك بكائي
أو كنتُ في يوم انتقالك للبلَى
لكن أصبرُّ عنك نفسي كاتمًا
لحزن^(٥) خوفَ شماتةِ الأعداء
لجرت سوابقُ عبرتي بدماءٍ
صخرًا زدْتُ على^(٤) بكا الخنساء

(١) (ف، ك، ط): «فذاك».

(٢) (ف): «وأسكنه».

(٣) (ف، ك): «للشيخ زين الدين [سقطت من ك] عمر بن الشيخ حسام الدين آقش [ف: حسام الدراقس - تحريف] الشبلي، يرثي الشيخ تقي الدين ابن تيمية رضي الله عنه». توفي الشبلي سنة (٧٤٩). ترجمته في «أعيان العصر»: (٣/ ٥٩٨)، و«الدرر الكامنة»: (١٥٦/٣).

(٤) سقطت من (ف).

(٥) الأصل: «للخوف»، والمثبت من باقي النسخ.

أترى علمت وأنت أفضل عالم
أسفي على تلك الديانة والتقى
أسفي عليك وما التأسف نافع
أسفي عليك نفى الكرى عن ناظري
غاضت بحار العلم بعدك والورى
بأبي وحيداً مات منفرداً عن الـ
بحر العلوم حوى الفضائل كلها
متفرداً في كل علم دونه
بالفضل قد شهدت له أعداؤه
شيخ العلوم وتابع السلف الذي
وإمام أهل الأرض والمبدي لهم
ذو الصالحات وذو الشجاعة والتقى
من كان لا يشني لطالب جوده
يجفو المضاجع راکعاً أو ساجداً
كالصبر في حنك العدو مذاقه
ما عندنا من لوعة وبلاء
والجود آذن شمله^(١) بثناء
صباً عليك مُقلقل الأحشاء
من فرط أحزاني وفرط عنائي^(٢)
في غفلة يا سيد العلماء
أحباب كان بقيّة الصلحاء
وسما سموّ كواكب الجوزاء
لعلو رتبته ذرى العلياء
وبه سما فضلاً على النظراء
تبعوا الرسول بشدة ورخاء
سنن^(٣) الهدى عن صحّة الأنبياء
والجود والبركات والآلاء
حتى يبلغه لكل رجاء
أو ذاكر الله في الظلّماء
وألد من شهد إلى الجلّساء

(١) (ف، ك، ط): «قربه».

(٢) هذا البيت متقدم على الذي قبله في (ف، ك، ط).

(٣) (ف): «سفن».

المانح البحر [الهمام] العالم الـ
الواهب المال الجزيل وغامر الضـ
المُحسن الكافي السؤال وحاسم الذـ
صدر المدارس والمجالس أحمد الـ
وإذا المسائل في الفتاوى أفحمت
وأنت تقي الدين أظهر ما اختفى
فيرى سُهاها في الخفاء بكشفه
ويرى البصير الحق فيما قاله
سجنوه خَشْيَةً أن يُرى متبذلاً
للمؤمنين له وعند غُدُوهم
في المُحدثين أتى بفضل باهر
أي خاشع أي شاكر أي ذاكِر
أي زاهد أي حامد أي باذل
خير الصِّفات صفاته وثنائُه
ويظلّ يسأل جوده عن سائلٍ

حبر الإمام وحُجَّةُ الفُقهَاءِ (١)
ضَيفَ النزِيلِ بوافر النِّعماءِ
دَاءِ العُضالِ وكاشفُ الغمَّاءِ
محمود في عَوْدٍ وفي إبداءِ
أهل العلوم وحُجِّبت بخفاءِ (٢)
منها (٣) وأبداهُ لعينِ الرَّائي
كالشمس مشرقة بصحورِ سماءِ
والحقُّ لا يَخْفَى على البُصراءِ
صوتاً فنال منازلَ الشُّهداءِ
ذلُّ الكسير وعزَّةُ الخلفاءِ (٤)
ومناقبٍ أُرِيت على القُدَماءِ
لله في الإصباح والإمساءِ
للمسلمين نصائح النُّصحاءِ
بالجود بين الناس خيرُ ثناءِ
ذي فاقَةٍ ليبره بعطاءِ

(١) الأصل: «الغمام» بدل «الإمام»، و(ف، ك): «الحبر الهمام».

(٢) (ف): «أفحمت أهل...».

(٣) (ف): «منه».

(٤) الأصل: «عدوهم» بالعين المهملة. خطأ. وفي (ف، ك، ط): «ذاك الكسير».

وتراه يُشْرِقُ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلًا
بادي التَّبَسُّمِ عِنْدَ بَذْلِ نَوَالِهِ
أُزْبِي عَلَى فَضْلِ الْبِرَامِكَةِ الْأُلَى
مَنْ جَاءَ يَسْأَلُهُ يُشَاهِدُ عِنْدَهُ
لِق [١٥٠] يُزْبِي عَلَى سَحِّ السَّحَابِ جُودُهُ
وَالْجُودُ يَرْفَعُ أَهْلَهُ بَيْنَ الْوَرَى
وَلَهُ إِذَا اضْطَرَمَّ (١) الْقِتَالُ شَجَاعَةٌ
سَلَّ عَنْهُ غَازَاتًا وَسَلَّ أُمَرَاءَهُ
وَالْمَغْلَ (٢) قَدْ مَلَكُوا الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
وَكَذَا بِشَقْحٍ وَالتَّارِقَ قَدْ أَقْبَلُوا
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى النُّزُولِ قَدْ أَجْمَعُوا
مَنْ حَرَّضَ السُّلْطَانَ وَالْأُمَرَاعَى
قَالَ اثْبُتُوا فَلَكُمْ دَلِيلُ النَّصْرِ قَدْ
وَأَتَى جِبَالِ الْكُسْرَوَانِ فَادْنَتْ

لِلسَّائِلِينَ لَهُ شُرُوقَ ذِكَا
لَطْفًا إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ
وَطُوتَ مَكَارِمَهُ حَدِيثَ الطَّائِي
بَذَلَ الْمُلُوكِ وَعَيْشَةَ الْفُقَرَاءِ
وَكَذَا تَكُونُ مَوَاهِبُ الْكِرْمَاءِ
أَبَدًا وَيَهْوِي الْبَخْلُ بِالْبَخْلَاءِ
قَامَتْ بِنَصْرِ الدِّينِ فِي الْهَيْجَاءِ
لَمَّا أَتَوْا بِطَلَائِعِ الْأُسْرَاءِ
كَمْ فَكٌّ مِنْ عَانٍ بِغَيْرِ عَنَاءِ
بِالْطَّمِّ (٣) فِي أُمَمٍ بِغَيْرِ مَرَاءِ
وَالْمَغْلَ عَنْهُمْ نَظْرَةٌ لِلرَّائِي
تَرَكَ النُّزُولَ سِوَاهُ (٤) عِنْدَ مَسَاءِ
وَافِي (٥) فَكَانَ النَّصْرُ عِنْدَ لِقَاءِ
بِدْمَارِهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ بَقَاءِ

(١) (ف، ك): «اصطدم».

(٢) (ف): «والغل». وكذا في البيت بعد الآتي.

(٣) (ف، ك): «كالطم».

(٤) الأصل: «سواء» خطأ.

(٥) (ف): «وفا».

وله بكل مدينة ذكر أتى كالمسك فهو معطر الأرجاء
سير إذا^(١) نظمتها سارت بها الر ركباً دون قصائد الشعراء
وإذا إمام المسلمين وشيخهم ولي وعز على عزاء عزائي
ادعوا إله العرش يجمع بيننا في جنة الفردوس فهو رجائي
وعليه من رب^(٢) السماء تحية تبقى^(٣) له أبداً بغير فناء
تمت. وهي اثنان وخمسون بيتاً^(٤).

وله - أيضاً - عفا الله عنهما برحمته^(٥):
هل بعد بُعدك طرّف دمعهُ راقبي أم هل لداء أخي الأحزان من راقبي
بُعِدَتْ عَنَّا وللأحشاء^(٦) نارٌ جوى تشبّ فيها بإزعاج وإحراق

(١) سقطت من (ف).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) الأصل: «تبغي» خطأ.

(٤) بعده في (ك، ط): «قال الشيخ المؤلف رحمه الله: وقد رُثي الشيخ رضي الله عنه بقصائد كثيرة غير هذه، وفيما ذكرناه كفاية. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» ثم بدأ بالبسملة وذكر قصيدة شمس الدين الحنبلي... وقصائد أخرى.

(٥) (ف، ك، ط): «وله أخرى على قافية القاف نحو خمسة عشر بيتاً تقدم ذكرها» وصدرها في ذاك الموضع بقوله: «للشيخ زين الدين عمر بن حسام الدين أقش الشبلي يرثي الشيخ تقي الدين رضي الله عنه».

(٦) (ف، ك): «فلأحشاء».

إِنَّا إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْبٍ غَدَا مِثْلًا
 كِدْنَا مِنَ الْحُزَنِ أَنْ نَقْضِيَ عَلَيْكَ أَسَى
 لَمَّا خَرَجْتَ يَوْمَ الدَّفَنِ فِي أُمَمٍ
 وَقُلْتُ: مَاتَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، فَيَا
 لَهْفِي عَلَى نَاصِرٍ لِلدِّينِ وَهُوَ إِلَى الْـ
 حَوَى فَنُونَ النَّهْيِ، صَدَقًا بَلَا كَذِبٍ
 لَهْفِي عَلَى حُجَّةِ الْإِسْلَامِ، كَانَ لَهُ
 بَحَارَ عِلْمٍ حَوَى فِي صَدْرِهِ وَغَدَا
 يَزْدَادُ حُزْنِي عَلَيْهِ كُلَّ آوَنَةٍ
 غَاضَتْ بِحَارَ عُلُومِ الدِّينِ يَوْمَ نَوَى
 نَسْعَى إِلَى الدَّفَنِ مَشْيًا فَوْقَ أَرْجُلِنَا
 يَا جَامِعَ الْفَضْلِ قَدْ جَفَّ الْكِتَابُ بِمَا
 وَالْمَوْتُ بَعْدَكَ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 تَمَّتْ (١)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

ومنها لمحمود بن الأثير الحلبي - رحمه الله - (٢):

-
- (١) (ك): «وهي خمسة عشر بيتًا». وبعده في النسختين (ف، ك) قصيدة لبعضهم.
 (٢) (ف، ك): «مرثية في الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله، نظمها رجل اسمه جمال الدين محمود بن الأثير الحلبي، وأرسلها من حلب المحروسة». ولم أقف على ترجمة جمال الدين الحلبي هذا.

يا دُموعي سُحِّي كُسُحِبَ الغمامِ
لفراقِ الشيخِ الإمامِ المَفدَى
زاهدٌ عابدٌ تقِيٌّ نَقِيٌّ
[ق ١٥١] ابن تيمِّيةَ يَتِمَّةُ دَهْرٍ
فُجِعَتْ فِيهِ كُلُّ أَهْلِ الْبَرَايَا
أَوْحَدٌ فِي الْعُلُومِ وَالْفَضْلِ وَالزُّهْدِ
بَحْرٌ عِلْمٍ يَغُوصُ كُلُّ لَيْبٍ
فَاقَ بِالْعِلْمِ وَالْفَضَائِلِ لِلْخَلْدِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ شَخْصُهُ وَتَوَارَى
فَمَنَاقِبُهُ وَالْفَضَائِلُ تَبْقَى
سَيِّدٌ قَدْ عَلَا بِعِلْمٍ وَحَلَمٍ
كَمْ رَمَوْهُ الْحُسَّادَ بِالْكَيْدِ وَالْبَغْيِ،
طَالِبُ الْحَقِّ لَا يَخَافُ لِحَيْفٍ
لَا يَخَافُ الْمُلُوكَ أَيُّضًا، وَلَا الْخَلْدَ
كَمْ مُلُوكٌ أَتَى بِحَزْمٍ^(٢) وَعَزَمَ
إِلَى أَنْ قَالَ^(٣):

هاطَلَاتِ عَلَى الْخُدُودِ سِجَامِ
ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَنَجَلِ الْكِرَامِ
فَهْمُهُ لَا يَقَاسُ بِالْأَفْهَامِ
مَالُهُ مِنْ مُسَاوِمٍ وَمُسَامِي
جَمَعَهَا لِلْعُلُومِ وَالْأَحْكَامِ
سَدٌ، لَا يَرَائِي فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
فِي مَعَانِيهِ حَارَ كُلُّ الْأَنَامِ
قَ، فَأُضْحَى إِمَامَ كُلِّ إِمَامِ
وَمَضَتْ رُوحُهُ لِدَارِ السَّلَامِ
فِي مَمَرِّ الدُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
فَعِدَاهُ لَدَيْنَهُ كَالْأَنْعَامِ
وَهُوَ لَا يَشْنِي عَنِ الْإِقْدَامِ
وَهُوَ يَحْمِي عَنْ ذُرُوءِ الْإِسْلَامِ
قَ، وَلَا لِلْعِدَاةِ^(١) وَاللُّؤَامِ
وَهُوَ فِي اللَّهِ مُسْرِعُ الْإِقْدَامِ

(١) (ف، ك، ط): «ولا العبيد مع...».

(٢) (ك، ط): «بحزم».

(٣) في (ف، ك، ط) أكمل القصيدة وهي واحدٌ وخمسون بيتًا. وهذه هي: =

ولغازان إذ أتاه بقلب
فتلقاه بالبشاشة والرحب
أخذ العهد منه للناس جميعاً
نَفَسٌ صادقٌ تقبله الله
وحماهم من الحِمَى بخشوع
قل لمن رام للفخار ويبغي
هو في رتبة النبيين فاعلم
فقدته الدّنى مع الدين والعد
كم فتاوى أته مَع كل شخص
حلّها كالنسيم في الحالِ جليّ
كان بحرًا للناس من غاص فيه
أوحد الخلق في التفاسير طرّاً
شيخ كل الإسلام في الزهد والنُّسك
كان شمس الضحى ونيل البرايا
ولديه أهل العلوم تداعت
تبتغي من جنى معانيه نطقاً
فيروّي قلوبهم بعلوم
كلما رمت سلوة عن هواه
خجل البدر من سناه فأضحى
استمع يا عدول بالله وافهم
قد تساوى في الحق كل وزير
فضله شاع بين كلّ البرايا
كان بدرًا يضيء في الناس بالعد
حسدوه عند الوفاة على الخل

ما أسود الغابات مع ضرغام؟
والعطايا والعز والإكرام
بأمان لكل أهل الشّام
فأطاعه كل تلك الأنام
وخضوع للواحد العلام
رتبة قد علت بحدّ الحسام
هكذا أخبر النبيّ التهامي
سم وكل الزهاد والأيتام
أعجزت كلّ عالم صمصام
لصداها من علة الأسقام
فاز بالدرّ منه لا بالخطام
والأحاديث والعلوم التمام
والعبادات والتقوى والصيام
وإمام العلوم والاحتشام
إذ هوت حوله من الإزدحام
تستضي منه في دياجي الظلام
فتراهم سكرى بغير مُدام
قادني الشوق نحوه بزمام
يعتريه النقصان عند التمام
لمعانيه في جميع نظامي
عنده مَع رذالة الأعوام
بعلوم شبه البحار الطوامي
سم إماماً فيا له من إمام
ق فلم يخل منهم في الحمام

صَدْرُهُ لِلْعُلُومِ وَالْقَلْبُ لِلرَّبِّ وَيَسْدَاهُ لِلْبَذْلِ وَالْإِنْعَامِ
لَا تَلْمَنِي عَلَى الْمَدِينِ وَدَعْنِي فَهُوَ شَيْخِي وَبُعَيْتِي وَغَرَامِي
كُلُّ مَنْ مَاتَ فِي هَوَاهُ يَبْجَدُ مَا عَلَيْهِ فِي حَتْفِهِ مِنْ مَلَامٍ
وَذَكَرَ تَمَامَهَا، وَهِيَ وَاحِدٌ وَخَمْسُونَ بَيْتًا.

ومنها قصيدة لرجل جُنْدِيٍّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ^(١) أَرْسَلَهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ
عَرَضَهَا عَلَى الْإِمَامِ أَبِي حَيَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهِيَ^(٢):

نَقَلْتَهُ أَيْدِي الْمَنِيَةِ بِالْحَقِّ	بِجَنَانِ الْخُلُودِ وَالْدَمْعِ دَامِي
يَا لَهَا سَاعَةٌ لَقِيَ اللَّهُ فِيهَا	حَازَ فِيهَا الْمَنَى وَنِيلَ الْمَرَامِ
فَهُوَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ مُفَدَّى	بَيْنَ حُورٍ كُلُّوْلُؤٍ فِي الْخِيَامِ
قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مَعَ أَخِيهِ	مَا أَضَاءَ الصَّبَاحُ بِالْإِبْتِسَامِ
يَا نَسِيمَ الصَّبَا بِاللَّهِ بَلَّغْ	لِحَبِيبِي تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
وَتَعَرَّضْ عَلَى الْمُحِبِّينَ ذِكْرِي	وَشَجَوْنِي وَشَقَوْتِي وَسَقَامِي
ثُمَّ صِفْ مَا أَكَابَدَ الْآنَ فِيهِ	مِنْ هُمُومِي وَلَوْعَتِي وَهِيَامِي
وَتَقُولُ الْعَبِيدُ مَحْمُودٌ أَضْحَى	بِدَمْعٍ وَعَبْرَةٍ كَالْغَمَامِ

(١) فِي هَامِشِ الْأَصْلِ: «اسمُه: بَدْرُ الدِّينِ بْنِ عَزِّ الدِّينِ الْمَغِيثِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى -».

(٢) (ف، ك، ط): «قَصِيدَةٌ مِنَ الْقَصَائِدِ الَّتِي رُثِيَ بِهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، وَهِيَ لِرَجُلٍ جُنْدِيٍّ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِّ الدِّينِ أَيْدِي الْمَغِيثِيِّ، رَجُلٌ فَاضِلٌ لَهُ مَحْفُوظَاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَفِيهِ دِيَانَةٌ وَصَلَابَةٌ فِي دِينِهِ، أَرْسَلَهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى الْإِمَامِ أَبِي حَيَّانٍ...».

قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّينِ فِي «الرَّدِّ الْوَافِرِ» (ص ١٢٢ - ١٢٣) فِي التَّعْرِيفِ بِنَازِمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: «قُلْتُ: وَنَازِمُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يُقَالُ لَهُ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ عَزِّ الدِّينِ الْمَغِيثِيِّ رَحِمَهُ =

خَطْبُ دَها، فبكى له الإسلامُ وبَكَتْ لِعُظْمِ بَكاائه الأيَّامُ^(١)
وبَكَتْ بَعبرتها السَّماءُ، فأَمطرتُ في غير فصلٍ تَسمَحُ الأعوامُ
وبَكَتْ له الأرضُ الجليدةُ بعدما أضْحى عليها وَخَشَةُ وَقَтамُ
وتزلزلت كلُّ القلوبِ لِفَقْدِهِ وتواترتُ مِنْ بَعْدِهِ الآلامُ
ولمؤمنين الجنِّ حُزنٌ شامِلٌ ونياحَةٌ نَطَقَتْ بها الأحلامُ
وتفَجَّعَ الدِّينُ القويمُ لِفَقْدِهِ وبَقى غَريباً يُتلى وِضامُ
مُذ مات ناصِرُهُ الذي أوصافُهُ أبداً تَكونُ على سِواه حَرامُ
لِتَقِيَّ دينِ اللهِ وصفٌ باهرٌ وَخَصاصُ خَضَعَتْ لها الأفهامُ
ومواهبٌ من ذي الجلالِ تُمدُّهُ فيتمَّ فخرٌ شامخٌ ومقامُ^(٢)
وغدا تَقِيَّ الدينَ أَحمدُ مالُهُ حَدُّ فَتَحِمِلُ فَقَدَهُ الأجسامُ

= الله تعالى. وأراه محمد بن عبد العزيز ابن كمال الدين عبد الرحيم المارديني الصفار. وكان والده عز الدين من خواص أصحاب الشيخ تقي الدين. وكتب ابنه بدر الدين المذكور مصنفَ الشيخ في الرد على الرافضي في ست مجلدات، هي عندي بخطه، يترجم الشيخ في أوائل كل جزء بترجمة بليغة، من ذلك قوله في حاشية الجزء الأول فيما وجدته بخطه: تأليف شيخ الإسلام والمسلمين، القائم ببيان الحق ونصر الدين، الداعي إلى الله ورسوله المجاهد في سبيله... إلى آخر الترجمة. ثم كتب ابن عز الدين المذكور مقابل الترجمة: نقلت هذه الترجمة من خط محمد ابن قيم الجوزية». وذكره الحافظ في «الدرر الكامنة»: (١٧/٤) ولم يزد على ما قاله ابن ناصر الدين، وكأنه نقله منه.

(١) البيت ساقط من (ف)، وفي الأصول: «دنا» ولعل الصواب ما أثبت. وفي الأصل: «ويكته».

(٢) الأصل: «فليت»، و(ف): «فتم»، (ك): «فلينم» ولعل الصواب ما أثبت.

العَالِمُ الحَبْرُ الإمامُ، وَمَنْ غَدَا
ذُو المَنْصِبِ الأعلى الَّذِي نُصِبَتْ لَهُ
بحرُ العلوم، وَكُنْزُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
حَبْرٌ تَخَيَّرَهُ الإِلَهُ لِدِينِهِ
فَوْفَى بِأَحْكَامِ الكِتَابِ وَكَمْ لَهُ (١)
وَالسُّنَّةُ البِيضَاءُ أَحْيَا مَيِّتَهَا
وَأَمَاتَ مِنْ بَدْعِ الضَّلَالِ عَوَائِدًا
ابن (٣) الفضائل والمعارف والذي
وَأَنَالَهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ العُلَا
[ق١٥٢] وَنَفَوْذُهُ فِي العِلْمِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ
إِنَّ المُنَزَّهَ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ
يُبْدِي لَكُمْ فِي كُلِّ قَرْنٍ قَادِمٍ
فَلَنْ تَأْخُرَ فِي القُرُونِ لثَامِنٍ

فِي رَاحَتِيهِ مِنَ العُلُومِ زِمَامُ
فِي الأَرْضِ فِي أَقْطَارِهَا الأَعْلَامُ
فِي الدَّهْرِ فَرْدٌ فِي الزَّمَانِ إِمَامُ
خَتَمٌ لَأَعْلَامِ الهُدَى وَخِتَامُ
فِي نَصْرِ تَوْحِيدِ الإِلَهِ قِيَامُ
فَعَدَتْ عَلَيْهَا حُرْمَةٌ وَذِمَامُ (٢)
لَا يَسْتَطِيعُ لِدَفْعِهَا الصَّمْصَامُ
لَا تَهْتَدِي لِفَنُونِهِ الأَوْهَامُ
فِي العِلْمِ سَبْقًا مَا إِلَيْهِ مَرَامُ
صَلَّى عَلَيْهِ الخَالِقُ العَلَامُ
يَقْضِي بِمَا تَأْتِي بِهِ الأَحْكَامُ
لِلدِّينِ مَنْ يُهْدَى (٤) بِهِ الأَقْوَامُ
فَلَقَدْ (٥) تَقَدَّمَ فِي العُلُومِ إِمَامُ

(١) (ك): «فكم له».

(٢) (ف): «عليه حرمة»، (ك): «حرمة وحجام».

(٣) كذا في الأصل، وفي (ف): «أين»، وغير محررة في (ك)، وقرأها في (ط): «أس»، و«المعارف» سقطت من (ك).

(٤) (ف، ك، ط): «تهدى».

(٥) (ف، ك): «فقد». وأصلحها في (ط).

فاق القُرون سوى الثلاث فإنها
 وسوى ابنِ حنبلٍ إنه علّم الهدى
 لكنَّ أحمدَ مثل أحمد قد حوى
 حدّث بلا حرجٍ وقُل عن زهده
 هَجَرَ المطاعِمَ والملابسَ والدُّنى
 نَزَرَ المأكِلِ والمنامِ ولا يرى
 وتراه يَصُمْتُ - لا لِعِيٍّ - دائِمًا
 وإذا تكلَّم لا يُراجِعُ هيئَةً
 أُلقي عليه مهابَةٌ من ربِّه
 وإذا رنا فترى الرِّجال ذليلةً
 بَشَرِيُعَظَّمُ بالقلوب، وقُدوةٌ (٥)
 مِنَّنٍ يَخُصُّ بها المهيمُنُ من يشا
 وجفا العبادَ لَشُغْلِهِ بحبيبه
 خيرُ القُرون يَزينُهُنَّ تمامُ
 حبرٍ إمامٌ صابرٌ قِوَامُ
 عِلْمًا وزُهْدًا في العلوم تُوَامُ
 ما شئتَ لا ردُّ ولا آثامُ (١)
 ولِعَزْمِهِ في تَرْكِهَا إِحْزَامُ (٢)
 لِنبي الدُّنى في قلبه إعْظَامُ (٣)
 إلَّا لِعِلْمٍ يُقْتَنَى ويُرامُ
 وَسَكِينَةٍ وكلامِهِ إِبْرَامُ
 فخطابُهُ الإِجلالُ والإِكرامُ
 فكأنها في نَفْسِها إِحْجامُ (٤)
 أَبَدًا يُعْظَّمُ، وهو بعدُ غُلامُ
 مِن خَلْقِهِ، والجاهلون نيامُ
 فودادُهُ للأقربين سلامُ

(١) (ك): «جرح» وفي هامشها: «لعله: حرج». وأصلحها في (ط) كذلك.

(٢) الأصل: «ولعزمها» والمثبت من (ف، ك)، وفيهما: «إجزام» تصحيف.

(٣) الأصل و(ف): «الدنيا»، (ك): «الدُّنا».

(٤) (ك): «دنا». والأصل: «نفسها احلام»!

(٥) الأصل و(ف): «وقدرة» خطأ.

وله مَقَامٌ في الوصول لرَبِّه
وله فتوحٌ من غيوب إلهه
وتصوُّفٌ وتقشُّفٌ وتعقُّفٌ
وعنايةٌ وحمايةٌ ووقايةٌ
وله كراماتٌ سَمَتْ وتعدَّدت
مَنْ رَدَّ عَنْ أَرْضِ الشَّامِ بَعْزِمِهِ
مَنْ رَدَّ غَازَانَ الْهُمَامِ بِحَسْرَةٍ
مَنْ قَامَ بِالْفَتْحِ الْمَبِينِ مُؤَيَّدًا
مَنْ جَدَّ فِي بَدْعِ الضَّلَالِ وَحِزْبِهِ
مَنْ سَارَ فِي سُنَنِ الرَّسُولِ وَنَصْرَهَا
مَنْ قَامَ فِي خَذَلِ الصَّلِيبِ وَدِينِهِ
فَوَهَّوْا وَرُدُّوْا خَائِبِينَ بِذَلَّةٍ
فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ يُفْقَدُ بَعْدَهُ
ومكانةٌ نطقت بها الأَغْتَامُ^(١)
وتحرُّزٌ وتمكُّنٌ وكَلَامُ^(٢)
وقراءةٌ وعبادةٌ وصيامٌ
وصيانةٌ وأمانةٌ ومقامٌ
ولها على مرِّ الدَّهْوَرِ دَوَامٌ
مَنْ صَدَّ وَجْهَ الْكُفْرِ وَهُوَ حَسَامٌ
مَنْ خَلَّصَ الْأَسْرَى، وَهُمْ أَيْتَامٌ
فِي كِسْرَوَانَ، وَهُمْ طُغَاهُ عِظَامٌ
فَأَذَلَّهُمْ^(٣) بَعْدَ الرِّضَاعِ فِطَامٌ
حَتَّى اسْتَقَرَّ لِأَمْرِهِنَّ نِظَامٌ
لَمَّا تَدَاعَوْا لِلْبَّاسِ وَقَامُوا^(٤)
وَعَلَيْهِمْ فَوْقَ الْوَجْهِ ظَلَامٌ
وَالْفَاعِلُونَ النُّكْرَ لَيْسَ يُلَامُوا

(١) (ك): «ومقامه نطقت بها الأفهام» وبهامشه: «خ: الأَغْتَام» وأصلحها في (ط): «الأَقْتَام».

(٢) (ف): «وتحرز»، (ط): «وتمسكن وكلام».

(٣) (ف، ك، ط): «وأذله».

(٤) (ف): «لما تدا». الأصل: «اللباس». لعله أراد: لما أراد النصارى تغيير الزي المفروض عليهم مقابل زيادة فيما يؤدونه للدولة في أوائل أيام عودة الملك الناصر إلى الحكم سنة ٧٠٩. كما سبق.

فَكَأَنَّ أَشْرَاطَ الْقِيَامَةِ قَدْ دَنَتْ
فَالْعِلْمُ فِينَا لَيْسَ يُقْبَضُ سُرْعَةً
لَكِنْ بَقْبُضِ الرَّاسِخِينَ ذَهَابُهُ
لِلَّهِ مَا لَا قَى تَقَى الدِّينِ مِنْ
وَمَكَارِهِ حُفَّتْ بِكُلِّ شَدِيدَةٍ
وَمَكَايِدُ نُصِبَتْ لَهُ، وَحَبَائِلُ
فَحَكَى ابْنُ حَنْبَلٍ فِي فَنُونِ بَلَائِهِ
وَبَسَّجْنِهِ وَبِحَاصِرِهِ وَنِكَالِهِ
[١٥٣ق] فَأَرَادَ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَأَتَاهُ آتِي الْمَوْتِ، يَخْطُبُ نَفْسَهُ
فَخَلَّتْ مَنَابِرُهُ وَأَوْحَشَ رُبْعُهُ
وَتَفَجَّعَتْ كُلُّ الْقُلُوبِ بِفَقْدِهِ
وَمَضَتْ جَنَازَتُهُ الشَّرِيفَةُ بَعْدَمَا
وَأَنْحَلَ مِنْ سَرْجِ الزَّمَانِ حِزَامُ
كَأَلَا وَلَا يَأْتِي حِمَاهُ حِمَامُ
وَزَوَالُهُ، وَيَقَى رِعَاغُ طَغَامُ^(١)
مَحَنٍ تُتَابِعُهُ^(٢)، وَهُنَّ ضَخَامُ
وَمَوَاقِفٍ زَلَّتْ بِهَا الْأَقْدَامُ
قَصْدًا إِلَيْهِ فَزَادَهَا الْإِقْدَامُ^(٣)
بِجَنَانٍ ثُبَّتْ، لَيْسَ فِيهِ ذَامُ^(٤)
حَتَّى رَثَى^(٥) الْعُدَّالُ وَاللُّوَّامُ
لِلْقَائِهِ مُذْ حَانَهُ^(٦) الْإِعْدَامُ
فَأَجَابَهُ طَوْعًا لِهَ الْقَمَقَامُ^(٧)
وَتَقَوَّضَتْ عِنْدَ الرِّحِيلِ خِيَامُ
وَعَدَا عَلَيْهَا ذِلَّةٌ وَسَقَامُ
سَدَّ الْمَسَالِكَ صَارِخٌ وَزِحَامُ

(١) (ف): «وطغام».

(٢) الأصل: «تُتَابِعُهُ»، و(ف): «متتابعة»، والتتابع والتتابع واحد.

(٣) الأصل: «إليه فزادها».

(٤) (ف، ك): «ذوام».

(٥) (ف): «رأى».

(٦) الأصل و(ف): «خانه».

(٧) القمقام: السيد المعظم.

وأنت روايات الشام بجمعها خبراً صحيحاً ليس فيه أثم
 إن الذي شهدوا الصلاة وشيّعوا واللّه لا تُحصيهم الأعلام
 فعليه أفضل رحمة تُهدى له ومن الإله تحية وسلام
 ما دامت الأفلاك في دورانها أو ناح من فوق الغصون حمام
 تمت، وهي (١) ستة وستون بيتاً.

ومنها قصيدة للشيخ جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل
 ابن إبراهيم بن الخليل البغدادي الحنبلي، المعروف بابن الحُصْري
 رحمه الله تعالى (٢):

عش ما تشاء فإن آخره الفنا الموت ما لا بدّ منه ولا غنى (٣)
 والدّهر إن يوماً أعان فطالما بالسوء عانَ فعونه عينُ العنا
 لا بدّ من يومٍ يؤمّك حتفه حتماً نأى الأجل المقدّر أو دنا
 للنفس سهّم من سهام نوائب يرمي فيضمي من هناك ومن هنا (٤)

(١) (ف، ك، ط): «وعدتها».

(٢) وقع في الأصول: «الحصري» بمهمات، والتصويب من المصادر. وفي (ب):
 «ومنها للشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل». قال ابن كثير: «محدث بغداد
 وواعظها». ت (٧٦٥). ترجمته في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٦٩١) و«الذيل على
 طبقات الحنابلة»: (١٤ / ٥ - ١٥).

(٣) (ب): «الموت لا بدّ»، (ب، ف): «عنه ولا غنى».

(٤) (ف): «من سهوم..»، (ف، ك): «ترمي فتضمي».

مِنْ غَرَّه الْأَمْدُ^(١) الْمَدِيدُ فَإِنَّهُ
 شَمْسُ الْحَيَاةِ تَضِيئَتْ وَمَشِيئُهُ
 مِنْ حِينَ أُوجِدَ^(٢) كَانَ نَفْسُ وَجُودِهِ
 يَا مَنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ صَاحِبَ دَهْرِهِ
 أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَوْتَ كَيْفَ سَطَا بِمَنْ
 نَدَبُ مَبَاحِ الصَّبْرِ حَظَرَ^(٤) بَعْدَهُ
 بَذَّ الْأَنَامَ، مَعَ الْبِذَاذَةِ^(٥) فَضْلُهُ
 تَرَكَ الْجَمِيعَ عَلَى الْجُمُوعِ فَلَمْ يَهَبْ
 وَلَكُمْ مَقَامَاتٍ لَهُ فِي الْحَقِّ لَا
 بِالْعُرْفِ يَأْمُرُ نَاهِيًا عَنْ مُنْكَرٍ
 فَبخِيرٍ مَا سَنِي، وَبِالسُّنَنِ اقْتَدَى
 مَا حَادَّ عَنْ تَهْجِ الصَّوَابِ وَمَا اعْتَدَى
 إِمَّا تُبَارِزُهُ تَجْدُهُ مُبَرِّزًا

غِرٌّ لَأَنَّ طَعَامَهُ لَنْ يُسْمِنَا
 ضَيْفٌ يَجِرُّ مِنَ الْمَنِيَّةِ ضَيْفَنَا
 فِي الْكُونِ بِالْعَدَمِ الْمُحَقَّقِ مُؤْذِنَا
 وَيُعَدُّ فِيهِ لِلْإِقَامَةِ^(٣) مَوْطِنَا
 فِي الْخَلْقِ عَنْ مَحْضِ الْعُلُومِ تَكُونَا
 فَلِمَ اسْتَحَالَ، وَكَانَ شَيْئًا مُمَكِّنَا
 إِذْ لَمْ يَكُنْ بِسِوَى التَّقَى مُتَزَيِّنَا
 تِلْكَ الْجُمُوعَ وَلَا اسْتِرَاثَ^(٦) وَلَا وَنَى
 بِيضَ الطُّبَا يَخْشَى وَلَا سُمَرَ الْقَنَا
 مُتَقَرِّبًا وَهُوَ الْبَعِيدُ عَنِ الْخَنَا
 وَالشُّكْرَ وَالذِّكْرَ الْجَمِيلَيْنِ اقْتَنَى
 وَبَغِيرَ تَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ مَا اعْتَنَى^(٧)
 فِي أَيِّ عِلْمٍ شِئْتَ حَبْرًا مُتَقِنَا

(١) (ب): «الأمل».

(٢) (ب): «يوجد».

(٣) (ف): «الإقامة».

(٤) الأصل: «خطر» والمثبت من النسخ.

(٥) الأصل: «البذاة». بذ الأنام: أي سبقهم. والبذاذة: رثالة الهيئة.

(٦) (ف، ك، ط): «استراب».

(٧) (ب، ف، ك، ط): «ما جار»، (ف): «ولا اعتدى... ما اغتنى».

وإذا تُجارِيه فما السَّيْلُ انْجَرى
متزَهِّداً متعَبِّداً مُتَهَجِّداً
في كُلِّ عَصْرِ سَيِّدٍ هُوَ حُجَّةُ الـ
ونرى أَحَقَّ مَنْ اسْتَحَقَّ، فحاز ذا
شَيْخُ الْأَنَامِ وَحُجَّةُ الْإِسْلَامِ مَنْ
أَعْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بَلْ تَقِيـ
[ق١٥٤] فِي اللَّهِ لَيْسَ يَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ
لَمَّا تَحَقَّقَ أَنَّ كُلَّ مُخَلَّفٍ
لَمْ يَدَّخِرْ قُوَّتًا لِأَجْلِ غَدٍ وَلَا
صَدْرٌ حَوَى فِي صَدْرِهِ لِكَمَالِهِ
ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ^(٤) الْوَلَايَةِ بَعْدَهُ
وَاسْمِعْ مَقَالَةَ أَحْمَدٍ مَتَوَعِّداً
فَأَحَقُّ مَا يُبْكِي عَلَيْهِ فَقْدُهُ
فِيضُ النُّفُوسِ يَقُلُّ فِيهِ فَلَا تَلُمُ

إِمَّا جَرَى فِي بَحْثِهِ مُتَفَنِّداً
مُتَخَشِّعاً مُتَوَرِّعاً مُتَدِيناً
بَارِي عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنَا
مَنْ لِلْإِمَامَةِ لَمْ يَزَلْ مُتَعِيناً
أَغْنَاهُ نَشْرُ الذِّكْرِ عَنْ ذِكْرِ الْكُنَى
يَا الدِّينَ حَقًّا وَالْعَلِيمَ الْمُمَعِنَا^(١)
وَيَرَى التَّوَى فِيهِ نَهَايَاتِ الْمُنَى^(٢)
يَفْنَى وَإِنْ كَانَ النَّفِيسَ الْمُثْمِنَا
أَبْقَى لَهُ إِرْثًا سِوَى حُسْنِ الثَّنَا
مَنْ كُلِّ عِلْمٍ مَعْنَوِيٍّ^(٣) مَعْدَنَا
وَاسْأَلْ لَتُصْبِحَ بِالْحَقَائِقِ مَوْقِنَا
أَعْدَاءَهُ: «يَوْمُ الْجَنَائِزِ بَيْنَنَا»
مَا مَوْتُ هَذَا الْحَبِيرِ رُزْءًا هَيْنَا
وَأَعِنْ عِيُونًا فِضْنٍ فِيهِ أَعِينَا^(٥)

(١) البيت ساقط من (ف).

(٢) (ب): «التوى في الحق غايات المنى».

(٣) (ف، ك، ط): «مغلوي».

(٤) (ف، ك، ط): «ولايات الولاية».

(٥) (ب): «قبض النفوس»، (ف): «فلا يلم».

يا من أعاد أُولي التَّشَدُّقِ عِلْمُهُ
يا دَوْحَةَ الْفَضْلِ الَّتِي ^(١) فِي أَصْلِهَا
يا حَبْرُ بِلْ يا بَحْرُ كَمْ حَيَّرَتْ مِنْ
يا خَاتَمَ الْفَضْلَاءِ عِلْمَكَ مَعْجَزُ
إِنْ كَانَ ذَا حِفْظًا فَوْقَتُكَ ضَيِّقُ
لَكِنَّهُ مِنْ فَضْلِ مَا هُوَ ^(٢) قَاذِفُ
أَسَسْتَ بُنْيَانًا عَلَى تَقْوَى وَرِضْ
غَبَّرْتَ يَا مَنْ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
جَاهَدْتَ فِي ذَاتِ الْمُهِمِّنِ صَابِرًا
إِنَّ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ عَدُوَّنَا
اللَّهُ قَدْ أَثْنَى عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي
لَا غَرَوْا إِنْ كُنْتَ ابْتُلِيتَ بِحَاسِدٍ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَصْلُ شَكَايَتِي
قَدْ ^(٤) عَبَّرْتَ عِبْرَاتِنَا مِنْ حُزْنِنَا
سَقِيًّا لَتِلْكَ الرُّوحِ مِنْ سُحْبِ الرِّضَا

خُرْسًا وَأَنْطَقَ بِالثَّنَاءِ الْأَلْسُنَا
طِيبٌ وَزَاكِي قَرَعَهَا حُلُو الْجَنَّا
حَبْرٌ تُصَيِّرُ ذَا الْفَصَاحَةِ الْأَكْنَا
بِهَرِ الْوَرَى فَصَدَرَتْ عَنْهُ مَوْمِنَا
عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ إِنْ
بِالْحَقِّ مِنْ نَوْرِ الْوِلَايَةِ وَالسَّنَا
وَأَنْ، فَلَا سِيَّمَا قَدْ ارْتَفَعَ الْبِنَا
فِي أَوْجِهِ الْفَضْلَاءِ ^(٣) قَدَمًا قَبْلَنَا
عِنْدَ الْأَذَى فَاتَتْ بِشَارَاتِ الْهِنَا
فِينَا سَنَهْدِيهِمْ إِلَيْنَا سُبُلَنَا
نَصُّ الْكِتَابِ وَأَنْتَ أَوْلَى مِنْ عَنَى
فَالْحَرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَا
مِنْ فَرْطِ ضُرٍّ فِي افْتِقَادِكَ مَسْنَا
وَبِمَا نُجِنُّ مِنَ الْجَوَى نَطَقَ الضَّنَى
وَتَبَوَّاتِ جَنَاتِ عَدْنٍ مَسْكِنَا

(١) (ب): «الذي».

(٢) (ب): «من هو».

(٣) (ب): «العلماء».

(٤) (ب): «إن».

لو كان فيها الموت يقبلُ فِدْيَةً كان الأنامُ فِدَى وأولهم أنا^(١)
تمت.

ومنها قصيدة للشيخ محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدَّقوقي
البغدادي المحدث، رحمه الله - ولم ير الشيخ - وهي^(٢):

مضى عالمُ الدُّنيا الذي عَزَّ فَقْدُهُ	وأضرَمَ نارًا في الجوانح ^(٣) بُعْدُهُ
فدمعي طليقٌ فوق خَدَي مُسْلَسِلٌ	أُكْفِكِفُه حِينًا وَجَفَنِي يَرُدُّهُ
ويرجو التلاقي، والفراقُ يَصُدُّهُ	وما حيلةُ الرَّاجِي إذا خاب قِصْدُهُ
مضى الطَّاهِرُ الأثوابِ ذو العلم والحِجَى	ولم يتدنَّس قطُّ بالِإِثمِ بُرْدُهُ ^(٤)
مضى الزَّاهدُ النَّدْبُ ابنُ تَيْمِيَّةَ الذي	أقرَّ له بالعلم والفضلِ ضِدُّهُ
بَكْتُهُ بلادُ الشَّامِ طُرًّا وأهلُها	وجامعُها وانماعُ للحزنِ صَلْدُهُ

(١) إلى هنا انتهت نسخة باريس (ب) دون الإشارة إلى نهاية النسخة إلا بعلامة الدائرة
المنقوطة: ©

(٢) للدَّقوقي رحمه الله عدة مرثي في شيخ الإسلام، اختلف ترتيبها في النسخ، وهذا
ترتيب الأصل، وفي هذا الموضع في (ف، ك، ط): «وللدَّقوقي أيضًا رحمه الله».
والدَّقوقي توفي سنة (٧٣٣)، ترجمته في «أعيان العصر»: (٤٠٦/٥ - ٤٠٧)،
و«البداية والنهاية»: (٣٥٦/١٨ - ٣٥٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»:
(٤٤/٥).

(٣) الأصل و(ط): «الجوائح» خطأ.

(٤) هذا البيت في (ف) يأتي بعد البيت التالي.

يَحْنُ إِلَيْهِ فِي النَّهَارِ صِيَامُهُ
وَيَبْكِي لَهُ نَوْعُ الْكَلَامِ وَجَنَسُهُ
حَمَى نَفْسَهُ الدُّنْيَا وَعَفَّ تَكْرُمًا
وَلَمْ يَجْتَمِعْ زَوْجَانِ مِنْ شَهَوَاتِهَا
[ق ١٥٥] وَيُؤْثِرُ عَنْ فَقْرٍ وَفِيهِ قَنَاعَةٌ
عَلِيمٌ بِمَنْسُوحِ الْحَدِيثِ وَحُكْمِهِ
قَوُولٌ فَعُولٌ طَيِّبُ الْخِيَمِ طَاهِرٌ
فَمَا قَالَ فِي دُنْيَاهُ هُجْرًا وَلَا هَوًى
عُلُومٌ كَثِيرٌ^(٣) الْمِسْكُ مِنْ كُلِّ سِيرَةٍ
فَلِلَّهِ مَا ضَمَّ التُّرَابُ وَمَا حَوَى مِنْ
فِيَا نَعَشَهُ مَاذَا حَمَلَتْ مِنْ أَمْرٍ
وَمَا مَاتَ مِنْ يُبْقَى التَّصَانِيفِ^(٤) بَعْدَهُ
وَخَلَّفَ آثَارًا حَسَنًا حَمِيدَةً
وَلَسْتُ مُطِيقًا شَرْحَ ذَلِكَ مَفْصَلًا

وَيَشْتَاقُهُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَزُدُّهُ
وَيَنْدِبُهُ فَصْلُ الْخُطَابِ وَحَدُّهُ^(١)
وَلَمَّا يُصْعَرُ لِلدَّنِّيَّاتِ خَدُّهُ
لَدَيْهِ، وَبَيْنَ النَّاسِ قَدْ صَحَّ زُهْدُهُ
وَيُعْجِبُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَشَدُّهُ
وَنَاسِخُهُ فَخَرُ الزَّمَانِ وَمَجْدُهُ
إِمَامٌ، لَهُ مِنْ كُلِّ حُكْمٍ أَسَدُهُ^(٢)
وَلَا زَاغَ عَنْ حَقِّ تَبَيَّنَ رُشْدُهُ
يُشِيدُ دِينَ الْمَصْطَفَى وَيُجِدُّهُ
الْفَضْلُ فَلْيَفْخَرْ عَلَى الْأَرْضِ لَحْدُهُ
جَمِيعُ الْوَرَى فِيهِ وَفَوْقَكَ فَرْدُهُ
مَخْلَدَةٌ وَالْعِلْمُ وَالْفَضْلُ وَلَدُهُ
إِذَا عُدَّدَتْ^(٥) زَادَتْ عَلَى مَا نَعْدُهُ
وَلَكِنْ عَلَى الْإِجْمَالِ يُعْكَسُ طَرْدُهُ

(١) (ك، ط): «وجدته».

(٢) (ط): «كل علم». والخيم: الأصل.

(٣) (ف): «كثير».

(٤) (ف، ك، ط): «تبقى التصانيف».

(٥) (ف): «عدت».

لقد فارق الأصحابُ منه مُصاحبًا
 قضى نَحْبَه والله راضٍ بفعليه
 يدُلُّ تُرابُ القَبْرِ من جاء زائرًا
 ولا تحسبوا ما فاح عطرُ حنوطه
 وكان لأهلِ العِلْمِ تاجًا مُكَلَّلًا
 وما كان إلا التَّبرُّ عند امتحانه
 وكان يقولُ الحقَّ والحقَّ حُلوه
 وفي الحقِّ لم تأخُذْهُ لومَةٌ لائمٍ
 وما كان إلَّا السيفَ غارت يدُ العلا
 ولم تُلْهِهِ الدُّنيا وزُخْرُفُها الذي
 لقد فقدتُ منه المحافلُ زينها
 وخُصِّبَتِ الأقلامُ بعد مدادها
 فللدهرِ ما ضمَّ الثرى من مُحَقِّقٍ
 وكان إمامًا يُستضاءُ بنوره
 وكنتُ أَرْجِي أن أراه، وملتقي

يُرَاعِي وداد الخَلِّ إن خان وُدُّه^(١)
 والله فيما قد قَضَى فيه حمْدُه
 إليه بطيبٍ فيه يَعْبَقُ نَدُه
 ولكنَّه حُسْنُ الثَّناء ومجْدُه
 يحوطُهمُ من مُبْطِلٍ خِيفَ حِقْدُه
 يبينُ لعينِ الحاذِقِ النِّقْدَ نقْدُه
 مريّرٌ لهذا كان يُكرِهَ رَدُّه^(٢)
 ولا خافَ من غَمَرٍ تشدَّد^(٣) حَرْدُه
 عليه فردَّتْهُ كما غار غِمْدُه
 يروق لِمَن لم يؤنسِ الدهرُ رُشدُه
 ولمَّا يُفارق علمه الجَمَّ وجْدُه
 عليه دمًا قد فاض في الطَّرسِ مَدُه
 ويالكِ من عَضْبٍ ثلَّم حُدَّه^(٤)
 وبحرًا من الإفضالِ قد غِيضَ عِدُه
 ولكنَّ قضاء الله مَنْ ذا يردُّه

(١) (ك، ط): «أوده».

(٢) (ف): «ورده».

(٣) (ف): «تشدد».

(٤) (ك): «جده».

نرى الموت مألوف الطَّبَاع وربما
 فآه على تفريق شملٍ مجَمَّعٍ
 ألا إنها نفسٌ وللنفسِ حَسْرَةٌ
 ولستُ بناسٍ عَهْدِ خِلٍّ تَغَيَّبَتْ
 وما عَذْرُ جَفْنٍ^(٣) لا يجيشُ بدمعه
 يرومُ الأمانِي والمنايا تَصُدُّه
 عليك أبا العَبَّاسِ فاضَتْ مَدَامَعِي
 على مِثْلِكَ الآن المِراثِي مُبَاحَةٌ
 شَدَذَتْ عُرَى الإِسْلَامِ شِدَّةَ عَارِفٍ
 تَرَكْتَ لَهُم دُنْيَاهُمْ تَرَكَ عَالِمٍ
 وَكُنْتَ لِمَجْمُوعِ الطَّوَائِفِ مُقْتَدَى
 وَكُنْتَ رِبْعًا لِلْمَرِيدِ وَعِصْمَةٌ
 [ق١٥٦] جَمَعْتَ عُلُومَ الْأَوَّلِينَ مَعَ التَّقَى

يُعَلَّلُ بِالْمَأْلُوفِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ
 وَحَرَّ فَوَادٍ بَانَ مُذْ بَانَ بَرْدُهُ
 وَقَلْبٌ وَقَدْ يَشْجَى وَيُضْنِيهِ وَجْدُهُ^(١)
 مُحَاسِنُهُ^(٢)، وَالْخِلُّ يُحْفَظُ عَهْدُهُ
 غَدَاةَ نَأَى عَنْهُ الصَّدِيقُ وَرِفْدُهُ
 وَمَا حِيلَةُ الرَّاجِي إِذَا خَابَ^(٤) قَصْدُهُ
 وَقَلْبِي لِبُعْدِي عَنْكَ أَجَجَ وَقَدْهُ
 وَإِنْ غَاضَ دَمْعِي فَالِدَّمَاءُ تَمَدُّهُ
 قَوِيٌّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَمْ يَأَلْ جُهِدُهُ
 عِلَاقِدْرُهُ عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَجْدُهُ
 وَعَقْدًا لِهَذَا الدِّينِ أَبْرَمَ عَقْدُهُ
 فَمُذْ صِرْتَ تَحْتَ الْأَرْضِ صَوَّحَ وَرْدُهُ
 إِلَى الْوَرَعِ الشَّافِي^(٥) الَّذِي شَاعَ حَمْدُهُ

(١) (ك، ط): «وللنفس حرة»، (ف): «ويضليه وحده».

(٢) سقطت من (ف).

(٣) (ف، ك، ط): «دمع».

(٤) (ك، ط): «حار».

(٥) (ف، ك): «الثاني». يرى د. الإصلاحي أنها ربما تكون محرفة من «الصافي». وهذا التركيب مأخوذ من قول الإمام أحمد في حكايته مع أخت بشر الحافي: «من بينكم يخرج الورع الصافي».

وكنْتَ تقيَّ الدينَ معنَى وَصُورَةً قوولاً، وخَيْرُ^(١) القولِ عندك جِدُّهُ
رحلتَ وخَلَفْتَ القلوبَ جريحةً تذوُّبٌ وجيشُ الصَّبْرِ قد قلَّ جُنْدُهُ
عليكَ سلامُ الله حيًّا وميتًا مدى ما بدا نجمٌ وأشرقَ سعْدُهُ
تمت، وعدتها خمسون بيتًا^(٢).

وله - أيضًا - عفا الله عنهما بكرمه^(٣):

قِفْ بِالرُّبُوعِ الهامداتِ وعدِّ واذِرِ الدُّمُوعَ الجامداتِ وبدِّ
واخْبِسْ مَطْيِكَ في المنازلِ ساعةً واسألْ ولا تُكْ في سؤالك معتدِ
واقطعْ علائقك التي هي فتنةٌ واتَّبِعْ سبيلَ أُولي الهداية تهتدي
ودَّعْ صِباكَ ودَّعْ أباطيلَ المُنى واهْجُرْ دَنِيَّاتِ الأمورِ وسدِّدْ

(١) الأصل: «وجيز».

(٢) (ك، ط): «وهي اثنان وخمسون»، (ف): «وهي خمسون». أقول: عددها اثنان وخمسون بيتًا، ولعل ما في النسخ الأخرى باعتبار إهمال الكسر.

(٣) (ف، ك، ط): «وجدت بخط الشيخ سعيد الذهلي يقول: أنشدنا الشيخ الإمام العالم الفاضل الكامل، أوجد دهره وفريد عصره، إمام المحققين وقُدوة أئمة المحدثين تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقى المحدث سامحه الله تعالى لنفسه، يرثي الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة، حجة الإسلام وقُدوة الأنام تقي الملة والحق والدين: أحمد ابن الشيخ الإمام شهاب الدين عبد الحلیم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام ابن تيمية الحراني، قدس الله روحه ونور ضريحه، في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة - ولم ير الشيخ رحمه الله -».

واقنع من الدنيا القليل، ولازم الـ
وتوخَّ فعل الخير واضحب أهله
لا تغتبن مفارقا يكي على
ودع المروّع بالبعاد وعذله
ماذا الوقوف عن السرى وصحابنا
لا أخضر بعدهم العقيق ولا شدت
أما أنا فلا بكيْن فإن ونى
أين المعين على الخطوب إذا عرت
أوما درى من كنت تعرف قد مضى
أين المحامي عن شريعة أحمد
مات الإمام العالم الحبر الذي
من لليهود وللنصارى بعده
سل عنه ديّان اليهود أما غدا
نشأت على فعل التقى أطواره
ورث الزهادة كابرًا عن كابر
قف إن مررت بقاسيون على ثرى

فعل الجميل وسر مسير مجرّد^(١)
مُتَحَبِّبًا مُتَجَنِّبًا أهل الدد^(٢)
أحبابه وازحمه إن لم تُسعيد
فالعذل أمضى من فعال مُهنّد
ساروا وصاروا بالعراء الفذفد
وُزِقَ الحمايم فوق بُرقة نهمّد^(٣)
دَمَعِي سفكت حُشاشة القلب الصّدي
أين المُساعدُ عند فقد المُسعيد
لسبيله في ضنك لحد مؤصد
أين المحقّق نهج مذهب أحمد
بُهداه عالم كل قوم يهتدي
يرميهم بمقاله المتسدد
مُتلفَعًا بصغاره المتهود
فَعَنَت له التقوى وأعطت عن يد
والعلم إرثًا سيّدًا عن سيّد
فيه ضريح العالم المتفرّد

(١) (ك، ط): «وسر سير» وبهامشه: لعله كبير.

(٢) (ف): «السدد». والدّد: اللهو واللعب.

(٣) الأصل و(ك، ط): «برقد». و(ف): «تمهد».

واعجب لقبرٍ ضمَّ بحرًا اخرًا
بَشْرٌ يَبْشُرُ بالغنى من جاءه
كانت به أرض الشام أمينة
لو تستطيع بنات نعش أن ترى
كانت تَسِيرُ بنعشه وتحطُّه
مات الذي جمع العلوم إلى التقى
شيخ الأنام تقي دين محمد
ودَّعت قلبي يوم جاء نعيه^(٢)
سقت العهاد عراض قبر حله
يا^(٣) مُبلغ العُدال فرط صبابتي
ما بعد رُزئك في الزمان رزية
[ق١٥٧] بددت شمل الملحين جميعهم
يا من تُرى أقواله مبيضة
يا كالى الإسلام من أعدائه
يا واحد الدنيا الذي بعُلمه

بالفضل يَخذفُ بالعلا والسود
يسرُّ يسرُّ فؤاد عانٍ مُزهد
من مُبطل مُتهوِّل متلدِّد
يومًا يسيرُ بنعش ميتٍ مُلحد
فوق السَّمالكِ وفوق فرق^(١) الفرقد
والفضل والورع الصحيح الجيد
وجمال مذهب ذي الفضائل أحمد
فتقاعدي يا عينُ بي أو أنجدي
جسدٌ حوى خُلُقًا وحسن توذد
وتقلُّلي يوم النوى وتسهدي
تُضمي المقاتل بالفراق ولا تدي
وجمعت شمل ذوي التقى المتبدد
في كل ذي قولٍ ووجه أسود
وسمام كل أخٍ نفاق ملحد
يمتاز في الإسلام كلُّ موحد

(١) الأصل: «فوق» والمثبت من النسخ.

(٢) الأصل: «نعتة» خطأ.

(٣) (ف): «من».

يا حامل الأعباء عن مُسْتَبْصِرٍ	يا كاشفَ الغَمَاءِ عن مُسْتَنْجِدٍ ^(١)
يا طارد الشُّبُهَاتِ عن مُتَرَدِّدٍ	يا دافعِ الفاقاتِ عن مُسْتَرْفِدٍ
قَرَّتْ عُيُونُ مُجَاوِرِيكَ وَقَدْ غَنُوا	بجوار قَبْرِكَ عن وثير المَرْقَدِ ^(٢)
فكَأَنَّمَا تِلْكَ اللَّحُودُ حَدَائِقُ	تزهُو بنرجسٍ زهرها الغَضُّ النَّدِي ^(٣)
يا خاتمَ العلماءِ صَحَّ بِمَوْتِكَ الـ	خَبَرُ الَّذِي يرويه كُلُّ مُجَوِّدٍ
اليومَ قبْضُ العلمِ قولًا واحدًا	من غيرِ ما مَنَعَ وغيرَ تَرَدُّدٍ
لو لم يكن خَتَمَ الأئمةِ أَحْمَدُ	بَشَّرْتُ أَهْلَ الخافقينَ بِأحمدٍ
خَوْضُ الكرائه لم يَزَلْ من دأْبِهِ	فبه الفوارسُ في المضايقِ تهتدي ^(٤)
شيخٌ إذا أَبْصَرْتَهُ في مُحْفَلٍ	تَقْذِي بِرؤيته عيونَ الحُسَدِ
ذو المَنْقِبَاتِ الغُرِّ والشَّيَمِ التي	يفنى الزَّمانُ وَذَكَرُهَا ^(٥) لم ينفد
يا من يروم له عديلاً في الوري	قد رُمْتَ كالعنقاءِ ما لم ^(٦) يوجدِ

(١) (ف، ك): «الأعباء عن». (ط): «مستنصر».

(٢) (ف، ك): «المرفد».

(٣) الأبيات الأربعة السابقة ضرب عليها في (ك) بخط دقيق، فلعله لما فيها من مبالغة في مدح الشيخ.

(٤) (ف، ك): «تزل من..». و(ك): «فيه الفوارس».

(٥) (ك): «وذكره».

(٦) الأصل: «ما لا».

كم بين رثبال الفلاة وثعلبٍ كم بين شغواء^(١) والبُزاة وجُدُجِدِ
 أرح المطيِّ، ولا تكن كمحاولٍ صيد النجوم من المياه الرُّكَّدِ
 قد كان شمسًا للصُّحاب مُنيرةً بضياؤها في كلِّ قُطرٍ نهتدي
 واليوم أذكرُها الكُسوفُ فأظلمتُ طُرُقُ الهدى للسالِك المتردِّدِ
 لهقي على تلك الشمائل والنَّدَى والجودِ والهدْي القويم الأرشِدِ
 هجم الحِمَامُ فلا مفرَّ لهاربٍ والموتُ في الدُّنيا لنا بالمرصدِ
 مات الصَّدِيق ومات من عاديتِه وتموتُ أنتَ كمثله وكأنَّ قدِ
 وإذا مضى أقرانُ عمرِكَ فانتظرْ في يومِكَ النَّاعي، وإلاَّ في غدِ
 لكنَّ لنا عن كُلِّ خِلٍّ سلوةٌ بِمُصابِ سَيِّدنا النَّبيِّ محمَّدِ
 صلى عليه الله ما هَجَرَ الكرى جَفَنُ التَّقِيِّ القانتِ المُتهجِّدِ
 تمت (٢)، وعدَّتْها ستَّة وخمسون بيتًا.

وله - أيضًا - عفا الله عنهما برحمته^(٣):

ما كُفء هذا الرُّزء جَفَنُ تَسْجُمٍ أبداً ولا قلبٌ يذوبُ ويألمُ

(١) (ف، ك، ط): «شعواء». الرثبال: الأسد. والشغواء العقاب، وسميت بذلك لفضل متقارها الأعلى على الأسفل «اللسان» (شغا). والجدجد: صرّار الليل، وهو قفّاز يشبه الجراد. «الصحاح» (جدجد).

(٢) (ك): «تمت والله الحمد...».

(٣) (ف، ك، ط): «بسم الله الرحمن الرحيم. وأيضًا للدقوقي رحمه الله [ك: تعالى]».

رُزْءٌ أَصَمَّ جَمِيعَ أَسْمَاعِ الْوَرَى
رُزْءٌ يَجْلُ عَنْ الْبُكَاءِ لِأَنَّهُ
يَتَضَاءَلُ اللَّسِنُ الْفَصِيحُ لَذِكْرِهِ
رُزْءٌ لَهُ هَوَاتِ النَّجُومِ وَكُورَتْ
مِنْ عَظَمٍ مَوْقِعُهُ وَفَادَحَ خَطْبُهُ
لَكِنَّمَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا
وَالْأَمْرُ أَعْظَمُ أَنْ يَقُومَ بِحَقِّهِ
ذَا الْخَطْبُ أَعْظَمُ أَنْ يُدَاوَى بِالْأَسَى
كُلُّ يُدَافِعُ حَتْفَهُ عَنْ نَفْسِهِ (٧)
[١٠٥٨] أَعْيَا الْأَنَامَ فَمَا لَهُ (٨) مِنْ مَلْجَأٍ

سَبَقَ الْحَدُوثَ بِهِ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ
لَا رُزْءَ مِنْهُ فِي الْبَرِّيَّةِ أَعْظَمُ
خَوْفًا وَيَكْبُرُ (١) فِي النَّفُوسِ وَيَعْظُمُ
شَمْسُ الْهَدْيِ (٢) وَالصُّبْحُ لَيْلٌ مُعْتَمُ
لَمْ يَذَرُ قَسٌّ مَا يَقُولُ وَأَكْثَمُ (٣)
يَقْضِي بِهِ رَبُّ السَّمَاءِ وَيَحْكُمُ (٤)
صَبٌّ حُشَاشَتُهُ تَذُوبٌ وَتُكَلِّمُ (٥)
هَذَا الْمَصَابُ أَجَلٌ مِمَّا يُعْلَمُ (٦)
حَتَّى يُفَاجِئَهُ الْجِمَامُ الْمُؤْلَمُ
يُؤْوِيهِمْ عِنْدَ الْخُطُوبِ وَيَعْصِمُ

(١) (ف، ك، ط): «ويجل قدرا».

(٢) (ف، ك، ط): «الضحى».

(٣) (ك): «قَسٌّ ما البيان...». وقَسٌّ: هو ابن ساعدة الإيادي. وأكثم هو ابن صيفي، من خطباء العرب المشهورين.

(٤) (ف، ك، ط): «لكنما تجري الأمور...».

(٥) عجزه في (ف، ك، ط): «دمع يصوب ولم يخالطه دم» وأشار في الهامش إلى نسخة بال مثبت. و (ك): «يقوم ببعضه...». وأشار في الهامش إلى ما هو مثبت.

(٦) (ف، ك، ط): «تعلم».

(٧) الأصل: «كلًا»، و (ك، ط): «عن أنفه».

(٨) (ف): «فما لهم».

والموتِ وَرُزْدٌ لِلْأَنَامِ^(١) وَكُلُّهُمْ
 مِنْ أَخْطَائِهِ يَدُ الْحَوَادِثِ فِي الصَّبَا
 سَيَّانٍ فِي حُكْمِ الْقَضَاءِ مُؤَجَّلٌ
 أُخْيَى لَا تُبْعَدُ فَلَيْسَ بِخَالِدٍ
 لَا تَعْزِلُ الْبَاكِي عَلَى أَحْبَابِهِ
 لِلخَطْبِ يُدْخِرُ الصَّدِيقُ، وَلَا أَرَى
 لَا تَحْسِبُوا وُزُقَ الْحَمَامِ سَوَاجِعًا
 هَذَا يَحْنُ فِيشْتَكِي طَوَلَ السَّرَى
 مَا حَارِبْتَ أَيْدِي الرَّدَى مِنْ مَارِقٍ^(٥)
 مَنْ ذَا يُطِيقُ مَعَ الْفِرَاقِ تَجَلَّدًا
 أَوْدَى فَرِيدُ الدَّهْرِ أَوْحَدَ عَصْرِهِ
 شَيْخٌ يَسْوَدُ بِجَدِّهِ وَبَحَدِّهِ
 شَيْخٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَوْدَعَ سِرَّهُ

فِي مَاءِ ذَاكَ الْوِرْدِ حَتْمًا يُقَدِّمُ
 حِينًا سَتَذْكُرُهُ إِذَا هُوَ يَهْرَمُ^(٢)
 فِي نَفْسِهِ وَمُعَجَّلٌ يَتَقَدَّمُ
 أَحَدٌ وَلَا حَيٍّ عَلَيْهَا يَسْلَمُ
 وَاعْذُرُهُ وَارْحَمَهُ لَعَلَّكَ تُرَحِّمُ
 فِي النَّاسِ يَوْمَ الْبَيْنِ خَلًّا يَرْحَمُ
 يَوْمَ الرَّحِيلِ وَلَا الْمَطَايَا تُرْزَمُ^(٣)
 وَالْوُزُقُ تَذْكُرُ الْفَهَا فِتْرَتَهُ^(٤)
 إِلَّا غَدَتِ أَقْرَانُهُ تَتَخَرَّمُ
 قُلْ لِي وَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ
 وَمَضَى التَّقِيُّ الْعَارِفُ الْمُتَوَسِّمُ
 وَسِوَاهُ مِنْ^(٦) هَذِينَ صِفَرُ مُعْدِمُ
 فِيهِ فَمَا تَلْقَاهُ إِلَّا يَعْلَمُ

(١) (ف، ك، ط): «للجميع».

(٢) (ف): «لا بد أن تذكره إذ...»، (ك): «لا بد تذكره إذا» وفي هامشها إشارة إلى ما في (ف).

(٣) (ف، ك، ط): «تدرم».

(٤) (ف، ك، ط): «هذي تحنّ وتشتكى [ك: ألم]...» وبهامش (ك): «طول».

(٥) (ف): «ما جارت...»، (ف، ك، ط): «في مارق». ولعل صواب الكلمة الأخير «تنحزم».

(٦) الأصول: «في» ولعله ما أثبت.

اليوم أَكْشَفُ عَنْ غَوَامِضِ سِرِّهِ
قَدْ كَانَ يُؤَثِّرُ مِنْ أَتَاهِ بِقُوَّتِهِ
وَيَجُودُ بِالْمَوْجُودِ مِنْهُ، وَيُرْشِدُ الـ
ظَهَرَ لَهُ شَيْمُ التَّقَى فَكَأَنَّهُ
مَنْ ذَا يُرَى لِلْمَشْكَلَاتِ يَحُلُّهَا
وَعَلَى النَّصَارَى الْمَلْحِدِينَ إِذَا أَتَوْا
يَشْتَاقُهُ الْإِرْسَالُ فِي إِسْنَادِهِ
وَبَكْتُهُ عَنْعَةُ الْحَدِيثِ وَطُرُقُهُ
هَذَا الَّذِي لِلدِّينِ مِنْهُ مُعَلَّلٌ
هَذَا الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الْحَبْرُ الَّذِي
فَضْلٌ وَزُهْدٌ لَا يُحَدُّ (٢) وَعَفَّةٌ
لَكَ يَا ابْنَ مَجْدِ الدِّينِ طَوْذٌ بِإِذْخٍ
أَقْسَمْتُ مَا وُصِفَ امْرُؤٌ فِي نَفْسِهِ
أَبْدَى مَصْلَاكَ الْبِكَاءَ وَحَسْبُهُ

اليوم مِنْهُ يَفْسِّرُ الْمُسْتَعْجِمُ
وَيُظِلُّ طُولَ نَهَارِهِ لَا يَطْعَمُ
جَنَفَ الْعَصِيِّ بِهَدْيِهِ وَيَقُومُ
يَوْمَ الْقِرَاعِ (١) الْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ
وَالْوَاقِعَاتِ وَمَنْ بِهِ يُسْتَعَصَمُ
مَنْ ذَا يَرَدُّ وَمَنْ يَجِيبُ وَيَفْهَمُ
وَالنَّسْخُ وَالْمَنْسُوخُ ثُمَّ الْمُحْكَمُ
وَيَبَيِّنُ مَا يَخُوي عَلَيْهِ الْمُعْجَمُ
وَمَنْوَعٌ وَمَجْنَسٌ وَمَعْلَمٌ
تُنْفَى بِهِ شُبُهَةُ الشُّكُوكِ وَتُحَسَّمُ
وَدِيَانَةُ وَرَزَانَةُ وَتَحُلُّمٌ
فِي الْفَضْلِ مَمْنُوعُ الْجَوَانِبِ أَيُّهُمْ (٣)
بَصِيَانَةُ إِلَّا وَرَأْيَكَ أَحْزَمُ (٤)
يُنْكِي عَلَيْكَ وَحَقُّهُ يُتَنَدَّمُ

(١) (ف، ك، ط): «النزاع».

(٢) (ف، ك، ط): «يعد» وبهامشه: «لعله: يحد».

(٣) الأيهم: وصف مشهور للجبل.

(٤) (ف، ك، ط): «أقسمت... بصيانة في نفسه إلا وصوتك أعظم».

أَسْفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ وَرْدِهِ وَاللَّيْلِ سَاجٍ^(١) وَالْخَلَائِقُ نُومٌ
حَسَدَوْهُ إِذْ وَجَدُوهُ أَعْلَمَ مِنْهُمْ وَرَأَوْهُ أَفْضَلَهُمْ وَإِنْ كَانُوا عَمَوَا
عَقَلُوهُ إِذْ عَقَلُوهُ لَيْثَ كِبَاشِهِمْ وَاللَّيْثُ يَعْقِلُ مَنْ سَطَاهُ وَيُلْجِمُ
تَبْكِي عَلَيْهِ جَوَامِعٌ وَمَجَامِعٌ وَمَنَاقِبٌ وَمَرَاتِبٌ تَهْدِمُ
وَزَكَتْ خَلَائِقُهُ الشَّرَافُ وَكُرِّمَتْ مِنْهُ الْمَغَارِسُ^(٢) وَهُوَ مِنْهَا أَكْرَمُ
جُمِعَتْ لَهُ أَشْتَاتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ تُرَوَّى مَدَائِحُ شَارِدَاتٍ حُومٌ
مَلَأَتْ فَضَائِلُهُ الْبِلَادَ فَفَضَّلُهُ كَالشَّمْسِ نَوْرُ ضِيَائِهَا لَا يُكْتَمُ
وَلَقَدْ دَعَوْتُ الشُّعْرَ يَوْمَ^(٣) نَعِيَّهِ فَأَبَى عَلَيَّ، فَلَمْ أُطِيقَ أَتْكَلَّمُ
أَتَّى يُجِيبُ وَمِنْ لَوَازِمِ حَقِّهِ أَنْ لَا يَجِيبَ وَفِكْرُهُ مُتَقَسِّمٌ
وَأَخَذْتُ أَكْتُبُ مَا أَقُولُ وَأُدْمَعِي^(٤) بَيْنَ السُّطُورِ كَعَقْدٍ دُرٍّ يُنْظَمُ
[ق ١٥٩] نَفَدَ الْمَدَادُ فَسَاعَدْتُهُ مَدَامِعِي فَعَصَى عَلَيَّ فَسَاعَدَ الدَّمْعُ الدَّمُ
حَالَ الْمَدَادُ عَنِ السَّوَادِ كَأَنَّهُ دَمْعُ الْمَحَاجِمِ صُبَّ فِيهِ الْعَنْدَمُ^(٥)
جَادَتْ^(٦) ضَرِيحًا بِالشَّامِ غَمَامَةٌ تَسْقِي ثَرَاهُ عَلَى الْمَدَى وَتُدَوِّمُ

(١) الأصل: «ساج» بالمعجمة، والمثبت من باقي النسخ. وساج بالمهمله: ساكن.

(٢) (ف، ك، ط): «المعارش».

(٣) الأصل: «يومًا».

(٤) (ف): «ومدمعي».

(٥) العندم: قيل: شجر أحمر، وقيل: دم الأخوين. «اللسان» (عندم).

(٦) الأصل: «جازت».

وسقى قبورًا جاوزته من الرضا طوبى لمن أمسى مجاور ثربه
 أمسى وتحت الأرض عرسٌ إذ ثوى هذا وأملاك السماء تحفه
 يا أرض صرت به كروضة جنّة لسواهُ تشقيقُ الجيوبِ وإنما
 سعدتُ به أرضٌ أقام برمسها نُقلتُ إلى جنّاتٍ عذني رُوْحُه
 جُثمانه تحت العراء وروْحُه لو كان للجدّث المحيط بجِسمه
 لسمعت بُشراه^(٦) بمن وافى إلى هو في جوار الله أشرفٍ منزلٍ
 يَبْكِي له سبعُ الطّوافِ وسَعِيه تحت الترابِ سحابٌ عَفُو^(١) مُثَجَّمٌ
 من أجلها الجارُ المصاقِبُ^(٢) يُكْرَمُ فيها وفوق الأرض فيها^(٣) مَأْتَمٌ
 في كُلِّ يومٍ لا تملُّ وتَسَامُ لنزيلها في كُلِّ يومٍ مَوْسَمٌ
 شقُّ الجيوبِ^(٤) عليه مما يَلْزَمُ ميًا وهذا الميتُ حيٌّ مُكْرَمٌ
 والحوْرُ والولدانُ فيها تَخْدِمُ في مَقْعَدِ الصّدقِ الرضا تنعّمُ
 يومًا لسانٌ ناطقٌ يتكلّمُ^(٥) عَرَصاته من خيرٍ ضيفٍ يقدّمُ
 والله أَرَأَفُ بالعبادِ وأَرْحَمُ والحِجْرُ والبيتُ العتيقُ وزمزم^(٧)

(١) في هامش (ف، ك): «خ: جود». ومثجم: من أنجمت السماء، إذا دام مطرها.

(٢) (ف، ك): «المجاور». المصاقب: المجاور.

(٣) (ف، ك، ط): «فيها».

(٤) (ف): «القلوب». وهذا من المبالغة غير المحمودة، فشق الجيوب منهّي عنه.

(٥) (ف، ك): «كان للقبر..»، (ف): «يومًا لسانًا».

(٦) (ف): «بشراء».

(٧) (ف، ك، ط): «تبكي له»، (ك، ط): «السبع».

وتعطل المخراب من متهدد
والخلق إن نسبوا إليه كواحد
أضحت سطور الفضل يصعب فهمها
فأبان مشكلها وأوضح رمزها
إن كان قد أمسى رهين موداً
فلرب عان قد أعان وأكمه
وضريحه كالمسك ينشق عرفه
إن كان هذا الرزء يعظم ذكره
فالصبر أحسن ملبس يختاره
وعلى النبي من الإله صلاته
بالتذكر في أسحاره يترنم
في أمّة وهو الفريد المعلم^(١)
كالخط أصعبه الغريب المبهم
فغدت بتنقيط الفضائل تعجم^(٢)
زلخ الجوانب حده متهدم^(٣)
هدى فأزشده ولا يتبرم
من كان من حنق عليه يسلم
شرفاً وينجد في البلاد ويتهم
حربليب ذو عفاف مسلم^(٤)
ما أم طيبة منجد أو متهم^(٥)
تمت والحمد لله^(٦).

(١) (ف، ك، ط): «الأعلم».

(٢) (ف): «الفضل بل».

(٣) (ف): «رهين موداء [ك: مودء]»، (ف، ك): «جدره متهدم». وفي النسخ: «زنج» ولعلها ما أثبت.

(٤) (ف، ك، ط): «فالصبر أكرم... حر بصير بالعواقب...».

(٥) عجزه في (ف، ك): «ما سارت الأظعان شوقاً ترمز».

(٦) ليست في (ف، ك). وبعده فيهما كلام عن النسخة التي نقلت منها هذه القصيدة ومن سمعها ووفاة ناظمها، ونصه: «قال الشيخ أبو بكر بن أحمد الدريبي رحمه الله: كان على النسخة التي نقلت منها نسختي هذه ما صورته: نقلتها من خط مؤلفها الشيخ الإمام العلامة أوحده عصره، وفريد دهره، أبي الشاء محمود ابن =

ومنها للشيخ عبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الأصل،
الدمشقي الحريري، المعروف بالمتيم، رحمه الله (١):

لقد عذبوا قلبي بنار المحبة وذاب فؤادي من فراق الأجرة
وزاد غرامي واشتياقي إلى الحمى وهيج بلبالي حنيني ولو عتي
فيا عظم أحراني ووجدني عليهم ويا طول أشواقي إليهم ووخشتي
ملأت النواحي من نواحي وكيف لا أنوح على قوم هم خير جيرتي (٢)
فلم أنس أياما تقضت بقربهم ومن عيشتي لما تولوا تولت

= علي بن محمود الدقوقي البغدادي قدس الله روحه.

وقال أيضًا: شاهدت على الأصل المنقول عنه ما صورته: سمع علي الولد السعيد
أبو الخير سعيد بن عبد الله الذهلي الحريري جميع هذه القصيدة الموسومة بـ:
مرثاة الشيخ العالم الرباني تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، بقراءة الشيخ
الإمام الأوحـد الفاضـل المحقق الكامل جمال الدين أبي أحمد يوسف بن
محمد بن مسعود بن محمد السامري، وذلك يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول
سنة ثلاثين وسبعمائة. وكتب ناظمها محمود بن علي بن محمود الدقوقي حامدًا
ومصليًا.

توفي ناظم هذه المرثاة الشيخ تقي الدين الدقوقي يوم الاثنين العشرين من المحرم
سنة ٧٣٣ ثلاث وثلاثين وسبعمائة، ودفن يوم الثلاثاء بمقبرة الإمام أحمد،
وحملت جنازته على الرؤوس رحمه الله.

(١) (ف، ك، ط): «بسم الله الرحمن الرحيم. هذه القصيدة نظم الشيخ عبد الله... بالمتيم يرثي
الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وهو أحد أصحابه، رضي الله عنه وأرضاه». ولم أعثر على
ترجمته.

(٢) البيت في (ف، ك، ط) بعد الآتي.

وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحْسَنُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ سَاكِنُو قَلْبِي وَرُوحِي وَمُهِجَتِي (١)
 ذَكَرْتُ فَلَمْ أَنْسَى زَمَانَ وَصَالَهُمْ أُنْسَى لَيَالٍ بِالْعَقِيقِ (٢) تَقَصَّصَتْ
 [ق ١٦٠] مَنَازِلُ أَجْبَابِي مَوَاطِنُ سَادَتِي مَطَالِعُ أَقْمَارِي شُرُوقُ أَهْلَتِي
 مَعَاهِدُ أَفْرَاحِي دِيَارُ سَعَادَتِي مَوَاسِمُ أَرْبَاحِي أُوَيْقَاتُ لَذَّتِي
 مَضَّتْ وَانْقَضَتْ عَنِّي كَأَن لَمْ أَكُنْ بِهَا وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ تَرَادُفٍ غَفَلْتِي (٣)
 إِذَا لَمْ يَلْحَ لِي بَارِقٌ مِنْ حِمَاهُمْ فَيَا خَبِيَّةَ الْمَسْعَى وَيَا طَوَّلَ شِفَاوَتِي
 وَإِنْ لَمْ أَقْضِ الْعُمَرَ بَيْنَ خِيَامِهِمْ فَلَا عِشْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَا نَلْتُ مُنِيَّتِي
 وَإِنْ لَمْ أَشَاهِدْ حُسْنَهُمْ فِي مَشَاهِدِي فَقَدْ فَاتَنِي سُؤْلِي وَمُتُّ بِحُسْرَتِي
 وَحَقُّ أَيَادِيهِمْ وَعِزُّ جَمَالِهِمْ وَفَرَطُ خُضُوعِي فِي هَوَاهُمْ وَذِلَّتِي (٤)
 لَغَيْرِ رِضَاهُمْ مَا تَمَنَّتْ مَطَامِعِي وَلَا لِسِوَاهُمْ مَا حَلَّاهُ لِي تَلَفَّتِي

(١) (ف، ك، ط): «وقد سكنوا».

(٢) (ف، ك، ط): «بالعُذِيب» وبهامش (ك) نسخة كما هو مثبت.

(٣) بعده في (ف، ك، ط):

«أَعْلَلُ رُوحِي بِالْغُورِ وَبَانَةٍ وَمَا شَوْقُهَا إِلَّا لِسُكَّانِ رَامَةٍ».

(٤) البيت ليس في (ف، ك). وبعده في (ف، ك، ط):

وإن لم أجد نور الهدى في خبائهم يضيء به قلبي، فيا عظم خيرتي
 يقولون لي: لِمَ لَا سَلُوتُ هَوَاهُمْ فقلت: دعوني، ما بُليتُم بمحتتي
 وَلَا دَقْتُمُ مَا ذَاقَ قَلْبِي مِنَ الْجَوَى وَلَا مَسَّكُمْ ضُرِّي، وَنَارِي وَحُرْقَتِي
 فهل لي جنان أن يهيم بغيرهم وهل لي لسان أن يفوه بسَلُوتِي
 والبيت «لغير رضاهم...» ليس في (ف).

وحاشاي أن أسلو هواهم وحُبُّهم
 فهم سرُّ أسراري، ونور نواظري^(١)
 وهم عينُ أعياني وقَلْبِي وقالبي
 وهم في مغانيهم حياتي حقيقةً
 وهم في تجلِّيهم شموسي إذا بدوا
 وهم أينما كانوا نهايةً مقصدي
 وهم نورُ أنواري وسرُّ حقائقي
 تُرى يشتفي قَلْبِي برؤيتهم على
 وتحيا بهم رُوحِي حياةً هنيئةً
 إذا سمحوا لي نظرةً من جمالهم
 عليهم سلامُ الله ما هبَّت الصِّبا
 وقد آن أن أبدي خفايا صبابتي
 وأبكي على من كان يجمعُ شملنا
 وأندبُ أحزاني بما قد أصابني
 فقدتُ إمامًا لم يزل متوكلًا

يُذكِّرني حفظ العهود القديمة
 ورُوحِي وريحاني وأنسي وبَهْجَتِي
 وهم منتهى قصدي ومشهدُ رؤيتي
 وهم في معانيهم^(٢) أهيلُ مودَّتِي
 وهم في تجلِّيهم رياضي وجتِّي^(٣)
 وهم أينما حلُّوا مُرادِي وبُغيتِي
 وهم أنسُ تأنيسي ومأمنُ خيفتي
 رياض الهنا يومًا وتبردُ غُلَّتِي
 مُسرَّمةُ التَّنعيم في غير محنةٍ^(٤)
 فقد نلتُ من رضوانهم كلَّ وصلةٍ
 وما ناحت الأطيَّارُ شوقًا وحنَّتي
 وأُظهِرُ للعُذَّالَ أصلَ رَزَيْتِي
 على طاعة الرحمن في كلِّ لمحَةٍ
 وأنثُرُ أشجاني بنظمِ قصيدتي
 على الله لا يُصْغِي إلى غيرِ سنَةٍ

(١) (ف، ك، ط): «مناظري».

(٢) (ف، ك، ط): «مغانيهم».

(٣) (ف، ك، ط): «ونزعتي».

(٤) (ف، ك): «في روض جنة».

فقدتُ إمامًا كان بالعلم عاملاً
أتى بكتاب الله والسُّنة التي
أتى بأحاديثِ الرسولِ وشرِّحها
أتى بعلوم العالمين جميعها
أتى بأصول الدين والفقه مجملًا
أتانا بأحوال الرسول حقيقةً
أتانا بأحوال الصحابة كلَّهم
أتانا بأوصاف الأئمة كلَّها
أتانا بوصف الصالحين وحالهم
وعلمنا شرعَ الرسول ودينه
وأعلمنا أنَّ النجاةَ من الهوى
وحذَرنا من كلِّ زيغٍ وبدعةٍ
وناظرَ أربابَ العقائد كلَّهم
وردَّ على أهل الضلالِ جميعهم
[ق ١٦١] وبينَ تكذيبَ اليهود وخُبثهم
وأخبرهم عن سرِّ أسباب كفرهم

وكان حقيقًا قامعًا كل بدعةٍ
علَّت وارتقت حقًا على كلِّ ملةٍ
وعمن رواها بالمتون الصحيحةِ
بُزهدٍ وتأنيُدٍ ودينٍ وقوَّةٍ
وفصلها تفصيلٍ من غيرِ شُبْهةٍ
وسيرته^(١) تسمو على كلِّ سيرةٍ
وللتابعين^(٢) الملةَ المستقيمةِ
وصنَّفَ^(٣) كُتُبًا في صفات الأئمةِ
وما هم عليه من جميل العقيدةِ
بأفصح ألفاظٍ وأصدق لهجةٍ
تمسَّكنا بالسنة النبويةِ
وعن كلِّ طاغٍ خارجٍ عن محجَّةٍ
وبينَ من قد ضلَّ من كلِّ فرقةٍ
بأوضح برهانٍ وأبلغ حُجَّةٍ
وما بدَّلوا في الملة الموسويةِ
فتعسَّأ لهم من أمةٍ غَضِيبَةٍ

(١) الأصل و(ف): «وسيرتهم».

(٢) (ف، ك، ط): «والتابعين».

(٣) (ف): «وصنفها».

وأظهر أيضًا للنصارى ضلالهم
وباحثهم حتى تبين أنهم
وردَّ على كُتُبِ الفلاسفة الأولى
وقرَّر إثبات النبوات عندهم
وردَّ على جهمٍ وجَعِد بن درهمٍ
زنادقةً كم أهلكوا من عوالمٍ
وجادل أهلَ الاعتزال جميعهم
يقولون: قولُ الله من بعض خلقه
وباحَثَ أشياخَ الروافضِ وأنشَى
لأنَّهم عادوا خواصَ محمَّدٍ
بغوا وافتروا جهلاً فهم أنحسُ^(١) الورى
فكمُ أحدثوا في ديننا من ضلالةٍ
وهم خصماءُ الله تَبَّالدينهم
وردَّ على قومٍ تربَّت^(٢) نفوسهم
وردَّ على أهل التناسخ عندما
ومزَّقهم في كلِّ وادٍ لأنهم

وما أحدثوا في المِلَّةِ العيسويَّةِ
سُكارى حيارى بالطباع الخبيثةِ
بمنقولٍ أحكامٍ ومعقولٍ حكمةٍ
وجال عليهم كَرَّةً بعد كَرَّةٍ
وبشرِ المَرِيسى عُمدَةَ الجهميَّةِ
بسوءِ اعتقاداتِ النفوسِ السقيمةِ
وسلَّ عليهم سيفه بالأدلةِ
لقد كُتِّبوا في قعرِ نارٍ حميَّةٍ
يُقاتلهم بالِدَّرَةِ العُمريَّةِ
وسبَّوا فُهم في الأصلِ شرُّ الخليفةِ
وأكذَّبَ خَلْقَ الله من كلِّ فِرْقَةٍ
فلا مرحبًا بالفرقةِ القدريَّةِ^(٢)
وبُعَدًا لهم من عُصبةِ ثنويَّةِ
على النفي والتعطيل من غير حُجَّةٍ
تجرَّوا وخاضوا في أمورٍ عظيمةٍ
يقولون لا شيء سوى البرزخيَّةِ

(١) (ف، ك، ط): «أنجس». وعلى الحاء علامة الإهمال في الأصل.

(٢) البيت في (ف، ك، ط) بعد الآتي.

(٣) (ف): «ترتب».

وقد أنكروا أمرَ المعاد بقولهم
وجادل^(١) أهلَ الاتحاد وردّهم
وأنقذهم من ظُلْمة الجَهْل والعمى
وردّ على أهل الحلول فإنهم
وقد زعموا أنَّ التجلّي مَظَاهِرٌ
فمن أجلِ هذا يرقصون ديانةً
يرون شهودَ المُرد والرقصِ قُرْبَةً
وردّ على تُبَاع^(٢) إبليس عندما
وكم قد طوى في علمه من طوائفٍ
مطايا بُنَيَاتِ الطريق سَرَتْ بهم
وفي بحر آراء العقائد أُغرقوا
وكم قد أراهم كُلّهم سُبُل الهدى
فمن كان قُطْبَ الكون في حال عصره
شجاعٌ هُمَامٌ بارِعٌ في صفاته
تزهد في كلّ الوجود وغيره
يجود على المسكين في حال عُصره

نفوسٌ نأت عنّا وفي الغير حَلَّت
إلى أشرف المسرى وأهدى طريقة
بنور وبرهان ودين النصيحة
يرون تجلّي الحقّ في كلّ صورة
ولا سيّما في صورة أمرديّة
وفي رَقصهم جاءوا بكلّ قبيحةٍ
فيا ويلّهم من خِزي يوم الفضيحة
رأهم وقد مالوا إلى الجبريّة
حرورية منهم على حَسْوِيّة
إلى أن أناخوا في عِراض القطيعة
رَمَتهم خيالات العقولِ السخيفة
وكم قد نهاهم مرّةً بعد مرّةٍ
سواه ومن قد فاز بالبدليّة
يروم مَرَامًا في المراقبي العليّة
يدور على الدنيا بنفسٍ دنيّةٍ
بأطماره^(٣) في حبّ باري البريّة

(١) (ف، ك، ط): «وجاهد».

(٢) كذا في الأصول، وفي (ط): «أتباع».

(٣) (ف): «بأطمان».

وَيَلْقَى لِمَنْ يَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ وَالرِّضَا
وَيَدْعُو لِمَنْ قَدْ نَالَ مِنْ ثَلَمِ عَرْضِهِ
يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ سِرًّا وَجَهْرَةً
[١٦٢] يَجَاهِدُ فِي اللَّهِ الْكَرِيمِ بِجُهِدِهِ
وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ حُبًّا لِرَبِّهِ
تَقِيٌّ نَقِيٌّ طَاهِرٌ الذَّيْلُ مُذْنَبٌ
أَلَيْسَ الَّذِي قَدْ شَاعَ فِي الْكَوْنِ ذِكْرُهُ
فَمَنْ كَانَ تَاجَ الْعَارِفِينَ لَوْ قَتَنَّا
هُوَ الْحَبْرُ وَالْقَطْبُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
إِذَا مَا ذَكَّرْنَا حَالَهُ وَصِفَاتِهِ
تَهَنُّأَ أَبَا الْعَبَّاسِ بِالْقُرْبِ وَالرِّضَا
أَلَا يَا تَقِيَّ الدِّينِ يَا فَرْدَ عَصَرِهِ
وَبَانَتْ لِكُلِّ النَّاسِ أَوْصَافُكَ الَّتِي
ظَهَرَتْ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَجَنَسِهَا
وَأُظْهِرَتْ^(١) مَا قَدْ كَانَ لِلنَّاسِ خَافِيًا
وَأَوْضَحَتْ إِشْكَالًا وَبَيَّنَّتْ مُبْهِمًا
وَكَمْ غُصَّتْ فِي بَحْرِ الْمَعَارِفِ غَوْصَةً
ظَهَرَتْ بِإِحْسَانٍ وَحُسْنِ سَمَاحَةٍ

بِأَوْصَافِهِ الْحُسْنَى وَنَفْسٍ زَكِيَّةٍ
وَلَمْ يَنْتَقِمِ مِمَّنْ أَتَى بِالْأَذْيَةِ
وَيَلْهَوُ عَنِ اللَّذَاتِ فِي كُلِّ طَرْفَةِ
بَصِيقٍ وَإِخْلَاصٍ وَعَزْمٍ وَنِيَّةٍ
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ نَهْيًا بِهِمَّةٍ
كَرِيمُ السَّجَايَا ذُو صِفَاتٍ حَمِيدَةٍ
وَعَمَّ الْبَرَايَا بِالْفَتَاوَى الْعَظِيمَةِ
وَشَيْخَ الْهَدَى قُلُوبَ لِي بِغَيْرِ حَمِيَّةٍ
وَفَاحَ شَذَاهُ كَالْعَبِيرِ الْمَفْتَتِ
كَأَنَّا حَلَلْنَا فِي نَعِيمٍ وَرَوْضَةٍ
لَقَدْ نَلْتِ مَا تَرْجُو بِكُلِّ مَسْرَةٍ
بُرُوقُكَ قَدْ لَا حَتَّ كَشْمَسٍ مُضِيئَةٍ
بَرَزْتَ بِهَا مِثْلَ الْعَيُونِ الْغَزِيرَةِ
وَسَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
بِكُلِّ مَعَانٍ وَالْفُنُونِ الْغَرِيبَةِ
وَأَبْدَيْتِ أَسْرَارًا بِنَفْسٍ عَلِيمَةٍ
وَلَجَجْتَ فَاسْتَخْرَجْتَ كُلَّ يَتِيمَةٍ
وَدِينٍ وَتَوْحِيدٍ وَكُلِّ فَضِيلَةٍ

(١) (ك، ط): «فأظهرت».

خرجت من السجن الذي كان ضيقًا
 وقد نلت من مولاك ما كنت راجيًا
 حملت على النعش الذي كان تحته
 وصلى عليك المسلمون^(١) جميعهم
 وأما النساء المؤمنات فإِنَّهِنَّ
 ومعهنَّ أبكارٌ تحجبن بالتقى
 صبرت على الأحكام طوعًا وطاعةً
 وكنتَ حمولًا للنوائب كلها
 وأوسعتَ صدرًا للمقادير عندما
 ولاحت لك الأنوارُ بالمشهد الذي
 وعينتَ موجودًا تعالت صفائهُ
 فلا أوحشَ الرحمنُ منك ولا خلّت
 ولا أفقرتُ منك الطلولُ ولا نأت
 ولا سكنتُ^(٣) يومَ الوداعِ دموعنا
 ولا احتجبتُ أسمعنا عنك ساعةً^(٤)
 إلى دار فوزٍ في رياضٍ فسيحةٍ
 وأشهدك المعنى بعينٍ قريبةٍ
 مئين ألوفًا في بكاءٍ وضجّةٍ
 بحسنِ اعتقادٍ فيك يا شيخَ قدوةٍ
 خرجن خياري فوجةً بعد فوجةٍ
 ينحنُ بأكبادٍ عليك حزينهٍ
 وذقت من الآلام طعمَ البليّةِ
 صبورًا على الأقدار في دار غُربةٍ
 شهدت جمالَ الحبِّ في كلّ خلوةٍ
 تطوفُ به الأرواح^(٢) في روض جنةٍ
 وشاهدتَ محبوبًا بعين البصيرةِ
 ربوعك من تلك العلومِ الجليلةِ
 ديارك من تلك الصفاتِ الجميلةِ
 ولا اكتحلتُ فيك الجفونَ بغمضةٍ
 ولا أيست منك العيونُ بنظرةٍ

(١) (ف، ك، ط): «الحاضرون» وبهامش النسخ إشارة إلى المبتدئ.

(٢) (ف، ك، ط): «الأنوار».

(٣) (ف): «سكبت».

(٤) في هامش الأصل «دائمًا» لكنه بخط مغاير، وإن كان بعده علامة التصحيح (صح).

لقد كنت رَوْحًا للقلوب وراحةً
 تمسكت بالدين الحنيفي والهدى
 ظهرت إلى الدنيا بأحسن مظهر
 وودعنا توديع مَنْ غير راجع
 شربت بكأس العارفين مُدَامَةً
 وَجَدْتَ بكأس الفضل (١) منك تَكْرَمًا
 فسبحان من أعطاك من فيض جوده
 وقد (٢) عِشْتَ محبوبًا ومَتَّ مُكْرَمًا
 [١٦٣] وما برحت تعلوك أنوار أنسه
 ومأواك جنات النعيم مع الذي
 نبي الهدى خير الورى صاحب اللوا
 عليه صلاة الحق ثم سلامه
 وبعد فله المحامد كلها
 وها أنا يا ربّي عبيد متيم

وقوتًا وأنسًا للنفوس النفيسة
 وبالعروة الوثقى وأصل الشريعة
 ورُحْتَ إلى الأخرى بأكمل رَوْحة
 وفارقتنا والدار غير بعيدة
 حقيقتها من سرّ عين الحقيقة
 على تابعين السُنَّة الأحمدية
 لقد نلت قُرْبًا لا يُنال بحيلة
 عليك من الرحمن أذكى تحية
 وما زلت في عزّ وقرب ورفعة
 تفرد من بين الورى بالوسيلة
 شفيع على الإطلاق في كل أمة
 على عدد الأنفاس في كل طرفة
 على ما أرانا من وضوح المحجة
 عساك ترى حالي وتغفر زلتي

تمت، وعدتها مائة وسبعة وعشرون بيتًا (٣).

(١) (ف، ك، ط): «بفضل الكأس».

(٢) (ك): «لقد».

(٣) هو كذلك في نسخة الأصل، أما في (ف، ك) فتزيد بأربعة أبيات على الأصل ذكرناها في الحواشي.

وله - أيضًا - عفا الله عنهما^(١):

لِلَّهِ عَيْشٌ^(٢) تَقْضَىٰ بِالثَّنِيَّاتِ
مَا كَانَ أَهْنَا زَمَانِي فِي رُبُوعِهِمْ
وَالكَأْسُ تَمْلَأُ^(٣) بِأَنْوَاعِ السَّرُورِ وَفِي
إِذَا تَجَلَّوْا عَلَىٰ قَلْبِي بِحُسْنِهِمْ
قَدْ كُنْتُ فِي قُرْبِهِمْ وَالْوَصْلُ مُقْتَرَنٌ^(٤)
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ أَبْكِي بَعْدَ بُعْدِهِمْ
وِغَابٌ مُذْ غَابَ عَنِّي جَمَالُهُمْ
وَلَا صَفَا بَعْدَهُمْ عَيْشِي بِمَنْهَلَةٍ
يَا سَادَةً مُلْكُوا قَلْبِي بِلُطْفِهِمْ
فَهُمْ مُرَادِي وَهُمْ سُؤْلِي وَهُمْ أَمْلِي
وَهُمْ سُرُورِي وَهُمْ سَمْعِي وَهُمْ بَصْرِي
وَهُمْ حَيَاتِي وَهُمْ أَنْسِي وَهُمْ شَرْفِي
لَمَّا سَرَوْا وَفُؤَادِي فِي هَوَادِجِهِمْ
مَعَ جِيرَةٍ لَذَّ لِي فِيهِمْ صَبَابَاتِي
وَالسَّعْدُ يَسْعَىٰ بِمَا فِيهِ إِرَادَاتِي
قُرْبِ الْأَحْبَةِ تَبْدُو لِي سَعَادَاتِي
كَأَنِّي فِي نَعِيمٍ وَسَطِ رَوْضَاتِي
لَمْ يَخْطُرِ الصَّدُّ وَالْهَجْرَانُ فِي ذَاتِي
لَمَّا تَنَاءَوْنَا عَنْ مَسَرَّاتِي
رَاحِي وَرُوحِي وَرِيحَانِي وَرَاحَاتِي
وَمُذْ تَوَلَّوْا تَوَلَّى طَيْبُ لَذَاتِي
مَا ضَرَّهَمْ لَوْ أَعَادُوا لِي أَوْيَقَاتِي
وَهُمْ نَهَايَةُ مَقْصُودِي وَغَايَاتِي
وَهُمْ نَعِيمِي وَرَوْضَاتِي وَجَنَّاتِي
وَذَكَرُهُمْ لَمْ يَزَلْ فِي الْقَلْبِ جَلَّوَاتِي^(٥)
نَادَيْتُ مِنْ حُرْقِي: يَا عَظَّمَ لَوْعَاتِي

(١) (ف، ك، ط): «وله أيضًا رحمه الله يرثي شيخ الإسلام ابن تيمية مرة أخرى».

(٢) (ف، ك، ط): «عيشًا».

(٣) في الأصول: «يُجَلَّى» تصحيف والصواب ما أثبت.

(٤) (ك، ط): «مقترني».

(٥) بعده في (ف، ك، ط):

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ وَلَّى وَمَا ظَفَرْتُ رُوحِي بِمَا تَرْتَجِي يَوْمَ الْأَثِيلَاتِ

ما كنت أعلم قُرْبِي في محبتهم
فاندب على ما مضى من عيشة^(١) وصفا
واذكر مصارع قوم كيف قد شربوا
فأصبَحوا في الثرى تبلى وجوهُهم
وأنت من بعدهم تسري لسيرهم
أقول ما قاله العبد المنيب وقد
أنا الدليل أنا المسكين ذو شجن
أنا الكسير أنا المحتاج يا أُملي
أنا الغريب فلا أهل ولا وطن
أنا العبيد الذي ما زلت مُفتقرًا
مالي سواك ولا لي^(٢) عنك مُنصرف
أنت القدير على جبري بوصلك لي
أدعوك يا سيدي يا مُشتكى حَزني
فانظر إلى غُرْبتي^(٣) وارحم ضنا جسدي
ما زال مُفتقرًا في باب سيده

حتى رمتني إلى الأبعاد راياتي
وابك على ما جرى يا قلبي العاتي
بعد الزلال بكاسات^(٤) المنيات
تحت التراب فيا عظم المصيبات
إمّا بدار هوانٍ أو بجنّات
أودى به السجن في برّ وطاعات:
أنا الفقير إلى ربّ السموات
جُد لي بفضلِكَ واعفو^(٥) عن خطيأتي
أنا الوحيد فكن لي في مُلمّاتي
إليك يا سيدي في كلّ حالاتي
ذكراك في القلب قرآني وآياتي
أنت العليم بأسرار الخفيات
يا جابري يا مُغيثي في مُهمّاتي
يا راحم الخلق يا باري البريات
ما زال مُبتليًا بالامتحانات

(١) (ف، ك، ط): «عشنا».

(٢) (ف): «بكأس».

(٣) كذا في الأصول.

(٤) (ف، ك): «وما لي».

(٥) (ك): «عبرتي».

ما زال مُهْتَدِيًا ما زال مُقْتَدِيًا
[ق١٦٤] ما زال يتبع آثار الرسول على الـ
يهدي^(٢) لستته يُفْتَى بِشُرْعَتِهِ
قُطِبُ الزَّمان وتاجُ الناس كلهم
حبرُ الوجود فريدٌ في معارفه
حوى من المصطفى عِلْمًا ومعرفةً
ما جاءه سائلٌ إلا ويَمْنَحُهُ
ماذا أقولُ وقولي فيه منحصِر
في عِلْمه ما عِلْمنا من يُناسبه
في زُهدِهِ ما سَمِعنا من يُشاكِله
في جوده ما وجدنا من يماثله
يجود وهو فقيرٌ إنَّ ذا عَجَبٌ
تلوحُ شمسُ المعاني في شمائله
بحر المعارف تاهوا في بدايته

ما زال مُجْتَهِدًا في كُلِّ خيراتِ^(١)
سَهجِ القويمِ بأعلامِ الدَّلالاتِ
يرعى لِحُرْمته في كُلِّ ساعاتِ
رُوح المعاني حوى كُلَّ العباداتِ^(٣)
أفنى بسيفِ الهدى أهلَ الضلالاتِ
وجاءه منه إمداد النوالاتِ
إما بجود وإما بالمدارةِ
في وصف أخلاقه كلَّت عباراتي
إلا أئمتنا أهلُ العنايةاتِ
إلا رجالُ مضوا أهلُ الكراماتِ
غيرُ البرامك كانوا في سعاداتِ
هذا^(٤) الذي ما سمعنا في الحكاياتِ
وفي صفا وجهه نورُ الهداياتِ
أهلُ المعاني وأربابُ النهاياتِ

(١) البيت من الأصل فقط.

(٢) الأصول: «يهوى». و(ط): «يهدي» وهو الصواب.

(٣) (ف): «العبارات».

(٤) (ف، ك، ط): «هو».

قُطِبَ الحقائق حاروا في فضائله
أعجوبة الدَّهر فردُّ في مظاهره^(٢)
يا لهف^(٣) قَلْبِي على من كان يَجْمَعُنَا
فارقْتُ من كان يُرويني برؤيته
يُروي الأحاديث عن سُكَّانِ كاظمةٍ
ويُطِنُّ الذِّكر في إحسانِ حُسْنِهِمْ
أَفْضَى إلى الله والجنَّاتِ مَسْكُنُهُ
ثمَّ الصلاةُ على خيرِ الأنامِ وَمَنْ
اختاره ليلة الإسرا لحضرته
عليه منِّي سلامُ الله ما همعتُ
والحمد لله حمداً لا انقطاعَ له
آخرها^(٥)، وعدتها خمسةٌ وخمسون بيتاً.

(١) (ك): «وأصحاب».

(٢) (ف، ك): «فضائله» وأشار في الهامش إلى نسخة بالمثبت.

(٣) (ف، ك): «والهف».

(٤) بعده في (ف، ك):

فهو الشفيع الذي تُرجى شفاعته عند الشدائد في يوم المجازاة

(٥) (ك): «تمت».

ومنها للمقاضي الإمام العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فضل الله، رحمه الله وسامحه^(١):

أَهْكَذَا بِالْدِّيَاجِي يُحْجَبُ الْقَمَرُ وَيُحْبَسُ النَّوُّ حَتَّى يَذْهَبَ الْمَطَرُ^(٢)
أَهْكَذَا تُمْنَعُ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ عَنْ مَنَافِعِ الْأَرْضِ أَحْيَانًا فَتَسْتَرُ
أَهْكَذَا الدَّهْرُ لَيْلٌ^(٣) كُلُّهُ أَبَدًا فَلَيْسَ يُعْرَفُ فِي أَوْقَاتِهِ سَحَرُ
أَهْكَذَا السِّيفُ لَا تَمْضِي مِضَارِبُهُ وَالسِّيفُ فِي الْفَتْكِ مَا فِي عَزَمِهِ خَوَرُ
أَهْكَذَا الْقَوْسُ تُرْمَى بِالْعَرَاءِ وَمَا تُضْمِي الرَّمَايَا وَمَا فِي بَاعِهَا قِصَرُ^(٤)
أَهْكَذَا يُتْرَكُ الْبَحْرُ الْخِصْمُ وَلَا يُلَوَّى عَلَيْهِ وَفِي أَصْدَافِهِ الدَّرُّ
أَهْكَذَا بَتَقِيَ الدِّينَ قَدْ عَيْثَتْ أَيْدِي الْعِدَى وَتَعْدَى نَحْوَهُ الضَّرُّ
إِلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ تُرْمَى سِهَامُ أَدَى مِنَ الْأَنَامِ وَيُدْمَى النَّابُ^(٥) وَالظُّفْرُ

(١) (ف، ك): «مرثية في شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية من نظم الشيخ شهاب الدين، أحمد بن فضل الله رحمهما الله تعالى ورضي عنهما». وابن فضل الله توفي سنة (٧٤٩) يعني بعد المؤلف، فلا شك أن الترحم الواقع في النسخ لم يكتبه المؤلف؛ لأنه توفي قبله سنة (٧٤٤).

انظر ترجمته في «أعيان العصر»: (١/٤١٧ - ٤٣٣) و«الدرر الكامنة»: (١/٣٣١ - ٣٣٣). وقصيدته هذه ذكرها في تاريخه المعروف بـ«مسالك الأبصار» انظر «الجامع لسيرة ابن تيمية» (ص ٣٢٤ - ٣٢٨).

(٢) (ف، ك): «في الدياجي... النوء».

(٣) الأصول: «ليلاً» خطأ.

(٤) الأصل: «تمضي» والمثبت من باقي النسخ.

(٥) (ف): «الباب».

بذ^(١) السَّوابق مُمتد العبادَة لا
ولم يكن مثله بعد الصحابة في
[١٦٥] طريقه كان يمشي قبل مشيته
فَرَدُّ المذاهب في أقوال أربعة
لَمَّا بَنَوْا قَبْلَهُ عَلَيَا مَذَاهِبَهُمْ
مثل الأئمة قد أحيَا زمانَهُمْ
إن يرفعوهم جميعًا رفع مبتدأ
أمثله بينكم يُلقى بِمَضِيعَةٍ
يكون وهو أمانِيٌّ لغيركم
والله لو أَنَّهُ في أرض غيركم^(٣)
مثل ابن تيمية يُنسى بِمَحْبِسِهِ
مثل ابن تيمية تَرْضَى حواسدهُ
مثل ابن تيمية في السَّجْنِ معتقلٌ
مثل ابن تيمية يُرْمَى بِكُلِّ أَدَى
مثل ابن تيمية تُذَوَّى^(٤) خمائله

ينأله مَلَلٌ فيها ولا ضَجَرٌ
علم عظيم^(٢) وزهد ماله خطرٌ
بها أبو بكر الصديق أو عمرٌ
جاءوا على أثر السَّبَّاقِ وابتدروا
بنى وعمر منها مثل ما عمروا
كأنه كان فيهم وهو مُتَتَّظَرٌ
فحقه الرفع أيضًا إنه خبرٌ
حتى يطيح له عمدًا دمٌ هَدَرٌ
تنوبه منكم الأحداث والغير
لكان منكم على أبوابه زُمَرٌ
حتى يموت، ولم يُكْحَلْ به بَصَرٌ
يَحْبِسُهُ، أولكم في حَبْسِهِ عُذْرٌ
والسَّجْنُ كالغَمْدِ وهو الصَّارِمُ الذَّكْرُ
وليس يُجْلَى قَذَى منه ولا نَظَرٌ
وليس يُلْقَطُ من أفنائه الزَّهَرُ

(١) الأصل: «يدا».

(٢) سقطت من (ف).

(٣) (ك، ط، س): «غير أرضكم».

(٤) (ف): «تروى» وأشار في الهامش إلى نسخة بالمشبت.

مثل ابن تيمية شمسٌ تغيب سُدَى
مثل ابن تيمية يمضي وما نهكت
مثل ابن تيمية يمضي وما عيقت
ولا تُجارى له خيلٌ مسومة
ولا تحفُّ به الأبطالُ دائرة
ولا تُعبسُ حربٌ في مواقفه
حتى يقوم هذا الدين من ميل
بل هكذا السلفُ الأبرارُ ما برحوا
تأسُّ بالأنبياء الطُّهرِ كم بلغت
في يوسفٍ في دُخول السِّجن منقبةً
أيدُهبُ المنهل الصافي وما نفعت
مضى حميدًا ولم يعلق به وضرَّ

وما تروق بها^(١) الأصالُ والبُكرُ
له سيوفٌ ولا خطيئةٌ سُمُر^(٢)
بمسكه العاطر^(٣) الأزدانُ والطَّرُّ
وجوهُ فُرسانها الأوضاح والغرُّ
كأتهم أنجم^(٤) في وَسْطها قمرُ
يومًا ويضحك في أرجائها^(٥) الظفرُ
ويستقيم على منهاجه البَشَرُ
يُبلَى اضطبارُهم جهْدًا وهم صُبرُ
فيهم مضرَّةُ أقوامٍ وكم هُجروا
لمن يُكابِدُ ما يلقى ويضطربُ
به الظُّماءُ^(٦) وتبقى الحمأةُ الكدرُ
وكلهم وضرَّ في الناس أو وذرَّ^(٧)

(١) الأصل و(س): «ترق» ومعنى «تروق بها» أي: تغيب سُدَى، ولم يصفُ بسببها صباح ولا مساء.

(٢) هذا البيت متقدم على سابقه في الأصل، وما في النسخ أنسب. وفي الأصول «نهكت» ولعلها: «نهكت».

(٣) (ك، ط): «العطر».

(٤) (ف): «نجم».

(٥) (س): «أرجائه».

(٦) الأصول: «نفعت» ولعله ما أثبت، و(ك): «الظماء».

(٧) الأصل: «وטר» بالطاء، والمثبت من باقي النسخ. والوضر: الوسخ. والوَذرة: =

طَوْدٌ مِنَ الْحَلَمِ لَا يُرْقَى لَهُ قُنٌّ (١)
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ قَدْ فَاضَتْ بَقِيَّتُهُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ فِي الْحَاسِدِينَ لَهُ
هَلْ فِيهِمْ لِحَدِيثِ الْمُصْطَفَى أَحَدٌ
هَلْ فِيهِمْ مَنْ يَضُمُّ الْبَحْثَ فِي نَظَرٍ
هَلَّا جَمَعْتُمْ لَهُ مِنْ قَوْمِكُمْ مَلَأٌ
قُولُوا لَهُمْ: قَالَ هَذَا فابْحَثُوا مَعَهُ
تُلْقِي الْأَبَاطِيلَ أَسْحَارًا لَهَا دَهْشٌ
فَلَيْتَهُمْ مِثْلَ ذَاكَ الرَّهْطِ مِنْ مَلَأٍ
وَلَيْتَهُمْ أَذْعَنُوا لِلْحَقِّ مِثْلَهُمْ
يَا طَالَمَا نَفَرُوا عَنْهُ مَجَانِبَةً (٢)
هَلْ فِيهِمْ صَادِعٌ لِلْحَقِّ مِقْوَلُهُ
كَأَنَّمَا الطَّوْدُ مِنْ أَحْجَارِهِ حَجَرٌ
فَغَاضَتْ الْأَبْحُرُ الْعُظْمَى وَمَا شَعَرُوا
نَظِيرُهُ فِي جَمِيعِ الْقَوْمِ إِنْ ذُكِرُوا
يَمِيزُ النَّقْدُ أَوْ يُرَوِّى لَهُ خَبْرٌ (٣)
أَوْ مِثْلُهُ مِنْ يَضُمُّ الْبَحْثَ وَالنَّظَرَ
كَفَعَلَ فِرْعَوْنَ مَعَ مُوسَى لِيَعْتَبِرُوا (٤)
بِجَمْعِكُمْ (٥) وَانْظُرُوا الْجَهَّالَ إِنْ قَدَرُوا
فِيْلَقِفُ الْحَقُّ مَا قَالُوا وَمَا سَحَرُوا
حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ فِي شَأْنِهِمْ عِبْرٌ
وَأَمِنُوا (٦) كُلَّهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَفَرُوا
وَلَيْتَهُمْ نَفَعُوا فِي الضَّيْمِ أَوْ نَفَرُوا
أَوْ خَائِضٌ لِلْوَعَى وَالْحَرْبُ تَسْتَعْرِ

= القطعة من اللحم، والمرأة الوذرة: الكريهة الرائحة، ويقال: يا ابن شامة الوذر، كلمة قذف وسب. «القاموس» (وذر).

(١) الأصل: «لا نوعاً...»، وفي الأصول: «فنن» بالفاء، والمثبت من (س).

(٢) البيت ليس في (ف).

(٣) (ك، ط): «ليعتذروا».

(٤) بقية النسخ: «قدأمنوا».

(٥) بقية النسخ: «فأمنوا».

(٦) (ف): «مجانبة».

[ق١٦٦] رَمَى إِلَى نَحْرِ غَازَانٍ مُوَاكِفَةً
 بَتْلٍ رَاهِطٍ وَالْأَعْدَاءُ قَدْ غَلَبُوا
 وَشَقَّ فِي الْمَرْجِ وَالْأَسْيَافُ مُضَلَّتُهُ
 هَذَا وَأَعْدَاؤُهُ فِي الدُّورِ أَشْجَعَهُمْ
 وَبَعْدَهَا كَسَرُوا نَ وَالْجِبَالِ وَقَدْ
 وَاسْتَحْصَدَ الْقَوْمَ بِالْأَسْيَافِ جُهْدَهُمْ
 قَالُوا: قَبْرُنَاهُ، قَلْنَا: إِنْ ذَا عَجَبٌ
 وَلَيْسَ يَذْهَبُ مَعْنَى مِنْهُ مُتَقَدِّ
 لَمْ يَكُنْ نَدَمًا مِنْ لَا يَصَبُّ دَمًا
 لَهْفِي عَلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ كَمْ كَرِمٍ
 سَقَى ثَرَاكَ مِنَ الْوَسْمِيِّ صَبِيَّةُ
 وَلَا يَزَالُ لَهُ بَرْقٌ يُغَازِلُهُ
 لِفَقْدِ مِثْلِكَ يَا مَنْ لَا لَهُ^(٥) مَثَلٌ
 يَا وَارِثًا مِنْ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ نَهَى

سِهَامُهُ مِنْ دُعَاءٍ عَوْنُهُ الْقَدَرُ
 عَلَى الشَّامِ وَطَالَ^(١) الشَّرُّ وَالشَّرُّ
 طَوَائِفًا كُلَّهَا أَوْ بَعْضَهَا التَّرُّ
 مِثْلُ النِّسَاءِ بَظِلِّ الْبَابِ مُسْتَتِرٌ
 أَقَامَ أَطْوَادَهَا وَالطُّودُ مُنْفَطِرٌ
 فَطَالَمَا بَطَلُوا طَغَوَى وَمَا بَطَرُوا
 حَقًّا أَلِلْكُوكِبِ^(٢) الدُّرِّيَّ قَدْ قَبَرُوا
 وَإِنَّمَا تَذْهَبُ الْأَجْسَامُ وَالصُّورُ
 يَجْرِي بِهِ دِيمًا يَهْمِي وَيَنْهَمُرُ^(٣)
 لَمَّا قَضَيْتَ قَضَى مِنْ عَمْرِهِ الْعُمُرُ
 وَزَانَ مَغْنَاكَ^(٤) قَطَرُ كُلِّهِ قَطْرُ
 حُلُوِّ الْمَرَاشِفِ فِي أَجْفَانِهِ حَوْرُ
 تَأْسَى الْمَحَارِبُ وَالْآيَاتُ وَالسُّورُ
 أَوْرَثَتْ قَلْبِي نَارًا وَقَدْهَا الْفِكْرُ

(١) (ف): «وطار».

(٢) الأصل: «إلى الكوكب»، (ف): «أحقًا للكوكب»، (ك): «حقًا للكوكب». والمثبت من (س).

(٣) الأصل: «يصيب» خطأ، و(ك): «به وبما .. وتنهمر».

(٤) (ف): «معناك». ووقع في النسخ «وزار». والمثبت من (س).

(٥) (ك، ط، س): «ماله».

[يا واحداً لست أستثني به أحداً
يا عالماً بنقولِ الفقه أجمعِها
يا قاصع البدع اللَّاتِي تَجَنَّبُها
وَمُرْشِدَ الْفِرْقَةِ الضُّلَّالِ نَهْجَهُمْ
أَلَمْ تَكُنْ لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ مَعًا
وَكَمْ فَتَى جَاهِلٍ غَرَّ أَبْنَتْ لَهُ
مَا أَنْكَرُوا مِنْكَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا
قَالُوا بِأَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ مَسْأَلَةً
غَلِطْتَ فِي الدَّهْرِ أَوْ أَخْطَأْتَ وَاحِدَةً
وَمَنْ يَكُونُ عَلَى التَّحْقِيقِ مُجْتَهِدًا
أَلَمْ تَكُنْ بِأَحَادِيثِ النَّبِيِّ إِذَا
حَاشَاكَ مِنْ شُبِّهِ فِيهَا وَمِنْ شُبِّهِ
عَلَيْكَ فِي الْبَحْثِ أَنْ تُبْذِيَ غَوَامِضَهُ
قَدِّمْتَ لِلَّهِ مَا قَدِّمْتَ مِنْ عَمَلٍ
هَلْ كَانَ مِثْلُكَ مَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ هُدَى

من الأنام ولا أُبقي ولا أذرُ] (١)
أَعْنِكَ تَحْفَظُ زَلَّاتٌ كَمَا ذَكَرُوا
أَهْلُ الزَّمانِ وَهَذَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ (٢)
إِلَى الطَّرِيقِ فَمَا حَارُوا وَلَا سَهِرُوا
مُجَادِلًا وَهُمْ فِي الْبَحْثِ قَدْ حَصَرُوا
رُشْدَ الْمَقَالِ فزال الْجَهْلُ وَالْغَرَرُ
عَظِيمَ قَدْرِكَ لَكِنْ سَاعَدَ الْقَدْرُ
وَقَدْ يَكُونُ فَهْلًا مِنْكَ تُغْتَفَرُ (٣)
أَمَّا أَجَدْتَ إِصَابَاتٍ فَتَعْتَذِرُ
لَهُ الثَّوَابُ عَلَى الْحَالَيْنِ لَا الْوَزْرُ
سُئِلْتَ تَعْرِفُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
كِلَاهُمَا مِنْكَ لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرُ (٤)
«وَمَا عَلَيْكَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ»
وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ، ذَمُّوكَ أَوْ شَكَرُوا
وَمَنْ سَمَائِكَ تَبْدُو الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) هذا البيت من باقي الأصول.

(٢) (ف): «اللّاتِي تحببها». (ك): «وأهل البدو» وبهامشه: «نسخه: وهذا».

(٣) (ف): «فهلاً لا...!»

(٤) البيت ليس في (ف). وصدّره في (ك، ط): «حاشاك ما شُبِّه فيها وما شُبِّه».

وكيف تحذرُ من شيءٍ تزلُّ به أنتَ التَّقِيُّ فماذا الخوفُ والحذرُ

ثم الصلاةُ على المُختارِ من مُضَرٍّ من تَسْكُبُ المَزْنَ توسيلاً به مطرُ^(١)

تمت، وهذا البيت الأخير لغير قائلها، وهو الفقير إلى الله تعالى زين الدين عبد الرحمن بن عبد الهادي، غفر الله له ولسلفه ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين. وهي تسعة وسبعون بيتاً.

وقد رُئي الشيخ - رحمة الله عليه - بقصائد كثيرة غير هذه، وفيما ذكر كفايةً.

آخر ما اختُصِرَ من المناقب، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد وآله وصحبه أجمعين.



(١) هذا البيت ليس في (ف، ك، ط، س) ولا ما بعده من الكلام. وقد بيّن ناسخ الأصل أنه ليس من قصيدة ابن فضل الله. وكان ناسخ الأصل نقل نسخته من نسخة بخط عبد الرحمن بن عبد الهادي أخي المؤلف، فنقل عباراته بحروفها «الفقير إلى الله...».

مرآتي ومدائح شيخ الإسلام
من نسخ الكتاب مما ليس في نسخة الأصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

قال الشيخ الفقيه أمين الدين عبد الوهاب بن سَلَّار الشافعي (٢)
رضي الله عنه يرثي الشيخ تقي الدين الإمام أحمد ابن تيمية:

كُلُّ حَيٍّ لَهُ الْمَمَاتُ وَرُودُ لَيْسَ فِي [ذِي] الدُّنَا لِمَرَّةٍ خُلُودُ
كُلُّ خَلٍّ مَفَارِقٌ لَخَلِيلٍ كَلَّ وَصَلَ إِلَى انفِصَالٍ (٣) يَعُودُ
لَيْسَ يَبْقَى إِلَّا إِلَهُ الْبَرَايَا دَائِمَ الْمَلِكِ وَالْبَقَا، لَا يَبِيدُ
عَيْنُ سَحْيٍ بِمَدْمَعٍ لَيْسَ يَرْقَا وَسَهَادٍ دَائِمٍ وَالْأَجْفَانُ جُودٌ (٤)
يَا لَجَرَحٍ بِمَهْجَتِي، لَيْسَ يَبْرَى أَوْ يَجُودُوا بِطَيْفِهِمْ، أَوْ يَعُودُوا
هَلْ لِمَا بِي مِنْ مَسْعِدٍ أَوْ مَعِينٍ عَزَّ صَبْرِي، وَفَرَطَ حُزْنِي يَزِيدُ
وَيْكَ نَفْسِي، تَعَامَلِي بِاصْطِبَارٍ فَالَّذِي قَدْ قَضَى بِهِذَا مُرِيدُ
قَدْ رُزْنَا إِمَامَ عِلْمٍ وَدِينٍ عَدِمَ الْمَثَلُ فِي الزَّمَانِ فَرِيدُ
يَا لِحُزْنٍ عَلَيْهِ، عَمَّ الْبَرَايَا يَا لِنَارٍ لَهَا بِقَلْبِي وَقُودُ
كَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَقْلًا وَنَقْلًا سَنَّ الْبِدْعَ عِنْدَهُ (٥) مُرْدُودُ
كَانَ فِي الْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ فَذًّا وَهُوَ فِي الزَّهْدِ وَالْعِفَافِ يَسُودُ

(١) البسملة من (ك).

(٢) هو: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن محمد الإمام المقرئ (ت ٧٨٢).
ذكر قصيدته هذه ابن ناصر الدين. انظر «انباء الغمر»: (٢٩/٢)، و«الرد الوافر» (ص ١٩٥).

(٣) (ف): «الفصال».

(٤) البيت في (ف، ك): «دائمًا وأجفان جود» محرف، ولعله ما أثبت.

(٥) في «الرد الوافر»: «باب ذي البدع...».

كان بالعرف آمراً، لا لحظاً^(١)
 كان لله ذاكرًا كلَّ وقتٍ
 مات لله صابراً وسط سجن
 وتولاه الأبرار غسلاً ودفناً
 حين وافى على الرؤوس مُسَجَّى
 صَحْتُ من فَرَطٍ ما بدا لي: مهلاً
 يا لها من رَزِيَّةٍ طاش فيها
 يا ابن تيميَّة، عليك سلامي
 يا ابن عبد الحليم، حلِّمك يسمو
 يا إمام العلوم، مَنْ للفتاوى؟
 ولفهم الكتاب والنقل بحرٌ
 يا بشوشاً^(٣) لكلِّ من رام نفعاً
 كلَّ وقتٍ مضى لديك سماعاً
 ليت شعري، أيا منا باجتماع
 طبَّت ترَبّاً، وقُدِّستُ منك روحٌ

وعن النُّكر للعباد يذود
 وعن اللهو والضلال بعيد
 يوم الاثنين، سرُّه مشهود
 أبيض الوجه، في الثرى ملحود
 والبرايا من كلِّ حيٍّ وفُود
 لك في جنة الخلود خلود
 كلَّ لبّ وتقشعرّ الجلود
 كلَّ وقت يمضي، ووقت يعود
 يا ابن عبد السلام، سلمك جود
 ولحلّ الإشكال خبر تفيّد^(٢)
 في معانيهما مصيب سديد
 إنّ من نال من جناك سعيد
 ذاك عند التحقيق عُمرٌ جديد
 بك، هل تَبْدُونُ^(٤) لنا أو تعود؟
 ومُنِحتُ النعيم مهما تريد
 والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) (ك): «للحظ».

(٢) (ف): «يفيد». وفي نسخة «خبراً» كما في هامش (د).

(٣) (ك): «بشوش».

(٤) (ف، ك): «تبدو» ولعله ما أثبت.

للإمام المحدث الفقيه الفاضل تقي الدين أبي عبد الله محمد بن
 سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري^(١) مرثاة في شيخ الإسلام تقي الدين
 أبي العباس أحمد ابن تيمية رحمة الله عليه:

جلَّ رُزْئي وقلَّ مني ^(٢) اصطباري	يا لقومي من قاصم الأعمارِ
مَنْ مُعِينِي عَلَى نَوَائِبِ دَهْرِي	وَمُلَمَّاتِهِ، وَمَنْ أَنْصَارِي؟
قَدْ سَقَتْنِي الْإَيَّامُ جُرْعَةً صَبْرٍ	عَزَّ صَبْرِي لَهَا، وَبَانَ اصْطِبَارِي
فَدَمَوْعِي مِثْلَ الْغَمَامِ انْسِجَامًا	وَنُوحَايِ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الْقَمَارِي
يَا عَدُوْلِي، أَقْصِرْ، فَإِنَّكَ خِلْوٌ	مَنْ شَجَوْنِي فَلَا احْتَرَقْتَ بِنَارِي
طَابَ كَأْسُ الْمُنُونِ صِرْفًا أُدْرِهَا	لَا كُؤُوسًا مَمْزُوجَةً مِنْ عُقَارِ
لَسْتُ أَبْغِي الْحَيَاةَ بَعْدُ، وَلَكِنْ	بُغَيْتِي أَنْ أَمُوتَ فِي الْأَبْرَارِ
بَعْدَ سَبْعٍ مِنَ الْمِائِينَ وَعَشْرِينَ	مِنْ خَرِيفًا مِنْ هَجْرَةِ الْمُخْتَارِ
مَعَ ثَمَانٍ لِلْعَقْدِ عَشْرُونَ إِذْ ذَاكَ	يَوْمَ الْاِثْنِينَ بَعْدَ نِصْفِ النَّهَارِ ^(٣)
مَدْفَنَ الْحَبْرِ مُحَرِّزِ الْعِلْمِ حَقًّا	تَرْجُومَانِ الْكِتَابِ وَالْإِثَارِ
أَحْمَدٍ، أَحْمَدِ الْمُنَاقِبِ وَالْوَصْدِ	فَإِنْ بَنِي تَيْمِيَّةِ الْكَرِيمِ النَّجَارِ
التَّقِيِّ النَّقِيِّ، ذِي الْمَجْدِ وَالسُّؤْ	دِ وَالْمَكْرُمَاتِ، وَالْإِثَارِ

(١) (ت ٧٤٥) ترجمته في «أعيان العصر»: (٤/ ٤٦٢)، و«البداية والنهاية»: (١٨/ ٤٧٤).

(٢) سقطت من (ف).

(٣) البيت في (ف):

وثامن عشرين قعدة كانت يوم الاثنين بعد نصف النهار

إن يكن جسمه تغيب في التُّر
 كان قطبًا، وعالمًا وإمامًا
 جابرًا لليتيم، برًّا، رحيمًا
 لم أجد بعده مُعينًا على الدهر
 فنهاري من فقده مثل ليلي
 يا ابن تيمية، ويا أوحَدَ العص
 كنت كالكهف ملجأً لمخيف
 إن دعوتُ البكاء بعدك والصب
 فرجائي إن ينقطع من وصال
 كنت حبًّا للمتقين إمامًا
 غافر الذنب قابل التوب ذي الطو
 وعلى نفسك الزكية منِّي
 كلَّ وقت: تحية وسلام
 تمت، والحمد لله وحده.

(١) العرار: نبت طيب الرائحة.

(٢) زيادة لازمة يستقيم بها السياق، وفي النسخ: «وشيخًا».

(٣) كذا في الأصول «مخيف» ولعلها محرفة عن «مخوف». و(ف): «وناصر».

للإمام نجم الدين إسحق بن ألمى التركي^(١)، يجيب صدر الدين ابن الوكيل، في قصيدة هجا بها شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، وزعم أنه لما خرج من دمشق في محتته الأولى مُطِرَت السماء:

مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْخَبِيثَ مَقَالَةً	كَالسَيْفِ أَقْصَمَ ظَهْرَهُ بِفِرْنِدِهِ
أَزَعَمْتَ إِذْ غَابَ الْإِمَامُ هَمَى الْغَمَا	مُ؟ كَذَبْتَ، بَلْ بَكَتِ السَّمَاءُ لِفَقْدِهِ
أَوْ مَا تَرَى شَمْسَ الضُّحَى فِي مَاتِمِ	وَالْجَوَّ قَدْ لَبَسَ الْحَدَادَ لِبَعْدِهِ
فَلَيْدُخْلَنَّ لِأَرْضِ مَصْرِ آمِنًا ^(٢)	بِسَكِينَةٍ حَفَّتْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ
وَلَيُرْجَعَنَّ إِلَى دِمَشْقٍ مُؤَيَّدًا	حَقًّا، كَمَا عَادَ الْحَسَامُ لِعِمْدِهِ
وَتَرَى بَعِينِكَ مَا يَسْؤُوكَ مِنْ عُلا	يَفْنَى الزَّمَانُ، وَلَا نَفَادَ لِمَجْدِهِ
أَظْلَلْتَ مِنْ حَمَقٍ بِهِ مَتَشَبِّهًا	أَيْنَ الثَّعَالِبِ فِي الشَّرَى مِنْ أُسْدِهِ
مَخَضَّتُكُمَا أَيْدِي الزَّمَانِ، فَكُنْتَ كَالزَّ	بَدِ الْجَفَاءِ، وَكَانَ خَالِصَ زَبْدِهِ
فَاسْتَرْ مَعَايِكَ الَّتِي سَارَتْ بِهَا الرِّ	كَبَانِ فِي غُورِ الْوُجُودِ وَنَجْدِهِ
فَكَفَّاكَ مَقْتًا أَنْ تَكُونَ مُحَارِبًا	لَوْلِي رَبُّ الْعَالَمِينَ وَعَبْدُهُ

تمت، وهي عشرة أبيات.

(١) تقدمت ترجمته (ص ٤٥٢).

(٢) (ك) غير محررة ورسمها «أمانا».

للشيخ شمس الدين الذهبي مرثية في الشيخ رحمه الله (١):

يا موتُ خذ من أردت، أو فدع	محوَت رسمَ العلوم والورع
أخذت شيخ الإسلام وانفصمت	عُرى التَّقَى، واشتفى أولو البدع
غَيَّبت بحرًا مفسَّرًا، جبلاً	حَبْرًا، تقيًّا، بجانب الشيع
فإن يُحدِّث، فمسلّم ثقة	وإن يناظر، فصاحبُ اللّمع
وإن يخُصّ نحوَ سيبويه يُفه	بكلّ معنَى في الفنّ مخترع
وصار عالي الإسناد حافظه	كشعبة، أو سعيد الضبعي
والفقه فيه، فكان مجتهدًا	وذا جهاد، عارٍ من الجَزَع
وجوده الحاتميّ مُشتهر	وزهده القادريّ في الطمع
أسكنه الله في الجنان ولا	زال علينا في أجمل الخَلع
مَعَ مالك، والإمام أحمد، والن	نُعمان، والشافعيّ، والنخعي (٢)
مضى ابن تيميّة، وموعده	مَعَ خُصمه يوم نفخة الفَزَع
تمت، وعدّها أحد عشر بيتًا.	

(١) وهي بتمامها في «الرد الوافر» (ص ٧٣)، و«البيان لبديعة البيان - ضمن الجامع» (ص ٤٩٤).

(٢) (ك): «والخلعي»، وكتب في الهامش: «لعله النخعي».

وقال بعضهم في شيخ الإسلام تقي الدين - قدس الله روحه -:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً	مباركاً طيباً يستغرق العدداً
ثم الصلاة على الهادي وعترته	وصحبه وذويه الصفوة السعدا
بهم وهم خير مأمول وأكرم مَر	جُوٍّ وأعظم مقصود لمن قَصدا ^(١)
قد أنجز الله للأبرار ما وعَدوا	من رَفَع نازلة مَسَّتْ إمام هدى
وأصلح الله ذاتَ البين وانفرجت	شدائدُ فكَّكتْ أهوالها الزردا
وأغمد الله سيفاً كان مُشتهراً	وأطفأ الله جمراً كان قد وَقدا
وألَّف الله ما بين القلوب على التـ	تَقوى، وعَرَفها طُرُق الهدى وهدى
فأصبح الناس في صفوٍ بلا كَدِرٍ	من بعدما كان كلُّ عَيْشُهُ نَكِدا
وَعُدّاً على الله حقّاً نصرٌ ناصره	كذا عليه به القرآن قد شهدا
ولم تكن محنة، بل منحة جمعت	لُطْفاً خفياً، ولطفاً للعيون بدا
فيها بصائر للمستبصرين بها	يُنْبِي لمن غاب عنها مَنْ لها شهدا
فداوموا شكر نُعمَى كالحيا وكَفَتْ	على الورى وكَفَتْ كلُّ الأنام ردى
فيا لها نعمة عمّت سلامة من	بالروح يُفدى وقلَّتْ أن تكون فدا
فهو الإمام الذي ما زال عند ذوي الـ	أحكام في سائر الأحكام مجتهدا
إن قيل من هو؟ فاطرب عند ذاك وقل:	نَجَل ابن تيمية فاشدد به عضدا

(١) في هامش (ك): «هذا البيت فيه إطرء فتأمله. كذا في المتقول عنه. أبو إسماعيل

يوسف حسين عفي عنه».

أَوْ قِيلَ: مِنْ وُلِدَ مَنْ هَذَا الْكَرِيمُ؟ فَقُلْ: مِنْ وُلِدَ مُجِدِّ عَلَا، أَكْرَمَ بِهِ وَلَدًا
 مَوْلَى لَهُ فِي جَلَادٍ أَوْ مُجَادَلَةٍ تَهَابَ مَجْلِسَهُ الْعَالِي الْمُلُوكُ، وَمَنْ
 مِنْ أَجْلِ تَعْظِيمِهِ لِلْحَقِّ لَوْ وَقَفَ أَلْ وَكَوْنَهُ تَرَكَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا
 تَصْنَعِي الْمَسَامِحُ لَيْتَا^(١) عِنْدَ مَنْطِقِهِ وَتُذَكِّرُ^(٢) اللَّهَ ذِكْرَاهُ وَرَوْيَتُهُ
 تَرَى أَزْدَحَامًا عَلَى أَبْوَابِهِ أَبَدًا لَمْ يَدْعُ يَوْمًا عَلَى مَنْ خَاضَ فِي دَمِهِ
 وَرَبَّمَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِمَنْ كَذَبَ يَكُونُ فَتَى الْفَتِيَانِ، لَا رَجُلَ
 «هَذَا الْمَكَارِمِ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ» لَهُ صِفَاتُ كَنْشُرِ الرُّوْضِ تَالِدَةً
 أَوْ كَالنَّجُومِ الَّتِي تَهْدِي أَخَا سَفَرٍ مِنْ وُلِدَ مُجِدِّ عَلَا، أَكْرَمَ بِهِ وَلَدًا
 لَوَاءَ نَصْرٍ وَتَوْفِيقٍ قَدْ انْعَقَدَا يُخْشَى سَطَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْهَبِ الْأَسَدَا
 لَيْتُ الْهَاصُورَ لَدَيْهِ رَاحَ مَرْتَعَدَا زَهْدًا وَلَا سَبَدًا أَبْقَى وَلَا لَبَدَا
 كَأَنَّمَا السَّمْعُ بِالْأَلْفَاظِ قَدْ عُنُقَدَا تَذَكَارُ وَاجِدَ مَا قَدْ كَانَ قَدْ فُقِدَا
 إِمَّا لِكَسْبِ عُلُومٍ، أَوْ لِنَيْلِ جَدَا بَغْيًا، وَلَا لَامَ ذَا لَوْمٍ وَلَا حَقْدَا
 عَمْدًا عَلَيْهِ اعْتَدَى، أَوْ قَتْلَهُ اعْتَمَدَا يَكُونُ^(٣) كَالنَّمْرِ الضَّارِي إِذَا حَرَدَا
 لَا يَكْفِيَانِ لِبَعْضِ الْجَائِعِينَ غَدَا غِبَّ الْعَهَادِ^(٤) عَلَيْكَ الرِّيحُ مَفْتَقْدَا
 لَيْلًا، إِذَا ظَلَّ فِي الظُّلْمَاءِ مَفْرَدَا

(١) (ف): «لَيْتَا». وفي هامش (ك) ما نصه: «لعله (لَيْتَا) بالتاء المثناة. والليت: صفحة العنق، وفي الحديث: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لَيْتًا ورفع لَيْتًا»، والله أعلم».

(٢) (ف): «وبذكر».

(٣) سقطت من (ف).

(٤) النسخ: «العماد» ولعلها مصحفة عن «العهاد».

عليه ألبابُ أربابِ التَّقَى عكفت
 مَنْ للمسائل، إن أعيت غوامضها
 ومن إذا رُصَّ بالسادات مجلسه
 يكاد يسلبُ ألبابَ الرجال بما
 مِنَ العلوم التي عن ربّه صدرت
 وعن صحابته والتابعين، وعن
 أم من يشنّف أسماعَ الأنام بما
 سوى الإمام تقيّ الدين أحمد تا
 ومن يحدث عن بحر، فلا حرج
 وكم بمصر وبالشام الشريف فتّى؟
 كفاه آية تأييدٍ سعايةً من
 لكنه حين حاز السُّبْق من صغر
 وحاز علمًا لَدُنِّيًّا، ومنقبةً
 فأجمعوا كيدهم ييغون فتنه
 ولم يطق حاسد^(٢) في الأرض قاطبةً
 وكان سيفًا على الأضداد مشتهرًا

و مجتنى الشهد لم يُعَكِّف عليه سُدى
 يحلّ مشكلها المستصعب العقدا؟
 يكون في صدره صدرًا إذا قعدا
 يرويه مما يزيد المهتدين هدى
 ومن حديثٍ عن المختار قد وردا
 أئمة ساد مَنْ عنهم روى سندا
 يربو على الدرّ منشورًا ومتضدا
 ج العارفين، وقاه الله كلّ ردى
 عليه، بل هو مأثوم إذا اقتصدا
 لكن بمجموع هذا الخبر ما وُجِدَا
 سعى، ولم يستطع يؤذي له جسدا
 وفاق كلّ كبيرٍ فاق^(١) وانفردا
 تفتت منه أكباد العدى حسدا
 فما أعان عليه ربُّه أحدا
 بأن يمدّ بمكروهٍ إليه يدا
 فحاولوا أن يكون السيفُ منغمدا

(١) كذا في الأصول، ولعلها «فات». و(ف): «لما حاز».

(٢) (ف): «حاسدًا».

ومن يصدُّ سنا شمس إذا طلعت
ونور ربك لا يُطفى، وإن^(١) حرص الـ
وقد درى كلّ ذي خُبرٍ بأنّ له
وقد علمتم به لما ادّعاه إلى
فاسترشد الله في الإصدار^(٢) عن بلدٍ
فاختار مسراه مولاه ووفقه
وسار والله يكلؤه ويحرسه
والشمس ما حُجبت بالغيم عن بلد
فالدّر لولزم الأصداف ما ارتفع الـ
لم يُتّقِ توديعه يوم الرحيل لذي
كأنّ حاديه يوم استقلّ به
فاستعبرتُ أعينٌ كادت لفُرقته
هذا، وكم قد قضى ظامٍ إليه ولم

أو يحجب البدر إن شقّ الدّجى وبدا
خُبّ اللثيم على الإطفاء واجتهدا
من فيض بحر عطايا ربّه مددا
مصر الذين علمتم ما بها وُجدا
نَبأ به، واستخار الله، ثم غدا
فيه، وهياً له من أمره رشدا
وكيف لا وعليه كان معتمدا
إلا أنار سناها غيره بلدا
لَبّات، وارتكب التيجانَ واقتعدا^(٣)
صبرٍ وذي جلد صبراً ولا جَلدا
مسيره نحو مصرٍ بالقلوب حدا
تَبَيَّضُ حزناً وأولاها البكا رمدا^(٤)
يُقضى له قبل وَشكّ البين أن يردا

(١) (ف): «ولو».

(٢) النسختين: «الاضداد»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) البيت في (ف):

فالدّر لولزم اللب باب، وانعقدا

و«ارتفع» كذا في النسخ. ولعله محرف عن «ارتفع» أو نحوها..

(٤) سقط قوله: «حزناً وأولاها... يقضى له» من (ف) وهو انتقال نظر.

وما يَضُرُّ فَتَى حالت منيته
فحلَّ مصرَ عزيزًا عند مالکها
لُتُشْرِقَ الدولة الغرَّابِ، وإذا
ويأمر الناس بالتقوى ويخبرهم
ولا يزال بأعلى فرق منبره
وفي مجالسه اللاتي يحفَّ بها
يدعو لسيدنا السلطان ناصر ديد
بأن يدوم له في الملك أربعة:
حتى يملكه الله العراق فيمـ
وعاد من مصر نحو الشام في دعة
فحين وافى دمشق الشام محترزًا
رَوَى صَدَى مهجٍ قد طالما ظمئت
وجاءنا بعد يأس مثل عافية
ولاح شمسٌ على روض وسحَّ ندى
واخضرَّ روض الأمانى ثم فاح شذا
وصفق النهر، والأغصان قد رقصت
وسرَّ أهلُ التقى من كلِّ طائفة
وأنجح الله في الدنيا مقاصده

دون الأمانى إذا ما عُدَّ في الشهدا
وفي مهمَّاته أضحى له عَصُدا
أضلَّ جهلٌ جهولٍ بالعلوم هدى
بسنة المصطفى، فعلاً ومعتقدا
منزَّهاً أحداً في ملكه صمدا
ملائكُ الذِّكر تُحصي مَنْ لها شهدا
من الله نجل قلاوون الفتى أبدا
عزَّ، ونصر، وتأييد، وكُتبتِ عِدَى
نحو الشرك، والرفض منها، والذي مردا
مصالِحًا، مصلحًا ما كان قد فسد
من حلَّ عقد ودادٍ للورى عقدا
إليه شوقًا، وجلَّى للقلوب صدا
جاءت عليلاً، فلما لابسته هدى
والشمس عادتُها في الروض رفع ندى
بأن الحمى، وتغنَّى وُزقه، وشدا
مَسَرَّة بفتى من مصر قد وردا
أن عادَ أكرمَ مما كان حين بدا
وسوف يؤتیه أجر الصابرين غدا

فادعوا له، ولمن^(١) كان السفير له حتى ألمَّ بكم من بعد ما بُعِدَا
وَحَقَّقَ اللهُ مَا أَمَلْتُمُوهُ لَهُ وصار كلُّ بكلِّ عيشه رغدا
فقل لقوم شقوا: زال الشقاء إلى أعدائكم، وبقيتم أنتم السُّعْدَا
عين أصابت، ولكن عين عائه ألا تروه رقاد الموت قد رقدا
والله ما خيب الله الدعاة له من كلِّ عبدٍ له يدعو إذا سجدا
لكن أجابَ وأعطى فوقَ ما طلبوا فالحمد لله حمداً دائماً أبداً

تمت بحمد الله وعونه^(٢) وحسن توفيقه.

أنشد هذه القصيدة الشيخ الأجل شمس الدين أبو الثناء محمود بن
خليفة بن محمد بن خلف المنبجي: قال: أنشدنا لنفسه جميع هذه
القصائد: الشيخ الإمام سعد الدين أبو محمد سعد الله بن بُخَيْخ^(٣) في مدح
شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - قدَّس الله روحه ونور ضريحه، ورحمه
وعفا عنه -:

أيها الماجدُ الذي فاق فخراً وسما رِفعة على الأقران
يا إماماً أقامه الله للعالم لم هادٍ باللفظ والإحسان^(٤)

(١) (ف): «وإن».

(٢) من (ف).

(٣) في (ف، ك): «نجيح» تحريف، والتصحيح من (ح). وانظر (ص ٣٥٩).

(٤) (ك): «للعالمين» وعلق في هامشها: «لعله: للعالم».

يا غريب المثال، يا موضح الإِشـ
يا تقيّ الدنيا مع الدين، يا مَنْ
لا تملّ العُود إن أكثروا التّرّ
أنت روح الوجود في عصرك الآ
والبرايا إذا اعتبرت جميعاً
وإذا الداء خامر الروح والقلـ
فجديراً بسائر الصّحب إن هم^(٢)
أن يُدِم^(٣) ظلّك الظليل عليهم
بالنبيّ الهادي محمد المـ
وبأصحابه مع الآل والأز
صلوات الإله تترى عليهم
تمت و^(٥) عدتها ثلاثة عشر بيتاً.

(١) (ف): «وأقدموا».

(٢) (ف): «إنهم».

(٣) أشار في هامش (ك) إلى نسخة بـ «يديم» لكن ينكسر الوزن بها.

(٤) (ف): «لهم بالإحسان» ولا يستقيم البيت بها.

(٥) «تمت و» من (ف).

وله رحمه الله:

يا من له فِطْنَةٌ فاقت ذوي الفطن يا ذا المناقب^(١) والأفضال والمنن
يا من أولاه في سِرِّي وفي عَلَنِي لا تَلْحُني في انخزالي عن^(٢) بني الزّمن
ولا اغترابي عن الأهلين والوطن

يا من لدين هوأه بتُّ معتقداً ومَن بذيل هوأه ظَلْتُ معتضداً
كن لي عذيراً فلا نلتُ العداة غداً ولا تلمني إذا أصبحتُ منفرداً
عن الوجود بلا خِلٍّ ولا سَكْنِ

كم جهد مثلي أن يُخفي تَمَلُّمَه^(٣) عن الوشاة، وأن يُخفي تحمُّله
إن نَمَّ دمعِي بأسراري يحقّ له فبي من الوجد ما إن لو تحمُّله
رَضوى لذاب جوى، أو يذُبِّلَ لفني^(٤)

لكنّ قلبي، وإن ضاقت مسارحه لما حوته من البلوى جوارحه
به غريمٌ غرامٍ لا يبارحه ولي من الفكر ندمان أطارحه
ما بي، فأفهم ما أشكو^(٥) ويفهمني

سُغِلت فيه به عمّن سواه فما ألّوي على صَرَفٍ دهرٍ جارٍ أو رَحِمَا

(١) (ف): «يا ذ لمناقب» وكتب فوقها: كذا.

(٢) (ك): «تلجني». (ك، ف): «انجذابي من» و(ط): «في انخزالي»، والمثبت من (د).

(٣) (ف): «تملله».

(٤) تحرف «رضوى» في (ف): «رضى». و«رَضوى، ويذُبِّل» جبلان مشهوران. «معجم

البلدان»: (٣/ ٥١، ٥/ ٤٣٣).

(٥) (ف): «أشكر» وكتب فوقها: كذا.

ولا أبالي أذيع السرَّ أو كُتِّمًا وكيف أصبح بالأغيار ملتئمًا^(١)

وبعض ما بيَ عن إيَّاي يشغلني

هذا ولو أُضِرَّت في القلب نار غَضَى ما ازددتُ إلا ابتهاجًا بالهوى ورضا

لكنَّ جوهر صبري مذ غدا عَرَضًا أنشدت قولَ الفتى الجيليِّ متَّعِظًا

به ومن مثل قول السيد الحسن^(٢)

مخاطبًا لجهول بات يؤلمه عَذْلًا، ويلحاه فيما ليس يعلمه

عَنِّي ملامك إني لست أفهمه وربَّ وقت وجودي فيه أسأمه

دع الأجانب بل رُوحِي تَراحمني

تمت.

وله فيه أيضًا - رحمه الله ورضي عنه -:

يا عالمًا جلَّ عن ضدِّ يضاهيه وفاق أقرانه فيما يعاينه

يا ذا الفضائل، يا زين الأمائل، يا مُردِي المماثل، يا مُوهي مُناويه

إيضاح فضلك لا يحتاج تكملةً لكن مفضَّله عن ذاك مجزيه

يا من إذا رُمْتُ أن أحصي مناقبه نظمًا ونثرًا وأنشيه وأرويه

حصرت لولا سجاياه تهذَّبني لما ظفرت بمعنى من معانيه

(١) (ف): «بالأعبار ملتئمًا». وفي هامش (ك): «منقول عنه: ملتئمًا». و(د): «ملتئمًا»

وفي نسخة كما هو مثبت.

(٢) (ف): «به ومن قول سيد الحسن».

مُحَرَّرَ المجد في مدحِك لِخَصِّ^(١) لي
يا عمدة المُقْتَدِي حَقًّا ومقنعه
ويا نهاية طَلَّابِ الرعاية من
يا غُنيَّة المبتغين الرِّشْد مانحهم
أبديت تعجيز أهل النظم فاعترفوا
لله كم مَيِّتٍ علمٍ أنت تنشره
وكم حصون ضلال أنت هادمها
بَيَّنْتَ إفسادَ ما قد حللوه لهم
من الديانة^(٣)، حيث الجُعْل يبدله الـ
وقمت بالحق في ذا العصر مجتهدًا
يا حجةَ الله في هذا الزمان على الـ
يا من براه إله العرش داعية
يا كاشف المشكلات المعضلات لنا
هدايةً أَرْشَدْتَ إرشاد تنبيهه
فيما يروم، وكافيه ومُغْنِيه
وسيط علم وخير أنت حاويه
فتوح غيبٍ أتى من عند باريه
بالعجز عن كُنْه ما أَصْبَحْتَ تُبْدِيه^(٢)
من بعد ما كادت الأيام تطويه
قهرًا، وكم قول غاوٍ أنت موهيه
تبيينَ تحريمٍ لا تبيينَ تنزيه
مسكين من كَفَّه، كيما يكافيه
في نَصْرِهِ مُبْطَلًا دعوى أَعاديه
وجود ما بين قاصيه ودانيه
إلى الهدى بلطيف من تأتِيه
بأبلج مُسْتَنِيرٍ من فتاويه

(١) (ف): «أخص».

(٢) كتب أُمَام هذا البيت في (ف) في طَرَّة الصفحة (١٧٨): «تمت، وله أيضًا يذكر ذلَّ
الخصوم رحمه الله». وصواب مكانها قبل قوله: «لئن نافقوه...» كما سيأتي.

(٣) (ف، ك): «الديانة». و(ط) كما هو مثبت ولعله الصواب.
ويشير في هذين البيتين إلى مسألة نكاح المحلل، وصنَّف شيخ الإسلام في بيان
المسألة كتاب «بيان الدليل على بطلان التحليل».

يا مَنْ أبى مِقْوَلِي إلا مدائحه ولو مدحت سواه كنت أعنيه
ومن حداني إلى أني أخاطبه بالمدح، حتى كأني لا أناجيه
إلا مخافة ذي جَهْل^(١) وذِي حَسَد يلحى، فيعرب عما فيه مِنْ فيه
وإن تعرَّض ذو ضِغْنٍ تلوْتُ له «فذلكنّ الذي لمتنني فيه»
تمت (٢).

وله أيضًا يذكر ذلّ الخصوم رحمه الله:
لئن نافقوه، وهو في السجن، وابتغوا رضاه، وأبدوا رِقَّةً، وتودّدا
فلا غَرُّو أن ذلّ الخصوم لبأسه ولا عجبٌ إن هاب سَطَوته العدا
فمن شيمة العصب المهند أنه يُخاف ويُرجى، مغمداً ومجرّداً

وله أيضًا فيه يمدحه رحمه الله تعالى:
أيامن مناقبه فآخرة ويامن مواهبه غامره^(٣)
ويامن سحائب إفضاله بآمال آمالهاماطره
ويامن له همة لم تزل بُنْجَح مقاصده ظافره
ويامن عزائمه لا تَني إلى درجات العُلا سائره

(١) (ك): «مَقْل».

(٢) ليست في (ف).

(٣) (ف، ك): «عامرة»، والمثبت من (ح).

ويا ليث حرب إذا ما سطا
ويا طود حِلْم إذا ما جنى
وإن نال منه بسوء المقال
ويا بحر علم تكاد البحارُ
ويا مَنْ أدلَّتْه بالنصوص
ويا مَنْ براهين أقواله
ويا مَنْ عوارف عرفانه
ويا مَنْ صوارمُ آرائه
ويا قدوةً يقتدي العارفون
ومَنْ قَصْدُه بهدى الطالبينَ
ويا داعي الخلق في عصره
ويا مَنْ مكارمُ أخلاقه
ويا مَنْ بدائع أوصافه
وماذا عسى يَبْلُغ المادحون
ومجدك قد أعْجَزَ (٣) الواصفين
ولكنّ ذلك جهد المقلِّ

تذلل له الأُسْدُ الكاسره
عليه امرؤ يشني عاذره
وقُبِحَ الفعال غدا غافره
تفيض بأمواجه الزاخره (١)
لأخصامه أبداً قاهره
كشمس الضحى إذ بدت سافره
تفوقُ على الأنجم الزاهره
لأعناق أعدائه باتره
بنور هدايته الوافره
يؤيّد باطنه ظاهره
إلى الحقّ بالحُجَج الباهره
زكت بعناصره الطاهره
تُعِين على مدحه شاعره
من القول بالفِطْن القاصره (٢)
من وصير آذانهم حائره
فكن بالقبول له جابره

(١) (ف، ك): «الزاهرة»، و(ط) كما هو مثبت، وهو الصواب.

(٢) (ف): «القاهرة»، (ك): «الطاهرة»، وكتب في الهامش: «بدله: القاصرة».

(٣) (ف) ونسخة في هامش (ك): «أعز»، و(ك): «أعبي»، وما أثبتته من (ح).

أَيَا مَنْ دَعَائِي وَيَا مَنْ وَلَائِي وفائح أنيتي العاطره^(١)
لعلياء حضرته دائمًا تـرـدّد وارده صـادـره
لعمرك إن كان حظّي غدًا مِنْ الله في داره الآخره
كما هو عندك في هذه «فتلك إذا كـرّة خاسره»

وله أيضًا فيه يمدحه رحمه الله تعالى:

اللّه نشكر مخلصين، ونحمد وله نعظم دائمًا، ونؤخّـد
وبفضله^(٢) الضافي نلوذ ونلتجي وإليه نسعى مُخبتين ونَحْفـد
وبه نصول ونستعين على العدى إذ لا سواه لنا إله نُعْبـد
فله الثنا والمجد، إذ هو أهله وله الجلالة والبقاء السرمد
مولّى حبانًا في فتور زماننا بفتّى يثقف ديننا ويسدّد
أعني تقيّ الدين، أكمل سيّد لدعائم الشرع الشريف يشيّد
العالم الورع المحقّق، والذي من دون رتبته السُّهى والفرقد
من جاد بالنفس^(٣) النفيسة منه في ذات الإله ولم يرُعه تهـدّد

(١) (ف): «وفاتح... العاصره».

(٢) (ك، ح): «وبذيله» وكتب في هامش (ك) ما نصه: «ظ: بفضله، كذا في هامش الأصل، ولكن الظاهر عندي في متن الأصل. والله أعلم. أبو إسماعيل يوسف حسين. وفي (ف) كتب في الطرة مقابل البيتين الأولين رمز (ظ) مرتين.

(٣) (ف): «في النفس».

مَنْ لَمْ يَخْفَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ
حَبْرٍ حَبَاهُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
هُوَ بَحْرٌ عِلْمٍ، طُودٌ حِلْمٍ رَاسِخٍ
صَدْرٌ لَدَيْهِ تَحَبَّبَ وَتَأَلَّفَ
وَكَذَاكَ فِيهِ عَلَى الْمَنَافِقِ غِلْظَةٌ
هُوَ قَائِمٌ لِلَّهِ يَهْدِي خَلْقَهُ
فَلِذَاكَ أَصْبَحَ لِلْبَرِيَّةِ قُدُوءٌ
لَكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، أَذْعَنَ فِرْقَةٌ
ضَاقَتْ بِهِمْ سَعَةُ الْفَضَا مَذَاعِينَا
وَرَأَوْكَ مِمْتَازًا بِحَسَنِ مَنَاقِبٍ
فَعَرَاهُمُ الْحَسَدُ الْمُضِلَّ فَأَصْبَحُوا
إِنْ يَحْسُدُوكَ فَغَيْرِ بَدْعٍ مِنْهُمْ
رَامُوا بَلُوغَ مَقَامِكَ الْعَالِي، وَمَا
فَدَعَا بِهِمْ دَاعِي قُصُورِهِمْ: اخْلُدُوا
لِمَا نَأَتْ عَزَمَاتُهُمْ عَنْ شَأْوِكَ السُّدِّ
هَمَّوْا بِأَمْرِ لَمْ يَنَالُوا مِنْهُ مَا
وَرَمَوْكَ بِالْإِفْكِ الْفَظِيعِ، وَأَطْنَبُوا

كَلًّا، وَلَمْ يَرْجِعْهُ عَنْهُ مُقَنَّدٌ
بِصِفَاتٍ مُجِيدٍ فِي عُلاهِ تَخَلَّدَ
فِي الْحَقِّ لَا وَاوٍ وَلَا مُتَرَدِّدٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَأْفَةً وَتَوَدُّدٌ
وَتَمَنُّعٌ، وَتَصَعُّبٌ، وَتَشَدُّدٌ
أَبَدًا إِلَى سُبُلِ النِّجَاةِ وَيُرْشِدُ
فِي الْعَصْرِ إِذْ هُوَ فِيهِ قُطْبٌ مُفْرَدٌ
مَنْ قَبْلُ قَدْ كَانَتْ لِحَقِّكَ تَجَحُّدٌ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ رَفْعَةٌ تَتَجَدَّدُ
لَيْسَتْ لَغَيْرِكَ فِي زَمَانِكَ تَوْجِدٌ
وَلَدَيْهِمْ مِنْهُ الْمَقِيمُ الْمُقْعِدُ
جَمُّ الْفَضَائِلِ لَا مُحَالَةٌ يُحْسَدُ
عَلِمُوا بِأَنَّكَ فِي الْمَعَالِي أَوْحَدٌ
وَمَعَ الْخَوَالِفِ مَا حَيِّتُمْ فَاقْعَدُوا^(١)
سَامِي^(٢)، وَصُدُّوا عَنْ حِمَاهُ وَأُبْعِدُوا
طَلَبُوا، لَقَدْ ضَلُّوا وَلَمَّا يَهْتَدُوا
بِالْقَوْلِ فَيَمَّا زَوَّروا، وَتَقَلَّدُوا

(١) (ف): «فاقعد».

(٢) (ف): «الشامي».

وبغوا عليك بما افتروه تعمّدًا
لم يتركوا شيئًا به يتوصّلوا
إلا نَحَوْه، وبالغوا في جهدهم
حتى إذا ما استيأسوا من نيل ما
خافوا سطاك فأجمعوا آراءهم
فأبى إلّٰهك أن ينالوا منك ما
ما ذاك إلا حال يوسف حُزته
فبلغت فيه من الرياضة فوق ما
ثم انقضت أيام خلوتك التي
وبرزت كالإبريز فارق كيّره
وظهرت كالصبح المنير إذا بدا
وشُهرت كالعُضْب المجرّد مقسمًا
فهناك أُعقِد للجدال مجالس
فأروا نكولًا عن جدالك خيفة^(٢)
حتى إذا أمروا بذلك وأيقنوا
حشدوا عليك جموعهم وتحزّبوا
وسجيةً الباغين أن يتعمّدوا
طَمَعًا إلى ما قرّروه وأكّدوا
لكن سعدت وإنهم لن يسعدوا
كانوا جميعًا حاولوا وتقصّدوا
أن يودعوك السّجن، ثم يخلّدوا
راموا، وهل يزكو لباغٍ مقصد
إرثًا حباك به الكريم المرفد^(١)
تختاره، وصفاً لديك المورد
كَمُل العلاء بها وتمّ السّودد
فاحتار فيه الجُهْد المستنقد
في الأفق فانقشع الظلام الأسود
في غير هامِ عِداته لا يغمّد
كانوا أرادوا أنها لا تعقّد
وتذبذبت آراؤهم وتفنّدوا
أنّ الخميس، ولا خلاف الموعد
وتواثبوا وتحفّلوا وتجرّدوا

(١) (ف): «إربًا حباك» وفوق الأخيرة رمز (ظ).

(٢) (ف): «خيفة».

وحموا عصابتك الحضور وحاولوا
فنهضت معتصمًا بربك واثقًا
وإليه أخلصت التوكل موقنا
ثم استخرت الله واستفتحته
فجباك منه عواطفًا ولواطفًا
وأتاك نصر الله والفتح الذي
فوئبت وثبة ثائرٍ لله لم
أبديت من كنز العلوم غوامضًا
أسمعتهم^(٢) منها لِمَا لم يسمعوا
أسندتها ورَوَيْتها نصًّا كما
حصرت صدورهم عن استفهامها
وبدا لهم ما لم يكونوا يحسبوا
فأسعد بها من مخنة في طيها
نلت الفخار بها وحزت مآثرًا
وغدوت فيها كابن حنبل تاليًا
أخمدت نار جهالة، ما خلقتها

[أن يغلبوك]^(١) إذا هم لك أفردوا
متوكلًا تنني عليه وتحمد
أن ليس يُخذل من به يستنجد
فيما تروم من الأمور وتقصد
يفنى الزمان وذكرها لا يُنفد
بهما جميعًا كنت منه توعد
تحفل بما حشدوا، ولا ما جندوا
مكونةً لولاك كانت تُفقد
وأيتهم منها بما لم يعهدوا
جاءت معنعةً، فيالك مُسند
وتحيروا السماعها وتبلدوا
مما يسوؤهم ومما يُكمد
منح أقر لها الجحود الملحد
سرّ الصّحاب بها وغمّ الحُسد
تقفو جميلَ جماله وتجدد
لولا جهادك واجتهادك تُحمد

(١) (ك): «وجادلوا». والشطر الثاني أوله بياض في النسخ. وكتب في هامش (ك): «كذا في الأصل بياض» أبو إسماعيل يوسف حسين. وفي هامش (د): «لعله: أن يغلبوك» ومنها أثبتناه بين معكوفين.

(٢) (ك): «أسمعته».

أَرْضَيْتَ رَبِّكَ إِذْ أَضَفْتَ كَلَامَهُ
وَكَذَاكَ أَثْبَتَ الْعُلُوَّ وَالْإِسْتَوَا
وَنَزُولَ خَالِقِنَا إِلَى أَدْنَى سَمَا^(١)
وَذَكَرْتَ أَسْمَاءَ الْإِلَهِ، وَلَمْ تَزِغْ
وَرَوَيْتَ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ وَأَيَّهَا
وَنَصَرْتَ مَلَّةَ أَحْمَدَ الْهَادِي، وَقَدْ
وَأَقَمْتَ مَذْهَبَ أَحْمَدَ الثَّبِتِ الصَّبِو
أَوْضَحْتَ مِنْهَجَهُ السَّوِيَّ^(٢) وَأَنَّهُ
وَأَثَرْتَ مَحْتَتَهُ وَقَمْتَ مَقَامَهُ
فَأَحْمَدَ إِلَهَكَ، إِنَّهُ لَكَ نَاصِرُ
الْمُصْطَفَى الطَّهْرِ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى
خَيْرِ الْوَرَى وَأَجَلِّ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا سَجَّعَتْ ضَحَى
وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكَرَامِ وَآلِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَمِيمِ نَوَالِهِ
تَمَتْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

حَقًّا إِلَيْهِ، وَلَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدٌ
مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَحَصْرِ يَوْجِدُ
لِيَلَّا، كَمَا صَحَّ الْحَدِيثُ الْمُسْنَدُ
مِيَلًا إِلَى مَا حَرَّفُوهُ وَأَلْحَدُوا
مَرًّا، كَمَا نَقَلَ الثَّقَاتُ وَجَوَّدُوا
أَيَّدَتْ سَنَّتَهُ، فَأَنْتَ مُؤَيَّدٌ
رَ عَلَى الْأَذَى، فَلَكَ الْهَنَا يَا أَحْمَدُ
مُذْ كَانَ فَهُوَ الْمُسْتَقِيمُ الْأَرْشَدُ
فِي الْعَصْرِ تُرْغَمُ شَانِيكَ وَتُكْمِدُ
وَابْشُرْ فِعَاضِدَكَ النَّبِيَّ مُحَمَّدَ
الْهَاشِمِيَّ الْأَبْطَحِيَّ السَّيِّدَ
وَأَبْرَ مَبْعُوثٍ بِهِ يُسْتَرْشَدُ
وُزُقْ عَلَى أَعْلَا الْغُصُونِ تَغَرَّدُ
وَالْتَابِعِينَ لِهَدْيِهِ وَبِهِ هُدُوا
وَالْحَمْدُ [أَفْضَلُ]^(٣) مَا يُقَالُ وَأَوْكَدُ

(١) (ف، د): «هذي السما». وأشار في هامش (د) إلى نسخة بما هو مثبت.

(٢) (ف): «النبي»، (ح): «النبي».

(٣) بياض في الأصول، وتركه بياضاً في (ك) وأشار في الهامش أنه كذلك في الأصل. وقدر البياض في (ط): «أفضل». وفي هامش (د): «لعله: أحق ما يقال. وكتب تحتها: أفضل».

وله أيضًا يمدحه^(١) - رحمه الله ورضي عنه -:

الحقُّ حصحص لا عذرٌ لمعتذرٍ وقد تحقَّقه من كان ذا بَصَرٍ
وفاح عَرَفُ شذاه في الوجود فظلَّ لَلْ كَوْنِ فِي أَرْجٍ مِنْ نَشْرِهِ الْعَطَرِ
ولاح لَأَلاؤُهُ فِي الْأَفْقِ، فانقشعت غِيَاهِبُ الْإِفْكِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
وَفَرَّ يُدْبِرُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى، واهتكوه لَهُ تَبَعٌ تَسْعُونَ فِي الْأَثَرِ^(٢)
مذنبين لضعف العزم تحسبهم سَفَرًا [أَعَاقَهُمْ]^(٣) جَبْنٌ عَنِ السَّفَرِ
ضاقَتْ بِهِمْ سَعَةُ الْأَقْطَارِ حِينَ سَمَا سَمَوْ قَدَّرَ تَقِيَّ الدِّينِ فِي الْبَشَرِ
وفاق أنداده في العصر قاطبةً بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالنَّظَرِ
وامتاز بالدرجات العاليات على شِيُوخِ أَشْيَاخِهِمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
كانوا يظنون أن العلم منحصرٌ فِيهِمْ إِلَى أَنْ أَتَاهُمْ أَحْمَدُ الْأَثَرِ
ركن الشريعة محيي العدل ناصر ديد مِنَ الْحَقِّ، مُسْتَنْصِرٌ بِالْأَيِّ وَالْخَبَرِ
ففلَّ بالنصِّ والإجماع جَمْعُهُمْ فَأَصْبَحُوا بَعْدَ ذَلِكَ^(٤) الْحَصْرَ فِي حَصْرِ

(١) (ف): «يمدحه بها».

(٢) كذا البيت في النسختين، وفي هامش (ك): «كذا في الأصل». وأصلح البيت في (ط) وعنها في (د) إلى:

له توابع تسعى منه في الأثر هنا

ويمكن إصلاحه هكذا:

..... الْقَهْقَرَى (وَهَنًا) (وَكَمْ) لَهُ تَبَعٌ يَسْعُونَ فِي الْأَثَرِ

(٣) في (ف، ك): «قد أضافهم» ولا يستقيم. و(ح): «قد اعناقهم». وهي الأقرب إلى ما أثبت، وفي هامش (ك): «كذا في الأصل، أبو إسماعيل يوسف حسين عفي عنه. وأصلحها في (ط): «أصابهم».

(٤) سقطت من (ف).

لا يهتدون إلى رشيد، وإنهم
قد حُمِّلوا حسداً من عند أنفسهم
تباً لهم، ما الذي نالوا بسعيهم؟
أيستطيعون أن يمحوون ما كُتِبَتْ
أم يقدرّون على تبديل ما نفذت
بل كلما أوقدوا للحرب نار غَضَى
وردّ كيدهم فيهم وأرجعهم^(٢)
واختاره للورى دأع إلى سبل الـ
واختصّه منه بالزلّفى وثبّته
وكم مناقب مجدٍ قد حباه بها
وكم له في ذرى العلياء مرتبة
وكم له من أيادٍ في العطاء غدت
وهمة في المعالي غير وانية
وكم له من كرامات مينة
وحسبنا عود أهل العودِ معجزة
رؤوس كلّ ضلالات ومحدثه

لفي ضلال، وفي غيّ، وفي سُعر
له فهم منه، في هم^(١)، وفي فكر
وما عسى بلّغوا في ذاك من وطر؟
يدُ المهيمن بعد الذكر في الزُّبر؟
به نوافذ أمر الله من قدر؟
بالكيد منهم طفاها مُنزل السور
بالتّعس والنّكس والخذلان والدّبر
خيرات، والنفع تَهَاء عن الصّبر
بالحزم، والعزم، والتأييد، والظّفَر
وزاده بسطةً في العلم والعمر
منيفة نالها من بارئ الصور
تُربي على العارض الهطال بالمطر
تُزري إذا ابتدئت بالصّارم الذّكر
سنّاؤها كضياء الشمس والقمر
ما مثلها عبرة تبقى لمعتبر
وبدعة نشأت في البدو والحضر

(١) سقطت من (ف).

(٢) في هامش (ك) ما نصه: «نسخة: «فيه» وهو الصواب، كذا في هامش الأصل.
والصواب عندي أن كليهما سواء لا مزية لأحدهما على الآخر» أبو إسماعيل يوسف
حسين. و(ف): «وراجعهم».

لما استقرَّ لديهم علُو هِمَّتِه
وَأَنَّ دَعْوَتَه لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنَّهُ قَائِمٌ لِلَّهِ مُتَّصِبٌ
خَافُوا سَطَاهُ، فَمَذَحَلُّوا بِسَاحَتِهِ
وَعَانُوا وَجْهَهُ الْهَادِي، وَقَابَلَهُمْ
وَجَاءَهُمْ بِأَسَانِيدٍ مُعْنَعِنَةٍ
وَقَامَ بِالْحَجِّجِ الْمَقْبُولِ شَاهِدُهَا
مَبْرَهَنًا بِدَلَالَاتٍ مَنْوَرَةٍ
فَأَذَعَنُوا عَنُودَ الْأُمْرِ حِينَ رَأَوْا
وَلَمْ يَسْعَهُمْ مُمَارَاةٌ، وَلَا جَدَلٌ
وَهَذِهِ شَيْمَةٌ بَيْنَ الْوَرَى عُرِفَتْ
إِذْ قَلَمَّا فَاءَ مِنْهُمْ لِلْهُدَى أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَالْيَتِيمِ وَنَاصِرِهِ
وَأَكْمَلِ الصَّلَوَاتِ الزَّكَايَاتِ عَلَى
مُحَمَّدِ السَّيِّدِ الْهَادِي وَعَتْرَتِهِ
صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا سَجَعَتْ
وَأَنَّ سِيرَتَهُ مِنْ أَكْمَلِ السَّيْرِ
إِلَى الْهُدَى بِاجْتِهَادٍ غَيْرِ مُحْتَصِرٍ
فِي نُصْرَةِ الدِّينِ لَا يَخْشَى مِنَ الْخَطَرِ
وَشَاهَدُوا مَخْبِرًا يُوْفِي عَلَى الْخَبَرِ
مَنْصُورَ عِزِّ بَرِّ الْعَرْشِ مُقْتَدِرٍ
عَنِ الْهُدَاةِ الثَّقَاتِ الْقَادَةِ الْغُرَرِ
مُمِيزًا بَيْنَ عُرْفِ الْقَوْلِ وَالنُّكْرِ
يُهْدَى لِعِرْفَانِهَا مَنْ كَانَ ذَا نَظَرٍ
نُورَ الْحَقِيقَةِ بَادٍ غَيْرِ مُسْتَرٍ
لَكِنَّهُمْ سَلَّمُوا تَسْلِيمَ مُنْقَهَرٍ
فِي مَنْ يَخَالِفُهُ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرِ
حَتَّى يُرَى فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِبَرِ
وَمُجْتَبِيهِ وَوَاقِيهِ مِنَ الْغَيْرِ
رَسُولُهُ ^(١) الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارَ مِنْ مَضَرٍ
وَصَحْبُهُ الْأَكْرَمِينَ الْأَنْجَمَ الزُّهْرِ
حَمَائِمُ الدَّوْحِ بِالْأَلْحَانِ فِي السَّحَرِ
تَمَّتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ^(٢).

(١) سقطت من (ف).

(٢) «وحده» من (ك)، و«صحابه» من (ف).

وله أيضًا في تبين عدم قيام الأصحاب مع الشيخ، حين يُعْظَم
الخطْب، ويقع الحرب:

سبَرْتُ خِلَالَ الْأَصْفِيَاءِ تَدَبَّرًا	وَمَيَّزْتُ أَحْوَالَ الصَّحَابِ تَأْمَلًا
فشاهدتهم في السلم مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ	تجدّه محبًّا يدّعي صحّة الوَلَا
وعند نزول الخطْب حاولتُ أن أرى	أخا ثقةً إن أدبر الحظُّ ^(١) أقبلًا
فلم ألق إلا لائمًا مُتَبَرِّمًا	ولم أر إلا شاتمًا مُتَعَقِّلًا
فلما تحقّقتُ التخلّفَ منهم	شطبْتُ عليهم شُطْبَةُ الضب: «لا إلى» ^(٢)

تمت.

وله أيضًا فيمن أبدى عدلًا في حبّه ومتابعته جهلاً:

سَيِّانٌ إِنْ عَدَلَ الْوَاشُونَ أَوْ عَذَرُوا	لَا خُبْرَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ وَلَا خَبَرَ
لَامُوا عَلَى حَبِّهِ جَهْلًا، وَمَا عَقَلُوا	وَعَنَّفُوا فِيهِ عِدْوَانًا، وَمَا شَعَرُوا
وَلَوْ رَأَوْا حُسْنَ الزَّاهِي بِأَعْيُنِهِمْ	كَمَا أَرَاهُ أَقْلُوا اللَّوْمَ وَاقْتَصَرُوا
وَلَوْ تَجَلَّتْ مَعَانِيهِ الْحِسَانُ لَهُمْ	وَشَاهَدُوهَا كَمَا شَاهَدْتُهَا بُهْرًا
لَكِنَّهُ مُذْ بَدَأَ لِأَوَّاهٍ غَشِيَتْ	أَبْصَارُهُمْ، فَانْتَنُوا مِنْهُ وَمَا نَظَرُوا

تمت، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله.

(١) غيرها في (ط): «الحرب».

(٢) في (ف، ك): «الصب». يشير إلى اصطلاح المحدثين في الضرب على الكلمة أو الكلمات بوضع «لا» في أول الكلمة و«إلى» في آخره.

مرثاة أخرى لغيره:

فقد الأنامُ فوائداً وفضائلاً
في موت بحر العلم والحبر الذي
أعني تقيّ الدين أوحد عصره
قد أودع القبرُ الشريفُ علومه
قد كان لا يحتاج طالب علمه
قد كان ركنًا في المواعظ جملة
وإذا رآك يكون حقًّا بادئًا
يا ربّ، فارحمه وبُلِّ ثراه بالـ
يا ربّ وافعل ذا بكلِّ موادٍ
يا رب وارحمنا، وكلّ مشيّع
من كان مسرورًا به وبعلمه
زكى الإله ثراه، فضلًا منه في
بعد السلام على النبيّ المصطفى
وعلى الصحابة والقراة كلّهم
تمت.

(١) (في): «كثير».

وقال بعضهم في شيخ الإسلام - رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة مأواه :-

دموعي على صحن الخدود تسيلُ	وصبري قصير والغرام طويل
على فَقْد مَنْ قد كان للدين ناصحًا	وكافح أهل الشرك وهو فضيل
لفقد تقِيّ الدين ضاقت مذاهبي	وفي كبدي نار الفراق تجول
إمامٌ كريم، كان لله عابدًا	وفي زهده شرحٌ هناك يطول
وقد كان للإسلام كهفًا ومسعدًا	إذا ما أصاب المسلمين نزول
وكان على حكم المهيمن صابرًا	وفي كلِّ ما يُلقَى إليه حُمُول
بشرع رسول الله قد كان قائمًا	وعن سنة الرحمن ليس يحول
وجاهد في الرحمن حقَّ جهاده	وكان له صبر عليه جميل
لقد بكت الدنيا حقيقًا لفقده	ويكيه علمٌ نافعٌ وأصول
وفي أرض مصر يالها من عجائب	لديه جرت، وهو الصبور الحمول
ألا يوم الاثنين الذي كان قبضه	ففيه عزاء المسلمين جزيل
وفي سجنه يتلو ثمانين ختمَةً	قراءةً ترتيل وقصد سبيل
وفي موته دقت بشائر رحمةٍ	أتاه من المولى رضى وقبول
وسار إلى ربِّ قديم مهيمن	عظيم كريم ليس ذاك قليل
عليه سلام الله ما لاح بارقٌ	وما سار غيث بالسما هطول

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا نظم العبد الفقير إلى رحمة ربه
ومغفرته بدر الدين حسن بن محمد النحوي المارداني^(١)، في الشيخ
الإمام العالم العلامة^(٢) الأوحّد، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام تقي الدين
أحمد ابن تيمية - تغمده الله برحمته ورضي عنه -:

أفُق طالما جرعت من لوعة صبرا	ألا أيها القلب الذي عدم الصبرا
لنا عبرًا بالدّمع أسطرها تُقرأ ^(٣)	ويا عبرات الجفن أظهرت بالأسى
وشيمتها في الناس أن تظْهر الغدرا ^(٤)	أيأمن من خَطْب الليالي مُخاطبٌ
لعمرك لا يبقى، ولو أمّل العمرا	وهل خالد في الدّهر عمرو وخالد
وأبقى جميل الفعل من بعده ذكرا	قضى ماجدٌ، ما مثله اليوم واحد
وأمرت الشّعري العبور لها العبرا	دمًا لو بكته دِمْنَةُ الربع والدُّمى
لقلّ، وجلّ الخطب من فقده قدرا	أو اغبرّ وجهَ الروض ^(٥) يوم مُصابه
تعوّدها طفلًا، وكان بها أخرى	فتى ألفَ المعروف والجود عادة
إلى قوله الأسماع طائفة قهرا	كأن لم يقل يومًا مقالًا، فتشني
ولا طرّزت شامًا ولا جمّلت مصرا	ولا ظهرت بين الأنام علومه

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) من (ف)، و(ح): «العامل».

(٣) (ك): «سطرًا»، وفي هامشها نسخة بما هو مثبت.

(٤) (ف): «العذرا»، خطأ.

(٥) غيرها في (ط): «الأرض».

فأرسل رُسلَ الدمع من مقلتي تترا
وأوسعت في كَسْب العلا بالندى صدرا
نثرت على الأيام من لفظك الدرّا
وفارقتها واخترت صَرَّتْها الأخرى
وعلم، فأربحت المتاجر والأجرا
أيحوي الثرى في ترابه الشمس والبحرا!
وحُزرت الذي أملت بالمقلة السَّهرا
وألْبستُ وشيّا عند نظرتها نظرا
كعرضك بيضًا وابتدلت بها خَضرا^(١)
رواية نقلٍ ما أحاطت بها خُبرا
فقد زدت قدرًا عندما نقصوا قدرًا
ومن ظَلَم الأصداف يستخرج الدرّا
هو البحر فاعجب فيه^(٢) من يصف البحرا
من الروض بل تزكو لأوصافه نَشرا
ففاق لمن يقرى الضيوف ومن يقرّا

دعاني ظلال الصبر في صبر فقدّه
سنتت تقىّ الدين أحمد سُنّة
أيا شافعيّ الوقت في ضبط نقله
قنعت وفي الدنيا زهدت ديانة
أفضت على الايام بحر مكارم
عجبتُ لقبرٍ ضمّ جسمك تُربّه
نُقلت من الدنيا إلى ظلّ روضة
وشاهدت في حُسن الزيادة نُصرة
تدرّعت أثواب المحامد والتقى
لئن نقل الأعداء عنك ضلالة
وإن أودعوك السجن منهم جهالة
فما يختفي إلا الجواهر في الورى
أيا سائلي، عن علمه وصفاته
هو الغيث يشني^(٣) عنه كلّ لطيمة
سما حاتمًا جودًا، وفاخر عاصمًا

(١) (ف): «عرضك ... حضرا».

(٢) سقطت من (ف).

(٣) (ف، ح): «يشني».

أيا بطلٌ، يوم الجدال مجدّل^(١)
إذا قال في عليك أمعنُ قائلٍ
وماذا يقول المادحون بوصفه
تفرّدت في علم زهد وفطنة
أعدت نهار الجهل ليلاً مسودّا
نظمت على جيد الزمان قلائدًا
لقد كنت في يوم الفخار وفي الوعى
سيوفك بيض مثل عرّضك في الورى
كأنك قد أفرغت في فرد قالب
فجئت على الأيام فردًا ومن رأى
فأقسم بالقرآن في العصر صادقًا
سقاك حيّا من وابل الغيث ثجّة^(٢)
ونور نوازل الربيع ربوعه
تمت بحمد الله وحسن توفيقه.

(١) (د): «مجدل»، وفي هامش (ف) كتب: «لعله: مجدل».

(٢) (ف، د): «ملك».

(٣) (ف): «شجره»، (ك): «سحرة»، والمثبت من (د). والشج: الصب الكثير. انظر «اللسان» (ثجج).

وله أيضًا فيه - رحمه الله ورضي عنه - أمين:

أبى اليوم سُرَّ الكون أن يتكتمًا	وصبغ مشيب ^(١) الدَّمع أن يتكلَّمًا
وكلُّ مصون من شجون ولوعة	به تمَّ فَرَطُ الحزن والدمع قد نما
قضى ومضى مولى سما كلَّ ماجد	فأوحش رُبْع المكرمات وأظلما
غمامة جود أقلعت بعد صوبها	وبدرُ سُعودٍ غاب لَمَّا تتمَّما
وبحرُ علوم غاض زاخرٌ يمه	وركن معالٍ قد وهى وتهدما
عيوني مصاب الخطب لما تحققت	بها الدمع ^(٢) من جفني تَعَنَّدَم عندما
أيا فاضل العصر الذي في صفاته	تأخر من في الفضل عنه تقدما
قضيت جميلَ الفعل أوحد ملّة	حمى الدين والإسلام عزما وسلما
ليهنك كم جدّلت يومًا مجادلاً	وكلمته باللفظ منه تكلّمًا
نشرت على فرق الزمان جواهرًا	وذُرًّا على جيد الليالي تنظّمًا
بفضل صلاة مع صلاتك في الدُّجى	وجودك والإحسان أربحت مَغْنَمًا
سبقت إلى الغايات في الفضل للورى	على قدم، مقدامها قد تقدّمًا
مضى عَلم في الناس حَبْرُ معلّم	فأوحش من رُبْع المدارس معلّمًا
فأصبح درس الفضل والعلم دارسًا	يوذ بأن يشكو الجَوَى ويُكلّمًا
فتى لو قلامات الأنامل قلّمًا	لكان شبيه مثله اليوم قلّمًا ^(٣)

(١) كذا في النسخ ولعله: «وَصُنْعُ مُسِيلِ الدَّمع...».

(٢) (ف): «للدَّمع».

(٣) (ف): «قلامات الأمامل»، و(ط): «قلامات الأظافر» والمثبت من (ك). و(ف، ح،

د): «شبيه مثلها».

فلو أنصفته الباقيات لفقده
 فَنَى صَيْرَ المعراج للخلد في الدجى
 فكم جادلتُ أقواله من معاند
 وكم ردعت أراؤه من مخالفٍ
 لبست تقيَّ الدين ثوبَ نقاوة
 تخيرت ما يبقى على كلِّ هالك
 لقيت الذي قدَّمته من صنائع
 وفي الحشر تلقى كلَّ نفس نفائسًا
 تأخرت عن نيل المناصب رفعةً
 بنيت على الإسلام ركنًا ومُعصمًا
 أقمت قناة الدين منك بعزيمةٍ
 صبرت على حمل الأذى منك راضيًا
 شهرت على أهل البدائع في الورى
 وقفت على يوم الجلال شجاعة
 إذا بكت الأبطال خوف قبيلةٍ
 ولما تبدى نورُ نعشك لامعًا
 وودت بأن تدنو الثريا إلى الثرى

بكته دما من فيض أجفانها الدِّمَا^(١)
 بأوراده، لما تسلَّم سلما
 تقاصر عنه، حين أقدم أحجما
 عن الدين بحثًا، حين سلَّم أسلما
 من الفضل عن مولى سواك تحرما
 فأزبحت من تلك التجارة مَغْنَمًا
 من الخير أو ما جُدَّت منك تَكْرُمًا
 ويُجْزَى الذي في الناس أجرم أجرمًا
 ومثلك في أيامننا ما^(٢) تقدِّما
 يقبل منه المجد كَفًّا ومُعصما
 وأطفأت نار الشرك منك فأظلما
 وأعرضت عن فعل الأعادي تَكْرُمًا
 صوارم شِرْكُ الكفر منها تصرِّما
 بعزم يردّ المشرفي مُثْلَمًا
 ضحكت بثغرٍ في الوغى قد تبسَّما
 تمت بنات النعش أن تتحطَّما
 نثارًا عليه، رفعة وتعظِّما

(١) (ف، د): «دما».

(٢) (ك): «قد» وفي هامشها إشارة بما هو مثبت في نسخة.

نزلت على أهل المقابر رحمة وأنقذتهم من ظلمة الظلم والظما^(١)
سقى قبرك الوسمي في كل سخرة سحائب رضوان به الروض وسما^(٢)
ورفّ عليه الأقحوان مفلجاً وأطلع فيه الروض نجماً وأنجما
تمت، والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، مرثاة في شيخ الإسلام العالم الرباني أحمد
ابن تيمية الحرّاني، للشيخ شمس الدين الحنبلي، من أهل الصالحية،
ومولده قريباً من سنة إحدى وسبعمئة بسفح قاسيون:

خَطُبَ جسيم [عَرَانَا] هائل جَلَلٌ قد عَزَّ مِنْهُ العِزَا، وَايَضَّتْ المِقل
والوقت قبض، فلا صبر ولا جَلَدٌ أَتَى وَصَرَفَ الليالي سابق عَجَل
والأمر يَعْظُمُ^(٣)، والأفكار حائرة وقد أحاطت بنا الأهوال والوجل
كأنما الشمس في جوّ السما كسفت وضوؤها بائن عنها ومنفصل
والجوّ في مأتم، كالليل منظره كأنّ جنح الدّجى في الليل مُنْسَبِلٌ^(٤)
فدمعتي بدمي يا سعد قد مُزِجت كأنما في فؤادي النار تشتعل
أُسي وأصبح والأحزان تكمدني وحسرتي بدوام الدّهر تتصل^(٥)

(١) هذا من المبالغات غير المحمودة.

(٢) «في» سقطت من (ف)، و(د): «الوسمي كل سحيرة ... بها الروض قد سما».

(٣) النسخ: «معظم» وما أثبت يستقيم به الوزن.

(٤) (ف): «منسبل» خطأ.

(٥) في هامش (ك): «لعله: متصل».

قد زادني أسفي، واشتدَّ بي جزعي
 وارحمتا لقلوب فطّرت أسفًا
 وساءها فقدُ من كان الأنيس لها
 يا باكيًا طول [هذا] ^(١) الليل متحبًّا
 زد في البكاء بدمعٍ هاطلٍ هَمِلَ
 واعلم بأنَّ السما والأرض باكية
 هذا الإمام التقيّ السيد الألمعي ^(٢)
 حَبِرٌ، إمامٌ، تقيٌّ، زاهدٌ، ورع
 والعلم، والحلم، والآداب: شيمتهُ
 ماذا يقول فصيحٌ في مناقبه
 لقد حبا الله أيام الزمان به
 قد كان كالشمس للدنيا إذا طلعت
 نال الهداية في مبدا هدايته
 قد كان معتصمًا بالله متصّرًا
 لله درّ أبي العباس من رجل
 تالله لا عاذل بالعدل يعدلني ^(٣)
 وأيقنتُ أن حياتي حثّها الأجل
 لقد عراها مصابٌ حادثٌ جَلَل
 وخاب عند رجاها القصدُ والأمل
 لا يعتريه على طول البكا ملل
 عسى بدمعك حرّ الوجه ينغسل
 على ابن تيميّة، والسهل والجبل
 البارع، اللوذعيّ الجامع الوجل
 ليث، همام، حصور، أوحد، بطل
 واللطف، والجود، والإحسان مكتمل
 والزهد منهجه، والعلم والعملُ
 علومه أبحر، والخلق تنتهل
 واليوم، لا عَوْض عنه، ولا بَدَل
 وفي نهايته الإرشاد والجمال
 ووائقًا، مكتفٍ بالله، مُتَكَلِّم
 ما إن يُرى في البرايا مثله رجل
 عنه، وحاشاي أن يُلهيني العذل

(١) (ف): «بطول». والزيادة يستقيم بها الوزن.

(٢) في هامش (ك): «كذا في الأصل، ولعله: اللمعي».

(٣) (ف): «بعذلني» خطأ.

يا سيّد العصر كم خلّفت من كبِدٍ
ليبيكينّ عليك العلم من أسفٍ
ليبيكينّك أقوامٌ إذا وفدوا
لتبيكينّك دارٌ كنت تسكنها
فازوا بعلمك أقوام، وقد سُعدوا
وشاع ذكرُك في الدنيا بأجمعها
دانت لعلمك أهل الأرض قاطبةً
شَبَّهت علمك بالبحر المحيط كما الـ
وإن تكن في مجال الدرس كنت به
تروي الخلاف وتأتي بالأصول وعن
وذكر^(١) علمك في الآفاق منتشر
كم قد أتتك فتاوى لا عِداد لها
وكم أجبت النصارى عن مسائلهم
وكم قمعت - فدتك النفس - من بدع
وكم تواضعت عن علم ومعرفة
لقد رويت من الآثار أوضحها
من ذا يضاهيك فيما قد خُصِصَتْ به

حرّى عليك، وعين دمعها هَطِلُ
ليبيكينّ عليك الفقه والجَدَل
من البلاد بعلم أمره شَكِل
وتشتكي فقدك الأسحار والأُصُل
إذ عن جناب حماك الرّحْب ما عدلوا
فأنت في الناس مضروبٌ بك المثل
فأنت مفتي الورى في كلّ ما جهلوا
بحر المحيط بكلّ الأرض مشتمل
ليثاً تصول، ومن ألفاظك الأسَل
أهل الحديث بما قالوا وما نقلوا
على ممرّ الليالي، ليس ينفصل
أجبت أربابها عن كلّ ما سألوا
بمُخْرِقات^(٢) علوم عنك تنتقل
وكنّت فيها بأمر الله تستطل
تَقَى، وقدرك بالجوزاء متعل^(٣)
كما روتها الثقات السادة الأول
وبحر علمك منه العارض الهَطِل

(١) (ف، د): «فذكر».

(٢) «مُخْرِقات» من «أحرق» أي: مُذهّبات.

(٣) (ف، د): «متصل».

قد كنت أعجوبةً في الدَّهر مدهشة
وكان يومك يومًا أمره عجبٌ^(١)
والخلق لا يهتدوا من عَظُم ما ازدحموا
يا رحمةً نزلت في الأرض وانتشرت
سَقَتْ ثراك الغواصي طيَّبَ وابلها
كما حُييت بدار الخلد منزلةً
وتاجك النور والنعلان من ذهب
قل للذي سَرَّه موتُ الإمام: لقد
أما علمت بأنَّ الموتَ ما سَلِمْتَ
أين الملوكُ وأبناء الملوك، لقد
وعن قليل ترى الدنيا وقد رَحَلَتْ
وليس يغني المِسي يوم اللقا نَدَم
وإنما المتقي تُرْجى النجاةُ له
ولم يزل في قيام الدين مجتهدًا
قل للذي كتبوا^(٤) عليه واجتهدوا

وكان درسك فيه العقل ينذهل
والناس للنعش بالهامات قد حَمَلُوا
فكم دموع تراها وهي تنهمل
على جميع الذي في تُرْبِه نزلوا
كما ضريحك من تحت الرضا^(٢) خَصِل
حللتها، وعليك الحَلِّي والحَلَل
وهكذا عن فتى شيبان^(٣) قد نقلوا
يكفيك جهلك يا مَنْ غَرَّه الأمل
منه ملوك بني الدنيا ولا الرسل
صالت عليهم صروفُ الدَّهر فارتحلوا
فليس يغني ولاياتٌ ولا دُول
إذ أثقلتْ ظهره الأوزارُ والزَّلَل
لأنه خائف من ربِّه وَجِل
وإن خلا في الدياجي فهو مبتهل
إنَّ الذي علموا بعض الذي جهلوا

(١) (ك): «آمنًا عجبًا».

(٢) غيرها في (ط): «الثرى».

(٣) يعني: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.

(٤) (ف): «كتموا». و(ط): «للأولى كتبوا».

والله، لستُ بِمُخَصِّرٍ مدحه أبداً ولو أتيتُ بما ضاقت به السبل
عليه مني سلام الله ما صدحت وُزُقُ^(١) على فَنَن، في نوحِها زجل
تمت، وهي سبعة وخمسون بيتاً.

[مرثية أخرى]^(٢):

يا قوم توبوا إلى الرحمن وابتهلوا فقد قضى رجل ما مثله رجل
يا قوم [و]استغفروا الرحمن خالقنا قد غار بحر علوم موجه العمل
روى أحاديث الصحيح وعنه^(٣) سائر أخبار رُسل الله تنتقل
الحلم والعلم والزهد المكين ومن ما في مقالاته ريب ولا زل
كم بدعة قد محاها ثم أبطلها وكم أزاح لنا مِنْ منكر عملوا
كم قام في أمر دين الله مجتهداً ولم يكن عنده في أمره ملل
كم نار شرّ طفاها وهو مبتسم ^(٤) ولا خوف ولا وجل؟
كم أظهر الحقّ لما قلّ ناصره وكم أبان لهم أمراً له جهلوا
كم طوّق الناس في أعناقهم منّا ما ليس يحمله سهّل ولا جبل
قد كان ذا موردٍ عذبٍ لقاصده والناس تصدر منه ثمّ ترتحل

(١) (ف): «ورقاً» خطأ.

(٢) في هامش (ك): «كذا وجدت في الأصل لم يعز هذه القصيدة». ونحوه في (ح).

(٣) كذا في الأصلين! وفي هامش (ك): «لا يستقيم وزن البيت، والله أعلم».

(٤) بياض في النسخ بمقدار كلمتين، وأكمّله في (ط): «لم يعر أين».

من قبله جا إلى غازان مبتسمًا
حتى إذا جاءه والخلق تنظره
فقال جهرًا له والخلق تسمعه:
فقال له: الشام يا محمود دارُ تقى
يكفيكم ما رأيتم من جنازته
إن كان فوق رؤوس حملوه فقد
قد كنت أرجوه لي ذخراً وأمله
قد كان ذا رجل للناس كلهم
تمت وهي ثمانية عشر بيتاً.

رثاء^(٤) في الشيخ تقي الدين أبي العباس، أحمد ابن تيمية - قدس الله
روحه -:

لما نعي الشيخ الإمام المتقي
فأضت محاجر مقلتي، يا حسرتي
نجل رئيس فاضل خبر تقي
لفراقه فرقاً، وزاد تقلقي

(١) كذا في النسخ: «فقال له». وفي هامش (ك): «لا يستقيم البيت، والله أعلم» أبو
إسماعيل يوسف حسين عفي عنه. وفي (ط): «وقال». ولعله: «وقال الشام...» وفي
النسخ: «عنها».

(٢) (ف): «ينخمل».

(٣) (ف): «يا أيها كفوا... الرجل».

(٤) (ف، د): «مديح»، (ط): «مرثية».

تنقض مني مهجتي^(١) بتحرقني
 ومدامعي من بعده لا ترتقي
 أبكي الدماء عليه حتى نلتقي
 يا مقلتي سُحِّي دَمًا وترقري
 فقليل ما لاقت شَيَّبَ مفرقي
 وتقطَّعي لفراقه وتمزقي
 متحدِّر سحَّ السحاب المطبق
 حتى أجدد ما مضى من موثقي
 يحيا بها قلب الكئيب المُشفق
 يا ليت يوم فراقه لم نُخلَق
 في حقِّه، ولكنَّ أوَّل من بقي
 ولأجل كأسٍ من حمام قد سُقي
 وعلى مناصبها العليَّة يرتقي
 لله درَّ الطاهر الحبر التقى
 فاسمع بهذا القول فيه وحقِّق
 لكنه في الفضل آخر من بقي
 هو في الأصول مفيدنا والمنطقي

زفرات أشواقِي أكاد لحرِّها
 وتركت من بعد التقى بِلَوَعَةٍ
 متهتِك الأستار وَلَهَان الحشا
 حَزَنِي عليه مدى الزمان تأسَّفًا
 يا قلب دُبْ أسفًا عليه وحسرة
 يا مهجتي ذوبي عليه صباةً
 يا مقلتي سُحِّي بدمعِ هاطل
 يا ليتني يوم الفراق حضرته
 وأودَّع الوجه المليح بنظرة
 ما كان أنْنا عيشنا بحياته
 لو كان يُفدى ما بخلت بمهجتي
 يا أهله، لا تجزعوا لفراقه
 فله جنان الخلد يسكنها غدًا
 هو شيخنا، ورئيسنا، وإمامنا
 إن قلت: طود العلم فهو حقيقة
 يفتي بجمع مذاهب عن أربع
 هو في القراءة أوحدٌ في عصره

(١) سقطت من (ف).

شيخ الطريقة والحقيقة عارف ورث الإمامة والعلوم، فحقّق
 متصدّق، متفضّل، متطوّل لله ما أجزاءه من متصدّق
 قد كان فينا وإبلاً نحيا به وثناؤه فينا كمسكٍ معبق
 قد كان فينا جنةً أنهارها تجري لنا من علمه المتدفّق
 قد كان فينا سيّداً من سيّد فاقطع بهذا القول فيه وصدّق
 يا قبره يهنيك ما قد حُزّته من زاهد برّ زكيّ متّقّي
 قد صرت جنةً روضةً بحلوله فلَكَ الفَخَارُ بسَيِّدٍ وموفّق
 فالله يرحمه ويجبر كسره ويغيثنا من فضله المغدودق
 واجبر بعفوك ناظماً لقريضها حسناً أعنه تفضّلاً وتصدّق
 ثمّ الصلاة على النبيّ محمد خير الأنام ومن لعرشك يرتقي
 والحقّ به الآل الكرام وصحبه بكرامة فلأنت أكرم مُلجِحٍ
 تمت، والحمد لله ربّ العالمين.

وقال الشيخ الصالح العابد محمد أبو طاهر البعلي الحنبلي^(١)، يمدح
 شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد ابن تيمية - رحمه الله ورضي عنه -:
 يا ابن تيمية يا أفصح العلما يا مَنْ لأسرار دين الله قد فهما

(١) ذكره الذهبي في «المعجم المختص» (ص ٩)، لكن سماه: أحمد بن عبد الله
 شهاب الدين أبو طاهر البعلي الحنبلي (ت ٧٣٥).

يا آيةً ظهرت في الكون باهرةً لا زلت في سلك دين الله منتظماً
وكنت واسطة في عقده أبداً تزيل منه الأذى والفحش والسقماً
جمعت منه الذي قد كان فَرَقه قومُ رأوه هدىً منه، وكان عمى
وكنت أحرص خلق الله كلهم على التألف، تعطي الفضل والنعماً
ولست خباً لثيماً باخلاً شرهاً لكن تقيّاً، نقيّاً، سيد الكُرماً
تعفو عن الجاهل الجاني فترحمه وتكثر العدل والإنصاف للخُصماً
ما زلت تغضبُ في ذات الإله ولم تكن لنفسك يا ذا الجِلم منتقماً
فأنت خبر هدىً أحيا الإله به من دينه سنناً أماته العُشماً
في رأس سبع مئين كنت قد وجبت لك الإمامةُ يا خلاصة العلما^(١)
وكل شيء به جُلّ الورى هلكوا فشيخنا ذو التقى^(٢) مِنْ شَرِّهِ سَلِماً
وكلّ وصفٍ كمالٍ في نظائره له خصائصه لا تقتضي العَدَمَا
كان المبرز في كلّ العلوم، وقد أضحت له في ذرى أسنامها علَماً
وكان حاوي صفات الخير أجمعها قد حلّ في كلّ حالات التقى قَدَمَا
لما أراد عِداه دَخُضه دُحَضُوا وزاده الله عزّاً دائماً، وسماً
أضحت عوائده تبدي فوائده على موائده في حضرة الحُكَمَا
فهو التقى به أهلُ التقى ألفوا وأبعد الله عنه المجرمَ الزنماً

(١) في النسخ: «يا مربي خلاصة». وفي هامش (ك): «كذا في الأصل، ولا يستقيم الوزن»

أبو إسماعيل يوسف حسين. أقول: وبمحذوف «مربي» يستقيم الوزن.

(٢) (ك): «السخا» وعلق في الهامش: «بدله: التقى».

وهو المحك الذي بان العباد به
 فإن أردت معايير العباد به
 ترى الغوي حزينًا ثم منقبضًا
 فحبّه نعمة فاز السعيد بها
 فالحمد لله، أهل الحمد، خالقنا
 عافى القلوب من الأسقام أجمعها
 كم أفرجت كربة عنا بميته
 لا ترتجى غيره في رفع نازلة
 ولا تكن بسواه عنه مشغلاً
 وكن محباً له ساع بطاعته
 تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً^(٣).

(١) (ف): «الشيما» أو «الشهما».

(٢) (ف): «عافا».

(٣) العبارة في (ف): «تمت بحمد الله وحسن توفيقه، بمنه وكرمه. والحمد لله رب العالمين، وصلى.... وصحبه أجمعين». وبه انتهت نسخة (ف، د). وبعده في (ك) قصيدة لأبي حفص عمر بن الورد في مدح النبي ﷺ مطلعها:

قلبٌ كواه البين حتى أنضجا ما زال في بحر الغرام ملجلجا
 ولا علاقة لها بالكتاب.

وبعدها قال ناسخها: «وقع الفراغ التام من نسخة الكتاب المستطاب...».

فهارس الكتاب

١- الفهارس اللفظية.

٢- الفهارس العلمية.

الفهارس اللفظية

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس الكتب (عدا كتب شيخ الإسلام)
- ٥ - فهرس مصنفات شيخ الإسلام (على المعجم)
- ٦ - فهرس الأشعار

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَسْلُومِينَ ... ﴿[٢-١]﴾ ٣١٤
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَسْلُومِينَ﴾ [٢] ٣٥٣
 ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥] ٣١٤، ١٩٣

سورة البقرة

- ﴿فِي قُلُوبِهِمْ قَرْصٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [١٠] ٢٠٢
 ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ [٢١] ٧١
 ﴿وَلِئَلَّا يَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [٧٨] ٢٠٤
 ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [١١٤] ١١٧
 ﴿فَأَيْنَمَا تُولَؤُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [١١٥] ٤١٠
 ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ مَوْلَاهَا﴾ [١٤٨] ٣٠٥
 ﴿لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾ [١٥٠] ٣٠٦
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [١٦٥] ٢٠٤
 ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْشُرْ عَنْكُمُوهُ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [١٨٧] ٣٦٢
 ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾ [٢١٣] ٤١٠
 ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا...﴾ [٢١٤] ١٣٠
 ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [٢٧٥] ٢١٦
 ١٦٣

سورة آل عمران

- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا...﴾ [١٣] ١٧٥
- ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [٥٥] ١٢١
- ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [١٠٣] ٣٢٢، ٢٩٠
- ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [١٠٥] ٣٢٢، ٢٩٠
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾ [١١٠] ٣٦٦
- ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ﴾ [١٢١] ١٨١
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾ [١٤٤] ١٨١
- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ...﴾ [١٥٢] ١٨١
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...﴾ [١٥٥] ١٨١
- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا...﴾ [١٥٦] ٢١٠
- ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [١٥٨] ١٢٢
- ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا...﴾ [١٦٥] ١٨١
- ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا...﴾ [١٧٥] ٢٠٣
- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾ [١٨٠] ١٨٨
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ...﴾ [١٨٧] ٣١٤

سورة النساء

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾ [٦٠-٦٢] ١٢٩
- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾ [٦٥] ١٣٠
- ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يَذَرِكُمْ أَلَمُوتٌ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [٧٨] ٢١٠

- ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَرِحْتَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [٧٩] ٤٤٢
 ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ...﴾ [١٣١] ٣٦١
 ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [١٤٥] ١٥٤
 ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [١٦٤] ٢٧٠

سورة المائدة

- ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾ [٢] ٤٢٥
 ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ [٣] ٢٠٤
 ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا...﴾ [٨] ٤٢٥
 ﴿فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسَ وَآخِشَوْنَ﴾ [٤٤] ٢٠٤
 ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [٥٤] ١٩٣
 ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [٥٤] ٣٦٢
 ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾ [٥٤ - ٥٦] ٣٢٨

سورة الأنعام

- ﴿مُزَلَّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [١٤] ١٢٢
 ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يُمَارُونَ يَكْسِبُونَ﴾ [١٢٩] ٢٢٣
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْمًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [١٥٩] ٢٩٠

سورة الأعراف

- ﴿قُلْ أَسْرَىٰ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾ [٢٩] ٤١٠
 ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا...﴾ [١٢٨] ١٩٤

سورة الأنفال

- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [١] ٣٢٢

- ﴿وَمَنْ يُؤْلِمْ يَوْمَئِذٍ دُجْرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا...﴾ [١٦] ١٨٨
 ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ...﴾ [٤٩] ٢٠٤، ٢٠٢
 ٢١٣

سورة التوبة

- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا أَيْمَنَهُمْ...﴾ [١٣] ٢٠٤
 ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [١٨] ٤١٠، ٢٠٤
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ..﴾ [٣٥-٣٤] ١٩١
 ﴿لَا يَسْتَنْدِئُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ [٤٥-٤٤] ١٩٠
 ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا..﴾ [٥٤] ١٩٠
 ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ...﴾ [٥٦-٥٧] ١٨٨
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا...﴾ [٥٨] ١٩٠
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا تُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَنْصَدَقَنَّهُ..﴾ [٧٦-٧٥] ١٩١
 ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ..﴾ [١٠١] ١٨٥
 ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ [١١١] ١٩٥
 ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيسْفَرُوا كَافَّةً﴾ [١٢٢] ٩٠

سورة هود

- ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ...﴾ [١١-٩] ٣٢١
 ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [٨٨] ١٩٣
 ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [١٢٣] ١٩٣

سورة يوسف

- ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [٨٠] ١١٢

- ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ... ﴾ [٨٨] ٤٣٢
 ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٠٠] ٤٤٢
 ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ .. ﴾ [١١١] ١٧٥

سورة النحل

- ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٣٢] ٩١
 ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ... ﴾ [٤١-٤٢] ١٩٣
 ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ [٥٠] ١٢٢
 ﴿وَجَدِلْتُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [١٢٥] ٤٧

سورة الإسراء

- ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ... ﴾ [٥٣] ٤٣١

سورة مريم

- ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] ٢٧١، ١٣١

سورة طه

- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [٥] ١٢٢، ١١٩
 ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [١١٠] ١١٩

سورة الحج

- ﴿وَلَنَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [٤٠] ٤٢٥
 ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ .. ﴾ [٤١] ٤٢٨، ٣٦٦

سورة النور

- ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [٢] ٣٣٩
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسِبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ... ﴾ [١١] ٣٢٦

﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ ﴾ [٢٢] ٣٢٧

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [٤٠] ١٤٠

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ... ﴾ [٥٥] ٤٢٩

سورة القصص

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ [٥٠] ٤٤٠

سورة العنكبوت

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [٤٣] ٤٢٨

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ... ﴾ [٤٦] ٤٧

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [٦٩] ١٩٤

سورة السجدة

﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [٥] ١٢٢

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [١٧] ١٣٧

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا... ﴾ [٢٤] ١٩٤

سورة الأحزاب

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ أَنَّ اللَّهَ وَلَا تَطِيعَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [١] ١٩٢

﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يَوْحِي إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ... ﴾ [٣-٢] ١٩٣

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ... ﴾ [٩] ١٩٥

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [٩] ١٩٧

﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ... ﴾ [١١-١٠] ١٩٨

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [١١] ٢٠٠

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... ﴾ [١٢] ٢٠١

- ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبِ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ [١٣] ٢٠٤
- ﴿ وَاسْتَشْذَنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّارَ يَقُولُونَ إِنَّا نُبَوِّئُ عَوْرَةً... ﴾ [١٣] ٢٠٦
- ﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا... ﴾ [١٤] ٢٠٧
- ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عِنْدَهُ وَاللَّهُ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤُولُونَ إِلَّا ذُبُرٌ... ﴾ [١٥] ٢٠٨
- ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ... ﴾ [١٦] ٢٠٨
- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا... ﴾ [١٧] ٢١٠
- ﴿ فَدَبَّرَهُ اللَّهُ الْمُعْرِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [١٨] ٢١١
- ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ... ﴾ [١٩] ٢١٢
- ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ... ﴾ [٢٠] ٢١٥
- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٢١] ٢١٦، ٢٠١
- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ... ﴾ [٢٢] ٢١٦
- ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [٢٢] ٢١٧
- ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ... ﴾ [٢٣] ٢١٧
- ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ... ﴾ [٢٤] ٢١٨، ١٧٨
- ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا... ﴾ [٢٥] ٢٢٠، ١٧٣
- ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... ﴾ [٢٦-٢٧] ١٧٣
- ﴿ فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [٣٢] ٢٠٢، ٢٠١
- ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [٣٩] ٢٠٤
- ﴿ وَنَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا... ﴾ [٤٧-٤٨] ١٩٢
- ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ... ﴾ [٦٠] ٢٠١

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ...﴾ [٦٠ - ٦٢] ١٧٦

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾...﴾ [٧٠ - ٧١] ٤٢٥

﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ...﴾ [٧٢ - ٧٣] ٣٢٦

سورة سبا

﴿اعْمَلُوا ٱلْأَلْ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [١٣] ١٤٦

سورة فاطر

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [١٠] ١١٩

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [١٠] ١٢١

﴿وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ﴾ [٢٨] ٣٦٢

سورة الزمر

﴿نَفْسَعِرُهُ مِنهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ نَلْدِيْهُمْ جُلُودَهُمْ...﴾ [٢٣] ٣٦٤

سورة غافر

﴿يَتَذَكَّرُ أُوْلُو ٱلْأَبْصَٰرِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾...﴾ [٣٦ - ٣٧] ١٢٢

سورة فصلت

﴿تَنزِيلُ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤٢] ١٢٢

سورة الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [١١] ٢٧١، ١١٩

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [٣٨] ٤٧

سورة الجاثية

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا...﴾ [١٨ - ١٩] ٤٤٠

سورة الاحقاف

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَعَتُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا ٱفْتِدَائُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ...﴾ [٢٦] ١٤٣

سورة محمد

﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ مُحْكَمَةً وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ...﴾ [٢٠ - ٢١] ١٨٩

سورة الفتح

﴿وَلَوْ قَتَلْنَاكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْوَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ...﴾ [٢٢ - ٢٣] ١٧٦

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ...﴾ [٢٨] ٤٣٨

سورة الحجرات

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...﴾ [١٥] ٢١٨، ١٩٠

سورة الذاريات

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٥] ٣٦١

سورة القمر

﴿إِنَّ الشَّافِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ...﴾ [٥٤ - ٥٥] ٤٤٣

سورة الحديد

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ...﴾ [٤] ٢٨٤

سورة الحشر

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ [٢] ١٧٥

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾ [٢ - ٥] ٢٤٤

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا...﴾ [٥] ٢٤٣

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا...﴾ [١٠] ٢٤٣

سورة المنافقون

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ...﴾ [١] ١٥٤

سورة الطلاق

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ...﴾ [١٢] ٣٧٥

سورة الملك

﴿وَأَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ...﴾ [١٦-١٧] ١٢١

سورة القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤] ٢٥٦

سورة المعارج

﴿تَنفِخُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [٤] ١٢٢

سورة نوح

﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ، إِلَهَكَ وَلَا نَذَرُنَّ وَدَا وَلَا سِوَاكَ...﴾ [٢٣] ٤٠٩

سورة الجن

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨] ٤١٠

سورة المزمل

﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ [١٦] ١٥٥

سورة النازعات

﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ (٢٥) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [٢٥-٢٦] ١٧٥

سورة العاديات

﴿وَإِنَّهُ، لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [٨] ٢١٥

سورة الإخلاص

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ، كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [٤] ١٣١



٢- فهرس الأحاديث والآثار^(١)

١٢٥	آمن شِعْرُهُ، وكفر قلبُهُ
١٨٦، ١٥٤، ١٥١	آيَةُ المنافق ثلاث: إذا حَدَّثَ كَذَبَ
٢٨٠	* أدركتُ النَّاسَ منذ سبعين سنة يقولون: ... (عَمْرُو بن دينار)
١٢٣	إذا اشتكى أَحَدُ منكم أو اشتكى أَخٌ له فليقل: ربَّنَا الله ...
١٨٦، ١٥٤	أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقًا خالصًا ...
٣٦٢	أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحَبَّ مَنْ أَحَبَّكَ ...
٩٩	استحللتهم فروجهنَّ بكلمة الله
١٠٥	أَسْلَمْتُ على ما أَسْلَفْتُ من خير
١٠٦	اشترطي لهم الولاء
١٢٤	أعتقها فإنها مؤمنة
٤٣٢، ٤٢٩، ١٠٤	الأعمال بالنيات
١٤٦	أفلا أكون عبدًا شكورًا
١٨٧	* أقوال السلف في أسماء سورة التوبة (ابن عباس، المقداد بن الأسود، ابن إسحاق، قتادة، ابن عمر)
١٢٣	ألا تأمنوني وأنا أمينٌ من في السماء ...
١٢٧	ألا هل بَلَغْتَ
٩٥	أُمِرْتُ أَنْ أَخَاطِبَ النَّاسَ على قَدْرِ عقولهم
١٢٥	إن الله حييٌّ كريمٌ يستحي من عبده إذا رفع ...

(١) ما سبق بـ (*) فهو أثر.

- ١٢٤ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ...
- ٣٢٢ إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..
- ٤١٠ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ....
- ٢١٩ الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا
- ٢٨٢ * إِنَّ هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ)
- ١٠٥ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ
- ٢٠٣ إِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ
- ٢٤٢ * أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ مُدْبِرَهُمْ، وَلَا يُجْهَزُ... (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)
- ١٣٢ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا
- ٣٨ * أَنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَا كُنْتَ أَصِيبُهَا مِنْكَ.. (مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)
- ٢١٤ إِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
- ٢٨٧ * الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ (غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ)
- ١٠٤ بَدَأَ الْإِسْلَامَ غَرِيبًا
- ١١٣ تَرَكْتُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كُنْهَارَهَا
- ٢٨٦ تَفْتَرُقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً
- ١٥٥ ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا...
- ١٢٤ حَتَّى تَعْرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
- ٢٧٦-٢٧٥ خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ،
- ٤٢٩ الدِّينُ النَّصِيحَةُ ..
- ١٢٣ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ،
- ١٤٦ سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَحْنُ نَسْجُدُهَا شُكْرًا
- ٤٠٧ * السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ... (ابْنُ عَمْرٍ)

- ١٨٨ شَرُّ ما في المرء شَحُّ هَالع وجُبْن خالع
- ١٠٠ صومكم يوم تصومون
- ١٢٣ فتعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم، فيسألهم وهو أعلم بهم ..
- ١٠٦ فحجَّ آدمُ موسى
- ١١٤ * قام فينا رسول الله مقامًا فذكر بدء الخلق.. (عمر)
- ١٥٤ * كنّا نعدّ هذا على عهد النبيّ نفاقًا (ابن عمر)
- ٤٠٧ لا تتخذوا قبوري عيدًا، وصلُّوا عليَّ فَإِنَّ صلاتكم تبلغني...
- ١٠٦ لا تدعنَّ دُبْرَ كُلِّ صلاة
- ٤٠٣، ٤٠٠، ٤٢٢، لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إلى ثلاثة مساجد
- ٤٢٣
- ٤١٧، ٤٢٠ لا تُعْمَلُ المَطْيِيُّ إِلَّا إلى ثلاثة مساجد
- ١٠٤ لا يرث المسلم الكافر
- ١٠٧ * لا يرجون أحدًا إلا ربَّه ولا يخافنَّ إلا ذنبه (علي)
- ١٠٥ لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن
- ١٨٣، ٤٢٢ لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان خيرًا له
- ٣٨٤ لتركبنَّ سننَ من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة
- ٤٠٧ لعن الله اليهودَ والنصارى، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد
- ١١٣ * لقد توفي رسول الله وما طائر يقلِّب جناحيه (أبو ذر)
- ٢١٠ * لقد حضرتُ كذا وكذا صفًا، وإنَّ ببدني بضعاَ وثمانين، ما بين ضربة سيف.. (خالد بن الوليد)
- ٩١ لن يدخلَ أحدٌ منكم الجنةَ بعمله
- ١٢٧ اللهم اشهد

- اللهم إني أعوذُ بك من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء ٢٠٣
- اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ١٠٤
- اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض... ١٤١
- اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت ... ١٠٦
- لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ٣٦٢
- * لو صحَّحت لم تخف أحداً (أحمد بن حنبل) ٢٠٣
- * ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء (ابن عباس) ١٣٧
- ما بعث الله من نبيٍّ إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمته على خير.... ١١٣
- ما من رجلٍ يُسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ رוחي ٤٠٦
- من بكَرَ وابتكر، وغسَلَ واغتسل ١٠٠
- من تطهَّر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، لا يريد إلا الصلاة فيه ٤٠٤
- من جُعِلَ قاضياً فقد دُبِحَ بغير سكين ١٠٦
- من حجَّ ولم يَزُرني فقد جفاني ٤٠٠، ٤٠٢
- من زارني بعد موتي كمن زارني في حياتي ٤٠٥، ٤٠٢، ٤٠٠
- من زارني وزار أبي في عام واحد ٤٠٢
- من سعادة ابن آدم استخارته الله، ورضاه بما يقسم الله له .. ٣١٧
- من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ١٠٥
- من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ٩٣
- * من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي (أحمد بن حنبل) ٢٧٨

- ١٨٧ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزِ وَلَمْ يَحْدُثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ...
- ٤٠٤ مَنْ نَذَرَ أَنْ يَطِيعَ اللَّهَ فَلْيَطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعِصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعِصِهِ
- ٣٢٣ نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ
- ١٠٧ * نِعْمَ الْعَبْدُ ضُهِيبٌ لَوْ لَمْ يَخْفِ اللَّهَ لَمْ يَعِصِهِ (عمر)
- ٥٠ نَهَى النَّبِيُّ عَنْ أَغْلُوطَاتِ الْمَسَائِلِ
- ١٣٢ هُوَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي
- ١٢٣ وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
- ٢٨٥ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ (حَدِيثُ الْأَوْعَالِ)
- ١٨٦ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ
- ٢٨١ وَمَا تَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ
- ٢٨١ يَا هَتَّاهُ! تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ
- ٢٤١ يَخْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ..
- ٢٧٧ يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
- ١٩٥، ١٣٨ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ...
- ١٢٥ يَمْدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ



٣- فهرس الأعلام

١٠٦	آدم عليه السلام
١٣٣	أبان بن سمعان
٤٣٩، ٩٢، ٦٩، ٣٩، ٣٨	إبراهيم عليه السلام
٤٨٩	إبراهيم بن أحمد بن عبد الكريم التبريزي
٩٦	إبراهيم الرقي
٢٩٦	الأثرم
٣٥٨، ٣٥٥	أحمد بن إبراهيم الواسطي ابن شيخ الحزامين
٤٦٨	أحمد بن الحسن مجير الدين البغدادى الخياط
٧٥، ٧٦، ١٠٤، ١٢٣،	أحمد بن حنبل
١٩٤، ٢٠٣، ٢٧٦، ٢٧٧،	
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٩٤، ٢٩٥،	
٣٠٠، ٣١٦، ٣١٩، ٣٨٩،	
٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٩، ٤٠٦،	
٤٥٠	
٤٤٧، ٦	أحمد ابن أبي الخير سلامة
٦٥	أحمد بن الرّفاعي
٤٤٧، ٦	أحمد بن شيبان
٤٤٧، ١٩، ٥	أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي
٤٨٣	أحمد بن عبد الكريم أبو العباس التبريزي

٥٣٨	أحمد بن فضل الله العمري شهاب الدين
٣٠٥، ٣٠٤	الأحنف
٤٣٥	الإخنائي قاضي المالكية بمصر
٥٥١، ٤٥٢	إسحاق بن أبي بكر بن ألمى التركي نجم الدين
٩٢	إسماعيل عليه السلام
٤١٦	إسماعيل بن إسحاق أبو إسحاق القاضي
٥٧	الأصبهاني
١٨٧	الأصمعي
٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣-٢٣٤	الأفرم (نائب المملكة)
٣٤٣، ٢٥٨	
٣٠٧، ٢٥٦	إمام الدين الشافعي القاضي
١٢٥	أمية بن أبي الصلت
٣١٢، ٣٠٩	الباجي علاء الدين
١٠٥، ١١٤، ٢٦٠، ٢٧٣	البخاري (صاحب الصحيح)
٤٠٩، ٣٨٩، ٣٠٥، ٣٠٤	
٣٣٦، ٣١٧، ٣١٦	بدر الدين (أخو الشيخ لأمه)
٢٥٦	بدر الدين الأتابكي
٣٣٣، ٣١١	بدر الدين بن جماعة
٥٠٠ ح	بدر الدين بن عز الدين المغيبي
١٠٦	بريرة
٤١٦	ابن بشير

٤٠٥، ٤٠١	ابن بطة أبو عبدالله
١٠٣	البعوي
٢٩٦، ٢٧٩	أبو بكر الخلّال
٢٨٣، ٢٦٦، ٢٣٨، ٦٥	أبو بكر الصديق
٤٠٧، ٣٢٧	
٢٩٦	أبو بكر عبد العزيز
٢٩٦، ٢٧٩	أبو بكر المروّذي
٤٤٧	أبو بكر الهروي
٣٥٤، ٥٦	البكري (القاضي)
٩٦	بلال بن رباح
١٧٠	بولاي
٢٣١	بيدرا
٣٠٥	البيهقي
٩٨	التجبيي
٣٠٤، ١٥٢	الترمذي
٣٣٤	تقي الدين ابن بنت الأعز
٧٠	ابن التومرت
٥-٤	تيمية والدّة محمد بن الخضر (جد الشيخ)
١٢٧	جابر بن عبد الله
١٠٥	جبريل عليه السلام
٣٠٩	الجزري

١٣٣	الجَعْد بن درهم
٢٥٥	جلال الدين الحنفي القاضي
٣٤٣	جلال الدين الخطيب
٣٤٦، ٣٤٢	جمال الدين بن القلانسي
٤٤٧، ٤٣٧	الجمال عبد الرحمن البغدادي
٤٤٧، ٤٣٧، ٦	الجمال يحيى ابن الصيرفي
٢٣٨	جنكخان
٧٠	الجنيد
١٣٣	الجهم بن صفوان
٤٢٣، ٤١٦	الجويني أبو محمد
٢٩٦	ابن حامد
٢٩٩، ٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١	أبو الحسن الأشعري
٣٠٢، ٣٠١	
٢٩٣، ٢٠٦، ١٤٩	الحسن البصري
٢٩٦	أبو الحسن التميمي
٩٠	أبو الحسن الشاذلي
٤٠١	أبو الحسن بن عبدوس الحراني
٥٧٦	حسن بن محمد النحوي المارداني
٦٠	الحسين بن علي
٣٤٩	أبو الحسين بن أبي يعلى القاضي
٩٥	حكيم بن حزام

٩٦	الحلّاج
٤٠٨،٤٠٣،٤٠١،٢٩٥	أبو حنيفة
٥٠٠	أبو حيّان الأندلسي
٢١٠	خالد بن الوليد
٢٨٢	خبّاب بن الأرتّ
٣٧٢	خبيب
٣٠٥،٣٠٤	ابن خزيمة
٦	الحُسُوعي
٩١	الخضر
٢٩٦	أبو الخطاب
٢٧٤،١٣٦	الخطابي
١٧٠	خطلو شاه
	ابن الخطيب = فخر الدين الرازي
٤٤٨	الخويي القاضي
٤٥٠،٤٠٢	الدارقطني
٣٠٤،٢٩٦،١٤١،١٢٣	أبو داود
٤٠٦	
٤٤٨،١٧٢،١٧١	ابن دقيق العيد
٢٤١،١١٣،١٠٤	أبو ذر الغفاري
١٦٨،٣٣،٣٢،١٥،٩	الذهبي أبو عبد الله الحافظ
٥٥٢،٢٤٩،١٧٢	

٨٦	ذو النون
٢٤١	رافع بن عمرو
٢٧٣	ربيعه
٣٠، ٢١، ٢٠	رشيد الدين الفارقي
١٠٧، ٤٢، ٣٩	ابن رُشَيْق أبو عبدالله
٢٦٨	رضي الدين الواسطي
٣٤٣، ٢٦٥، ٢٥٩، ٢٥٠	رُكن الدين الشاشنكير
٣٤٦، ٣٤٥	
٣٠٤	زكي الدين عبد العظيم المنذري
٢٢١	الزُّهري
٤٥٠	زياد القطان أبو سهل
٣٢٣	زيد بن ثابت
١٥٧	زين الدين ابن المنجى الحنبلي
٤٤٧	زينب بنت مكي
٢٥٢، ٥٢	ابن سبعين
٥٥٨	سعد الله بن بُخَيْخ أبو محمد
٢٧٨، ٢٤١	أبو سعيد الخُدري
٢٢١	سعيد بن يحيى الأموي
	السلطان = الملك الناصر
٩٦	أبو سليمان الداراني
٣١٣	سليمان بن عبد القوي الطوفي

٢٤١	سَهْل بن حُنَيْف
٧٨	سيف الدين الأَمَدِي
٣٠٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤	سيف الدين جَاغان
٣٤٣، ٣١٢، ٣١٠، ٣٠٩	سيف الدين سَلَّار
٩٥، ٩٠، ٣٤	ابن سينا
٣٠٦، ٢٩٥، ٢٧٧، ١٤٣	الشافعي
٤٠٣، ٤٠١	
٤٤٧	شرف الدين بن القواس
٣١٢	ابن شُقَيْر
٣٣٤	شمس الدين التونسي
٤٤٧	شمس الدين الحنبلي
٥٨١	شمس الدين الحنبلي الصالح
٨٣	شمس الدين الدُّبَاهِي
٨٤	شمس الدين السَّرُوجِي
٤٤٧	شمس الدين بن عطاء الحنفي
٤٣٧	شمس الدين ابن أبي عمر
٣٩٣	شمس الدين بن مسلم الحنبلي
٣٢	ابن الشهرزوري الموصلي
٢٩٤، ٢٩٣	الشهرستاني
٤٤٧	ابن شيبان
٨٤	الشيخ جاكير

١٦٨	صاحب سبته
٢٤٨	صالح شيخ المنيع
٣٤٦، ٣٤٣	صدر الدين علي قاضي الحنفية
٣٤٤، ٣٤٣، ٣٠٧، ٢٦١	ابن صصري
٢٥٨	صفي الدين الهندي
١٠٧	صهيب
١٣٤	طالوت
٤٠٧، ٤٠٤، ١٤٠، ١٠٦	عائشة بنت الصديق
٢٨٦، ٩٦	العباس بن عبد المطلب
٤١٧	ابن عبد البر أبو عمر
٤٥٠	أبو عبد الرحمن السلمي
٣٥٥، ٣٣٥، ٣١٠، ٣٠٩	عبد الرحمن ابن تيمية زين الدين (أخو الشيخ)
٤٤٥، ٤٤٣، ٣٩٨	
٥٤٤	عبد الرحمن بن عبد الهادي (أخو المؤلف)
٥٠٦	عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل البغدادي الحنبلي
٩١	عبد القادر الجيلاني
٣٤١	عبد الله (؟)
١٨٤	عبد الله بن أبيّ
٤٥٠، ٣٨٩	عبد الله بن أحمد
٣١٠، ٣٠٩، ٢٢٩، ٢٢٨	عبد الله ابن تيمية شرف الدين (أخو الشيخ)
٣٥٠، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١١	
٤٤٦، ٤٣٦، ٣٥٥	

٤٠٧	عبد الله بن حسن بن حسن
٢٤٢	عبد الله بن خباب
٥٢٥	عبد الله بن خضر الحريري المعروف بالمتيم
	عبد الله بن خليفة
١٢٤	عبد الله بن رواحة
٤٠٩، ٣٨٩، ١٨٧	عبد الله بن عباس
٣٨٩، ٢٩٦، ١٨٧، ١٥٤	عبد الله بن عمر
٤٠٧	
١٨٦	عبد الله بن عمرو
٣٠٤	عبد الله بن عُميرة
٣٢٣، ٣١٤، ٢٣٣، ١٠٦	عبد الله بن مسعود
١٩٤	عبد الله بن المبارك
٤٧٩، ٤١٩، ٤١٨	عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين الحنبلي
٥٤٧	عبد الوهاب بن سلال أمين الدين الشافعي
٣٠، ٢٠، ٩، ٥، ٤	عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية (والده)
٣٥٩	عبد الرحمن بن محمود بن عُبيدان البعلبكي
٥٨، ٤	عبد السلام أبو البركات ابن تيمية (جده)
٧٦	ابن عبدوس
٤٥٠	أبو عثمان الصابوني
٢٦٦، ٢٣٨، ١٧٩	عثمان بن عفان
٣١٢، ٣١١، ٣٠٨، ٢٥٠	ابن عدلان

٨٤	عديّ بن مُسافر
٢٣٢، ٢٥٢، ٩٥	ابن عربي
٢٢١	عُروة بن الزبير
٦٨	ابن العريف
٣٣٢	ابن عطاء
٢٩٢	عطاء بن واصل؟
٤٢٣، ٤٠١، ٢٩٦	ابن عقيل
٤٦٣	علاء الدين بن غانم
٤٤٣	علاء الدين القونوي
١٩، ٢١، ٣٢، ٢٥٣، ٣٣٢	عَلَم الدين البرزالي
٤٤٤، ٣٥٣، ٣٣٤	
١٨٤، ١٠٧، ٩٤، ٦٠	علي بن أبي طالب
٢٤١، ٢٤١، ٢٣٣، ٢٢١	
٢٩٥، ٢٦٦	
٤٩٢	عمر بن الحسام الشبلي زين الدين
٢٣٨، ١١٤، ١٠٧، ٨٨	عمر بن الخطاب
٣٨٩، ٢٦٦	
٤٦٥	عمر بن المظفر زين الدين بن الوردي
٣٥٨	عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن سُقَيْر تقي الدين
٨٨	عمران بن حصين
٢٨١	عمرو بن دينار

٢٢٢	عَمْرُو بن عبد وُدّ العامريّ
٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢	عَمْرُو بن عُبيد
٤٢٠	أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي
٢٤٥، ٢٣٩	بني العود
	ابن العود = بني العود
٤٢٣، ٤١٦	عياض بن موسى اليحصبي
٤٣٩، ٢٩٥	عيسى عليه السلام
٢٧٣	ابن عُيينة
١٩٧، ١٧٠، ١٦٩، ٩٩	غازان
٢٤٣، ٢٢٦، ٢٢٢، ٢٢١	
٤٤١	
٤٠١	الغزالي أبو حامد
٥٦	الغزنوي
٤٤٧، ٦	أبو الغنائم بن علّان
١٦	فتح الدّين ابن سيّد الناس اليَعْمَري
٤٥٠	أبو الفتح القواس
٤٣٧، ٦	فخر الدين ابن البخاري
٣٤٤	فخر الدين ابن الخليلي
٣٠١، ٢٩٦، ٨٩، ٨٦، ٥٧	فخر الدين الرازي
٣٠٢	
٣١٢	فخر الدين ابن بنت أبي سعد

٣٩٥	فخر الدين بن الشمس لؤلؤ
٣٥٩	فخر الدين محمد
٤٤٧	الفخر علي
١٧٥، ٩٤	فرعون
	قازان = غازان
٢٩١	أبو القاسم ابن عساكر
٦	القاسم الإربلي
٤٥٧	قاسم بن عبد الرحمن بن نصير المقرئ
١٧٠	قَبْجَقْ
٢١٤، ٢٠٦، ١٨٧	قتادة
٤٠٥، ٤٠٢، ٤٠١، ٥٨	ابن قدامة موفق الدين المقدسي
٢٣٣	قراقوش (الأمير)
٢٥٩	القَرَوِي
	قزان = غازان
٢٥٢	القُونُوِيُّ
٤١٦	القيرواني
٤١٥	ابن الكتبي الشافعي
٤١٤	ابن كَجَّ
٣٣٢	كريم الدين الآملي
٤٤٧، ٦	الكمال ابن عَبْدُ

٢٥٩، ١٤٤، ١٤، ١٣	كمال الدين ابن الزمكاني
٣٤٣، ٢٦٩، ٢٦٥، ٢٦١	
٤٤٨، ٤٣٧	
٤٤٧، ٦	الكمال عبد الرحيم
١٣٤	لبيد بن أعصم
٧١	لقمان
٩٤	الماتريدي
٢٩٣	المأمون
٣٠٤	ابن ماجه
٤٠١، ٢٩٥، ٢٧٧، ٢٧٣	مالك
٤٢٠، ٤١٧، ٤٠٨، ٤٠٦، ٤٠٣	
٣٨	مالك بن يخامر
٣٠٦، ٢٠٦	مجاهد
٤٤٧، ٦	المجد ابن عساكر
٢٢١، ١٨٧	محمد بن إسحاق
٣٩٩	محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية
٤٤٥	محمد بن تمام
٤٠٩	محمد بن جرير الطبري
٤	محمد بن الخضر (جد شيخ الإسلام)
٣٥٩	محمد بن سعد الدين سعد الله ابن بُخَيْخ
٥٤٩	محمد بن سليمان بن عبد الله الجعبري
٥٨٨	محمد أبو طاهر البعلبي الحنبلي
٢٢١	محمد بن عائذ

٣٥٨	محمد بن عبد الأحد الأَمَدي شمس الدين
٤١٨	محمد بن عبد الرحمن البغدادي
٧	محمد بن عبد القوي المقدسي
٤١٧	محمد بن علي المازري
٣٥٩	محمد بن محمد بن الصَّائغ نور الدين
٣٥٨	محمد بن المنجّي شرف الدين
٤١٧	محمد بن المَوَّاز
٤٩٧	محمود بن الأثير الحلبي
٥٥٨	محمود بن خليفة أبو الثناء المنبجي
٥١٠	محمود بن علي بن محمود الدقوقي البغدادي
٩٥	محيي الدين الأصبهاني
٣٠٧، ٢٦٨	محيي الدين ابن فضل الله العمري
٣٠٨، ٢٥٩، ٢٥١، ٢٥٠	ابن مخلوف
٣٤٧، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩	
١٤٩، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥	ابن المُرَّحَل
١٥٨، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠	
١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠	
٢٦١، ٢٥٩، ١٦٦	
٣٤٩، ٢٦٠، ١٦، ١٢	المزي أبو الحجاج
٣٢٧	مِسْطَح بن أَثَاة
٣٢٢، ١٨٧، ١٤٠	مسلم
٤٣	ابن المطهر الرافضي
١٠٦، ٣٨	معاذ بن جبل

٩١	معاوية بن أبي سفيان
٣٥٤	المقاتلي
١٨٧	المقداد بن الأسود
١٧١، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٤٧	الملك الناصر
٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤	
٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٩٣	
٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٢٨	
٨٥	ملك حماة
٨٤	ملك قبرص
٨٥	ملك مصر
٩٧	ابن المهاجري
٢٣٩	المهدي المنتظر
٣١١، ٣١٢	مهتّا بن عيسى حسام الدين ملك العرب
١٠٦، ١٥٥، ٢٩٥، ٤٣٩	موسى عليه السلام
٢٢١	موسى بن عُقْبَة
٤	ابن النجّار
٣١٢	نجم الدين ابن الرّفعة
٤٤٧	النجيب المقداد
٤٤٨	ابن النحاس
٨٣، ٢٥٩، ٣٣٤، ٣٣٨	نصر المنّيجي
	نصير الملحد = نصر المنّيجي
٣٠٩، ٣١٢	النمراوي عز الدين
٤٠٩	نوح عليه السلام

٣٣٤	نور الدين الزواوي المالكي
٤٠٦، ٣٢٢، ٢٧٣	أبو هريرة
٢٩٦	هشام بن الحكم الرافضي
٢٤٣، ٢٣٨، ١٩٩، ٥٨	هولاكو ملك التتر
٢٩٤	واصل بن عطاء
٢٢١	الواقدي
٣٤٠، ٣١٦	والدة شيخ الإسلام
٤٠٩	وثيمة بن موسى
٣٨١	ورقة بن نوفل
	ابن الوكيل = ابن المرحل
٤٠٨	الوليد بن عبد الملك
٩١	يزيد بن معاوية
٤٤٧، ٤٣٧، ٦	ابن أبي اليُسْر
٣٤٩، ٢٩٦	أبو يعلى القاضي
٤٣٠، ١٧٥	يوسف عليه السلام
٤٢٦	يوسف بن عبد الحمود بن البتّي الحنبلي
٣٦٩، ٦٥	يونس القُنَيْي
٩٣	يونس بن متى عليه السلام



٤- فهرس الكتب (عدد اكتب شيخ الإسلام)

٢٩٢	الإبانة للأشعري
٤٠٥	الإبانة الصغرى لابن بطة
٨٩، ٥٧	الأربعين للرازي
٣٠٥	الأسماء والصفات للبيهقي
٤١٦	الإكمال للقاضي عياض
٣٠٤	تاريخ البخاري الكبير
٢٩١	تبیین کذب المفتری علی أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر
٣٨٧، ٣٥٦	التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار، لابن شيخ الحزامين
٤٠٩	تفسير الطبري
٤١٦	التقريب للقيرواني
٤١٧	التمهيد لابن عبد البر
٤١٧	التنبیه لابن بشير
٣٠٤	التوحيد لابن خزيمة
١٩، ٦-٥	جزء ابن عرفة
٩٠	حزب أبي الحسن الشاذلي
٢٦٠	خلق أفعال العباد للبخاري
٧٦	رسالة ابن عبدوس
٩٠	الرسالة الأضحوية لابن سينا
٢٧٩	السنة للخلال

سنن أبي داود	٤٠٧، ٤٠٦
سنن سعيد بن منصور	٤٠٧
الصحيح	٤١٠، ١٢٧، ١٢٣
صحيح البخاري	٢٧٣، ٢٦٠
	٤٠٩، ٤٠٤
صحيح مسلم	٣٢٢، ١٤٠
الصحيحان	١٨٧، ١٨٦
	٤٠٧، ٤٠٣، ٢٧٨
عقيدة الأصبهاني	٥٧
العمدة في الفقه لابن قدامة	٥٨
قصص الأنبياء لوثيمة	٤٠٩
كتاب سيويه	٧
المبسوط	٤١٧
المحرر للمجد ابن تيمية	٥٨
المحصّل للرازي	٧٥
المدونة لابن القاسم	٤١٦
مسند الإمام أحمد بن حنبل	١٠٤، ٧
المصابيح للبغوي	١٠٤، ١٠٣
المطالب العالية للرازي	٨٦
معجم الطبراني الكبير	٧
معجم شيوخ البرزالي	١٩

٤١٧

المعلم للمازري

٢٩٣

الملل والنحل للشهرستاني

٤١٧

الموازية لابن المواز

٤٠٧

موطأ مالك



٥- فهرس مصنفات شيخ الإسلام (على المعجم)

٤٣٥، ٤٠	آيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء
٥٦	إبطال القول بإثبات الجواهر العقلية
٥٦	إبطال القول بقدّم العالم، وإبطال ما احتجّوا به
٥٦	إبطال القول: إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد
١٠٣	إبطال الكيمياء
١٠٣	إجازة على كتاب «المصاييح»
٩٨	إجازة كتبها لبعض أهل توريز
٩٨	إجازة لأهل أصبهان
١٦٨، ٩٨	إجازة لأهل سبّته ذكر فيها مسموعاته
٩٨	إجازة لأهل غرناطة
٨٤	أجوبة إلى بيت الشيخ جاكير (غير الرسالة)
٧٠	أجوبة تتعلق بالمرشدة لابن تومرت
٨٥	أجوبة عن مسائل كُتبت إليه في أمرٍ بمعروف ونهي عن منكر
١٠٠	أجوبة في الصلوات المبتدعة، كصلاة الرغائب، ونصف شعبان
٩٤	أجوبة في العرش والعالم، هل هو كُريّ الشكل أم لا؟
٧٧	أجوبة في الكنائس وأحكامها (وانظر: قواعد في الكنائس...)
١٠٠	أجوبة في النهي عن أعياد النصارى، وعمّا يُفعل من البدع يوم عاشوراء
١٠٣	أجوبة في الوقف في مُنقطع الوسط وغيره

- أجوبة في رؤية هلال ذي الحجة إذا رآه بعض الناس، ما حكمهم في
الأضحية؟ ١٠٠
- أجوبة في صلاة بعض أصحاب المذاهب خلف بعض، وأنه جائز ١٠١
- أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه، وفيمن يقول: إنه سبحانه على عرشه
بذاته، وأقوال السلف في ذلك ٨٩
- أجوبة كثيرة عن مسائل وردت من بغداد ٩٧
- أجوبة كثيرة في أحاديث يُسأل عنها، من صحيح يشرحه، وضعيف يبين
ضعفه، وباطل ينبّه على بطلانه ١٠٧
- أجوبة كثيرة في زيارة القدس للتعريف (انظر: جواب في زيارة...) ٩٢
- أجوبه في مسائل وردت من أصبهان ٩٦
- أجوبه كثيرة عن مسائل وردت من الصلّات ٩٧
- الإحاطة الصغرى ٨٧
- الإحاطة الكبرى ٨٧
- الإخائية ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٤٠
- ٤٤٠، ٤٤١
- الإربلية = جواب في الاستواء... ٥٥
- الأزهرية (في كلام الله) ٤٥
- الاستقامة ٧٥
- الأسماء التي علّق الشارعُ بها الأحكام
الأصبهانية = شرح عقيدة الأصبهاني
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ٣٩٧، ٥١

٥٣	أقسام القرآن
	الأكملية = قاعدة تتضمن صفات الكمال
٥٣	أمثال القرآن
١٠٥، ٤٤	الإيمان (الكبير)
٥٥	البعليكية
٥٥	البغدادية
٥١	بيان الدليل على بطلان التحليل
٤٢	بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية
٥١، ١٣	تحرير الكلام في حادثة الاقتسام
	التحرير في مسألة حفير = تحرير الكلام
٥٢	التحفة العراقية في الأعمال القلبية
٦٢	تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر والشرع
٣٩٢	تحقيق الفرقان بين التطبيق والإيمان
	التدمرية = تحقيق الإثبات للأسماء والصفات
١٠٤	ترتيب كثير من «مسند الإمام أحمد» وغيره على أبواب الفقه
	التسعينية = كتاب في محتته بمصر
٥٨	تعليقة على كتاب «المحرر» في الفقه
٤٠، ٣٨	تفسير القرآن بأقوال السلف مجردة
٤٠	تفسير أول القرآن - قطعة كبيرة بالاستدلال
٤٠	تفسير سور وآيات ويقول في بعضها: كتبته للتذكّر ونحو ذلك
٣٩٢	التفصيل بين التكفير والتحليل

- ٥٢ تفضيل صالح الناس على سائر الأجناس
- ٤٥ تنبيه الرّجل العاقل على تمويه الجدل الباطل
- تيسير العبادات لأرباب الضرورات = قاعدة تتعلق بمسائل من التيمّم والجمع بين...
- جوابُ اعتراضٍ ورَدَ عليه من الديار المصرية (في مسألة الطلاق)، وهو جوابٌ طويل في ثلاث مجلّدات
- ٣٩٣ جواب الاعتراضات المصريّة على الفتيا الحمويّة
- ٤٣ الجواب الصّحيح لمن بدّل دينَ المسيح
- ٤٤ جواب سؤال ورَدَ على لسان هولاءكو ملك التتار = الهلاونية
- ٩٦ جواب على حال الحلاج، ورفع ما وقع فيه من اللّجاج
- ٩٠ جواب على حزب أبي الحسن الشاذلي وما يشبهه
- ٨٧ الجواب عما أُورِدَ عليها عند المناظرة بقصر الإمارة بدمشق
- ١٠٢ جواب عن المرازقة وما يفعلونه من أعمال، والردّ عليهم فيما أخطأوا فيه
- ٩٩ جواب عن أهل البدع هل يصلّي خلفهم؟
- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من الرّحبة
- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من زُرْع
- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من ماردين
- ٩٦ جواب عن مسائل وردت من الأندلس
- ٩٢ جواب في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة
- جواب في أرض الموت إذا أحيّاها الرّجل ثم عادت موأّا هل تُملّك بالإحياء مرّةً أُخرى؟
- ٩٧

- جواب في الإجارة، هل المعقود عليه تهيؤ العين وصلاحياتها لنفع
المستأجر؟ وهل ما يحدث في العين على ملكه؟ وهل هي
على وفق القياس؟ ١٠١
- جواب في الاستواء وإبطال قول من تأوَّله بالاستيلاء، من نحو عشرين
وجهًا ٨٩
- جواب في الاستواء والنزول هل هو حقيقة أم لا؟ تسمى «الإربلية» ٨٨
- جواب في التسمية على الوضوء ١٠١
- جواب في التشاغل بكلام الله وأسمائه وذكره أي ذلك أفضل؟ ٩٣
- جواب في الخضر هل مات أو هو حي؟ واختار أنه مات ٩١
- جواب في الذوق والوجد الذي يذكره الصوفية ٩٢
- جواب في الرضا على كلام أبي سليمان الداراني ٩٦
- جواب في العباس وبلال رضي الله عنهما أيهما أفضل؟ ٩٦
- جواب في العزم على المعصية هل يعاقب عليه العبد؟ ٩٠
- جواب في الفرق بين ما يتأول من النصوص وما لا يتأول ٩٥
- جواب في القنوت في الصبح والوتر ١٠٢
- جواب في الكتاب الذي همَّ به النبي ﷺ في مرضه ٩٦
- جواب في الكفار من التتر وغيرهم، وهل لهم خُفراء بقلوبهم لهم
تأثير؟ ٩١
- جواب في اللقاء وما ورد فيه في القرآن وغيره ٨٨
- جواب في المخلوقة من ماء الزاني هل له أن يتزوَّج بها؟ ١٠٢
- جواب في المظالم المشتركة وأحكامها ٩٩

- جواب في المعية وأحكامها ٩٣
- جواب في امرأة مسلمة ماتت وفي بطنها إذ ذاك ولدٌ حيٌّ متحرِّك ١٠٣
- جواب في أنَّ الدَّبِيح من ولد إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل ٩٢
- جواب في ذي الفقار هل كان سيفاً لعلِّي رضي الله عنه؟ ٩٤
- جواب في رؤية النساء ربهم في الجنة سألَه عنه الشيخ إبراهيم الرقي ٩٦
- جواب في زيارة القدس يوم عرفة للتعريف به (انظر: أجوبة كثيرة) ٩٢
- جواب في ساعة الجمعة، هل هي مقدَّرة بالدَّرَج؟ ١٠٣
- جواب في صلاة الركعتين جالساً بعد الوتر ١٠٢
- جواب في عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية،
تسمى «الماتريديّة» ٩٤
- جوابٌ في غَضُّ البصر وحفظ الفرج ٩٣
- جواب في قوله ﷺ: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب» ٩٣
- جواب في قوله: «خير القبور الدوارس» ١٠٢
- جواب في قوله: «صومكم يوم تصومون»، وفيما إذا غُمَّ هلالُ رمضان
ليلة الثلاثين، هل يجب الصوم أم لا؟ ١٠٠
- جواب في كفر فرعون، والردّ على من لم يكفِّره ٩٤
- جواب في نصرانية ماتت وفي بطنها ولد من مسلم ١٠٣
- جواب في يزيد بن معاوية وهل يجوز سبُّه أم لا؟ ٩١
- جواب فيمن تفقَّه على مذهب، ثم يجد حديثاً صحيحاً بخلاف
مذهبه ١٠١
- جواب فيمن عزم على فعل محرَّم ثم مات ٩٢

- ٩٦ جواب فيمن يقول: إن بعض المشايخ أحياء ميتاً
- ١٠٢ جواب فيمن يقول: أنا مذهبي غير موافق للأربعة
- ١٠٢ جواب لمن يقول: من لا شيخ له فشيخه الشيطان
- جواب مبسوط في السجادة التي تُفَرَش في المسجد قبل الجمعة قبل
- ١٠٣ معجىء المصلي
- ٩٥ جواب محيي الدين الأصبهاني
- جواب هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبياً؟ وهل يسمّى من صحبه إذ
- ٩٣ ذاك صحابياً؟
- جواب هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبداً بشرع من كان قبله من
- ٩٤ الأنبياء؟
- ٩٠ الحكيمة في الصفات، وهل هي زائدة على الذات أم لا؟
- ١١١ الحموية الصغرى
- ١١١، ٤٣ الحموية الكبرى
- ٢٤٩، ١٤٤
- ٢٨٩، ٢٥٦
- ٣٧-٣٦ درء تعارض العقل والنقل
- الدّرر المضية من فتاوى ابن تيمية = الفتاوى المصرية
- ٩٠ درس بالحنبلية في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾
- ٩٠ درس بالسكرية في البسمة
- ٩٠ الرد على ابن سينا في رسالته الأضحوية
- ٩٥ الرد على ابن عربي

- ٥٦ الردّ على البكري في الاستغاثة
- الردّ على القائلين بالكلام النفسيّ من نحو ثمانين وجهًا=كتاب في محنته بمصر
- ٥٣ الردّ على المنطق، مجلد كبير
- الرد على النصارى=الجواب الصحيح
- ٥٨ الردّ على أهل كسروان الرافضة
- ٣٧ الرد على كمال الدين ابن الشريشي فيما أورده على «درء التعارض»
- ٥٨ الردّ على من قال: إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين (عدّة مصنفات)
- ٥٨ الردّ على منكري المعاد (قواعد كثيرة)
- ٨٥ رسائل إلى الأمراء الكبار
- ٨٥ رسائل إلى البحرين
- ٨٥ رسائل إلى ثغور الشام، إلى طرابلس وغيرها تتعلّق بمصالح المسلمين
- ٨٤ رسائل إلى القضاة والعلماء
- ٨٥ رسائل إلى ملوك العرب
- رسائل كثيرة كتبها إلى الصّالحاء من إخوانه من مصر إلى دمشق، ومن دمشق إلى غيرها، ومن السجن=شيء كثير يحتوي على مجلدات عدة
- ٨٦ رسائل للملوك: ملك مصر، وملك حماة، وغيرهما
- ٨٥ رسالة إلى طبرستان وجيلان
- الرسالة الحموية=الحموية
- ٨٣ رسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدّباهي تسمى «المدنيّة»

- ٨٣ رسالة كتبها إلى الشيخ نصر المَنْبُجِي، تسمى «المصرية»
- ٨٤ رسالة كتبها إلى القاضي شمس الدين السَّروجي قاضي الحنفية
بمصر
- ٨٤ رسالة كتبها إلى أهل البصرة
- ٨٤ رسالة كتبها إلى أهل بغداد
- ٨٤ رسالة كتبها إلى بيت الشيخ جاكير
- ٨٤ رسالة كتبها إلى بيت الشيخ عديّ بن مُسافر، تسمى «العدوية»
- ٨٤ رسالة كتبها إلى ملك قبرص في مصالح المسلمين، تتضمن علومًا
- ٨٥ رسالة لأهل تدمر
- ٥٢ رفع الملام عن الأئمة الأعلام
- ٤٤٠، ٤٣٠ الزملاكية
- ٦٠ زيارة القبور هل تُباح للنساء؟ (عدة مصنفات)
- السبعينية = المسائل الإسكندرية
- ٥٢ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية
- ١٠٦ شرح أحاديث كثيرة (غير ما ذكر من الأحاديث)
- ٥٧ شرح أول «المحصّل» للرازي
- ٥٦ شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين
- ٥٧ شرح بضع عشرة مسألة من كتاب «الأربعين» للفخر الرازي
- ١٠٥ شرح حديث ابن مسعود في درء الهمم
- ١٠٤ شرح حديث أبي ذرٍّ: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي

- شرح حديث الأولياء الذي رواه البخاري منفردًا به: «من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة». (شرحه مرات). تارة يُسأل عن مجموعته، وتارة يُسأل عن التردد المذكور فيه ١٠٥
- شرح حديث الدعاء الذي علّمه النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا» ١٠٤
- شرح حديث النزول، (شرحه مرّات) ١٠٥
- شرح حديث بَريرة، وقول النبي ﷺ لعائشة: «اشترطي لهم الولاء» ١٠٦
- شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام، (غير كتاب «الإيمان» المتقدم) ١٠٥
- شرح حديث حكيم بن حزام: «أُسْلِمْتُ على ما أُسْلِفْتُ من خير» ١٠٥
- شرح حديث معاذ وقول النبي ﷺ له: «لا تدعنَّ دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ» ١٠٦
- شرح حديث: «الأعمال بالنيات» ١٠٤
- شرح حديث: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم» ١٠٦
- شرح حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» (شرّحه غير مرّة) ١٠٥
- شرح حديث: «بدأ الإسلام غريبًا» ١٠٤
- شرح حديث: «فحجَّ آدمُ موسى» (شرّحه مرّات) ١٠٦
- شرح حديث: «لا يرث المسلم الكافر» ١٠٤
- شرح حديث: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن» (شرّحه مرات عديدة) ١٠٥
- شرح حديث: «لا يضرب أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله» ١٠٦
- شرح حديث: «من جُعِلَ قاضيًا فقد دُبحَ بغير سيّكين» ١٠٦

- ٥٧ شرح عقيدة الأصهباني
- ١٠٧ شرح قول علي رضي الله عنه: لا يرجون أحدًا إلا ربَّه ولا يخافنَّ إلا ذنبه
- ٥٨ شرح كتاب «العمدة» في الفقه - قطعة منه
- ٩١ شرح كلام الشيخ عبد القادر في غير موضع
- شرح ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبُ لَوْ لَمْ يَخْفِ اللَّهَ لَمْ يَعِصْهُ. وتكلم على (لو)
- ١٠٧
- ١٥، ١٣ الصَّارِمُ الْمَسْلُوبُ عَلَى شَاتِمِ الرَّسُولِ ﷺ
- الصعيدية = قاعدة تتعلق بالثنوية
- ٥٩ صفة حجِّ النَّبِيِّ ﷺ، والجمع بين النصوص في ذلك
- الصفديَّة في الردِّ على الفلاسفة في قولهم: إن معجزات الأنبياء
- ٥٧ عليهم السلام قُوًى نفسانيَّة، وفي إبطال قولهم بقدَم العالم
- ٦٠ طواف الحائض وما يتعلَّق بذلك
- العبودية = قاعدة في الكلام على قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾
- العدوية = رسالة إلى بيت الشيخ عدي بن مسافر
- ٢٥٨، ٨٧ عقيدة الفرقة الناجية، وتعرف بـ «الواسطية»
- ٢٦٨
- ٩٤ عقيدة تسمى «الحَوَافِيَّة»
- ٦٠ العمرة المكيَّة
- ٥٩ الفتاوى المصرية
- ٣٩٢ الفرقُ المبيِّن بين الطلاق واليمين

- ٦٠ الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية
- ٥٣ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
- ٥٣ فضائل القرآن
- ٧٤ في الميتة إذا وقعت في المائعات
- ٨٢ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه، وهي «القرمانية»
- قاعدة تتضمن صفات الكمال وما الضابط فيها، مما يستحقّه الربُّ عزّ وجل، تسمّى «الأكمليّة»
- ٨٧
- ٧٠ قاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم
- قاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في إرسال محمد ﷺ، وأن إرساله
- ٧٠ أجلّ النعم
- قاعدة تتعلق بمسائل من التيمّم والجمع بين الصلاتين، تسمى: «تيسير
- ٨٢ العبادات لأرباب الضرورات»
- ٧٢ قاعدة تعرف بـ «الصعيدية» تتعلق بالثنوية
- قاعدة جليّة في وجوب الاعتصام بالرسالة، وأن كلّ خير في العالم
- ٨٣ فأصله متابعة الرّسل، وكلّ شرّ فمن مخالفتهم، إما جهلاً أو عمداً
- قاعدة سماها «اللمعة» = اللّمة
- قاعدة سمّاها: «التفصيل بين التكفير والتحليل» = التفصيل بين
- التكفير
- قاعدة سماها: «الفرق المبين بين الطلاق واليمين» = الفرق المبين
- بين الطلاق
- ١١٠ قاعدة في إبطال المجرّدات
- ١١٠ قاعدة في إثبات الرؤية والردّ على نُفاتها

- ٦٢ قاعدة في إثبات كرامات الأولياء
- ٦٥ قاعدة في أحوال الشيخ يونس القُنيي، والشيخ أحمد بن الرِّفاعي
- ٧٧ قاعدة في استقرار الضمان
- ٨٠ قاعدة في اشتراط التسمية على الذبائح والصيد
- ٨١ قاعدة في اقتران الإيمان بالاحتساب
- ٧٤ قاعدة في الإجماع، وأنه ثلاثة أقسام
- ٦٤ قاعدة في الإخلاص والتوكل
- ٦٤ قاعدة في الإخلاص وتقريره بالعقل
- ٧٥ قاعدة في الاستحسان
- ٦٦ قاعدة في الاستطاعة هل هي مع الفعل أو قبله؟
- ٦٥ قاعدة في الاستغفار وشرحه وأسراره
- ٨٢ قاعدة في الاستفتاحات في الصلاة
- قاعدة في الأطعمة وما يحلّ منها وما يحرم، وتحرير الكلام على
- ٨٠ الطيّبات والخبائث
- قاعدة في الاقتصاص من الظالم بالدعاء وغيره، وهل هو أفضل من
- ٦٨ العفو؟
- ٨٢ قاعدة في الأقراء هل هي الحيض أو الأطهار؟ واختار أنها الحيض
- ٨٠ قاعدة في الأنبذة والمُسكرات
- ٨١ قاعدة في الانغماس في العدو هل يباح؟
- قاعدة في الإيمان المقرون بالإحسان، وفي الإحسان المقرون بإسلام
- ٨١ الوجه

- ٦٩ قاعدة في الإيمان والتوحيد، وبيان ضلال من ضل في هذا الأصل
- ٧١ قاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل
- قاعدة في الجدُّ هل يُجبر البكر على النكاح؟ وفي الاستئذان من الأب
- ٩٩ هل يجب؟
- ٧٦ قاعدة في الجمع بين الصلاتين
- ٩٨ قاعدة في الجمعة هل يُشترط لها الاستيطان؟
- ٧٩ قاعدة في الجهاد والترغيب فيه
- ٨٠ قاعدة في الحِسبة
- ١٠٢ قاعدة في الحَمَام والغَتْسَال
- ٦٥ قاعدة في الخُلَّة والمحبة أيهما أفضل؟
- ٧٢ قاعدة في الخُلطة والعُرلة
- قاعدة في الخلوات، وما يلقيه الشيطان لأهلها من الشُّبه، والفرق بين
- ٦٣ الخلوة الشرعية والبدعية
- ٩٥ قاعدة في الردِّ على أهل الاتحاد
- ١١١ قاعدة في الردِّ على من قال بفناء الجنة والنار
- ٦٩ قاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة
- ٧٠ قاعدة في الشكر لله، وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية
- ٨٢ قاعدة في الشُّكر وأسبابه وأحكامه
- ٦٣ قاعدة في الشُّكر والرِّضا
- ٦٤ قاعدة في الشيوخ الأحمدية وما يظهرونه من الإشارات
- ٦٢ قاعدة في الصبر والشكر

- ٦٨ قاعدة في الصراط المستقيم في الزهد والورع
- قاعدة في الصفات والقَدَر = التدمرية
- ٦٩ قاعدة في الصفح الجميل والهجر الجميل
- ١٠٢ قاعدة في الصلاة بين الأذنين يوم الجمعة
- ٦٦ قاعدة في العدم واستطاعته
- ٨٢ قاعدة في العقود اللازمة والجائزة
- ٦٥ قاعدة في العلم المحكم
- ٦٨ قاعدة في العلم والحلم
- ٩٩ قاعدة في العِيَنَة والتورُّق ونحوهما من البياعات
- قاعدة في الفتوَّة الاصطلاحية وأنه ليس لها أصل في الأحكام الشرعية
- ٧٠
- ٦٣ قاعدة في الفقراء والصوفية، أيُّهم أفضل؟
- ٦٣ قاعدة في الفقير الصابر والغنيّ الشاكر، أيُّهم أفضل؟
- ٧١ قاعدة في القدرية وأنهم ثلاثة أقسام مجوسية ومشركية وإبليسية
- ١٠٠ قاعدة في القراءة خلف الإمام
- ٧٢ قاعدة في القضايا الوهمية
- ٧٣ قاعدة في الكلام على السنة والبدعة، وأنَّ كُلَّ بدعة ضلالة
- ٨٣ قاعدة في الكلام على العِدَد
- ٧٠ قاعدة في الكلام على المُرْشدة التي أَلْفها ابن التومرت
- ٨٣ قاعدة في الكلام على الممكن
- ٧١ قاعدة في الكلام على قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾

- ٦٧ قاعدة في الكليات
- ١١٠ قاعدة في المتشابهات
- ٩٩ قاعدة في المحرّمات في النكاح
- ٨٠ قاعدة في المسألة الشريحية
- ٩٨ قاعدة في المسح على الخُفّين، وهل يجوز على المقطوع؟
- ٧٠ قاعدة في المقربين هل يسألهم مُنكرٌ ونكير
- ٨٢ قاعدة في النصيرية وحكمهم
- ٦٩ قاعدة في أمراض القلوب وشفائها
- ٦٢ قاعدة في أن الإيمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة
- قاعدة في أن الحسنات تعلّل بعلتين: جلب المنفعة ودفع المضرة،
والسيئات بالعكس
- ٧٣ قاعدة في أن الحمد والذمّ والثواب والعقاب بالجهاد والحدود
تتعلق بأفعال العباد لا بأنسابهم
- ٦٧ قاعدة في أن الشريعة والحقيقة متلازمان
- ٦٥ قاعدة في أن الصلاة أول الأعمال
- ٧٧ قاعدة في أن العامّي هل يجب عليه تقليد مذهب معيّن أم لا؟
- ٧٩ قاعدة في أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته
- ٧١ قاعدة في أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة
- ٧٧ قاعدة في أن جماع الحسنات العدل، وجماع السيئات الظلم،
ومراتب الذنوب في الدنيا
- ٧٣ قاعدة في أن جميع البدع ترجع إلى شعبة من شعب الكفر

- قاعدة في أنَّ جميع أيمان المسلمين مُكفَّرة ٣٩٢
- قاعدة في أنَّ خوارق العادات لا تدل على الولاية ٦٢
- قاعدة في أنَّ كُلَّ آيةٍ يحتجُّ بها مبتدع، ففيها دليل على فساد قوله ٦٣
- قاعدة في أنَّ كُلَّ حمدٍ وذمٍّ للمقالات والأفعال لا بد أن يكون بكتاب الله وسنة رسوله ٦٧
- قاعدة في أنَّ كُلَّ دليلٍ عقليٍّ يحتجُّ به مبتدع، ففيه دليل على بطلان قوله ٦٣
- قاعدة في أنَّ كُلَّ عملٍ صالحٍ أصله اتباع النبي ﷺ ٨٠
- قاعدة في أنَّ ما كان داعياً إلى الفرقة والاختلاف يجب النهي عنه ١٠١
- قاعدة في أنَّ مَبْدَأَ العلم الإلهي عند النبي ﷺ هو الوحي، وعند أتباعه هو الإيمان ٦٧
- قاعدة في أنَّ مخالفة الرسول ﷺ لا تكون إلا عن ظنٍّ واتباع هوى ٦٢
- قاعدة في أهل الصُّفَّة ومراتبهم وأحوالهم ٦٣
- قاعدة في بيان طريقة القرآن في الدعوة والهداية النبوية، وما بينها وبين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية ٧١
- قاعدة في بيع الغرر، والشروط في البيع والنكاح وغير ذلك ٧٨
- قاعدة في تارك الصلاة وفي تفصيل القول فيه ٧٧
- قاعدة في تارك الطمأنينة ٧٧
- قاعدة في تبديل السيئات حسنات ١١٠
- قاعدة في تحريم الحشيشة، وبيان حكم أكلها، وماذا يجب عليه ١١٠
- قاعدة في تحريم الشَّبَّابة ٨٢

- ٨٣ قاعدة في تحزيب القرآن وما يتعلق بذلك وما ورد فيه من الآثار
- ٦٨ قاعدة في تركية النفوس
- قاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها، هل هو بلسان
- ٧١ الحال أم لا؟
- ٧٢ قاعدة في تعذيب المرء بذنب غيره
- ٧٩ قاعدة في تعليق العقود والفسوخ بالشرط
- ٨٣ قاعدة في تعليل الأفعال
- ٧٥ قاعدة في تفضيل مذهب أهل المدينة، تسمى: «المالكية»
- قاعدة في تقرير القياس في مسائل عدة، والردّ على من يقول: هي
- ٧٦ على خلاف القياس
- ١١٠ قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل
- ٣٩٢ قاعدة في تقرير أنّ الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة
- ١٠٠ قاعدة في توريث ذوي الأرحام
- قاعدة في حق الله وحق رسوله ﷺ وحقوق عباده، وما وقع في ذلك
- ٦٦ من التفريط
- ٨٠ قاعدة في حلّ الدور، ومسائل في الجبر والمقابلة
- ٩٨ قاعدة في حلق الرأس هل يجوز في غير الشُّكّ لغير عذر؟
- ٦٩ قاعدة في حُلة إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه الإمام المطلق
- ٨٠ قاعدة في دم الشهداء ومداد العلماء، تتضمن أيّ الطائفتين أفضل؟
- ٨٣ قاعدة في ذبائح أهل الكتاب
- ٧٩ قاعدة في ذمّ الوسواس

- ٧٦ قاعدة في ذوات الأسباب هل تُصَلَّى في وقت النهي؟
- ٧٣ قاعدة في رسالة النبي ﷺ إلى الجن والإنس
- ٨١ قاعدة في زكاة مال الصبي
- ٦٤ قاعدة في شرح أسماء الله الحسنى
- قاعدة في شرح رسالة ابن عبدوس. وهي متضمنة لكلام الإمام
- ٧٦ أحمد في أصول الدين
- ٧٦ قاعدة في شمول النصوص للأحكام
- ٨١ قاعدة في ضمان البساتين هل يجوز أم لا؟
- قاعدة في طهارة بول ما يؤكل لحمه، ذكر فيها نحو ثلاثين حُجَّة على
- ٧٨ ذلك
- ٧٨ قاعدة في فضائل الأئمة الأربعة، وما امتاز به كل إمام من الفضيلة
- ٧٣ قاعدة في فضائل عشر ذي الحجة
- ٦٦ قاعدة في فضل السلف على الخلف في العلم
- ٩١ قاعدة في فضل معاوية
- ٧٩ قاعدة في في تطهير العبادات من الفواحش والمنكرات
- ٧٣ قاعدة في قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»
- ١٠٠ قاعدة في قوله ﷺ: «من بكر وابتكر، وغسل واغتسل»
- قاعدة في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقول النبي
- ٩١ ﷺ: «لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله»
- ٩٩ قاعدة في قوله: «استحللتم فروجهن بكلمة الله»
- ٦٨ قاعدة في كلام ابن العريف في التصوف

- قاعدة في كلام الجُنَيْد لما سئل عن التوحيد فقال: إفراد الحدوث
عن القَدَم ٧٠
- قاعدة في لباس الخرقَة هل له أصل شرعي؟ وفي الأقطاب ونحوهم ٧٢
- قاعدة في لعب الشُّطْرُنْج، وأنه حرام ٧٦
- قاعدة في لفظ الجسم، واختلاف الناس واصطلاحاتهم في هذا الاسم ١١٠
- قاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز، وفي العام إذا خُصَّ هل يكون حقيقةً
أو مجازًا؟ والبحث مع السيف الأملدي في ذلك ٧٨
- قاعدة في مشايخ العلم ومشايخ الفقراء أيُّهم أفضل؟ ٧٢
- قاعدة في معاهدة الكفار المُطَلَّقة والمُقيَّدة ٧٩
- قاعدة في مفطَّرات الصائم ٧٩
- قاعدة في مقدار الكفَّارة في اليمين ٧٨
- قاعدة في مواقيت الصلاة ٧٧
- قاعدة في وجوب العدل على كلِّ أحدٍ لكلِّ أحدٍ في كلِّ حال ٦٦
- قاعدة في وجوب تقديم محبة الله ورسوله على النَّفس والأهل والمال ١١٠
- قاعدة في وجوب نصيحة أولي الأمر والدعاء لهم ٦٥
- قاعدة في وصية لقمان لابنه ٧١
- قاعدة فيما أحدثه الفقهاء المجرِّدون ٧١
- قاعدة فيما شرعه الله تعالى بوصف العموم والإطلاق، هل يكون
مشروعًا بوصف الخصوص والتقييد ٧٩
- قاعدة فيما لكل أمة من الخصائص، وخصائص هذه الأمة ٦٧

- قاعدة فيما يتعلّق بالوسيلة بالنبي ﷺ، والقيام بحقوقه الواجبة على
أُمّته في كل زمان ومكان، وبيان خصائصه التي امتاز بها على
جميع العالمين، وبيان فضل أُمته على جميع الأمم
٧٠-٦٩
- قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى
٧٢
- قاعدة فيما يُظنّ من تعارض النّص والإجماع
٧٤
- قاعدة كبيرة سمّاها: «تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان» = تحقيق
الفرقان بين
قاعدة كبيرة في أصول الفقه، غالبها نقل أقوال الفقهاء
٧٤
- قاعدة كبيرة في الرّضا
٦٢
- قاعدة كبيرة في أنّ جنس فعل المأمور به أفضل من جنس ترك المنهيّ
عنه
٧٨
- قاعدة كبيرة في تفضيل مذهب الإمام أحمد وذكّر محاسنه
٧٥
- قاعدة كبيرة في محبة الله للعبد ومحبة العبد لله
٦٤
- قاعدة وأجوبة في عصمة الأنبياء عليهم السلام
٦٦
- قاعدتان في قُرب الرّب من عابديه وداعيه
٦٨
- القاهرة
٥٥
- قبر عليّ رضي الله عنه
٦٠
- قصد القلوب العلوّ ما سببه؟
٩٥
- القواعد
٢٧١
- قواعد فقهية في مسائل من النذور والأيمان
٧٤
- قواعد في الاجتهاد والتقليد
٧٥

- قواعد في الاستجمار، وفي الأرض هل تطهر بالشمس وبالريح؟ ٩٨
- قواعد في الشهاداتين ٦٩
- قواعد في الفناء والاصطلام ٦٧
- قواعد في الكنائس وأحكامها، وما يجوز هدمه منها وإبقاؤه، وما
يجب هدمه ٧٧
- قواعد في المائعات والمياه وأحكامها ٧٤
- قواعد في المجتهد في الشريعة، هل يأثم إذا أخطأ الحق؟ وهل
المصيب واحد؟ ونحو ذلك ٧٥
- قواعد في المغالبات وما يحل من الرهن، وهل يفتقر إلى محلل؟ ٧٤
- قواعد في النهي هل يقتضي فساد المنهي عنه؟ ٨١
- قواعد في الوقف، وشروط الواقفين، وما يعتبر منها، وفي إبداله
بأجود منه، وفي بيعه عند تعذر الانتفاع ونحو ذلك ٧٥-٧٤
- قواعد في رجوع المغرور على من غره ٧٧
- قواعد في سباق الخيل، ورمي النشاب ١٠١
- قواعد في نواقض الوضوء ٩٩
- قواعد كثيرة في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر، هل له حد ٧٦
- قواعد كثيرة فيمن امتحن في الله وصبر ٦٩
- قواعد وأجوبة في الإيمان هل يزيد وينقص؟ وما يتبع ذلك ٩٤
- قواعد وأجوبة في النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة وفي
الكسوف؟ وهل يقبل قول المنجمين فيه؟ وفي رؤية الهلال
ونحو ذلك ٨١

- ١٠١ قواعد وأجوبة في النية في الصلاة، وغير ذلك من العبادات
- ٦٤ قواعد وأجوبة في تحريم السماع
- ٧٩ قواعد وأجوبة في تحريم نكاح الزانية
- ٦٥ قواعد وأجوبة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ٥٦ كتاب في الوسيلة
- كتاب في حادثة غزو التتار لبلاد الشام ومقارنتها بما جرى في غزوة
١٧٣ الأحزاب (ساقه برمته)
- ٥٤ كتاب في محنته بمصر (التسعينية)
- كتاب في نزول الرب تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى سماء الدنيا، والجواب
٨٨ عن اختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع
- كتاب فيه الكلام على إرادة الرب تبارك وتعالى وقدرته، وتحرير القول
٨٦ في ذلك على كلام الرازي في «المطالب العالية»
- ٩٥ الكلام على توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا
- ٧٤ الكلام على حديث القلتين، وما يتعلق بذلك (شيء كثير)
- الكلام على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر، وهل هو ثابت أم لا؟
٨٨ وأي ألفاظه هو المحفوظ؟
- الكلام على حديث عمران بن حصين الذي فيه: «جئنا نسألك عن أول
٨٨ هذا الأمر»
- ٨٦ الكلام على دعوة ذي النون
- الكلام على فروع الفقه والأجوبة المتعلقة بذلك (شيء كثير يشقُّ
٨٦ إحصاؤه ويعسر ضبطه).
- ٥٩ الكلام على مُتعة الحج

- الكلام على مسائل العلوّ والاستواء والصفات الخبرية، وما يتعلّق بذلك
من الردّ على الجهمية والقدرية والجبرية وغيرهم من أهل
الأهواء والبدع، ما يشتمل على مجلدات كثيرة ٨٦
- كلام مفرد على كلام الرّازي في «الأربعين» ٨٩
- الكَلِم الطّيب، مختصر، جمع فيه الأذكار المستعملة طرّف في النهار وغير
ذلك ١٠٤
- الكيلانية ٥٥
- اللمعة (لعلها في الطلاق). ٣٩٢
- الماتريديّة = جواب في عقيدة الأشعري...
المالكية = قاعدة في تفضيل مذهب أهل المدينة
المدنيّة = رسالة إلى شمس الدين الدّباهي
المراكشية = مسألة في الصفات
- المسائل الإسكندرية في الردّ على الملاحدة والاتحادية ٥٢
- مسائل الرّوح وهل يُعذّب في القبر مع الجسد؟ وهل يفارق البدنَ
بالموت، وهل يتصوّر بصورة ويعقل بعد الموت، ونحو ذلك ٩٣
- مسائل الطلاق والخُلْع وما يتعلّق بذلك من الأحكام (مصنّفات
عديدة) مجموع ذلك نحو العشرين مجلّدًا ٦١
- مسائل في محلّ الشّعر والعلوم، وغيرها هل هو واحد أو متعدّد؟ ٨٩
- مسائل كثيرة في الأفعال الاختيارية المسمّاة عند بعض المتكلمين بـ
«حلول الحوادث» ٨٩
- مسائل وأجوبة في مسألة القدر، والردّ على القدريّة وعلى الجبريّة، أكثر
من مجلدين ٨٩

- مسائل وأجوبتها في قتال التتار الذين قدموا مع غازان وغيره، وفي قتال
أهل البيعات من النصارى، ونصارى ملطية، وقتال الأحلاف
والمحاريين ٩٩
- مسائل وقواعد في الاستغاثة (غير ما تقدّم ذكره) ٩٦
- مسألة الشفاعة ١٠٣
- مسألة الشهادة بالاستفاضة ١٠٣
- مسألة تسمى الواسطة ١٠٣
- مسألة شدّ الرّحال ولوازمها (عدة مصنفات) بيّض منه مجلدات
عديدة ٦١
- مسألة في الإجازة على كتاب «المصاييح» للبغوي ١٠٣
- مسألة في الصفات تسمى: «المراكشية»، وتشتمل على نقول كثيرة ٨٧
- مسألة في العلوّ، أجاب فيها عن شبه المخالفين ٨٧
- مسألة في القدر (نظم) ٢٠
- مسألة في المبانيّة بين الله تعالى وبين خلقه ٨٩
- مسألة في أنّ الجدّ يسقط الإخوة ١٠٠
- مسألة في بيع المسلم فيه قبل قبضه، هل يجوز؟ ١٠٠
- مسألة في عقل الإنسان وروحه ٩٠
- مسألة في قوله: «أُمرتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم»، هل هو
كلامه ﷺ؟ ٩٥
- مسألة فيمن يدّعي أن للقرآن باطنًا، وأنّ لذلك الباطن باطنًا إلى سبعة
أُبطُن ٩٠

- ٦٠ المشاهد متى حدثت، وفي النذور لها
- ٦٠ المشهد المنسوب للحسين
- ٥٥ المصرية (في القرآن)
- المصرية = رسالة كتبها إلى نصر المنبجي
- ٥٤ مصنفان في الردّ على المنطق
- ٤٣ منهاج السنّة النبويّة في نقض كلام الشّيخ القدرية
- الموافقة بين المعقول والمنقول = درء تعارض العقل..
- نقول السلف مجردة عن الاستدلال = تفسير القرآن بأقوال السلف
- ٧٤ نكاح الشغار، وما يستقرّ به المهر، ونحو ذلك
- ٥٨ الهلاونية. وهو جواب سؤال وردّ على لسان هولاء ملك التتار
- الواسطة (بين الحق والخلق) = مسألة تسمى الواسطة
- الواسطية = عقيدة الفرقة الناجية
- ٩٨ وصية كتبها للتّجيب
- ٩٧ وصية لابن المهاجري، في كرايس



٦- فهرس الشعر

صدر البيت	القافية	العدد	الصفحة
ماذا يقول الواصفون له	الحصر	٣	٤٤٨، ١٥
ما اسم ثلاثي الحروف فثلثه	جميعه	٢٠	٢١
يا عالمًا قد فاق أهل زمانه	وبديعه	١٠٠	٢٣
أحسن في حل المسمى وما	بالمثل	٧	٣٠
ماثل لغزي ولم يسم به	والأدب	١٣	٣٠
لعمري لقد طفت المعاهد كلها	المعالم	٢	١١٨
نهاية إقدام العقول عقال	ضلال	٣	١١٨
شهدت بأن وعد الله حق	الكافرينا	٢	١٢٤
مجدوا الله فهو للمجد أهل	كيرا	٣	١٢٥
حجج تهافت كالزجاج تخالها	مكسور	١	١٤٣
فاصبر ففي الصبر ما يغنيك عن حيل	هانا	١٢	٣١٣
إذا أعجبتك خصال امرئ	يعجبك	٢	٣٣٩
جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر	سِنَمَار	١	٤٢٤
وحديث ألدّه هو مما	وزنا	٢	٤٢٥
أنا الفقير إلى ربّ السموات	حالاتي	١٢	٤٥٠
إن الله علينا أنعمًا	لها	٢	٤٥١
ذُراني من ذكرى سعاد وزينب	والمحصب	٦٧	٤٥٢

٤٥٧	٤١	الأفذار	عَظُم المصاب وزادت الأفكار
٤٦٠	٣١	أحزاني	عَزَّ التَّصَبُّرُ والفراق رماني
٤٦٣	٢٠	الإسلام	أَيَّ حَبِيرٍ قَضَى وَأَيَّ إِمَامٍ
٤٦٥	١٧	نشاط	قلوب الناس قاسية سِلاط
٤٦٨	٤٢	الأنوار	خشعت لهيئة نعشك الأبصار
٤٧١	٥٣	انسجام	لمصاب البر التقي الإمام
٤٧٥	٤٣	أذمعا	بمصرعك الناعي أصمَّ وأسمعا
٤٧٩	٤٨	الأتقياء	طبت مثوى يا خاتم العلماء
٤٨٣	٣٤	والحِكم	عم المصاب فلا تبكوا بغير دم
٤٨٥	٣٦	تَمُور	صَبْرًا جَمِيلًا فالمصاب كبير
٤٨٨	١٥	الصوادع	لفقد الفتى التيمي تجري المدامعُ
٤٩٠	٣٥	أجفاني	خذي في انسجام الدمع يا مقلة العاني
٤٩٢	٥٢	بدماء	لو كان يقنعني عليك بكائي
٤٩٦	١٥	راقبي	هل بعد بُعدك طرف دمع راقبي
٤٩٨	١٨	سجام	يا دموعي سُحِّي كسحب الغمام
٥٠١	٦٦	الأيام	خطب دها فبكى له الإسلام
٥٠٦	٤٧	ولا غنى	عش ما تشاء فإن آخره الفنا
٥١٠	٥٠	بُعد	مضى عالم الدنيا الذي عَزَّ فقده
٥١٤	٥٦	وبدّد	قف بالربوع الهامدات وعدّد
٥١٩	٧٣	ويألم	ما كُفء هذا الرزء جفن تسجم

٥٢٦	١٢٧	الأحبة	لقد عذبوا قلبي بنار المحبة
٥٣٤	٥٥	صباياتي	الله عيش تقضى بالثنيات
٥٣٩	٧٩	المطر	أهكذا بالدياجي يحجب القمر
٥٤٤	١	مطر	ثم الصلاة على المختار من مُصّر
٥٤٧	٢٦	خلود	كل حي له الممات ورود
٥٤٩	٢٥	الأعمار	جلّ رُزئي وقلّ منّي اصطباري
٥٥١	١٠	بفرنده	مَن مبلغ عني الخبيث مقالة
٥٥٢	١١	الورع	يا موت خذ من أردت أو فدع
٥٥٣	٨٢	الوردا	الحمد لله حمداً دائماً أبداً
٥٥٨	١٣	الأقران	أيها الماجد الذي فاق فخراً
٥٦٠	١٤	والمِن	يا مَنْ له فطنة فاقت ذوي الفطن
٥٦١	٢٢	يُعانيه	يا عالماً جلّ عن ضديّ ضاهيه
٥٦٣	٣	وتودّدا	لئن نافقوه وهو في السجن وابتغوا
٥٦٣	٢٤	غامره	أيام من مناقبه فاخره
٥٦٥	٧١	ونوحّد	الله نشكر مخلصين ونحمد
٥٧٠	٤٣	بصير	الحق حصحص لا عذر لمعتذر
٥٧٣	٥	تأملا	سبرت خلّال الأصفياء تدبراً
٥٧٣	٥	ولا خبر	سيّان إن عدّل الواشون أو غدروا
٥٧٤	١٤	جلائلا	فقد الأنام فوائداً وفضائلا
٥٧٥	١٥	طويل	دموعي على صحن الخدود تسيلُ

٥٧٦	٣٨	صبرا	ألا أيها القلب الذي عدم الصبرا
٥٧٩	٣٥	يتكلّما	أبى اليوم سرّ الكون أن يتكتّمّا
٥٨١	٥٧	المقل	خطب جسيم عرانا. هائل جَلَل
٥٨٥	١٨	رجل	يا قوم توبوا إلى الرحمن وابتهلوا
٥٨٧	٣٠	تقي	لَمّا نُعي الشيخ الإمام المتّقي
٥٨٩	٢٧	فهما	يا ابن تيمية يا أفصح العلما



الفهارس العلمية

- ١ - فهرس ترجمة الشيخ المفصلة
- ٢ - فهرس مصنفات الشيخ على الموضوعات
- ٣ - فوائد عن مصنفاته
- ٤ - فوائد متفرقة
- ٥ - عبارات مشهورة أطلقها الشيخ وغيره

١- فهرس ترجمة الشيخ المفصلة

* اسمه ونسبه وكنيته ونسبته

- ٤ - سبب تلقيبه بـ«ابن تيمية»
- ٥ - «تيمية» لقب لأم جدّه محمد
- ٣٢، ٤ - تلقيبه بشيخ الإسلام
- ٤ - سياق نسبه

* ولادته:

- ٤٤٦، ٣٢، ١٨، ٥ - زمانها، ومكانها

* أسرته:

إخوته

- ٣٣٦، ٣٣٤، ٣١٠ - شرف الدين عبد الله ابن تيمية
- ٣٤٠ - برّ شرف الدين بأمه وتلطفه معها
- ٤٣٧-٤٣٦ - وفاته وشيء من ترجمته
- ٣٣٤، ٣١٠ - زين الدين عبد الرحمن
- ٣٠، ٢٠، ٩ - أبوه (عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية)
- ٣٤٠، ٣١٦ - أمه (ست النعم بنت عبد الرحمن بن علي الحرّانية)
- ٣٣٦، ٣١٨ - أخوه لأمه: بدر الدين أبو القاسم

* الثناء على أهل بيته

* انتقاله مع أسرته من حرّان إلى دمشق

- ٥ - سبب الانتقال

- ٥ - تاريخه
- ٥ - ما واجهوه من مصاعب
- ٥ - قدومه إلى دمشق
- * نشأته وطلبه للعلم**
- ٥ - أول شيخ سمع منه ابن عبد الدائم سنة (٦٦٧)
- ٨ - قوة حافظته، وقصة لأحد المشايخ معه
- ٨ - وصفه في صغره بأنه لم ير مثله
- ٩ - قول بعضهم: إن عاش ليكون له شأن عظيم
- ٣٣، ٤٤٧، ٧، ٦ - مقروءاته من كتب الحديث وعنايته بها
- ٧ - سمع مسند أحمد مرات
- ٧ - سمع معجم الطبراني الكبير
- ٧ - سمع الكتب الكبار والأجزاء
- ٧ - تعلمه للخط والحساب
- ٧ - قرأ في العربية أياماً على ابن عبد القوي حتى أتقنها
- ٨ - براعته في جميع الفنون وهو ابن بضع عشرة سنة
- ٣٢ - ناظر واستدلّ وهو دون البلوغ
- ٧ - تأمل كتاب سيويه ففهمه
- ٧ - براعته في النحو
- ٧ - إقباله على التفسير إقبالاً كلياً
- ٧ - إحكامه لأصول الفقه
- ١٠، ٩ - نشأته في صلاح وعفاف، وديانة وزهد، وعبادة وتقوى
- ١٠ - شغفه بالعلم والمطالعة والبحث

- ١٠ - ما يُفتح عليه من العلوم، وما يستدركه على أهلها
- كان يحضر المحافل في صغره فيتعجب الفضلاء من فرط ذكائه وإفحامه الخصوم
- ٩ - أفتى وله تسع عشرة سنة أو أقل
- ٣٢، ٩ - شرع في الجمع والتأليف وله نحو تسع عشرة سنة
- ٩ - صار من أكابر العلماء في حياة شيوخه
- ٣٢ - درّس بعد موت أبيه بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة
- ٩ - * استدعاء الشيخ إلى مصر وما جرى فيها من أحداث:
- ٣٠٧ - استدعاء الشيخ إلى مصر على البريد من أجل العقيدة
- إصرار الشيخ على الذهاب إلى مصر مع إشارة الأمير بعدم الذهاب
- ٣٠٧ - خروج خلق كثير لتوديع الشيخ وخوفهم عليه من أعدائه
- ٣٠٨-٣٠٧ - دخول الشيخ مدينة غزة وعمل في جامعها مجلساً عظيماً
- ٣٠٨ - وصول الشيخ إلى مصر
- ٣٠٨ - عقد مجلس عقيب وصوله، خَصَرَه القضاة والأمراء
- ٣٠٨ - عدم تمكين الشيخ من الحمد والثناء وإبداء حجته
- ٣٠٩ - سعي سلّار في إخراج الشيخ من الحبس
- استدعاء الشيخ من السجن عدة مرات وتصميمه على عدم الإجابة
- ٣١٠ - كتاب من الشيخ إلى دمشق يذكر فيه ما هو فيه من التوجّه إلى الله وأنه لم يقبل شيئاً من الكسوة وغيرها
- ٣١٠ - خروج الشيخ من السجن بطلب من الأمير حسام الدين مهناً
- ٣١١

- اعتذار القضاة عن حضور مجالس المناظرة في مصر ٣١٢
- كتاب الشيخ إلى دمشق يتضمن خروجه وأنه مقيم في دار ابن شقير ٣١٢
- رسم سلار بتأخير سفر الشيخ عن ابن مهنا أيامًا ٣١٣
- عقد مجلس للشيخ بعد خروجه، وذكر بعض ما جرى فيه ٣١٥
- كتاب من الشيخ يذكر فيه أن في إقامته بمصر مصالح وفوائد ٣١٩، ٣١٥
- كتب من الشيخ إلى والدته وأخيه لأمه بدر الدين وغيرهم ٣٢٨-٣١٦
- شكاية الصوفية منه في مصر ٣٣٢، ٣٢٩-٣٢٨
- دعوى ابن عطاء الله على الشيخ في مسألة الاستغاثة بالنبي ٣٣٣-٣٣٢
- عقد مجلس للشيخ بدار العدل ظهر فيه من علمه وشجاعته شيء كثير ٣٢٩
- الرسم بتفسيره إلى الشام ثم إرجاعه من نصف الطريق ٣٣٣، ٣٣٠
- سجنه في سجن الحاكم بحارة الديلم ٣٣٠
- تفسير الشيخ إلى الإسكندرية سنة ٧٠٩ ولم يمكن أحد من مصاحبه ٣٣٥، ٢٥٣، ٣٣١
- التوجه إليه هناك من جماعة من أصحابه للقراءة عليه والبحث معه ٣٣٥
- غرضهم من تفسيره إليها وانقلاب مقاصدهم ٣٣٧
- إقبال الناس عليه في الإسكندرية، وتوبتهم من البدع، وكتابة بعضهم في كشف ضلالهم ٣٣٨
- مدة بقاءه في الإسكندرية ثمانية أشهر ٣٤١
- خروج الشيخ من سجن الإسكندرية وعودته إلى القاهرة ٣٤٢-٣٤١

- استقبال السلطان الناصر للشيخ وإكرامه له وتقديمه على كل العلماء ٣٤٥-٢٥٣،٣٤٢
- إنكار الشيخ في مجلس السلطان على الوزير في قضية تغيير لباس أهل الذمة بزيادة الجالية ٣٤٥
- سكن الشيخ بالقاهرة، وتردد الناس إليه، واعتذار البعض مما بدر منه ٣٤٧
- كتاب للشيخ من مصر يذكر ما جرى فيها من المصالح والخير الكثير ٣٤٩-٣٤٧
- طلب الشيخ بعض الكتب من بيته في دمشق ٣٤٩
- قدوم الشيخ إلى دمشق سنة ٧١٢هـ ٣٥٥،٢٥٣
- خروج الناس لتلقيه وفرحهم بذلك ٣٥٥
- مدة غيابه عن دمشق سبع سنين وسبع جمع ٣٥٥
- * شيوخه
- عدد شيوخه أكثر من مئتين ٣٣،٧
- كثرة شيوخه ٦،٤٤٧
- أحمد ابن أبي الخير سلامة ٦،٤٤٧
- أحمد بن شيبان ٦،٤٤٧
- أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي زين الدين ٥،٤٤٧
- أبو بكر الهروي ٤٤٧
- جمال الدين البغدادي ٤٤٧
- جمال الدين يحيى ابن الصيرفي ٦،٤٤٧
- زينب بنت مكي ٤٤٧
- شرف الدين ابن القوَّاس ٤٤٧

- ٤٤٧، ح٦ - شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي
- ٦، ٤٤٧ - أبو الغنائم بن علان
- ٦، ٤٤٧ - فخر الدين ابن البخاري
- ٦ - القاسم الإربلي
- ٦، ٤٤٧ - الكمال بن عبد
- ٦، ٤٤٧ - الكمال عبد الرحيم
- ٦، ٤٤٧ - مجد الدين ابن عساكر
- ٧ - محمد أبو ابن عبد القوي (في العربية)
- ٤٤٧ - النجيب المقداد
- ٦، ٤٤٧ - ابن أبي اليسر

* تلاميذه

- ٣٦٦ - حال تلاميذ الشيخ، وتفردهم بصفاء العقيدة
- ٣٧١-٣٦٦ - أنواع الفرق التي يقف تلاميذ الشيخ في مقابلتهم
- يزعم الناس أنهم يردون على المبتدعة والكفار؛ لكنهم لا يقومون بما يقوم به طلاب الشيخ
- ٣٧٢-٣٧١ - الوصية بحفظ الأدب مع الشيخ، والانتصار له
- ٣٧٥ - وصاية تلاميذه بما له عليهم من حق
- ٣٧٤، ٣٧٣ - أنهم هم الطائفة المنصورة
- ٣٧٤ - ضعفهم أحياناً بسبب اشتداد المحن
- ٣٩٧ - ما وقع لهم من الحبس والأذى والإهانة
- ٣٩٩-٣٩٨، ٢٦٠ - سجن الإمام المزي وإخراج ابن تيمية له بنفسه
- ٢٦٠

- ٣٩٩ - ما تعرض له ابن القيم من الحبس والأذى
- ٣٤٦ - محبتهم له
- * تعداد من ذكر منهم في هذا الكتاب
- ٩٦ - إبراهيم الرقي
- ٣٦٠، ٣٥٦-٣٥٥ - أحمد بن إبراهيم الواسطي ابن شيخ الحزامين
- ١٥ - الحافظ الذهبي
- ٢٦٨ - رضي الدين الواسطي
- ٣٥٩ - شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله بن بُخَيْخ
- ٨٣ - شمس الدين الدبّاهي محمد بن أحمد
- ٣٢ - ابن الشهرزوري الموصلي
- ٣٥٩ - عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلبكي
- ١٩، ٤٤٩ - علم الدين البرزالي
- ٣٥٨، ٣١٢ - عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن شُقيّر تقي الدين
- ٣٥٩ - فخر الدين محمد ابن الصائغ
- ١٤ - كمال الدين ابن الزملكاني
- ٣ - محمد بن أحمد بن عبد الهادي
- ٣٩٩ - محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم
- ١٨ - محمد بن سيّد الناس اليعمري أبو الفتح
- ٣٥٨ - محمد بن عبد الأحد شمس الدين الآمدي
- ٤٠-٣٩ - محمد بن عبد الله بن رُشَيْق المالكي أبو عبد الله
- ٣٥٩ - محمد بن محمد بن محمد ابن الصائغ نور الدين

- ٣٥٨ - محمد بن المنجّي شرف الدين
- ١٢ - يوسف جمال الدين أبو الحجاج المزي
- * تدرّيسه وإفتاؤه ونشره للعلم:
- ٩ - تأهله للفتوى والتدريس وسنّه دون العشرين
- ٩ - تولي وظائف أبيه بعد موته وسنّه إحدى وعشرون
- ٣٢، ٢٠، ٩ - أخذ في تفسير القرآن أيام الجُمع من حفظه
- ١٩، ٩ - وصف درسه في التفسير
- ٢٠ - ما حصل في دروسه من الخير العظيم، وسبب ذلك
- ٩ - كان يورد الدرس بلا توقف ولا تلثم بصوت جهوري فصيح
- ٣١٤ - طول دروس الشيخ: من بعد الجمعة إلى العصر
- ١٣ - لم يكن يتكلم في فنٍّ من الفنون إلا فاق فيه أهله
- ١٩، ١٤ - اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها
- ١٦٨ - إذا أفتى لم يلتزم بمذهب بل بما يقوم عليه الدليل
- ١٦٨ - بقي عدة سنين لا يفتي بمذهبٍ معين
- ٣٩٢-٣٨٨ - نبذة من اختياراته الفقهية
- ٣٣١ - نشره العلم وهو في الحبس
- ٣٤٧، ٣٢٨، ٣١٤، ٢٥٢ - نشره للعلم بمصر
- ٣٩٥ - نشره للعلم بدمشق
- ٣٣٨-٣٣٧ - نشره للعلم بالإسكندرية، وإقبال الناس عليه
- ٢٦٤-٢٦٣ - لم يكتب الشيخ إلى أحد كتاباً يدعو به ابتداءً
- ٢٦٤ - أكثر كتابات الشيخ كانت أجوبة لمن يسأله

* علومه :

- الفقه ودقائقه ٤٤٧، ١٦٨، ٣٣
- الحديث رواية ودراية ١٦٨، ٤٤٧، ٣٥، ٣٣
- التفسير والتوسّع فيه ٤٤٧، ٣٦، ٣٣
- أصول الدين ومعرفة الفرق ٣٣
- أصول الفقه ٣٣
- من أعرف الناس بالتاريخ ٣٣
- علم الكلام والفلسفة ٤٤٧، ٣٤
- العربية ٣٤، ٣٣

* صفاته وأخلاقه

- كمال العلم، وصفاء البصيرة ٣٧٦، ٣٦٠
- لا يداهن ولا يحابي بل يقول الحق المر ١٦٩-١٦٨
- سعة الاطلاع ١٦٩
- بُعث على رأس السبع مئة مجددًا ٣٧٤-٣٧٣
- لم يَكمل أحد في العالم مثل ما كمل ٣٧٦
- ما كان عليه الشيخ وهو في السجن من التوجه إلى الله ٣١٠
- وعدم قبول الإدراج السلطاني ٣٣
- زهده ٣٣
- كرمه ٣٣
- انتهت إليه صفات الكمال، والإمامة في العلم والعمل وهو ١٢-١١
- الشجاعة المفرطة ٣٩٧، ١٦٩، ٣٣

- تعتريه حِدَّةٌ في البحث، وعدم مداراة للخصم (يقهرها بحلم وصفح) ١٧٠
- كثرة استغفاره إذا أشكلت عليه المسألة حتى تنحلّ ٣٨، ١١-١٠
- فارغ عن شهوات المأكّل والملبس والجماع ١١
- قوة تأثير كلامه في النفوس ١٦٩
- تضرّعه وابتهاله ٨
- حفظه ٣٦
- سرعة استحضاره للآيات والأحاديث ٨
- سرعة بديهته من صغره ١٦٩
- قوة الإدراك والفهم ١٦٩
- حبُّ العامة له ٩
- سُمعته في البلاد البعيدة ٣٥١، ٣٥٣-٣٥٠
- عدم انتصاره لنفسه ٣٩٨
- ابتهاجه بالسجن وفرحه ٣٣٤
- اختياره دخول السجن ١٠
- برّه بأمه ٣١٧-٣١٦
- تلطفه ورقة حاشيته مع والدته ٣١٩-٣١٨
- تلطفه مع إخوانه وإرساله الكتب إليهم ٢٦، ٣٢٣
- لا يحب أن يؤذى أي أحد بسببه ٣٢٦
- تحليل الشيخ لكل مسلم آذاه أو كذب عليه ٣٢٤-٣٢٣
- ليس له عتب على أحد من أصحابه ولا يحب أن يعاتب أحد بسببه

- ما قد يجري من التغليب والتخشين على بعض الأصحاب

٣٢٥-٣٢٤

فإنما القصد الإصلاح

١٢

- كان سيفاً مسلولاً على المخالفين والمبتدعين

٢٥٣، ٢٢٨

- لم يكن الشيخ من رجال الدول...

* صفاته الخلقية

٩

- سريع القراءة، جهوري الصوت، فصيح

* مناظراته

٩

- مناظراته في صغره وتفوقه على الكبار

١٣

- لا يُعلم أن أحداً قطعه في المناظرة

١٥٦-١٤٥

- مناظرته مع ابن المرحل في الحمد والشكر

١٦٣-١٥٧

- مبحث ثان معه أيضاً

١٦٧-١٦٣

- مناظرة في قوله: (وأحل الله البيع...)

٢٥٦

- مناظرته في «الحموية»

٣١٠

- المناظرات في مصر مع (ابن مخلوف) سنة (٧٠٥)

٣٩٤

- مناظرته حول فتيا الطلاق سنة ٧١٩

٣٩٤

- مناظرة أخرى في الطلاق سنة ٧٢٠

٢٤٩-٢٤٨

- مناظرته سنة ٧٠٥ مع الأحمديّة

٢٤٩

- كتابة الشيخ جزءاً في حال الأحمديّة

٢٥٨

- مناظرته حول «العقيدة الواسطية»

- حكاية المناظرة في «الواسطية» وما جرى في المجالس

٣٠٦-٢٦٢

الثلاثة (مما كتبه الشيخ)

- إملاؤه للعقيدة في مجلس المناظرة ٢٦٥-٢٦٤
- غضب الشيخ في المناظرة ٣٠٩، ٢٩٣، ٢٦٦
- ثناء الشيخ على نفسه اضطرارًا لما احتاج إلى ذلك ٢٦٧-٢٦٦
- ثناء الشيخ على الأمير الذي حضر المناظرة ٢٧٥
- اعتراف بعض خصومه بأنه قد أزال عنهم الشبهات ٢٨٣
- مراعاة الشيخ للمصلحة العامة وجمع الكلمة في المناظرة ٣٠٠-٢٩٩
- سعي المناظرين إلى تأخير المجالس ليستعدوا ويطالعوا ويحضروا من غاب منهم ٢٨٩
- مناظرة الشيخ مع بدر الدين ابن جماعة ٣١١
- كتب السلطان: أن المقصود بعقد المجالس مع الشيخ براءة ساحته ٢٦١
- مناظرته مع بعض شيوخ الرافضة ٢٣٣
- مناظرة أخوي الشيخ للقاضي المالكي وظهورهم عليه ٣١١-٣١٠
- مناظرة شرف الدين ابن تيمية للابن عدلان وظهوره عليه ٣١١
- * جهوده في محاربة أهل البدع ونحوهم**
- جملة أهل البدع ١٢
- الجهمية ٣٦٦، ٢٤٩
- الاتحادية ٢٥٢
- الصوفية بأنواعها -٣٢٨، ٢٥٢، ١٧
- ٣٦٧، ٣٢٩
- مقلدة الفقهاء ٣٦٧
- الزنادقة ٣٦٨

- ٣٧١ - مشايخ السلطة
- ٣٧٠ - الأمراء والأجناد ونحوهم
- ٣٧٠ - العامة
- ٢٥٤ - المنجمون
- ٣٧١ - اليهود والنصارى
- ٣٧١ - المعتزلة
- ٣٧١ - القدرية
- ٣٧١ - التتر (المغول)
- ٢٣٠ - الرافضة (الكسروانيون)
- ٢٤٩ - الأشاعرة
- ٣٤٥ - إنكاره على السلطان ما يتعلق بأهل الذمة

* جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد (إجمالاً)

- ٣١٠ - قوته في الحق وهو في السجن
- ٣٣١-٣٣٠ - دعوته إلى الله وهو في السجن وانتفاع المساجين به
- ٢٥٥، - عدم ترحضه عن عقيدته
- دعاؤه على أعدائه وهو في السجن
- ٣٣٠، ٣٢٩، ٢٢٨ - شجاعته وجهاده أمر يتجاوز الوصف
- ١٧١-١٦٩ - قيامه في نوبة (غازان) وإغلاظه له ودعاؤه عليه
- ١٧٠ - اجتماعه بالملك (غازان) ونائبه خطلوشاه وببؤلاي
- ١٧٠ - إقدامه وجرأته على المغول
- ٢٢٠-٢٢٣، ٢٢٦ - وقعة شقحب

- وصف حال الشيخ في المعركة ٢٢٧-٢٢٩
- ما جرى فيها من الكرامات ٢٢٤
- ما كان فيه الشيخ من العزة والمنعة ونفوذ الكلمة ٢٢٨
- قتال أهل كسروان الرافضة ٢٣٠-٢٣٢، ٢٣٣-٢٣٤
- عكوف الناس على الشيخ بالزيارة والتهنئة بعد عودته من فتح الجبل ٢٣٢
- رسالة الشيخ إلى الملك الناصر بخصوص فتح الجبل ٢٣٥-٢٤٧
- أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر في الحبس ٣٣٠-٣٣١
- توجهه مع الجيش المصري غازيًا ١٧١
- عدم تهيئته من السلطان ٣٤٥
- عدم قبوله ما رُتب له وقت إقامته بمصر ٣١٠
- إخراجه للحافظ المزي من السجن بيده ٢٦٠
- حثه السلطان والخليفة على الثبات والجهاد ١٧١، ٢٢٧
- إنكاره على من يلعب بالشطرنج ٣٥٢
- * الثناء على الشيخ نثرًا
- جمال الدين ابن القلانسي ٣٤٢، ٣٤٦
- جمال الدين الميزي ١٢
- ابن دقيق العيد ١٧١، ٤٤٨، ١٧٢
- الذهبي ٣٥، ٣٣، ٣٢، ١٥
- رشيد الفارقي ٣٠
- ابن سيّد الناس اليعمري ١٦-١٩

٣٣٧	شرف الدين (أخو شيخ الإسلام)
٤٤٨	شهاب الدين الخويي
٣٤٦	صدر الدين علي القاضي الحنفي
٤٤٩-١٩، ٤٤٤	علم الدين البرزالي
	عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزّامين، وقد
٣٨٧-٣٥٥	كتب رسالة خاصة بذلك سماها: التذكرة والاعتبار
٤٤٨، ١٥، ١٤، ١٣	كمال الدين ابن الزّملكاني
٣٩٥، ٣	محمد بن أحمد بن عبد الهادي
٣٩	محمد بن عبد الله ابن رُشَيْق
٣٤٧	ابن مخلوف المالكي
٤٤٨	ابن النحاس
	* أعداء الشيخ
٤٤١، ٣٤٩	الإخنائي المالكي
٣٣٣	بدر الدين ابن جماعة
٢٦١، ٢٥٠	بيبرس الجاشنكير
٢٥٥	جلال الدين الحنفي
٣١٢، ٣٠٨، ٢٥٠	شمس الدين ابن عدلان
٢٦١، ٢٥٩	صدر الدين ابن الوكيل (ابن المرحّل)
٢٥٨	صفي الدين الهندي
٣٣٢	ابن عطاء الله السكندري
٣١٢	فخر الدين بن بنت أبي سعد
٢٥٩	القروّي

- ٣٣٢ كريم الدين الأملي
- ٢٥٩ كمال الدين ابن الزمكاني
- ٣١٠، ٣٠٨، ٢٥٩، ٢٥١-٢٥٠ ابن مخلوف المالكي
- ٣١٢ نجم الدين ابن الرفعة
- ٢٦٠ نجم الدين ابن صصرى
- ٣٣٧، ٣٣٤، ٢٥٩ نَصْر المنبجي
- ٣٥٤ نور الدين البكري، الفقيه
- ٢٦١، ٢٥٦-٢٥٥ ضرب خصوم الشيخ وإهانتهم
- ٣٩٧ ما آل إليه أمر أعدائه
- ٣٤٧-٣٤٦ عفوه عنهم بعد قدرته عليهم
- ٣٥٣، ٣٥٢-٣٥٠ عفوه عمن آذاه، ونهيه عن أذيتهم وأنها لا تحل
- ٣٤٧-٣٤٦ ثناؤه على أعدائه حتى لا يعاقبهم السلطان
- ٣٤٧ اعتذارهم عما بدر منهم
- خضوع أعدائه له، واشتراطه عليهم ما فيه عز الإسلام
- والسنة، والامتناع من قبول الوعود والعهود حتى يظهر منهم
- ٣٤٨ الفعل
- * أنواع الأذى الذي تعرّض له الشيخ**
- ٣٠٩، ٣١٣، ٢٥١ - حبسه بالجب بقلعة الجبل سنة ونصف
- ٢٥٢ - حبسه بالجب أيضًا سنة ونصف بسبب شكايه الاتحادية
- ٣٣٠ - حبسه بسجن الحاكم بحارة الديلم
- ٢٥٣ - حبسه بالإسكندرية ببرج منها
- ٣٩٤ - حبسه بالقلعة من أجل مسألة الطلاق

- ٣٩٨ - حبسه بالقلعه بسبب مسألة شد الرحال
- ٤٣٨، ٣٩٨ - إكرامه في الحبس
- ٢٦٣، ١٦ - حسده، والحقده عليه
- ٢٥٧-٢٥٣، ٢٤٩ - محنته سنة (٦٩٨) بسبب تأليفه «الحموية»
- ٢٥٣ - بقية المحنة سنة (٧٠٥)
- بعد المحنة رثيت للشيخ مرثي حسنة لو جمعت كانت مجلدًا تامًا
- ٢٥٨ - محنته سنة (٧٠٥) والسؤال عن معتقده والمناظرة حول «الواسطية»
- ٢٦٢-٢٥٨ - حكاية ما جرى في المجالس المناظرة
- ٣٠٦-٢٦٢ - سعي المصريين ضد الشيخ وتأليب الجاشنكير
- ٢٥٠ - محنته سنة (٧٠٧) بسبب كلامه في ابن عربي
- ٣ - محنته سنة (٧١٨، ٧٢٠) بسبب فتياه في مسألة الحلف بالطلاق
- ٣٩٥-٣٩٣ - محنته سنة (٧٢٦) بسبب فتياه بمنع شد الرحال وإعمال المطي لزيارة القبور
- ٤٣٤-٣٩٦ - شدة الأمر في هذه المحنة، والخوف على الشيخ من أعدائه
- ٣٩٧ - كبس بيته
- ١٨ - تأليب الرويضة
- ١٧ - المخادعة له
- ١٧ - إيغار خواطر الفقهاء عليه
- ٢٥٥ - النداء ببطالان عقيدته
- ٢٥٥

- ١٧ - تكفيره
- ٣٤٢ - الإرجاف واختلاق القصص
- ٢٥٧ - السعي فيه بأنواع الأذى
- ٢٥٧ - الذين سعوا في أذى الشيخ معروفون
- ٣٩٨، ٣٩٤، ٣٩٣، ٢٤٩ - منعه من الإفتاء بما يراه من الحق
- ٢٥١ - منعه من إبداء حجته في المناظرة
- ٢٥٩ - ادعاء أن الشيخ رجع عن عقيدته
- منعه من الكتب، والأقلام والورق وإخراجها من عنده
- ٤٣٨ - فصار يكتب بالفحم، وبقي منها بعض رسائل لأصحابه
- ٢٦٩ - ما كان في نفوس خصومه من الخلاف والهوى
- ٣٩٧، ٢٧٥ - تمالؤهم وكيدهم وتعصبهم
- ٣٥٣ - إساءة الأدب عليه
- ٣٥٠ - التفرد به ومحاولة ضربه
- ٢٥٢ - تهديده بالقتل
- ٢٦٣ - الوشاية به من ذوي الأحقاد
- ٢٥١ - كُتِبَ في الحطّ عليه
- بعضهم عمل كراسة في عد مثالبه، وذكر شيئاً من فضائله،
- ٣٨٠ - وأخذ يدور بها على أصحابه واحداً واحداً
- ٣٨١ - القول في مثل هذا الذي كتب هذه الكراسة
- من يطعن على الشيخ فإنما يفتقد في عقله ثم فهمه ثم صدقه
- ٣٨٣-٣٨٢ ثم سنه
- ٣٨٦-٣٨٥ - رد بعض ما انتقده خصومه فيه

- ٣٩٨ - الإغراء بقتله وعدم موافقة السلطان
- ٣٩٧ - ما تمناه أعداؤه له من الأذى ووقعه بهم
- ٤٣٩ - اتهامه بالابتداع
- ٢٦٦ - اتهامه بمحاولة أخذ الملك مثل ابن تومرت
- ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٥٩، ٢٦٥، - الكذب والتحريف والتزوير عليه
- ٢٦٦، ٣٢٦، ٣٩٧، ٤١١ -
- ٢٥١، ٣٣٥ - أذية إخوانه وسجنهم
- * الذين آزرُوا الشيخ**
- ٢٥٦ - إمام الدين القزويني
- ٣٠٩، ٣١٢ - الباجي
- ٢٥٤، ٢٥٥ - جاغان المشدّ
- ٣٠٩ - الجزري
- ٢٥٧ - جلال الدين القزويني أخوه
- ٣٤١-٤٤٥ - السلطان الناصر
- ٣٠٩ - الأمير سيف الدين سلار
- ٣٣٣ - شمس الدين التونسي المالكي
- ٣٠٩، ٣١٢ - النمراوي
- ٣١١ - الأمير مهنا بن عيسى
- ٣٣٤ - نور الدين الزواوي المالكي
- * العلماء الذين انتصروا للشيخ في مسألة الزيارة**
- ٤١٨ - صفى الدين بن عبدالحق الحنبلي
- ٤٢٠ - أبو عمر بن أبي الوليد المالكي

- ٤١٥ - ابن الكتبي الشافعي
- ٤١٨ - محمد بن عبد الرحمن البغدادي
- ٤٢٦ - يوسف بن عبدالمحمود ابن البتي الحنبلي
- * شعره
- تقويمه
- ٢٠ - نظم شيئاً يسيراً في صغره ثم أعرض عنه
- ٢٩-٢٠ - حله للغز الرشيد الفارقي في نحو مئة بيت
- ٤٥١-٤٥٠ - بعض الأبيات من نظمه
- ٢٠ - له قصائد مطوّلة في مسائل يُسأل عنها
- * وفاته
- ٤٤٣ - مرض بضعة وعشرين يوماً
- ٤٤٣ - قرأ في الحبس قبل وفاته ثمانين ختمة، يختم كل عشرة أيام
- ٤٤٢ - كان يشتكي عينيه، وإخباره في إحدى رسائله أنهما طيبتان
- ٤٤٤، ١٨ - زمان وفاته
- ٤٤٤، ١٨ - مكانها
- ٤٤٤ - دخول أقاربه وجماعة من أصحابه قبل الغسل
- ٤٤٥، ١٨ - كثرة الجَمْع وازدحام الناس
- ٤٤٩ - عدد من حضر الجنازة
- ٤٤٦، ٤٤٣ - الحزن الشديد والبكاء
- ٤٤٥ - وصف سير الجنازة
- ٤٤٥ - من أمّ الناس بالصلاة عليه
- ٤٤٥ - صُلّي عليه عدة مرات

- ٤٤٦ - إقفال الدكاكين
- ٤٤٦ - مكان الدفن ووقته
- ٤٤٦ - ماتخلّف عنها إلا القليل
- ٤٤٦ - التبرك بالجنّازة، وغيرها مما تركه
- ٤٤٦ - رثيت له مرّاثي حسنة كثيرة
- * مرّاثيه، ومدائحه
- ٤٤٦ كثرة مرّاثيه
- ذكر من رثاه على حروف المعجم:
- ٤٥٢ - قصيدة ابن ألمى التركي
- ٥٥١ - قصيدة أخرى له
- ٥٧٩ - قصيدة أخرى له
- ٥٧٦ - قصيدة بدر الدين النحوي المارداني
- ٤٨٩ - قصيدة برهان الدين إبراهيم ابن شهاب الدين التبريزي
- ٥٤٩ - قصيدة تقي الدين الجعبري
- ١٠٦ - قصيدة جمال الدين الحُصّري
- ٥٥٢ - قصيدة الحافظ شمس الدين الذهبي
- ٣٠ - قصيدة رشيد الدين الفارقي في مدح جواب الشيخ
- ٤٤٨، ١٥ - أبيات ابن الزملكاني في مدحه
- ٤٩٢ - قصيدة زين الدين الشبلي
- ٤٩٦ - قصيدة أخرى له
- ٤٦٥ - قصيدة زين الدين ابن الوردي
- ٥٥٨ - قصائد سعد الله بن بُخَيْخ في رثاء الشيخ ومدحه

- ٥٦٣ - قصيدة يذكر فيها ذل خصوم الشيخ
- ٥٦٣ - قصيدة له يمدحه بها
- ٥٦٥ - قصيدة أخرى له في مدحه
- ٥٧٠ - قصيدة أخرى في له في مدحه
- ٥٧٣ - أبيات له في عدم قيام الأصحاب مع الشيخ
- ٥٧٣ - أبيات له فيمن أبدى عدلاً في حبه ومتابعته جهلاً
- ٥٤٧ - قصيدة ابن سَلَّار الشافعي
- ٥٨١ - مرثية الشيخ شمس الدين الحنبلي
- ٥٨٥ - مرثية أخرى له
- ٤٨٣ - قصيدة شهاب الدين التبريزي
- ٤٨٥ - قصيدة أخرى له
- ٥٣٨ - قصيدة شهاب الدين أحمد بن فضل الله
- ٤٧٩ - قصيدة صفى الدين بن عبد المؤمن الحنبلي
- ٥٨٨ - قصيدة أبي طاهر البعلبي الحنبلي يمدح بها الشيخ
- ٥٢٥ - قصيدة عبد الله بن خضر المعروف بالمتيم
- ٥٣٤ - قصيدة أخرى له
- ٤٦٣ - قصيدة علاء الدين بن غانم
- ٤٥٧ - قصيدة قاسم بن عبد الرحمن المقرئ
- ٤٦٠ - قصيدة أخرى له
- ٤٦٨ - قصيدة مجير الدين البغدادي
- ٤٧١ - قصيدة أخرى له
- ٤٧٥ - قصيدة أخرى له

- ٤٩٧ - قصيدة محمود ابن الأثير الحلبي
- ٥١٠ - قصيدة محمود الدَّقوقي البغدادي
- ٥١٤ - قصيدة أخرى له
- ٥١٨ - قصيدة أخرى له
- ٣١٤-٣١٣ - قصيدة لنجم الدين الطوفي في مدحه
- ٥٠٠ - قصيدة رجل جندي من أهل مصر
- ٥٥٣ - قصيدة لبعضهم في رثائه
- ٥٧٤ - قصيدة في رثائه لبعضهم
- ٥٧٥ - قصيدة لبعضهم في رثاء الشيخ
- ٥٨٦ - قصيدة لبعضهم



٢- فهرس مصنفات الشيخ (على الموضوعات)

* التفسير وعلوم القرآن:

- أقسام القرآن ٥٣
- أمثال القرآن ٥٣
- آيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء ٤٣٥، ٤٠
- تفسير القرآن بأقوال السلف مجردة ٤٠، ٣٨
- تفسير أول القرآن - قطعة كبيرة بالاستدلال ٤٠
- تفسير سور وآيات ويقول في بعضها: كتبته للتذكُّر ونحو ذلك ٤٠
- جواب في اللقاء وما ورد فيه في القرآن وغيره ٨٨
- جواب في أنَّ الذَّبِيح من ولد إبراهيم عليه السلام هو إسماعيل ٩٢
- درس بالحنبلية في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْخَرُوا كَآفَّةً﴾ ٩٠
- درس بالسَّكْرِيَّة في البسملة ٩٠
- شرح حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» (شَرَحَهُ غير مرَّة) ١٠٥
- فضائل القرآن ٥٣
- قاعدة في الكلام على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾ ٧١
- قاعدة في تحزيب القرآن وما يتعلق بذلك وما ورد فيه من الآثار ٨٣
- قاعدة في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقول النبي ﷺ: «لن يدخل أحدٌ منكم الجنة بعمله» ٩١
- كتاب في حادثة غزو التتار لبلاد الشام ومقارنتها بما جرى في غزوة الأحزاب (ساقه برمته) ١٧٣

- الكلام على دعوة ذي النون
٨٦ مسألة فيمن يدّعي أن للقرآن باطنًا، وأنّ لذلك الباطن باطنًا إلى سبعة
٩٠ أبطن
نقول السلف مجرّدة عن الاستدلال = تفسير القرآن بأقوال السلف
* العقيدة:
- إبطال القول بإثبات الجواهر العقلية
٥٦
إبطال القول بقدّم العالم، وإبطال ما احتجّوا به
٥٦
إبطال القول: إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد
٥٦
أجوبة تتعلق بالمرشدة لابن تومرت
٧٠
أجوبة في الصلوات المبتدعة، كصلاة الرغائب، ونصف شعبان
١٠٠
أجوبة في العرش والعالم، هل هو كُريّ الشكل أم لا؟
٩٤
أجوبة في الكنائس وأحكامها (وانظر: قواعد في الكنائس...)
٧٧
أجوبة في النهي عن أعياد النصارى، وعمّا يُفعل من البدع يوم عاشوراء
١٠٠
أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه، وفيمن يقول: إنه سبحانه على عرشه
بذاته، وأقوال السلف في ذلك
٨٩
الإحاطة الصغرى
٨٧
الإحاطة الكبرى
٨٧
الإخائية
٤٣٩، ٤٣٥
٤٤٠، ٤٤١
الإربلية = جواب في الاستواء...
٥٥
الأزهرية (في كلام الله)

- الأصبهانية = شرح عقيدة الأصبهاني
 ٣٩٧، ٥١ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم
- ١٠٥، ٤٤ الأكمليّة = قاعدة تتضمن صفات الكمال
- ٥٥ الإيمان (الكبير)
- ٥٥ البعلبكية
- ٥٥ البغدادية
- ٤٢ بيان تلبّيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية
- ٥٢ التحفة العراقية في الأعمال القلبية
- ٦٢ تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر والشرع
- التدمرية = تحقيق الإثبات للأسماء والصفات
- التسعينية = كتاب في محنته بمصر
- ٤٥ تنبيه الرّجل العاقل على تمويه الجدل الباطل
- ٤٣ جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية
- ٤٤ الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح
- جواب سؤال وردّ على لسان هولاءكو ملك التتار = الهلاونية
- ٩٦ جواب على حال الحلاج، ورفع ما وقع فيه من اللّجاج
- ٩٠ جواب على حزب أبي الحسن الشاذلي وما يشبهه
- ٨٧ الجواب عما أورد عليها عند المناظرة بقصر الإمارة بدمشق
- ١٠٢ جواب عن المرافقة وما يفعلونه من أعمال، والردّ عليهم فيما أخطأوا فيه
- ٩٢ جواب في احتجاج الجهمية والنصارى بالكلمة

جواب في الاستواء وإبطال قول من تأوَّله بالاستيلاء، من نحو عشرين
وجهاً

٨٩

جواب في الاستواء والنزول هل هو حقيقة أم لا؟ تسمى «الإربلية»

٨٨

جواب في الخضر هل مات أو هو حي؟ واختار أنه مات

٩١

جواب في العزم على المعصية هل يعاقب عليه العبد؟

٩٠

جواب في الكتاب الذي همَّ به النبي ﷺ في مرضه

٩٦

جواب في الكُفَّار من التتر وغيرهم، وهل لهم خُفراء بقلوبهم لهم

٩١

تأثير؟

جواب في اللقاء وما ورد فيه في القرآن وغيره

٨٨

جواب في المعية وأحكامها

٩٣

جواب في رؤية النساء ربهم في الجنة سأل عنه الشيخ إبراهيم الرقي

٩٦

جواب في زيارة القدس يوم عرفة للتعريف به (انظر: أجوبة كثيرة)

٩٢

جواب في عقيدة الأشعرية وعقيدة الماتريدي وغيره من الحنفية،

٩٤

تسمى «الماتريدية»

جواب في قوله ﷺ: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»

٩٣

جواب في كفر فرعون، والرد على من لم يكفره

٩٤

جواب في يزيد بن معاوية وهل يجوز سبه أم لا؟

٩١

جواب فيمن يقول: إن بعض المشايخ أحياء ميتاً

٩٦

جواب محبي الدين الأصبهاني

٩٥

جواب هل كان النبي ﷺ قبل الرسالة نبياً؟ وهل يستمى من صحبه إذ

٩٣

ذاك صحابياً؟

- ٩٠ الحَلَكِيَّة في الصفات، وهل هي زائدة على الذَّات أم لا؟
- ١١١ الحموية الصُّغرى
- ١١١، ٤٣ الحموية الكُبرى
- ٢٤٩، ١٤٤
- ٢٨٩، ٢٥٦
- ٣٧-٣٦ درء تعارض العقل والنقل
- ٩٠ الردّ على ابن سينا في رسالته الأضحوية
- ٩٥ الردّ على ابن عربي
- ٥٦ الردّ على البكري في الاستغاثة
- الردّ على القائلين بالكلام النفسيّ من نحو ثمانين وجهًا=كتاب في محنته بمصر
- ٥٣ الردّ على المنطق، مجلد كبير
- الرد على النصارى=الجواب الصحيح
- ٥٨ الردّ على أهل كسروان الرافضة
- ٣٧ الرد على كمال الدين ابن الشريشي فيما أورده على «درء التعارض»
- ٥٨ الردّ على من قال: إن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين (عدة مصنفات)
- ٥٨ الردّ على منكري المعاد (قواعد كثيرة)
- ٨٥ رسائل إلى البحرين
- الرسالة الحموية=الحموية
- ٨٣ رسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الدِّبَاهِي، تسمى «المدنيّة»
- ٨٣ رسالة كتبها إلى الشيخ نصر المَنْبِجِي، تسمى «المصرية»

- رسالة كتبها إلى بيت الشيخ عديّ بن مُسافر، تسمى «العدوية» ٨٤
- الزملكانية ٤٤٠، ٤٣٠
- السبعينية = المسائل الإسكندرية
- ٥٧ شرح أول «المحصّل» للرازي
- ٥٦ شرح أول كتاب الغزنوي في أصول الدين
- ٥٧ شرح بضع عشرة مسألة من كتاب «الأربعين» للفخر الرازي
- شرح حديث الأولياء الذي رواه البخاري منفرداً به: «من عادى لي وليّاً
فقد بارزني بالمحاربة». (شرحه مرات). تارة يُسأل عن
مجموعه، وتارة يُسأل عن التردّد المذكور فيه ١٠٥
- شرح حديث النزول، (شرحه مرّات) ١٠٥
- شرح حديث جبريل في الإيمان والإسلام، (غير كتاب «الإيمان» المتقدم) ١٠٥
- شرح حديث: «فحجّ آدمُ موسى» (شرحه مرّات) ١٠٦
- شرح حديث: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن» (شرحه مرات
عديدة) ١٠٥
- شرح عقيدة الأصهباني ٥٧
- الصّارم المسلول على شاتم الرّسول ﷺ ١٥، ١٣
- الصعيدية = قاعدة تتعلق بالثنوية
- الصفديّة في الردّ على الفلاسفة في قولهم: إن معجزات الأنبياء
عليهم السلام قوَى نفسانيّة، وفي إبطال قولهم بقدم العالم ٥٧
- العبودية = قاعدة في الكلام على قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا
رَبَّكُمْ...﴾

- العدوية = رسالة إلى بيت الشيخ عدي بن مسافر
- ٢٥٨، ٨٧ عقيدة الفرق الناجية، وتعرف بـ «الواسطية»
- ٢٦٨
- ٩٤ عقيدة تسمى «الحوفية»
- ٦٠ الفرق بين الزيارة الشرعية والزيارة البدعية
- ٥٣ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
- قاعدة تتضمن صفات الكمال وما الضابط فيها، مما يستحقه الربُّ عزَّ وجلَّ، تسمى «الأكمليّة»
- ٨٧ قاعدة تتعلق برحمة الله تعالى في إرسال محمد ﷺ، وأن إرساله أجل النعم
- ٧٠ قاعدة تعرف بـ «الصعيدية» تتعلق بالثنوية
- ٧٢ قاعدة جلييلة في وجوب الاعتصام بالرسالة، وأنَّ كلَّ خير في العالم فأصله متابعة الرّسل، وكلَّ شرٍّ فمن مخالفته، إما جهلاً أو عمداً
- ٨٣ قاعدة في إبطال المجردات
- ١١٠ قاعدة في إثبات الرؤية والردّ على نُفاتها
- ١١٠ قاعدة في إثبات كرامات الأولياء
- ٦٢ قاعدة في أحوال الشيخ يونس القُنِّي، والشيخ أحمد بن الرِّفاعي
- ٦٥ قاعدة في اقتران الإيمان بالاحتساب
- ٨١ قاعدة في الإيمان المقرون بالإحسان، وفي الإحسان المقرون بإسلام الوجه
- ٨١ قاعدة في الإيمان والتوحيد، وبيان ضلال من ضل في هذا الأصل
- ٦٩

- قاعدة في الردّ على أهل الاتحاد ٩٥
- قاعدة في الردّ على من قال بفناء الجنة والنار ١١١
- قاعدة في الشكر لله، وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية ٧٠
- قاعدة في الشيوخ الأحمدية وما يظهرونه من الإشارات ٦٤
- قاعدة في الصفات والقَدَر = التدمرية
- قاعدة في العدم واستطاعته ٦٦
- قاعدة في القدرية وأنهم ثلاثة أقسام مجوسية ومشركية وإبليسية ٧١
- قاعدة في القضايا الوهمية ٧٢
- قاعدة في الكلام على السنة والبدعة، وأنَّ كلَّ بدعة ضلالة ٧٣
- قاعدة في الكلام على المرشدة التي ألفها ابن التومرت ٧٠
- قاعدة في الكلام على الممكن ٨٣
- قاعدة في الكليات ٦٧
- قاعدة في المتشابهات ١١٠
- قاعدة في المقربين هل يسألهم مُنكرٌ ونكير ٧٠
- قاعدة في النُصيرية وحكمهم ٨٢
- قاعدة في أن الإيمان والتوحيد يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة ٦٢
- قاعدة في أن الشريعة والحقيقة متلازمان ٦٥
- قاعدة في أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته ٧١
- قاعدة في أن أول ما يحاسب به العبد الصلاة ٧٧
- قاعدة في أن جميع البدع ترجع إلى شعبة من شعب الكفر ٧٣
- قاعدة في أن كلَّ آيةٍ يحتجُّ بها مبتدع، ففيها دليل على فساد قوله ٦٣

- قاعدة في أن كل دليل عقليّ يحتجّ به مبتدع، ففيه دليل على بطلان قوله ٦٣
- قاعدة في أن كل عمل صالح أصله اتباع النبي ﷺ ٨٠
- قاعدة في أن ما كان داعياً إلى الفرقة والاختلاف يجب النهي عنه ١٠١
- قاعدة في أن مبدأ العلم الإلهي عند النبي ﷺ هو الوحي، وعند أتباعه هو الإيمان ٦٧
- قاعدة في أن مخالفة الرسول ﷺ لا تكون إلا عن ظنٍّ واتباع هوى ٦٢
- قاعدة في بيان طريقة القرآن في الدعوة والهداية النبوية، وما بينها وبين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية ٧١
- قاعدة في تقرير النبوات بالعقل والنقل ١١٠
- قاعدة في حلّ الدّور، ومسائل في الجبر والمقابلة ٨٠
- قاعدة في رسالة النبي ﷺ إلى الجن والإنس ٧٣
- قاعدة في شرح أسماء الله الحسنى ٦٤
- قاعدة في شرح رسالة ابن عبدوس. وهي متضمنة لكلام الإمام أحمد في أصول الدين ٧٦
- قاعدة في قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» ٧٣
- قاعدة في كلام الجُنَيْد لما سئل عن التوحيد فقال: إفراد الحدوث عن القَدَم ٧٠
- قاعدة في لباس الخرقه هل له أصل شرعي؟ وفي الأقطاب ونحوهم ٧٢
- قاعدة في لفظ الجسم، واختلاف الناس واصطلاحاتهم في هذا الاسم ١١٠
- قاعدة في وجوب تقديم محبة الله ورسوله على النَّفس والأهل والمال ١١٠

- قاعدة فيما يتعلّق بالوسيلة بالنبي ﷺ، والقيام بحقوقه الواجبة على
أُمّته في كل زمان ومكان، وبيان خصائصه التي امتاز بها على
جميع العالمين، وبيان فضل أُمته على جميع الأمم ٧٠-٦٩
- قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى ٧٢
- قاعدة كبيرة في الرّضا ٦٢
- قاعدة كبيرة في محبة الله للعبد ومحبة العبد لله ٦٤
- قاعدة وأجوبة في عصمة الأنبياء عليهم السلام ٦٦
- قاعدتان في قُرب الرّب من عابديه وداعيه ٦٨
- القاهرة ٥٥
- قصد القلوب العلوّ ما سببه؟ ٩٥
- قواعد في الفناء والاصطلام ٦٧
- قواعد وأجوبة في الإيمان هل يزيد وينقص؟ وما يتبع ذلك ٩٤
- قواعد وأجوبة في النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة وفي
الكسوف؟ وهل يُقبل قول المنجمين فيه؟ وفي رؤية الهلال
ونحو ذلك ٨١
- كتاب في الوسيلة ٥٦
- كتاب في محنته بمصر (التسعينية) ٥٤
- كتاب في نزول الرّب تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى سماء الدنيا، والجواب
عن اختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع ٨٨
- كتاب فيه الكلام على إرادة الرب تبارك وتعالى وقدرته، وتحرير القول
في ذلك على كلام الرازي في «المطالب العالية» ٨٦

- ٩٥ الكلام على توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا
- الكلام على حديث عمران بن حُصين الذي فيه: «جئنا نسألك عن أول
٨٨ هذا الأمر»
- الكلام على مسائل العلو والاستواء والصفات الخيرية، وما يتعلّق بذلك
من الردّ على الجهمية والقدريّة والجبرية وغيرهم من أهل
٨٦ الأهواء والبدع، ما يشتمل على مجلدات كثيرة
- ٨٩ كلام مفرد على كلام الرّازي في «الأربعين»
- ٥٥ الكيلانية
- الماتريدية= جواب في عقيدة الأشعري...
المدنيّة= رسالة إلى شمس الدين الدّباهي
المراكشية= مسألة في الصفات
- ٥٢ المسائل الإسكندرية في الردّ على الملاحدة والاتحادية
- مسائل الرّوح وهل يُعذّب في القبر مع الجسد؟ وهل يفارق البدنَ
٩٣ بالموت، وهل يتصوّر بصورة ويعقل بعد الموت، ونحو ذلك
- مسائل كثيرة في الأفعال الاختيارية المسماة عند بعض المتكلمين بـ
٨٩ «حلول الحوادث»
- مسائل وأجوبة في مسألة القدر، والردّ على القدريّة وعلى الجبرية، أكثر
٨٩ من مجلدين
- ٩٦ مسائل وقواعد في الاستغاثة (غير ما تقدّم ذكره)
- ١٠٣ مسألة الشفاعة
- ١٠٣ مسألة تسمى الواسطة
- مسألة شدّ الرّحال ولوازمها (عدة مصنّفات) بُيِّضَ منه مجلدات
٦١ عديدة

- ٨٧ مسألة في الصفات تسمى: «المَرَآكِشِيَّة»، وتشتمل على نقول كثيرة
- ٨٧ مسألة في العلوّ، أجاب فيها عن شُبّه المخالفين
- ٢٠ مسألة في القَدَر (نظم)
- ٨٩ مسألة في المباينة بين الله تعالى وبين خلقه
- ٩٠ مسألة في عَقْل الإنسان وروحه
- مسألة فيمن يدّعي أن للقرآن باطنًا، وأنّ لذلك الباطن باطنًا إلى سبعة
- ٩٠ أبطن
- ٦٠ المشاهد متى حدثت، وفي النذور لها
- ٦٠ المشهد المنسوب للحسين
- ٥٥ المصرية (في القرآن)
- المصرية = رسالة كتبها إلى نصر المنبجي
- ٥٤ مصنفان في الردّ على المنطق
- ٤٣ منهاج السنّة النبويّة في نقضِ كلام الشّيخ القدريّة
- الموافقة بين المعقول والمنقول = درء تعارض العقل..
- ٥٨ الهلاونية. وهو جواب سؤال وردّ على لسان هولاء ملك التتار
- الواسطة (بين الحق والخلق) = مسألة تسمى الواسطة
- الواسطية = عقيدة الفرقة الناجية
- * الحديث وعلومه:
- ١٠٣ إجازة على كتاب «المصاييح»
- ٩٨ إجازة كتبها لبعض أهل توريد
- ٩٨ إجازة لأهل أصبهان

- ١٦٨، ٩٨ إجازة لأهل سَبْتَة ذكر فيها مسموعاته
- ٩٨ إجازة لأهل غرناطة
- ١٠٧ أجوبة كثيرة في أحاديث يُسأل عنها، من صحيحٍ يشرحه، وضعيفٍ يبين ضعفه، وباطلٍ ينبّه على بطلانه
- ١٠٤ ترتيب كثير من «مسند الإمام أحمد» وغيره على أبواب الفقه
- ٩٦ جواب في الكتاب الذي همّ به النبي ﷺ في مرضه
- ٩٣ جواب في قوله ﷺ: «من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»
- ١٠٢ جواب في قوله: «خير القبور الدوارس»
- ١٠٦ شرح أحاديث كثيرة (غير ما ذكر من الأحاديث)
- ١٠٥ شرح حديث ابن مسعود في درء الهمّ
- ١٠٤ شرح حديث أبي ذرّ: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي
- شرح حديث الأولياء الذي رواه البخاري منفردًا به: «من عادى لي وليًا فقد بارزني بالمحاربة». (شرحه مرات). تارة يُسأل عن
- ١٠٥ مجموعه، وتارة يُسأل عن التردّد المذكور فيه
- شرح حديث الدعاء الذي علّمه النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله
- ١٠٤ عنه: «اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا»
- ١٠٥ شرح حديث النزول، (شرحه مرّات)
- ١٠٦ شرح حديث بَريرة، وقول النبي ﷺ لعائشة: «اشترطي لهم الولاء»
- ١٠٥ شرح حديث حكيم بن حزام: «أسلمت على ما أسلفت من خير»
- ١٠٦ شرح حديث معاذ وقول النبي ﷺ له: «لا تدعنّ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ»
- ١٠٤ شرح حديث: «الأعمال بالنيّات»

- شرح حديث: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم»
١٠٦
- شرح حديث: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» (شّرحه غير مرّة)
١٠٥
- شرح حديث: «بدأ الإسلام غريباً»
١٠٤
- شرح حديث: «فحجّ آدمُ موسى» (شرحه مرّات)
١٠٦
- شرح حديث: «لا يرث المسلم الكافر»
١٠٤
- شرح حديث: «لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن» (شرحه مرّات عديدة)
١٠٥
- شرح حديث: «لا يضرب أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من حدود الله»
١٠٦
- شرح حديث: «من جُعِل قاضياً فقد ذُبِحَ بغير سكين»
١٠٦
- قاعدة في قوله ﷺ: «ستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة»
٧٣
- قاعدة في قوله ﷺ: «من بكرّ وابتكر، وغسّل واغتسل»
١٠٠
- قاعدة في قوله: «استحللتم فروجهنَّ بكلمة الله»
٩٩
- الكلام على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر، وهل هو ثابت أم لا؟
٨٨
- وأيّ ألفاظه هو المحفوظ؟
- الكلام على حديث عمران بن حصّين الذي فيه: «جنّنا نسألك عن أول هذا الأمر»
٨٨
- مسألة في الإجازة على كتاب «المصابيح» للبعوي
١٠٣
- مسألة في قوله: «أُمِرْتُ أن أخطب الناس على قَدْر عقولهم»، هل هو كلامه ﷺ؟
٩٥

* الفقه:

- ١٠٠ أجوبة في الصلوات المبتدعة، كصلاة الرغائب، ونصف شعبان
- ٧٧ أجوبة في الكنائس وأحكامها (وانظر: قواعد في الكنائس...)
- ١٠٣ أجوبة في الوقف في مُنقطع الوسط وغيره
- أجوبة في رؤية هلال ذي الحِجَّة إذا رآه بعضُ الناس، ما حكمهم في
الأضحية؟
- ١٠٠
- ١٠١ أجوبة في صلاة بعض أصحاب المذاهب خلف بعض، وأنه جائز
- ٩٢ أجوبة كثيرة في زيارة القدس للتعريف (انظر: جواب في زيارة...)
- ٩٧ أجوبة كثيرة عن مسائل وردت من الصلّت
- ٧٥ الأسماء التي علّق الشارحُ بها الأحكام
- ٥١ بيان الدليل على بطلان التحليل
- ٥١، ١٣ تحرير الكلام في حادثة الاقتسام
- التحرير في مسألة حفير = تحرير الكلام
- ٣٩٢ تحقيق الفرقان بين التطليق والإيمان
- ٥٨ تعليقة على كتاب «المحرّر» في الفقه
- ٣٩٢ التفصيل بين التكفير والتحليل
- تيسير العبادات لأرباب الضرورات = قاعدة تتعلق بمسائل من التيمّم
والجمع بين...
- جوابُ اعتراضٍ ورَدَ عليه من الديار المصرية (في مسألة الطلاق)،
وهو جوابٌ طويل في ثلاث مجلّدات
- ٣٩٣
- ٩٩ جواب عن أهل البدع هل يصلّى خلفهم؟

- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من الرَّحْبَةِ
- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من زُرْع
- ٩٧ جواب عن سؤال ورد من ماردین
- ٩٧ جواب في أرض الموت إذا أحيها الرجل ثم عادت موأًا هل تُمْلِكُ بالإحياء مرةً أخرى؟
- ١٠١ جواب في الإجارة، هل المعقود عليه تهيؤ العين وصلاحيته لنفع المستأجر؟ وهل ما يحدث في العين على ملكه؟ وهل هي على وَفْق القياس؟
- ١٠١ جواب في التسمية على الوضوء
- ١٠٢ جواب في القنوت في الصبح والوتر
- ١٠٢ جواب في المخلوقة من ماء الزاني هل له أن يتزوَّج بها؟
- ٩٩ جواب في المظالم المشتركة وأحكامها
- ١٠٣ جواب في امرأة مسلمة ماتت وفي بطنها إذ ذاك ولدٌ حيٌّ متحرِّكٌ
- ١٠٣ جواب في ساعة الجمعة، هل هي مقدَّرة بالدَّرج؟
- ١٠٢ جواب في صلاة الركعتين جالسًا بعد الوتر
- ١٠٠ جواب في قوله: «صومكم يوم تصومون»، وفيما إذا غُمَّ هلالُ رمضان ليلة الثلاثين، هل يجب الصوم أم لا؟
- ١٠٣ جواب في نصرانية ماتت وفي بطنها ولد من مسلم
- ١٠١ جواب فيمن تفقَّه على مذهب، ثم يجد حديثًا صحيحًا بخلاف مذهبه
- ٩٢ جواب فيمن عزم على فعل محرَّم ثم مات

- ١٠٢ جواب فيمن يقول: أنا مذهبي غير موافق للأربعة
- جواب مبسوط في السجادة التي تُفَرَش في المسجد قبل الجمعة قبل
- ١٠٣ مجيء المصلي
- الدَّرر المضيئة من فتاوي ابن تيمية = الفتاوى المصرية
- ٨٥ رسائل إلى البحرين
- ٦٠ زيارة القبور هل تُباح للنساء؟ (عدة مصنفات)
- ١٠٦ شرح حديث بَريرة، وقول النبي ﷺ لعائشة: «اشترطي لهم الولاء»
- ١٠٦ شرح حديث معاذ وقول النبي ﷺ له: «لا تدعن دُبُر كل صلاة»
- شرح حديث: «لا يضرب أحدٌ فوق عشرة أسواط إلا في حدٍّ من
- ١٠٦ حدود الله»
- ٥٨ شرح كتاب «العمدة» في الفقه - قطعة منه
- ٥٩ صفة حج النبي ﷺ، والجمع بين النصوص في ذلك
- ٦٠ طواف الحائض وما يتعلق بذلك
- ٦٠ العمرة المكيّة
- ٥٩ الفتاوى المصرية
- ٣٩٢ الفرقُ المبين بين الطلاق واليمين
- ٧٤ في الميتة إذا وقعت في المائعات
- قاعدة تتعلق بمسائل من التيمُّم والجمع بين الصلاتين، تسمى: «تيسير
- ٨٢ العبادات لأرباب الضرورات»
- قاعدة سماها «اللمعة» = لللمعة
- قاعدة سمّاها: «التفصيل بين التكفير والتحليل» = التفصيل بين
- التكفير

قاعدة سماها: «الفرقُ المبين بين الطلاق واليمين» = الفرق المبين

بين الطلاق

- ٧٧ قاعدة في استقرار الضمان
- ٨٠ قاعدة في اشتراط التسمية على الذبائح والصيد
- ٨٢ قاعدة في الاستفتاحات في الصلاة
- قاعدة في الأطعمة وما يحلّ منها وما يحرم، وتحريم الكلام على
- ٨٠ الطيبات والخبائث
- ٨٢ قاعدة في الأقراء هل هي الحيض أو الأطهار؟ واختار أنها الحيض
- ٨٠ قاعدة في الأنبذة والمُسكرات
- ٨١ قاعدة في الانغماس في العدو هل يباح؟
- قاعدة في الجدّ هل يُجبر البكر على النكاح؟ وفي الاستئذان من الأب
- ٩٩ هل يجب؟
- ٧٦ قاعدة في الجمع بين الصلاتين
- ٩٨ قاعدة في الجمعة هل يُشترط لها الاستيطان؟
- ٧٩ قاعدة في الجهاد والترغيب فيه
- ٨٠ قاعدة في الحُسبة
- ١٠٢ قاعدة في الحَمَام والغتسال
- ١٠٢ قاعدة في الصلاة بين الأذنين يوم الجمعة
- ٨٢ قاعدة في العقود اللازمة والجائزة
- ٩٩ قاعدة في العينة والتورق ونحوهما من البياعات
- ١٠٠ قاعدة في القراءة خلف الإمام

٨٣	قاعدة في الكلام على العدَد
٩٩	قاعدة في المحرّمات في النكاح
٨٠	قاعدة في المسألة الثُّرَيحية
٩٨	قاعدة في المسح على الخُفّين، وهل يجوز على المقطوع؟
٧٧	قاعدة في أن الصلاة أول الأعمال
٣٩٢	قاعدة في أن جميع أيمان المسلمين مُكفّرة
٧٨	قاعدة في بيع الغرر، والشروط في البيع والنكاح وغير ذلك
٧٧	قاعدة في تارك الصلاة وفي تفصيل القول فيه
٧٧	قاعدة في تارك الطمأنينة
١١٠	قاعدة في تحريم الحشيشة، وبيان حكم آكلها، وماذا يجب عليه
٨٢	قاعدة في تحريم الشبّابة
٧٩	قاعدة في تعليق العقود والفسوخ بالشرط
٣٩٢	قاعدة في تقرير أن الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة
١٠٠	قاعدة في توريث ذوي الأرحام
٩٨	قاعدة في حلق الرّأس هل يجوز في غير السُّكِّ لغير عذر؟
٨٣	قاعدة في ذبائح أهل الكتاب
٧٦	قاعدة في ذوات الأسباب هل تُصلّى في وقت النهي؟
٨١	قاعدة في زكاة مال الصبي
٨١	قاعدة في ضمان البساتين هل يجوز أم لا؟
	قاعدة في طهارة بول ما يُؤكّل لحمه، ذكر فيها نحو ثلاثين حُجّة على
٧٨	ذلك

- قاعدة في في تطهير العبادات من الفواحش والمنكرات ٧٩
- قاعدة في قوله ﷺ: «من بَكَرَ وابتكر، وغَسَلَ واغتسل» ١٠٠
- قاعدة في قوله: «استحللتم فروجهنَّ بكلمة الله» ٩٩
- قاعدة في لعب الشُّطْرُنْج، وأنه حرام ٧٦
- قاعدة في معاهدة الكفار المُطَلَّقة والمقيَّدة ٧٩
- قاعدة في مفطَّرات الصائم ٧٩
- قاعدة في مقدار الكفَّارة في اليمين ٧٨
- قاعدة في مواقيت الصلاة ٧٧
- قاعدة في وجوب نصيحة أولي الأمر والدعاء لهم ٦٥
- قاعدة كبيرة سمَّاها: «تحقيق الفرقان بين التطليق والأيمان» = تحقيق الفرقان بين
- القواعد ٢٧١
- قواعد فقهية في مسائل من النذور والأيمان ٧٤
- قواعد في الاستجمار، وفي الأرض هل تَطْهَرُ بالشمس وبالرَّيح؟ ٩٨
- قواعد في الشهادتين ٦٩
- قواعد في الكنائس وأحكامها، وما يجوز هدمه منها وإبقاؤه، وما يجب هدمه ٧٧
- قواعد في المائعات والمياه وأحكامها ٧٤
- قواعد في المغالبات وما يحلُّ من الرهن، وهل يفتقر إلى محلٍّ؟ ٧٤
- قواعد في الوقف، وشروط الواقفين، وما يعتبر منها، وفي إبداله بأجود منه، وفي بيعه عند تعذُّر الانتفاع ونحو ذلك ٧٥-٧٤

- قواعد في رجوع المغرور على من غرّه ٧٧
- قواعد في سباق الخيل، ورمي النشاب ١٠١
- قواعد في نواقض الوضوء ٩٩
- قواعد كثيرة في السفر الذي يجوز فيه القصر والفطر، هل له حدٌ ٧٦
- قواعد وأجوبة في النية في الصلاة، وغير ذلك من العبادات ١٠١
- قواعد وأجوبة في تحريم السماع ٦٤
- قواعد وأجوبة في تحريم نكاح الزانية ٧٩
- الكلام على حديث القلتين، وما يتعلق بذلك (شيء كثير) ٧٤
- الكلام على فروع الفقه والأجوبة المتعلقة بذلك (شيء كثير يشقُّ إحصاؤه ويعسر ضبطه) ٨٦
- الكلام على مُتعة الحج ٥٩
- اللمعة (لعلها في الطلاق) ٣٩٢
- مسائل الطلاق والخُلْع وما يتعلق بذلك من الأحكام (مصنفات عديدة) مجموع ذلك نحو العشرين مجلدًا ٦١
- مسائل وأجوبتها في قتال التتار الذين قدموا مع غازان وغيره، وفي قتال أهل البيعات من النصارى، ونصارى ملطية، وقاتل الأحلاف والمحاربين ٩٩
- مسألة الشهادة بالاستفاضة ١٠٣
- مسألة في أنّ الجدَّ يُسقط الإخوة ١٠٠
- مسألة في بيع المُسَلَّم فيه قبل قبضه، هل يجوز؟ ١٠٠
- نكاح الشُّغار، وما يستقرُّ به المهر، ونحو ذلك ٧٤

* أصول فقه:

- ٩٥ جواب في الفرق بين ما يتأول من النصوص وما لا يتأول
- جواب هل كان النبي ﷺ قبل الوحي متعبداً بشرع من كان قبله من الأنبياء؟
- ٩٤
- ٥٢ رفع الملام عن الأئمة الأعلام
- ٧٤ قاعدة في الإجماع، وأنه ثلاثة أقسام
- ٧٥ قاعدة في الاستحسان
- ٦٦ قاعدة في الاستطاعة هل هي مع الفعل أو قبله؟
- ٦٥ قاعدة في العلم المحكم
- ٧٩ قاعدة في أن العامي هل يجب عليه تقليد مذهب معين أم لا؟
- ٨٣ قاعدة في تعليل الأفعال
- ٧٥ قاعدة في تفضيل مذهب أهل المدينة، تسمى: «المالكية»
- قاعدة في تقرير القياس في مسائل عدة، والرد على من يقول: هي على خلاف القياس
- ٧٦
- ٧٦ قاعدة في شمول النصوص للأحكام
- قاعدة في لفظ الحقيقة والمجاز، وفي العام إذا خُص هل يكون حقيقةً أو مجازاً؟ والبحث مع السيف الأمدي في ذلك
- ٧٨
- قاعدة فيما شرعه الله تعالى بوصف العموم والإطلاق، هل يكون مشروعا بوصف الخصوص والتقييد
- ٧٩
- ٧٤ قاعدة فيما يُظنّ من تعارض النصّ والإجماع
- ٧٤ قاعدة كبيرة في أصول الفقه، غالبها نقل أقوال الفقهاء

- قاعدة كبيرة في أن جنس فعل المأمور به أفضل من جنس ترك المنهي عنه ٧٨
- قاعدة كبيرة في تفضيل مذهب الإمام أحمد وذكر محاسنه ٧٥
- قواعد في الاجتهاد والتقليد ٧٥
- قواعد في المجتهد في الشريعة، هل يأثم إذا أخطأ الحق؟ وهل المصيب واحد؟ ونحو ذلك ٧٥
- قواعد في النهي هل يقتضي فساد المنهي عنه؟ ٨١
- المالكية = قاعدة في تفضيل مذهب أهل المدينة
- * التصوف والأخلاق والزهد والرفائق:**
- أجوبة عن مسائل كُتبت إليه في أمرٍ بمعروف ونهي عن منكر ٨٥
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية ٥٢
- تفضيل صالح الناس على سائر الأجناس ٥٢
- جواب في التشاغل بكلام الله وأسمائه وذكره أي ذلك أفضل؟ ٩٣
- جواب في الذوق والوجد الذي يذكره الصوفية ٩٢
- جواب في الرضا على كلام أبي سليمان الداراني ٩٦
- جواب في غص البصر وحفظ الفرج ٩٣
- جواب لمن يقول: من لا شيخ له فشيخه الشيطان ١٠٢
- شرح قول علي رضي الله عنه: لا يرجون أحدًا إلا ربّه ولا يخافنّ إلا ذنبه ١٠٧
- شرح كلام الشيخ عبد القادر في غير موضع ٩١
- قاعدة تتعلق بالصبر المحمود والمذموم ٧٠
- قاعدة في الإخلاص والتوكل ٦٤

- ٦٤ قاعدة في الإخلاص وتقريره بالعقل
- ٦٥ قاعدة في الاستغفار وشرحه وأسراره
- ٦٨ قاعدة في الاقتصاص من الظالم بالدعاء وغيره، وهل هو أفضل من العفو؟
- ٧١ قاعدة في التسبيح والتحميد والتهليل
- ٦٥ قاعدة في الخلّة والمحبة أيهما أفضل؟
- ٧٢ قاعدة في الخلطة والعزلة
- ٦٣ قاعدة في الخلوات، وما يلقيه الشيطان لأهلها من الشُّبّه، والفرق بين الخلوة الشرعية والبدعية
- ٦٩ قاعدة في السياحة ومعناها في هذه الأمة
- ٧٠ قاعدة في الشكر لله، وأنه يتعلق بالأفعال الاختيارية
- ٨٢ قاعدة في الشُّكر وأسبابه وأحكامه
- ٦٣ قاعدة في الشُّكر والرِّضا
- ٦٤ قاعدة في الشيوخ الأحمديّة وما يظهرونه من الإشارات
- ٦٢ قاعدة في الصبر والشكر
- ٦٨ قاعدة في الصراط المستقيم في الزهد والورع
- ٦٩ قاعدة في الصفح الجميل والهجر الجميل
- ٦٨ قاعدة في العلم والحلم
- ٧٠ قاعدة في الفتوة الاصطلاحية وأنه ليس لها أصل في الأحكام الشرعية
- ٦٣ قاعدة في الفقراء والصوفية، أيُّهم أفضل؟

- ٦٣ قاعدة في الفقير الصابر والغني الشاكر، أيُّهم أفضل؟
- ٦٩ قاعدة في أمراض القلوب وشفاؤها
- ٧٣ قاعدة في أن الحسنات تعلل بعلتين: جلب المنفعة ودفع المضرة،
والسيئات بالعكس
- ٦٧ قاعدة في أنَّ الحمد والذمَّ والثواب والعقاب بالجهاد والحدود
تتعلق بأفعال العباد لا بأنسابهم
- ٧٣ قاعدة في أن جماع الحسنات العدل، وجماع السيئات الظلم،
ومراتب الذنوب في الدنيا
- ٦٢ قاعدة في أن خوارق العادات لا تدل على الولاية
- ٦٧ قاعدة في أن كلَّ حمد وذمٍّ للمقالات والأفعال لا بد أن يكون بكتاب
الله وسنة رسوله
- ٦٣ قاعدة في أهل الصُّفَّة ومراتبهم وأحوالهم
- ١١٠ قاعدة في تبديل السيئات حسنات
- ٦٨ قاعدة في تزكية النفوس
- ٧١ قاعدة في تسييح المخلوقات من الجمادات وغيرها، هل هو بلسان
الحال أم لا؟
- ٦٦ قاعدة في حق الله وحق رسوله ﷺ وحق عبادته، وما وقع في ذلك
من التفريط
- ٨٠ قاعدة في دم الشهداء ومداد العلماء، تتضمن أيَّ الطائفتين أفضل؟
- ٧٩ قاعدة في ذمِّ الوُسَّواس
- ٧٣ قاعدة في فضائل عشر ذي الحجة
- ٦٨ قاعدة في كلام ابن العريف في التصوِّف

- ٧٢ قاعدة في لباس الخرقه هل له أصل شرعي؟ وفي الأقطاب ونحوهم
- ٧٢ قاعدة في مشايخ العلم ومشايخ الفقهاء أيّهم أفضل؟
- ٦٦ قاعدة في وجوب العدل على كلّ أحد لكلّ أحد في كلّ حال
- ٧١ قاعدة في وصية لقمان لابنه
- ٧١ قاعدة فيما أحدثه الفقهاء المجردون
- ٦٢ قاعدة كبيرة في الرضا
- ٦٩ قواعد كثيرة فيمن امتحن في الله وصبر
- ٦٤ قواعد وأجوبة في تحريم السماع
- الكلم الطيب، مختصر، جمع فيه الأذكار المستعملة طر في النهار وغير ذلك
- ١٠٤

* السّير والتاريخ والتراجم:

- ٩١ جواب في الخضر هل مات أو هو حي؟ واختار أنه مات
- ٩٦ جواب في العباس وبلال رضي الله عنهما أيهما أفضل؟
- ٩٤ جواب في ذي الفقار هل كان سيفاً لعلّي رضي الله عنه؟
- ٩١ جواب في يزيد بن معاوية وهل يجوز سبه أم لا؟
- ٥٢ فقه السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية
- ٨٢ قاعدة تتضمّن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه، وهي «القرمانية»
- ٦٣ قاعدة في أهل الصّفة ومراتبهم وأحوالهم
- ٦٩ قاعدة في خُلة إبراهيم الخليل عليه السلام، وأنه الإمام المطلق
- ٧٨ قاعدة في فضائل الأئمة الأربعة، وما امتاز به كلّ إمام من الفضيلة
- ٩١ قاعدة في فضل معاوية

- ٦٠ قبر علي رضي الله عنه
- ٦٥ قواعد وأجوبة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- كتاب في حادثة غزو التتار لبلاد الشام ومقارنتها بما جرى في غزوة
١٧٣ الأحزاب (ساقه برمته)
- * متفرقات:
- ١٠٣ إبطال الكيمياء
- ٨٤ أجوبة إلى بيت الشيخ جاكير (غير الرسالة)
- ٩٧ أجوبة كثيرة عن مسائل وردت من بغداد
- ٩٦ أجوبة في مسائل وردت من أصبهان
- ٩٦ جواب عن مسائل وردت من الأندلس
- ١٠٢ جواب لمن يقول: من لا شيخ له فشيخه الشيطان
- ٨٥ رسائل إلى الأمراء الكبار
- ٨٤ رسائل إلى القضاة والعلماء
- ٨٥ رسائل إلى ثغور الشام، إلى طرابلس وغيرها تتعلق بمصالح المسلمين
- ٨٥ رسائل إلى ملوك العرب
- رسائل كثيرة كتبها إلى الصُّلحاء من إخوانه من مصر إلى دمشق، ومن
دمشق إلى غيرها، ومن السجن = شيء كثير يحتوي على
٨٦ مجلدات عدة
- ٨٥ رسائل للملوك: ملك مصر، وملك حماة، وغيرهما
- ٨٥ رسالة إلى طبرستان وجيلان
- ٨٤ رسالة كتبها إلى القاضي شمس الدين السروجي قاضي الحنفية بمصر

- ٨٤ رسالة كتبها إلى أهل البصرة
- ٨٤ رسالة كتبها إلى أهل بغداد
- ٨٤ رسالة كتبها إلى بيت الشيخ جاكير
- ٨٤ رسالة كتبها إلى ملك قبرص في مصالح المسلمين، تتضمن علومًا
- ٨٥ رسالة لأهل تدمر
- شرح ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: نِعَمَ العبدُ صُهِيبَ لو لم
١٠٧ يخفِ اللهَ لم يعصِهِ. وتكلم على (لو)
- قاعدة في تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها، هل هو بلسان
٧١ الحال أم لا؟
- ٧٢ قاعدة في تعذيب المرء بذنب غيره
- قاعدة في حق الله وحق رسوله ﷺ وحقوق عباده، وما وقع في ذلك
٦٦ من التفريط
- ٨٠ قاعدة في دم الشهداء ومداد العلماء، تتضمن أيّ الطائفتين أفضل؟
- ٦٦ قاعدة في فضل السلف على الخلف في العلم
- ٦٧ قاعدة فيما لكل أمة من الخصائص، وخصائص هذه الأمة
- ٦٠ قبر علي رضي الله عنه
- ٨٩ مسائل في محلّ الشَّعر والعلوم، وغيرها هل هو واحد أو متعدّد؟
- ٩٨ وصية كتبها للتَّجِيبِي
- ٩٧ وصية لابن المهاجري، في كرايس



٣- فوائده عن مصنفاته

- ١٣ - أوتي حسن التصنيف وجودة العبارة
- ١٣ - مصنفاته تمتاز بجودة الترتيب والتقسيم
- ١٣-١٤، ٣٦، ١٠٨ - كتابته مجلدة مفردة في عدة مسائل
- ٢٠ - جوابه عن مسألة القدر، وقرئت على الشيخ وُسِّعت منه
- ٣٢ - تصانيفه أربعة آلاف كراس وأكثر
- ٣٦ - تبلغ تصانيفه خمسمائة مجلدة
- ١٠٧، ١٠٨-١٠٩ - يشق إحصاء وضبط كتب الشيخ، وسبب ذلك
- ٣٢ - مصنفاته سارت بها الركبان
- ١٠٨، ٣٦ - مقدار ما يَكُتَب في اليوم والليلة
- ٣٦، ٣٧، ٤٢-٤٣ - الاختلاف في عدد مجلدات الكتاب بحسب النسخ
- ٣٧ - الثناء على كتاب «درء التعارض»
- ٣٧، ٤٤٨ - كثرة مؤلفاته وأنه لا يعلم أكثر تصنيفاً منه
- ٣٧ - غالب تصانيف الشيخ أملاها من حفظه أو في السجن وليس عنده ما يحتاجه من الكتب
- ٣٨، ٥٥، ٥٩، ١٠٤، ٤٤٨ - كثير من تصانيف الشيخ مسودات، وبيض شيء منها
- ٤٤٨ - جملة منها لم تكمل
- ٣٨، ٤٠ - ما ألفه الشيخ في التفسير
- ٣٨ - مراجعته لنحو مائة تفسير
- ٤٠ - اهتمامه بتفسير الآيات المشككة، وسبب ذلك
- ٤١ - إرساله بعض ما ألفه وهو في السجن، وبقي شيء كثير

عند الحكام

- ٤٢ - الثناء على كتاب: «بيان تلبيس الجهمية»
- ٤٥ - الثناء على كتاب «الاستقامة»
- ٥١-٤٥ - الثناء على كتاب: «تنبيه الرجل العاقل»، وسياق مقدمته
- ٨٧، ٨٣، ٥٩، ٥٢-٥١ - الاختلاف في تسمية بعض كتبه
- ٥٣ - لماذا سميت «السبعينية» بذلك
- ١١١ - فوائد عن كتاب «الحموية»
- ١١١ - الثناء على «الحموية»، وسياق نصوص منها
- ٢٥٨-٢٥٣، ٢٤٩ - سبب تأليف «الحموية»، والمحنة بسببها
- ٢٥٦ - قراءة «الحموية» ومناقشتها في مجالس طويلة
- ٧٥ - موضوع كتاب «الصفدية»
- ٥٩ - «الفتاوى المصرية» وأنها من جمع وترتيب تلاميذه
- ٣٩٢، ٦١ - كثرة مؤلفاته في مسألتي شد الرحال، والطلاق
- ٨٨ - الثناء على كتاب «شرح حديث عمران بن حصين»
- ٩٦ - جوابه في رؤية النساء ربهم في الجنة سأله عنه إبراهيم الرقي
- ١٠٧ - وعد المؤلف بكتاب مفرد في مؤلفات الشيخ
- ١٠٩-١٠٨ - من أسباب ضياع بعض كتب الشيخ
- ١٠٩ - لطف الله في حفظ أعيان كتبه، وخرق العادة في ذلك
- ١٦٨ - إجازته لصاحب سبئة وثناء الذهبي عليها
- ٢٢٦-١٧٣ - سياق كتابه في حادثة غزو التتار كاملاً
- ٢٤٩ - ألف الشيخ جزءاً في حال الأحمدية عقب مناظرته لهم
- ٢٦٨ - سبب تأليف «الواسطية»، ولمن ألفت، وزمن تأليفها

- ٢٦٨ - انتشار نسخ «الواسطية» في مصر والعراق وغيرها
- ٢٧٨ - مسألة فيمن حلف بالطلاق في مسألة الحرف والصوت أرسلها بعض المعاندين المتجهمة
- ٣٤٩ - كان الشيخ يحتفظ بنسخ من كتبه في بيته
- ٣٩٤-٣٩٢ - أسماء بعض كتبه في مسألة الطلاق
- ٣٩٧ - في تاريخ تأليف «اقتضاء الصراط المستقيم»
- ٤١٠-٤٠٠ - فتياه في مسألة شد الرحال وسياق نصها
- ٤٤١، ٤٣٩ - جزع أعدائه من ظهور «الإخنائية»
- ٤٤٠ - «الزملكانية»، وعدد مافيها من الحجج، وأنها أقوى فقهاً من «الإخنائية»
- ٤٤١ - كان في إخراج كتبه من السجن نعمة عظيمة ليقفوا عليها وينظروا فيها ليهتدوا، أو تكون حجة عليهم



٤- فوائد متفرقة

- ٢٢٣ - مظاهرة الرافضة للنصارى
- ٢٣١ - ما كان عليه أهل جبل كسروان من البغي والخروج على الإمام
- كانت الملوك لا تقدم على حصاره؛ لأنه من أصعب الجبال مسلکًا
- ٢٣١ وأشققها مساحة
- ٢٣٢ - ما وقع بجبل الصالحية من النهب والقتل بإشارة الرافضة
- ما وقع للرافضة في الجبل جزاء لجنس عملهم في أهل جبل
- ٢٣٢ الصالحية
- ٢٣٣ - مجادلة كبير من كبراء الرافضة للشيخ في عصمة الإمام
- جهاد أعداء الله المارقين على صنفين:
- ١ - أهل الفجور والطغيان.. (التار).
- ٢ - أهل البدع المارقون الخارجون عن السنة والجماعة.
- ٢٣٦ - اعتقاد أهل الجبل الرافضة في الصحابة وأئمة الإسلام
- ٢٣٧ - ما فعله الرافضة بعسكر المسلمين من الفساد، وقيامهم مع النصارى،
- ٢٣٧ وفرحهم بمجيء التار
- تألم الرافضة من نصر المسلمين على التار وما كان عندهم من شبه
- ٢٣٨ العزاء
- ٢٣٨-٢٣٩ - بعض أقوال رافضة الجبل المنكرة
- ٢٣٩ - بني العود هم شيوخ أهل الجبل وما كانوا يلقنونهم من عقائد باطلة
- ٢٤٠ - ما كان عليه أهل الجبل من الفساد وقطع الطريق وإخافة الناس

- تشبيه قتال أهل كسروان الرافضة بقتال علي رضي الله عنه للخوارج المارقين ٢٤١-٢٤٢
- لم يوجد في جبلهم مصحف ولا فيهم قارئ للقرآن ٢٤٢
- الرافضة شر من التتر، لكن التتر أكثر وأقوى لذلك ظهر شرهم ٢٤٣
- الرافضة لا حق لهم في الفيء، ودليله ٢٤٣
- حكم قطع الأشجار وتخريب العامر عند الحاجة إلى ذلك ٢٤٣
- في انكسار رافضة الجبل انكساراً لرافضة اليمن والعراق والحجاز ومصر ٢٤٤
- وصية الشيخ للحدّ من انتشار الرفض ٢٤٥-٢٤٦
- لماذا عدل الشيخ في «الواسطية» عن لفظ التأويل إلى التحريف ٢٧٠
- ولماذا ذكر «التمثيل» ولم يذكر «التشبيه» ٢٧١
- السبب في أن الإمام أحمد صار أظهر بالسنة من غيره ٢٧٦
- مجموع ما اعترض به المخالفون للشيخ في «الواسطية» أربعة أسئلة ٢٨٣
- لم يُصنّف في أخبار الأشعري المحموده مثل كتاب «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر ٢٩٢
- لِمَ سُمِّي المعتزلة بذلك؟ ٢٩٢
- لِمَ سُمِّي المتكلمون بذلك ٢٩٣
- المشبّهة والمجسّمة في غير الحنابلة أكثر منهم ٢٩٥
- لفظ الحشوية وأول من ابتدعه ٢٩٦
- كذب ابن الخطيب (الرازي) وافتراؤه على الناس ٢٩٦
- ثناء الشيخ على صفى الدين الهندي، وأمره بأن تقرأ جميع العقيدة عليه ٢٩٧-٢٩٨

- امتناع الشيخ عن تقرير أن العقيدة التي يدعو إليها هي عقيدة أحمد بن حنبل فقط بل عقيدة السلف ٣٠٠
- شرط ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» ٣٠٤
- ليس قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ من آيات الصفات ٣٠٥-٣٠٦
- حث الشيخ على جمع كلمة المسلمين بكل ممكن ٣٢٠، ٣٢٢



٥- عبارات مشهورة أطلقها الشيخ وغيره^(١)

- ٢٦٣ - الاعتقاد لا يؤخذ عني ولا عمن هو أكبر مني
- ١١٩ - أكثر الناس شكًا عند الموت أصحابُ الكلام (بعضهم)
- ٢٧٥ - أمهلتُ من خالفني فيها (العقيدة) ثلاث سنين
- أنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها
- ٢٩٤ - أنا رجل مِلَّة لا رجل دولة
- ٢٢٨ - أهل الكلام أوتوا ذكاءً وما أوتوا زكاءً، وأعطوا فهومًا وما أعطوا علومًا
- ١٤٣ - قول بعض الأغبياء: إن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم
- ١١٦ - قول الشيخ لما خوَّف من مخالفيه: إن هم إلا كالذباب، ورفع كفه إلى فيه ونفخ فيه
- ٣٣٠ - قيل للشيخ: من أين لك هذا، قال: من أين لا تعلمه
- ٣٢٩ - كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث (الذهبي)
- ٣٥ - كل من خالفني في شيء مما كتبتَه فأنا أعلم بمذهبه منه
- ٢٦٧ - الكلام إذا انتهى إلى الأمور الضرورية فقد انتهى وتم
- ١٦٠ - لا يعرف أنه ناظر أحدًا فانقطع معه (الزملكاني)
- ١٤٤، ١٣ - لم ير تحت أديم السماء مثل شيخ الإسلام (ابن شيخ الحزامين)
- ٣٧٦ - لو أن يهوديًا طلب من السلطان الإنصاف لوجب عليه أن ينصفه
- ٢٦٧

(١) ما كان لغير الشيخ ميزناه بذكر قائله.

- لو رحل طالب العلم في تحصيل كتاب (بيان تلبيس الجهمية) من
الصين ما ضاعت رحلته (ابن عبد الهادي)
٤٢-٤٣
- ما رأيت مثله ولا رأى مثل نفسه (المزي)
١٦، ١٧٠، ١٢
- ما كنت أظن أنه بقي يخلق مثلك (ابن دقيق العيد)
١٧٢
- المذهب لمالك والشافعي والظهور لأحمد (بعض العلماء من
المغاربة)
٢٧٦
- المعاني الدقيقة تحتاج إلى إصغاء واستماع وتدبر
١٥٢
- نحن أحوالنا تنفق عند التتار ما تفق قدام الشرع (شيخ المنبيع)
٢٤٨
- ندمت في تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن
٤١
- يا معلم إبراهيم علمني
٣٨



فهرس الموضوعات

- * مقدمة التحقيق..... ٥
- ترجمة المؤلف (ابن عبد الهادي) ١٩-٨
- اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته ٩-٨
- شيوخه ١١-٩
- ثناء العلماء عليه ١٥-١١
- مصنفاته ١٨-١٥
- وفاته..... ١٩
- التعريف بالكتاب..... ٢٠
- اسم الكتاب ٢٠
- تاريخ تأليف الكتاب ٢٤
- إثبات نسبته إلى المؤلف ٢٦
- موارد ٢٧
- مباحث الكتاب وترتيب المؤلف لها ٢٨
- أهمية الكتاب وأثره فيمن بعده ٣١
- طبعات الكتاب ٣٣
- مخطوطات الكتاب ٣٤
- منهج التحقيق ٤٦
- نماذج من النسخة الخطية ٥١
- * الكتاب المحقق ٣
- مقدمة المؤلف ٣
- اسم الشيخ ونسبه ٣
- مولده ٥

- قدومه مع أهله إلى الشام..... ٥
- سماعاته وشيوخه..... ٦
- حفظه ونباهته..... ٧- ٩
- صفاته وأخلاقه..... ٩
- جلوسه للتدريس مع صغر سنه..... ٩
- نشأته وطلبه للعلم..... ١٠
- كثرة استغفاره ليفتح عليه فيما يشكل عليه من العلم..... ١٠
- ثناء العلماء عليه:..... ١٢- ١٦
- أبو الحجاج المزي..... ١٢
- ابن الزمكاني..... ١٣
- ابن سيد الناس اليعمري..... ١٦- ١٨
- محتته واعتقاله..... ١٧
- وفاته وشهود جنازته..... ١٨
- لغز العلامة رشيد الدين الفارقي (نظم)..... ٢١- ٢٣
- جواب الشيخ على لغز رشيد الدين الفارقي (نظم)..... ٢٣- ٢٩
- مدح رشيد الدين الفارقي لجواب الشيخ (نظم)..... ٣٠
- حل والد الشيخ تقي الدين للغز وجواب الفارقي..... ٣٠
- عدد مصنفاته..... ٣٢
- شجاعته وجهاده وإقدامه..... ٣٣
- معرفته بالحديث ورجاله..... ٣٣
- معرفته بالتفسير والفقه..... ٣٥
- مصنفات الشيخ..... ٣٨- ١١١
- كتاب تنبيه الرجل العاقل ونقل مقدمته كاملة..... ٤٥- ٥١
- كتاب الحموية ونقول مختارة منه..... ١١١- ١٤٤

مناظرة في الحمد والشكر مع ابن المرّحل	١٤٥ - ١٦٣
بحث ثانٍ جرى بينهما في الحمد والشكر	١٥٧ - ١٦٣
بحث ثالث في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾	١٦٣ - ١٦٧
عودة إلى ترجمة شيخ الإسلام	١٦٨
كتاب الشيخ في حادثة غزو التتار لبلاد الشام	١٧٣ - ٢٢٦
- وقعة شقحب، وبعض تفصيل ما جرى للشيخ	٢٢٦ - ٢٣٣
- توجه الشيخ لقتال الكسروانيين	٢٣٣ - ٢٣٤
رسالة الشيخ إلى الملك الناصر (بعد قتال الكسروانيين)	٢٣٥ - ٢٤٥
فصل	٢٤٥
مناظرة الشيخ مع الأحمدية	٢٤٨
ملخص محنة الشيخ بسبب الحموية وما جرى له في مصر	٢٤٩ - ٢٥٣
فصل محنة الشيخ بسبب الحموية	٢٥٣ - ٢٦١
مجالس المناظرة في العقيدة	٢٦٢ - ٣٠٦
فصل	٢٩٠ - ٣٠٦
كتاب باستدعاء الشيخ إلى مصر	٣٠٧ - ٣١٠
الأمير ابن مهنا وإخراج الشيخ من الجب	٣١١
مدح نجم الدين الطوفي للشيخ (قصيدة)	٣١٣
مجلس للشيخ على تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا	
نَسْتَعِيتُ﴾ من بعد الجمعة إلى أذان العصر	٣١٤
كتاب من الشيخ إلى والدته وغيرها	٣١٦ - ٣١٨
كتاب الشيخ إلى أخيه لأمه بدر الدين	٣١٨ - ٣٢١
كتاب آخر للشيخ بعثه من مصر إلى دمشق	٣٢١ - ٣٢٨
استمرار الشيخ في تعليم الناس، وشكاية الصوفية فيه	٣٢٨

سجن الشيخ بالإسكندرية.....	٣٣٢
كتاب شرف الدين ابن تيمية إلى أخيه لأمه بدر الدين	٣٣٦ - ٣٤٠
إحضار الشيخ إلى القاهرة ولقاؤه بالملك الناصر	٣٤١ - ٣٤٥
عفو شيخ الإسلام عمن ظلمه	٣٤٦
كتاب الشيخ إلى أصحابه وأقاربه بدمشق	٣٤٧
قيام جماعة على أذية الشيخ وعفوه عنهم	٢٥٠
أذية أخرى للشيخ	٣٥٣
عودة الشيخ إلى الشام	٣٥٥
رسالة التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار (لابن شيخ	
الحزامين)	٣٥٦ - ٣٨٧
فصل: دور تلاميذ الشيخ ومناصريه في نصر السنة ومحاربة	
البدعة والمبتدعة	٣٦٦ - ٣٧٢
فصل: وجوب شكر الله والثناء على إظهار الحق على يد الشيخ	٣٧٣
فصل: وجوب تقدير الشيخ حق قدره ومعرفته مكانته ومنزلته	٣٧٤
فصل: الأدب مع الشيخ في الرد عليه أو انتقاده وما ينبغي على	
الطالب في ذلك	٣٧٨
فصل: الطعن في الشيخ غالبًا ما يصاحبه جهل أو هوى وعدم	
انصاف	٣٨٢
بعض اختيارات الشيخ الفقهية	٣٨٨
مسألة الحلف بالطلاق، وما جرى للشيخ فيها من فصول	٣٩٣ - ٣٩٦
الكلام في مسألة شد الرحال وما وقع للشيخ من فصول	٣٩٦ - ٣٩٨
- حبس الشيخ بقلعة دمشق بسبب مسألة الزيارة	٣٩٨
- فتيا الشيخ في مسألة الزيارة	٤٠٠ - ٤١٠

- عدة أجوبة لعلماء بغداد انتصارًا للشيخ ٤١٢
- جواب ابن الكتبي الشافعي ٤١٢-٤١٥
- جواب الإمام صفى الدين ابن عبد الحق الحنبلي ٤١٨-٤١٩
- جواب آخر لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي ٤١٥-٤١٨
- جواب آخر لبعض علماء أهل الشام المالكية (أبو عمرو ابن أبي
- الوليد المالكي) ٤١٩-٤٢٠
- رسالة من علماء بغداد في الانتصار للشيخ (يوسف بن البتي
- الحنبلي) ٤٢١
- كتاب آخر من أهل بغداد في الانتصار للشيخ ٤٢٧
- كتاب آخر في تأييد الشيخ والانتصار له ٤٣٣-٤٣٤
- مدة إقامة الشيخ بالقلعة ووفاته فيها ٤٣٥
- وفاة الشيخ عبد الله ابن تيمية أخى الشيخ سنة ٧٢٧ ٤٣٦
- رسالة من الشيخ كتبها بالفحم وهو في السجن ٤٣٨-٤٤١
- رسالة أخرى كذلك ٤٤١-٤٤٢
- إقبال الشيخ على العبادة حتى أتاه اليقين ٢٤٣
- مرضه ووفاته ونعيه ٤٤٣
- جنازة الشيخ والصلاة عليه وشهود الجمع الغفير لها ٤٤٥
- ثناء العلماء عليه ٤٤٧
- من الجوائز العظيمة في الإسلام ٤٤٩
- أبيات بخط الشيخ ٤٥٠
- * قصائد في مديح الشيخ وراثته: ٤٥٢-٥٤٣
- قصيدة ابن ألى التركي ٤٥٢
- قصيدة قاسم بن عبد الرحمن المقرئ ٤٥٧

- قصيدة أخرى له ٤٦٠
 - قصيدة لعلاء الدين بن غانم ٤٦٣
 - قصيدة زين الدين ابن الوردي ٤٦٥
 - قصيدة مجير الدين البغدادي ٤٦٨
 - قصيدة أخرى له ٤٧١
 - قصيدة أخرى له ٤٧٥
 - قصيدة لصفي الدين بن عبد المؤمن الحنبلي ٤٧٩
 - قصيدة لشهاب الدين التبريزي ٤٨٣
 - قصيدة أخرى له ٤٨٥
 - قصيدة لبرهان الدين إبراهيم ولد شهاب الدين التبريزي ٤٨٩
 - قصيدة لزين الدين الشبلي ٤٩٢
 - قصيدة أخرى له ٤٩٦
 - قصيدة لمحمود ابن الأثير الحلبي ٤٩٧
 - قصيدة لرجل جندي من أهل مصر ٥٠٠
 - قصيدة لجمال الدين الحُصْري ١٠٦
 - قصيدة لمحمود الدَّقوقي البغدادي ٥١٠
 - قصيدة أخرى له ٥١٤
 - قصيدة أخرى له ٥١٨
 - قصيدة لعبد الله بن خضر المعروف بالمتيم ٥٢٥
 - قصيدة أخرى له ٥٣٤
 - قصيدة للقاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله ٥٣٨
- * مراثي ومدائح شيخ الإسلام من نسخ الكتاب مما ليس
- في نسخة الأصل ٥٩٠-٥٤٥

- ٥٤٧ قصيدة ابن سَلار الشافعي
- ٥٤٩ قصيدة تقي الدين الجعبري
- ٥٥١ قصيدة نجم الدين إسحاق بن ألمى التركي
- ٥٥٢ قصيدة شمس الدين الذهبي
- ٥٥٣ قصيدة لبعضهم في رثائه
- ٥٥٨ قصائد لسعد الله بن بُخَيْخ في رثاء الشيخ ومدحه
- ٥٦٣ قصيدة يذكر فيها ذل خصوم الشيخ
- ٥٧٣ أبيات فيمن أبدى عدلاً في حبه ومتابعته جهلاً
- ٥٧٥ قصيدة لبعضهم في رثاء الشيخ
- ٥٧٦ قصيدة لبدر الدين النحوي المارداني
- ٥٧٩ قصيدة أخرى له
- ٥٨١ مرثية للشيخ شمس الدين الحنبلي
- ٥٨٥ مرثية أخرى له
- ٥٨٦ قصيدة لبعضهم
- ٥٨٨ قصيدة لأبي طاهر البعلي الحنبلي يمدح بها الشيخ
- ٥٩١ * فهرس الكتاب
- ٥٩٣ الفهارس اللفظية
- ٥٩٥ فهرس الآيات القرآنية
- ٦٠٥ فهرس الأحاديث والآثار
- ٦١٠ فهرس الأعلام
- ٦٢٦ فهرس الكتب (عدا كتب شيخ الإسلام)
- ٦٢٩ فهرس مصنفات شيخ الإسلام (على العلوم)
- ٦٥٥ فهرس الأشعار

٦٥٩ الفهارس العلمية
٦٦١ - فهرس ترجمة الشيخ المفصلة
٦٨٤ - فهرس مصنفات الشيخ على الموضوعات
٧١٢ - فوائد عن مصنفاته
٧١٥ - فوائد متفرقة
٧١٨ - عبارات مشهورة أطلقها الشيخ وغيره
٧٢٠ فهرس الموضوعات





مطبعات الجمع

أَمَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَمَالِحَتُهُمَا مِنْ أَعْمَالِ



مطابعات العلم

الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف

الإمام أبي جعفر عيسى بن علي البزاز
(ت ٧٤٩ هـ)

تحقيق

علي بن محمد العمران

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله الجوزي

(رحمه الله تعالى)

دار ابن حزم

دار عطاء العلية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا كتاب «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» للإمام أبي حفص عمر بن علي البزار (ت ٧٤٩)، وهو أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى.

وقد رأينا ضمّه إلى هذه السلسلة المباركة إن شاء الله تعالى من آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال، لتكون ضمن تراجم شيخ الإسلام التي اضطلع المشروع بطباعتها، وهي:

- ١ - الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون.
- ٢ - تكملة الجامع..
- ٣ - ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية لابن عبد الهادي، المعروف بـ «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية».
- ٤ - ورابعها هذا الكتاب: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.

فبهذه الأربعة يكتمل عقد التراجم المنشورة في كتب التواريخ والتراجم ونحوها، مع أهم كتابين في التراجم المفردة لابن تيمية.

وقد كان بادئ الرأي أن تُلْتَقَط الفوائد والزوائد التي يضيفها البزار في كتابه هذا، وتضاف إلى حواشي «العقود الدرية»، أسوةً بقيّة التراجم المفردة الأخرى، لكنني رأيت ذلك قد يطيل الحواشي؛ إذ فيه معلومات جيدة، وزوائد

كثيرة، ومشاهدات مباشرة. فكان من صائب الرأي أن يُطبع ملحقًا بالعقود الدرية، ليقف القارئ عليه بتمامه، ولا يفوت شيء من فوائده.

* ترجمة المؤلف^(١):

قال الحافظ ابن رجب: عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي، الأَزْجِي، البَزَار، الفقيه، المحدث، سراج الدين، أبو حفص. ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة تقريبًا.

وسمع من إسماعيل بن الطَّبَّال، وعلي بن أبي القاسم أخي الرشيد، وابن الدواليبي، وجماعة، وعُني بالحديث، وقرأ الكثير، ورحل إلى دمشق وقرأ بها «صحيح البخاري» على الحَجَّار بـ«الحنبلية»، وحضر قراءته الشيخ تقي الدين ابن تيمية وخلق كثير^(٢)، وجالس الشيخ تقي الدين، وأخذ عنه^(٣).

وتلا ببغداد ختمه لأبي عمرو، على شيخنا عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي، وقرأ عليه بعض تصانيفه في القراءات، وحجَّ مرارًا، وأعاد

(١) من كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة»: (٥/ ١٤٦-١٤٨ - تحقيق العثيمين) لابن رجب. وهو من تلاميذه.

وله ترجمة في «المتقى من شيوخ شهاب الدين ابن رجب» (ص ٧٥-٧٧)، و«الرد الوافر» (ص ٢١٠-٢١١)، و«الدرر الكامنة»: (٣/ ١٨٠)، و«المقصد الأرشد»: (٢/ ٣٠٤)، و«المنهج الأحمد»: (٥/ ٨٦-٨٧)، و«شذرات الذهب»: (٦/ ١٦٣).

(٢) ذكر المؤلف هذه القراءة في كتابه هذا (ص ٦٣٧). وذكر الشهاب ابن رجب: أنه حضر هذه القراءة المزي والبرزالي وشيوخ الشام.

(٣) ذكر الشهاب ابن رجب: أنه قرأ المحرر على شيخ الإسلام ابن تيمية، وأذن له بالفتيا.

بـ«المستنصرية». وولي إمامة «جامع الخليفة» ببغداد مدةً يسيرة، ثم أقام بدمشق مدة، وأمَّ بها بـ«الضيائية».

وكان حَسَنَ القراءة للقرآن والحديث، ذا عبادة وتهجّد.

وصنّف كثيرًا في الحديث وعلومه، وفي الفقه والرقائق^(١).

وقدِم في آخر عمره إلى بغداد، فأقام بها يسيرًا، ثم توجّه إلى الحجّ سنة تسع وأربعين. وحججت أنا تلك السنة أيضًا مع والدي، فقرأت على شيخنا أبي حفص عمر «ثلاثيات البخاري» بالحلّة المزيديّة.

ثم توفي رحمه الله قبل وصوله إلى مكة بمنزلة حاجر، صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشري ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، ويُقال: إنه كان نوى الإحرام، وذلك قبل الوصول إلى الميقات. ودُفِن بتلك المنزلة، ومعه نحو من خمسين نفسًا بالطاعون، رحمهم الله تعالى.

*** نبذة عن الكتاب:**

١ - إثبات نسبته للمؤلف:

ذكر هذا الكتاب ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢) في «الرد الوافر» (ص ٢١١) قال: «و جمع له ترجمة مفردة سماها: الأعلام العلية في مناقب

(١) ذكر شهاب الدين ابن رجب في «المنتقى» أنه قرأ عليه من مصنفاته «الكفاية في الجرح والتعديل»، و«الفنون» [وفي طبعة أخرى: العيون] في علم الحديث» قال: وهو أكمل من كتاب ابن الصلاح. و«الرياض الناضرات» مجالس. و«ناسخ الحديث ومنسوخه»، وبعض مصنف له في الفقه.

الإمام ابن تيمية» ثم نُقلَ فقرة منه تتعلّق برجوع بعض العلماء عن مذهب المتكلمين بعد وقوفهم على بحوث الشيخ رحمه الله^(١).

وذكره الشيخ مرعي الكرمي (ت ١٠٣٣) في كتابه «الكواكب الدرية» (ص ٥١) وجعله من الكتب التي اعتمد عليها في كتابه، ونقل جُلّ مباحثه. وذكره أيضًا في كتابه «الشهادة الزكية» (ص ٦٨).

وأشار إليه إسماعيل البغدادي في «إيضاح المكنون»: (١/ ١٠٣)، و«هدية العارفين»: (١/ ٧٩٠).

٢- نسخ الكتاب الخطية:

- النسخة الأولى : نسخة المنجد:

وهي نسخة خاصة من مقتنيات الدكتور صلاح الدين المنجد. قال في وصفها: «وكنّت اقتنيت من هذا الكتاب نسخة قديمة، ضمن مجموع قديم من القرن الثامن الهجري، فيه رسائل كثيرة لشيخ الإسلام، بعضها غير معروف ولا منشور...»

ومخطوطتنا هي الرسالة السابعة في المجموع الذي أشرتُ إليه. وعدد ورقاتها ٢٣ ورقة. في كل ورقة عشرون سطرًا. كتبت بخط نسخي مملوكي جميل. وهي نسخة تغلب عليها الصحة، إلا أن ناسخها كان يُهمل بعض الإعجام. وقد جاء في الورقة الأولى منها: (كتاب الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية للإمام الحافظ أبي حفص البزار رحمه الله).

(١) وهذا الموضوع في كتابنا (ص ٦٢٢).

وجاء في آخرها: «علّق له لنفسه فقير رحمة ربه محمد بن علي البعلبي ثم الدمشقي الحنبلي لطف الله تعالى به في الدارين، ووافق تمامه غرّة المحرم سنة ست وخمسين وسبعمئة بالمدرسة الحنبلية بباطن دمشق حرسها الله».

يلي الكتاب بخط الناسخ نفسه ذيل في أسماء أصحاب شيخ الإسلام ومحبيه وأعوانه. ويبدو أن الكاتب جعله تذكرة لنفسه ليجمع فيه في ورقتين أسماء كثيرة، وترك بياضاً ليضيف إليها، لكنه لم يستوف فيما ذكر أسماء المحبين ولا المعارضين.

ولم أجد ترجمة لناسخ الكتاب. على أنه يبدو أنه كان من فقهاء طلبة المدرسة الحنبلية بدمشق. وهي المدرسة التي وقفها شرف الإسلام عبد الوهاب بن أبي الفرج الحنبلي سنة ٥٣٦ بدمشق. انتهى كلام المنجد^(١).

- النسخة الثانية: نسخة ليدن:

نسخة في مكتبة جامعة ليدن في هولندا. رقمها ١١٢٦، وهي نسخة متأخرة، ليس عليها تاريخ ولا اسم الناسخ، ولعلها من مخطوطات القرن العاشر، وهي مليئة بالأخطاء تصحيفاً وتحريفًا بخط عادي.

على الورقة الأولى من النسخة: (كتاب الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن الحليم (كذا) بن عبد السلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الفاضل الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار رحمة الله تعالى عليه

(١) مقدمته للأعلام العلية (ص ٧-٩).

وغفر له بمنه وكرمه ولجميع المؤمنين آمين^(١).

وقد سقطت منها كلمات كثيرة، ووجد فيها عبارات زائدة على نسخة الأصل، مما يدل على أنها ليست منقولة منها، وأن أصلهما مختلف. وقد أشرنا إلى بعض ذلك في الحواشي، وقد رمزنا إليها بحرف (ل).

- النسخة الثالثة: نسخة الكويت:

نسخة محفوظة في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت رقم (٣١٧/٢)، في ٥٣ ورقة ضمن مجموع (ق٦-٥٨)، وهي نسخة متأخرة كتبت سنة ١٣٧٧ هـ. وليس عليها اسم الناسخ.

٣- طبعات الكتاب:

١- طبعة دار الكتاب الجديد، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ط. الأولى ١٣٩٦ هـ، وقد اعتمد على نسختين، واحدة كان يملكها وسبق وصفها من كلامه، والثانية نسخة ليدن (ل).

٢- طبعة المكتب الإسلامي ببيروت، تحقيق الشيخ محمد زهير الشاويش، وقد طبع سنة ١٣٩٤ هـ ثم أعيد عدة مرات.

٣- طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق الدكتور يحيى مراد، طبعت سنة ١٤٢٦ هـ، ضمن مجموع يضم خمسة كتب. وقد سقطت منها مقدمة المؤلف بتمامها!! ولعلها أخذت من بعض مواقع الشبكة الإلكترونية، إذ وجدته في بعضها بلا مقدمة!

(١) انظر مقدمة المنجد (ص ٩ - ١٠).

٤ - منهج التحقيق:

- اعتمدت في إثبات نص الكتاب على طبعتي المنجد والشاويش، واستفدت من ذكر فروق النسخ في هوامشها. وكان من المفترض أن تكون نسخ الكتاب بين أيدينا، ولكن عذرنا أن بعض نُسخه خاصة وليست في مكتبات عامة، ونسخة ليدن حاولت الحصول عليها جاهداً، ولكن لم أتمكن من ذلك، مع كونها متأخرة وملئية بالأخطاء.
- قارنت نصوص الكتاب بالمصادر الناقلة، وبكتب التاريخ، وصححتُ كثيراً من الأوهام الواقعة في الطبعات.
- علقت على النص بما يزيل الإشكال، أو بما فيه استدراك على المؤلف في بعض ما ذكره، وذلك من مصادر ترجمة الشيخ، أو كتب الشيخ نفسه.

وكتب

علي بن محمد العمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

قال الشيخ الإمام العالم الورع الفقيه المحدث سراج الدين أبو حفص
عمر بن علي بن موسى البغدادي البزار - رحمه الله وأثابه الجنة -:
الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

أما بعد، فإنّي لما بلغني خبرُ حبر الأمة وربّانيها، الإمام المجتهد
المجاهد، ناصر الشريعة الحنيفة، والذابّ عن السنّة المحمدية، شيخ
الإسلام تقيّ الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن
تيمية، قدّس الله روحه، قال لي جماعةٌ من أهل العلم والدين، ومحبيّ
الخير لكافة المسلمين: إنك قد رأيت الشيخ وصحبته، ووقفت على
أحواله وعرفته، فلو أمليت شيئاً منها وسطّرتّه، ممّا شاهدته وخبرته، لينتفع
به من يقف عليه من هذه الأمة، إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

فأجبتهم: أني إنما صحبتته أياماً معدودة قلائل، فليس ما أعرفه بالنسبة
إلى مناقبه بطائل. لكن لما رأيتُ حُسن قصدهم ونيّتهم، وما دلّ من
ظاهرهم على صلاح طويّتهم، وأنّ الذي طلبوه مني عليّ حقّاً واجباً، إذ
يلزم العالم بما فيه نُصح المسلمين أن يكون على نشره مواظباً = فذكرتُ

نبذة مختصرة من مناقبه وطُرفه^(١)، تدلّ العاقل المنصف على فضائله وشرّفه.

وقد رتّبها فصولاً، لتكون لتأملها دليلاً. وذكرت في كلّ فصلٍ منها ما حضرني ممّا يليق بذكره فيه؛ من ذكر مولده، ومنشئه، وتوفيق الله تعالى له مدة عمره من أوله إلى آخره، وحرصه على العلوم واجتهاده، وكثرة سماعه الأحاديث وازدياده، وغزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته، وسعة نقله في فتاويه ودروسه البديهيّة ومنصوصاته، وثاقب بصره بأنواع أجناس المذكور والمقول والمنقول، والمتصوّر والمفهوم والمعقول، وذكر تبعده وورعه، وزهده وتجّرده، وخلوّه عن الدنيا وتبعّده، وإيثاره مع فقره وتواضعه، وكرامته وفراسته، وثباته وكرمه، وشجاعته وصبره في ذات الله ومِحْنِهِ، وحِفْظُ الله تعالى ورعايته له، مع تحاشد أعدائه وحُسْده، وذكر وفاته، وكثرة من صلى عليه ومشّيعي جنازته، وما ألقى الله تعالى في قلوب الخاصة والعامة في حياته وبعد وفاته، وانتشار فضله وفضائله، وعلمه ومسائله في البلاد والآفاق. فأقول وبالله التوفيق والرشاد:

الفصل الأول: في ذكر مولده ومنشئه، ومدة عمره رضي الله عنه وأرضاه.

الفصل الثاني: في غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته، وسعة نقله في دروسه وعلومه البديهيّة ومنصوصاته.

الفصل الثالث: في ذكر معرفته أنواع أجناس المذكور والمقول والمنقول، والمتصوّر والمفهوم والمعقول.

(١) (ط): «طُرفة». وما أثبتّه أصح.

الفصل الرابع: في ذكر تعبده.

الفصل الخامس: في ذكر بعض ورعه.

الفصل السادس: في ذكر بعض زهده وتجرده، وتقاعده عن الدنيا وتبعده.

الفصل السابع: في إثارة مع فقره وتواضعه.

الفصل الثامن: في هيئته ولباسه.

الفصل التاسع: في ذكر بعض كراماته و فراسته.

الفصل العاشر: في ذكر كرمه.

الفصل الحادي عشر: في ذكر قوّة قلبه وشجاعته.

الفصل الثاني عشر: في ذكر قوّته في مرضاة الله تعالى وصبره على الشدائد واحتماله إيّاه الله، وثبوتة على الحق إلى أن توفاه الله على ذلك.

الفصل الثالث عشر: في ذكر أن الله تعالى جعله حجة في عصره، ومعيّاراً للحق والباطل، مريدًا الآجل، وغير مؤثر العاجل.

الفصل الرابع عشر: في ذكر وفاته، وكثرة من صلّى عليه وشيّعَه. رضي الله عنه وأرضاه^(١).



(١) ينه هنا إلى أن سياقات بعض عناوين الفصول بداخل الكتاب تختلف قليلاً عما هنا بالزيادة أو بالنقص.

الفصل الأول

في ذكر منشئه وعمره ومدة عمره رضي الله عنه وأرضاه

أما مولده فكما أخبرني به غير واحد من الحفاظ أنه ولد بحرّان في
عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة. وبقي بها إلى أن بلغ سبع
سنين، ثم انتقل به والده - رحمه الله - إلى دمشق المحروسة، فنشأ بها أتمّ
إنشاءً وأزكاه، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه.

وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة، ودلائل العناية فيه
واضحة. أخبرني من أثق به عن جدّته أنّ الشيخ رضي الله عنه في حال
صغره، كان إذا أراد المضيّ إلى المكتب، يعترضه يهوديّ كان منزله
بطريقه، بمسائل يسأله عنها لما يلوح عليه من الذكاء والفطنة. وكان يجيبه
عنها سريعاً، حتى تعجّب منه. ثم إنه صار كلّما اجتاز يُخبره بأشياء مما
يدلّ على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه. وكان ذلك
ببركة الشيخ على صغر سنّه.

ولم يزل منذ أيام صغره مستغرق الأوقات في الجدّ والاجتهاد. وختّم
القرآن صغيراً، ثم اشتغل بحفظ الحديث والفقه والعربية حتى برع في
ذلك، مع ملازمته مجالس الذكر وسماع الأحاديث والآثار. ولقد سمع غير
كتابٍ على غير شيخ من ذوي الروايات الصحيحة العالية.

أما دواوين الإسلام الكبار، كـ «مسند أحمد»، و«صحيح البخاري»،
ومسلم، و«جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود السجستاني»، والنسائي،

وابن ماجه، والدارقطني؛ فإنه سمع كل واحد منها مرّات عدّة. وأول كتاب حفظه في الحديث «الجمع بين الصحيحين» للإمام الحُمَيْدي.

وقلّ كتاب من فنون العلم إلّا وقف عليه. كأنّ الله قد خصّه بسرعة الحفظ وإبطاء النسيان. لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء غالبًا إلّا ويبقى على خاطره، إمّا بلفظه أو معناه.

وكان العلم كأنّه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره، فإنه لم يكن له مستعارًا، بل كان له شعارًا ودثارًا. لم يزل أبائُه أهل الدراية التامة والنقد، والقدم الراسخة في الفضل. لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة، ووفقه في جميع عمره لأعلام السعادة، وجعل مآثره لإمامته أكبر شهادة، حتى اتفق كلّ ذي عقل سليم أنّه ممن عنى نبينا ﷺ بقوله: «إنّ الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدّد لهذه الأمة أمر دينها»^(١). فلقد أحيا الله به ما كان قد دَرَس من شرائع الدين، وجعله حجة على أهل عصره أجمعين. والحمد لله رب العالمين.



(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩١)، والحاكم: (٥٢٢/٤) وصححه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر «المقاصد الحسنة» (ص ١٢١).

الفصل الثاني

في غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته، وسعة نقله في فتاويه ودروسه
البديهة ومنصوباته

أما غزارة علومه فمنها: ذكر معرفته بعلوم القرآن المجيد واستنباطه
لدقائقه، ونقله لأقوال العلماء في تفسيره، واستشهاده بدلائله، وما أودعه
الله تعالى فيه من عجائبه، وفنون حكمه، وغرائب نواذره، وباهر فصاحته،
وظاهر ملاحظته، فإنه فيه الغاية التي يُنتهى إليها، والنهاية التي يُعَوَّل عليها.
ولقد كان إذا قُرئ في مجلسه آيات من القرآن العظيم يشرع في تفسيرها،
فينقضي المجلس بجملته، والدرس بزمنه، وهو في تفسير بعض آية منها.

وكان مجلسه في وقت مقدّر بقدر ربع النهار. يفعل ذلك بديهة من غير
أن يكون له قارئٌ مُعَيَّن يقرأ له شيئاً معيَّناً يُبَيِّته^(١) ليستعدّ لتفسيره، بل كان من
حضر يقرأ ما تيسر، ويأخذ هو في القول على تفسيره. وكان غالباً لا يقطع إلا
ويفهم السامعون أنه لولا مضي الزمن المعتاد لأورد أشياء أُخر في معنى ما هو
فيه من التفسير، لكن يقطع نظراً في مصالح الحاضرين.

ولقد أملى في تفسير ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مجلداً كبيراً. وقوله تعالى:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ نحو خمس وثلاثين كراسة.

ولقد بلغني أنه شرع في جمع تفسير لو أتمه لبلغ خمسين مجلداً.

(١) (ط): «ببيته يستعد» والمثبت من (ك).

أما معرفته وبصره بسنة رسول الله ﷺ وأقواله وأفعاله وقضاياه ووقائعه وغزواته، وسراياه وبعوثه، وما خصه الله تعالى من كراماته ومعجزاته، ومعرفته بصحيح المنقول عنه وسقيمه، والمنقول عن الصحابة رضي الله عنهم في أقوالهم وأفعالهم وقضاياهم وفتاويهم وأحوالهم، وأحوال مجاهداتهم في دين الله، وما خُصوا به من بين الأمة = فإنه كان - رضي الله عنه - من أضبط الناس لذلك، وأعرفهم فيه، وأسرعهم استحضاراً لما يريد منه.

فإنه قل أن ذكر حديثاً في مصنفٍ وفتوى، أو استشهاد به، أو استدلال به، إلا عزاها في أيّ دواوين الإسلام هو، ومن أيّ قسم من الصحيح أو الحسن أو غيرها. وذكر اسم راويه من الصحابة. وقل أن يُسأل عن أثرٍ إلا وبيّن في الحال حاله، وحال أمره^(١) وذكره.

ومن أعجب الأشياء في ذلك: أنه في محنته الأولى بمصر^(٢) لما أخذ وسُجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف عدة كتب صغاراً وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كلّ شيء من ذلك إلى ناقله وقائليه بأسمائهم، وذكر أسماء الكتب التي ذلك فيها، وفي أي موضع هو منها. كلّ ذلك بديهة من حفظه؛ لأنّه لم يكن عنده حينئذ كتاب يُطالعه. ونُقبت^(٣)

(١) كذا، ولعلها: «راويه» أو نحوه.

(٢) سنة (٧٠٥).

(٣) في (ل): «نقيت» وفي (ط المنجد): «نُفيت».

واعتُبرت فلم يوجد فيها بحمد الله خلل ولا تغير. ومن جملتها كتاب «الصارم المسلول على شاتم الرسول»^(١)، وهذا من الفضل الذي خصّه الله تعالى به.

ومنها ما منحه الله تعالى من معرفة اختلاف العلماء ونصوصهم، وكثرة أقوالهم واجتهادهم في المسائل، وما رُوي عن كلّ منهم من راجح ومرجوح، ومقبول ومردود، في كل زمان ومكان وعصر، من الصحيح الثاقب الصائب للحقّ مما قالوه ونقلوه، وعزّوه ذلك إلى الأماكن التي بها أودعوه، حتى كان إذا سئل عن شيء من ذلك كأنّ جميع المنقول عن الرسول ﷺ وأصحابه والعلماء فيه من الأولين والآخرين متصوّر مسطور بإزائه. يقول ما شاء الله، ويذكر^(٢) ما يشاء. وهذا قد اتفق عليه كلّ من رآه، أو وقف على شيء من علمه، ممن لم يُغلظ عقله الجهل والهوى.

وأما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنّها كثيرة جدّاً، كباراً وصغاراً. وهي منشورة في البلدان. فقلّ بلدٌ نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه.

(١) الراجح أن تأليف كتاب الصارم.. كان في الشام قبل سفر الشيخ إلى مصر بمدة طويلة، عقب حادثة عسّاف النصراني، سنة (٦٩٣). انظر «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص ٤٠٦-٤٠٧). وقد ألف الشيخ في مصر عدداً من الكتب من أهمها «منهاج السنة النبوية»، و«جواب الاعتراضات المصرية»، و«الرد على البكري»، وفتاوى جمعت فكانت نحو ست مجلدات كبار. وغير ذلك.

(٢) لعلها: «ويترك».

- فمنها ما يُبلغ اثني عشر مجلّدًا، كتخليص^(١) التلبّيس على أساس التقديس وغيره.
- ومنها ما يبلغ سبع مجلّدات، كالجمع بين العقل والنقل.
- ومنها ما يبلغ خمس مجلّدات، ومنها منهاج الاستقامة والاعتدال ونحوه.
- ومنها ما يبلغ ثلاث مجلّدات، كالردّ على النصاري وشبهه.
- ومنها مجلّدان، كنكاح المحلل، وإبطال الحيل^(٢)، وشرح العقيدة الأصبهانية.
- ومنها مجلّد ودون ذلك. وهذان القسمان من مؤلفاته فهي كثيرة جدًّا لا يمكنني استقصاؤها، لكن أذكر بعضها استئناسًا:
- كتاب تفسير سورة الإخلاص، مجلد.
- كتاب الكلام على قوله عزّ وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.
- كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول، مجلد.
- كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين.
- كتاب الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
- كتاب اقتضاء الصراط المستقيم.
- كتاب الكلم الطيب.

(١) (ط، ك): «كتخليص...» وسيأتي (ص ٧٥٥) كما أثبتّ، ولعله الصواب.

(٢) «نكاح المحلل، وإبطال الحيل» كتاب واحد، وهو المسمى «بيان الدليل على بطلان التحليل» مطبوع في مجلد واحد. وسيعيده المؤلف على أنه مجلد واحد.

- كتاب إثبات الكمال^(١).
- كتاب الردّ على تأسيس التقديس^(٢).
- كتاب نقض أقوال المبتدعين.
- كتاب الردّ على النصارى^(٣).
- كتاب إبطال الحيل ونكاح المحلل^(٤).
- كتاب شرح العقيدة الأصبهانية.
- كتاب الفتاوى.
- كتاب الدرّ الملتقط.
- كتاب أحكام الطلاق.
- كتاب الرسالة^(٥).
- كتاب اعتقاد الفرقة الناجية.
- كتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام.
- كتاب تقرير مسائل التوحيد.
- كتاب الاستغاثة والتوسّل.

-
- (١) كذا في (ط)، ولعل صوابه: «إثبات الكرامات». انظر «العقود الدرية» (ص ٦٢).
- (٢) هو الذي سبق عنده باسم «تلخيص التلبيس على أساس التقديس». في اثني عشر مجلّدًا، إلا إن وقع تصحيف في الاسم.
- (٣) سبق للمؤلف أنه ثلاثة مجلدات.
- (٤) سبق للمؤلف أنه والذي يليه مجلدان.
- (٥) كذا! ولم يبيّن أي رسالة أراد.

- كتاب المسائل^(١) الحموية.

- كتاب المسائل الجزرية.

- كتاب المسائل المفردة.

ولا يليقُ هذا المختصر بأكثر من هذا القَدْر من مؤلفاته، وإلاّ فيمكن تعداد ما ينيفُ على المائتين، لكن لم نَرِ الإطالة بذكره.

وأما فتاويه ونصوصه وأجوبته على المسائل، فهي أكثر من أن أقدر على إحصائها، لكن دُوّن بمصر منها على أبواب الفقه سبعة عشر مجلّداً. وهذا ظاهر مشهور. وجمع أصحابه أكثر من أربعين ألف مسألة. وقلّ أن وَقَعَتْ واقعةٌ وسُئِلَ عنها، إلّا وأجابَ فيها بديهةً بما بهَرَ واشتَهَرَ. وصار ذلك الجواب كالمصنّف الذي يحتاج فيه غيره إلى زمن طويل ومطالعة كُتُب، وقد لا يقدر مع ذلك على إبراز مثله.

أخبرني الشيخ الصالح تاج الدين محمد المعروف بابن الدوري، أنّه حضر مجلس الشيخ رضي الله عنه، وقد سأله يهوديّ عن مسألة في القَدَر قد نظمها شعراً في ثمانية أبيات، فلما وقف عليها فكّر لحظة يسيرة وأنشأ يكتب جوابها، وجعل يكتب ونحن نظنّ أنه يكتب نثراً. فلما فرغ تأمله من حضر من أصحابه، وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها، تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتاً^(٢). وقد أبرز فيها من العلوم ما لو سُرح بشرح لجاء

(١) كذا بالجمع، والمعروف: المسألة. وكذلك الذي يليه.

(٢) انظرها في «مجموع الفتاوى»: (٨/ ٢٤٥-٢٥٥). وعددها فيهما مائة وخمسة وعشرون بيتاً. وهي ملحقة ببعض نسخ «العقود الدرية» وعددها هناك مئة وخمسة =

شرحه مجلدين كبيرين. هذا من جملة بواهره. وكم من جواب فتوى لم يُسبق إلى مثله.

وأما ذكر دروسه؛ فقد كنت في حال إقامتي بدمشق لا أفوتها. وكان لا يهين شيئاً من العلم ليُلقيه ويورده، بل يجلس بعد أن يصلي ركعتين فيحمد الله ويثنى عليه، ويصلي على رسوله ﷺ، على صفة مستحسنة مستعذبة لم أسمعها من غيره. ثم يشرع فيفتح الله عليه إيراد علوم وغوامض، ولطائف ودقائق، وفنون ونقول، واستدلالات بآيات وأحاديث، وأقوال العلماء، ونصر^(١) بعضها وتبيين صحتها، أو تزييف بعضها وإيضاح^(٢) حجته، واستشهاد بأشعار العرب، وربما ذكر ناظمها. وهو مع ذلك يجري كما يجري السيل، وفيفيض كما يفيض البحر، ويصير منذ يتكلم إلى أن يفرغ، كالغائب عن الحاضرين، مغمضاً عينيه، وذلك كله مع عدم فكره فيه ورويته^(٣)، من غير تعجرف ولا توقف ولا لحن، بل فيض إلهي، حتى يبهر كل سامع وناظر، فلا يزال كذلك إلى أن يصمت. وكنت أراه حينئذ كأنه قد صار بحضرة من يشغله عن غيره، ويقع عليه إذ ذاك من المهابة ما يُرعد القلوب ويحيّر الأبصار والعقول.

= أبيات. وذكر الحافظ في «الدرر» أنها مائة وتسعة عشر بيتاً. انظر «شرح التائية» (ص ١١٤) لمحمد الحمد.

(١) في نسخة: «ونقد».

(٢) كذا، ولعلها: «وإدحاض» أو نحوها.

(٣) (ط): «وروايته» خطأ، والمثبت من (ل) و(ك): «فكر فيه وروية».

وكان لا يذكر رسول الله ﷺ قطُّ إلَّا ويصلي ويُسَلِّم. ولا والله ما رأيت أحدًا أشدَّ تعظيمًا لرسول الله ﷺ، ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه. حتى إذا كان أورد شيئًا من حديثه في مسألة، ويرى أنه لم ينسخه شيء غيره من حديثه يعمل به ويقضي ويفتي بمقتضاه، ولا يلتفت إلى قول غيره من المخلوقين كائنًا من كان. وقال رضي الله عنه: كلُّ قائل إنَّما يحتج لقوله لا به، إلا الله ورسوله.

وكان إذا فرغ من درسه يفتح عينيه، ويقبل على الناس بوجه طلقٍ بشيشٍ، وخلق دمث كأنه لقيهم حينئذ. وربَّما اعتذر إلى بعضهم من التقصير في المقال مع ذلك الحال. ولقد كان درسه الذي يورده حينئذٍ قدر عدة كرايس.

وهذا الذي ذكرته من أحوال درسه أمرٌ مشهور يوافقني عليه كلُّ حاضريه، وهم بحمد الله خلق كثير، لم يحصر عددهم: علماء ورؤساء وفضلاء من القراء والمحدثين والفقهاء والأدباء وغيرهم من عوام المسلمين.



الفصل الثالث

في ذكر معرفته بأنواع أجناس المذكور والمقول والمنقول،
والمتصور والمفهوم والمعقول

أما معرفته بصحيح المنقول وسقيمه فإنه في ذلك من الجبال التي لا
يرتقى ذروتها، ولا يُنال سنامها. قلّ أن ذكر له قولٌ إلا وقد أحاط علمه
بمبتكره وذاكره وناقله وآثره، أو راوٍ إلا وقد عرف حاله من جرح وتعديل
بإجمالٍ وتفصيل.

حكى من يوثق بنقله أنه كان يوماً بمجلس، ومحدثٌ يقرأ عليه بعض
الكتب الحديثية. وكان سريع القراءة. فعارضه الشيخ في اسم رجل من
سند الحديث قد ذكره القارئ بسرعة. فذكر الشيخ أن اسمه فلان، بخلاف
ما قرأ، فاعتبروه فوجدوه كما قال الشيخ، فانظر إلى هذا الإدراك السريع
والتنبيه^(١) الدقيق العجيب. ولا يقدر على مثله إلا من اشتدت معرفته،
وقوي ضبطه.

وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه، من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية
والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ
ومنطوقه، وإيضاح المخصّص للعام، والمقيّد للمطلق، والناسخ
للمنسوخ، وتبيين ضوابطها ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما
يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبَيّن معانيه وما أريد به، يعجب

(١) لعله: «التنبّه».

العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه.

ولقد سئل يومًا عن الحديث «لعن الله المحلل له...»^(١) فلم يزل يورد فيه وعليه حتى بلغ كلامه فيه مجلدًا كبيرًا. وقلّ أن كان يُذكر له حديث أو حكم فيشأ أن يتكلّم عليه يومه أجمع إلا فعل. أو يقرأ بحضرته آيةً من كتاب الله تعالى ويشرع في تفسيرها إلا وقطع المجلس كلّها فيها.

وأما ما خصّه الله تعالى به من معارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الأهواء في أهوائهم، وما ألفه في ذلك من دحض أقوالهم وتزييف أمثالهم وأشكالهم، وإظهار عوارهم وانتحالهم، وتبديد شملهم، وقطع أوصالهم، وأجوبته عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية^(٢) للشرعية الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى من البصائر الرحمانية والدلائل النقية والتوضيحات العقلية، حتى انكشف قناع الحق، وبان فيما جمعه في ذلك وألفه الكذب من الصدق، حتى لو أن أصحابها أحياء ووُفقوا^(٣) لغير الشقاء؛ لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق.

ولقد وجب على كلّ من وقف عليها، وفهم ما فيها أن يحمّد الله تعالى على حسن توفيقه هذا الإمام لنصر الحقّ بالبراهين الواضحة العظام.

حدثني غير واحدٍ من العلماء الفضلاء النبلاء الممعنين بالخوض في

(١) أخرجه أحمد (٦٧١)، وأبو داود (٢٠٧٨) وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه.

وروي عن جماعة من الصحابة.

(٢) كذا، ولعلها: «القياسية».

(٣) (ط): «ووقفوا».

أقاويل المتكلمين، لإصابة الثواب وتمييز القشر من اللباب: أن كلاً منهم لم يزل حائراً في تجاذب أقوال الأصوليين ومعقولاتهم، وأنه لم يستقرّ في قلبه منها قولٌ ولم يَبْنِ له من مضمونها حقّ. بل رآها كلّها موقعة في الحيرة والتضليل، وجُلّها مذعن بتكافؤ الأدلة والتعليل. وأنه كان خائفاً على نفسه من الوقوع بسببها في التشكيك والتعطيل، حتى منّ الله تعالى عليه بمطالعتة مؤلفات هذا الإمام أحمد ابن تيمية شيخ الإسلام، مما أورده من النقلات والعقليات في هذا النظام. فما هو إلا أن وقف عليها وفهمها، فرآها موافقة للعقل السليم وعَلِمَهَا، حتى انجلى ما كان قد غشيه من أحوال المتكلمين من الظلام، وزال عنه ما خاف أن يقع فيه من الشكّ وظفر بالمرام^(١).

ومن أراد اختبار صحة ما قلته، فليقف بعين الإنصاف، العريّة عن الحسد والانحراف، إن شاء على مختصراته في هذا الشأن، كـ«شرح الأصبهانية» ونحوها، وإن شاء على مطولاته، كـ«تخليص التلبيس من تأسيس التقديس»، و«الموافقة بين العقل والنقل»، و«منهاج الاستقامة والاعتدال»، فإنه والله يظفر بالحق والبيان، ويستمسك بأوضح برهان، ويزن حينئذ ذلك بأصحّ ميزان.

ولقد أكثر - رضي الله عنه - التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من

(١) أظنه عنى بهذا الكلام الشيخ عبد الله بن حامد الشافعي، وقد أرسل رسالتين بهذا الخصوص لتلاميذ شيخ الإسلام يشرح فيها بالتفصيل حكايته، ويتحسر على عدم لقاء الشيخ، الرسالة الأولى إلى ابن رشيق، وهي في «الجامع لسيرة ابن تيمية» (ص ٢٤١-٢٤٥)، والثانية إلى ابن بُخَيْخ، وهي في «تكملة الجامع» (ص ٥١-٦٤).

بقية العلوم، فسألته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نصّ في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته، ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، فإذا قلّد المسلم فيها أحد العلماء المقلّدين جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطأه. وأمّا الأصول فإنني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء، كالمفلسفة والباطنية والملاحدة، والقائلين بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والنُصيرية، والجهمية، والحلولية، والمعطلة، والمجسّمة، والمشبهة، والراوندية، والكُلابية، والسالمية^(١)، وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبان لي أنّ كثيراً منهم إنما قصد إبطال الشريعة المقدّسة المحمدية، الظاهرة على كلّ دين، العلية، وأن جمهورهم أوقع الناس في التشكيك في أصول دينهم، ولهذا قلّ أن سمعت أو رأيت معرضاً عن الكتاب والسنة، مقبلاً على مقولاتهم، إلا وقد تزندق أو صار على غير يقين في دينه أو اعتقاده.

فلما رأيت الأمر على ذلك، بان لي أنه يجب على كلّ من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حُجّتهم وأضاليلهم، أن يبذل جهده ليكشف ردائهم، وزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفية، والسنة الصحيحة الجليلة. ولا والله ما رأيتُ فيهم أحداً ممّن صنّف في هذا الشأن، وادعى علوّ المقام، إلا وقد ساعد بمضمون كلامه في هدم قواعد دين الإسلام. وسبب ذلك إعراضه عن الحق الواضح المبين، وعمّا جاءت به الرسل الكرام عن

(١) (ط): «السلمية»، (ك): «السليمية» ولعل الصواب ما أثبت، والسالمية هم أتباع أبي الحسن بن سالم. انظر «مجموع الفتاوى»: (٥/٤٨٣).

رب العالمين، واتباعه طرق الفلسفة في الاصطلاحات التي سمّوها بزعمهم حُكميات وعقليّات، وإنما هي جهالات وضلالات، وكونه التزمها معرضاً عن غيرها أصلاً ورأساً، فغلبت عليه حتى غطّت على عقله السليم، فتخبّط حتى خَبَطَ فيها خَبَطَ عشواء، ولم يفرّق بين الحقّ والباطل، وإلا فالله أعظم لطفاً بعباده من أن لا يجعل لهم عقلاً يقبل الحقّ ويثبتته، ويبطل الباطل وينفيه، لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى أوقع من أوقع في الضلال.

وقد جعل الله تعالى العقل السليم من الشوائب ميزاناً يزن به العبد الواردات، فيفرق به بين ما هو من قبيل الحقّ، وما هو من قبيل الباطل، ولم يبعث الله الرسل إلا إلى ذوي العقل، ولم يقع التكليف إلا مع وجوده، فكيف يقال إنه مخالف لبعض ما جاءت به الرسل الكرام عن الله تعالى؟ هذا باطل قطعاً، يشهد له كل عقل سليم، لكن ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

قال الشيخ الإمام قدّس الله روحه: فهذا ونحوه هو الذي أوجب أنّي صرفت جُلّ همّي إلى الأصول، وألزماني أن أوردت مقالاتهم وأجبت عنها بما أنعم الله تعالى به من الأجوبة العقلية والنقلية.

قلت: وقد أبان بحمد الله تعالى فيما أَلَفَ فيها لكلّ بصيرٍ الحقّ من الباطل، وأعانته بتوفيقه حتى ردّ عليهم بدّعهم وآراءهم، وخدّعهم وأهواءهم، مع الدلائل النقلية بالطريقة العقلية^(١)، حتى يجيب عن كل شبهة من شبههم بعدة أجوبة جليّة واضحة، يعقلها كلّ ذي عقل صحيح،

(١) كذا، ولعلها: «والطرائق العقلية».

ويشهد لصحتها كلّ عاقل رجيح.

فالحمد لله الذي منّ علينا برؤيته وصحبته، فلقد جعله الله حجةً على أهل هذا العصر، المعرض غالب أهله عن قليله وكثيره؛ لاشتغالهم بفاني الدنيا عما يحصّل به باقي الآخرة. فلا حول ولا قوة إلا بالله، لكن الله ذو القوة المتين ضمن حفظ هذا الدين إلى يوم الدين، وأظهره على كل دين، فالحمد لله رب العالمين.



الفصل الرابع في ذكر تعبدّه

أما تعبدّه - رضي الله عنه - فإنه قلّ أن سُمع بمثله؛ لأنّه كان قد قطع جُلّ وقته وزمانه فيه، حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى ما يُراد^(١) له من أهل ولا من مال.

وكان في ليله متفرّدًا عن الناس كلهم، خاليًا بربه عز وجل، ضارعًا، مواظبًا على تلاوة القرآن العظيم، مكرّرًا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية.

وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس بدأ بصلاة الفجر، يأتي بستتها قبل إتيانه إليهم، وكان إذا أحرم بالصلاة يكاد يخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام، فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يمد يمينه ويسرة، وكان إذا قرأ يمدّ قراءته مدًّا كما صحَّ في قراءة رسول الله ﷺ، وكان ركوعه وسجوده وانتصابه عنهما من أكمل ما ورد في صلاة الفرض، وكان يُخفّ جلوسه للشهد الأول خفّة شديدة، ويجهر بالتسليمة الأولى حتى يسمع كلُّ من حضر، فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله عزّ وجلّ هو ومن حضر بما ورد من قوله: «اللهم أنت السلام ومنك السلام...»^(٢) الحديث، ثم يقبل على الجماعة، ثم يأتي بالتهليلات الواردات حينئذ، ثم يسبح الله ويحمده ويكبّره ثلاثًا وثلاثين، ويختم المائة بالتهليل، كما ورد، وكذا

(١) كذا العبارة في النسخ.

(٢) أخرجه مسلم (٥٩١) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

الجماعة، ثم يدعو الله تعالى له ولهم وللمسلمين أجناس ما ورد^(١).

وكان غالب دعائه: «اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، إليك راغبين، لك مخبتين، إليك راهبين، لك مطايع، ربنا تقبل توباتنا، واغسل حوباتنا، وثبت حُجَجَنا، واهد قلوبنا، واسلل سَخِمة صدورنا»^(٢).

(١) ما ذكره المؤلف فيه الدعاء بعد الإتيان بالأوراد المشروعة، وهذا لا يخالف إنكار المؤلف على من دعا عقب الصلاة مباشرة، فقد سُئل عن الدعاء عقب الصلاة فأجاب: «لم يكن النبي ﷺ يدعو هو والمؤمنون عقب الصلوات الخمس كما يفعله بعض الناس عقب الفجر والعصر، ولا تُقَل ذلك عن أحد ولا استحَب ذلك أحدٌ من الأئمة. ومَن نقل عن الشافعي أنه استحَب ذلك فقد غلط عليه. ولفظه الموجود في كتبه ينافي ذلك. وكذلك أحمد وغيره من الأئمة لم يستحبوا ذلك. ولكن طائفة من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما استحَبوا الدعاء بعد الفجر والعصر. قالوا: لأن هاتين الصلاتين لا صلاة بعدهما فتعوض بالدعاء عن الصلاة. واستحب طائفة أخرى من أصحاب الشافعي وغيره الدعاء عقب الصلوات الخمس. وكلهم متفقون على أن من ترك الدعاء لم ينكر عليه، ومن أنكر عليه فهو مخطئ باتفاق العلماء، فإن هذا ليس مأمورًا به، لا أمرٌ إيجاب ولا أمر استحباب في هذا الموطن، والمنكر على التارك أحق بالإنكار منه؛ بل الفاعل أحق بالإنكار، فإن المداومة على ما لم يكن النبي ﷺ يداوم عليه في الصلوات الخمس ليس مشروعًا؛ بل مكروه كما لو داوم على الدعاء قبل الدخول في الصلوات... فإنه مكروه... والأحاديث الصحيحة تدل على أن النبي ﷺ كان يدعو دبر الصلاة قبل السلام ويأمر بذلك». «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٥١٣ - ٥١٢). وانظر «مجموع الفتاوى»: (٢٢/٤٩٢).

(٢) ورد هذا الدعاء بألفاظ مختلفة عند أحمد (١٩٩٧)، وأبو داود (١٥١٠، ١٥١١)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجه (٣٨٣٠)، وابن حبان (٩٤٧، ٩٤٨)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

يفتتحه ويختمه بالصلاة على النبي ﷺ.

ثم يشرع في الذكر، وكان قد عُرِفَ عادته لا يُكَلِّمه أحدٌ بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذكر يُسمع نفسه، وربما يسمع ذكره من الروحانية مع كونه في خلال ذلك يكثر من قلبه بصره نحو السماء، هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس، ويزول وقتُ النهي عن الصلاة.

وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جلَّ النهار وكثيرًا من الليل، وكان يدينني منه حتى يجلسني إلى جانبه، وكنت أسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ، فرأيتَه يقرأ الفاتحة ويكررها، ويقطع ذلك الوقت كله، أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير تلاوتها، ففكرت في ذلك لِمَ قد لزم هذه السورة دون غيرها؟ فبان لي، والله أعلم، أن قصده بذلك أن يجمع بتلاوتها حينئذ بين ما ورد في الأحاديث وما ذكره العلماء، هل يستحب تقديم الأذكار الواردة على تلاوة القرآن أو العكس؟ فرأى رضي الله عنه أن في الفاتحة وتكرارها حينئذ جمعًا بين القولين وتحصيلًا للفضيلتين، وهذا من قوة فطنته وثاقب بصيرته.

ثم إنه كان يركع، فإذا أراد سماع حديث في مكان آخر سارع إليه من فوره، مع من يصحبه، فقلَّ أن يراه أحدٌ ممن له بصيرة إلا وانكبَّ على يديه فيقبلهما، حتى إنه كان إذا رآه أرباب المعاش يتخطَّون^(١) من حوانيتهم للسلام عليه والتبرُّك به، وهو مع هذا يُعطي كُلاًّ منهم نصيبًا وافرًا من السلام وغيره، وإذا رأى منكراً في طريقه أزاله، أو سمع بجنازة سارع إلى

(١) (ط): «يتخطَّون»، والمثبت من (ك).

الصلاة عليها، أو تأسّف على فواتها، وربما ذهب إلى قبر صاحبها بعد فراغه من سماع الحديث، فصلى عليه، ثم يعود إلى مسجده، فلا يزال تارة في إفتاء الناس، وتارة في قضاء حوائجهم، حتى يصلي الظهر مع^(١) الجماعة، ثم كذلك بقية يومه.

وكان مجلسه عامًّا للكبير والصغير، والجليل والحقير، والحرّ والعبد، والذكر والأنثى، قد وسع كل من يرِدُّ عليه من الناس، يرى كلُّ منهم في نفسه أن لم يكرم أحدًا بقدره.

ثم يصلي المغرب، ثم يتطوع بما يسّره الله، ثم أقرأ عليه من مؤلفاته أنا أو غيري، فيفيدنا بالطرائف، ويمدّنا باللطائف، حتى يصلي العشاء، ثم بعدها كما كنا وكان من الإقبال على العلوم إلى أن يذهب هَوِيٌّ من الليل طويل، وهو في خلال ذلك كلّ في النهار والليل، لا يزال يذكر الله تعالى ويوحّده ويستغفره.

وكان رضي الله عنه كثيرًا ما يرفع طَرَفَه إلى السماء، لا يكاد يفتر عن ذلك، كأنّه يرى شيئًا يثبته بنظره، فكان هذا دأبه مدّة إقامتي بحضرته، فسبحان الله ما أقصر ما كانت! يا ليتها كانت طالت. ما مرّ على عمري إلى الآن زمانٌ كان أحبَّ إليّ من ذلك الحين، ولا رأيّني في وقت أحسن حالًا منّي حينئذ، وما كان إلا ببركة الشيخ رضي الله عنه.

وكان في كلّ أسبوع يعود المرضى، خصوصًا الذين بالمارستان. وأخبرني غير واحد ممن لا يُشكُّ في عدالته أن جميع زمن الشيخ ينقضي

(١) (ط): «من».

على ما رأيته. فأني عبادة واجتهاد أفضل من ذلك؟ فسبحان الموفق من
يشاء لما يشاء!



الفصل الخامس

في ذكر بعض ورعه

كان رضي الله عنه في الغاية التي يُنتهى إليها في الورع؛ لأن الله تعالى أجراه مدة عمره كلها عليه، فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة، ولا كان ناظرًا مباشرًا لمال وقف، ولم يكن يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان ولا أمير ولا تاجر، ولا كان مُدخّرًا دينارًا ولا درهمًا ولا متاعًا ولا طعامًا، وإنما كانت بضاعته مدّة حياته، وميراثه بعد وفاته - رضي الله عنه - العلم، اقتداءً بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، فإنه قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ولكن ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظّ وافر»^(١).

وكان ينبّه العاقل بحسن الملاطفة ورقيق المخاطبة ليختار لنفسه طريقته، ويسلك سبيلهم، وإن كان دونها من الطرائق من اتخاذ المباحات جائز، لكن العاقل يدله عقله على طلب الأعلى. فانظر بعين الإنصاف إلى ما وفق الله له هذا الإمام وأجرى، ممّا أقعد عنه غيره وخذله عن طلبه، لكن لكل شيء سبب، وعلامة عدم التوفيق سلب الأسباب، ومن أعظم الأسباب: ترك فضول الدنيا [والتخلي]^(٢) عن غير الضروري منها. فلما

(١) أخرجه أبوداود (٣٦٤٣)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣) من حديث أبي

الدرداء رضي الله عنه. صححه ابن الملقن في «البدر المنير»: (٥٨٧/٧).

(٢) العبارة في (ط): «لترك... التخلي» ولعلّها ما أثبت.

وَقَّ الله هذا الإمام لرفض غير الضروري منها انصبَّت عليه العواطف الإلهية، فحصل بها كَلَّ فضيلة جليلة، بخلاف غيره من علماء الدنيا، مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها، فإنهم لما اختاروا ملاذَّها وزينتها ورياستها= انسَدَّت عليهم غالباً طُرُق الرِّشَاد، فوقعوا في شَرَكها يخبطون خبط عشواء، ويحطبونها كحاطب ليل، لا يُبالون ما يأكلون ولا ما يلبسون ولا ما يتأولون^(١) إلا ما يُحصِّل لهم أغراضهم الدنيئة، ومقاصدهم الخبيثة الخسيسة، فهم متعاضدون على طلبها، متحاسدون بسببها، أجسامهم ميتة، وقلوبهم من غيرها فارغة، وظواهرهم مزخرفة معمورة، وقلوبهم خربة مأبورة.

ولم يكفهم ما هم عليه حتى أصبحوا قالين رافضها، معادين باغضها، ولما رأوا هذا الإمام عالم الآخرة، تاركًا ما هم عليه من تحصيل الحطام من المشته الحرام، رافضًا الفضل المباح فضلًا عن الحرام، تحقَّقوا أنَّ أحواله تفضح أحوالهم، وتوضح خفيَّ انفعالهم، وأخذتهم الغيرة النفسانية على صفاتهم الشيطانية، المبينة لصفاته الروحانية، فحرصوا على الفتك به أين ما وجدوا، وأنسوا أنهم ثعالب وهو أسد. فحماه الله تعالى منهم بحراسته، وصنع له غير مرَّة كما صنع لخاصَّته، وحفظه مُدَّة حياته وحماءه، ونشر له عند وفاته علمًا في الأقطار بما والا.



(١) كذا في (ط، ك)، ولعلها: «يتناولون».

الفصل السادس

في ذكر بعض زهده وتجرده وتقاعده عن الدنيا وتبعده

أما زهده في الدنيا ومتاعها، فإنَّ الله تعالى جعل ذلك له شعاراً من صغره. حدَّثني من أثق به عن شيخه الذي علَّمه القرآن المجيد قال: قال لي أبوه وهو صبي - يعني الشيخ -: أحبُّ إليك أن توصيه وتَعِدَّه بأنك إذا لم تنقطع عن القراءة والتلقين أدفع إليك كلَّ شهر أربعين درهماً. قال: ودفع إليَّ أربعين درهماً، وقال: أعطه إيَّاهَا، فإنه صغير وربما يفرح بها فيزداد حرصه على الاشتغال بحفظ القرآن ودرسه، وقل له: لك في كلَّ شهر مثلها. فامتنع من قبولها وقال: يا سيدي، إنِّي عاهدت الله تعالى أن لا آخذ على القرآن أجراً، ولم يأخذها، فرأيت أن هذا لا يقع من صبي إلَّا لما لله فيه من العناية.

قلتُ: وصدق شيخه، فإنَّ عناية الله هي التي أوصلته إلى ما وصل من كل خير من صغره، ولقد اتفق كلُّ من رآه - خصوصاً من أطال ملازمته - أنه ما رأى مثله في زهده في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهوراً، بحيث قد استقرَّ في قلب القريب والبعيد من كلِّ من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سُئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ: من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية.

وما اشتهر له ذلك إلَّا لمبالغته فيه، مع تصحيح النية، وإلَّا فمَن رأينا

من العلماء قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها، أو رضي بمثل حالته التي كان عليها؟ لم يُسمع أنه رغب في زوجة حسنة ولا سرية حوراء، ولا دار قوراء، ولا جوارٍ، ولا بساتين ولا عَقَّار، ولا شدَّ على دينار ولا درهم، ولا رغب في دواب ولا نَعَم، ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حَشَم، ولا زاحم في طلب الرياسات، ولا رأى ساعياً في تحصيل المباحات، مع أنَّ الملوك والأمراء والتجار والكبار كانوا طَوَّعَ أمره، خاضعين لقوله وفعله، وادَّين أن يتقربوا إلى قلبه مهما أمكنهم، مظهرين لإجلاله، أو أن يؤهل كلاً منهم^(١) في بذل ماله.

فأين حاله هذه من أحوال بعض المتسبين إلى العلم وليسوا من أهله، ممَّن قد أغراه الشيطان بالوقعة فيه بقوله وفعله؟ أترى ما نظروا ببصائرهم إلى صفاتهم وصفاته، وسماتهم وسماته، وتحاسدهم في طلب الدنيا وفراغه عنها، وتحاسدهم في الاستكثار منها، ومبالغته في الهرب منها، وخدمتهم الأمراء واختلافهم إلى أبوابهم، وذللَّ الأمراء بين يديه، وعدم اكترائه بكبرائهم وأترابهم ومداجاتهم وتعبداتهم، وصدعه إيَّاهم بالحق، وقوَّة جأشه في محاورتهم؟ بلى والله! ولكن قتلَّتْهم الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، وغطَّى على أحلامهم حبَّ الدنيا السارقة، سارقة العقل لا سارقة البدن، حتى أصبحوا قاطعين من بآئِنهم^(٢) في طلبها، واصلين من اصلهم في جلبها.

(١) كذا العبارة في (ط، ك).

(٢) (ط، ك): «بآئِنهم» ولعلها ما أثبت ويدل عليها السياق بعدها.

الفصل السابع

في إثاره مع فقره، وتواضعه

كان رضي الله عنه مع شدة تركه للدنيا ورفضه لها وفقره فيها وتقلله منها= مؤثراً بما عساه يجده منها، قليلاً كان أو كثيراً، جليلاً أو حقيراً، لا يحتقر القليل فيمنعه ذلك عن التصدق به، ولا الكثير فيصرفه النظر إليه عن الإسعاف به. فقد كان يتصدق حتى إذا لم يجد شيئاً نزع بعض ثيابه مما يحتاج إليه فيصّل به الفقير، وكان يستفضل من قوته القليل الرغيف والرغيفين فيؤثر بذلك على نفسه، وربما خبأهما في كمّته ويمضي ونحن معه لسماع الحديث، فيراه بعضنا وقد دفعه إلى الفقير مستخفياً، يحرص أن لا يراه أحد، وكان إذا ورد عليه فقير، وآثر المقام عنده يؤثره عند الأكل بالأكثر من قوته الذي يجعل برسمه.

حدثني الشيخ الصالح العارف زين الدين علي الواسطي ما معناه: أنه أقام بحضرة الشيخ مدة طويلة. قال: فكان قوتنا في غالبها أنه كان في بكرة النهار يأتيني ومعه قدر نصف رطل خبزاً بالعراقي، فيكسره بيده لُقماً ونأكل منه أنا وهو جميعاً، ثم يرفع يده قبلي، ولا يفرغ باقي القُرْص من بين يديّ حتى أشبع، بحيث أني لا أحتاج إلى الطعام إلى الليل. وكنت أرى ذلك من بركة الشيخ. ثم يبقى إلى بعد العشاء الآخرة حتى يفرغ من جميع عوائده التي يفيدُ الناس بها في كلّ يوم من أصناف القُرب. فيؤتي بعشائنا، فيأكل هو معي لُقيمات، ثم يؤثرني بالباقي. وكنت أسأله أن يزيدَ على أَكْلِهِ فلا يفعل، حتى إنّي كنتُ في نفسي أتوجّع له من قلة أكله.

وكان هذا دأبنا^(١) في غالب مدّة إقامتي عنده، وما رأيت نفسي أغنى منها في تلك المدة، ولا رأيتني أجمع^(٢) همًّا مني فيها.

وحكى غير واحد ما اشتهر عنه من كثرة الإيثار، وتفقد المحتاجين والغُرَباء، ورقيقى الحال من الفقهاء والقُرَّاء، واجتهاده في مصالحهم وصِلاتهم، ومساعدته لهم. بل لكلِّ أحدٍ من العامّة والخاصّة ممن يمكنه فعل الخير معه، وإسداء المعروف إليه بقوله وفعله، ووجهه وجاهه.

وأما تواضعه؛ فما رأيت ولا سمعتُ بأحدٍ من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغني الصالح والفقير. وكان يُدني الفقير الصالح ويكرّمه ويؤنسه ويُبسطه بحديثه المستحلى زيادة على مثله من الأغنياء، حتى إنّه ربما خدمه بنفسه؛ وأعانه بحمل حاجته، جبرًا لقلبه، وتقربًا بذلك إلى ربّه.

وكان لا يسأّم ممّن يَسْتَفْتِيهِ أو يسأله، بل يُقبل عليه ببشارة وجهه ولين عريكة، ويقفُ معه حتى يكون هو الذي يفارقه، كبيرًا كان أو صغيرًا، رجلًا أو امرأة، حُرًّا أو عبدًا، عالمًا أو عاميًا، حاضرًا أو باديًا، ولا يجبهه ولا يُحرّجه ولا يُنفره بكلام يوحشه، بل يُجيبه ويُفهمه ويُعرّفه الخطأ من الصواب، بلطف وانبساط.

وكان يلزم التواضع في حضوره مع الناس ومغيبه عنهم، في قيامه وقعوده ومشيّه، ومجلسه ومجلس غيره.

(١) (ط، ك): «رأينا» والصواب ما أثبت.

(٢) في (ط، ك): «أفقر» والمثبت من (ل).

ولقد بالغ معي حال إقامتي بحضرته في التواضع والإكرام، حتى إنه لا يذكرني باسمي، بل يُلقّبني بأحسن الألقاب، ويُظهرُ لي خصوصًا بين أصحابي من الإكرام والتبجيل والإدناء منه، بحيث لا يتركني أجلس إلا إلى جانبه، قصيرًا كان مجلسه أو طويلًا، خاصًا أو عامًا. ولازمني في حال قراءتي «صحيح البخاري». وكان قَصْدي قراءته على راويه منفردًا، لاستصغاري نفسي عن القراءة هناك بمحضر من الناس، ولقصدي تعجيل فراغي منه انتهازًا للفرصة، وخوفًا من فوات ذلك الشيخ الراوي، لكونه تفرّد بروايته سماعًا على أصحاب أبي الوقت السَّجْزي.

فلما سمع الشيخ بذلك ألزمني قراءته بمجمّع كثير من الناس رجالًا ونساءً وصبيانًا. وقال: ما ينبغي إلا على صِفةٍ يكون نفعها متعديًا إلى المسلمين. فتجرّد لي بحيث حصل لي مُرادِي وفوقه من تحصيل قراءتي له في عشرين مجلسًا متوالية، لم يتخللها سوى الجمعة. ولازمني فيها، وحضر القراءة كلّها يضبطها بنسخة كانت بيده هي أصلُ ابن ناصر الحافظ يُعارض بها نسخة القراءة، وكانت أصلُ الشيخ المُسمع^(١).

وأظهر لي من حسن الأخلاق والمبالغة في التواضع، بحيث إنه كان إذا خرجنا من منزله بقصد القراءة يحمل هو بنفسه النسخة ولا يدعُ أحدًا منّا يحملها عنه. وكنتُ أعتذرُ إليه من ذلك خوفًا من سوء الأدب، فيقول: لو حملته على رأسي لكان ينبغي. ألا أحمل ما فيه كلامُ رسول الله ﷺ؟

(١) ذكر هذه القراءة ابن ناصر الدين في «الرد الوافر» (ص ٢١١). وكانت القراءة على المسند المعتمَر أبي العباس الحجار (ت ٧٣٠).

وكان يجلس تحت الكرسي ويدعُ صَدْرَ المجالس، حتى إنِّي لأستحي من مجلسه هناك، وأعجب من شدة تواضعه، ومبالغته في إكرامي بما لا أستحق وتقديمي عليه في المجلس. ولولا قراءتي حديث رسول الله ﷺ، وعِظَم حُرْمَتِهَا لما كان ينبغي لي ذلك. وكان هذا حاله في التواضع والتنازل والإكرام لكلِّ مَنْ يَرِدُ عليه، أو يصحبه، أو يلقاه. حتى إنَّ كلَّ مَنْ لقيه يحكي عنه من المبالغة في التواضع نحوًا مما حكيته وأكثر من ذلك. فسبحان مَنْ وفَّقه وأعطاه، وأجراه على خلال الخير وأمضاه.



الفصل الثامن في هيئته ولباسه

كان رضي الله عنه متوسطاً في لباسه وهيئته، لا يلبس فاخر الثياب بحيث يُرْمَق ويمدّ إليه النظر فيها، ولا أظماراً، ولا غليظة تُشهر حال لبسها ويُميّز من عامّة الناس بصفة خاصة يراه الناس فيها^(١). بل كان لباسه وهيئته كغالب الناس ومتوسطهم. ولم يكن يلزم نوعاً واحداً من اللباس فلا يلبس غيره. كان يلبس ما اتفق وحصل ويأكل ما حضر.

وكانت بذاعة الإيمان^(٢) عليه ظاهرة. لا يُرى مُتَصَنِّعاً في عمامة ولا لباس ولا مشية ولا قيام ولا جلوس، ولا يتهيأ لأحدٍ يلقاه، ولا لمن يردّ عليه من بلد.

ومن العجب أنّي كنتُ قد رأيته قبل لُقيّه بمدّة فيما يرى النائم، ونحن جلوس نأكل طعاماً على صفة مُعيّنة. فحالّ لقائي له ودخولي عليه وجدته يأكل مثل ذلك الطعام على نحوٍ من الصفة التي رأيت. فأجلسني، وأكلنا جميعاً كما رأيت في المنام.

وأخبرني غير واحد أنه ما رآه ولا سمع أنه طلب طعاماً قطّ ولا غداء ولا عشاء، ولو بقي مهما بقي؛ لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل، بل كان يؤتى بالطعام، وربما يُترك عنده زماناً حتى يلتفت إليه، وإذا أكل

(١) في (ل، ك) زيادة: «من عالم وعابد».

(٢) البذاعة: رثاءة الهيئة. والمراد: ترك الترفّه والتنطع في اللباس والتواضع فيه. انظر «فتح الباري»: (١٠/٣٦٨).

أكل شيئًا يسيرًا. قال: وما رأيناه يذكر شيئًا من ملاذ الدنيا ونعيمها، ولا كان يخوض في شيء من حديثها، ولا يُسأل عن شيء من معيشتها، بل جلُّ همّته وحديثه في طلب الآخرة، وما يقرب إلى الله تعالى.

وهكذا كان في لباسه، لم يُسمع أنه أمر أن يُتخذ له ثوب بعينه، بل كان أهله يأتون بلباسه وقت علمهم باحتياجه إلى بدل ثيابه التي عليه، وربّما بقيت عليه مدّة حتى تتسخ ولا يأمر بغسلها حتى يكون أهله هم الذين يسألونه ذلك.

وأخبر أخوه^(١) الذي كان ينظر في مصالحه الدنيوية أن هذا حاله في طعامه وشرابه ولباسه وما يحتاج إليه ممّا لا بدّ منه من أمور الدنيا، وما رأيت أحدًا كان أشدّ تعظيمًا للشيخ من أخيه هذا - أعني القائم بأوْدِه^(٢) - وكان يجلس بحضرته كأنّ على رأسه الطير، وكان يهابه كما يهاب سلطانًا، وكنا نعجب منه في ذلك ونقول له: إنّ من العرف والعادة أنّ أهل الرجل لا يحتشمونه كالأجانب، بل يكون انبساطهم معه فضلًا عن الأجنيبي، ونحن نراك مع الشيخ كتلميذ مبالغ في احتشامه واحترامه، فيقول: إني أرى منه أشياء لا يراها غيري، أوجبّت أن أكون معه ما ترون. وكان يُسأل عن ذلك فلا يذكر منه شيئًا لما يعلم من عدم إثارة الشيخ لذلك.



(١) هو زين الدين عبد الرحمن بن عبد الحلّيم ابن تيمية (ت ٧٤٧). ترجمته في «البداية والنهاية»: (١٨ / ٤٩٠) و«الدرر الكامنة»: (٢ / ٣٢٩).

(٢) كذا، ولعلها: «بأموره».

الفصل التاسع

في ذكر بعض كرامته وفراسته

أخبرني غير واحد من الثقات ببعض ما شاهده من كراماته، وأنا أذكر بعضها على سبيل الاختصار، وأبدأ من ذلك ببعض ما شاهده.

فمنها: أنه جرى بيني وبين بعض الفضلاء مناظرة في عدة مسائل، وطال كلامنا فيها، وجعلنا نقطع الكلام في كل مسألة بأن نرجع إلى الشيخ وما يرجحه من القول فيها.

ثم إن الشيخ رضي الله عنه حضر، فلما هممنا بسؤاله عن ذلك سَبَقْنَا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه، وجعل يذكر غالب ما أوردناه في كل مسألة، ويذكر أقوال العلماء، ثم يرجح منها ما يرجحه الدليل، حتى أتى على آخر ما أردنا أن نسأل عنه، وبَيَّنْ لنا ما قصدنا أن نستعمله منه، فبقيتُ أنا وصاحبي وَمَنْ حَضَرْنَا مبهورين متعجبين ممَّا كاشَفْنَا به، وأظهره الله عليه ممَّا كان في خواطرنا.

وكنت في خلال الأيام التي صحبته فيها إذا بحث مسألة يحضر لي إيرادٌ، فما يستتمُّ خاطري به، حتى يشرع فيورده ويذكر الجواب من عدة وجوه.

وحدَّثني الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن الحريمي أنه سافر إلى دمشق، قال: فاتفق أني لما قدمتها لم يكن معي شيء من النفقة البتة، وأنا لا أعرف أحدًا من أهلها، فجعلت أمشي في زقاق منها كالحائر، فإذا بشيخ قد

أقبل نحوي مسرعاً فسلم، وهشّ في وجهي، ووضع في يدي صُرةً فيها دراهم صالحة، وقال لي: أنفق هذه الآن فيما أنت فيه، فإن الله لا يضيعك، ثم رُدَّ على أثره كأنه ما جاء إلا من أجلي، فدعوت له وفرحت بذلك، وقلت لبعض من رأيته من الناس: من هذا الشيخ؟ فقال: وكأنك لا تعرفه، هذا ابن تيمية، لي مدة طويلة لم أره اجتاز بهذا الدرب. وكان جُلَّ قصدي من سفري إلى دمشق لقاءه، فتحققت أن الله أظهره عليّ وعلى حالي، فما احتجت بعدها إلى أحد مدّة إقامتي بدمشق، بل فتح الله عليّ من حيث لا أحسب، واستدللت فيما بعد عليه، وقصدت زيارته والسلام عليه، فكان يكرمني ويسألني عن حالي، فأحمد الله تعالى إليه.

وحدثني الشيخ العالم المقرئ تقي الدين عبد الله ابن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن سعيد قال: سافرت إلى مصر حين كان الشيخ مقيمًا بها، فاتفق أني قدمتها ليلاً وأنا مثقل مريض، فأُنزلت في بعض الأماكن، فلم ألبث أن سمعت من ينادي باسمي وكنيتي، فأجبته وأنا ضعيف، فدخل إليّ جماعة من أصحاب الشيخ ممّن كنت قد اجتمعت ببعضهم في دمشق، فقلت: كيف عرفتم بقدومي، وأنا قدمتُ هذه الساعة؟ فذكروا أن الشيخ أخبرنا أنك قدمت وأنت مريض، وأمرنا أن نسرع بنقلك، وما رأينا أحداً جاء، ولا أخبرنا بشيء، فعلمت أن ذلك من كرامات الشيخ رضي الله عنه.

وحدثني أيضًا قال: مرضت بدمشق – إذ كنت بها – مرضةً شديدة منعنتني حتى من الجلوس، فلم أشعر إلا والشيخ عند رأسي وأنا مثقل بالحمّى والمرض، فدعا لي وقال: جاءت العافية، فما هو إلا أن فارقتني وجاءت العافية وشُفيت من وقتي.

وحدّثني أيضًا: قد كنتُ أَسْتَكْتَبُ شعراً لبعض من انحرف عن الشيخ قد تنقَّصَه فيه. وكان سبب قوله ذلك الشعر أنه نُسِبَ إلى قائله شعر وكلام يدلُّ على الرِّفْض، فأخذ الرجل وأُثِّبَ ذلك عليه في وجهه عند حاكم من حُكَّام الشرع المطهر، فأمر به فُشِّهَ حاله بين الناس، فتوهم أن الذي كان سبب ذلك الشيخ، فحمله ذلك على أن قال فيه ذلك الشعر، وبقي عندي، وكنت ربما أورد بعضَه في بعض الأحيان، فوقعَت في عدَّة أشياء من المكروه والخوف متواترة، ولولا لطف الله تعالى بي فيها لأتت على نفسي، فنظرت من أين ذهبتُ، فلم أر لذلك سبباً إلا إِرَادِي لبعض ذلك الشعر، فعاهدت الله أن لا أنوّه بشيء منه، فزال عني أكثر ما كنت فيه من المكاره، وبقي بعضه، وكان ذلك الشعر عندي فأخذته وحرقته وغسلته، حتى لم يبق له أثر، واستغفرت الله تعالى من ذلك، فأذهب الله عني جميع ما كنت فيه من المكروه والخوف، وأبدلني الله به عكسه، ولم أزل بعد ذلك في خير وعافية، ورأيت ذلك حالاً من أحوال الشيخ ومن كرامته على الله.

وحدّثني أيضًا قال: أخبرني الشيخ ابن عماد الدين المقرئ المطرّز قال: قدمت على الشيخ ومعِي حينئذ نفقة، فسَلِّمْتُ عليه، فردَّ عليّ ورحّب بي، وأدنانِي ولم يسألني هل معك نفقة أم لا. فلما كان بعد أيّام وقد نِفِدَت نفقتي أردت أن أخرج من مجلسه بعد أن صليت مع الناس وراءه، فمَنَعَنِي وأجلَسَنِي دونهم، فلما خلا المجلس دفع إليّ جملة دراهم، وقال: أنت الآن بغير نفقة، فارتفق بهذه، فعجبت من ذلك، وعلمت أن الله كَشَفَه عليّ حالي أوّلاً لما كان معي نفقة، وآخراً لما نِفِدَت واحتجت إلى نفقة.

وحدّثني من لا أتهمه أن الشيخ – رضي الله عنه – حين نزل المُغل

بالشام لأخذ دمشق وغيرها، رجف أهلها وخافوا خوفًا شديدًا، وجاء إليه جماعةٌ منهم وسألوه الدعاء للمسلمين، فتوجه إلى الله، ثم قال: أبشروا، فإن الله يأتيكم بالنصر في اليوم الفلاني بعد ثلاثة، حتى ترون الرؤوس معبأة بعضها فوق بعض. قال الذي حدثني: فوالذي نفسي بيده - أو كما حلف - ما مضى إلا ثلاثٌ - مثل قوله - حتى رأينا رؤوسهم كما قال الشيخ، على ظاهر دمشق، معبأة بعضها فوق بعض^(١).

وحدثني الشيخ الصالح الورع عثمان بن أحمد بن عيسى النساج أن الشيخ - رضي الله عنه - كان يعود المرضى بالبيمارستان بدمشق، في كل يوم، فجاء على عادته فعادهم، فوصل إلى شاب منهم فدعاه، فشفي سريعًا، وجاء إلى الشيخ يقصد السلام عليه، فلما رآه هشَّ له وأدناه، ثم دفع إليه نفقةً وقال: قد شفاك الله، فعاهد الله أن تعجل الرجوع إلى بلدك، أيجوز أن تترك زوجتك وبناتك لك أربعًا بلا نفقة وتقيم هاهنا، فقال الفتى: فقبلت يده وقلت: يا سيدي أنا تائب إلى الله على يدك، وعجبت مما كاشفني به، وكنت قد تركتهم بلا نفقة، ولم يكن قد عرف بحالي أحدٌ من أهل دمشق.

وحدثني من أثق به: أن الشيخ - رضي الله عنه - أخبر عن بعض القضاة أنه قد مضى متوجهًا إلى مصر المحروسة ليُقَلَّد القضاء، وأنه سمعه يقول: حالما أصل إلى البلد قاضيًا أحكم بقتل فلان، رجل معين من فضلاء أهل العلم والدين، قد أجمع الناس على علمه وزهده وورعه، ولكن حصل في

(١) وذلك في معركة شقحب سنة (٧٠٢هـ).

قلب القاضي منه من الشحاء والعداوة ما صَوَّب له الحكم بقتله، فعظُم ذلك على من سمعه خوفًا من وقوع ما عَزَم عليه من القتل بمثل هذا الرجل الصالح، وحذرًا على القاضي أن يوقعه الهوى والشيطان في ذلك، فيلقى الله متلبسًا بدم حرام، وفتكٍ بمسلم معصوم الدم بيقين، وكرهوا وقوع مثل ذلك لما فيه من عظيم المفساد.

فأبلغ الشيخ - رضي الله عنه - هذا الخبر بصفته، فقال: إن الله لا يُمكنه ممّا قصد، ولا يصل إلى مصر حيًّا، فبقي بين القاضي وبين مصر قدرٌ يسير، وأدركه الموت، فمات قبل وصولها، كما أجرى الله تعالى على لسان الشيخ رضي الله عنه .

قلت: وكرامات الشيخ رضي الله عنه كثيرةٌ جدًّا، لا يليق بهذا المختصر أكثر من ذكر هذا القدر منها. ومن أظهر كراماته أنه ما سُمِعَ بأحدٍ عاداه أو غَضَّ منه إلا وابتلي بعدة بلايا غالبها في دينه، وهذا ظاهر مشهور لا يُحتاج فيه إلى شرح صفته.



الفصل العاشر في ذكر كرمه رضي الله عنه

كان - رضي الله عنه - مجبولاً على الكرم، لا يتطبّعه ولا يتصنّعه، بل هو له سجيّة، وقد ذكرت فيما تقدم أنه ما شدّ على دينار ولا درهم قطُّ، بل كان مهماً قدر على شيء من ذلك يجود به كلّ، وكان لا يردُّ من يسأله شيئاً يقدر عليه من دراهم ولا دنانير، ولا ثياب ولا كتب، ولا غير ذلك، بل ربما كان يسأله بعض الفقراء شيئاً من النفقة، فإن كان حينئذٍ متعذّراً لا يدعه يذهب بلا شيء، بل كان يعمد إلى شيء من لباسه فيدفعه إليه، وكان ذلك المشهور عند الناس من حاله.

حدثني الشيخ العالم الفاضل المقرئ أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن سعيد قال: كنت يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه، فجاء إنسان فسلم عليه، فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتّم به، فنزع الشيخ عمامته من غير أن يسأله الرجل ذلك، فقطعها نصفين واعتمّ بنصفها، ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل، ولم يحتشم للحاضرين عنده.

قلت: وربّما توهم بعض من يحتاج إلى التفهيم أنّ هذا الفعل من الشيخ فيه إضاعة المال، أو نوع من التبدّل الذي يشين المروءة، وليس الأمر كذلك، فإنه لم يكن عنده حينئذٍ معلوم غير ثيابه، ورأى أنّ قطع العمامة من بقية لباسه ممّا يفسده ولا يحصل به المقصود، ولم يكن عليه ولا عنده حينئذٍ ثوبٌ صحيح لا يحتاج إليه حتى يدفعه إليه، فسارع إلى

قطع ما يستغني ببعضه عن كلّه فيما وُضع له، وهو العمامة، فنفع أخاه المسلم وسدّ حاجته حيثنذ ببعضها، واستغنى هو بباقيها. وهذا هو أكمل التصرف الصالح والرُّشد التام، والجود المذكور المشهور، والإيثار بالميسور. وأما التبذُّل الذي فيه نوع من إسقاط المروءة فليس من هذا القبيل في شيء، بل هذا من المبالغة في التواضع، وعدم رؤية النفس في محل الاحتشام، ورفض إرادة المرء تعظيم نفسه بحضرة الحاضرين، وهذه خصال محمودة مطلوبة شرعاً وعقلاً.

وقد روي مثل ذلك عن سيد الأنام وأكمل الخلق مروءةً وعقلاً وعلمًا محمد المصطفى ﷺ: أنه لبس يوماً شملة سوداء لها حواش بيض، وخرج إلى المسجد، وجماعة من المسلمين حضور، فرآه إنسان فقال: يا رسول الله! أعطني هذه الشملة، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائلاً يسأله، فنزعها ﷺ عن كريمه المكرم ودفعها إلى ذلك الرجل، وطفق الناس يلومون ذلك الرجل على ما فعل، وكونه سأل النبي ﷺ وكان محتاجاً إلى ما يلبس، وقد علم أنه ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله، فقال الرجل معتذراً إليهم: إنّي لم أطلبها لألبسها، لكن لأجعلها لي كفناً عند موتي، قال الراوي: فأمسكها عنده حتى كانت كفنه. وهذا حديث مشهور قد رواه غير واحد من الحفاظ الثقات^(١). وهو من أوضح الدليل على ما قلناه، بل أبلغ في الجود والتواضع وكسر النفس وكرم الأخلاق.

وحدثني من أثق به أنّ الشيخ - رضي الله عنه - كان ماراً يوماً في بعض

(١) بنحو القصة أخرجه البخاري (١٢٧٧) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

الأزقة، فدعا له بعض الفقراء، وعرف الشيخ حاجته، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه، فنزع ثوباً من على جلده ودفعه إليه وقال: به بما تيسر وأنفقه، واعتذر إليه من كونه لم يكن معه شيء^(١) من النفقة.

وهذا أيضاً من المبالغة في عدم إكثاره بغير ما يقرب إلى الله تعالى، وجوده بالميسور كائناً ما كان، وهذا من أبلغ إخلاص العمل لله سبحانه، فسبحان الموفق من شاء لما شاء.

وحدثني من أثق به - أيضاً - أن الشيخ رضي الله عنه كان لا يردُّ أحدًا يسأله شيئاً من كتبه، بل يأمره أن يأخذ هو بنفسه ما شاء منها، وأخبرني أنه جاءه يوماً إنسان فسأله كتاباً ينتفع به، فأمره أن يأخذ كتاباً يختاره^(٢)، فرأى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفاً قد اشتري بدراهم كثيرة، فأخذه ومضى، فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك، فقال: لا يحسن بي أن أمنعه بعدما سأله، دعه، فلينتفع به.

وكان الشيخ ينكر إنكاراً شديداً على من يُسأل شيئاً من كتب العلم التي يملكها ويمنعها من السائل، ويقول: ما ينبغي أن يُمنع العلم ممن يطلبه.

ومن كرمه: أنه كان لا ينظر أبداً إلى جهة الملك والتمول.

وهذا القدر من كرمه يُغني المقتدي.



(١) في (ل): «كونه لم يحضر عنده شيء».

(٢) وقع تكرار في العبارة في (ط).

الفصل الحادي عشر

في ذكر قوة قلبه وشجاعته

كان - رضي الله عنه - من أشجع الناس وأقواهم قلبًا، ما رأيت أحدًا أثبت جأشًا منه، ولا أعظم عناء في جهاد العدو منه، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، ولا يخاف في الله لومة لائم.

أخبر غير واحد: أن الشيخ - رضي الله عنه - كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم وإقيت^(١)هم وقُطِبَ ثباتهم، إن رأى من بعضهم هلعًا أو رقّةً وجبانةً، شجّعه وثبته وبشّره ووعدته بالنصر والظفر والغنيمة، وبيّن له فضل الجهاد والمجاهدين، وإنزال الله عليهم السكينة.

وكان إذا ركب الخيل يتحنّك ويجول في العدو كأعظم الشجعان، ويقوم كأثبت الفرسان، ويكبر تكبيرًا أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت.

وحدّثوا أنهم رأوا منه في فتح عكة أمورًا من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها، قالوا: ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره.

ولمّا ظهر السلطان غازان على دمشق المحروسة، جاءه ملك الكرج وبذل له أموالًا جزيلة على أن يمكّنه من الفتك بالمسلمين من أهل دمشق، ووصل الخبر إلى الشيخ، فقام من فوره وشجّع المسلمين ورغّبهم في

(١) في (ط): «أوقفهم»، والمثبت من (ك).

الشهادة، ووعدهم على قيامهم النصر والظفر والأمن وزوال الخوف، فانتدب منهم رجال من وجوههم وكبرائهم وذوي الأحلام منهم، فخرجوا معه إلى حضرة السلطان غازان، فلما رآهم السلطان قال: من هؤلاء؟ فقيل: هم رؤساء دمشق، فأذن لهم، فحضروا بين يديه، فتقدم الشيخ رضي الله عنه أولاً، فلما أن رآه أوقع الله له في قلبه هبة عظيمة رضي الله عنه، حتى أدناه وأجلسه، وأخذ الشيخ في الكلام معه أولاً في عكس رأيه عن تسليط المخذول^(١) ملك الكرج على المسلمين، وضمن له أموالاً، وأخبره بحرمة دماء المسلمين، وذكره ووَعظه. فأجابه إلى ذلك طائِعاً، وحُقنت بسببه دماء المسلمين، وحُميت ذراريهم، وصين حريمهم.

وحَدَّثني مَنْ أثق به عن الشيخ كمال الدين ابن المنجّأ^(٢) قدس الله روحه قال: كنت حاضراً مع الشيخ حينئذ، فجعل - يعني الشيخ - يُحدث السلطان بقول الله ورسوله في العدل وغيره، ويرفع صوته على السلطان حتى جثا على ركبتيه، وجعل يقرب منه في أثناء حديثه، حتى لقد قرب أن تلاصق ركبته ركبة السلطان، والسلطان مع ذلك مقبلاً عليه بكليته، مُصْغٍ لما يقول، شاخص إليه لا يعرض عنه. وأن السلطان من شدة ما أوقع الله له في قلبه من المحبة والهيبة سأل من يخصه من أهل حضرته: من هذا الشيخ؟ وقال ما معناه: إني لم أر مثله ولا أثبت قلباً منه، ولا أوقع من حديثه في قلبي، ولا رأيته أعظم انقياداً مني لأحد منه، فأخبر بحاله، وما هو عليه من العلم والعمل، وسأله إن أحببت أن أعمر لك بلد آبائك حرّان،

(١) (ط، ك): «المخزول».

(٢) في «ذيل مرآة الزمان»: (١/ ٢٥٥) وغيره: «وجيه الدين بن المنجّأ».

وتنتقل إليه، ويكون برسمك، فقال: لا والله، لا أرغب عن مهاجر إبراهيم، وأستبدل به غيره، فخرج من بين يديه مكرّمًا مُعزّزًا، قد صنع له الله بما طوى عليه نيّته الصالحة من بذله نفسه في طلب حقن دماء المسلمين، فبلغه ما أَرادَه، وكان ذلك أيضًا سببًا لتخليص غالب أسارى المسلمين من أيديهم، وردّهم على أهلهم وحفظ حريمهم، وهذا من أعظم الشجاعة والثبات وقوّة الجأش.

وأخبرني من لا أتهمه أنّ الشيخ - رضي الله عنه - حين وُشي به إلى السلطان المعظّم الملك الناصر، أحضره بين يديه، فكان من جملة كلامه: إنني أخبرتك أنك قد أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ المُلْك، فلم يكثر به، بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت وصوت عالٍ سمعه كثير ممّن حضر: أنا أفعلُ ذلك؟ والله إنّ مُلكك وملك المُغل لا يساوي عندي فلسين، فتبسّم السلطان لذلك، وأجابه في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة: إنك والله لصادق، وإن الذي وُشى بك إليّ كاذبٌ، واستقرّ له في قلبه من المحبة الدينية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل؛ من كثرة ما يُلقى إليه في حقّه من الأقاويل الزور والبُهتان، ممّن ظاهر حاله للطّعام العدالة، وباطنه مشحون بالفسق والجهالة.

ولم يزل المبتدعون أهل الأهواء وآكلو الدنيا بالدين، متعاضدين متناصرين في عدوانه، باذلين وسعهم بالسعي في الفتك به، متخرّصين عليه الكذب الصّراح، مختلفين عليه، وناسبين إليه ما لم يقله ولم ينقله، ولم يوجد له به خط، ولا وجد له في تصنيف ولا فتوى، ولا سُمع منه في مجلس. أتراهم ما علموا أنّ الله سألهم عن ذلك ومحاسبهم عليه؟ أو ما

سمعوا قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْهُ بِهِ نَفْسُهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتْلَفَيْنِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦-١٨]. بلى والله، ولكن غلب عليهم ما هم فيه من إيثار الدنيا على الآخرة، والعمل للعاجلة دون الآجلة، فلهذا حسدوه وأبغضوه، لكونه مباينهم ومخالفهم، لبغضه ورفضه ما أحبوا، وطلبه ومحبته ما باينوا ورفضوا. ولما علم الله نياته ونياتهم أبى أن يُظفرهم فيه بما راموا، حتى إنه لم يحضر معه أحد في عقد مجلس إلا وصنع الله له نصره عليهم بما يظهره على لسانه من دحض حججهم الواهية وكشف مكيدتهم الداهية للخاصة والعامة.



الفصل الثاني عشر

من ذكر قوّته في مرضاة الله وصبره على الشدائد،

واحتماله إياها وثبوتها على الحق

كان - رضي الله عنه - من أعظم أهل عصره قوّة ومقامًا وثبوتًا على الحق، ولتحقيق توحيد الحق، لا يصدّه عن ذلك لوم لائم ولا قول قائل، ولا يرجع عنه لحجة محتجّ، بل كان إذا وضّح له الحقّ يعضّ عليه بالنواجذ، ولا يلتفت إلى مباين معاند، فاتفق غالب الناس على معاداته، وجُلّ من عاداه قد تستروا باسم العلماء والزمرة الفاخرة، وهم أقبل الناس في الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة.

وسبب عداوتهم له: أنّ مقصودهم الأكبر طلب الجاه والرياسة، وإقبال الخلق وراءه، قد رقاّه الله إلى ذروة السنام من ذلك بما أوقع له في قلوب الخاصّة والعامة من المواهب التي منحه بها، وهم عنها بمعزل، فنصبوا عداوته، وامتألت قلوبهم محاسدة، وأرادوا ستر ذلك عن الناس، حتى لا يفطن بهم، فعمدوا إلى اختلاق الباطل والبّهتان عليه، والوقوع فيه خصوصًا عند الأمراء والحكام، وإظهارهم الإنكار عليه فيما يُفتي به من الحلال والحرام، فشققوا قلوب الطّغام بما اجترحوه^(١) من زور الكلام، ونسوا أنّ لكلّ قول مقامًا^(٢) بين يدي أحكم الحكام، يسأله هل قلته بحقّ

(١) (ط): «اخترصوه». والمثبت من (ك).

(٢) (ك): «مقامًا أي مقام...».

أو بذا؟ فيجازي المحقّ دار السلام، والمبطل دار الانتقام. فبعضهم صَبَا إلى أقوالهم تقليدًا، وصار في حقّ هذا الإمام جَبَّارًا عنيدًا، وأحسّ بذلك من العامّة قوم قد أصبحوا للحكام عبيدًا، وتصوروا أن أخذهم بزام حصول المال يكون شديدًا، فأصبحوا وهم لهم مصدّقين، وفي طاعتهم سابقين^(١)، فاجتمع من هذا التركيب العديد، بحيث عاداه أكثر السادات والعبيد، كلٌّ بحسب غرضه الفاسد، وهو مع ذلك كلّما رأى تحاشدهم في مباينته وتعاضدهم في مناقضته، لا يزداد للحقّ إلا انتصارًا، ولكثرة حججه وبراهينه إلا إظهارًا.

ولقد سُجن أزمانًا وأعصارًا، ولم يولّهم دُبُّره فرارًا. ولقد قصد أعداؤه الفتك به مرارًا، وأوسعوا حيلهم عليه إعلانًا وإسرارًا، فجعل الله حفظه منهم له شعارًا ودثارًا، ولقد ظنُّوا أن في حبسه مشينة، فجعله الله له فضيلة وزينة، وظهر له يوم موته ما لو رآه وأدّه أقرّب به عينيه، فإن الله تعالى لعلمه بقرب أجله، ألبسه من الفراغ عن الخلق للقدوم على الحقّ أجمل حلله، كونه حُبس على غير جريرة ولا جريمة، بل على قوّة في الحقّ وعزيمة، هذا مع ما نشر الله له من علومه في الآفاق، وبهر بفنونه البصائر والأحداق، وملاً بمحاسن مؤلفاته الصُّحف والأوراق، كبتًا ورغماً للأعداء أهل البدع المضلة والأهواء.



(١) كذا وصوابها: «مصدقون... سابقون».

الفصل الثالث عشر

في أن الله جعله حُجَّةً في عصره ومعيارًا للحق والباطل

وهذا أمرٌ قد اشتهر وظهر، فإنه - رضي الله عنه - ليس له مُصنَّف ولا نصٌّ في مسألة ولا إفتاء إلَّا وقد اختار فيه ما رجَّحه الدليل النقلي والعقلي على غيره، وتحرَّى قول الحق المحض فبرهن عليه بالبراهين القاطعة الواضحة الظاهرة، بحيث إذا سمع ذلك ذو الفطرة السليمة يثلج قلبه بها، ويجزم بأنها الحق المبين. وتراه في جميع مؤلفاته إذا صحَّ الحديث عنده يأخذ به ويعمل بمقتضاه، ويقدِّمه على قول كل قائل من عالم ومجتهد، وإذا نظر المنصف إليه بعين العدل يراه واقفًا مع الكتاب والسنة لا يميله عنهما قولٌ أحد كائنًا من كان، ولا يرائي في الأخذ بعلومهما أحدًا، ولا يخاف في ذلك أميرًا ولا سلطانًا ولا سوطًا ولا سيفًا، ولا يرجع عنهما لقول أحد، وهو متمسك بالعروة الوثقى، واليد الطولى، وعاملٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وما سمعت أنه اشتهر عن أحد منذ دهر طويل ما اشتهر عنه من كثرة متابعته للكتاب والسنة، والإمعان في تتبع معانيهما، والعمل بمقتضاهما. ولهذا لا يرى في مسألة أقوال العلماء إلَّا وقد أفتى بأبلغها موافقةً للكتاب والسنة، وتحرَّى الأخذ بأقومها من جهة المنقول والمعقول.

ولمّا منّ الله عليه بذلك جعله حجّة في عصره لأهله، حتى إنّ أهل البلد البعيدة عنه كانوا يرسلون إليه بالاستفتاء عن وقائعهم، ويعوّلون عليه في كشف ما التبس عليهم حكمه، فيشفي غلّتهم بأجوبته المسدّدة، ويرهن على الحق من أقوال العلماء المتعددة، حتى إذا وقف عليها كلّ محقّ ذو بصيرة وقوى، ممن قد وُفق لترك الهوى، أذعن بقبولها، وبأن له حقّ مدلولها، وإن سمع عن أحد من أهل وقته مخالفته في حقه المشهور، يكون ممن قد ظهر عليه عند الخاصة والعامة فعل الشرور، والاشتغال بترّهات الغرور.

ومن أراد تحقيق ما ذكرته فليُمعن النظر ببصيرته، فإنه حينئذ لا يرى عالماً من أهل أيّ بلد شاء موافقاً لهذا الإمام، معترفاً بما منحه الله تعالى من صنوف الإلهام، مثنيّاً عليه في كل محفل ومقام، إلّا وراءه من اتّبع من علماء بلده الكتاب والسنة، واشتغل بطلب الآخرة ورغب فيها، وبالغ في الإعراض عنها وأهمّلها. ولا يرى عالماً مخالفاً له، منحرفاً عنه، ملتبساً بالشحناء له، إلّا وهو من أكبرهم تهمّاً في جمع الدنيا، وأوسعهم حيلاً في تحصيلها، وأكثرهم رياءً، وأطلبهم سمعةً، وأشهرهم عند ذي اللب أحوالاً رديّة، وأشدّهم على ذوي الحكم والظلم دهاءً ومكرّاً، وأبسطهم في الكذب لساناً، وإن نظر إلى محبيّه ومبغضيه من العوام، رآهم كما وصفت من اختلاف القبيلين الأولين.

ولقد أمعنت فكري ونظري، فرأيت كما وصفته، لا والله ما أتحرّج في أحدٍ منهما، ومن ارتاب في ذلك فليعتبر هو بنفسه فإنه يراه كذلك، إن أزاح عنه غطاء الهوى، وما كان ذلك كذلك إلّا لما علم الله سبحانه من حسن

طوية هذا الإمام، وإخلاص قصده، وبذل وسعه في طلب مرضاة ربّه،
ومتابعة نبيه صلوات الله وسلامه عليه.



الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وكثرة من صلى عليه وشيَّعه

أخبرني غيرُ واحد ممن كان حاضرًا بدمشق حين وفاته - رضي الله عنه - قال: إنَّ الشيخ - قدَّس الله روحه - مرض أيامًا يسيرة، وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير^(١) بدمشق المحروسة، فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لعيادته، فأذن الشيخ له في ذلك، فلما جلس عنده أخذ يعتذر له عن نفسه، ويلتمس منه أن يحلَّه مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقِّه من تقصير أو غيره، فأجابه الشيخ - رضي الله عنه - بأنِّي قد أحللتك وجميع من عاداني وهو لا يعلم أنِّي على الحقِّ، وقال ما معناه: إني قد أحللت السلطان المعظم الملك الناصر من حبسه إياي؛ كونه فعل ذلك مقلدًا غيره معذورًا، ولم يفعل له لحظَّ نفسه، بل لما بلغه ممَّا ظنَّه حقًّا من مُبلِّغه، والله يعلم أنه بخلافه، وقد أحللتُ كلَّ واحد مما بيني وبينه، إلا من كان عدوًّا لله ورسوله.

قال: ثم إنَّ الشيخ بقي إلى ليلة الاثنين، العشرين من ذي القعدة الحرام، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ورضوانه في بكرة ذلك اليوم، وذلك من سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مائة، وهو على حاله، مجاهدًا في ذات الله تعالى، صابرًا، محتسبًا، لم يجبن، ولم يهلع، ولم يضعف، ولم يتتبع، بل

(١) في (ط): «الملك» والمثبت من (ك). والذي كان نائب الشام هو: سيف الدين تنكز وكان خارج البلد للصيد، وكان والي دمشق: شهاب الدين بن برق، وكاتب السر: شمس الدين بن شهاب الدين بن محمود. ولعل هذا الأخير هو المعني.

كان إلى حين وفاته مشغلاً بالله عن جميع ما سواه.

قال: فما هو إلا أن سمع الناس بموته حتى لم يبق في دمشق من يستطيع المجيء إلى الصلاة عليه وأراده إلا حضر لذلك وتفرد له، حتى غلقت الأسواق بدمشق، وعُطِّلت معاشها حينئذ، وحصل للناس بمصابه أمرٌ شغلهم عن غالب أمورهم وأسبابهم، وخرج الأمراء والرؤساء، والعلماء والفقهاء، والأتراك والأجناد، والرجال والنساء والصبيان من الخواص والعوام.

قال: ولم يتخلف أحدٌ من الناس فيما أعلم إلا ثلاثة أنفس كانوا قد اشتهروا بمعاندته^(١)، فاختلفوا من الناس خوفاً على أنفسهم، بحيث غلب على ظنهم أنهم متى خرجوا رجمهم الناس فأهلكوهم^(٢).

فغُسِّل رضي الله عنه وكُفِّن. قال: وازدحم من حضر غسله من الخاصة والعامة على الماء المنفصل عن غسله، حتى حصل لكل واحدٍ منهم شيء قليل^(٣).

ثم أخرجت جنازته، فما هو إلا أن رآها الناس حتى أكبوا عليها من كل جانب، كُلٌّ منهم يقصد التبرُّك بها، حتى خُشي على النعش أن يُحطَّم قبل وصوله إلى القبر، فأحرق بها الأمراء والأجناد، واجتمع الأتراك فمنعوا

(١) عند ابن كثير: «بمعاداته».

(٢) ذكرهم ابن كثير عن البرزالي، وهم: ابن جملة، والصدر، والقحفازي. انظر «البداية والنهاية»: (١٤/ ١٤٦ - ط الريان)، وهذه الأسماء ليست في ط دار هجر.

(٣) هذا من التبرُّك غير المشروع.

الناس من الزحام عليها خشية من سقوطها عليهم^(١) من اختناق بعضهم، وجعلوا يردّونهم عن الجنازة بكلّ ما يمكنهم، وهم لا يزدادون إلا ازدحامًا وكثرة، حتى أدخلت جامع بني أمية المحروس، ظنًا منهم أنه يسع الناس، فبقي كثير من الناس خارج الجامع، وصُلّي عليه - رضي الله عنه - في الجامع، ثم حُمِلَ على أيدي الكبراء والأشراف ومن حصل له ذلك من جميع الناس إلى ظاهر دمشق، ووضع بأرض فسيحة متّسعة الأطراف، وصُلّي عليه الناس.

قال: وكنت أنا قد صليت عليه في الجامع، وكان لي مستشرف على المكان الذي صُلّي فيه عليه بظاهر دمشق، فأحببت أن أنظر إلى الناس وكثرتهم، فأشرفت عليهم حال الصلاة، وجعلت أنظر يمينًا وشمالًا ولا أرى أواخرهم، بل رأيت الناس قد طبقوا تلك الأرض كلّها.

واتفق جماعة ممّن حضر حينئذ وشاهد الناس والمصلّين عليه، على اتّهم يزيدون على خمسمائة ألف، وقال العارفون بالنقل والتاريخ: لم يُسمع في جنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

ثم حمل بعد ذلك إلى قبره فوُضع، وقد جاء الكاتب^(٢) شمس الدين الوزير، ولم يكن حاضرًا قبل ذلك، فصلّي عليه أيضًا ومن معه من الأمراء والكبراء ومن شاء الله من الناس.

(١) (ط، ك): «وعليهم» ولعله ما أثبت.

(٢) (ط): «الملك»، والمثبت من (ك) وانظر ما سبق (ص ٥٨).

ولم يُرَ لجنازة أحدٍ ما رُئيَ لجنازته من الوقار والهيبة، والعظمة والجلالة، وتعظيم الناس لها، وتوقيرهم إيّاها، وتفخيمهم أمر صاحبها، وثنائهم عليه بما كان عليه من العلم والعمل، والزهادة والعبادة، والإعراض عن الدنيا، والاشتغال بالآخرة، والفقر والإيثار، والكرم والمروءة، والصبر والبشارة^(١)، والشجاعة والفروسية والإقدام، والصدع بالحق، والإغلاظ على أعداء الله وأعداء رسوله، والمنحرفين عن دينه، والنصر لله ولرسوله ولدينه ولأهله، والتواضع لأولياء الله والتذلل لهم، والإكرام والإعزاز والاحترام لجنابتهم، وعدم الاكتراث بالدنيا وزخرفها ونعيمها ولذاتها، وشدة الرغبة في الآخرة والمواظبة على طلبها، حتى لتسمع ذلك ونحوه من الرجال والنساء والصبيان، وكلّ منهم يثني عليه بما يعلمه من ذلك.

قال: ودُفِنَ في ذلك اليوم - رضي الله عنه وأعاد علينا من بركاته - ثم جعل الناس يتتابون^(٢) قبره للصلاة عليه من القرى والأطراف والأماكن والبلاد، مُشاة وركبانا، وما وصل خبر موته إلى بلد - فيما نعلم - إلا وُصِّلِيَّ عليه في جميع جوامعه ومجامعه، خصوصًا أرض مصر والشام والعراق وتبريز والبصرة وقراها وغيرها، وحُتِمَتْ له الختمات الكثيرة في الليالي والأيام، في أماكن كثيرة لم يضبط عددها، خصوصًا بدمشق المحروسة ومصر والعراق وتبريز والبصرة وغيرها، حتى جعل كثير من الناس القراءة له ديدنًا لهم، وأدبرت الرُبعة الشريفة على الناس لقراءة القرآن المجيد وإهدائه له.

(١) كذا، ولعلها: «النبات».

(٢) (ط، ك): «يتناوبون» ولعل الصواب ما أثبت.

وقد رثاه كثير من الفضلاء بقصائد متعددة، ولا يسع هذا المختصر ذكرها، وذلك لما وجب للشيخ - رضي الله عنه - عليهم من الحق في إرشادهم إلى الحق، والمنهج المستقيم بالأدلة الواضحة الجلية النقية والعقلية، خصوصًا في أصول الدين، فإن الله أنعم على الناس في هذا الزمان الذي قد ظهرت فيه البدع وأُميت السنن، وصار أغلب أهله مُمرّجين في البدع والحرام من حيث لا يشعرون، ومن حيث لا يعلمون، ومن الله عليهم بما وفقه له من إيضاح أصول الدين، وتبيين الحق المحض، والاعتقاد العدل، وإفراذه عن غيره من البدع والضلالات بأمور لم يسبق إلى مثلها، وإظهارها على لسانه بما أورده من ذلك من مؤلفاته ومصنفاته وقواعده المطابقة للحق، وتقريراته، وما أبرزه من الحجج والبراهين الظاهرة، الموافقة للمعقول والمنقول، مما لم يتمكن أحدٌ من المتكلمين والمناظرين الإتيان بمثله، وما أظهره وأورده من كثرة الدلائل العقلية بعد النقية حتى قطع به جميع المبتدعين، وكشف به عوار حجج الشاكّين المُشكّكين.

فجزاه الله أحسن الجزاء عن الإسلام والمسلمين، وسبحان من أعطاه ما أولاه، ومدّه بحسن التوفيق إلى ما هداه، وأعانه بالصبر الجميل إلى أن توفاه، ورضي عنه وأرضاه، ورزقنا والمسلمين كافة الحياة والموت على الكتاب والسنة حتى نلقاه، والاعتصام بهما جميعًا في جميع ما نلقاه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام الأكملان الأطيبان على سيدنا

محمد المصطفى، خاتم الأنبياء وصاحب اللواء، وعلى آله وصحبه
أجمعين آمين^(١).



(١) جاء في خاتمة نسخة المنجد: «علقه لنفسه فقير رحمة ربه محمد بن علي البجلي ثم
الدمشقي الحنبلي، لطف الله تعالى به في الدارين. ووافق تمامه غرة المحرم سنة
ست وخمسين وسبعمائة بالمدرسة الحنبلية بباطن دمشق حرسها الله. والحمد لله
وحده، وصلواته على نبيه محمد وآله وصحبه، وحسبنا الله ونعم الوكيل».
وبعدها بغير خط الناسخ: «رحم الله من قرأ هذا الكتاب أو نظر فيه أو نسخه وأفاد منه،
فدعا لشيخ الإسلام ولمؤلفه وكاتبه، عليهم الرحمة والرضوان أجمعين».

فهرس موضوعات كتاب «الأعلام العلية»

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٧٣١
ترجمة المؤلف	٧٣٢
نبذة عن الكتاب	٧٣٣
مقدمة المؤلف	٧٣٩
الفصل الأول: في ذكر منشئه وعمره ومدّة عمره رضي الله عنه وأرضاه ...	٧٤٢
الفصل الثاني: في غزارة علومه ومؤلفاته ومصنفاته، وسعة نقله في فتاويه	
ودروسه البديهيّة ومنوصاته	٧٤٤
الفصل الثالث: في ذكر معرفته بأنواع أجناس المذكور والمقول	
والمنقول، والمتصوّر والمفهوم والمعقول	٧٥٢
الفصل الرابع: في ذكر تعبّده	٧٥٨
الفصل الخامس: في ذكر بعض ورّعه	٧٦٣
الفصل السادس: في ذكر بعض زُهده وتجرده وتقاعده عن الدنيا وتبعّده .	٧٦٥
الفصل السابع: في إثارة مع فقره، وتواضعه	٧٦٧
الفصل الثامن: في هيئته ولباسه	٧٧١
الفصل التاسع: في ذكر بعض كرامته وفراسته	٧٧٣
الفصل العاشر: في ذكر كرمه رضي الله عنه	٧٧٨
الفصل الحادي عشر: في ذكر قوة قلبه وشجاعته	٧٨١
الفصل الثاني عشر: من ذكر قوّته في مرضاة الله وصبره على الشدائد،	
واحتماله إياها وثبوتّه على الحق	٧٨٥

الفصل الثالث عشر: في أنّ الله جعله حُجّة في عصره ومعيارًا للحق

والباطل ٧٨٧

الفصل الرابع عشر: في ذكر وفاته وكثرة من صلى عليه وشيَّعه ٧٩٠



الفهرس العام

- مقدمة تحقيق العقود الدرية ٧٠-٥
- كتاب العقود الدرية ٥٩٠-٣
- فهارس كتاب العقود الدرية ٧٢٧-٥٩١
- الفهارس اللفظية ٦٥٨-٥٩٣
- الفهارس العلمية ٧١٩-٦٥٩
- فهرس الموضوعات ٧٢٧-٧٢١
- ملحق:
- كتاب الأعلام العلية للبخار ٧٩٧-٧٢٩

